

أمل القادري

سكاييم

الباروك

# سديم الباروك

بقلم أمل القادري

بين أروقة الروايات بقلم أمل القادري

تمت بعون الله بتاريخ

21/1/2020

مقدمة

عندما يسألونك عني

أخبريهم ،

بأنّي الذئب الذي لم يتمكنوا من قهره  
الصوت الذي لم يتمكنوا من إخماده  
الروح البرية الحرّة التي لم يتمكنوا من تطويعها،

أخبريهم،

بأنّهم عندما توقّعوا هلاكي في وجه العاصفة الضارية

بأنّي أنا كنت تلك العاصفة

عاصفة دمّرتهم وإقتلعتهم من جذورهم،

بعثرتهم،

شتتتهم

وأفنت وجودهم

أخبريهم....

## الفصل الأول

### قرية من قرى البقاء الغربي النائية

رمت كتابها على سريرها الحديدي العتيق وأسرعت نحو  
الحمام ترفع شعرها الكثيف على شكل كعكة فوق رأسها  
تغطيه بقبعة بلاستيكية كي تقيه من التبلل، خلعت ثيابها  
وغمست جسدها تحت المياه تصرخ منتفضة من أثر  
البرودة التي صعقتها، إذ كعادتها من إستعجالها لا تصبر  
على سخونة المياه بحيث ما تلبث أن تنزل تحتها حتى  
تخرج.....

إرتدت زي العمل الذي هو عبارة عن بنطال كحلي وقميص  
أبيض، لملت شعرها الأجدد والكثيف بظفيرة سميكة  
وخرجت من غرفتها على عجل.

«أنا زاهبة جدتي، هل تحتاجين لشيء؟» هتفت سديم  
تشبك حبال حقيبتها بكتفها إستعداداً للمغادرة.

« ولكنّ، الم تطلبي من مديرك أن لا يعينك بالنوبات الليلية  
يا إبنتي، أرجوك، عمك الليلي يقلقني ويسرق النوم من  
عيناى الى أن تعودى الى المنزل سالمة»

تدمرت جدّتها كعادتها وسديم حضنتها برفق تخاطبها  
بنبرة هادئة « أنت تعلمين جيّداً أنّه لا يناسبني إلاّ النوبات  
الليلية جدّتي، بحيث صباحاً عندي محاضرات ومساءً علي  
التحضير لمحاضرات اليوم الثاني، لذا لا يتبقى لي سوى  
فترة الليل، وعلى كل حال النوبات الليلية أقبض مقابلها  
أكثر من النهارية، لذا كفاك تدمراً وقلقاً يا جدّتي الحبيبة»

أخبرتها تطبع قبلة على رأسها وخرجت من المنزل على  
عجل غافلة عن نظرات جدّتها القلقة والمتحسّرة، حزينة على  
وضع حفيدتها التي تعمل ليلاً نهاراً، وصيفاً شتاءً لتأمين  
إحتياجات المنزل وتكلفة جامعتها التي إنتسبت إليها  
حديثاً،

إنّها عجوز أنهكها المرض والكبر وما عادت قادرة على  
دعمها أو مساعدتها مادياً، وما كانت تحاول توفيره  
إستهلكته على علاجها وأدويتها التي لا يمكنها الإنقطاع

عنها لأي سبب من الأسباب، ومع كل هذا وبالرغم من يقينها أنّ عائلة والديها قادرين على تأمين كل احتياجاتها لها إلا أنّها لا تستطيع العودة بها اليهم رضوخاً لرغبة والدتها التي هربت منهم منذ عرفت بحملها بها، هربت كي تبعدها عن بيئة والدها وأهواله وتمنح إبنتها حياةً طبيعية وهادئة.

ولكنهم وبكل أسف عثروا على والدتها بعد فترة قصيرة من ولادتها، فعادت معهم دون أن تقدم على ذكر سديم لهم التي تركتها بعهدتها في سبيل منعهم من الوصول إليها بأي ثمن،

ومنذ ذلك اليوم إنقطعت أخبار والدتها عنها، لا تعلم ما إذ كانت ما تزال على قيد الحياة أو فارقتها، إذ أن الأخيرة لم تحاول التواصل معها بأي طريقة، المسكينة، لقد فضّلت أن تتخلّى عن إبنتها كي تحميها منهم وتمنعهم عنها،

وها هي تفعل ما بوسعها لحمايتها، ولكنها أصبحت عاجوز أنهكها المرض والكبر، وخوفها عليها يزداد سنة بعد سنة، خاصّة بعد أن أتمت الثامنة عشرة وبدأت قدرات الفتاة تتبلور وتظهر للعيان، وقريباً جداً ستصبح مكشوفة لبني

## سديم الباروك

جنسها، سيتعرفون عليها بمجرد إعتراض دربها درب  
أحدهم، وهذا ما لم تعمل له والدتها حساب عندما تركتها  
بعهدتها ورحلت كي تمنعهم من الوصول اليها عبرها.

\*\*\*\*\*

دخلت سديم الى الحانة التي تعمل فيها من الباب الخلفي،  
خلعت معطفها وعلقته مع حقيبتها بخزانتها الخاصة  
وإرتدت مئزرها الذي يحمل إسمها وخرجت إستعداداً للبدء  
بعملها في خدمة الطاولات.

« مرحباً سديم، لقد وصلت بوقتك المناسب » رحب بها  
الطاهي يجهز أطباق الطلبات مردفاً « هذه الأطباق لزبائن  
طاولة رقم ٨، لقد أجلستهم رنيم وأخذت طلباتهم لريثما  
تحضرين »

« أه، حسناً » تمتت بإرتباك واضح على ملامحها، إذ لم  
تتوقع أنها ستبدأ حالاً بتوزيع الطلبات.

« من الأفضل أن تأخذهم على دفعتين » أخبرها يناولها  
الدفعة الأولى من الأطباق وهي حدقت بالصينينة بذهول،

تشاهد الأطباق جميعها مليئة بشرائح اللحم المشوية التي بالكاد شوّحتها النيران، إذ ما تزال تسبح بالدماء الموشحة بعلامات الشواء، وشرائح البطاطا المقلية.

« سديم، يا فتاة!» هتف بها الطاهي يحاول إخراجها من ذهولها منبهاً « إنهم زبائن جدد، أحسنني خدمتهم كي يرغبوا بالعودة، إتفقنا»

ومأت له تحمل الصينينة وخرجت بها نحو صالة إستقبال الزبائن متوجّهة مباشرة نحو طاولتها، تشاهد الرجال الأربعة الجالسين حولها، رجالاً ضخاماً ذات هيئات بدائية مسيطرة، مثيرين رعشة مبهمة الأسباب بجسدها.

وصلت اليهم هاتفة بنبرة مرحّبة تتحاشى النظر الى أحد معين منهم، تشعر بالخوف الغير مبرر يتسلل الى أوصالها، كأنّ هناك غمامة سوداء كثيفة عبقت بصدرها في ذات اللحظة التي وصلت فيها اليهم.

وضعت الصينية جانباً مباشرةً بتقديم الأطباق مما  
إضطرَّها للتواصل معهم بنظراتها التي ما لبثت أن رفعتها  
حتى إصطدمت بعينين حادثين تراقبانها بتمعن.

إرتبكت يهتز الطبق بيدها على وشك أن تفقده، فسارع  
الأخير لإستلامه منها مسبباً تبعثر كيائها لحظة خرج بها  
من تلك اللحظة تشعر بأنَّها تقع بهوّة مظلمة لا قرار لها،  
واجدةً نفسها بعد برهة وسط معركة طاحنة بين ذئب أسود  
ووحشٍ آخر لم تتمكن من تحديد طبيعته، وحشٌ رأته من  
قبل في كابوسها المتكرر، ولكنه سابقاً كان يقاتل ذئباً آخر،  
ذئباً فضياً فاتح اللون، أكبر حجماً وأكثر شراسة، صرخت  
بذعر عندما نال الوحش من الذئب منقضاً على عنقه تسمع  
صوت طرطقة قويّة تشاهد الذئب الأسود يتحوّل أمام  
ناظرها الى إنسانٍ عاري الجسد.

عقد رائد حاجبيه يتبع المضيئة بنظراته المتساءلة مستغرباً  
رائحة الخوف المنبتقة منها بوضوح، خوفٌ تشتدّ حدّته مع  
كل خطوة كانت تخطوها بإتجاههم، ساحرة، كان أوّل مبرر  
بديهي خطر بباله، يشاهدها تقترب بخطوات رتيبة تحاول

## سديم الباروك

تفادي التقاء نظراتهم، تحيط بها هالة الساحرة التي لا تظهر للأعين المجردة، ولكنه يراها لأنه مثلها مخلوق خارق للطبيعة، هالة أثارت حيرته وتساؤله بلونها الغريب، إذ السحرة الذين يستمدون قدراتهم من الطبيعة تحيط بهم هالة بيضاء والمشعوذون الذين يتعاملون بالسحر الأسود تحيط بهم هالة سوداء، أمّا هذه فهالتها عبارة عن غمامة ضبابية رمادية اللون لم يشهد لها مثيل من قبل!

تبعها بنظراته المتفحّصة يلحظ إرتباكها المتصاعد آخذة إيّاه على حين غرّة عندما تصلّب جسدها دفعة واحدة، تفقد بشرتها لونها الطبيعي كأنّ الدماء هربت من وجهها، يشاهد مقلتيها تبرقان لحظة لمس كفّها كفّ صديقه منيب، فصرخت صوتاً مجلجلاً أجفل جميع الحاضرين!

قفز عن مقعده مسرعاً إليها يراها تتقهقر بذعر كأنّها قد شاهدت شبحاً أمامها.

ولكنه تراجع عنها عندما وجد أن بعض الحاضرين قد أسرعوا لنجدها.

« هل أنت بخير؟ » سألتها أحد الزبائن يرمق رائد ورفاقه  
بشك وريبة.

شهقت سديم بذعر تتلفت حولها بجزع، كأنها إنتبهت للتو  
لمكان تواجدها والناس تحيط بها من كل إتجاه.

«أنا.... أنا بخير» هتفت تحاول الوقوف، فأسندتها إحدى  
النساء تسألها « هل أتصل بأحد من أفراد عائلتك؟ هل قام  
أحد هؤلاء بأذيتك؟ »

هزت سديم برأسها عائدة بإنتباهها الى رائد ورفاقه  
ترمقهم بملامح باهتة ومذعورة، إحتضنت نفسها تتمتم  
بنبرة مهتزة « أنا أسفة، أسفة حقاً، لقد فقدت نفسي  
للحظات، أعدكم بأنني بخير» ومن ثم إستدارت هاربة نحو  
الباب المؤدي الى القسم الخلفي من المطعم، حيث لوحة  
مكتوب عليها (للعمال فقط)

« ماذا كان كل هذا؟ » سأل منيب يعود الى مقعده وتبعه  
البقية.

« بصراحة لا أدري، ولكنها أثارت زعري بردة فعلها عندما  
لمست يدها يدي» قال منيب يتفقد كفه بحيرة.  
« إنها ساحرة» قال رائد والبقية رمقوه بيقين

« نعم، بدى ذلك واضحاً من هالتها، مع أنني أشك بأنّها  
ساحرة فريدة من نوعها؟» علق فادي

« نعم، هذا صحيح، هالتها غريبة لم أرى لها مثيل من  
قبل؟» قال رائد شارداً بفكره، يستعيد تفاصيل ما حدث،  
يشعر بأنّ هناك شيئاً ما فاتته بالموضوع.

« اليس من الغريب تواجدها هنا، في هذا المكان وحدها،  
إذ ما أعرفه عن سحرة سايلم أنهم يعيشون بمجتمع منغلق  
خوفاً من فضح أمرهم وتوقياً لغدرنا المزعوم » علق منيب  
يتلفظ بجملته الأخيرة بنبرة ساخرة، إذ لطالما كان سحرة  
سايلم هم الغدارون ويتهمونهم هم بالغدر.....

« هل لاحظت مقلتيها، لقد برقتا كالرعد لحظة لمستك»  
خاطب كميل منيب يتأكله الفضول، يشعر بأنّ هناك سرٌّ  
كبير خلف تلك الفتاة.

عاد رائد بانتباهه الى الباب الذي دخلت منه مقررأ أن  
ينبش خلفها، إذ وجد أن أمرها غريب ومثير للشك والريبة،  
ولن يطمئن له بال الا عندما يكتشف كل شئ عنها.

\*\*\*\*\*

## أعالي جبال الباروك، محمية غابات الأرز

بسط كفيه على الجدار قبالة يلقى برأسه بينهما يفسح  
المجال للمياه الساخنة أن تنساب من بين كتفيه الغليظين  
كالنهر الغزير علها تخفف بعضاً من تشنّجها، أغمض  
عينيه يحاول كبح جماح نفسه المهتاجة، يفكر بأحداث  
الأسابيع الماضية،

لقد خسر خلالها عدداً لا يعوّض من أفراد عشيرته، إذ تم  
مهاجمتهم بعقب دارهم عبر دسّ دخيلٍ بينهم بكل براعة،  
شاب حديث العهد بعملية التحوّل، وجدوه جريحاً داخل  
حدود منطقتهم، فأووّه وعالجوا جراحه وإهتموا به على  
أكمل وجه ليفاجؤوا به بعد أقل من أسبوعين يهاجم أفراد  
عشيرته كالكلب المسعور، بهيئة مخيفة لا تمت للمستذئبين

بأي صلاة، إذ تحوّل بين يوم وليلة من مستدّئب الى وحش  
قبيح الملامح لا يشبه شيئاً قابله بحياته.

وبكل أسف لقد تمكن من قتل ثلاثاً من أفراد عشيرته قبل  
أن وصل هو اليه وقتله بعد معركة طاحنة أرهقته جسدياً  
وفكرياً.

رفع وجهه يفسح المجال للمياه أن تغمر ملامحه يتنهد  
بعمق، نفض شعره عن جبهته وأغلق صنوبر المياه يخرج  
بجسده من تحتها، لف منشفة حول خصره وخارج الى  
غرفته.

غرفة تلفّها البرودة القارسة والذكريات المؤلمة، ذكريات ما  
تزال منقوشة بين ثنايا ذاكرته كأنّها الآن.

القي نظرة خاطفة الى السرير يرى طيفها مستلقياً هناك،  
شاحبة وحزينة، حزنٌ أدمنه من بعدها، سكن بين جنباته  
وإستوطن قلبه، حزنٌ حتّى بعد مرور كل تلك السنوات ما  
تزال نيرانه متأججة بأعماقه.

\*\*\*\*\*

ترك رائد رفاقه وتسلسل من ذات الباب الذي دخلت منه سديم يتبع رائحتها التي باتت مألوفة لديه، تجاوز المطبخ وغرفة المؤن يقوده أثرها نحو غرفة خلفية يصل لسمعه الحساس صوتها وصوت امرأة أخرى تخاطبها، وقف خلف الباب يستمع لحديثهما.

« هل أنت متأكدة بأنك بخير، بإمكانني أن أستدعي أحداً ليحل مكانك الليلة» سألتها لورا قلقلة عليها.

« أنا بخير لورا، أقسم لك، وفي كلا الحالتين، وضعي لا يسمح لي بالتغيب، أنا بحاجة لكل ليرة أجنبيها من عملي» أخبرتها تعيد تعليق حقيبتها بخزانها الصغيرة وفتحت الباب خارجة منه تتبعها لورا غافلتين عن رائد الذي توارى عن أنظارهن لريثما إختفين بالمطبخ ومن ثم دخل الغرفة الصغيرة يتقفى أثرها الى أن وصل الى خزانها، فتحها يفتش بمحتويات حقيبتها، وجد بطاقتها التي أخذ منها كل ما يحتاجه عنها من معلومات.

الإسم: سديم ####

العمر: ١٩ سنة

##### العنوان

أعاد البطاقة الى مكانها يصادف دربه دفتراً لفنون الرسم فتحه يتفقد الرسومات التي تحتويه لافتاً نظره بعضاً منها، وخاصة واحدة معينة وقف عندها يحدّق بها بذهول، لا يصدّق ما تراه عينيه، ومن دون تردد، إنترعها من الدفتر، طواها بعناية ووضعها بجعبته ومن ثم خرج عائداً الى رفاقه.

\*\*\*\*\*

عندما عادت الى عملها كانوا الرجال الأربعة قد إنتهوا من وجباتهم ورحلوا تاركين بخشيشاً وفيراً على الطاولة، ولكنها رفضت أخذه كله فتقاسمته مع لورا التي تولّت خدمتهم من بعد إنهيارها الغير مبرر ذاك، عادت الى العمل مشوّشة ،

مشغول فكرها بما رآته لحظة لمست أناملها كفّ ذاك الشاب، إذ تقسم بأنّها رأت ذلك الذئب الأسود يتحوّل الى

هيئة بشرية، لقد رأته جثة هامة بعنق مكسور، ولكنها ما تزال لا تفهم ماذا حصل أو كيف حصل أو حتى لماذا؟

إنتهت من مناوبتها عند الثانية عشر تماماً، ودعت زبونها الأخير ونظفت الطاولة من بعده ومن ثمّ توجهت نحو الغرفة الخلفية، خلعت مئزرها وودعت الطاهي ولورا وخرجت الى ظلمة الليل تلعنها النسمات الباردة بقسوة، ضمت سترتها الى صدرها تتلفت حولها بترقب، تشعر بقشعريرة سميكة تنتشر تحت بشرتها كحبات الأرز،

تنهدت بعمق تخاطب نفسها بعتاب «كفي عن إفزاع نفسك سديم، فأنت تقومين بهذه الرحلة يومياً بذات الوقت لسنوات وسنوات، توقفي عن السماح لأفكارك السوداء بالإستيلاء على نباهتك وأسرعني الى بيت جدتك التي بكل تأكيد ما تزال صاحبة بسبب قلقها عليك» خاطبت نفسها وهي تسرع بخطاها نحو المنزل الذي لا يبعد أكثر من عشرة دقائق سيراً على الأقدام، تتلفت حولها بذعر تشعر بأنها هناك من يتبعها.

## سديم الباروك

تحوّلت هرولتها بعد برهة الى ركضات سريعة تسابق  
الريح، خائفة حتّى من النظر خلفها الى أن وصلت الى  
المنزل، فتحت الباب بعد معاناة تندفع نحو الداخل، أغلقت  
الباب خلفها بعنف غير مقصود، تتنفس الصعداء لحظة  
إطمأنت بأنّها وصلت سالمة الى المنزل، فسحت المجال  
لجسدها أن ينهار خلفه تحاول التماسك وعدم الإستسلام  
لنوبة من البكاء الغير مبرر .

« حبيبتي، هل أنت بخير؟ » أتى صوت جدّتها من غرفة  
الجلوس تعيدها لرشدها، فإنتفضت من مكانها تلملم  
شّتات نفسها في الحال، تحاول تفادي إقلاق جدّتها عليها.

« نعم، نعم جدّتي، ولكنّي ركضت من الحانة الى هنا،  
فشعرت بالتعب ينال منّي » حاولت تبرير تصرفاتها  
تفضحها إرتعاشة صوتها.

« هل حصل شيئٌ ما معك؟ » سألتها جدّتها بنبرة قلقة  
تقترب منها بكرسيها المدولب.

« لا شيء جديد » أخبرتها تدفع كرسيها بهدوء نحو غرفة نومها، تردف بنبرة معاتبة « متى ستتوقفين عن إنتظاري وتنامين قبل قدومي؟ »

« هذا لن يحصل أبداً طوال ما أنا على قيد الحياة »

« حماك الله لي جدتي، أرجوك لا تتحدثي عن الموت أمامي إتفقنا » أخبرتها تساعدها للإنتقال الى سريرها المجهز لحالتها، دثرتها تطبع قبلة على جبينها تتأملها برفق « جدتي الطيبة، لا أستطيع تصور حياتي من دونك، أنت كل ما أملك الآن، لذا إياك والتفكير بالرحيل وتركي وحدي »

« يا حبيبي، لو بيدي لما تركتك أبداً، ولكن الأقدار والأعمار بيد خالقها، ونحن لا نملك الإرادة أو الإختيار في البقاء أو الرحيل. » هتفت جدتها ترمقها بعطف وحنان، خائفة عليها وتشعر بالعجز حيالها....

« أه جدتي، أنا أتوسل الخالق ليلاً نهاراً أن لا يحرمني منك أبداً » أخبرتها تربت على كفها المتجعّد برفق ووقفت

من مكانها تتمدد وتتثائب هامسة «سأذهب لأنام، هل  
تحتاجين مني لشيئاً؟»

« إذهبي يا إبنتي، إذهبي بأمان الله!»

تركت جدتها التي تبعثها بنظراتها المتحسرة ودلفت الى  
غرفتها بخطوات مرهقة، إرتمت مباشرة على السرير دون  
أن تبديل ملابسها، تغط بنوم عميق في الحال، ممتنة للتعب  
والإرهاق اللذين ينالون منها على الدوام، فيجبروها على  
النوم لبضع ساعات قبل أن تستيقظ على أثر كابوس من  
كوابيسها التي أضحت لا تفارق لياليها مؤخراً، الى أن  
وصل بها المآب أن تزورها بصحوتها كذلك الأمر.....

\*\*\*\*\*

ترك غرفته ونزل السلالم الخشبية التي تصرّ تحت وطأة  
خطواته الثقيلة نحو الطابق السفلي، وقف عند البهو يدرس  
خطوته التالية، إذ هناك عدة أمور عليه التعامل معها اليوم  
مقرراً أن يبدأ بالمختبر الذي تولّى تحليل ذلك المخلوق الذي  
هاجمهم الأسبوع الماضي، ممتناً لوجود موظفٍ من أهل  
جنسه يقوم بالتحليلات التي تخص جنسه بطريقة سرّية.

« الى أين؟» أتى السؤال من خلفه  
« الى المختبر» أجابه يسأله « متى وصلت؟» سأل رائد  
الذي دخل المنزل للتو.

« لقد وصلت لتوي، وهناك مستجدات عليك أن تطلع عليها  
حالا» أخبره يشير له نحو غرفة الاجتماعات يشاهد أن  
البقية قد سبقوه اليها مردفاً « لقد مررت الى المختبر بدربي  
» أخبره يريه التقرير الذي أحضره معه فاسحاً له المجال  
بتقدمه.

أغلق رائد الباب خلفه وتبع الألفا الى الطاولة المستديرة  
التي تشهد على جميع إجتماعاتهم المهمة والسريّة، واجداً  
أن العدد قد إكتمل، إذ إتصل بهم قبل وصوله لإطلاعهم  
على المستجدات الحاصلة.

وضع التقرير الذي أحضره من المختبر أمام داغر هاتفاً  
المسألة أخطر من ما كنا نتوقع، إذ يبدو أن الهجوم الذي  
حصل لم يكن هجوماً عشوائياً، بل مخططاً له وبإتقان.»

فتح داغر التقرير يقرأ فيه:

( لقد تبين لنا من التحاليل المتعددة التي أجريناها على  
الجثة التي وصلت  
الينا، رقم ٤٦٠ بأنه تمّ التلاعب فيها جينياً كي يؤول بها  
الحال الى ما آل اليه، وبعد التدقيق والتمحيص وجدنا أنّها  
تحتوي على رواسب السحر الأسود.  
يبدو أن هناك من يحاول جمع العلم مع الشعوذة للتلاعب  
بالجينات.)

أغلق داغر الملف مشغولاً فكره بتلك المعلومات الصادمة!  
يتساءل عن الهدف منه؟  
ما الذي يسعون للوصول اليه بفعلهم ذاك؟ خاصة أن  
السحر الأسود ممنوع التعامل فيه نهائياً.

لا أحد يتجرأ على خرق القانون العام المنصوص عبر  
معاهدة مشتركة بينهم وبين سحرة سايلم الذي يمنع منعاً  
قاطعاً التعامل بالسحر الأسود لأي سبب من الأسباب،  
بحيث ينص القانون على معاقبة المتعامل به بالموت.

« علينا أن نتواصل مع سحرة سايلم (saalem witches) في الحال » هتف داغر يجول بنظره المحتد بين الحاضرين « سنفعل، ولكن ليس قبل أن تطلع على ما لدي من مستجدات» أجاب رائد يفكر بسديم....  
«ماذا تقصد؟» سأله داغر ينتظر ما عنده

\*\*\*\*\*

جلست في قاعة المحاضرات منكبة على رسم ذلك المشهد الذي إجتاح صحتها في الحانة، ترسم الذئب وهو يتصارع مع ذلك الوحش المخيف تشعر بقشعريرة سميكة تسري تحت بشرتها، تسترجع ذلك المشهد الحي الذي يرفض مغادرة مخيلتها تتساءل عن العلاقة التي تربط الذئب الفضّي بالذئب الأسود، ولماذا رأتهم يتصارعون مع ذات الوحش في أوقات مختلفة؟

وما علاقة ذلك الكابوس الذي زارها في صحتها بهؤلاء الرجال الذين قابلتهم في الحانة؟  
« مبدعة » أتى الصوت من خلفها ينتشلها من شرودها، فالتفت تشاهد شاباً وسيم الطلّة والملامح، لم تلاحظ وجوده

بهذه المحاضرة من قبل، منكباً على تأمل الرسم بين يديها  
باهتمام.

« لديك خيالٌ واسع، هل هذا رسمٌ لرواية ما ببالك، أم مجرد  
أفكار عشوائية؟» سألها يحاول تناول الدفتر من بين  
أناملها فأغلقتَه وضمّتَه الى صدرها بتمكّك تستهجن وقاحته  
تلك.

« آه، عفواً، أعتذر، لم أتقصّد إخافتك!» برر الدخيل  
يتراجع عنها يرمقها بنظرات مطمئنة وهي خفت من  
تصلّب جسدها بعض الشيء لا تريد أن تثير إنتباهه الى  
أنّها خافت منه.

وضعت الدفتر في حقيبتها تقول «أنا لم أخف منك يا هذا،  
ولكنني أحب أن أحتفظ بخصوصياتي لنفسني» أخبرته  
تقف من مكانها تغادر القاعة التي أصبحت شبه فارغة  
على وشك إستقبال الدفعة الثانية من الطلاب.  
وسراج تبعها بنظراته المتفحّصة باهتمام، مشغولاً بآله بذلك  
الرسم الذي لا يعقل أن يكون من محض خيالها، ولكن  
يبقى السؤال ما إذ كانت حقاً قد رأت ذلك المخلوق!

وإن فعلت، أين وكيف؟

إنتشل هاتفه من جعبته وإتصل منه « نعم، أنا في حرم الجامعة، سأرسل لك صورة وأريدك أن تتأكد من هوية صاحبها، سأخبرك بشكوكي حالما أتأكد منها أولاً» ومن ثم أنهى الإتصال وخرج خلفها.

## الفصل الثاني

إنتفض داغر من مرقدده يجول بنظراته المشتعلة بين مستشاريه، مستنكراً العرض الذي القاه رائد وهم وافقوه عليه دون مناقشة، هل فقدوا صوابهم جميعاً؟

« إنَّه السبيل الوحيد كي نتمكن من التغلّب على أعدائنا »  
إقترح رائد بإقتضاب.

« أنت تعلم بأنّها سلاح ذو حدين، إذ رفضت التعاون معنا  
بإمكانها أن تدمرنا » هتف داغر يحاول إعادتهم الى  
رشدتهم، إذ يجدهم جميعاً موافقين مع ذلك الإقتراح.

« هناك وسيلة للجمها وإخضاعها، أنت فقط إسمح لنا  
بإحضارها وأترك الباقي علينا » إقترح رائد من جديد  
بإصرار هذه المرّة، إذ أنّه يعلم جيّداً بأنّ الألفا يرفض  
إقتراحهم لأسباب مقنعة جداً، مرتبط بالهدنة التي إتفق  
عليها أجدادهم مع سحرة سايلم، بأن لا يتعرض أحدهم  
للآخر بأي شكل من الأشكال، بشرط، أن يمتنع السحرة  
عن القيام بأي تعويضات من شأنها أذية المستذئبين.

« المشعوذون الذين يتعاملون بالسحر الأسود يحاولون  
النيل منّا بوحشية، وهذا ما لن نسمح فيه أبداً، حتّى لو  
تطلب منّا ذلك فضّ المعاهدة التي مضى عليها قرون من  
أجل أن نكسب معركتنا ضدّ هؤلاء الملاحين. »

« أنت لا تعي خطورة إقتراحك، لأننا بهذه الطريقة سنقلب سحرة سايلم علينا» هتف داغر بضيق، يشعر بأن كل الأبواب تغلق بوجهه، من جهة عشيرته التي تعتمد عليه كالألفا خاصتها ومن جهة ثانية هؤلاء المشعوذين الذي بدؤوا بحربهم عليهم منذ فترة، لأسباب ما تزال مجهولة لهم حتى الآن.

«أنت تعلم بأن القادم سيكون أعظم من ما سبق، الحرب على الأبواب وإذ لم نتصرّف وسريعاً سنخسر، إنهم يتسللون بيننا دون أن نشعر بهم، لا نعلم بوجودهم إلا بعد أن يضربون ضربتهم ويرحلوا، وهذا أخطر بكثير من جيش قادم نحونا بعدته وعتاده.» قال أرغد مستشاره الأكبر سناً وحكمة، والذي كان من أهم مستشاري والده من قبله. صمت داغر يلوك كلام مستشاره بفكره، ميقناً بأنه محق بقوله، إذ بنهاية المطاف عليه أن يفكر بقطيعه وعشيرته قبل أي شيء، وهؤلاء المشعوذون لم يتركوا للنقاش مجال، وإذ لم يتمكن سحرة سايلم من الوقوف بدربهم هم سيفعلون، وما برأسه متخذاً قراره «حسناً، أحضروا الفتاة ولكن

بسريّة تامّة، من الأفضل أن نحاول إكتساب بعض الوقت قبل أن يفقدها سحرة سايلم ويطالبون بها.»

«أؤكد لك بأنهم لن يفقدوها، لقد أخبرتك سابقاً، إنّها تعيش خارج حمايتهم، إذ يبدو أن والدتها حاولت إبعادها عن كل ما يخص عالمهم، الفتاة لا تعلم شيئاً عن طبيعتها وماضي والدتها، إنّها تعيش حالياً مع امرأة عجوز تظنّها جدّتها»

« وماذا ستفعل بخصوص جدّتها العجوز تلك؟» سأله داغر بإستنكار

« لا تقلق، سنخرسها الى الأبد»

ضيق داغر به حدقتيه عالماً تماماً مقصده، ولكنه لم يعارضه أو يناقشه تاركاً له تولّي أمر تلك الفتاة يسأله بنبرة مشكّكة» وما الذي يؤكّد لك بأنّها عرّافة»

أخرج رائد ورقة من جيبه، فردّها على الطاولة التي تتوسطهم هاتفاً بنبرة مهتزة « هذا!» إذ منذ رأى الرسم وهو غارق بأفكاره، عاجز عن إيجاد أرض يرسو عليها، حائراً ما بين أن يفرح لإكتشافه أم يقلق.

حدّق الجميع بالورقة أمامهم بملامح باهتة معقودين  
الألسن، لا يجدون ما يعبرون به عن ما يرونه.

« هل أنت متأكّد بأنّه ليس لها علاقة بالمشعوذين  
إيّاهم؟ » سأل داغر يحمل الورقة بين يديه يشاهد رسماً  
مفصّلاً عن آخر معركة حصلت بينه وبين مخلوق غريب لم  
يشاهدوا له مثيل من قبل مكتشفين بعد حين أنّه من عمل  
المشعوذين الذي يتعاملون بالسحر الأسود.

من رسم هذا الرسم كأنّه كان موجود أثناء المعركة يشاهد  
تفاصيلها عن قرب.

« أنظر الى التاريخ » طلب رائد يراقب ملامح الألفا  
باهتمام، يشاهد القلق يتسرّب الى ملامحه الجذّابة التي  
تشوبها القسوة، إذ تاريخ الرسمة يعود الى ما قبل المعركة  
بأسابيع، هذا يعني أنّها تنبّأت بحدوثها منذ لحظة بدؤوا  
بالتخطيط لها.

« أحضرها لي حالاً » هتف داغر يعيد طويّ الورقة بإهتمام  
ومن ثمّ وضعها بجيب سترته وخرج من مقرّ الإجتماعات  
على عجل.

إذ كان ما رآه صحيحاً هذا يعني أن تلك الفتاة ستتمكن  
من مساعدته في إنقاذ قطيعه وعشيرته من القادم.

\*\*\*\*\*

دخلت المنزل تنادي جدّتها كعادتها، مستغربة بأنّها ليست  
في الحديقة، إذ الطقس جميل وجدّتها من المستحيل أن  
تفوّت فرصة التمتع بدفئ شمس المغيب، نادتها من جديد  
بنبرة أكثر علو تتساءل عن مكانها، وصلت الى غرفة  
الجلوس متسمّرة بأرضها عندما وجدتها محاطة بثلاث  
رجالٍ هيئاتهم أثارت ذعرها، تشعر بالظلمة تنبعث من  
أجسادهم، كأنّهم قادمين من الجحيم نفسه، نظراتهم  
خاوية وأرواحهم مأسورة تحت رحمة من لا رحمة له،  
تقهقرت بعفوية يغزو جسدها قشعريرة سميكة، تراقب  
نظرات جدّتها الفرعة تتوسّلها أن تهرب هاتفة بنبرة مكتومة  
« أهربني ... أه »

أسكتها أحدهم قابضاً على عنقها بعنف هادراً بها « لقد  
قلت لك إخرسي وإلا دقت عنقك في الحال أيتها العجوز  
الشمطاء.»

« جدتي » هتفت بجزع تركض اليها بلهفة فإستوقفها  
أحدهم أتاها من خلفها، أحاط خصرها بذراعيه يلصق  
ظهرها الى صدره يثبتها هناك،  
فصرخت تنتفض بين ذراعيه تقاومه بشراسة.....وما هي  
الآن لحظات حتى وجدت نفسها تنزلق بذات الهوة الحالكة  
الظلمة التي غرقت بها الليلة السابقة عندما لمسها منيب،  
شهقت تشعر بأنها تهوي بإندفاع بحفرة مظلمة لا قرار  
لها، الى أن إستقرّ بها الحال بعد برهة في مكان بارد،  
مظلم، ورطب،

تلفتت حولها بذعر تحاول معرفة مكانها، وهناك رأته، ذات  
الشباب المتطفل الذي سألها عن رسمها في قاعة  
المحاضرات، شهقت حابسة أنفاسها عندما زمجر يتحوّل  
الى مخلوق ضخم ذات وبرٍ طويل موشح ما بين الأسود

والرمادي الغامق، تسمع قطعة عظامه، وهيئة تتحوّل  
تماماً الى هيئة وحش بجسد إنسان ذات ظهر منحني،  
بوجه طويلٍ وقبيح، وأنيابٍ ضخمة تسبح باللعب تظهر من  
فمه الطويل الشكل، بأجذاعه ومخالبه الطويلة والمعكوفة،

تقهقرت بذعر خائفة من أن ترمش، تراه يرفع عنقه نحو  
الأعلى يعوي عواءً طويلاً وصل عنان السماء، صوتاً  
مجلجلاً هزّ أوصالها، وهكذا ويلمح البصر عادت الى  
اللحظة دون أن تعلم كيف ذهبت وكيف عادت، شهقت بعمق  
تستعيد أنفاسها، تشاهد دموع جدتها المقهورة عليها  
تنساب بغزارة، غارقة بعجزها وضعفها.

« دعني، دعوها، ماذا تريدون منّا؟ » صرخت بهيستيرية  
تتململ تحت قبضة سراج خائفة على جدتها، تراها على  
وشك فقدان وعيها.

جذب أحدهم محفظتها من كتفها يفتش فيها، قلبها رأساً  
على عقب تتناثر محتوياتها على الأرض، إنتشل دفتر  
الرسم خاصتها، قلب فيه الى أن وصل الى رسمتها

الأخيرة، وضعها نصب عينيها يسألها بنبرة خطفت  
أنفاسها « أين رأيت هذا المخلوق من قبل؟ »

حدّقت سديم بالرسم دون أن تتبين تفاصيله، يلفّها الخوف  
والجزع كلحاف كثيف حجب عمل حواسها.

ماذا يحصل لها؟

هل بدأت تفقد صوابها؟

وما علاقة هؤلاء برسوماتها وهذيانها وهلوساتها؟

« وما شأنك برسوماتي يا هذا؟ » هتفت تحارب ضدّ قبضة  
سراج، فضغط على جسدها يمنع تحررها هادراً بها «  
إهدئي، إهدئي»

عصر أنامله حول عنقها يحبس عنها الهواء يخاطب العجوز  
بنبرة ماكرة «هل ستطلعيني على طبيعة حفيدتك المزعومة،

أم أدق عنقها بالحال»

« أرجوك، أرجوك أعفي عنها، إنّها لا تعرف شيئاً، وليس

لها علاقة بأي منكم »

«وما أدراك بنا؟» هدر بها مردفاً « ماذا تعرفين عنا؟»

« لا شيء، أقسم لكم لا نعرف عنكم شيئاً، فقط أعفوا عنا  
أرجوكم»

« من أنت أيّتها الصغيرة؟»

سألها سراج يميل وجهها اليه وهي حدّقت بعينيه الداكنتين  
رافضة الحياء، تشعر بحقدّها يتصاعد ناحيته، والرغبة  
الجامحة لأذيته، بصقت بوجهه هاتفة به « بل سأخبرك من  
أنت أيّها السادي الذي يحتمي خلف وحشيّته وجبروته  
المزيّف بهدف أن يخفي ضعفه المتعشش بشرايينه، ومع كل  
هذا، في أعماق أعماقك، أنت لا تستطيع إنكار نفسك  
الضعيفة تلك، نفسك التي دائماً تحكّك على إقتراف أشنع  
الخطايا من أجل أن تثبت لها أنّك لست ذلك الضعيف  
والجبان الذي لطالما تحلّيت به بكل المواقف التي كانت  
تعرض دربك قبل أن تختار طريق الشر وتنغمس بالخطيئة  
والرذيلة من رأسك حتّى أخمص قدميك »

حدّقت سراج بها بذهول، مصدوماً من كلامها، لا يصدّق ما  
تفوّهت به، هذه الملعونة، كأنّها تملك ملكة الغوص الى  
بطينات أعماقه المظلمة، دفعها عنه كأنّ فيها وباءً سينتقل

اليه، فتقهقرت فاقدة توازنها تصطدم بالطاولة الصغيرة  
التي إعترضت دربها.

« ماذا أنت؟ » صاح بها سراج يهّم بالعودة اليها فصاحت  
جدّتها تتوسّله أن لا يؤذيها.

« عرّافة » تتم شريكه بنبرة مهتزة فرفع الأخير بصره اليه  
يرمقه بتساؤل، فأعاد على مسامعه  
« إنّها عرّافة »

« عرّافة! » همس سراج يعتلي الإدراك ملامحه الباردة،  
تنقشع شفّتيه بإبتسامة خبيثة، فشهقت جدّتها بحرقة  
تذرف دموعاً صامتة ميّقة بأنّ سرّ حفيدتها قد فضح،  
فضح قبل أن تعرف المسكينة طبيعتها وهويتها الحقيقية،  
وكل هذا حصل بسببها، إذ لو أنّها أخبرتها بحقيقتها  
لكانت نبّهتها لأنّ تتخذ حذرهما أمام الناس كي تتفادى  
الوقوع تحت سطوة أمثال هؤلاء.

عاد سراج اليها، قبض على ذراعها يجذبها نحو الباب  
فصاحت جدّتها بعجز، كارهة لإعاقتها التي تحجزها

بكرسيها المدولب، خائفة على سديم التي كانت تصرخ  
وهي تقاومه بشراسة، تركله وتحاول التحرر منه فكمم فمها  
يأمر شريكه

« أخرس العجوز أيها الأبله »

هتف سراج بأحد رجاله تنهار بين ذراعيه لحظة عاد الأخير  
الى جدتها ودق عنقها دون تردد خاطفاً روحها منها في  
الحال.

« لا.... » إرتد صوتها في حنجرتها تصرخ بصوت مكتوم  
تسبح الدموع بمقلتيها لا تستوعب هذا الكابوس الذي  
إغتال صحوتها من جديد، نعم! إنه كابوس وستستيقظ منه  
في أيّة لحظة،  
نعم!

هذا ما حاولت إقناع نفسها به وهم يجرونها نحو الباب  
الخلفي للمنزل،  
صكّت قدميها عاجزة عن مقاومتهم أكثر وعاجزة عن تقبل  
مصير جدتها، لقد قتلوها، قتلوا كل ما تبقى لديها في هذه  
الدنيا.....

« أتعلم بأنّ لوّي سيكافئنا مكافأة لا تقدر بثمن مقابلها؟ »  
قال أحدهم يخاطب سراج.

« نعم سيفعل، خاصّة إذ كانت من أظنّها، عندها أعلم بأنّ  
باب الحظ قد فُتِحَ أمامنا على مصراعيه »

أجابه سراج يلقي جسد سديم المنهار فوق كتفه ترتسم  
على محياه إبتسامة نصر مسبق يتهباً لنقل خبر إيجادها  
لسيده.

ولكنّهم ما لبثوا أن وصلوا الى الفناء الخلفي للمنزل حيث  
كانت شاحنتهم بانتظارهم حتّى تسمّروا جميعهم بأرضهم  
يتلفّتون حولهم بجزع لحظة إختراق أسماعهم صوت هريرٍ  
قادم من كل إتجاه، هرير عواء يصدره الذئب من حنجرتة  
على شكل تحذير قبل أن ينقض على فريسته،

«مستدّبين» هتف أحدهم في ذات اللحظة التي هاجمهم  
فيها أربعة ذئاب، فترك سراج أمر المعركة لرجالته يحاول  
التملّص بسديم خارجها، علّه يهرب بها منهم، فأعترض  
دربه ذئب رمادي مبرقع وقف بوجهه مكشراً عن أنيابه على

أتم إعداد لهاجمته، فأضطر لتحرير سديم من قبضته  
كي يتمكن من الدفاع عن نفسه.

ضمت سديم جسدها تشاهد المعركة الضارية التي تحصل  
من حولها بذهول، يتهياً لها بأنها تهلوس بكابوس من  
كوابيسها، بحيث أن تلك الذئاب تشبه التي دائماً تراها  
تقاتل الوحوش المخيفة، والآن إنهم يقاتلون خاطفيها وقاتلي  
جدتها،

جدتها!

شهقت تعود لوعيتها، ينبض جسدها بالألم، تستعيد حزنها  
وغضبها دفعة واحدة،

إنتفضت من مكانها غير عابئة لما يحصل من حولها تركض  
بإندفاع عائدة أدرأجها نحو المنزل،

دخلته مباشرة الى غرفة الجلوس، وصلت الى جدتها، جثت  
قبالة كرسيها ترتطم ركبتيها بالأرض الصلبة بعنف، غير  
عابئة للألم الذي ألمّ بهما، إذ الألم الذي يجتاح صدرها

الآن أعظم بكثير، حدقت بجدتها الساكنة بعطف، تناظرها بمقلتين غائمتين، تستجديها بنظراتها الملتاعة، أن تفتح عينيها، تبتسم لها وتعاتبها على تأخرها، أو ذهابها الى العمل، أو لأي سبب، المهم أن تفتح عينيها وتقول أي شيء، أي شيء يدل على أنها لم تغادرها، لم ترحل وتتركها وحيدة، وبهدوء تام القت رأسها بحضنها البارد والمتصلب، تبكي وتشهق بحرقة، تتوسلها أن لا تتخلي عنها، أن لا ترحل وتتركها وحدها.

صرخت تنتفض بذعر عندما لمس أحدهم كتفها، فأتاها صوته المطمئن يحاول تهدئتها «لست هنا لأذيتك، أنا هنا لمساعدتك، إهدئي»

إننتفضت من مكانها تخلق مسافة بينهما تتخذ وضعية الدفاع تحاول تذكر أين رآته من قبل، إذ بدت ملامحه مألوفة لها، فرفع ذراعيه بالهواء بإشارة إستسلام هاتفاً «نحن هنا لمساعدتك»

« أنت، أنت الذي كنت بالحنة البارحة اليس كذلك؟ » سألته  
تتذكر بأنّها رأته بالحنة.

وماً رائد برأسه يؤكد لها شكوكها « نعم، هذا صحيح »  
تلفتت سديم حولها تحاول إيجاد شيءٍ تدافع فيه عن  
نفسها فوجدت بقربها أنية خزفية زجاجية فتناولتها تهدده  
بها « إياك وأن تقترب منّي، إرحل والّا أقسم بأنّي  
سأضربك بهذه »

إتخذ رائد بضع خطوات ناحيتها يحاول معها من جديد  
إذ رحلت وتركتك هنا سيعودون اليك من جديد، إنهم أشرار،  
سيؤذونك»

« وما الذي يؤكد لي بأنك لست شريراً مثلهم، وبأنك لا  
تضمّر لي الشر كذلك الأمر؟ » سألته تلقي نظرة مضطربة  
ناحية جسد جدّتها الساكن، تشعر بقبلها يتمزق حزناً  
وغضباً « لقد قتلوا جدّتي ببرودة أعصاب، لقد قتلوها »  
هدرت بنبرة مقهورة تضمّ الأنية الى صدرها بتمكّ.

« وسيفعلون بك ما هو أشنع » أخبرها يقف قبالتها تماماً  
فشهقت متفاجئة به تتقهقر بعفوية على وشك فقدان  
توازنها، فقبض على ذراعها يحاول إسنادها، ومن جديد  
في ذات اللحظة التي لمست كفها ذراعه غرقت بذات الهوة  
المظلمة التي تغرق بها دائماً عندما تلمس أحد، هوت فيها  
واجدة نفسها بعد برهة في غابة كثيفة الأشجار بقرب  
جدول من الماء، الأرض بيضاء تغطيها الثلوج كبساط  
أبيض ناصع ملطّخ بالدماء، وهناك وجدته، عاري الجسد  
بقرب جثة امرأة عارية الجسد، الدماء تغمرها والإنهاك  
يجتاح ملامحها الساكنة، أحاطها بجسده كأنه يحاول  
إحتوائها علّها تنصهر به، مرغ رأسه فوق صدرها يبكي  
وينوح بحرقة، يتلمّسها برفق، يزيح خصلات شعرها  
المغمّسة بالدماء عن وجهها، يهمس لها بكلمات مبهمة، كأنّ  
قلبه هو الذي يتحدث وليس شفّتيه، ومن ثمّ رفع رأسه نحو  
السماء يعوي بغضب، يعوي ويتردد صدى عوائه في أرجاء  
الغابة فيجيب رفاقه بعواء مماثل كأنهم يواسونه بمصابه.

شهقت سديم تدفعه عنها عندما عادت من رؤيتها، حدّقت به  
بمقلتين متحجّرتين تحاول فهم ما يحصل معها، ما سبب

تلك الهلوسات التي لا تملك لها تفسيراً منطقياً، ورائد  
رمقها بيقين يسألها بنبرة مرتعشة « ماذا رأيتي،  
أخبريني؟ »

« إبتعد، إبتعد أرجوك، دعوني وشأني » هتفت به تقبض  
على جانبي رأسها بقوة، تشعر بأن رأسها على وشك  
الإنقسام الى فلقتين، طمرت رأسها بين ذراعيها تنوح  
وتبكي متممة « أرجوكم دعوني وشأني، أشعر بأنني أفقد  
عقلي، لا بد أنني جنت إذ لا أدري ماذا يحصل لي »

« أنا أعلم ماذا يحصل لك، بإمكانني مساعدتك، فقط عليك  
أن تتقي بي وتأتي معي، أعدك بأننا لن نوذيك »

همس رائد عائداً اليها، يصل لمسمعه أصوات الجلبة  
القادمة من الخارج، يفكر بالمعركة التي تركها خلفه، قلقاً  
على رفاقه الذين تركهم يقاتلون هؤلاء الملائعين الذين  
أوشكوا على أن يستولوا عليها قبلهم، يفكر لو أنهم تأخروا  
بالقدوم لدقائق فقط لكانت ستحل عليهم مصيبة عظيمة.

« رائد علينا العودة حالاً الى المقاطعة، لقد تمكّن أحدهم من الإفلات منّا، ومنيب أصيب إصابة بالغة» أتى الصوت من خلفهما مجفلاً سديم التي إنتفضت مذعورة من ظهوره المفاجئ.

«ستأتين معنا» قبض رائد على ذراعها يجبرها على مرافقته فدفعته عنها تحاول التحرر من قبضته هادرة به « دعني، دعني، سأستدعي الشرطة، سأخبرهم بكل ما حصل» هددته ترفض الإنقياد له.

« الشرطة لن تتمكن من مساعدتك أو حمايتك، تقدمي » أخبرها يضعها فوق كتفه وأمر كميل « إذهب الى غرفتها وقم بجمع كل ما تعتقده مهماً لها، ولا تترك أي أثر يدل على هويتها وأحرق المنزل بما فيه»

« لا، لا تفعلوا ذلك، لا تحرقوا جدّتي، أرجوكم » توسّلتها من فوق كتفه تلكمه على ظهره، فزفر أنفاسه بضيق هاتفاً بها «حسناً، إذ أخذناها معنا هل ستحسنين التصرف»

حاول مسيرتها علّها ترحمه من مقاومتها، فومات له تذرّف  
دموعاً حارقة « نعم، نعم أعدك»  
أنزلها عن كتفه يشير لها نحو غرف النوم « إذا فالتذهبي  
وتجمعي أغراضك بنفسك، هيا أحضري كل أشياءك  
الضرورية»

« وجدّتي؟» سألته بنبرة متهدّجة ترمقها بلوعة يشوبها  
القهر، مقهورة على ما أصابها دون أن تتمكن من إنقاذها،  
ورائد لانت ملامح متأثراً بحزنها يستسلم لتوسّلها هاتفاً  
بزميله:

« فادي، خذ العجوز الى الشاحنة، سندفنها في أرض  
مقاطعتنا»

طلب منه وتبعها الى غرفة نومها، وقف عند الباب يراقبها  
تتلقت حولها بضياح، لا تعرف من أين تبدأ وعندما ضاق  
ذرعه منها دخل اليها يفتح الأدراج والخزائن، وجد حقيبة  
سفر عتيقة تأكلها الغبار تحت السرير، إنتشلها ورمها  
فوق سريرها يأمرها بضيق «إملئها بأشياءك العزيزة بحق

السماء، هيّا» أخبرها ينتشل حاسوبها عن المنضدة  
يسألها «أين هاتفك»  
«إنّه، إنّهُ في الصالة»  
«حسناً، إذ كنت ترغبين الإحتفاظ به تذكري أن تأخذه  
أثناء خروجنا من المنزل»  
«هل، هل تقصد بأنّي لن أعود الى هنا؟» سألته ما تزال  
لا تستوعب ما يحصل من حولها  
«لا، هذا المكان أصبح مفضوح بالنسبة لك، سيجدونك فيه  
في الحال، ومن الأفضل أن نتلف أي شيء يخصك أو  
يفضح هويتك»

«ومن هم؟» سألته تبعثر بثيابها وأغراضها دون هدف،  
تملاً الحقيقية دون إكتراثٍ لما تضعه فيها، ترمق النافذة  
بحذر، تدرس خطة هربها منه، رمقت باب الحمام تسأله  
بتردد «أحتاج لدخول الحمام»

أخبرته هامة بالدخول، فإستوقفها يسبقها اليه، دخله يتفقد  
النافذة الصغيرة الوحيدة فيه، عاد بنظره اليها يرى أنّها

حتّى لو حاولت، من المستحيل أن تتمكن من الخروج منها، فعاد وخرج يخبرها « دقيقة واحدة ومن ثم سأدخل عليك»

قادوها الى الشاحنة المركونة في ظلال شجرة الجوز العملاقة جبراً بعد أن حاولت أن تتسلل عبر نافذة الحمام الصغيرة وعلقت فيها، باغتها رائد بالجرم المشهود، إنتشل جسدها الصغير العالق وسط النافذة، لقحها فوق كتفه وخرج بها من المنزل تاركاً شأنه لرفاقه وعاد بها ومنيب الجريح الى مقاطعتهم الواقعة داخل محمية غابة الأرز العتيقة في أعالي جبال الباروك، محمية يتوارثونها عبر الأجيال.

مرّوا بدربهم في منطقة الغربي المشهورة بخضرتها الدائمة، بحيث تنتشر فيها العرائش والأحراش والسهول الواسعة المزروعة بكافة أنواع الخضار والفاكهة، أخذ المنعطف المؤدي الى جبل الباروك تصعد السيّارة عبر درب جبليّ ضيّق، تنكشف لهم تدريجياً روائع المنطقة السفلية بسهولها الخضراء المبقّعة وأحراشها وبساتينها وقصورها، إستمرت السيّارة بالصعود الى قمة جبل الباروك بحيث

## سديم الباروك

كان يتكاثر إنتشار أشجار الأرز ويمتد على طول وعرض الجبال والوديان وعلى جانبي الطريق الضيق الذي بالكاد يسع الشاحنة العريضة التي تشق دربها بثقة تامة نحو هدفها.

وهي إكتفت بمراقبة دربها بشرود، تمسح دموعها الفائضة بين الحين والآخر، تفكر بجدتها وبحالها الذي آلت اليه، ولا تجد مبرراً منطقياً لإنقلاب حياتها بتلك الطريقة فجأة هكذا وبدون سابق إنذار.

شهقت بعفوية مثيرة إنتباه رائد فالتفت اليها يراها ترمقه بملامح شاحنة كأنها رأت شبحاً.

« هل أنت بخير؟ » سألتها عائداً بإنتباهه الى طريقه.  
« لقد هاجمنا أربعة ذئاب! » قالت وصمتت لا تعرف كيف تسأل سؤالها القادم، إذ عقلها يرفض كلياً ما تفكر به وتحاول ربطه بكل تلك التهيّات التي تظهر لها مؤخراً،  
تتذكر تسمية سراج لها

(عرّافة)

وهلوساتها عن أشخاص يتحولون الى مخلوقات غريبة  
ومخيفة، وذئاب تتصارع معهم وتتخذ هيات بشرية.....  
« ستفهمين كل شئ قريباً، أعدك » أخبرها يفكر بأن تلك  
الوقائع لن تكون وطأتها هيئة عليها، وبأن القادم سيكون  
أصعب بكثير من الذي مضى، لذا من الأفضل أن تسمع  
تلك الحقائق من امرأة مثلها تفهم مشاعرها ومخاوفها أكثر  
منه.

دخل بها حدود المقاطعة عبر البوابة الرئيسية التي تحمي  
حدود المحمية بشريط شائك، علامة للعشائر الأخرى بأن  
هذه المقاطعة تابعة للملكية عشيرة وقطيع الذئب الفضي،  
المحمية تقع في أعماق غابة الأرز العتيقة بحيث تؤمن لهم  
الخصوصية التي يحتاجونها بعيداً عن أعين البشر  
والصيادين والمتطفلين.

\*\*\*\*\*

ترك سديم تحت عهدة رفاقه وتوغل وسط الغابة يفتش عن  
داغر، الفا العشيرة الذي ينحدر من سلالة الذئب الفضي،

ويعد من أقوى وأضخم وأشرس الذئاب في المنطقة، نقي  
الدماء الوحيد المتبقي من سلالة بحيث تم إبادتهم عبر  
التاريخ بطرق وحشية مطلقة حتى وصلت حدّ الإنقراض.

رمى داغر فأسه الذي كان يستعمله لتقطيع الخشب  
الجاف ينتظر ظهور رائد، يستشعر به قبل أن يقترب.

« هل أحضرتها؟ » سأله حالما ظهر من بين الأشجار  
« نعم، لقد كنا محظوظين بوصولنا إليها قبل فوات الأوان »  
أخبره يخلع عنه قميصه هو الآخر ويتناول الفأس التي ما  
تزال قبضتها دافئة من أثر قبضة داغر.  
« ماذا تقصد؟ » سأله يجمع الأخشاب التي قام بتقطيعها  
تلمع قطرات عرق ظهره كحبيبات الألماس تحت أشعة  
شمس المغيب.

« بكل أسف، لقد إكتشف المشعوذين وجودها، هذا يعني  
بأنهم لن يتوقفوا عن التفتيش عنها الى أن يجدوها. »

توقّف داغر عن ما يفعله يرمقه بتساؤل « الم تقل بأنّها  
تعيش مع جدّتها في منطقة بعيدة عن منطقة سحرة  
سايلم، وبأنّها لا تعرف شيئاً عن طبيعتها؟»

وما رائد برأسه يشق جذع الشجرة الجاف الى قسمين  
متساويين هاتفاً «يبدو أن أحدهم إكتشف وجودها بالصدفة  
كما فعلنا نحن، ويبدو أنهم يريدونها كما نحن نريدها»  
أخبره يجهز جذعاً آخراً لشقّه مردفاً « لقد قتلوا جدّتها  
وكانوا على وشك أخذها معهم عندما وصلنا اليها» أخبره  
رافعاً بصره اليه « إنّها مشوّشة وخائفة وحزينة وتظن بأنّها  
على وشك فقدان عقلها بسبب تلك الرؤيات التي تجتاح  
صحوتها في كل مرّة تلمس كفّها أحد، الفتاة في حالة  
يرثى لها وبحاجة لمن يساعدها ويفهمها طبيعتها قبل أن  
حقاً تفقد عقلها وتجن، إذ بصراحة لقد قرأت الكثير عن  
عرّافات يفقدن عقلمن كلياً بسبب وحشية وقسوة ما يرونه  
دون أن يملكن القدرة على السيطرة على تلك الرؤية بأي  
وسيلة.»

« حسناً، سأترك أمرها لك، إفعل ما تجده مناسباً، ولكن عليك أن تحكم سيطرتك عليها كي لا يصل اليها هؤلاء المشعوذين »

رفع رائد حاجبه يرمقه بغموض مستنكراً محاولة الألفا اليائسة بإخراج نفسه من المعادلة « آه، أنا إنتهى دوري معها يا صديقي، والآن أتى دورك بفعل الصواب »

عقد داغر حاجبيه رافضاً إقتراحه كلياً « لن أربطها بي، إنسى هذا الأمر، من المستحيل أن أربط عرافة بي وأجبرها على أن تتبع مصيري، هذا ظلم بحقها. »  
« برفضك هذا أنت تفسح المجال لغيرك بربطها به، ماذا لو تمكن المشعوذين من الحصول عليها؟ عندها ماذا سيكون مصيرها المرتبط بمصير مشعوذ يعمل تحت إمرة الشيطان نفسه »

« لن أفعلها، سنحميها جميعاً هنا ولكنني لن أربطها بي، أفهمت » قال ما قاله يتناول قميصه عن الأرض وغادر نحو النبع القريب.

راقبه رائد يبتعد بضيق يشتم عناده،

ماذا سيفعل الآن؟  
عليه أن يتحدّث الى مستشاريه علّهم يجدون وسيلة لإجبار  
داغر على فعل الصواب، والّا الهلاك سيكون مصيرهم  
ومصير تلك المسكينة.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث

إيّاك وأن تفقد الأمل، فأنت لا تدري ما يخبئ لك غداً....

عاد داغر أدراجه الى منزله مشغولاً فكره بالمستجدات  
الحاصلة، قلقاً من نيّة المشعوذين التي ما تزال مبهمة  
الأسباب والأهداف بالنسبة لهم،  
فقط لو يعلم مغزى هجماتهم لتمكّن من وضع الخطط  
اللازمة لتوقّي ضرباتهم قبل حدوثها.

عقد حاجبيه ينصت لصوت صراخ أنثى إخترق سمعه  
مصحوب بهمهمة مكتومة قادمة من منزله، فأسرع بخطاه  
لتفقد الحاصل، ولكنه ما لبث أن فتح الباب حتى إصطدم  
به جسدٌ صغير هش يحاول تجاوزه، فقبض على خصرها  
يثبتها تحت سيطرته تهتز طبلة أذنه بعنف عندما صرخت  
من جديد بهيستيرية ينتفض جسدها بعنف» لا تلمسوني،  
لا تلمسوني، لمساتكم تثير جنوني، تغرقني بهوة مظلمة  
وعميقة لا قرار لها، أراكم تتعذبون، تتألمون، تقتلون بأشنع  
الطرق، كلكم، كلكم»

راحت تردد وهي تحاول التحرر من قبضة داغر، غرزت  
أناملها بساعديه ترفسه بقدميها، تتطاير خصال شعرها  
المجنون بكل إتجاه، تلسعه بها.

حررها يدرك سبب إنهيارها وفسح لها المجال لتجاوزه،  
أشار لصبيانه يأمرهم بالعودة الى مشاغلهم وتبعها.

ذهب خلفها يفسح لها المجال بالإبتعاد دون أن يستوقفها،  
يراها تأخذ درباً عشوائياً وسط الغابة، تركض على غير

هدى، يتسلل الى أسماعه صوت نحيبها وشهقاتها  
المخنوقة.

ركضت في الغابة مندفعة خلف حاجتها الماسّة بالإبتعاد،  
تحتاج فقط لأن تبعد، تبعد عن كل تلك الضوضاء التي  
إغتالت صحوتها وأغرقتها بكوابيس وهلوسات مخيفة ومثيرة  
للجنون، تريد فقط أن تعود الى منزلها وحياتها السابقة  
وحضن جدّتها.

جدّتها!

تسمّرت بأرضها تتذكر بأنّها خسرت جدّتها الى الأبد،  
تتذكر كيف قتلوها بوحشية وبرودة أعصاب، إستندت الى  
جذع شجرة بجوارها تشهق وتبكي بحرقة، تنوح وتندب  
فقدتها، تشعر بقلبها ينشط الى شظايا صغيرة تتبعثر في  
الأرجاء، بأنّ حياتها تنقلب رأساً على عقب دون أن تملك  
أدنى قدرة على السيطرة عليها أو إيقاف تدهورها، خائفة  
من القادم، من الغد، من الوحدة التي حُكمت عليها، ومن  
تأثير المستجدات التي طرأت على حياتها.

التفتت مجفلةً لحظة شعرت بحركة قادمة من خلفها،  
إستدارت ترى رجلاً غريباً يقترب منها، حبست أنفاسها  
تتلفت حولها بذعر، تنتبه بأنّها إبتعدت كثيراً عن المنزل  
الذي غادرته، تقهقرت بعفوية تشعر بالخوف يسيطر عليها،  
أنساها حزنها ومصيبتها، خائفة من أن يكون واحد من  
هؤلاء المشعوذين الذين قتلوا جدتها وحاولوا إختطافها.

لاحظ داغر أمارات الذعر تعتلي ملامحها فعلق يحاول  
طمأنتها « لا تخافي، أنا لست من المشعوذين، ولا أضمر لك  
السوء » خاطبها بنبرة هادئة، وقف قبالتها يلحظ إنهدال  
كتفيتها المتشنجين، يعود اللون الى وجنتيها اللتين كان  
يشوبهما الشحوب.

إسترخت تستعيد أنفاسها عندما طمأنها بأنه ليس عدو  
ولكنّها بقيت متحفزة لأي طارئ، لا تثق به، فكيف تفعل  
وهي لا تعرفه لا هو ولا من أتى بها، رمشت عدة مرّات  
تصفّي مقلتيها من الدموع الفائضة تحرق دموعها المالحة  
وجنتيها، تنشّقت تمسح أنفها بكمّ قميصها هاتفة به بنبرة  
متهدّجة:

« أين جدّتي؟ أريد إستعادة جثمانها والذهاب في حال سبيلي » طلبت منه تلحظ أمارات الإستغراب تعتلي ملامحه الجامدة التي لم تفصح لها عن أي من مكنونات صدره يسألها بجفاف « من أين لنا جثمان جدّتك؟ »

« لأنّ الذي أحضرنني الى هنا أحضر جثمانها، أو على الأقل هذا ما أخبرني به، أنا أحتاج لأن أقيم لها جنازة، وعلي أن أتصل بمكان عملي كي أخبرهم بأنني سأتغيب الليلة، وعندي جامعة غداً علي الإستعداد لها »  
راحت تهذي بعفوية، تحاول إشغال عقلها بأي شيء علّه يتوقف عن التأثير بأعصابها.

« سنقيم جنازة لجدّتك غداً صباحاً، وبالنسبة لجامعتك وعملك، لا أظن بأنك ستتمكنين من العودة اليهم » أخبرها يفكّر برائد، ما الذي كان يفكّر به هذا الأخير بإحضار جثة جدّتها الى هنا؟

« ماذا تقصد بأن أنسى أمر عملي وجامعتي؟ » سألته بإنفعال يتحفّر جسدها لموجة الغضب التي إجتاحتها.

« أقصد بأنك لن تتمكني من متابعة حياتك السابقة، أنت الآن ملاحقة من قبل المشعوذين الذين إذا وقعت تحت سطوتهم سيستغلونك بأشنع الطرق وأبشعها» صمتت تستسيغ كلماته المبهمة بصدمة تسأله « أنا لا أفهمك؟ وماذا يريدون مني؟»

« لا أدري بالضبط، ولكن على الأرجح يريدون إستغلال قدراتك لمصلحتهم »  
«قدراتي!؟» سألته بإستغراب يشوبه الفضول

« نعم، قدراتك التي ما زلنا لا نعلم حدودها حتى الآن، بحيث لا نستطيع أن نجزم مدى قوّة ومثانة رؤياك، إذ هناك عرّافات ضعيفات، لا يتمكّن من تخطي قراءة الكف وإكتشاف بعض الأمور البديهية بمستقبل الشخص، وهناك عرّافات قادرات على إكتشاف ما هو أبعد من ذلك بكثير، من شأنها أن تلعب دوراً مهماً بتغيير بعض المجريات أو التنبؤ بها قبل حدوثها مما يساعد على تفاديها، وهناك بعض العرّافات اللواتي بكل بساطة لا

يتحملن الضغط الحاصل بسبب تلك الرؤيات فيفقدن  
عقلهن تماماً.»

حدّقت به بذهول، بمقلتين متوسّعتين وفاه فاغر وأنفاس  
متحشّرجة، تحاول أن تحت عقلها على إستجماع كل ما  
تفوّه به، إنّها عرّافة، هل هذا يعني أنّ كل تلك الكوابيس  
التي كانت تجتاح صحتها هي رؤية؟ رؤية مستقبل هؤلاء  
الأشخاص! حسناً إذ كان يقصد بكلامه بأنّها ليست  
مجنونة فهي تجد بأن كلامه هذا قد تخطّى الجنون ذاته!

« العرّافات مجرد خرافة، لأنّه من المستحيل أن نستطيع أن  
نتنبأ بالمستقبل، هذا أمر بديهي وغير قابل للنقاش» أخبرته  
بالمنطق الذي عاشت محاطة به طوال عمرها.

« هذا الكلام ينطبق على عالم الإنس، بحيث قوانين الوجود  
التي يخضعون لها لا تمت بصلة لقوانيننا نحن الخوارق،  
إذ في عالمنا نحن الخوارق أنت وأمثالك أكثر من واقع  
وحقيقة، إذ يوم تواجدنا بفعل أعمال السحر والشعوذة  
تواجدتم أنتم كذلك الأمر، كنتم الخلل الذي تسبّب بإختلال

التوازن بيننا، نحن المستذئبين والسحرة والمشعوذين، بحيث كل فئة منا كانت وما تزال تسعى خلف السلطة والقوة والسيطرة، خارقين قوانين الوجود والفناء والموت والخلود»

« مستذئبين، وسحرة ومشعوذين» كررت من خلفه بذهول تتخبط وسط جدران المنطق والأمنطق مردفة تسأله بنبرة مهتزة « وماذا تريدون أنتم مني؟»

«نحن لا نريد منك شيئاً، ولكن يبدو أن القدر له مشيئة تربطك بنا، إذ يبدو أن أول تنبأتك كانت عني، وعن عشيرتي، والأكثر حيرة أنها حدثت بالتزامن مع عودة ظهور المشعوذين للعلن خاصة من بعد إختفاء دام لقرون، وهذا الأمر لا يدل إلا على أن هناك مصيبة قادمة معهم وهذه المصيبة بكل أسف بدأت تطال أهل عشيرتي وفصيلتي.»

رفعت بصرها المضطرب اليه ترمقه بحيرة هاتفة به « ماذا تقصد بأن أول تنبأتك كانت عنك؟»

« الذئب الفضوي الذي كان يتعارك مع الوحش!» أخبرها يلحظ أن أمارات التساؤل ما تزال تعتلني ملامحها فأردف

يشرح لها « الرسم الذي رسمتیه، لقد كان لمعركة حصلت  
بين ذئبي ووحش من وحوش المشعوذين »  
« ماذا؟ » هتفت تحدق به بمقلتين متوسعتين تكادان  
تغادران محجرهما، فوماً يؤكد لها كلامه وهي إستمرت  
بتحديقها لبرهة طويلة، تتأمل ملامحه الجامدة والغامضة  
بذهول، لا يستوعب عقلها كل الحقائق الذي رماها بوجهها  
دفعة واحدة، ولكنها سرعان ما إحتوت صدمتها وللمت  
شأت مشاعرها المبعثرة تسأله بنبرة صامدة « حتى لو كان  
كلامك صحيحاً، ما الذي يؤكد لك بأنني سأتعاون معكم؟ »  
« ستفعلين لأنه عليك مساعدتنا، إذ بنهاية المطاف أذاهم  
طالك كما طالنا، لقد قتلوا جدتك وكانوا على وشك  
إختطافك »

صمتت تفكر بكلامه، نعم، لقد قتلوا جدتها وكانوا على  
وشك إختطافها، ولكن ما الذي يبرهن لها بأن هؤلاء هم  
أفضل منهم، وما الذي يجبرها على مساعدتهم.....

« سأجد وسيلة لأبتعد فيها عن أنظارهم، ولكنني بكل تأكيد  
لن أسمح لكم بإستغلال وضعي وإجباري على البقاء هنا

بهدف مساعدتكم» أخبرته بإصرار تتخذ قرارها، رفعت أنفها بشموخ ترفض إظهار ضعفها أمامه، إستقامت بجسدها تردف بنبرة لا تقبل النقاش « هلاً سمحت وطلبت من أحد رفاقك بأن يوصلني الى العاصمة؟» سألته تفكّر بصديقها وجار طفولتها يوسف، لربما يستطيع مساعدتها في إيجاد وسيلة للإختفاء عن أعين أعدائها.

« بكل أسف، هذا مستحيل» أجابها داغر بإقتضاب يكتف زراعيه عند صدره فبرزت نتوات عضلات ساعديه من تحت كنزته القطنية البيضاء، مما تسبّب بتشتت إنتباهها للحظات قبل أن إستوعبت ردّه الذي أثار تصاعد غضبها، فصاحت به بإنفعال لم تتمكن من كبته « ماذا تقصد بمستحيل؟»

« أقصد بأنك لن تذهبي الى أي مكان، لا أستطيع أن أغامر بتركك دون حماية وبالمقابل أتوقّع منك أن تقدمي لنا المعلومات التي نحتاج اليها للتغلب عليهم.»

« لا بدّ أنّك تهذي يا هذا، لا يوجد شيئاً على وجه هذه الأرض يجبرني على مساعدتك، أو البقاء تحت رحمتك،

أريد الرحيل حالاً» صرخت بهيستيرية يتراقص جسدها  
غضباً، لا تصدق برودة أعصابه وردات فعله الآلية المجردة  
من المشاعر والأحاسيس.

« بكل أسف، أنا لا أستطع أن أسمح لك بالذهاب، وحتى  
لو رفضتي مساعدتي، على الأقل لن أغامر بجعلك تقعين  
تحت سطوة عدوي»

أجابها بإصرار مثيراً إستفزازها حدّ الذروة تشتعل غيظاً  
لا تصدق وقاحته وبرودته إتجاه مأساتها ووضعها، فهجمت  
عليه لا ترى أمامها سوى غضباً أسوداً نال من رشدتها،  
إنهالت عليه بأشنع الألفاظ، سائمةً من لعب دور الضحية،  
فأمسك ساعديها يمنعها عنه هادراً بها» إلزمي حدودك لو  
سمحتي، ولا تجبريني على التجرد من مبادئني والإقدام  
على أذية أنثى ضعيفة لا حول ولا قوّة لها»

« إذ كنت حقاً تتحلّى بالمبادئ كما تدعي، أطلق سراحي  
هدرت به تجز على أسنانها تنتفض تحت قبضته مسببة  
تناثر خصال شعرها الأحمر الناري بكل إتجاه يطول وجهه  
كالسيوط الأسعة.

« كفاك عناداً، لن تذهبي الى أي مكان، إفهمي » زجر بها  
مستهجناً تهجّمها عليه بتلك الطريقة، بحيث أن طبيعته  
التي تجمعها مع ذئبه الألفا تحفّز الجميع دون إستثناء من  
الخوارق على الرضوخ والخضوع له والإنس والسحرة على  
تفادي مواجهته.

« دعني، دعني » صرخت به تركل الهواء بقدميها وهو  
إكتفى بمراقبتها تصارع الهواء الى أن نال منها التعب  
والإرهاق، عندها فقط حررها يشاهدها تجثو أرضاً على  
أطرافها الأربع حانية عنقها بإنكسار، تتناثر خصال  
شعرها الأجدد فوق وجهها كستار من لُهبٍ تلامس أطرافه  
الأرض، قبضت على حفنة من التراب الرطب بين أناملها  
بقهر، تتوسّله بإحباط «أرجوك، أشفق على حالي، يكفيني  
ما فيني، إرحمني وأطلق سراحني»

توسّلته أملةً بأن يشفق على حالها ويتركها ترحل، صممت  
مجفلة لحظة إنطلقت أسراب العصافير من أعشاشها  
وأغصانها دفعة واحدة كأنّها تهرب من كارثة تنبأت بقدمها  
قبل حدوثها.

صمتت حابسة أنفاسها تسمع صوتاً مخيفاً يقترب، رفعت  
وجهها إليه تعتلي ملامحها أمارات الفرع لحظة إخترق  
أسماعها صوت صراخ أطفال ونساء وعويل قادمين من  
ناحية المنازل السكنية.

إنتفضت أوصالها بذعر عندما إنتصب داغر تحفزاً يزمجر  
بصوتٍ معترضٍ هاجماً عليها « قفي، قفي هيا »  
أمرها يجذبها من ذراعها يجبرها على السير خلفه، فتبعته  
تتعثر بخطواتها الغير متناسقة « ماذا هناك؟ »

ترافق سؤالها بانتشار عواء الذئاب تردد صداه أرجاء  
الغابة مصحوباً بزمجرة غليظة تخيلتها تنتمي لدبٍّ عملاقٍ  
مسعور.

« لا بدّ أنّه هجوم من إحدى تلك المخلوقات التابعة  
للمشعوذين، فقط لو أعلم ما هو هدفهم من مهاجمتهم  
قطيعي باستمرار؟ » تتم داغر يجذبها خلفه، يشعر بذئبه  
يصارعه لتولّي القيادة ومساندة قطيعه، فقمعه مصراً على

عدم إطاعته، يفكر بسديم بحيث لا يمكنه أن يتركها بدون حراسة خاصة إذ كان هذا الهجوم سببه إستعادتها.

تبعته تتلفت حولها بذعر، يتهياً لها بأنهما يهربان من شيءٍ خطير أصبح على مقربة، تخترق أسماعها صوت همهمات متوحشة مرفقة بأصوات تكسير أغصان ووقع أقدام تعدو، يتردد صداها أنحاء الغابة، ومن دون سابق إنذار وقف داغر مسبباً إصطدامها به، فتمسكت بساعده كي لا تفقد توازنها تتذمر من همجيته معها، فأشار لها بأن تصمت تراه يتحفز أخذاً وضعية الهجوم، دفعها خلفه يحميها بجسده يحذرهما «إبقي بقربي، إياك وأن تبتعدي عني مهما حصل، هل فهمتي؟»

كلامه ونبرة صوته أثارا تصاعد زعرها تسمع صوت طقطقة أعناد تتكسر تحت وطأت أقدام ثقيلة وغير مراعية للمعالم الطبيعية النادرة الوجود، التفتت عن يمينها تشعر بأنفاسها تنخطف من صدرها دفعة واحدة عندما خرج من بين الأشجار أحد تلك المخلوقات القبيحة\_ التي ما تنفك تراها بروياها\_ هاجماً نحوها مباشرة.

شهمت بذعر تحتمي خلف داغر الذي بدأ يتهياً للتحوّل،  
دفعها عنه برفق خالفاً مسافة بينهما تشاهد ثيابه تتمزق  
عن جسده يعلو صوت طقطقة عظامه التي بدأت تتقوّس  
ويتبدّل شكلها وحجمها، تقهقرت بذعر مأخوذة به تشاهد  
أمارات الألم الصامت والخبيث تعتلي ملامح داغر التي  
بدأت تختفي خلف وبر فضّي إنتشر فوق بشرته التي  
كانت تتلوّى وتتمطط.

حدقت به تتأمّله بذهول ناسية وجود ذلك الوحش الذي  
أصبح على مقربة منه على وشك مهاجمته قبل أن يكتمل  
تحوّل داغر كلياً، تقهقرت بضع خطوات إضافية تكتم على  
أنفاسها بكفّها المرتعش تحاول أن تتبع أوامر داغر ولا تفر  
هاربة من هول ما تشهد عليه، إنزوت خلف شجرة أرز  
عملاقة الجذع تشاهد ذئب داغر الفضي يهجم على  
الوحش بكامل طاقته، فتصدّي له الوحش بمخالبه قاذفاً  
الذئب بعيداً عنه ولكنّ الذئب لم يتردد للحظة بالوقوف على  
قوائمه والإنقضاض عليه من جديد، زار الوحش الماء عندما  
غرزت أنياب ذئب داغر بذراعه ومن ثم كتفه ناشداً عنقه

ولكنّ الوحش تصدّى له هذه المرّة يمنعهُ من الوصول الى  
مجرى الهواء غارزاً مخالبه العملاقة ببطن الذئب، فصرخت  
بعفوية تنبّه الوحش لوجودها، التفت اليها يتخلّى عن  
معركته مع ذئب داغر الجريح يتوجّه ناحيتها،  
راقبته يقترب تشعر بشلل تام يكبل جسدها وفكرها، تتأمل  
ملامحه المثيرة للفرع والإشمئزاز، يقترب منها واللعب  
المشبع بالدماء يسيل من فمه بغزارة، حدّقت بعينه  
الحمراوتين بجزع تشعر بهما تجذبانها الى جحيمهما.

إنّتفضت من مرقدتها على أثر عواء ذئب داغر المجلجل  
يخرجها من حالة الذهول التي سيطرت عليها لبرهة، ينبّهها  
أن عليها أن تهرب وليس أن تقف كالغبية بانتظار ذلك  
الوحش أن يصل اليها، فإستدارت على عجل تتعثر بقدميها  
تنبسط فوق الأرض الرطبة، ولكنها هذه المرّة لم تتردد  
بالوقوف من جديد والإنطلاق هاربة وسط الغابة التي بدأت  
خيوط شفق المغيب تمنحها لونا أرجوانياً يتراقص فوق  
رؤوس أشجار الأرز الشامخة بعظمتها وتاريخها، ركضت  
دون أن تجرّو على الإلتفات خلفها، تسمع وقع اقدام  
الوحش وهممته البغيضة تتبعتها على وشك الوصول اليها،

ركضت كما لم تركض بحياتها، تشعر بروحها تركض  
أمامها.

شهقت بعمق تشعر بأنفاسها كسكاكين مشتعلة تنعر  
رئتيها وتمزقهما مباشراً الوهن بالنيل من ساقها تهددان  
بالتخلي عنها بأية لحظة، تعثرت بغصن شجرة مائلة،  
فوقعت أرضاً يرتطم كفيها وركبتيها بالأرض بعنف تشاهد  
ظلال الوحش تنقض عليها، صرخت تحمي رأسها بين  
ذراعيها بالتزامن مع علو صوت زئيره الصادح كأنه يعاني  
الماء عظيمًا المّ به، فالتفتت تتفقد الحاصل تشاهد ذئب  
داغر قد إستحكمه أخيراً بعنقه، ثبتته أرضاً قابضاً على  
قصبته الهوائية ينتزعها بين فكّيه من مضجعتها سالباً منه  
روحه الى الأبد،

وعندما تأكد له بأنه فارق الحياة، رفع عنقه نحو السماء  
يعوي عواءً صدح صداه في الأرجاء،  
يتهاوى أرضاً بقربه متأثراً بجراحه،  
يعود تدريجياً لهيئته البشرية.

## سديم الباروك

تسمّرت سديم بأرضها، لا تعلم ماذا عليها أن تفعل أو كيف تتصرّف، ولكنها سرعان ما إستعادت رباط جأشها تسرع اليه، جثت بقربه تتفقد حاله تشاهد آثار مخالب الوحش عميقة بخاصرته التي تنزف بغزارة.

« يا قدير » همست بذعر تضغط على جرحه بكفّ مرتعشة، علّها توقف نزيها الحاد تتلفّت حولها بحيرة، لا تعلم ماذا عليها أن تفعل لمساعدته.

« هنا، إنّه هنا » أتى صوت رائد من خلفها، فالتفتت اليه تتوسّله بعفوية «ساعده أرجوك، إنّه مصاب» فسحت له المجال ولبعض الأفراد الآخرين بستر جسده ومساعدته للعودة الى المنطقة السكنية وهي تبعثهم بصمت، يصادف دربها بعض الجرحى الذين يلملمون شتات أنفسهم ويتفقدون بعضهم.

« هل الأطفال والنساء بخير؟ » سألت قلقة عليهم عندما لاحظت أن الساحة التي كانت منذ أقل من ساعتين تضج بهم خالية الآن منهم.

« نعم، شكراً للقدير، لقد تمكنا من إبعادهم في الوقت المناسب، إنهم يعرفون القوانين، بأنه عليهم الإختباء في حال حدوث هجوم على المنطقة» أخبرها رائد يتبع الرجال الذين يقودون داغر الى منزله.

صعدوا به الى غرفته مباشرة، يتبعهم الطبيب الذي كان جاهزاً بمعداته كاملة في الساحة، وضعوه على السرير فغضت بصرها عنه تشتعل وجنتيها خجلاً، تلاحظ بأنها الأنثى الوحيدة في الأرجاء، تشاهد رفاقه والطبيب يحومون حوله منكبين على تطبيب جراحه بتناغم، كأنهم يفعلون ذلك غالباً.

« لا تقلقي، سيكون بخير» أخبرها رائد مثيراً توترها، إنها ليست قلقة عليه، ولماذا تقلق عليه وهو من كان منذ أقل من ساعة يخبرها بأنه لن يسمح لها بالمغادرة أبداً؟!!

عادت بنظرها اليه تشاهد الطبيب يقطب جراحه ويدعمه بكيس من الدماء تستعيد المشهد الذي وضع نفسه بينها وبين ذلك الوحش كي يحميها منه تدرك أنه لولاه لكانت الآن

في عداد الأموات، أو أشنع من ذلك، لربما كانت الآن  
أسيرته يقودها الى مشعوذيه!

إرتعشت شفتيها ترمقه بمقلتين مضطربتين هامسة « لماذا  
لم أرى تلك الحادثة، إذ كنت عرّافة كما تدّعي، أما كان  
يجب أن أتنبأ بالذي حصل؟ »  
سألته تتخبط بين الشك واليقين، تتمنى لو أنّها لا تكون  
عرّافة وتعود الى حياتها العادية السابقة.

« بحسب ما أعرفه أنّ العرّافة لا يمكنها أن تتنبأ بأي شيء  
يخص حياتها ومستقبلها، ولأنّ ذلك الوحش كان يسعى  
خلفك فأنت لم تتنبئي به »  
أخبرها رائد مشفقاً على حالها، يلحظ أمارات الفرع  
والضياغ تعتلي ملامحها الفاتنة،  
فاتنة!

نعم!

إذ بالرغم من أنّه يملك رفيقة إلا أنّه لا يستطيع إلا أن يلحظ  
جمالها الملفت وفتنتها الخطيرة، بشعرها الأحمر الناري  
الغزير، وعينيها المشتعلتين، وذرات النمش الطفيف تنتشر

على أنفها وتعتلي وجنتيها، إنّها لحقاً جميلة وفاتنة ذات  
صفة فريدة، لا تتكرر كثيراً.....

عاد بنظره الى داغر الذي كان متماسكاً طوال الوقت،  
يراقب ما يفعلونه بصمت وصبر دون تدمر أو حتى أنّة الم،  
تغضنت ملامحه يرمقه بنظرات ملؤها الأسي، يفكر بأنّه  
لربما وأخيراً أتت الأنثى التي ستتمكن من إخراجه من  
عزله التي دفن نفسه فيها منذ عقود طويلة، تنهد بعمق  
يرجو بالصميم أن تتمكن من فعل ذلك.

« أيمكنك أن تبقي بقربه الليلة، بإمكانك أن تنامي على  
الأريكة» إقترح عليها بالرغم من علمه المسبق بأنّ هذا  
الأمر سيثير غضب داغر، إذ الأخير لم يسمح لأنثى أن  
تدخل هذه الغرفة منذ زمن طويل ولّى، غرفة له فيها ذكريات  
مأساوية يرفض نسيانها ويرفض التخلص منها.

سؤاله أخذها على حين غرة عاجزة عن بلورة إجابة له،  
حضنت نفسها ترتعش بخفة، مجهدة من يومها الطويل  
والشاقّ الذي واجهت خلاله الكثير من الأحداث المأساوية

المتراكمة، عادت بنظرها الى داغر تراه يحارب نعاسه الذي  
سرعان ما غلبه تدرك أنّ الطبيب لربما أعطاه مهدناً كي  
يجبره على النوم.

عادت الى رائد الذي يرمقها متأملاً بقبولها، عضت على  
شفّتها تهزّ برأسها رافضة طلبه تقول «وجودي بقربه لن  
يساعده بشيء، وعلى كل حال علي الأستيقاظ غداً باكراً  
لدفن جدّتي»

أخبرته تشعر بأنّها على وشك فقدان وعيها ارهاقاً وحرناً،  
ورائد تفهم وضعها ينعر نفسه على أنانيته التي دفعته الى  
أن يفكّر بصديقه غافلاً عن معاناتها، إذ ما مرّت به خلال  
هذا اليوم ليس بسهلٍ على الإطلاق، وما لها معجباً بقوّتها  
وصلابتها التي تدفعها الى الوقوف أمامه بهذا الثبات  
بالرغم من ما عانت منه خلال هذا اليوم العصيب.

«أنا أسف، لقد إنجرفت بعض الشيء بإحتياجات صديقي  
غافلاً عن أنّ نهارك كان عصيباً أكثر من نهاره، دعيني  
أقودك الى غرفتك ولا تقلقي من أجل جدّتك، سنجهز كل  
شيء يخص جنازتها قبل أن تستيقظي.»

ومأت له تسير أمامه تشعر فقط بالحاجة لأن تختلي  
بنفسها وتبتعد عن كل هذه الضوضاء التي تشعر بها  
تعبت بعقلها وتثير جنونها الصامت.

\*\*\*\*\*

وكما وعدھا رائد، إستيقظت باكراً واجدةً أنه قد جهز  
لجنازة جدّتها وإثنين من رفاقه اللذين قتلوا أثناء معركة  
الليلة السابقة، مصدومة عندما علمت بأن منيب كان واحداً  
منهما، ذلك الشاب الذي تنبأت بمقتله يوم التقته بالمطعم،  
تشعر بالذنب لأنها لم تحاول إنقاذه، أو كانت على الأقل  
أخبرته بما رأته، لربما كان هذا الأمر ساعده على إنقاذ  
نفسه،

ولكنها بكل أسف، إنشغلت بمصائبها الخاصة، لا تصدق  
حتى هبتها التي تأكد لها صحّتها بعد مقتل منيب بذات  
الطريقة التي رأتها منذ أيام قليلة جداً.

لقد صدمت عندما وجدت داغر يترأس الدفن بكامل  
حضوره، ولا كأنه كان مصاب إصابة خطيرة منذ أقل من

أربعة وعشرون ساعة مضت، كعادته جامد الملامح، بارد المشاعر، لا يفسح لها بمعرفة مكنونات صدره، أو بماذا يفكر.

ترأس الدفن بكامل هيئته وحضوره، القى خطاباً مقتضباً عبّر فيه عن حزنه لفقيدهما، يعدهم بأنّه لن يهنأ له عيش قبل أن يسترجع حقهما وحق كل فقداًهم حتى الآن يخصّها بنظرة مقصودة، يعلمها بأنّه يشملها بذلك الوعد بسبب ما جرى لجدّتها وبأنّ عدوّهما واحد وإنّتقامهما واحد.

وبحسب ما فهمته من الوضع برمّته أنّه الألفا خاصّتهم، زعيم عشيرة المستذئبين.

إحترامه وطاعته أمرٌ واجبٌ لا نقاش فيه من قبل الجميع دون إستثناء.

إنّظرت حتّى رحل آخر معزّي وجئت بقرب قبر جدّتها، تلمس التربة الرطبة التي تم وضعها فوق جثمانها، تذرف دموعاً صامتة، تشعر بالغرابة والغرابة، تفكّر بوضعها

الحالي والإنقلاب الجذري الذي حصل بحياتها، إنّها عرّافة ما تزال في طور إكتساب قدراتها التي لا أحد يعلم حدودها، وتحتمي من المشعوذين داخل مقاطعة مستذئبين، نعم، إذ يبدو أن العالم يحتوي على أكثر من ما يظن الإنسان، وبأنّ السحرة والمشعوذين والمستذئبين يعيشون على هذه الأرض بين الإنس دون أن يلاحظوهم، إذ للوهلة الأولى لا يمكنك أن تميّزهم أو تفرقهم عن البشر العاديين الذين يصادفون دربك يومياً، ولكن هم يملكون قدرة تمييز بعضهم البعض، وهذا ما يجعلهم أكثر عرضة للتشاحن فيما بينهم إذ صدف والتقوا في الأماكن العامة المقتظة بالبشر.

« تعازيِّ لفقدك »

قاطع حبل أحزانها صوتاً أنثوياً، فرفعت بصرها الغائم تتأمّل المرأة الواقفة قبالتها بذهول، تحاول أن تتذكر أين رأتها من قبل، إذ تبدو لها مألوفة، مألوفة بشكل ضبابي غير واضح الملامح.

« أنا أسيل، زوجة رائد » عرّفتها على نفسها تجثو بقربها،  
إنخطف لون سديم عندما علمت بهويتها، يقفز قلبها من  
مضجعه، تتذكر أين رأتها، تدرك أنّها ذات المرأة التي رأتها  
برؤية رائد.

قبضت على صدرها هاربة من نظرات الأخيرة اللطيفة التي  
تحاول ما بوسعها أن تُطمئن سديم وتُشعرها بالإنتماء،  
عصرت ستاري جفنيها تحجب عنها مقليتها، تتوسّل ذلك  
المشهد الفضيع أن يغادرها، لا تريد أن تراه، لا تريد أن  
ترى ذلك الألم والحزن الذي إستولى على رائد لمصاب  
زوجته، زوجته الجميلة واللطيفة التي سيخسرها في وقت  
تجهله ولكنها تعرف وقائعه كاملة.

« هل أنت بخير؟ » سألتها أسيل هامة بلمسها ولكنها  
سرعان ما تراجعت تتذكر تنبيه رائد بعدم فعل ذلك، تشفق  
عليها، تعفيها من الخوض في مآهات رؤياها.

هزّت سديم برأسها تتخبط وسط جدران صراعها،

لا تعرف كيف عليها أن تتصرف بهذا حالة، تضع نفسها  
مكانها،

تفكر بينها وبين نفسها، لو قلبت الأدوار، هل ترغب بأن  
تعلم وقائع موتها، كيف، متى، وأين؟

وإذ علمت هل هذا سيساعدها على أن تنقذ نفسها؟

هل سترغب في أن تعيش ما تبقى من حياتها تتبعثر وسط  
دوامة الخوف والذعر، تتلف حولها كجبانة، تنتظر متى  
ستأتي تلك اللحظة وتخطف حياتها منها.

لا، لا، لا، لا تتمنى،

ولا ترغب ذلك لنفسها،

وإذ علمت بأن هناك من يعلم بلحظة وكيفية موتها ستطلب  
منه أن لا يخبرها، لأنها لا ترغب بأن تعيش ما تبقى من  
حياتها وهي تنتظر تلك اللحظة وتفقد متعة الحياة،  
تموت في اليوم الف مرة، وهي تفكر بلحظة موتها.....

«أرجوك، لا أريدك أن تشعرني بأنك أصبحت وحيدة بعد وفاة جدّك» أخبرتها أسيل تبتسم لها بلطف، تحاول جاهدة التخفيف عنها مردفةً بنبرة هادئة «نحن جميعنا هنا سنكون عائلتك وسنفعل ما بوسعنا لحمايتك من المشعوذين، أريدك أن تثقي بنا، تشعرني بأنك فردٌ منا، وكوني على يقين بأننا نعيد الإعتناء بأهلنا وحمايتهم على أكمل وجه»

غامت مقلتي سديم تسبحان بدموعهما المقهورة، تشعر بأعماقها تصرخ تطالبها بكشف ما تعرفه عنها، تخبر المسكينة بأنّ ساعتها قد إقتربت، وبأنّ مقتلها سيكون شنيعاً وقبيحاً.

كتمت على فمها تشهق بحرقة، تشعر بالسر ينغل بجوفها بوحشية، يحرقها وينال منها بقسوة، إنتفضت من مرقدها تشعر بالحاجة الملحة لترك المكان، علّها بإبتعادها تخلص من تلك الرؤيات، وتعتق من معرفة أسرار ونهايات ومعاناة كل من تلمسه، بقصد أو بغير قصد،

تشعر بضميرها يتثاقل بأحماله التي تفوق قدرة إستيعابه،

مسحت دموعها ترمش عدّة مرات، تصفّي مقلتيها  
الغائمتين هاتفة بها بنبرة متهدّجة « شكرا لك أسيل، ولكنني  
حقاً أفضل الرحيل، أنا لا أريد البقاء هنا» أخبرتها تهفو  
للعودة لحياتها السابقة التي بالرغم من بساطتها إلا أنّها  
كانت سعيدة فيها بقرب جدّتها.

« من الطبيعي أن تمتلكي هذا الشعور الآن» بررت أسيل  
تحاول إقناعها على العدول عن قرارها مردفة « ولكنني أوكد  
لك، بأنّه مع الوقت ستعتادين على العيش بيننا، ومن ثمّ  
ستشعرين بأنك فردٌ منا، وبالنسبة للرحيل، نحن لا نحتجرك  
هنا، بل نحن نحاول حمايتك من شرّ أنت لا تعرفين قدره  
وقدراته، لذا أنصحك بالتريث، فقط لريثما نتمكن من  
القضاء عليهم وعندها إذ أردت المغادرة فالتفعلني، لن يتجرأ  
أحد منا على إجبارك بالبقاء هنا.» أخبرتها تطمئنّها بأنّ  
ما يحصل حالياً هو وضع مؤقت سينتهي حالما يقضوا  
على المشعوذين الذي يسعون خلفها.

فكّرت سديم بحججها المنطقية، تجد بأنّها محقة بها،  
تنهّدت بإرهاق تقول « أنا حالياً لا أملك سوى الوثوق  
بكلامك، لا أعتقد بأنك ستتالين شيئاً مقابل خداعي» قالت  
ترفع بصرها اليها قاصدة التحام نظراتهن تردف « سأبقى  
على شرط أن أملك حق الرحيل متى أصبحت مستعدة  
للمغادرة.»

« أعدك، وأريدك أن تتأكدي بأنك هنا فقط في سبيل  
حمايتك، أنت لست سجينتنا ولا أسيرتنا، بل صديقة نريد  
حمايتها.»

قالت أسيل تؤكد عليها، تتذكر تنبيهه رائد عندما طلب منها  
أن تفعل ما بوسعها لتهدئة روعها وطمأنتها من ناحيتهم،  
إذ المسكينة لا تعرف شيئاً عن طبيعتها أو طبيعتهم، بحيث  
أنّها كانت تعيش بين البشر ولم تكن لها أي علاقة أو صلة  
مباشرة أو حتّى غير مباشرة بأي من الخوارق الذين  
يجولون الأرض متخفيين.

\*\*\*\*\*

دخل داغر غرفة الاجتماعات واجداً مستشاريه كلهم  
بانتظاره، زفر أنفاسه بضيق عالماً سبب قدومهم قبل أن  
يتكلموا.

أغلق الباب خلفه هادراً بهم جميعاً، يخص رائد بنظرة  
ثاقبة» لن أربط مصيرها بمصيري، لن أفعلها لأي سبب  
من الأسباب»

« بل يجب عليك فعلها داغر، خاصة بعد الذي حصل ليلة  
البارحة» ردّ عليه أرغد بحذر، إذ لا يريد إثارة غضبه وبذات  
الوقت بحاجة لأن يقنعه بما يجب عليه فعله.

« سأحميها، سأفعل كما فعلت البارحة» حاول داغر  
المراوغة معهم، علّم يعتقدوه من هذا الحوار العقيم.  
« وماذا لو تمكّنوا من الحصول عليها، عندها ستكون قد  
ظلمت تلك المسكينة وعرضت حياتنا جميعاً للخطر، لأنهم  
بكل تأكيد لن يتعاملوا معها باللين، بل سيجبرونها  
ويخضعونها ويعذبونها، سيحتجزونها بقبو مظلم ويجبرونها  
على أن تخبرهم بالنبوءات التي ستمكّنهم من إستباق  
الأمور، إستملاك اليد العليا، مباغتتنا والقضاء علينا بعقب  
دارنا كما يفعلون الآن.»

هتف أرغد هذه المرّة بنبرة أكثر حدّة، رافضاً السماح له بالتهرب من مسؤولياته إتجاه عشيرته وقطيعه من أجل الإلتزام بمبادئه السامية التي تقف عائقاً بينه وبين أولوياته، إذ قبل أي شيءٍ عليه تأمين أمان وسلامة قطيعه الذي يضع ثقته الكاملة به.

« ستفعلها داغر، إذ طالما أنّها لا تملك سيّد سيبقى الباب مفتوحاً كي يستسيدها أحد غيرك، فليكن أنت ولا أحد غيرك، أفضل لها قبل أن يكون لك، لأننا متأكدون بأنك لن تقدم على أذيتها أو إستغلال إستسيادك لها بطريقة ملتوية، بل ستحافظ عليها كما نفسك»

أردف أرغد يحاول مناقشة المنطق عنده، إذ أنّه يعلم السبب الرئيسي الذي يمنعه من فعلها، وبالرغم من تعاطفه معه، إلاّ أنّه لن يسمح للماضي أن يحكم الحاضر ويخضعهم، على داغر تولّي مسؤولية شؤون قطيعه، ولكي يفعل ذلك، عليه أن يربط تلك العرّافة به وبأسرع وقت ممكن.

\*\*\*\*\*

إنتظرت حتى رحل الجميع من المقبرة وغادرتها هي الأخرى  
بعد حين تتخذ دربها وسط الغابة، ما تزال شمس الصباح  
في أوجها، لطيفة ومنعشة تتسلل خيوطها الذهبية من بين  
فروع أشجار الأرز العتيق، وصلت الى النبع مدهوشة  
بروعة المنظر، بمياهه المتفجرة بغزارة من صخرة عملاقة  
تقذفها في نبع جاري محاط بالخضرة الكثيفة.

وجدت نفسها تبتسم بعفوية، تشعر بروعة المكان يمتص كل  
طاقتها السلبية ويدعمها بطاقة إيجابية لم تعهدها من قبل،  
خلعت حذاءها وجلست على صخرة ملساء تغمس قدميها  
بالجدول، شهقت بعمق تجذبهما نحو الأعلى عندما  
إخترقت برودتها القارسة بشرتها الحساسة، أخذت نفساً  
عميقاً وعادت تغمسهما بتأني هذه المرة، تترقب لذعة  
البرودة التي ما لبثت أن إعتادت عليها تتأقلم معها حرارة  
جسدها، يضج هدير المياه بأذنيها كسمفونية عذبة يزيل  
توترها وحزنها ويستبدلها بصفاء ذهني عميق، أغمضت  
عينها تستلذ بكل لحظة تمر عليها، تجتاح أصوات الطبيعة  
وجدانها، يداعب النسيم العليل خصلات شعرها الطليق،  
يتراشق رذاذ المياه البارد نحو الأعلى، يتناثر عليها كقبلات

لطيفة رطبة الملمس، تنهّدت تنعم بصفاء اللحظة المنعشة،  
إتّكأت بذراعيها نحو الخلف ترفع وجهها نحو السماء،  
تفسح المجال لبشرتها بإمتصاص أشعة الشمس الساطعة.

صوتٌ خبيثٌ إخترق أسماعها يعكّر صفو اللحظة، تصلّب  
جسدها دفعة واحدة تنصت للصوت يقترب من خلفها،  
التفتت ببطئٍ يقفز قلبها وجسدها ذعراً في أن معاً لحظة  
رأت ذنباً هاجماً نحوها، تسمّرت بأرضها حائرة بأيّ إتجاه  
تهرب، إذ الجدول خلفها والذئب قادم من أمامها.

حبست أنفاسها تشاهد الذئب الفضّي العملاق يخفف من  
سرعته الهجومية عندما رآها، كأنه هو الآخر تفاجأ بها،  
إقترب بخطوات رشيقة، يراقبها بعينين فضيَّتين برّاقتين،  
وصل إليها يقف قبالتها تماماً، أسراً كيانهما بشكل كليّ،  
تتأملّه مذهولة به وبروعته، إنّه ذئب داغر، تذكّرت بالحال  
تستعيد رؤيتها الأولى على الإطلاق، إذ أثناء المعركة كانت  
مشغولة بمراقبة الوحش والقلق على حياتها، فلم تسنح لها  
الفرصة بتأمّل روعته هذه.

مبهر!

كان أول ما خطر على بالها وهي تراقبه ينفخ وبره  
الطويل والكثيف الأمع كخيوط الفضة المعتقة، تنتابها  
الرغبة الجامحة للمس، فبسطت ذراعها بروية تدنو منه  
بتردد، خائفة من إعتراضه، تنقشع إبتسامتها عندما دنا  
هو الآخر من مرمى كفها يفسح لها المجال بتخليل أناملها  
بفروته الناعمة كلمس الحرير.

إبتسمت بطلاقة تغمس كفها الثاني بوبره، تقبض عليه  
كحفنات، تدلكه بلطف، تسمع صوت بريره الهادئ، متأكداً  
لها بأنه هو الآخر يستلذ بلمس أناملها، فتجرات وإقتربت  
أكثر تهمس له « لا أصدق، لا أصدق ما تراه عيني، وتلمسه  
أناملي، لا أصدق بأنك حقيقة واقفة هنا أمامي، أنت، أنت  
مذهل حد الخيال.»

رفع ذنب داغر أنفه نحو كفها يشم رائحتها، يطبعها  
بذاكرته، لعقه بلسانه سالباً شهقة متفاجئة من بين شفثيها  
الحمراوتين كحبتتي فراولة ناضجة، لعق كفها يحفظ طعمها

كذلك الأمر، ومن ثمّ دار حولها يشم رائحتها وهي تبعته بنظراتها المتسائلة، لا تفهم ما يفعله، وعندما إنتهى من حفظ أدق تفاصيلها إنطلق عائداً من حيث أتى.

عندما يكون بهيئة ذئبه يكون ذئبه المسيطر على كل أفعاله ومشاعره تاركاً لداغر الإنسان نافذة صغيرة يراقب عبرها ما يحصل من حوله دون أن يملك أي سلطة على أفعال ذئبه، أمّا عندما يكون داغر بهيئة الإنسان، فإنّ الذئب يبقى متحفزاً دائماً يترقب اللحظة التي يغفل فيها وعي داغر حتى يعلن وجوده، ولهذا السبب هناك الكثير منهم من يفقدون إنسانيتهم بعد أن يتحولوا، حتّى أنّهم يفقدون السيطرة على ذئبهم وهم بهيئة البشر فيتّصفون بالوحشية المطلقة التي تقودهم للقيام بأشنع الأفعال، ولهذا السبب بالتحديد، يتواجد الألفا، كي يُحكم سيطرته عليهم ويبقيهم تحت سلطته المطلقة، يلجم جماح الذئاب ويجبرها على إطاعته وعدم التمرد على قرينه الإنسان، ومن يخرج من قطيعه فالهالك هو مصيره لا محال، إذ يتم مطاردة الأوميغا من قبل القطعان الأخرى التي تستغل

وحدته إمّا لإجباره للخضوع أو للقضاء عليه، خوفاً من أن يسعى لإنشاء قطيعه الخاص عبر خطفه لإناتهم وأطفالهم.

ومن جهة ثانية بمجرد الإنشقاق عن القطيع، يصبح المستذنب المنشق أكثر عرضة لفقدان إنسانيته وميله ناحية جانبه الوحشي الى أن ينتهي الأمر بالذنب بأخذ السيطرة كلياً.

\*\*\*\*\*

## الفصل الرابع

« لقد وصلنا تقرير المختبر » صاح داغر يرمي الملف فوق الطاولة فأصدر صوتاً مزعجاً إثر إرتطامه بسطحها،

إضجع بمقعده يجول بنظره المترقّب بين الحضور، الأمر  
أكبر مما كانوا يتوقعون والغموض يحيطه من جميع  
النواحي .

« لقد إكتشفنا السبب الذي كان يقف حائلاً بيننا وبين  
رصد الدخلاء عندما كانوا يجتاحون مقاطعنا، فكنا نفاجأ  
بهم يهاجموننا دون سابق إنذار»

أردف يستند بساعديه الى الطاولة ورائد أسرع بإستلام  
الملف، فتحه يتفقد محتواه تنقشع له الحقيقة تدريجياً.

« هؤلاء الوحوش الذين دخلوا مقاطعتنا ليسوا سوى منا،  
إنهم أمين وأنور وجمال الذين فقدناهم منذ ستة أشهر  
مضت دون أن نتمكن من تقفّي أثرهم الى الآن »  
« ماذا؟» هتف أحد مستشاريه بصدمة والبقية علت  
همهماتهم المتسائلة.

« وما المقصود من كل هذا؟» هتف أرغد بإقتضاب .  
« هذا ما يثير جنوني » صاح داغر يهب من مكانه حائراً  
وثائراً، لا يجد تفسيراً منطقياً للذي يحصل « ما هو هدفهم

بالتلاعب جينياً بقطيعي ومن ثمّ إعادة دسّهم بيننا من جديد؟» تساءل بحيرة

« لربما يبغون التجسس علينا» إقترح أحدهم  
« وما الذي يحتاجونه منّا للتجسس علينا» سأل آخر

« لا أدري، لقد ظننت هجوم البارحة كان بسبب سديم،  
ولكنّ بعد هذه المستجدات، أعتقد بأننا نحن كُنّا  
المستهدفون»

قال داغر غارقاً بزوبعة فوضوية من الأفكار العشوائية،  
ضائعاً وحائراً ومحبطاً.

« والمصيبة الأكبر ستقع علينا عندما يعلمون بوجودها  
بيننا» تتمم أرغد يخصّه بنظرة مستقصدة فأشاح بنظره  
عنه يناضل لعدم الرضوخ لطلبهم بربط سديم به.

خلل خصال شعره بأنامله ضائعاً ذرعه من كل هذا، يفكّر  
بتصرّف ذئبه عند مجرى النبع، إذ لهفته لسديم وإفساح  
المجال لها بالإقتراب منه ولمسه، شئى عجيب لم يقدم على  
فعله مع أي أحد من قبل لا ذكر ولا أنثى على الإطلاق!

وهذا أكثر ما أثار حيرته، تساؤله، وإمتعاضه .

\*\*\*\*\*

« ممم هذا لذيذ، من قام بصنع هذه الكعكات؟» تتمم رائد  
يقضم قطعة ويتناول أخرى بيده يزاحم الآخرين عليها  
فضمّت سديم كفيها الى بعضهما هامسة بخجل «أنا، لقد،  
لقد شعرت بالضجر وإحتجت لأن أشغل نفسي بشيء ما،  
فإقترحت علي أسيل بأن أقوم بخبز بعض الحلوى عندما  
علمت بأنني أحب الطهي.»  
بررت تشاهد خمسة رجال ضخام البنية منكبين على أكل  
كعكاتهما بإشتهاء تام، ويتزاحمون عليها.

التفتت ناحية الباب عندما إستشعرت وجوده، يسد منفذه  
بجسده، حافي القدمين، عاري الصدر كعادته، يرتدي  
بنطالاً منزلياً أسود اللون، شعره رطب، وتنبثق منه رائحة  
منعشة، تدرك بأنه خرج للتو من الحمام.

كَتَّف ذراعيه عند صدره عاقداً حاجبيه، يرمق رجاله  
بتساؤل، لا يفهم سبب الضجة الحاصلة.  
« آه، داغر، أسرع والألن تحصل على شئىء» أخبره رائد  
بفم ملآن فرمقه الأخير بضجر يرتسم طيف إبتسامة على  
محياه....

« آه، بلى، هناك المزيد، الفرن يحتوي على صينية ملآنة  
بالكعك»  
همست بإرتباك، تشتعل وجنتيها خجلاً، ممّا جعلها أشبه  
بكتلة نارية ملتهبة شعراً ووجنتين وشففتين، تشعر كأنّ  
الحرارة قد إرتفعت فجأة داخل المطبخ المزدحم حدّ الذرورة.  
طنّ الفرن يعلن نضوج ما يحتويه ينتشلها من متاهات تلك  
المشاعر العذرية اللطيفة التي تنتابها كلّما رأته بتلك الهيئة  
الليذة،

إستدارت هامة بإخراج الصينية الأخيرة مصطدمة بهم  
جميعاً يستديرون اليها يترقبون القادم بأفواه رطبة، جالت  
بنظرها المضطرب بينهم ترتبك متوترة ملامحها الفاتنة،  
عادت الى داغر ترمقه بنظرة مستتجدة، لا تريدهم أن  
يأكلوا كل ما صنعت دفعة واحدة، فهي وداغر لم يتذوّقاها

بعد، والأخير فهم رسالتها الصامته يتنحج لاجماً رجاله،  
فعبست وجوههم فاهمين المطلوب يتسحبون الواحد تلو  
الآخر خارج المطبخ.

إنظر حتى خرج آخرهم وخاطبها بنبرة جامدة أجفلتها « لا  
بدّ لك من أن تعتادي عليهم، وأنصحك عندما ترغبين بصنع  
الحلوى أن تقومي بصنع كميات كبيرة تكفي فجعمهم  
المزمن»

أومات له تشاهده يستدير مغادراً هو الآخر، فتحت فاها  
بنية إستبقائه ولكنها تراجعت خائبة من نفسها ومنه، لقد  
كانت ترغب بأن تقدم له بعض الكعكات، زفرت تتنهد بحزن،  
إستدارت عائدة الى الفرن تُخرج منه ما تبقى .

جلست الى الطاولة تراقب المطبخ المتوسط الحجم بشرود،  
تقارن بين داغر البارد والجاف، وذئبه اللطيف والمندفع،  
إبتسمت بعفوية عندما تذكرت ملمس فروته الحريرية بين  
أناملها، ونظراته المترقبة تلحظ أنه بالرغم من أن عينين  
داغر تتطابق لونا وعمقا مع عينين ذئبه، إلا أن نظرتهما

اليها إختلفت من أحدهما للآخر، وهذه الحقيقة تسببت بتسرّب قشعريرة سميكة الى بشرتها، إحتضنت نفسها بعفوية تفرك ذراعيها بكفيها تشعر كأنّ هناك جيشاً من النمل يمشي تحت بشرتها، تنهّدت بعمق تتفقد حرارة الكعكات، وعندما تأكّد لها بأنّها بردت ملأت طبقاتاً منها وصعدت به السلالم نحو الطابق العلوي، حيث غرفتها التي تنام فيها منذ قدمت الى هنا، تجاوزتها متوجّهة نحو غرفة داغر الواقعة بنهاية الرواق، وقفت أمام بابه مترددة بطرقه، تعيد التفكير بما تهم لفعله، ولكنها عادت وقررت أن تتحلّى بالجرأة، فرفعت قبضتها تهمّ بطرقه متفاجئة بداغر يفتحه بوجهها أخذاً إيّاها على حين غرّة، وقف قبالتها يرمقها بتساؤل، يراها تحدّق ب صدره العاري ببلاهة، يدرك أنّها تتأمّل وشمه الذي يأخذ شكلاً دائرياً فوق موضع قلبه مباشرة، مقسّم الى أربعة أقسام متشابكة أطرافها بعقد تتبّع نمطاً معقّداً أثار تساؤلها، ضيّقت حدقتيها بعفوية تحاول تتبّع العقد المتشابكة بطريقة أنيقة، علّها تجد ثغرة تحلّ قيدها، فتنحج داغر يحاول جذب إنتباهها الى وجهه يشعر بنظراتها المتفقدة لصدره كتعويذة سحرية تتسلّل اليه بخبث.

تَنحَنح يَنتشَلها مِن هفوتها، فرفعت بصرها اليه تشتم  
نفسها على غبائها الفاضح، تراه يناظرها بتساؤل، لا  
يكلّف نفسه عناء رسم إبتسامة مرحّبة حتّى.

قبضت على الطبق بين أناملها تستمد منه الدعم، تتمم  
بأحرف مبهمة «لقد، لقد، ل، ك، لقد كنت، أتيت»  
نظراته المتجّهمة زادت توتراً وإرتباكاً فهربت منها تراقب  
الطبق بين يديها هاتفة بأحرف متسارعة «أحضرت لك هذه،  
فأنت لم تأكل منها» ودفعته اليه تجبره على تلقفه، وعندما  
إطمأنت على سلامة الطبق بين يديه غادرت هاربة من  
أمامه نحو غرفتها تاركة إياها يحدّق بأثرها للحظات بذهول،  
يحاول كبح جماح ذنبه الذي بدأ يشعر به يتمردّ عليه في  
الأونة الأخيرة وخاصّة بحضورها، هزّ برأسه ينفذ عنه  
تلك الأفكار التي غزته على حين غرّة، لطيفة، رقيقة ودون  
أدنى شك فاتنة، نعر نفسه على فكرته الأخيرة يغلّق الباب  
بعنف، وضع طبق الكعك عند المنضدة عائداً الى عمله.

\*\*\*\*\*

دخل الى منزله قبل الفجر بقليل، عاد لهيئته البشرية في الردهة يستر جسده بعباءة أصبح يعمد على إبقائها في خزانة صغيرة توقياً لأنَّ يصعد لغرفته عارياً، خاصة بعد قدوم سديم.

أحكم ستر جسده فيها وصعد الدرجات حافي القدمين يحاول أن لا يحدث جلبه تتسبب بإيقاظ زائرته، ولكنه ما لبث أن وصل الى عتبة الرواق حتى سمع صوت همهمة قادمة من غرفتها، تعجّل بخطواته يقف أمام غرفتها يسترق السمع للصوت علّه يتمكن من إكتشاف ماهيته وعندما علت همماتها المضطربة، فتح الباب ودخل عليها الغرفة المضاءة بنور القمر البدر الذي يتسرّب من النافذة المفتوحة على مصراعيها، تفسح المجال لبرودة الخريف بالإستيلاء على حرارة الغرفة، أسرع اليها يغلقها بإحكام عائداً بانتباهه الى سديم التي تتن وتتمرّغ فوق سريرها، تبكي وتشهق وتتوسّل، دنا منها يناديها يحاول إيقاظها، ولكنها لم تستجيب له مستمرّة بأنّاتها المتألّمة، فاقترب أكثر يلمس ذراعها بلطف يهزّها برفق هامساً بإسمها من جديد، ولكنه

ما لبث أن تراجع بعفوية عندما إنتفضت من مرقدھا تصرخ  
جزعة.

« إهدئي، إهدئي، إنه مجرد كابوس » هتف يحاول  
إخراجها من كابوسها، يراها تحاول الإستيقاظ، تتخبط  
تحت وطأة كابوسها،  
التفتت اليه بعينين خاويتين تسمعه ولا تراه، يتملكها الذعر  
الشديد، فسارع الى قابس النور، أضاءه وعاد بانتباهه  
اليها يلحظ إنتفاضة جسدها العنيفة، هائمة وخائفة  
ووحيدة.

« داغرا! » نادته تتأكد بأنه حقيقة، وليس كابوساً أو حلمًا،  
أو رؤية.

« نعم، إنه أنا، حقيقة » أجابها عائداً اليها يشاهدها تضم  
الغطاء الى صدرها، تراقبه بمقلتين تهتزان إضطراباً،  
شعرها الأحمر حر وطلق، متناثر بعشوائية بكل إتجاه،  
ووجهها شاحب كالأموات.

« هل كان كابوساً؟ » سألتها يقف قبالتها يراها تحدد

بالفراغ بضياء،

لا تميّز،

هل كان كابوساً، أم رؤية؟

إحتضنت نفسها هامسة بتشتت « كيف، كيف لي أن أعلم

ما إذ كان ما شاهدته هو مجرد كابوس، أم رؤية؟ »

هز رأسه بجهل، إذ أنه لا يملك أدنى فكرة عن مسائل

السحر والشعوذة والنبوات « بصراحة لا أستطيع

مساعدتك » أخبرها يردف بعد برهة « ولكنني أعرف امرأة

بإمكانها، غداً سنذهب لزيارتها إذ شئتني »

« نعم، نعم، أود ذلك، علّها تساعدني على معرفة نفسي

أكثر، إذ، » وصممت تحاول للملة شتات نفسها المتبعثرة

تردف بنبرة يشوبها العجز والضياع « ما عدت أعرف

نفسي، هناك الكثير من المسائل والأمور الغريبة التي

تحصل معي، لا أفهمها، أتفاجأ بها، تباغتني، تصدمني »

إنهالت عليه، تحاول أن توصل له وضعها، تحاول أن تجعله

يفهم معاناتها، غافلة على أنه يفعل، ولكنه بكل أسف، لا

يستطيع فعل شيئاً لها.

« أسفة! » أخرجته إعتذارها من دوّامته مستغرباً مبادرتها  
فسارعت بالتبرير بنبرة مهتزة يشوبها التعب والإرهاق  
«أعتذر لأنّي أيقظتك في هذا الوقت المتأخر»

« لا داعي لإعتذارك، لم أكن نائماً، بل كنت قادماً من  
الخارج » أخبرها يتوجّه نحو الباب يسألها قبل خروجه  
«هل تريدني أن أطفئ النور أم أبقيه؟»  
« أبقيه لو سمحت» أخبرته تنزل عن السرير مردفة « لا  
أعتقد بأنّي سأتمكن من العودة الى النوم»  
إستدار يواجهها مصطدماً بمنامتها الصغيرة، شورتاً  
قصيراً وكنزة بحمّالات، شتت إنتباهه بمضهرها ناسياً  
للحظات ما كان يهّم لقوله، مشغولاً بقمع ذنبه الذي إنتفض  
من مرقدته يحاول تولّي زمام الأمور، تتحنح هاتفاً بعد  
معاناة « إبقي داخل المنزل لو سمحتي، إذ الأوضاع متوترة  
بعض الشيء، والوقت مبكر جداً كي يتواجد رجالي خارجاً  
لحمايتك في حال تعرضنا لكمين خبيث كالسابق.»

« حسناً، لن أفعل» أخبرته هاتفة بإسمه تستوقفه قبل أن  
يختفي خلف الباب «شكرا لك»  
عقد حاجبيه، لا يفهم سبب شكرها فأردفت « شكرا لك لأنك  
أنقذتني من ذلك الوحش ذلك اليوم، فأنا، لم تتسنى لي  
الفرصة لشكرك» أخبرته بنبرة مرتعشة، تحاول قطع سيل  
الذكريات القبيحة والمخيفة التي تأتي مفارقتها منذ ذلك  
اليوم،  
مكتشفة بأن رؤية تلك المخلوقات المخيفة برؤياها مختلف  
تماماً عن رؤيتهم حقيقة.

« كذلك الأمر، لا داعي لشكري، إذ ذئبي هو من قام بقتله  
وليس أنا»  
« ماذا تقصد؟»  
« ماذا أقصد ماذا؟»

« أقصد ماذا تقصد بذئبك وليس أنت؟ هل تقصد بأن ذئبك  
مختلف عنك؟» سألته بحيرة لا تفهم مقصده.

أطرق داغر بصمت للحظات يفكر بسؤالها، إذ يسأله للمرة  
الأولى ولا يملك له إجابة واضحة، عاد بانتباهه إليها يراها

تقف قبالة بترب، تنتظر إجابة منه غافلة عن فتنها التي تعبت بمشاعره، بشُعْلَتِهَا التي تلسعه بوهجها، وذلك الرابط الخفي الذي تحاول وصله منها اليه، تتحنح يحاول إشغال نفسه بسؤالها علّه يغفل عن سحرها الذي يحاول أن ينال منه يقول:

« ذئبي قريني، صحيح أن كلانا يشغل الكيان ذاته، إلا أنه عندما يكون بهيئة الذئب أنا أكون مجرد مشاهد من خلف الكواليس والعكس يحصل عندما أكون بهيئتي البشرية»

أخبرها يشعر بأنه عقد لها الأمور أكثر مما وضّحها.  
« أنا لا أفهم، بحسب ما أعرفه عن المستذئبين أن الإنسان يتحوّل الى ذئب، أي هو يكون الذئب.» تمتت تشعر بأنها تحوّلت الى غبية بأسئلة أغبي

فردّ على سؤالها بالحال « هناك مقولة تقول ( أشعر كأنّ هناك وحشٌ بداخلي يصارع لنيل دفّة القيادة، وأشعر بأنني عندما أغفل عنه يقوم بأشنع الأفعال والأعمال، أعمال وأفعال من المستحيل أن أفعالها أو أقوم بها لولاه )  
هكذا نحن، إذ أصبحنا مستذئبين عندما تمّ دمجنا مع ذئابنا، حصل هذا الأمر بدمج إنسان وذئب سوياً، أي

الذئب كان ذئب والإنسان كان إنسان، وتم دمجهما  
جسدين وروحين يحتلان ذات الكيان»

« هذا رهيب»

همست بصدمة، لا يستوعب عقلها كل تلك المعلومات دفعة  
واحدة، تفكر بمدى صعوبة هذا الأمر عليهم، إذ بكل تأكيد  
ليس من السهل أن يكون بداخلك ذئب متوحش يسعى  
دائماً للسيطرة عليك شكلاً وفعلاً وطبعاً.

وما لها يتذكر كيف كان حقاً هذا الدمج رهيباً في بادئ  
الأمر، إذ كان كل من الذئب والإنسان يريد نيل السيطرة  
على الآخر، تولي زمام الأمور، كان أجداده مجرد مبتدئين  
جاهلين يصارعون بعضهم البعض، متجردين من الصفاة  
الإنسانية بأكملها فيصبح الإنسان مجرد وعاء يحوي روح  
وجسد الذئب الذي يكون مسيطر في كلا الهيئتين، الى أن  
وجدوا طريقة لترويضه وقمعه والسيطرة عليه، الآ وهو بتقبل  
كل منهما الآخر، التناغم والاندماج والإيقان بأن أي سوء  
يحل لأحدهما سيطول الآخر لا محال، وهذا الأمر بكل  
أسف لا يستطيع القيام به إلا الألفا، إذ قطيع المستذئبين

دون الفا يتحوّل الى مجردّ قطع من الذئاب البريّة  
المتوحّشة، أو مجموعة من البشر المتوحشين الذين يملكون  
هيئات بشرية ولكن مضمونهم مجردّ من الصفاة الإنسانية  
كلياً.....

غادر داغر الغرفة بهدوء ودون تعليق إضافي تاركاً إيّاها  
تحديقاً بإثره بشرود، عائداً فكرها الى كابوسها، تفكّر بتلك  
المرأة الغريبة التي كانت تستنجد بها، تتوسّلها بأنّ تجدها.  
ولكنّ كيف ستجدها وهي لا تعرفها أو تعرف مكانها،  
أو تميّز حتّى ما إذ كان كابوساً عابراً أم رؤية عليها  
السعي خلفها؟

\*\*\*\*\*

دخل داغر غرفته ضاربة عينه مباشرة على طبق الكعك  
الذي أحضرته له سديم مساءً، حاول تفادي الإقتراب منه  
لينتهي به المطاف بعد برهة ينتشل إحداها ويقظمها بتفقد  
يكشف طعمها اللذيذ وتركيبتها الهشّة والمقرمشة في ذات  
الوقت، همهم برضى ينتشل أخرى متوجّهاً الى السرير،  
إستلقى عليه متوسّداً كفيه يتأمّل سقف الغرفة بشرود،

يفكر بالتطورات الحاصلة، إذ الإبهام حولها يتزايد يوماً بعد يوم، والضغط يشتد عليه، يلاحقه منصبه كألفا القطيع كحد السكين الذي يلامس وريده، يهدده بقصفه عند أي زلّة، خاصّة أن مهمته كألفا ليست هيّنة على الإطلاق، الألفا هو قلب وعقل القطيع، إذ هو أخفق سينهار بقية الجسد في الحال وينال منه العجز التام، ولهذا الأمر يقع على عاتقه تولّي مسؤولية حمايته وقيادته بطريقة فعّالة لا يشوبها شائبة، ولحمايته بتلك الطريقة يتوجّب عليه أن يقوم بأذية تلك المسكينة التي لجأت اليهم بهدف حمايتها.

زفر بضيق لا يعلم كيف عليه أن يتعامل مع كل تلك التطورات، رافضاً فكرة ربطها به، إذ أنّه يجد تلك الخطوة ظلم وإجحافٍ بحقها.

\*\*\*\*\*

« هل أنت جاهزة؟ » سألها يفتح باب سيّارته الرباعية الدفع فومات له تعليها.

« إلى أين سنذهب؟ » سألته

شغلّ المحرك وإنطلق بها في طريق ترابي ضيق يقود  
خارج المحمية « هناك ساحرة تدين لي بخدمة، سنذهب  
اليها كي نطالبها بها»

أجابها بإقتضاب فلم تصر عليه بالمزيد من الشرح مكتفية  
بمراقبة دربها، مشذوهة بروعة الطبيعة الخلابة الخضراء  
من حولها.

نزلت السيّارة من الجبل الى القرية عبر طريق جبلية محاط  
بالوديان التي تنتشر فيها الغابات الخضراء الكثيفة  
والينابيع والشلالات التي تظهر لها بين الحين والآخر عندما  
تشحُّ كثافة الأشجار فاسحة المجال لها بروية كنوز الطبيعة  
الغناء.

« رائع، الطبيعة هنا خلابة » تمتد لنفسها تتكئ الى  
النافذة المفتوحة، كرمشت أجفانها تتفادى إطباقهما كي لا  
يفوتها مشهداً من الطبيعة المحيطة، تستمتع بالهواء المنعش  
الذي يلسع بشرتها بعنف مسبباً تطاير خصال شعرها  
الأحمر من حولها بجنون، تنهّدت بإكتفاء تشعر بالطمأنينة  
تغمرها، كأنّ الطبيعة من حولها تمتص كل مشاعرها

السلبية وصراعاتها النفسية وتنعم عليها بالسكينة، تشعر بروحها تتطاير كفراشات صغيرة ذات ألوان زاهية تتجول بين الأزهار، أو عصافير صغير تحلق بالفضاء الشاسع، أو حتى شجرة أرز عتيقة تمد جذورها بأعماق الأرض وفروعها بالفضاء وروحها طليقة تنتشر في كل اتجاه.

قاد داغر السيارة مشغولاً بها، يلتفت إليها بين الحين والآخر، مأخوذاً بصمتها الذي يصرخ بطلب العون، وهدوئها الذي يضج بالتساؤلات، وشرودها الغارق بالأحزان.....

تتراقص خصال شعرها النارية، ثائرة يتهياً له أنها تتناول بأذرعها ناحيته، كأنها تستنجد به من هول القادم.

أخذته على حين غرة حين التفتت إليه تسأله بنبرة هادئة يشوبها التوتر « هل الأساطير تفيكم حقكم بوصفها لكم؟»

« البعض منها» أجابها عائداً بانتباهه الى قيادته مردفاً «لا نحول البشر الى مستذئبين بعضة، بل ننقل اليهم جرثومة قاتلة لا ينقذهم منها الا ترياق يصنع من دمنا،

جينة المستذئبين متوارثة من جيل لجيل، عند البعض تبقى  
كامنة وعند البعض الأخر تكون الجينة المسيطرة، في تلك  
الحالة يصبح بإمكاننا التحول بعد أن يتم وسم الذكور  
بعضة من قبل الألفا والإناث من قبل رفقاءها الموسومون من  
قبلي»

« آه، هذا يعني أنه إختيار وليس إجبار »  
« بالطبع إختيار، ولكنه ليس خياراً يأخذونه عن عبث، لأنه  
في حال أن جينة المستذب هي الجينة المسيطرة، يبدأ  
الذب بداخلنا يصارع للخروج، فيقع الإنسان تحت وطأة  
ضغط عظيمة، إمّا يختار أن يحاربها الى الأبد، أو  
يستسلم لها ويفسح المجال لذئبه بمشاركته مساحته  
الخاصة»

شرح لها يلحظ أمارات الإستيعاب تعطي ملامحها.

« آه ، فهمت، هذا يعني أنه في نهاية المطاف، يختار  
الشخص ما يقوى على تحمّله، إمّا القبول بواقعه فيعيش  
بسلام مع ذئبه، أو يختار الطريق الأصعب، وهو محاربة  
طبيعته فيعيش دائماً بصراع صعب »

« نعم، هذا صحيح » أخبرها يأخذ منعطف قوياً متوجّهاً نحو المناطق السكنية، ريف من أرياف الباروك، الذي ما يزال يتّصف بطابعه الأثري، بطرقاته الضيقة وأرصفته المرصوفة، ومحلاته الصغيرة ذات الأبواب والنوافذ الخشبية العتيقة منتشرة على الجهتين.

ركن السيارة عند مدخل السوق وترجل فتبعته تراه يتوجّه الى محل صغير، يوجد أمامه بعض أكياس الخيش المعبأة بالحبوب والأعشاب الجافة،

أصدرت طاردة الأرواح خشخشة ناعمة لحظة فتحا الباب الزجاجي ودخلا منه يتزكّم أنفها برائحة القرفة واليانسون والкраوية تتنشّق بعمق مستلذة بها، تلفّت حولها يلفت نظرها الرفوف المكتظة بأوعية فخارية لحفظ الأعشاب والحبوب من الرطوبة والتلف.

توغّل داغر داخل المحل الهادئ يعكّر صفوى سكونه بصوت وقع أقدامه التي كانت ترقع بضجيج مزعج تنتابها الرغبة الملحة في أن (تَشُشَّهُ) أي تطلب منه أن يلزم الهدوء كي لا يوقظ الأرواح النائمة.....

« مرحباً، بماذا يمكنني خدمتكما » أتى الصوت المرّحب عن يمينهما، ولكنّ ما لبثت صاحبة الصوت أن رأتهما حتّى تسمرت بأرضها هاربةً الدماء من وجنتيها، تحدّق بداغر بملامح صاحبة كأنّها رأّت عفريتاً.

« مرحباً إيناس » ردّ داغر التحية

« سيّد داغر » هتفت العجوز بنبرة مرتبكة ترمق سديم بنظرة متجهّمة يشوبها الإستنكار تردف بنبرة مهتزة «بماذا يمكنني خدمتك؟»

إتخذ داغر بضع خطوات ناحيتها هاتفاً بثبات « لقد أتيت إليك لتردي لي معروفى »

تصلّب جسد العجوز بصدمة، تجول بنظرها المضطرب بين سديم وداغر تتمتم «أنا، أنا...»

« أنت وعدتني بأيّ شىءٍ أحتاجه إيناس، أيّ شىءٍ دون

تحديد»

حذرّها داغر، يرى بأنّها تعيد التفكير بوعدّها.

« نعم، لقد، لقد فعلت، ولكنني لم أتوقع بيوم من الأيام أن  
تطالبني بخرق قانون أهل جنسي، أنت تطلب فوق  
طاقتي»

هتفت تخصّ سديم بنظرة مقصودة فعلمت الأخيرة أنها  
تعنيها بكلامها.

« أنا أطالبك بتسديد دينك لي، دينك ودين إبنتك التي  
لولاي لكانت الآن في عداد الأموات، لقد طلبت مني أن  
أعيد لك إبنتك وبالمقابل أنت مستعدة لرد الخدمة بأي شيء  
أحتاجه» ذكرها داغر يعلم بأنه يطالبها بما يفوق طاقتها،  
ولكنه لا يملك خياراً آخر.

تلاّات مقلتي العجوز بدمع أبت تحريره، تتذكر ذلك اليوم  
المشؤوم، منذ عشرون عاماً، عندما عشقت إبنتها بشرياً وتمّ  
طردها من دائرة حماية السحرة عقاباً لها، وبعد سنوات  
قليلة أتتها إبنتها تتوسّلها أن تنقذها من زوجها الذي بدأ  
يستغل قدراتها في حثّها على بيع سحرها للناس والأ  
سيفضحها، خاصّة إذ وصل هذا الخبر لمجلس السحرة  
حينها سيحكمون عليها بالإعدام حرقاً قصاصاً لها على  
تعريض حقيقتهم للفضح بين البشر، فما كان على إيناس

الأ أن تطلب المساعدة من داغر، تتوسّله بأنّ ينقذ ابنتها من تحت سيطرة زوجها بأيّ ثمن، ثمن نسيت أنّه عليها تسديده ولو بعد حين.

« ماذا تحتاج منّي؟ » سألته لا تملك حلاً آخر، إذ وعد الحر دين، والآن حان وقت تسديد دينها.

وماً داغر راضياً عن سير الأمور يقول « أقدم لك سديم، إنّها لا تعرف شيئاً عن طبيعتها، أو قدراتها » أخبرها يشير لسديم التي إقتربت بدورها منهما مردفاً «أحتاج منك لأنّ تساعديها، تعلّمها، تمنحها أيّ شيء من الممكن أن يساعدها في رحلتها القادمة.»

إبتسمت سديم تحاول تلطيف الأجواء التي تعكّرت منذ دخلت المحل، قدّمت كفّها تسلّم على المرأة هاتفة « أهلاً، تشرفت بمعرفتك »

أعطتها إيناس كفّها بتلقائية هاتفة « أهلاً يا ابنتي » وما هي إلاّ لحظات حتّى إنتفضت سديم نحو الخلف تحدّق بالعجوز بصدمة.

« ماذا هناك؟ » سألتها داغر عالماً بأنها رأت شيئاً يخصّها  
« لا، لا شيء » هتفت بإضطراب تتخذ بضع خطوات نحو  
الخلف هامسة لداغر « هل، هل يمكننا أن نرحل؟ »  
« ليس قبل أن أحصل على الذي أتيت من أجله » أجاب  
بنبرة حادة يدرك أن ما رآته سديم أثار زعرها.  
توترت ملامح إيناس تفرك كفيها ببعضهما هامسة « يا  
قدير، إنها عرّافة! »  
رفع داغر حاجبه بضجر هاتفاً بها « حقاً، لقد تأخرتني  
كثيراً باكتشاف ماهيتها »

« إنها، إنها مختلفة » رددت العجوز بنبرة مهتزة  
مردفة « إنها، هالتها مختلفة، إنها لا تنتمي لنا ولا تنتمي  
للعالم السفلي، إنها حالة خاصة، فريدة » قالت تتأمل  
سديم بإنبهار تام.

وداغر عاد بنظره إليها يرى أمارات الفزع تجتاح ملامحها  
الفاتنة إذ يبدو أن كلام هذه العجوز قد أثار زعرها.

« هل تقدرين على مساعدتها؟ » أعاد داغر سؤاله هذه المرّة بنبرة محتدّة، يرى أن المسألة تزيد تعقيداً يوماً بعد يوم. هزّت إيناس رأسها بإضطراب، قلقة من خطوتها القادمة، بحيث إذ علم كبار سحرة سايلم بأنّها تعلم بوجود سديم بين قطيع المستذئبين وخبأت عنهم سيكون عقابها عسيراً. « أرجوك، لا أريد أن يربطها شيء بي، ولكنّ يمكنني منحها شيئاً قد يساعدها » قالت عائدة أدراجها من حيث أتت، تختفي في الغرفة الخلفية لمتجرها.

« ماذا رأيتي منها؟ » سأل داغر سديم لحظة إختفت إيناس عن أنظارهما.

هزّت سديم برأسها تشحب ملامحها في الحال تراقب الباب الذي دخلت منه العجوز بجزع.

« سديم » ناداها يريدّها أن تخرج من حالتها تلك فهمست له بنبرة مرتعشة « سيقتلونّها، سيحرقونها حيّة »

« آه، يبدو أن الحظ حليفكما » هتفت إيناس تدخل عليهما من جديد، تحمل مجلداً سميكاً، ذات غلاف مصنوع من الجلد المعتق.

« أنا أحتفظ بهذا المجلد منذ أعوام طويلة جداً، لقد ورثته عن جدتي التي بدورها ورثته عن جدتها، كتاب يحتوي معلومات قيّمة عن السحر والعرفات وأنواعها»  
أخبرتهما تناولهما الكتاب وعندما مدّ داغر يده لإستلامه تمسّكت به رافضة إطلاق سراحه هاتفة به « بأخذك هذا الكتاب أكون قد سدّدت بديني لك»

وماً داغر لها يجذبه من بين أناملها الهرمة يخبرها بنبرة متعاطفة « أعدك بأن لا أعود اليك في حال وجدت أن هذا الكتاب يحتوي على المعلومات التي نحتاج اليها»

« أرجوك لا تعود» توسّلته فهتفت سديم من خلفه « أعدك بأن لا نعود، وإذا إحتجتني لأي عون، أرجوك لا تتري باللجوء الينا»

التفت داغر اليها يرمقها بتساؤل فلانت ملامحها تستجدي تفهمه فزفر هاتفاً « تعرفين أين تجديني في حال إحتجتني»

« أتمنى أن لا أفعل سيّد داغر » قالت تريده فقط أن يخرج  
من متجرها قبل أن يراها أحد.

\*\*\*\*\*

« أنا لا أفهم شيئاً من الكتاب، داغر » تدمّرت سديم تقلّب  
صفحاته بإحباط.

« دعيني أرى » سألها يرمي الفأس جانباً وإقترب منها  
بصدره العاري فأشاحت بنظرها عنه تلهي نفسها ببعثرة  
صفحات الكتاب تحارب تسارع الدماء الى وجنتيها، إذ  
بالرغم من تكرار هذه المشهد أمامها يومياً وخاصة أن  
معظم الذكور في المحمية يتجولون عراة الصدور، كأنّها  
نوع من شعائرهم الخاصة،  
تلحظ أنهم جميعاً يملكون ذات الوشم بذات المكان مثيراً  
ذلك الأمر تساؤلها،

ولكنّها لا تتجرأ على التطرق الى الأمر، إذ خجلها يجبرها  
دائماً على غضّ بصرها والإدعاء بأنّها لا ترى شيئاً غافلة  
على أن إشتعال وجنتيها ورائحة هرموناتها الهائجة  
يفضحون بسهولة ما يختلج بصدرها.

وقف قبالتها باسطاً ذراعه يطالبها بمناولته المجلد، فحدقت  
به ببلاهة لا تفهم مقصده  
« الكتاب سديم! »

هتف يشير للكتاب القابع بين أحضانها فسارعت بمناولته  
أياه بحركة متعثرة فوضوية فضحت إرتباكها.

أخذ داغر الكتاب من بين أناملها يوليه كامل إهتمامه في  
الحال، جلس بقربها تحت ظلال شجرة الأرز التي إختارت  
الجلوس بظلها عندما تبعته الى هنا، فتح الكتاب مباشراً  
بالقراءة فيه بلغة غريبة لم تفهمها فهتفت به بإندهاش  
«ماذا! وهل تعرف هذه اللغة؟»

« بالطبع أعرفها، إنها لغة أجدادنا، سديم » أخبرها يتابع  
تصفحه غافلاً عن نظراتها المتفحّصة التي تتبع حركاته  
باهتمام.

لقد غادر مباشرة بعد أن أعادها الى المحمية بحجة أن لديه  
عمل هام عليه أن ينجزه، وعندما خرجت من المنزل بعد  
العصر وجدت سيّارته مركونة أمامه فسألت عنه رائد الذي

دلّها على مكانه في الغابة يخبرها أنّه يعمل على تقطيع  
الحطب الذي يستعملونه كوقود للتدفئة خلال فصل الشتاء.

« ما هي هذه اللغة؟ » سألته بفضول  
« إنّها اللغة السريانية » أخبرها منكباً على القراءة .  
« حسناً، وكيف بي أعرف محتواه إذ كنت أجهل لغته؟ »  
تدمرت بنبرة يشوبها الإحباط

« بإمكانني مساعدتك إذ ترغبين » أجابها بإقتضاب  
« حقاً؟ » سألته تستغرب عرضه، إذ لم تتوقّعه منه وخاصة  
أنّها باتت تعرفه جيّداً، قليل الكلام ويتفادى الإختلاط بها  
لأي سبب من الأسباب.

« نعم، سأفعل، بإمكاننا الإتفاق على ساعة معينة خلال  
النهار، سأعلّمك الأحرف الأبجدية وكيفية نطقها، وكذلك  
الأمر عندي عدّة قواميس وتطبيق على (آبل ستور) بإمكانك  
أن تستعيني بهم كذلك الأمر لترجمة الكتاب »

« حقاً! » هتفت بغبطة تردف « نعم، فالنفل ذلك » قبلت  
بعرضه ممتنة له، إذ إنّها حقاً بحاجة لأن تتعرف على

قدراتها، علّها تتمكن من التعامل مع تلك الفجوات الزمنية التي تغتال صحتها بين الحين والآخر.

«هل تقطيع الحطب هو عملك الوحيد؟» سألته ينال منها الفضول إتجاهه، فالتفت إليها لا يفهم فحوى سؤالها فأعادت بإرتباك «أقصد، أقصد هل تملك مهنة تقوم بها غير تقطيع الحطب؟»

«تقطيع الحطب مجرد هواية أقوم بها للجم جماح ذئبي فقط لا غير، أمّا مهنتي الحقيقية فهي الهندسة، أنا مهندس معماري ومهندس كهرباء وإتصالات ومواصلات ومبرمج أعمل على تصميم أجهزة إنذار ومراقبة وأعمل بكافة تلك المجالات»

حدّقت به بذهول، فاغرة فاها ببلاهة تستيغ ما أخبرها به، إنه يملك أربع شهادات في إختصاصات مختلفة بالهندسة، ولكن لا يبدو سنّه كبيراً لتلك الدرجة كي يتمكن من نيل كل تلك الشهادات وهو ما يزال شاباً لا يبدو أنّه تعدّى الثلاثين.

« عمري مئة وثلاثة وعشرون عاماً » أخبرها عالماً بتساؤلها  
الذي ينغل بجوفها يلحظ أمارات الدهشة تتحوّل الى  
صدمة، شهقت بعمق تسأله « هل أنت جاد؟ »  
« ولماذا أكذب عليك بمسألة عمري؟ »  
« ولكنك لا تبدو بأنك تملك مئة وثلاثة وعشرون عاماً! »  
« هذا لأننا نعيش فترة أطول من البشر، نشيخ ببطء،  
ونعيش لفترات طويلة جداً »

« هذا جنون » همست تتأمله بدهشة، تمنع النظر الى  
ملامحه التي تجدها وسيمة موشحة بالقسوة، باردة  
موشحة بالدفىء، ومبهما تثير فضولها وحيرتها وتساؤلها!

« ونحن، هل، هل نعيش مطوّلاً؟ » سألته بفضول  
« حسب » أخبرها يعيد الكتاب لها يردف « هذا يعتمد على  
نوع وقوّة قدراتك، وكذلك الأمر على هوية من تستمدين  
قدراتك منهم »  
« ماذا تقصد؟ »

« المشعوذون الذين يتعاملون بالسحر الأسود يعيشون  
لفترات طويلة جداً، ولكنهم يفقدون أشكالهم البشرية مع

الوقت، تصبح أشكالهم قبيحة ومثيرة للإشمئزاز كالموتى  
التي تحلل جلاها وتساقط»  
«حقاً!» هتفت تتخذ ملامحها أمارات الإشمئزاز مردفة  
«كيف يعيشون حياتهم هؤلاء، إذ بكل تأكيد لا يجرؤون  
على الخروج بين الناس، هذا رهيب؟»

«لا، بل يقومون بإخفاء أنفسهم تحت ستار سحري  
يظهرهم للبشر كما هم يرغبون لأنفسهم بأن يظهروا،  
كالخدع البصرية، ولكن ذلك الأمر ليس هين عليهم،  
بل مرهق إذ عليهم أن يبقوا متحفزين كي يبقى الستار  
عالي والآن سيفتضح أمرهم، وخدعتهم تلك لا تنطوي علينا  
نحن المستذئبين وبعض السحرة الذين يتمتعون بقدرات  
سحرية فائقة»

« يبدو أن هناك الكثير الذي عليّ أن أتعلمه» همست تضمّ  
الكتاب الى صدرها بشرود متممة «ماذا تعتقد سبب  
إخفاء جدتي عني حقيقتي؟»  
سألت لا تنتظر إجابة منه، بل كان مجرد تساؤل يخطر  
على بالها بين الحين والآخر.

رفعت بصرها اليه آخذة إياه على حين غرّة، إذ قبضت عليه  
بالجرم المشهود، يسترق النظر اليها بينما هي لاهية،  
أزاحت خصال شعرها عن وجهها تثبتتها خلف أذنها تسأله  
بنبرة مرتبكة « هل لديك فكرة عن الذي ذكرته إيناس عني؟ »

عقد حاجبيه يسترجع حديث إيناس يتذكر وصفها له  
«بصراحة لا علم لي، ولكنك حقاً مختلفة، إذ يبدو أنك لا  
تنتمين إلا أي فئة منهم.»

« حقاً؟ » هتفت بحيرة تسأله « وكيف إكتشفت ذلك؟ »  
« هالتك! » أخبرها يجول بنظره حولها كأنه يرى شيئاً هي  
لا تراه مردفاً «هالتك رمادية، تشبه الضباب الرقيق والناعم»

« هالتي؟ » سألته بإبهام، لا تفهم ما يقوله  
« هالة المشعوذين سوداء، هالة السحرة بيضاء وهالتك

رمادية » فسّر لها

« وهل ترى هالتي الآن؟ »

«نعم أراها، ويبدو أنها على وشك أن تثور علي»

« ماذا تقصد؟ »

أقصد أنّها تتأثر بمزاجك، وعلى ما يبدو أنّ مشاعرك  
مهتاجة، إذ هالتك تتكاثف وتتراقص بعصبية»  
«حقاً» سألته تنظر حولها بحيرة، تحاول أن ترى ما  
يراه «ولكن كيف أنت ترى هالتي وأنا لا أراها»

« أه ستفعلين في حال كنت من تلك العرّافات القويّات،  
ولكنّ أولاً عليك أن تتدربي وتتعلمي كيف تصبحين واحدة »  
« داغر » نادته تستوقفه عندما وقف من مكانه هاماً  
بالمغادرة

« نعم » التفت إليها ينتظر ما عندها.

« ما الفرق بين السحرة والمشعوذين..... وأنا »  
« المشعوذون يتعاملون بالسحر الأسود، أي يخضعون  
لقوانين العالم السفلي في سبيل ممارسة أعمال الشعوذة،  
وفي تلك الحالات يصبحون عبدة لهم، للشياطين والجن،  
أمّا السحرة، فهم يستمدون قدراتهم من الطبيعة،  
الأعشاب، الأشجار، المياه والنار والتربة والهواء وما الى  
ذلك، وبكل تأكيد لا يمارسون أعمال الشعوذة، وأنت»  
صمت لبرهة يفكّر بها، ما هي؟ إذ أنّه حقاً لا يعلم ما

هي «حالياً أنت عرّافة، أي لديك القدرة على قراءة الكف،  
التنبؤ ومعرفة مستقبل الأشخاص»

« حالياً؟» سألته

« نعم، حالياً، لأننا لا نعرف ماذا يمكن أن تضيفي الى

هبتك تلك»

« وهل تعتقد بأنني ربما أكون أكثر من عرّافة» سألته بنبرة

جزعة يلحظ هالتها تتكاثف وتتمدد ميقناً بأنها بكل تأكيد

أكثر من عرّافة.

« لا أعلم »

أخبرها وغادر تاركاً إيّاها تجلس أرضاً تحدّق بإثره بجزعٍ

يحيطها كلحاف كثيف كاتماً على أنفاسها.

## الفصل الخامس

إنتهت من طهي الطعام تشاهد الرجال يدخلون المنزل خلسة، يقفون عند المدخل لبرهة بحجة سؤال سخيف، أو حاجة ليسوا بحاجة اليها ومن ثم يخرجون، فيتبعه آخر بذات الحجج الواهنة وهكذا، وهي تبتسم بخبت عالمة بأنهم جميعاً ينتظرون إنتهائها من الطهي كي يأكلوا.

أخرجت صينية الروست من الفرن وإنتهت من صنع الصلصة الخاصة له، ووضعت اللمسات الأخيرة على البطاطا المهروسة التي تبلتها بالحليب والزبدة وكريمة الجبنة والبصل الأخضر ووضعت على وجهها طبقة من جبنة الشدر والموزاريلا، وأدخلتها الفرن لبضع دقائق فقط ريثما تسوح الجبنة عن وجهها.

وبعد أن إنتهت ووضعت الأطباق على الطاولة وجدتهم جميعاً أمامها، يقفون بانتظار دعوتها، جالت بنظرها المضطرب بينهم تفتش عن داغر الذي كعادته لا يشاركهم

الطعام أبدأً، تشعر بأنّه في بعض الأحيان يستقصد  
مغادرة المنزل عندما تبدأ بالطهي.

زفرت أنفاسها بضيق هامسة الطعام جاهز تراهم  
يتدافعون الى المائدة فإستوقفتهم قبل أن يطؤوا شيئاً  
هاتفة بنبرة مرتبكة» دعوني أحتفظ بالقليل منهم لداغر،  
لربما يكون جائعاً عندما يعود مساءً.»

عمّ الصمت أرجاء الطاولة يرمقون بعضهم البعض بصمت  
مثيرين حيرتها، هل أنزعجوا من طلبها، وإذ برأئد  
يقول «حسناً فالتفعلني، لن نلمس شيئاً الى أن تأخذي منه»  
وتراجعوا جميعاً عن الطعام بإنتظار أن تسكب البعض منه  
لداغر وعندما إنتهت وقفت على مسافة تنتظر مباشرتهم  
بالأكل ولكنهم لم يفعلوا.

« ستجلسين وتأكلين معنا اليوم، لن نقبل أن تسكبي طبقك  
وتذهبين » إقترح رائد يشير لها للجلوس  
مبادرته فاجأتها فتمسكت بالطبق بين يديها تتوتر  
ملامحها « أنا، أنا»

« ستجلسين معنا، هيا والآن نأكل» أمر رائد والبقية رمقوا رائد بإستنكار يتوسّلونها القبول تراهم يصارعون أنفسهم بعدم الإنقضاخ على الطعام وإستهلاكه دفعة واحدة، فأشفقت على حالهم تجلس معهم تراقب إبتساماتهم الواسعة وتضجّ أسماعها بأصوات الأطباق والملاعق المتصادمة.

« الا تطهي لكم نساءكم؟» سألتهم بفضول، إذ تعلم بأنّ أغلبهم متزوج وعنده أطفال»  
« آه، نعم، أنهن يطهين الطعام، ولكنّه لا يقارن بما تطيّهنه أنت» أجاب سادن

« طهيك من عالم آخر، رائحتة تشق القلب وطعمه لا يوصف بالكلام » علّق فادي

« نعم، طعامك مميز جداً، إذ البارحة سألت زوجتي أن تقوم بطهي الدجاج كما فعلتي الأسبوع الماضي» قال رائد بقم ملآن يمضغ الروست بشهية مردفاً « يا قدير، لقد كان رهيباً، أكلته غصباً وإضطرت للكذب عليها بأنّه رائع» وغرق الجميع بقهقهة عالية يعلّقون على أنّ نفس الشئ حصل لهم مع زوجاتهم .

جالت بنظرها الخجول حول الطاولة تشعر بغبطة وسعادة،  
تشعر بأنّها لم تعد وحيدة بهذا العالم.

« ماذا يجري هنا؟ »

أتى صوت داغر عن الباب فإنتفض الجميع عن مقاعدهم  
كأنّهم ضبطوا بالجرم المشهود، تركوا أطباقهم وبلعوا ما  
بأفواههم دفعة واحدة ووقفوا منتصبين صامتين مثيرين  
ذعرها، لا تفهم سبب ردّة فعلهم.

« أحم، أحم، لقد، لقد دعتنا سديم على الغداء » قال رائد  
يرمق سديم بنظرة مستجدية.

فوقفت الأخيرة عن كرسيها هاتفة بإرتباك « آه، نعم، نعم  
لقد فعلت، ولقد تركت لك بعضاً في الفرن » أخبرته تشير  
الى الفرن ببلاهة تراه واقفاً عند الباب بجمود يرمق الجميع  
بملامح متجهمة.

« إتبعوني الى المكتب » أمرهم وسبقهم اليه ترى البقية  
يقفون حائرين، يرمقون أطباقهم التي سكبوها للمرة الثانية  
بحسرة.

« أه، سأبقي الأطباق على الطاولة الى أن تعودوا »  
همست لهم تحاول أن تعيد تلطيف الأجواء، تعدهم بأن  
الطعام سيبقى بانتظارهم الى أن ينتهوا من مهمتهم.  
« شكرا لك، نعدك أن لا نتأخر »

هتفوا بإمتنان  
وخرجوا جميعاً خلف بعضهم بصمت.

« ماذا حصل؟ » سأل رائد لحظة دخل المكتب  
« لقد فقدنا ثلاثة من أفراد عشيرتنا الذين كانوا يتولون  
حراسة المنطقة الغربية »  
« ماذا؟ » هتفوا جميعاً مرّة واحدة  
« لا بدّ أنّه من عمل المشعوذين، ولكنّ، لماذا؟ » هتف فادي  
« علينا أن نعيد تكتيك الحراسة، ويبدو أنّه علي أن أطور  
من تقنية الحراسة الألكترونية على الحدود، عمل كنت  
أرفض القيام به حفاظاً على المحمية، ولكن بنهاية المطاف  
سلامتكم أهم »

هتف داغر مباشرةً برسم خطط تناسب حاجته لحماية قطيعه وعائلاتهم، يفكر بأنّه عليه البدء بالإستعانة بسديم علّها تتمكن من رصد تلك الإختراقات قبل حدوثها.

«علينا أن نحذّر الجميع بالبقاء بعيدين عن الحدود، وخاصة النساء والأطفال الى أن أصمم نظام أمني غير قابل للإختراق، سأعمل عليه ليلاً نهاراً الى أن أنتهي منه وأنتم إبقوا متيقظين، لا أريد المزيد من الخسارات، فادي وكميل خذا معكما بعض الشباب وإذهبوا الى المدن والقرى، ترقبوا الأوضاع، علّكما تتمكنان من رصد شىء عن هؤلاء الملاعين.

« نعم حالاً »

وخرجوا جميعاً على كامل إستعدادهم للقادم، عادوا الى المطبخ الذي كان خالي من سديم التي ذهبت بدورها الى إكمال التدريب على تعلّم قراءة اللغة السريانية.

أنهوا تناول أطباقهم التي كانت قد بردت على عجل، وتعاونوا على ترتيب المطبخ منهم من غسل الأطباق ومنهم

من جفّفها وأعادها الى مكانها ومنهم من وضّب الطاولة  
ونظف الأرض بهدف إبقاء سديم راضية عنهم والإستمرار  
بدعوتهم لتناول كل ما تقوم بطهيه، وعندما تأكّدوا بأن  
المطبخ عاد كما كان خرجوا كل واحد منهم الى مهمّته.

\*\*\*\*\*

طرق الباب ودخل عليها يشاهدها مستلقية على بطنها  
رافعة ساقيها تأرجحهما بحركة طفولية، التفتت اليه تراقبه  
يقترّب تلمع مقلتيها بلهفة عجزت عن إخفائها لرؤيته.

« مرحباً »

القي التحية يقف قبالتها يتأمّل الفوضى التي تحيط بها،  
ثلاث قواميس مفتوحة أمامها، المجلّد إيّاه، حاسوبها،  
وبعض الأقلام والأوراق المتناثرة حولها.

« أحتاجين للمساعدة قبل أن أدخل غرفتي، إذ سأبدأ  
بعمل مهم ولا أرغب بأن يقاطعني أحد »  
أخبرها ينتظر قرارها، فإستقامت تعتدل بجلستها تذهب  
بأناملها بعفوية الى شعرها المجنون تحاول لجمه، وعندما

رفضت خصالها المتمردة الرضوخ لها تركتها تشتمها  
بسرّها تلحظ صمت داغر الكئيب

« أكل شئى على ما يرام؟ »

سألته تستشعر بأنّ هناك أمراً مريباً قد حصل تسبّب  
بتعكّر مزاجه الواضح الملامح.

« لا شئى لتقلقي بشأنه، المهم أن تواضبي على ما تفعلينه

لأننا بحاجة اليك » أجابها بإقتضاب

« حسناً، نعم، هناك شيئاً لم أفهمه حتى مع الترجمة بهذه

الصفحة »

أخبرته تشير له الى مقصدها فجثى قبالتها لاهياً عنها

يقراً ما قامت بوضع إشارة عليه، فإستغلت إنشغاله تلتهمه

بنظراتها المتفحّصة، تعبق رائحته الرجولية بحواسها

فأغمضت عينيها تنتشي بها غارقة بطييات أفكارها

الحميمية التي دائماً تجتاح مخيلتها بقربه.

فتحت عينيها بعد برهة تعود الى واقعها المرير، محبطة من

جفائه وبرودته، تبعثرها الأفكار العشوائية التي تنال منها

وسط تساؤلاتها:

ألا يجدها جميلة؟

ألا تعجبه؟

هل طبيعتها تسبب له النفور منها؟  
أم يعقل أنه يملك حبيبة؟  
وعلى أثر تساؤلها الأخير جفّ حلقها تغصّ بلعابها.....

إنتهى داغر من قراءة الصفحة ورفع بصره اليها، مصدوماً  
بنظرتها الهائمة التي تعتلي ملامحها، تفضح مشاعرها  
الشفافة إتجاهه  
أفقدته توازنه لبرهة  
مثيرة تشتتته....

عقد حاجبيه يشذرها هاتفاً « هذا المقطع يتحدث عن  
السحر الذي يُستمد من الطبيعة » أخبرها يراها ما تزال  
شاردة به فهدر بها بنبرة أجفلتها « سديم، هل تسمعي؟ »  
« أه، نعم، نعم » إرتدت تحتوي نفسها في الحال تتمتم  
بإرتباك «ولكنّي، لم أفهم كيف؟»  
أخبرته تهرب من نظراته المشتعلة تشغل نفسها ببعثرة  
بعض الأوراق.

« إذ كنت هامسة للطبيعة (Nature whisperer)  
بإمكانك أن تستعيني بالطبيعة وعواملها لممارسة السحر»

« وكيف أعلم بأنني هامسة للطبيعة؟ »

« بالتجربة » أخبرها يعيد الكتاب لها، أشار لها الى جملة معينة مردفاً «إحفظي هذه الجملة، أو خذي الكتاب وأخرجي الى الغابة وإستعملي هذه التعويذة، إذا إستجابت لك تكوني هامسة للطبيعة، وإذ لم تفعل، لا تكونين»

« حقاً، بتلك البساطة؟ » سألته بإستغراب

« أعتقد ذلك، لأنك إذ كنت ساحرة ستكون الأمور بالنسبة اليك بتلك البساطة والسهولة، وإذ لم تكوني، لن تنجحي مهما حاولتي »

« أه » همست ضائعة وسط أفكارها وهو وقف من مكانه هاتفاً « حسناً، إذ كان هذا كل شيء، سأذهب »

« شكراً لك، نعم هذا كل شيء الى الآن »

هتفت ولكنها عادت وإستوقفته عند الباب تخبره « لقد خبأت لك بعض الطعام بالفرن، هلاً أكلتهم لو سمحت كي لا أضطر لرميه غداً »

أخبرته تتمنى لو يفعل، إذ دائماً يرفض ما تطهيه، بحجة أنه ليس جائعاً، ولكنه كالمعتاد لم يعلق وخرج يغلق الباب

خلفه، فزفرت بضيق ترمق أثره بغيض، ما أمره، يتعامل  
معها كأنها لاشيئ؟

على الأقل فالتعامل معها على أنها أنثى؟  
إذ لطالما إعتادت على إهتمام الرجال ونظراتهم العابثة،  
يرغبون بالتعرف عليها ولا يترددون بالتغزل بها وبشعرها  
ولون عينيها!

عبست تفكر بداغر، الذي لم تلحظه ولو سراً يتأملها، أو  
يراقبها، أو يعيرها بعض الإهتمام.....  
ضمّت الكتاب الى صدرها ووقفت من مكانها تاركة كل  
شيئ على حاله أرضاً، وخرجت من غرفتها ناشدة الغابة.

« إلى أين ؟ » سألتها رائد حالما رآها تقطع المنازل نحو  
الغابة

« سأقوم بتجربة بعض التعاويذ » أخبرته

« حسناً، دعيني آتي معك » أخبرها يتبعها

« هل حصل شيئ ما مؤخراً؟ »

« لا شيئ يدعو للقلق بشأنه » أخبرها يذكرها بجواب

داغر

« أنت وداغر تتحدثان بذات الطريقة » أخبرته تشق دربها بين الأعشاب التي بدأت تفقد لونها الأخضر استعداداً للشتاء القادم.

« أنا البيتا » أخبرها فرمقته بتساؤل « وماذا يفترض بي أن أكتشف من ذلك؟ »

« أنا ذراعه اليمنى، الأمر الناهي من بعده، أعمل تحت إمرته المباشرة ومستشاره الذي يلجأ إليه في حال وقع بصراع بين قراراته »

« آه » همست تتذكر كيف إنتصبوا جميعاً عندما رؤوا داغر اليوم عند مدخل المطبخ « وكيف تختارون الألفا؟ »  
« نخضع للألفا لقوته وبنيته وذكائه القيادي والتكتيكي، ونحن لا نختاره، بل هو يفرض نفسه علينا، إما بقتل الألفا السابق أو بمعركة دامية يقوم فيها بتحدي كل من يرغب بتحديه، فتنتهي المعركة بفوز الألفا ومقتل الآخر، ومن ثم بقية القطيع يخضعون له دون تردد بحيث يجدون فيه الألفا الذي سيحميهم ويحمي عائلاتهم ومقاطعتهم ويؤمن لهم ما يحتاجونه للبقاء. »

« يا قدير، كأنك تتحدّث عن قوانين عالم الغاب، البقاء للأقوى والهلاك للضعيف»

« نعم، إذ لا تنسي بأنّ أنصافنا ذئاب، هناك ذئب بداخل كل واحد منّا يحتلّ قسماً مناصفاً بكياننا، ولذلك نعم، نحن نخضع لقانون عالم الغاب فيما يخص تلك الناحية»  
« هذا يعني بأنّ المسألة ليست بسيطة على داغر، إذ لا بدّ أنّه يشعر بالضغط الكبير من كل تلك المسؤوليات التي يحملها على عاتقه، خاصّة أن جميعكم تضعون كامل ثقّتكم عنده دون إستثناء»

« نعم، ولكن الوضع مختلف لذئب داغر، بحيث هو المتبقي الوحيد الذي ينحدر من سلالة الذئب الفضّي، من العائلة الأصلية للمستذئبين، وهذه الميزة تدعمه بقوة وخصائص لا يتمتع بها أي ذئب آخر»  
« حقاً!» هتفت بذهول

« نعم، حتّى الآن لم يتمكن أحد من الوقوف بوجهه، إذ وهرة داغر وحضوره وحدهما يخضعانا له بطيبة خاطر مستسلمين خاضعين معلنين الولاء له، وعلى أتم إستعداد بالتضحية بأنفسنا من أجله، هناك شيء بتركيبة ذئابنا

نستشعر القوّة والسلطة من مجرد رؤية صاحبها، وهذا ما يحصل لأيّ مستذنب يقابل داغر، إذ الذئب بداخله يخضع له في الحال دون أدنى مقاومة، وهذا ما يجعل عشيرتنا وقطيعنا الأقوى في المنطقة على الإطلاق»  
أخبرها رائد بنبرة يشوبها الفخر والإعتزاز.  
«أنت هكذا طمأنت قلبي» علقت بتفكّه تسرع بخطواتها الى مقصدها وهو تبعها يراقبها تتلفت حولها كأنّها تفتش عن شيء ما.

« هل أضعت شيئاً ما هنا؟» سألها بفضول  
« لا، ولكنني أحاول إيجاد مكاناً مناسباً لممارسة تعويدتي»

أخبرته تجلس أرضاً، بعيداً عن جدول الماء بحيث الأعشاب جافة تميل للصفرة، فتحت الكتاب الى الصفحة المنشودة، قرأتها عدة مرّات بصمت وعندما تأكّدت بأنّها أتقنت لفظ مخرجها، أغمضت عينيها تأخذ نفساً عميقاً وتمتمت بتعويدتها السحرية بصوت منخفض.

وقف رائد على مسافة يراقبها بصمت تتمم بتعويدتها ومن ثمّ فتحت عينيها بعد قليل بتردد تتفحص محيطها تغزو

ملاحمها أمارات الإحباط، رفعت بصرها إليه هاتفة « يبدو  
أنني لست هامسة للطبيعة»

إقترب يتناول الكتاب من بين أناملها يقرأ فيه.  
« عليك أن تقفي وترفعي كفيك بهيئة نداء، ومن ثم أن  
تركزي وتؤمنني بما تقولينه، وليس مجرد صفضة أحرف  
وكلمات، دعي التعويذة تخرج منك، من أعماقك، دعي  
أعماقك وروحك تصرخان بها، و عليك أن تفكري بطلبك،  
ماذا تريدن منها، بحيث أنت تطلبين مساعدتها ولكن عليك  
تحديد طلبك ذلك، تولي زمام الأمور والأستفعل ما تشاء  
وتقومين بإحداث كارثة»

أخبرها يجدها ما تزال أرضاً فصاح بها « قفي يا فتاة،  
دعينا نمارس بعض السحر»

« وماذا، وماذا لو أحدثت شيئاً عجزت عن إيقافه؟»  
« فكري بشيء بسيط وغير مؤذي، هيا»  
« حسناً»

قالت تقف من مكانها، جالت بنظرها تفكر بطلب معين،  
أغمضت عينيها تقول التعويذة فصاح بها « بصوت أعلى »  
ف فعلت فصاح بها « أعلى سديم »

فصاحت بالتعويذة تهتف بها بحدة، قالتها ورددتها ورددتها  
وفي كل مرة كانت تشعر بها أكثر، تشعر بطعم الكلمات  
يتغير تحت لسانها، بذبذبات طفيفة تتصاعد وتيرتها مع  
الوقت تمنحها الطاقة بالإستمرار الى أن صاح بها رائد  
«توقفي، توقفي»

فتحت عينيها تصرخ بذعر، تحدق به بعينين جاحضتين وفم  
فاغر وجزع يتملكها، تشاهد حبلاً عشبية خضراء وكثيفة  
تلتف حول قدمين رائد تثبت حركته وتزرعه بأرضه.

« أوقفني ذلك سديم، قبل أن تبتلعني الأرض » هتف بها  
بذعر

« يا قدير، يا قدير، ماذا علي أن أفعل » هتفت هي الأخرى  
تجذب الكتاب من بين أنامله، تفتش فيه بعشوائية، إذ أنها  
تجهل عما تفتش.

وبدأت الحبال تشتد سماكة ومتانة تجذب رائد نحو الأسفل  
« إهدئي، إهدئي وركزي معي، إذ لا بدّ أن هناك تعويذة  
مرّت عليك توقف عمل السحر أو تلغيه، إهدئي وتذكري »  
هتف بها يحتاجها لأن تركّز بعملها يراها تدور حول نفسها  
بتوتر، تلقي ناحيته نظرة جزعة بين الحين والآخر ومن ثم  
تعود وتهرب منه تعيد الدوران حول نفسها فصاح بها  
«توقفي عن العبث بحق السماء، أعيدي قراءة تعويذتك  
معكوسة وبدلي كلمة -فليكن- الي -فليبتل- هيّا»  
« وهل، وهل تظنّها ستنجح » سألته فصاح بها على وشك  
أن يصبح مومياء خضراء.  
« حاولي بحق السماء؟ »

« حسناً، حسناً » هتفت بتوتر تأخذ نفساً عميقاً، فردت  
ذراعيها تردد التعويذة معكوسة، تبدّل الكلمة التي قالها لها  
وعندما إنتهت فتحت عينيها تردها من جديد، بإصرار  
وصوت أعلى تشاهد رائد يصارع حبال الأعشاب التي  
وصلت لعنقه ،

برقت مقلتين رائد هادراً بها « أنا أفقد السيطرة على ذنبي  
الغاضب منك سديم، إذ تحولت سينقض عليك ويمزقك  
إرباً »

حذرها مباشرة بالتحول فصرخت بالتعويذة من جديد  
غاضبة محتدة مندفة ورائد في نهاية المطاف وبعد أن  
إقتنع كلياً بأنها لن تتمكن من أنقاذه مزق الحبال الواهنة  
يحرر نفسه منها أمام أنظارها المذهولة.

« إياك، إياك وأن تقومي بتعويذة لا تملكين مقابلها، لا  
تعرفين ترياقها » أخبرها ينزع عنه الحبال بكل سهولة وهي  
حدقت به تتمتم « ماذا حصل؟ »

« الذي حصل بأنك فشلت في إيقاف عمل تعويدتك أو  
عكسها، هذا أولاً، وثانياً، يا عزيزتي، تعويدتك كانت واهنة  
وضعيفة، كنت أمثل عليك بأنها تحتجزني كي أرى كيف  
ستصرفين تحت وطأة الضغط. »

« ماذا؟ »

صاحت به بإستهجان مردفة

« لقد كنت خائفة جداً عليك، لقد أثرت فزعي وجزعي

وجنوني وبنهاية المطاف كنت تمتحنني؟»

« نعم، كنت أمتحكك وأعلمك درساً أعتقد بأنك لن تنسيه

أبداً بعد الآن »

« آه، بل أنا سأعلمك درساً لن تنساه» صاحت به تجزّ

على أسنانها تتمم بالتعويذة من جديد، هذه المرّة أكثر

إصراراً، تضع هدفها نصب عينيها، تقذف الهواء بيديها

وهذه المرّة خرج من الأرض جذوع سميكة جداً تتسارع

نحو رائد من كل إتجاه تحيطه وتلف حول جسده تثبته

بأرضه منتشية من نظرة الجزع التي إعتلت ملامحه،

قبضت على كفّها تعصره هاتفة به بمكر:

« آه، والآن أريني كيف ستتحرر من حبالي الواهنة»

« حبالك لم تعد واهنة سديم، بل أشعر بها تعصرني»

شهق مردفاً « حسناً، لقد وصلتني الفكرة توقفي »

وعندما أرخت قبضتها تراخت الحبال من حوله تنسحب

عائدة الى باطن الأرض فحدقت بها سديم بذهول، لا

تصدّق ما أقدمت على فعله للتو، إنّها ليست عرّافة فقط، بل

عرّافة وهامسة للطبيعة، وماذا يمكن أن يكون بعد، عليها

أن تجرّب المزيد من التعاويذ كي تكتشف المزيد من قدراتها.

« لقد عرفت بأنك مميزة منذ أوّل يوم رأيتك فيه» أخبرها رائد بنبرة يشوبها الفخر راسماً إبتسامة حزينة على محياها تهمس بحسرة « كنت أتمنى لو أنّي عادية وما زلت أعيش تحت كنف جدّتي وأجاهد لتسديد فواتير دراستي وحاجاتي اليومية.»

« لن تجدي راحة بالك أو سعادتك أو حتّى نفسك طالما أنت تفكرين بهذه الطريقة»

أخبرها بنبرة متعاطفة مردفاً « عليك أن تتقبلي نفسك والتغيرات التي جرت عليها حتّى تتمكني من إعتناق شخصيتك الجديدة وصقلها»

ومأت له تتلألاً مقلتيها بدموع أبت تحريرها هامسة بغصّة «أظن بأنني أحتاج لبعض الوقت للتمكن من فعل ذلك، ولكنّ أعدك بأنني بنهاية المطاف سأفعل» « وأنا أثق بأنك ستفعلين» أخبرها يفسح لها المجال بتقديمه ومشى بمحاذاتها عائدين الى المنزل.

دخلت المنزل الهادئ تدرك بأن داغر لم يغادر غرفته منذ دخلها وهذا كان منذ أكثر من ثلاث ساعات مضوا، دخلت مباشرة نحو المطبخ، سخّنت ما تبقى من طعام ووضعتهم بطبقين وصعدت بالصينية الى الطابق العلوي، وصلت الى غرفته، طرقت الباب بقدمها وفتحته بكتفها ودخلت عليه.

رفع داغر رأسه عن حاسوبه يشاهدها تدخل عليه بصينية طعام تفوح منها رائحة شهية لا تقاوم فأصدرت معدته نقيقاً فاضحاً جوعه، فابتسمت بعفوية هاتفة لحظة وصلت اليه «لقد شعرت بالجوع ولم أرغب بأن أكل وحدي، هلاً سمحت وشاركتني العشاء»

سألته تتوسّل بسرّها أن لا يخلها بالرفض تتنفس الصعداء عندما أغلق حاسوبه وترك سريره يشير لها الى الطاولة الصغيرة بزاوية الغرفة فأسرعت اليها تضع الصينية فوقها وجلست تنتظر قدومه،

تناول كنزته عن الأريكة وإرتداها قبل أن يجلس قبالتها مباشرة بالأكّل دون تعليق يفسح لها المجال للتحديق به على راحتها، تتأمّله بإنشدها، تتبع حركات يده من الطبق

الى فمه، كيف يمضغ الطعام بهدوء تام يستلذ بمحتوياته  
للحدِّ الأقصى ومن ثمَّ يعود بالملعقة الى الطبق وهكذا.

توقّف داغر عن الأكل مستغرباً هدوئها وصمتها ملاحظاً  
بأنّها لم تتذوق شيئاً من طبقها بعد، عقد حاجبيه  
يسألها «ماذا يحصل لك؟»

إنّثلتها صوته من هفوتها تنتفض بمقعدها تنزلق الملعقة  
من بين أناملها، تنحنحت هاربة من نظراته المتفحّصة  
تفتّش عن ملعقتها التي كانت أمام ناظريها غافلة عنها.  
وهو هزّ برأسه يراقب إرتباكها بضيق.

« هل أنت بخير؟ » سألها من جديد

« نعم، نعم بخير » قالت تقود الملعقة مليئة حتى الذروة  
بطعامها نحو فمها تتمم بين مضغاتها « لقد، لقد  
إكتشفت » وغصّت تبطلق به، تشعر بأنّها تختنق، فعقد  
حاجبيه يرمقها بتساؤل ينتظر ما عندها بعدم صبر.

شهقت بعنف تشير له الى صدرها، فنزل بنظره اليه لا  
يفهم ما بها، ولكنّه سرعان ما إنّته لحالها عندما شحبت  
ملامحها على وشك فقدان وعيها فقفز اليها يجذبها خارج

## سديم الباروك

مقعدها، أدار ظهرها الى صدره وأحاط خصرها بذراعيه  
يشبك قبضتيه تحت صدرها عند عنق معدتها مباشراً  
بالضغط بإبهاميه نحو الأعلى، يعيد الكرة مرّة مرتين وثلاث  
الى أن بصقت قطعة اللحم التي كانت عالقة ببلعومها  
تستعيد أنفاسها دفعة واحدة.

أطلق سراحها في الحال يفسح لها المجال للتنفس يشاهد  
اللون الزهري يعود لإحتلال وجنتيها.  
« هل أنت بخير، كيف تشعرين؟ » سألها بنبرة قلقة يلتهمها  
بنظراته المتفحّصة « يا قدير، كنت سأموت » تمتمت ببحة  
تتناول منه كوب الماء ترتشف منه رشفة صغيرة...  
« كنت ستذهبين ضحية قطعة روست » علّق بجمود بعد أن  
إطمأنّ عليها عائداً الى طبقه يجهز عليه كي يعود الى  
عمله.

« نعم، يا للفضيحة » همست تمسح ذرّات العرق التي  
تجمّعت فوق جبهتها غارقة بموجة من الخجل المشين بسبب  
ما حصل، ما تزال تشعر بجسده الصلب مقابل جسدها  
وقبضته الحديدية التي كانت تحاول طرد قطعة اللحم من

مريئها، عادت وجلست بهدوء تحاول التماسك وإحتواء  
إرتعاشتها التي ما تزال تسيطر على أعصابها.

« بماذا كنت ستخبريني؟ » سألها يراها تقود ملعقة الطعام  
الى فمها مطفحة حتى الذروة فحذرّها «تكلّمي قبل أن  
تملئي فمك بالطعام»

عبست تشعر به يتعامل معها كجدّتها، كأنّها طفلة وبحاجة  
للتنبيه والوعيض، فأعادت الملعقة الى طبقها هامسة « لقد

إكتشفت بأنّي هامسة للطبيعة » أخبرته تراه يتسمر  
للحظات قبل أن إحتوى مفاجأته عائداً الى طعامه  
معلقاً «حسناً، هذا خبر مفاجئ وغريب وغير متوقّع»

« لماذا؟ » سألته لا تفهم سبب إستغرابه

« لأنّه عادة السحرة لا يملكون أكثر من هبة، وها أنت  
تملكين ملكة التنبؤ ورؤية المستقبل وهامسة للطبيعة »  
أخبرها يرمقها بثبات مردفاً « على هذه الحال عليك أن  
تتدربي يومياً على قدراتك، إذ السحر لا يقوى ويمتن إلا  
بالتمرين خاصّة كي تتمكني من السيطرة عليه ولا  
تسمحين لقدراتك بالسيطرة عليك»

ومأت له تفكّر بنصيحته تسأله بعد حين « لماذا لا أرى شيئاً  
عندما المسك؟ »

« لأنني لا أسمح لك » أخبرها ببساطة تامّة يلتهم آخر  
قضمة بطبقه.

« وكيف هذا؟ »

« بكل بساطة أضع حاجزاً بيني وبينك، إنه شيء أتقن  
فعله منذ سنوات طويلة جداً »

« هلاًّ تسمح لي بمحاولة تجاوز حاجزك ذاك؟ » سألته  
ببلاهة وهو رمقها بإستهجان هاتفاً بها « ولماذا أفعل بحق  
السماء؟ »

« بدافع التمرّن، إذ كنت تملك هذه الهبة، هذا يعني أنّ  
هناك غيرك يملكونها، ماذا لو كانوا هؤلاء يخفون أموراً  
مهمة تنفعنا، على الأقل دعني أعلم ماذا سأواجه في تلك  
الحال »

رفض الفكرة تماماً، عاد الى سريره وحاسوبه يسألها

بجفاء « أغلقي الباب خلفك لو سمحتي »

عبست تستهجن جلافته هاتفة به بضيق لا تصدّق

وقاحتها « حقاً، ولكنني لم أنهي طعامي بعد »

رفع رأسه عن حاسوبه يقول « حسناً، لو سمحتي، أنهي  
طعامك سريعاً وأرحلي »

« وهل ترغب بأن أموت خنقاً » تدمرت من جلافته  
« بحق السماء، إفعلي ما تشائين ولكن إلزمي الصمت،  
فأنا أعمل هنا على مسألة دقيقة تحتاج مني كل تركيز »  
برر لها يعود لعمله .

إنتشلت طبق الطعام عن الطاولة وإقتربت منه تتناول  
بعنقها علّها تتمكن من رؤية ما يفعله فإلتفت اليها يشذرها  
مستنكراً طفوليتها، فعلقت تدعي البراءة التامة « ماذا، أنا  
لا أتكلم »

هزّ رأسه يعود لحاسوبه وهي أكلت ببطئ هذه المرة خائفة  
من الإختناق كما حصل لها منذ قليل، أنهت طبقها وخرجت  
من عنده بهدوء وصمت عائدة الى كتابها تتعلم بعض  
الخدع والتعويذات وتجربها بمحتويات غرفتها، مكتشفة  
بأنّها تستطيع التحكم بالماء، والهواء والنار.

ولفت إنتباهها تعويذة تمكّنها من زيارة أحلام النائمين، إذ  
هناك ساحرات يتخصصن بتلك الأمور يُدعين زائرات  
الأحلام، رفعت حاجبها تفكّر بطريقة تمكّنها من إكتشاف  
ما إذ كانت زائرة أحلام أم لا، عادت الى الكتاب تقرأ

تحذيراً من خطورة ذلك العمل، إذ زائرة الأحلام تملك القدرة على قتل الشخص أثناء نومه، حبسه بكابوسه فلا يستيقظ منه أبداً.

على هذه الحالة من المستحيل أن يسمح لها أحد بزيارة أحلامه، لربما تعلق هناك ولا تتمكن من المغادرة، أو ربما تقوم بأذيتهم عن غير قصد.

طرقُ طفيف على الباب أخرجها من أفكارها تسأل الطارق أن يدخل.

فتح داغر الباب يسألها دون مقدمات «أحتاج لأن تأتي معي الى الغابة»

«الى الغابة؟» أعادت خلفه تقف من مكانها تتمدد بجذعها علّها تخفف من بعض تشنّجه تفسح المجال لكنزتها القطنية القصيرة أن ترتفع كاشفة أسفل بطنها.

تثأبت تسأله من جديد «وماذا سنفعل هناك؟»  
«لقد تم خطف ثلاث من أفراد عشيرتنا البارحة وأريدك أن تأتي معي لتفقد المكان، علّه يعود اليك برسالة أو رؤية تساعدنا على إستعادتهم»

« أه، يا قدير » هتفت تفتش عن حذائها، إرتدته وتوجّهت  
اليه مردفة « هيا بنا، علينا الإسراع قبل فوات الأوان »  
فإعترض دربها يتحنح وهي وقفت قبالتها ترمقه ببلاهة لا  
تفهم لماذا لا يفسح لها المجال بالخروج، فتنحح من جديد  
يشير الى ثيابها هاتفاً بها بنبرة متحشجة « هلا إرتديتي  
شيئاً أكثر حشمة لو سمحتي »

حدقت به بمقلتين متوسّعتين وفم فاغر تعتلي ملامحها  
حمرة لذيذة تحاكي حمرة شعرها وشفتيها والنيران  
المشتعلة بعينيها، ومن ثم وبعفوية مطلقة، إحتضنت  
جسدها كأنّها إنتبهت للتو بأنّها ترتدي منامتها الصغيرة  
التي بالكاد تغطي مفاتنها،  
وإذ بها تأخذه على حين غرة لم يعي الأ وهي تدفعه خارج  
الغرفة تغلق الباب بوجهه هاتفة به من خلفه « لحظة  
وأخرج »

حدق داغر بالباب المغلق بوجهه بصدمة، عقد حاجبيه  
يرتسم شبح إبتسامة على محياه، هز برأسه هاتفاً بها « لا  
تتأخري، أنا بانتظارك في الأسفل »

## سديم الباروك

إتكأت سديم الى الباب غارقة بموجة من الخجل والضحك  
معاً، لا تصدق أنّها دعتة للدخول الى غرفتها وهي بتلك  
الهيئة، ولكنّ سرعان ما أخرجها صوته من هفوتها تسرع  
بتبديل ملابسها مشغولاً فكرها بهؤلاء المساكين اللذين تم  
إختطافهم من قبل المشعوذين اللعناء .

## الفصل السادس

حملت حقيبة صغيرة فيها ثياب داغر ومشيت بمحاذاة ذئبه،  
لقد أخبرها قبل أن يتحوّل بأنّ ذئبه سيحميها أفضل بحيث  
سيتمكن من تفرقة الروائح الغريبة من الصديقة،  
وإستشعار الخطر قبل حدوثه ببرهة.

إستقبلت هذا الخبر بطيبة خاطر بحيث أنّها تستمع  
بمرافقة ذئبه أكثر منه، إذ بمجرد أن تحوّل إقتراب منها  
بلهفة يفسح لها المجال بتخلييل أناملها بفروته الكثيفة  
يستمتع بحركتها المتكررة، ومن ثمّ لعق كفّها ووجهها سالباً  
من بين شفّتها قهقهات عميقة وسعيدة مندفعة خلف  
رغبتها بإحتضانه ففعلت دون تردد تشعر به يمتص طاقتها  
السلبية ويمنحها شعور دافئ، لذيذ ورائع، يغزو أوصالها  
بحنانٍ إفتقدته مطوّلاً وخاصّة بعد وفاة جدّتها.

مشيت بمحاذاته تتبع خطواته هاتفة « لقد أخبرني داغر  
بأنّك قرينه، قرين له شخصية ومشاعر منفصلين عنه تماماً  
ولكنكما تشغران الكيان ذاته، حسناً يا عزيزي، دعني

أخبرك بأنك الطف وأحن وأذكى منه، وبكثير» أخبرته تملس على ظهره برفق فدنا منها يمرغ رأسه ببطنها « أنت تفهم ما أقوله؟! هذا رائع! هذا يعني أنه يمكنك مساعدتي بأمر مهم جداً»

هتفت بغبطة تتراقص فرحاً، صممت لبرهة تفكر من أين تبدأ بشكوتها مردفة « هل تعلم لماذا قرينك رجل جاف ومغرور، متغطرس ومتكبر جداً، ولماذا يظن نفسه بأنه أفضل من الجميع؟»

التفت الذئب اليها يرمقها بنظرة غامضة شعرت بها تعترض على كلامها ولكنها تجاهلتها تمط شفيتها بإمتعاض مردفة« وحتى لو كان الفا القطيع، هذا المنصب لا يخوله التعامل معي بذلك الجفاء وتجاهلي كأنثى» التفتت اليه هاتفة بحدّة« أنا أنثى، على الأقل فاليتعامل معي على هذا الأساس، ينظر نحوي بإعجاب، أنا لا أطلب منه أن يحبني، ولكن على الأقل فاليعجب بي « عقدت حاجبيها بإستهجان تلوح بكفها بإستهتار تخبره « أنت قرينه، لا بد أنك تعرفه أكثر مني، فالتخبرني، ما خطبه هذا الرجل البارد المشاعر والجلف بتعامله»

تمتت تتبع خطواته مغيّبة، تلهث أنفاسها المرهقة غافلة  
على أنّها تجري خلفه بخطوات سريعة وواسعة، وقفت بعد  
برهة تبسط كفّها فوق صدرها تتذمر  
«لقد تعبت، أحتاج لأن أجلس لبعض الوقت لريثما أستعيد  
أنفاسي»

أخبرته تستند الى جذع شجرة أرز تصارع لإرتشاف  
أنفاسها المتهالكة، فعاد ذئب داغر أدراجه راضخاً لمطلبها.  
خلعت سترتها الرقيقة تجلس تحت ظلال الشجرة تضحك  
بعفوية عندما جلس بقربها يحيطها بجسده

«الركض تسبب بتعرّق جسدي، أشعر بأنّي قطة أمطرت  
عليها السماء»

أخبرته تراه يتشمّمها فأبعدت أنفه عنها تتذمر من فعلته  
«توقّف، لا بدّ أن رائحتي نتنة»

لم ينصاع لتذمراتها يمرغ وجهه ببطنها، توسّد فخذها  
يستلذ بأناملها التي تعبث بفروته،  
تنهّدت بحزن عاجزة عن نزع داغر من فكرها تسأله بنبرة  
يشوبها الإحباط

«أيعقل أن قرينك يكره اللون الأحمر؟ أم الشعر الأجدد؟  
أيعقل أنه يكره لون عيناى النارى؟ أم لأنى عرافة؟ أم لا  
يعجبه طولى أو شكل جسدى؟ أخبرنى ، لا بد أنك تملك  
فكرة عن ما يحبه قرينك بالنساء، عليك أن تخبرنى، علنى  
أتمكن من كسر جليده»

هتفت تتمم لنفسها بشرود وذئب داغر رفع وجهه اليها  
يهمهم لها بإبهام، فعقدت حاجبيها تخبره  
« أنا لا أفهمك»

لحق وجهها بلسانه سالبا ضحكة لذيذة من بين شفثيها  
أنساها إحباطها وتساؤلاتها، ومن ثم حثها على الوقوف  
لمتابعة سيرهما ففعلت هاتفة به بنبرة محذرة  
« تمهل عليا، إذ لا تنسى بأننى أنسية، ومجاراتك  
تنهكنى»

ففعل لبرهة ولكن غريزته للركض والإنطلاق بحرية إستولت  
عليه بعد فترة ينطلق وسط الغابة بسرعته المعهودة،  
تبعته تحاول مجاراته تتذمر من جديد غافلة على أنهما  
أصبحا على أطراف الغابة.

وقف ذئب داغر يعترض دربها فسألته تلهث أنفاسها  
المتسارعة، مرهقة من الجري خلفه

«ماذا، هل وصلنا؟»

سألته تشاهده يقفز خلف شجرة عملاقة، يحتمي خلفها  
تسمع صوت عظامه تتطقق تدرك بأنه يعود الى هيئته  
البشرية.

« ناوليني حقيبة الثياب » هتف من خلف الشجرة بنبرة  
متحشجة فإقتربت بضع خطوات ورمتها له تتورد وجنتيها  
بمزيج من مشاعر مختلطة يطغى عليها الخجل، أولته  
ظهرها تمنحه بعض الخصوصية تعبت بأناملها علها تشغل  
نفسها بأي شئ غير تخيل داغر من دون ثياب.

إرتدى ثيابه وخرج من خلف الشجرة يلحظها تتعامل معه  
ببراءة تامة ولا كأنها كانت تشكوه وتهجوه لذئبه غافلة عن  
أنه سمع كل شئ دار بينهما.

إدعى هو الآخر جهله للموضوع وتجاوزها يقول بنبرة  
مستفزة لم تظننها « لقد كانوا هنا عند إختطافهم، هلا  
سمحتي وحاولت أن تجدي شئاً ما يدلنا على مكانهم»

جالت بنظرها بحيرة حول المكان القريب من السياج،  
يتضمّن بعض الأشجار المتفرقة هنا وهناك والأعشاب  
المفروشة أرضاً صفراءً وجافةً  
« لا أدري ماذا يمكنني أن أفعل، فأنا لا أرى أو أستشعر  
شيئاً غريباً » تمتت بإرتباك  
« لربما لو لمستني الأشجار، الأرض، أي شيء يحمل  
أثرهم »

إقترح عليها بإمتعاض، يستفزّه غيابها إذ يبدو أن عقلها  
الذكي ذاك لا يعمل إلاّ للتحديث عنه بالسوء من خلف ظهره.  
« أه، نعم، ربما »

تمتت يشاهدها تقترب من أول شجرة إعترضتها، وصلت  
اليها تمدّ ذراعها نحوها بتردد، تسمّرت منتصف الدرب  
هامّة بالتراجع فهمس لها يشجعها لا يريد إجمالها:  
« لا تخافي، أنا هنا »

ألقت اليه تراه خلفها مباشرة، فومأت حابسة أنفاسها  
تعود بذراعها الى جذع الشجرة، أخذت نفساً عميقاً  
وبسطت كفّها على سطحه الخشن تترقب الوقوع بذات  
الهوة المظلمة والمخيفة، وعندما قوبلت بالخواء زفرت تطلق  
سراح أنفاسها المحقونة تنتقل الى أخرى وأخرى وداغر

تبعها يدعمها بصمت الى أن وجدت مبتغاها تشعر بالرؤية  
تصعقها كتيار كهربائي عنيف، إنتفضت بعد برهة تبتعد  
عن الشجرة بذعر عاجزة عن لجم نوبة الجزع التي نالت  
منها بقسوة.

« سديم ماذا رأيتي؟ »

سألها داغر يدنو منها في الحال، جثى قبالتها يحارب  
رغبته بضمها اليه ومواساتها مردفاً بنبرة متعاطفة  
« إهدئي، عليك أن تتعلمي أن لا تغرقني بمتاهات رؤياك،  
إنها مجرد رؤية سديم، كحلم، لا يستطيع أذيتك بأي  
طريقة. »

« هذا رهيب داغر، رهيب »

تمتت بنبرة مهتزة تحتضن جسدها المرتعش مردفة « إنهم  
وحوش، وحوش »

« ماذا رأيتي، أخبريني؟ » سألها يحثها على الكلام  
« لقد رأيت المكان الذي هم فيه، إنه يشبه تلك المستودعات  
المهجورة، لقد رأيت واحد منهم، إنهم يعذبونه، وهناك آلات  
ومعدات متصلة بكامل أنحاء جسده، كأنهم يحقنون جسده  
بمحاليل تؤذيه وتتسبب بالألم له.... »

تشنّج فكي داغر غضباً، اظلمت مقلتيه يتوعّد لأعدائه  
بأقصى عقاب، ولكنّه سرعان ما كبح غضبه يسألها بنبرة  
هادئة معاكسة للنار التي تهدر بأعماقه  
« هل رأيت وجوه من يقومون بتعذيبه؟ »

هزّت برأسها « لا، لم أتمكن من رؤية ملامحهم بوضوح »  
تغضّنت ملامحها يكسوها الشعور بالذنب هاتفة بحرقة  
« إنهم يتعذبون، عليك أن تجدهم بأسرع وقت »

« هل هناك علامة فارقة لذلك المستودع سديم؟ إذ يصدف  
أن هناك عشرات المستودعات المهجورة، عليك أن تحاولي  
أن تكتشفي شيئاً ما يدلّنا عليه هو بالتحديد. »  
رفعت بصرها المضطرب اليه تسبح مقلتيها بالدموع تسأله  
بنبرة مذعورة

« هل تريدني أن أعود، أعود الى ذلك المكان؟ »  
رمقها بإعتذار يوميّ لها برأسه « نعم، حياة هؤلاء الشباب  
وأهل عشيرتي يعتمد عليك، وثانياً لا داعي للخوف إذ أنت  
مجرّد طيف لن يشعروا بوجودك، فقط كي تتمكني من  
إيجاد علامة تدلنا على موقعهم، ولا تنسي بأنني هنا  
بقربك. »

## سديم الباروك

إستعانت به كي تقف من مكانها عائدة الى الشجرة،  
مسحت دموعها وأغمضت عينيها تأخذ نفساً عميقاً ومن ثم  
عادت اليهم من جديد، هذه المرّة حاولت أن لا تجعل الذعر  
يسيطر عليها، بل إستغلّت الوقت بتفقد المكان من حولها،  
إلى أن لفت إنتباهها شيئاً غريباً يطل من النافذة  
المستطيلة أعلى الجدار ، حاولت حفظ تلك التفاصيل  
الظاهرة منها ومن ثمّ عادت اليه.

« ماذا، هل إكتشفت شيئاً؟ » سألتها داغر بلهفة.  
ومأت له « نعم، ولكنني لست متأكدة من إذ كان شيئاً مهماً،  
أو سيساعدنا »  
« وما هو؟ »

« سأرسمه لك حالما نعود » أخبرته لا تطيق صبراً للعودة  
الى غرفتها، تشعر بالمكان يكتم على أنفاسها وداغر رضخ  
لطلبها دون مناقشة يقودها الى المنزل.

\*\*\*\*\*

إنتهت من رسمتها تشعر بأجفانها تتراخي فأغمضت  
عينيها مستسلمة للتعب والنعاس الذي هيّم عليها دفعة

واحدة، تتأبّت تجذب الغطاء فوق جسدها تغط بنوم عميق،  
تغرق في الحال بكابوسها الذي ينتظرها في كل ليلة الى  
أن تنام ويأتي لزيارتها، تلك المرأة، الجالسة في زاوية  
مظلمة لا ترى منها شيئاً سوى هيئتها التي تتمايل يميناً  
وشمالاً، تتن وتعن وتتوسل العون، يخترق نداءها أسماعها  
بإصرار، سديم ساعديني، أرجوك ساعديني، أنت الوحيدة  
القادرة على إيجادي، أرجوك ..... ولكن هذه المرة  
كابوسها أخذ منحني آخر، إذ وجدت نفسها فجأة مكبلة  
بأسلاك حديدية الى عامود ضخمة، وهناك عدد من  
المشعوذين حولها يرددون عبارات لم تفهمها ودماءؤها تسيل  
من رسغيها بغزارة، تحيطها النيران من كل إتجاه وهي  
تصرخ، تصرخ من أعماق أعماقها، تشعر بجلدها يحترق،  
يتسلخ ويحترق،

إنتنقت من غفوتها تصرخ ملئ حنجرتها، تشعر بأنّها  
مكبلة الأطراف، كأنّها إستيقظت بكابوسها.

كبّل داغر ذراعها يحاول منعها من أذية نفسها، يراها  
تتخبّط وسط جدران كابوسها، لجمها هاتفاً بها «إنّه  
كابوس سديم إستيقظي، إنه كابوس»

ضمّ جسدها المرتعش الى صدره يحتويها بين ذراعيه،  
يهتف بقرب أذنها « إنّه مجرد كابوس، إفتح عينيك  
وتأكدي»

همدت بعد برهة تفتح أجفانها بتردد،  
رفعت بصرها المشوش تناظره بعينين غائمتين، رمشت عدّة  
مرّات ترتشف أنفاسها بصعوبة، يهبط صدرها ويعلو بوتيرة  
عشوائية،

حررها ببطئ، يتأكد بأنّها وعيت تماماً،  
حررها يبتعد بضع خطوات، يمنحها فرصة إستعادة  
أنفاسها يكرر على أسماعها  
« لقد كان مجرد كابوس، كابوس» ردد على مسامعها  
يحاول طمأننتها.

ضمّت الملاءة الى صدرها، تحاول إستمداد بعض الأمان  
منها، تشعر بأنّها على شفير الهاوية، ينال منها الجزع  
بعدم رحمة،

كرمشت اطرافها بين أناملها تتمم بنبرة مرتعشة  
«لم يكن كابوساً.... لقد، كان، حقيقة، سيقتلونني،....»  
ضمّت جسدها المنتفض بعنف تردف بين شهقاتها

« لقد كان حقيقياً، شعرت بألم حقيقي، لقد رأيت نفسي  
أموت» بسطت ذراعيها المرتعشين نصب عينيها تتأملهما  
بفزع « دماء، لقد كانت الدماء تشلي من رسغي، والنيران  
تحيط بي، و، و، لقد كنت أموت »

كلامها أثار حيرته يتذكر زعم رائد، بأن العرافة لا يمكنها  
أن تتنبأ بمستقبلها، وإذ كان هذا صحيحاً،  
ما تفسير ما تراه سديم؟  
أيعقل أن يكون تنبيه له بأن يقوم بربطها به تفادياً لأن تقع  
بين أيديهم؟

شك أنامله بخصال شعره يشعر بزوبعة فوضوية من  
الأفكار العشوائية تجتاح عقله،  
لا يجد تفسيراً منطقياً لكل ما يجري معها ويسمعه منها.  
لماذا سيقتلونها؟  
إذ أنها تنفعهم حياة أكثر منها ميتة!

« داغر »

أخرجه صوتها المرتعش من زوبعته عائداً اليها، زفر نفساً  
طويلاً يجلس بقربها، يُقَابِل  
بنظراتها المستجدية وإنتفاضة جسدها، إنها خائفة، خائفة  
من كل تلك المستجدات التي تتلاحق عليها.

« أنا، أنا خائفة» أخبرته

« لا داعي للخوف سديم، سنشدد الحراسة من حولك،  
وأنت خذي حذرک عندما تخرجين، ولا تبتعدي ناحية  
الحدود»

أخبرها يفكر بأن الوقت قد حان للتواصل مع سحرة سايلم،  
علهم يملكون فكرة عما يجري.

\*\*\*\*\*

« لن تتصل بسحرة سايلم إلا عندما تربط سديم بك»  
صاح به أرغد ضائقاً ذرعه من عناده مردفاً « إذ علموا  
بوجودها بيننا سيطالبون بها، وإذ رفضنا تسليمها  
سنفسح لهم المجال بشن حرب علينا، وهذا ما نحاول  
تفاديته»

وقف داغر من مكانه ثائراً على مستشاريه هادراً بهم  
«لربما من الأفضل لها أن تكون بين قومها، هم سيعلمون  
كيف يحمونها أكثر منا»

إنتفض أرغد من مقعده مستهجنأً إقتراحه، يجده غيباً  
جداً « بكلامك هذا أنت تعترض على مشيئة القدر الذي  
قادها إلينا نحن وليس أي أحد آخر، وجعل أول رؤياها  
عنك وأنت تصارع ذلك الوحش، تلك الرؤية بحد ذاتها رسالة  
بأن هناك مصيبة قادمة من خلف هجمات المشعوذين على  
مقاطعتنا، ولتلك الأسباب بالذات أنت مجبر على ربطها بك  
شئت ذلك أم أبيت، إنها فرصتنا الوحيدة في التغلب عليهم  
قبل أن يقضوا على ما تبقى منا»

« لن أربطها بي »

هدر داغر بغضب تنفر عروق عنقه للعيان « لن أربط  
مصيرها بمصيري وأحرمها من أن تعيش حياة طبيعية،  
إنها لأنانية منا إتجاهها»  
« ربطها بك ليس أنانية » هتف به ارغد مردفاً « بل قدرها،  
إنه قدر العرّافة، وهي أن يربط مصيرها بمصير سيدها

كي يظمن ولائها له طوال حياتها، كي يظمن بأن لا  
يستولي عليها أحد غيره»

« هذا كان قديماً، نحن الآن في القرن الواحد والعشرون  
عمّي»

انهى داغر الموضوع بتلك العبارة يغيّر الموضوع جذرياً  
يخبرهم بما رأت عند حدود المحمية.

\*\*\*\*\*

« مرحباً»

القت أسيل التحية وتوغّلت الى المطبخ حيث سديم تقوم  
بتجهيز غداء اليوم، إذ تجد عملها في المطبخ يلهيها عن  
التفكير بما تمر به منغمسة بالطهي حدّ الذروة، تغمرها  
السعادة عندما تجد الرجال لهفين لإنتهائها كي يقضوا  
على ما طهته بدقائق معدودة، وكالعادة داغر يتعفف عن  
الأكل معهم ولكنها كعادتها كذلك الأمر تخبّي حصّته  
وتأخذها اليه عند نهاية النهار وتجبره على أكلها.

التفتت تشاهد أسيل تدخل عليها مؤثرة على مزاجها في  
الحال،

إرتبكت يفلت الخلط من بين أناملها تشعر بقلبها يتوقف  
لبرهة قبل أن إستأنف العمل يتقافز بين أضلاعها بعنف.  
« هل أنت بخير؟ »

سألها أسيل تسارع اليها

جثت سديم أرضاً تشغل نفسها بتنظيف ما لوّثته تومئ لها  
عدّة مرّات،

تشعر بالإختناق،

لقد، لقد نسيت كلياً رؤية أسيل وسط كل هذه المعمة  
الحاصلة،

رائد سيخسر أسيل بطريقة مؤلمة وشنيعه  
ولكنّها تجهل متى أو كيف؟

جثت أسيل قبالتها تساعدها « لا تقلقي، سنطلب من رائد  
شراء خلط جديد، خاصّة إذ علم بأنّه سيقف حائلاً بينه  
وبين بطنه»

أخبرتها بتفكّه تردف «هذا الرجل يعشق طهيك، ولقد طلب منّي أن آتي لمساعدتك بدل أن أطهو بالمنزل ولا أجد من يأكل طعامي»

صمتت سديم لا تعرف كيف تعلق على كلامها، قلقة من أن يكون هذا الأمر يثير إزعاجها.

تنحنت هامسة «أعتذر منك، أنا حقاً لم أتقصد ذلك»

«أه حبيبتي، لا، لا تظنّي بأنّ هذا الأمر يزعجني» هتفت

أسيل بالحال تردف بنبرة يشوبها الخجل

«حسناً أعترف لك، بأنّي ببادئ الأمر غضبت منه على

تفضيله طهيك على طهي، ولكنّه عندما بدأ يحضر لي من

بعض ما تطهينه» همست بالعبارات كأنّها سرّ تبتسم لها

بطلاقة مردفة بإمتنان «لقد عشقت طهيك أكثر من زوجي

يا عزيزتي، ولهذا الأمر أتيت لأساعدك عليّ أسرق منك

بعضاً من أسرارك»

أجبرت سديم نفسها على رسم إبتسامة باهتة على محياها

تشعر بألم يتعاظم بصدرها، تتأمّل تفاصيل هذه المرأة

## سديم الباروك

الرقيقة، ببشرتها الحنطية وعينيها السودواتين الأمعتين ،  
وشعرها الأسود الحريري، خلاصة بكل معنى الكلمة.

غامت مقليتها بدموع متمردة عجزت عن قمعها ترتعش  
شفتيها بغير إرادة منها تجهش بالبكاء المرير،  
« هل أنت بخير حبيبتى ؟ »  
سألتها بنبرة قلقة لا تفهم سبب إنهارها.

« لا، لست بخير، أنا.... أنا أعاني... » تمتت تهبُّ من  
مكانها هاربة من المطبخ، قفزت السلالم قفزاً، تجاوزت  
غرفتها نحو غرفة داغر، طرقت الباب بعنف وفتحته دون أن  
تنتظر إذنه وركضت إليه ترتمي بحضنه دون مقدمات،  
ودون تبريرات.

إرتمت بحضنه تشهق بمرارة « أنا لست بخير داغر، أنا  
أعاني، أعاني من كل تلك الأسرار التي أكتشفها، أعاني  
ولا أعلم ماذا أفعل بها، كيف أتصرف »

مبادرتها أجفلة لبرهة لا يفهم ما يحصل معها، ولكنه  
سرعان من تقبل جسده وعقله قربها ينقاد خلف رغبته

بمواساتها، أبعدھا عن صدره برفق كي يتمكن من رؤية  
ملامحها يسألها بنبرة عطوفة يشوبها القلق « ماذا هناك  
أخبريني؟ »

تنشقت دموعها تمسح ما فاض منها بكم قميصها  
هاتفة « أسيل... »  
« ما بها أسيل؟ »

« لقد، لقد، لقد رأيتها تموت بقرب مجرى النبع، لقد.. »  
فاضت عينيها بالدمع من جديد ترتعش شفيتها فعضت  
عليها تصارع جحيمها الخاص غافلة عن جحيم داغر الذي  
فتح أبوابه على مصراعيه على أثر هذا الخبر،

تصلب جسده تنخطف أنفاسه يشعر بجمراته تتهيج  
مشتعلة من جديد، وسديم أردفت تعيد على مسامعه  
رؤيتها « لقد رأيت رائد فوق جسدها العاري قرب النهر، لقد  
كان منهاراً، يبكي بحرقة وقهر، كان يتألم، ماذا علي أن  
أفعل داغر بتلك الرؤية، أنا، أنا لا أقوى على إخباره »

شبكت أناملها بخصال شعرها ترفعه عن وجهها، دارت  
حول نفسها بتشتت تشعر بأنها قنبلة موقوتة ستنفجر بأي

لحظة « لا أريد أن أكون عرّافة، لا أريد أن أرى مستقبل  
من أهتم لأمرهم وأجد نفسي أحمل أسرارهم دون أن  
أتمكن من الإفصاح عنها » رفعت بصرها الغائم اليه  
هامسة بإنكسار « لا أريد داغر »

هتافها الحارق والمستجدي بإسمه أعاده الى اللحظة يذكره  
بوجودها وبتلك المصيبة المهولة التي ستقع على عاتق  
صديقه المقرب رائد.

عاد اليها يفتاله إنكسارها والدموع الفائضة بعينيها  
والحزن النابض بكل ذرّة منها، جذبها الى صدره، يضمّها  
بين ذراعيها، يحتويها بحنانه، يحاول مواساتها على قدر  
مستطاعه،

أغمض عينيه يرفع عنقه نحو السماء، يحاول لجم البركان  
الثائر بجوفه، بركان عجز عن إهداه حتّى بعد مرور كل  
تلك السنين، يشعر بالقهر يتغلغل بأعماقه، غضباً وحرناً  
على المصيبة القادمة الى صديق عمره، ألم ما يزال هو  
يعيشه حتّى الآن، ألم أدمنه ويرفض الشفاء منه، إذ فقط  
عبره يشعر بها، يشعر بأنّها ما تزال حيّة بقلبه وروحه.

« سديم »

خاطبها برفق فرفعت رأسها عن صدره تنتظر ما عنده  
« أعلم بأن ما سأطلبه منك قاسٍ ولكنه ضروري من أجلك  
قبل أن يكون من أجل رائد وأسيل»  
« ماذا » سألته بلهفة، إذ نعم، إنها مستعدة لفعل أي شيء  
من أجلهما.

« أريدك أن تري الرؤية من أسيل» أخبرها يلحظ إنخفاف  
لون وجنتيها فأردف مبرراً « لربما تتمكنين من رؤية سبب  
وفاتها علناً نتمكن من تفادي ذلك الأمر »  
حدقت به بجمود تستسيغ ما قاله « وهل تظن ذلك؟ » سألته  
بلهفة

« نعم، أظن ذلك، لربما ترين شيئاً جديداً يجعلنا نتوقى  
تلك الحادثة»

« نعم، نعم سأفعلها» أخبرته تمسح دموعها بكم قميصها  
تنتبه لرسوماتها التي رسمتها له مفروشة على الطاولة  
بقربه فسألته « هل تمكنت من إيجاد شيءٍ نافع  
برسوماتي؟»

«نعم، تبدو لي كأنها محطة توليد كهرباء مهجورة»  
«وماذا ستفعلون بشأنها؟»

« لقد نظّمت فريقاً كي نذهب ونتفقد المحطات القديمة بعد غياب الشمس، على هيئات ذئابنا توقيا لإكتشاف أمرنا»

أخبرها يوليها ظهره عائداً الى حاسوبه الذي كان يعمل عليه قبل دخولها الهجوم عليه.

« ماذا تعمل؟ »

« أقوم بتصميم جهاز إنذار لوضعه على حدود مقاطعتنا، كي تمنع المشعوذين والمتطفلين من التعدي على أراضينا.»

« ولماذا لم يكن من قبل؟ » سألته بفضول

« لأننا كنا نحمي أراضينا بالطريقة التقليدية دون مواجهة

أي صعوبات، أمّا الآن ومع عودة المشعوذين بدأت الأمور

تخرج عن السيطرة» شرح لها منكباً على عمله، فشبكت

أناملها ببعضها تسأله بإرتباك « هل أذهب الآن؟ »

رفع نظره عن حاسوبه يسألها « الى أين؟ »

« الى أسيل! »

أظلمت عينيه عند ذكر أسيل ولكنه سرعان ما إحتوى نفسه

يجيبها « نعم، فالتفعلني ، إذ خير البر عاجله»

« حسناً، سأذهب اليها الآن »

راقب قفاها يبتعد بغصّة،

يفسح المجال لمشاعره الهائجة بالرسي على السفح، تعود  
اليه مأساة ماضٍ ليس بماضٍ، إذ ما يزال الى هذه اللحظة  
حيّاً بداخله يتآكله، يمنعه من أن ينعم بسلامه،  
ماضٍ أحكم قبضة مخالبه بكيانه يشتف من روحه رحيق  
الحياة، كي يضمن لنفسه الخلود بداخله.

\*\*\*\*\*

سألت عن أسيل فأخبروها بأنّها ذهبت نحو الغابة تقطف  
الفطر عن جذور الشجر فلحقت بها تفتّش عنها وسط  
الضباب الرقيق،

تشق دربها وسط غابة الأرز العتيقة التي تحتوي أشجاراً  
يتعدّى عمرها الألف سنة، تتأمل روعتها بانبهار تشعر  
بعظمة هذه الغابة التي شهدت على تاريخ أجدادها  
وأجداد أجدادها.... شهدت عهد الفينيقيين والآشوريين  
والفراعنة والرومانيين وما تزال صامدة الى الآن، والقدير  
وحده العالم على ماذا ستشهد مستقبلاً ولأي مدى.

## سديم الباروك

عندما وصلت لوسط الغابة بدأت غمامة الضباب تنقشع  
نحو أعالي الجبال، ينكشف السهل المنبسط أمامها  
بخضرتة،

يمتزج هدوء الطبيعة وسكونها بصوت هدير النبع المتفجرة  
مياهاه من بين صخوره بغزارة،  
منظر خيالي خاطف للأنفاس،  
إذ المياه تصب أسفل النهر بيضاء كالثلج، وباردة كالجليد،  
يتناثر رذاذه على مسافات بعيدة من حوله.

تلفتت حولها تفتش عن أسيل تشاهدها بالقرب، فنادتھا  
تسرع بخطواتها ناحيتها

« سديم، ماذا تفعلين هنا؟ » سألتها تستغرب حضورها  
« لقد أتيت لرؤيتك »

أجابتها تقف قبالتها بصمت، قضمت على شفّتها تقول  
مبررة عندما لاحظت نظرات أسيل المستغربة « أتيت أعتذر  
لك عن فضاختي التي عاملتك بها عند الصباح »

« أه، لا تقلقي عزيزتي، فأنا أقدرّ مشاعرك ومعاناتك،  
وبحق، لم أغضب من ما حصل»

أخبرتها تربّت على كفّها برفق فقبضت سديم على كفّها  
تغوص بتلك الرؤية من جديد تشاهد أسيل بهيئة ذئبتها  
تتقاتل مع وحش من وحوش المشعوذين.

إرتدت سديم تتقهقر عنها، تشعر وكأنّ شاحنة قد  
إصطدمت برأسها، تلفتت حولها بذعر تدرك أنّها رأت رؤية  
قريبة جداً، كأنّها سبقت الزمن ببضع لحظات فقط لا غير.

« علينا أن نعود الى المنزل حالاً»

هتفت تقبض على كف أسيل تدفعها أمامها مسببة وقوع  
سلّة الفطر من قبضة الأخيرة التي هتفت بها بإنفعال «ماذا  
جرى لك؟»

« دعينا نعود أرجوك، المكان هنا غير آمن » هتفت سديم  
برجاء يكسوه الذعر، جثت بقربها تساعدها على إعادة  
جمع أكواز الفطر تستعجلها « المكان خطر»

وفجأة تسمّرت أنامل أسيل ترفع رأسها ببطئ تنظر الى  
شيئاً ما قادم من خلف سديم.

رفعت سديم بصرها الى أسيل تهمس بأنفاس  
متحشجة «إنهم هم، اليس كذلك؟»

ومأت لها أسيل هامسة «أهربي، أركضي بأقصى سرعة  
وأخبري البقية»

«لا، بل أنت من سيهرب أرجوك، أرجوك لا تتقاتلي معهم»  
توسّلتها سديم بعجز، تشعر بقلبها على وشك التوقّف،  
أسيل ستموت الآن، هنا، في سبيل إنقاذها، وهذا ما لن  
تسمح له بالحدوث.

«أنت أسرع مني، بإمكانك الوصول الى القرية أسرع  
منّي»

أخبرتها سديم علّها تحثّها على الهرب وأسيل زمجرت  
تنتفض من مكانها تبرق عينيها إستعداداً للتحوّل في ذات  
اللحظة التي هاجمهن فيها الوحش، فتحوّلت تقف بينها  
وبين الوحش تحذّره من الإقتراب بزمجرة عميقة تعوي عواءً  
طويلاً ترسل رسالة طلب عون من البقية.

تركت سديم مسألة تولّي الوحش لأسيل ووقفت تواجه  
المشعوذين القادمين نحوها،  
نطقت بتعوذتها السحرية تطلب العون من الطبيعة الأم  
كي تساعدنا عليهم تمارس عليهم الخدعة التي قامت بها  
على رائد،  
تدرك في الحال أن خطتها باءت بالفشل الذريع عندما  
شاهدتهما يحرران نفسيهما من حبالها بسهولة ودون  
عواقب مستمرين بالإقتراب أكثر، فأعادت الكرة من جديد،  
ينال منها الإحباط أكثر فأكثر مع كل مرة تفشل فيها  
بتقييدهما أو إيقاف تقدمهما منها.

صوت عويل أسيل الكسير نبهها أن الأخيرة توشك على  
فقدان حياتها بمواجهة ذلك الوحش القبيح فصاحت بهم  
جميعاً

« توقّفوا، توقّفوا أرجوكم، أرجوكم لا تقتلواها »  
توسّلت أحدهما يتهياً لها أنه المسؤول، بهيئته البشرية التي  
لا تختلف أبداً عن أي رجل عادي، ولكنه يتميز عنه بعينيه  
الخاويتين الخاليتين من أي نوع من المشاعر، رجل سلّم  
روحه للشيطان ووقع على صك عبوديته له.

رفع الرجل ذراعه يعصر قبضته فتوقف الوحش عن مهاجمة  
أسيل، يحكم قبضته حول عنقها، ينتظر أمراً بالإجهاز  
عليها.

شهقت بأنفاس متحشجة وذعر يتصاعد من أعماقها حدّ  
الذروة تردف بنبرة مهتزة « أنا، أنا مستعدة للقُدوم معكم  
دون مقاومة إضافية، ولكن أرجوكم لا تقتلواها »  
توسّلت وسط هذيانها، لا تريد أن يقتلوا أسيل تدرك  
بأنهن تواجهن معركة خاسرة في كلا الحالات، فقررت أن  
تلعب ورقتها الأخيرة وهي بمحاولة إنقاذ حياة أسيل مقابل  
أن تذهب هي معهم، إذ في كلا الحالات سيأخذونها بعد  
أن يقدموا على قتل المسكينة.

أشار المشعوذ الى وحشه بالتراجع، فأطلق سراحها من بين  
برائينه يتهاوى جسدها ارضاً بعنف تعود الى هيئتها  
البشرية تظهر جراحها البليغة بوضوح.

«أحضرها»

أمر وحشه بإقتضاب يشير الى سديم،  
وهكذا وبكل بساطة ترك الوحش أسيل التي كانت تتلفظ  
أنفاسها الواهنة بصعوبة وقبض عليها بالمقابل يقودها

أمامه خارج حدود الغابة حيث كانت سيّارة رباعية الدفع  
تنتظرهم في ظلال شجرة عملاقة.

\*\*\*\*\*

## الفصل السابع

لقد وضعوا عصابة على عينيها طوال الطريق كي لا تتمكن من معرفة المكان الذي يقودونها اليه، ادخلوها مباشرة الى غرفة كبيرة وواسعة ذات باب حديدي عريض خالية من النوافذ مليئة جدرانها برموزٍ لم تفقها ولكنها إستنتجت بعد عدة محاولات لإستعمال سحرها دون نتيجة أنها تعاويد سحرية تقمع قدراتها.

إختارت لنفسها زاوية وجلست فيها تنتظر مصيرها، إذ ما تزال لا تعلم سبب حاجتهم اليها تسترجع ذلك الكابوس بعقلها مراراً وتكراراً، عندما كانت مقيدة الى عامودٍ حجري والدماء تشلي من رسغيها تناسب الحياة منها بهدوء.

جالت بنظرها المضطرب تتفقد المكان من حولها تشاهد العامود إيّاه، ومقابله عامود آخر لافتاً إنتباهها رسمٌ غريب في الوسط، نجمة بستة رؤوس وعلى كل رأس يوجد رمز مختلف عن الآخر.

تركت مكانها تقترب منها، تشعر بقشعريرة سميكة تغزو  
بدنها، وأرواحُ خبيثة تعبت بالأجواء الكئيبة المشبعة  
بالشرور.

إنْتَفَضت بذعر لحظة فُتِح الباب ودخل منه ثلاث رجال  
يرتدون قلنسوات سوداء، يتبعهم إثنين آخرين يجرون  
شخصاً بينهما، إنتصبت تراقبهما بجزع عاجزة عن إبعاد  
نظرها عنهم، لا ترى من وجوههم شيئاً فاسحة المجال  
لمخيلتها برسم أقبح الملامح لهم، تتذكر وصف داغر لهم،  
تتذكر داغر،

ذلك الغامض والغريب الذي تسلل الى قلبها وإحتله دون  
منازع.....

« علقوها »

هتف أحدهم بنبرة أجفلتها تراهم يقتربون منها، تراجعت  
بعفوية تتلفّت حولها بذعر، تدرك بأنه لا مهرب لها من  
مصيرها القادم، تشاهدهم يثبتون شخصاً لم تتبين  
ملامحه مقابل عامود من الأعمدة داباً الذعر بأوصالها، هل  
حانت ساعتها؟

هل ستتلفظ أنفاسها الأخيرة هنا؟

ولكن لماذا؟

ما السبب الذي يدفعهم لقتلها وبتك الطريقة الشنيعة؟  
قاومتهم دون جدوى تشاهد سراج بينهم، رفته بقدمها  
تحاول التحرر من قبضته تصيح بهم أن يفلتوها، ولكنهم  
في نهاية المطاف تمكنوا من قيادتها الى العامود الثاني  
وثبتوها مقابله بقيود حديدية صلبة.

« ماذا تريدون مني، دعوني »

صرخت ملئ حنجرتها تتلمل تحت قبضاتهم....

« أنا أسفة، أسفة »

إحترق إسماعها صوت أنثوي قادم من الجهة المقابلة،  
صوتٌ بدا لها مألوفاً، فهمدت وصمتت تفسح لنفسها المجال  
برؤيتها بوضوح، تشاهد أمامها امرأة، شاحبة الملامح  
منهكة الروح، باهتة العزيمة، تنتظر فقط خلاصها.

رفعت المرأة رأسها تناظرها بعينين غريقتين تفيضان بالحب  
والحنان، ممزوجتان بالإعتذار «لقد حاولت حمايتك منهم،  
أقسم لك أنني حاولت، ولكنهم في نهاية المطاف استطاعوا  
الوصول اليك بالرغم من كل ما فعلته»  
أخبرتها بغصة .

« أَيْتَهَا الغبية اللعينة، وهل كنت تظنين بأننا سنتوقف عن البحث عنها، لقد كانت مسألة وقت فقط»  
هدر بها أحدهم يصفعها بعنف مسبباً التواء عنقها بطريقة مخيفة فشهقت سديم يتآكلها الذعر والإبهام، لا تفهم ما يجري من حولها.

« أرجوك لا تضحّي بها»  
توسّلتها المرأة تردف وسط شهقاتها الجافة «إنّها إبنتك لؤي،  
إبنتك من لحمك ودمك»  
توسّلتها تبكي وتتوح مصابها وسديم حدّقت بهما بصدمة،  
لا يتسوعب عقلها الحديث الجاري،  
لا،

بل لا تريد أن تفهم.....

« ولهذا الأسباب بالتحديد سأقدمها قربانا للعالم للسفلي،  
كي يمنحوني ما أريد»

أجابها بنبرة ماكرة يملس على ذات الوجنة التي صفعها منذ برهة فبصقت بوجهه تشتمه بأشنع الألفاظ تصرخ فيه بعجر وقهر « أيّها الملعون، مهما فعلت ومهما حاولت لن

تحقق مبتغاك، سأسقط لعنتي ولعنة أجدادي عليك، بأن  
تبقى روحك محاصرة بأطياف جحيمك الى أبد الأبدین،  
بحيث تقضي عمرک وأنت تسعى نحو هدفك وهدفك يهرب  
أمامك دون أن تتمكن من الوصول اليه أبداً.»

قهقهه لؤي بسفور يلوى عنقه نحو الخلف يقول « هدي كما  
تشائين، وكأني لا أعرفك، مجرد ضعيفة لم تستطع حتى  
حماية إبنتها، لقد كنت أخترق أحلامك أيتها الغبية أناديها  
وأبحث عنها، أنت بنفسك قدتيني إليها دون أن تعلمي، لقد  
كنت أعلم منذ البداية أنك كذبتني بشأنها، عندما قلت بأنها  
ولدت ميّتة، لقد علمت بأنك تحاولين إخفائها عني»

« فعلت ذلك لأنني إكتشفت وجهك الثاني، إكتشفت بأنك  
تتعامل بالسحر الأسود وسرعان ما ستلتهمك أرواحه  
الشريرة ولن يتبقى منك شيء، لم أشأ لإبنتي أن تقع  
ضحية شرك الذي إنغمست فيه كلياً، لقد وجدت الكتاب  
الذي كنت تستخدمه بتعاويدك وقرأت التعويذة التي تطالبك  
بتقديم مولودك البكر قربانا في سبيل منحك بعضاً من

قدراتهم وقواهم الشريرة، فتصبح أكثر شراً من ذي قبل  
وتغلق على نفسك درب العودة نهائياً....»

« آه، كفى كلاماً، لقد مللت منك، وأخيراً سأتمكن من

التخلص منك ومن نواحك وتدمراتك »

أخبرها يلوح بذراعه أمام ناظريها، يصرف حضورها من  
باله يولي سديم إنتباهه هذه المرة، إقترب منها يزيل  
قلنسوته عن رأسه يكشف لها عن وجهه، فحدقت به بجمود،  
ما تزال تعاني من ذهول الحقائق التي وقعت عليها دفعة  
واحدة، تحاول أن تستوعبها، هذا الرجل يكون والدها الذي  
كان السبب بإجبار والدتها بإبعادها وعدم العودة اليها  
خوفاً من أن يكتشف أمرها.

حدقت به تحاول أن تجد فيه شيئاً يخصها، إذ ألا يقولون  
أن رابط الدم قوي ومتمين، هذا يعني أن عليها أن تشعر  
بشيئاً ما إتجاه هذا الرجل، ذات النظرات الباردة والحاوية،  
تدرك بأنه لم يعد هناك بداخله أي أثر لوالدها، إذ هذا  
الرجل ليس سوى عبداً للشيطان ومستعد لقتل إبنته في  
سبيل أن يحصل على مبتغاه.

« وماذا ستكون مكافأتك عندما تقدمني قرباناً لأسيادك؟ »  
سألته بجمود تفاجأت به، إذ لم تتوقع أن يخرج صوتها  
بهذا الثبات.

« سأصبح لا أقهر، سأكتسب قوى وقدرات لا يتحلى بها  
أي أحد آخر على وجه الأرض، سأصبح أنا سيد الجميع،  
وعندها لن يجرؤ أحد مهما كانت طبيعته على الوقوف  
بوجهي بعد ذلك »

أخبرها بنبرة متغترسة لا يرى أمامه سوى هدفه، مستعد  
لفعل أي شيء في سبيل الوصول إليه.  
« عشم إبليس بالجنة » هتفت بسخرية تردف « أنت مجرد  
واهم إذ تظن بأن تعاملك مع الشيطان سينيلك مطلبك دون  
مقابل، مقابل لن يقف عند عتبة قتلك لإبنتك وزوجتك،  
وثانياً، هل تظن أن الذئب الفضي لن يقف لك بالمرصاد، بل  
أنا متأكدة بأنه مهما إمتلك من قوى وقدرات لن تفوق  
المستذئبين، وخاصة ذئب داغر سيمزقك إرباً عندما يجدك،  
وكن متأكد بأنه سيفعل »

هتفت تجزّ على أسنانها حنقاً، تراه مجرد خادم لإبليس  
الذي دائماً يعد أتباعه بالخلود الوهمي ليجدوا أنفسهم بعد  
أن تقع الواقعة في الجحيم الأبدي....

« آه، وهذا ما أريده بالضبط، أن يأتي ذئب داغر بنفسه الي، إذ بكل أسف كل محاولاتي السابقة في الإستيلاء عليه باءت بالفشل، ولهذا السبب بالذات أنا أحتاج لأن أضمن سلامة نفسي أولاً مقابل وهبك لأسيادي، ومن ثمّ سأصبح جاهزاً له عندما يأتي الي»

أخبرها سالباً منها أنفاسها تتذكر تلك الواقعة، يوم تمّ مهاجمتهما من قبل ذلك الوحش الذي أذى داغر، تدرك بأنّه كان يسعى خلف داغر بحد ذاته!

« ماذا، هل خفتي عليه؟» سألها بنبرة ساخرة مردفاً « لا تخافي، فأنا أحتاجه حياً، ولكنني أعدك بأنني سأجعله يتمنى الموت في اليوم الآف المرّات» أخبرها يربّت على وجنتها مثيراً إشمزازها فإنتفضت مقابل الأسلاك الحديدية تزجر فيه « داغر لن يسمح لك بالوصول اليه بأيّ ثمن، وأنا سأضمن بأن لا تفعل، حتّى لو اضطرت لعقد صفقة مع أسيادك في الجحيم والعودة من أجلك أيّها الملعون» بصقت بالعبارات بوجهه تشعر بلذّة الإنتصار عندما جحظت عينيه تشحب ملامحه تعتلّيها أمارات الذعر

لبرهة، ولكنّه سرعان ما إحتواها يصفعها بعنف يصيح  
برجاله» هياً بنا فلنبداً مراسيم تقديم القربان حالاً، لا أريد  
المزيد من الإنتظار»

حاولت سديم أن تشغل نفسها عنهم لا تريد مراقبتهم  
منكبين على تجهيزاتهم تولي إهتمامها الكامل الى والدتها،  
تشبع نظراتها النهمة بتأمل ملامحها الحبيبة لأوّل وآخر  
مرّة بحياتها، لا تصدّق بأنّها كانت على قيد الحياة لكل  
هذا الوقت دون أن تعلم، تشعر بقلبها يتمزّق حزناً والمأ  
بسبب ما ستشهد عليه، الآ وهو مقتلها بعد طول عذاب  
وقهر وحبس دام لتسعة عشرة عاماً.....

« سامحيني»

همست دانا تذرف دموعاً صامتة وعاجزة، يتآكلها الشعور  
بالذنب حيال ما مصير إبنتها القادم، وهي عاجزة عن  
حمايتها، لقد خذلتها، خذلت إبنتها وعجزت عن حمايتها،  
لقد حرمت نفسها منها ومن رؤيتها تترعرع أمام ناظريها  
خوفاً من هذه اللحظة.

« أمّي»

همست سديم بخشوع، تريد فقط أن تشعر بلذة أحرفها  
تعانق لسانها وتنساب من حنجرتها كسمفونية حزينة لن  
تتكررا!

« روح أمك » ردت عليها دانا بشهقة شعرت بها تحرق  
وجدانها « روح وقلب وعمر أمك »  
« أرجوك لا تبكي! » توسلتها تغرق مقلتيها بالدموع تستكين  
لها

« دعينا نستغل دقائقنا الأخيرة بذكرى جميلة » همست  
سديم بغصة فشهقت والدتها بحرقة تقول بحنان يفيض من  
لسانها « أنت أجمل ذكرى وفكرة كنت أعيشها كل ليلة، يا  
لذة الحياة في عيني، كنت أنعم بالسكينة فقط لمجرد أنك  
كنت آمنة »

« أنا لست خائفة » أخبرتها مندفعة خلف رغبتها الملحة بأن  
لا تثير قلقها وتخفف عنها.

« أعلم، أعلم بأنك لست خائفة، فأنت تحملين دماء أجدادك  
من سحرة سايلم، ذات الروح الأبيّة والعنفوان الصامد،  
ولكن بالرغم من كل ذلك لا أستطيع إلا أن أشعر بقلبي  
يتمزق وروحي تتازع من أجلك »

شهمت سديم تتوسّلها « أرجوك توقفي، إهدئي وحدّثيني  
بأشياء جميلة »

إنقشعت شفّتين دانا الزرقاوتين بإبتسامة صفراء حزينة  
تشعّ مقلّتيها بفرحة وهمية تخبرها « أنت جميلة جداً، لم  
أتوقع أن تكوني بهذه الروعة، خصالك الحمراء خلّابة،  
ومقلّتيك تضجّان بالحياة، تشبهين جدّتك كثيراً، كانت  
ستفرح بك كثيراً لو أنّها ما تزال على قيد الحياة»  
صمّمت دانا لبرهة ترتشف بعض الأنفاس الراهنة تردف  
«وهذا أكثر ما يؤلّني، فأنت ما تزالين طفلة صغيرة، لم  
تري من الحياة شيئاً» مالت بوجهها تعتذر لها بنظراتها  
الحانية تردف بقهر

« وذلك الوحش يريد سلبك كل القبلات والضحكات  
والأحضان والهمسات، يريد سلبك نجاحاتك وخساراتك  
وخيباتك وإنجازاتك....يريد » شهقت من جديد عاجزة عن  
إكمال ما ترغب بقوله تنهار كلياً.....

تاركة سديم بحالة يرثى لها، عاجزة عن إشاحة نظرها عن  
والدتها الحبيبة التي يبدو أن الزمن والحزن والقهر قد نالوا  
منها بوحشية، فحوّلوها لمجرد هيكل امرأة لا تمت للأثوثة  
بصلة، ضعيفة الجسد بشكل مرضي، عينيها غائرتين

ووجنتيها مسننتين وشفتيها زرقاوتين وشعرها أشعث  
ضعيف وطويل جداً دليل على أنّها لم تعتني به منذ زمن  
طويل جداً قد مضى.

أغمضت عينيها تتمنى لو أنّ القدر كان قد منحها نعمة  
الموت وعفاها من تلك المعاناة، لكانت وجدت سلامها بدل أن  
تكون أسيرة هذا الرجل المنعدم المشاعر والأحاسيس  
والإنسانية لكل تلك السنوات،  
أو لو أنّها لم تنجبها، لربما كانت حياتها أخذت منحى آخر  
وتبدل مصيرها الى الأفضل، لربما كانت الآن زوجة رجل  
يعشقها وسعيدة معه ومع أولادها.....

أخرجها من حلم اليقظة ذاك إقتراب لؤي منها يحمل  
خنجرًا معتقاً عليه رموز تشبه تلك الرموز المنتشرة على  
جدران الغرفة، ومن دون مقدمات أو حتى نظرة إعتذار قام  
بشق رسغيها بالتوافق مع علو صراخ والدتها الهيستيري،  
تنتفض ضدّ أكبالها دون جدوى فرمقتها سديم بعطف لا  
تجد وسيلة لمواساة قهرها.

وعندما إنتهى منها ذهب الى والدتها شقّ رسغها هي الأخرى وتراجع عنهما يقف وسط الرمز مباشرةً بترديد تعويذاته، مرفقاً بالبقية الذين كانوا يرددون معه صوتاً واحداً.

بدأت دماء سديم ودماء دانا يملآن الرمز الذي يقف لؤي وسطه وبدأت وتيرة ترديد التعاويذ ترتفع تدريجياً مع إقتراب إلتقاء دمائها بدماء والدتها ينتابها دوارٌ شديد يتراخى كتفيتها ورأسها تشعر بأنّها على وشك فقدان وعيها، قاومت تحاول اللقاء نظرة أخيرة ناحية والدتها واجدة أنّها قد رحلت، ولم يتبقى منها سوى جسدٌ أزرق باهت ذات عظام نافرة، عادت وإستسلمت لوهنها تشعر بإنخفاض وتيرة نبض قلبها تضيق أنفاسها توشك على اللحاق بوالدتها، لربما بضع ثوانٍ وتذهب وينال لؤي الملعون مراده، أغمضت عينيها يتهياً لها أنّها ترى داغر، تشاهده يقترب منها، يخاطبها، يبدو غاضباً، كأنّه يطلب منها شيئاً ما وهي لا تقبل، فهزّها بعنف يصرخ بها فمالت بوجهها رافضة الإنصياع له، فعاد وصرخ بقهر، إنّها لا تسمع صرخاته ولا ما يقوله ولكنها تتوقع حدّة الموقف من ردّة فعله وتجهّم ملامحه المزيّنة بتلك النظرة العاجزة والمقهورة،

## سديم الباروك

تمتت هامسة له «أنا أسفة، أعلم بأنك ستغضب جداً من ما فعلته، ولكنه كان الحل الوحيد لإنقاذ حياة أسيل»

إقتحم داغر وقطيعه الغرفة المحاطة بأطياف مجبولة بنيران الجحيم، قدمت كي تشهد على قربان سديم ووالدتها، قدموا خصيصاً كي يقبضوا على روحها وروح والدتها ويعودوا بهن من حيث أتوا.

لقد قرر عدم إنتظار حلول المساء للبدئ بالتفتيش عن محطة توليد الكهرباء، تلك التي رسمتها سديم له الليلة السابقة، خاصة بعد أن تتبعوا عواء أسيل المستنجد ليجدوها جريحة مضرجة بدمائها، ولا أثر لسديم بأي مكان ، مكتشفين لاحقاً أنّ الأخيرة قد ضحّت بنفسها من أجل إنقاذ حياة أسيل ونجحت بذلك تاركة رائد ممتناً لما فعلته من أجل زوجته وداغر تائر وغازب فاقد رباط جأشه تماماً، لا يصدق ما أقدمت سديم على فعله، مستنكراً مستهجنأ يريد فقط أن يجدها كي يؤنبها ويصرخ بوجهها ويعاقبها.... بل سيقوم بما هو أشنع من ذلك بكثير عقاباً لفعلتها تلك.

## سديم الباروك

خلعوا الباب الحديدي يستعنون بمكينة فك اللحم قاموا  
بإحضارها معهم متوقعين أن الأبواب الحديدية الضخمة  
ستعترض إقتحامهم للمكان،

خلعوا الباب يتحوّلون جميعاً الى هيئة ذئابهم هاجمين  
عليهم دفعة واحدة،

لقد أقدم داغر على إحضار عدد كبير من قطيعة توقياً  
للمفاجآت، إذ لم يرد أن يغامر بحياة سديم، دخلوا الغرفة  
هاجمين على كل من فيها وذئب داغر ذهب مباشرة الى  
لؤي المحاط بغمامة سوداء تشبه العاصفة الهوجاء، يقف  
بين جسد سديم الهامد وإمرأة أخرى،  
وقف ذئب داغر على مسافة رافضاً أن يطأ ذلك الرمز  
الجحيمي، قلقاً على سديم التي تبدو له بحالة سيئة، تتلفظ  
أنفاسها الأخيرة،

تراجع يفسح المجال لداغر بتولي القيادة فعاد الأخير الى  
هيئته البشرية يسرع اليها، يتبعه رائد في الحال.  
«عليك أن تربطها بك الآن وحالاً والاً ستموت»

## سديم الباروك

هتف رائد يفك وثاقها الحديدي بألة فك اللحم وداغر إستلم  
جسدها البارد بين ذراعيه يتوسلها أن تصمد، مصدوماً من  
مشاعره التي إغتالته بقسوة، جزعاً من فقدها.....

صوتٌ هادر معترض غادر حنجرة لؤي عندما أبعد داغر  
سديم عن الرمز، صرخ ملئ حنجرتة يرى هدفه الذي  
أمضى سنواته الأخيرة يخطط له يفشل بذراعة،  
تلفت حوله يشاهد رجاله يُهاجمون بشراسة من قبل ذئاب  
الألفا الفضي، وهو عاجز تماماً عن مغادرة مكانه، بحيث  
إذ فعل سيفشل كل ما قام به، يتأمل أن تقوم سديم بتلفظ  
أنفاسها الأخيرة بأي لحظة.

حمل داغر سديم وخرج بها من الغرفة يتذكر بأنه خلال  
إقتحامه المكان مرّ بجوار غرفة تظمّ معدّات طبية يدرك  
حينها أنّها الغرفة التي يقومون فيها بإجراء التجارب  
الجينية على أفراد قطيعه الذي بكل أسف لم يجد لهم أثر  
في هذا المكان.

صاح برائد « إِيَّاكَ وَأَنْ تَتْرَكَ أَحَدَ يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْغُرْفَةِ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ »

خرج بسديم الى تلك الغرفة، بسطها فوق السرير المعدني بتأني وعاد يفتش بالأدراج عن حاجته، بعثر بمحتوياتها يرمي ما يعترض دربه أرضاً يحدث بالغرفة فوضى عارمة الى أن وجد ما يفتش عنه.

عاد اليها يمزق الكيس البلاستيكي بأسنانه يهمس لها «أصمدي، أرجوك أصمدي»

غرز حقنة موصولة بأنبوب نقل دم بوريده ومن ثم غرز طرفه الثاني بوريدها الداخل الى قلبها مباشرة يراقب دماؤه تتسارع منه اليها، حبس أنفاسه ينتظر منها إستجابة، أي شيء يطمئن قلبه بأنه لم يتأخر، كما تأخر منذ عقود مضت.

ناظرها بمقلتين تهتزان إضطرباً رافضاً الإستسلام لمشاعره المهتاجة وخوفه الذي يعتمل بصدرة عليها.

تنشق دموعه الجافة يمسح على صفحة وجهه غارقاً بظلمته  
الخاصة التي تسكن بأعماقه وترفض مفارقتة.

« لقد علمت منذ رأيك لأول مرة أنك لا تختلفين بشيء  
عنها، وصدقتيني الظن مع مرور الوقت، إن دفاعك وبرائتك  
وأفكارك وتصرفاتك، حتى وصل بك الأمر ووقعتي على  
خاتمتك كخاتمتها تماماً»

همس لها يملس على خصال شعرها برفق، يشعر بغصة  
تكتم على أنفاسه، أخذ نفساً عميقاً يردف بنبرة يشوبها  
الألم والعتاب « لقد تخلت عني، تركتني أتلوى عشقاً  
لطيّفها، ظمئاً لحنانها الذي إفتقدت من بعدها، لقد دمرتني  
سديم، دمرتني ومزقت كياني وتركتني مجرد هيكل رجل لا  
يملك لك شيئاً، أنا ما عدت أصلح للعشق، ما عدت أصلح  
لذلك النوع من المشاعر يا صغيرتي»

زاغت أنظاره يشعر بالوهن يدب بأوصاله، المعركة ما تزال  
قائمة في آخر الرواق، وسديم ما تزال مغيّبة لا يملك أدنى  
فكرة ما إذ سينجح بربطها به أم أنه تأخر عليها.

فقد توازنه يوشك على الوقوع فوقها فمال بجذعه يستند  
الى حافة السرير المعدني رافضاً أن يتوقّف عن وهبها  
دمائه، حتّى لو تطلب ذلك أن يعطيها كل ما لديه، المهم أن  
تعود.

إنّفض يتهياً للدفاع عنها عندما شعر بيد تقبض على كتفه  
فأتاه صوت رائد يهدئه « إنه أنا، يجب أن تتوقف والأ  
سنخسرك أنت الآخر»

« ما تزال غائبة» تدمر داغر يتمايل بجذعه يقاوم كي لا  
يفقد وعيه فأسنده رائد يجذب إبرة سحب الدم من وريده  
يشير لفادي بقيادته الى الشاحنة التي تنتظرهم في  
الخارج.

وهو حمل سديم وخرج خلفهم.

« ماذا حصل؟» سأل داغر بوهن يشعر بأن جسده  
يستعيد ما خسره تدريجياً.

« لقد تمكّن كبيرهم من الهرب منّا، ذلك الملعون قوي ولديه  
بعض الخدع التي مكنته من إغفالنا والهرب منّا مهدداً بأنّه  
سيعود أكثر إستعداداً المرّة المقبلة.»

قال رائد يلحظ تمسكه بسديم المغيبة بين ذراعيه، رأسها الى صدره وهو يحيطها بتمكك، يرمقها بإعتذار صامت.

« هل تظن بأنها ستسامحني يوماً ما؟ »

سأل رائد بنبرة ضعيفة يشوبها الندم، عاجز عن نزع نظره عنها هامة بين ذراعيه، تنازع ما بين الحياة والموت.

« بل ستشكرك، أنت أنقذت حياتها داغر، هذا ما عليك أن تضعه نصب عينيك وعينيها »

أجابه رائد بإنفعال، لا يريد أن يلوم نفسه على الذي حصل، إذ بنهاية المطاف لقد فعل ما فعله في سبيل إنقاذ حياتها....

« أنقذت حياتها؟ » التوت شفطي داغر يبصق بالكلمات بسخرية مردفاً بحرقة تشوب حروفه «وأي حياة تنتظرها بعد الذي فعلته؟» سأله يشذره بنظراته المشتعلة

فأشاح رائد بنظره هارباً منه، لا يعلم سبب هذا الشعور المقيت الذي غزا ضميره فجأة، خاصة أنه كان من أكثر المصريين على تفعيل ذلك الرابط بينهما عاجلاً قبل أجلاً، هل لأنها أنقذت حياة أسيل، هل لأنه تعمق بمعرفته لها وعرف ورأى حقيقتها ميقتاً أنها ليست بحاجة لرابط الدم

## سديم الباروك

كي يضمن وفائها وولائها لداغر وعشيرته، إنزوى بالجانب الآخر من الشاحنة مؤثراً الصمت، مشتت التفكير، لا يعلم كيف يعلق أو يبزر متفهماً أسباب داغر بإصراره على رفض ذلك الرباط، إذ نعم، بالرغم من كل شيء، ربطها بداغر سيبدل حياتها ومصيرها الى الأبد.

\*\*\*\*\*

لم يغادر غرفتها منذ أعادها اليها، ينتظرها أن تستعيد وعيها ويطمئن عليها، إتكا إلى ظهر الأريكة يتأمل سقف غرفتها بشرود، يحاول أن يشغل باله بأي شيء سوى لحظة وصلوا الى مجرى النبع ورؤوا أسيل بحالة يرثى لها، ولكنها رفضت أن تفقد وعيها قبل أن تخبرهم بما حصل، وبأن سديم إختارت أن تذهب معهم بشرط أن يعفوا عنها هي.

ذلك الخبر صفعه بقسوة، يتذكر بأنه خذلها بعد أن وعدها بحمايتها.....  
وهي!

فعلتها تلك ضربته بالصميم، ضربته بوحشية، تخبره بأنّها  
لا تختلف بشيءٍ عن من سكنت القلب والفؤاد وأحدثت فيهم  
العتي، دمّرتهم كي تظمن لنفسها بأن لا يصلحاً لغيرها من  
بعدها.....

زفر نفساً طويلاً يهمس لها بنبرة ممزقة «هل يسعدك حالي  
من بعدك، هل يفرحك ما فعلته بي يا من كنت مهجتي  
وبهجتي وفرحتي، لقد تخلّيتني عني دون تفكير، وأنا الذي  
كنت أظن نفسي أنانياً بحبك، فاكتشفت لاحقاً أنّك  
تفوقيني أنانية.....

على الأقل أنا أردتك بقربي مهما كان الثمن!  
وأنت أردتي أن تسكنيني حتّى بعد مغادرتك  
وكان لك هذا.....

تململت سديم تنن بخفوت، ما تزال هائمة بين الصحوة  
والغفوة، لا تتذكر ماذا حصل لها، فتحت عينيها  
المشوّشتين، تشاهد محيطها بغرابة، تحاول أن تميّز  
كابوسها من واقعها، هل كان كل ذلك كابوساً؟  
أم رؤية؟

ولكنّه بدا لها كأنّه أكثر من حقيقة!

لقد ماتت، لقد صفوا دماءها وماتت!

ووالدتها؟

إنْتُفضت عن السرير مجفلة داغر الذي إستقام بجلسته  
مسرعاً إليها.

« ماذا حصل؟ » سألته تتأمل رسغيها، تراهما سليمان

تردف بنبرة مذعورة «هل كنت أحلم طوال ذلك الوقت؟»

رفعت بصرها المضطرب اليه تزيح خصلات شعرها المتمرده  
عن وجهها وجبهتها تصيح به بنبرة مستعجلة، كأنّ الوقت  
سيمر ويخطفها قبل أن تخبره بكل شيء.

« سيأتون لمهاجمتنا عند النبع، سيقتلون أسيل، ولكني،

ولكني... » وصمتت مقررة ترك تلك التفصيلا لنفسها

فشذرها داغر يقضم لسانه قبل أن ينهال عليها بالشتائم،

وهي أردفت « سيأخذوني، وهناك سألتقي » شهقت، تخفي

شفتيها المرتعشتين بأناملها تهمس له « إنهم يملكون

والدتي، علينا... علينا أن نذهب لإنقاذ أمي، إنها أسيرتهم

منذ سنوات وسنوات »

« والدتك؟ » سألها داغر ضائعاً بمتاهات كلامها، لا يفهم ما

إذ تتحدّث عن رؤية جديدة أم عن ما حصل؟!

« نعم، والدي، والدي هو زعيمهم، زعيم المشعوذين ويدعى لؤي، وهو بحاجة الي والى والدتي معاً كي يقدمنا قرباناً الى أسياده بالعالم السفلي كي يحققوا له مطالبه، سيقدمنا قرباناً داغر، هذا الرجل شيطان قبيح القلب والروح، لن يتوانى عن تقديم إبنته وزوجته الى شياطين العالم السفلي كي ينال ما يريد.»

وقف داغر من مكانه مشئت الأفكار، يشعر بزوبعة فوضوية تبعثر كيانه، أيعقل هذا؟

تلك المرأة التي وجدوها على العامود المقابل لها كانت والدتها، وذلك الملعون الذي كان يقف وسط رمز الشعوذة كان والدها.

« داغر» نادته بنبرة مستجدية تجلده بسياط نظراتها المستجدة « أرجوك، علينا أن نذهب حالاً لإنقاذ والدتي» صممت تلملم شتات نفسها مردفة بنبرة ممزقة «والدتي ما تزال على قيد الحياة، المسكينة، لقد اضطرت لتركى والإبتعاد عني كي لا تسمح لوا...» وصممت من جديد مردفة بغصّة « ذلك الرجل من الوصول الي»

مسح داغر على صفحة وجهه غارقاً بزوبعة من المشاعر المتضاربة، كيف سيخبرها بأن ما تظنه رؤية أو كابوس، كان حقيقة واقعة؟

وبأنهم وبكل أسف، لم يتمكنوا من إنقاذ والدتها وبأنهم بالكاد تمكنوا من إنقاذها.

« داغر، ما الأمر؟ » سألته مستغربة صمته وتشتته.

التفت اليها نادماً في الحال لحظة التقت نظراته المعتذرة بنظراتها المتسائلة التي سرعان ما تحولت الى جزعة يلفها الفزع.

إرتعشت شفيتها هامسة له بغصة ممزقة « لم يكن كابوساً، ولم تكن رؤية، بل ذلك كان ما حصل؟! »

تمت ما بين السؤال والتأكيد تغرق بفراشها، تضم الملاءة الى جسدها تحتمي من غدر الزمن بين طياتها، شهقت بحرقة مردفة وسط شهقاتها « كيف وصلت الى هنا؟ كيف أنقذتني؟ »

قطع داغر المسافة الصغيرة التي تفصله عن سريرها جالساً على حافته، حاول أن يبدو قوياً من أجلها علماً تتخطى هذه المصيبة بأقل خسائر ممكنة، إذ أنه أبدأ لم يتوقع أن يكون بجعبتها أخبار مأساوية وصادمة كهذه.

« لقد أخذوك الى ذات المكان الذي رسمته لي، محطة توليد كهرباء قديمة» أخبرها بنبرة هادئة يشكر القدير على أنّها تركت له ذلك الرسم وتلك المعلومات قبل إختطافها، والألما كان تمكن من الوصول اليها أبداً.

ومجرّد تلك الفكرة، خطفت أنفاسه وسرقت اللون من وجهه.

« بكل أسف والدتك كانت قد فارقت الحياة وقتها، لم نتمكن من إنقاذها» أخبرها بنبرة متعاطفة يشوبها الاعتذار.  
« لقد وجدتها للتو داغر» هتفت بحرقة» لقد خسرتها في ذات اللحظة التي وجدتها فيها» هتفت تتمايل بجسدها يميناً وشمال، تحاول مواساة نفسها«ذلك الشيطان الملعون، لقد حرمني منها منذ طفولتي، ومن ثمّ قتلها أمام ناظري بوحشية مطلقة» صرخت بقهر تقذف الوسادة بعيداً تشعر ببركان هائج يعتمل بجوفها» سأجعله يندم على ما قام به أقسم لك، حتّى لو تطلّب ذلك أن أتبعه الى الجحيم سأفعل» هتفت بإنفعال يشوبه الإصرار، تشتعل مقلتيها بنيران الحقد والكراهة، وداغر أثر الصمت يراها على وشك فقدان نفسها لإنتقامها، فوجد أنّه من الأفضل لها أن تظن

بأنّ والدها قد فارق الحياة حالياً، فقط الى أن تهدأ قليلاً  
وتخرج من ما هي فيه.

« ماذا فعلتم بجثمان والدتي؟ » سألته بنبرة متهدّجة غارقة  
بشهقاتها.

« دفناها مع من تمكنا من قتلهم من المشعوذين؟ » أخبرها  
« هل عثرت على أفراد عشيرتك المخطوفين هناك؟ » سألته  
ينهدل كتفها بإنكسار عندما هزّ داغر برأسه سلماً، لا لم  
يجدهم، لا بدّ أن لؤي نقلهم الى مكان آخر قبل أن يبدأ  
مراسيم قربانه الدامية.....

«هل بإمكانك أن تنتشل جثمان والدتي من تلك المقبرة  
الجماعية كي نعيد دفنها بقرب جدّتي، إذ هذا أقل ما  
يمكنني فعله تكريماً لجسدها وذكرها » توسّلته بغصّة  
تمسح دموعها التي تأبى أن تنضب، فقبض على كفّها  
المرتعش هامساً لها « سأفعل، سأرسل أحداً حالاً  
لإحضارها وبإمكاننا أن نقيم مراسم الدفن حالماً يصلون  
بها، إتفقنا »

مسحت دموعها يتبدّل حزنها وخيبتها الى حقد يتغلغل  
بأوصالها، تشعر به يغذّي روحها وكيانها، تشعر بأن نيران  
الانتقام تتغلغل بأعماقها، رفعت بصرها الغائم اليه تومئ له

هامسة «نعم، نعم، هذا أقل ما يمكنني فعله من أجلها  
الآن»

\*\*\*\*\*

«كيف حال أسيل؟» سأل داغر يعمل على تمديد الأسلاك  
الكهربائية حول المقاطعة ويساعده بذلك رائد وبعض أفراد  
العشيرة.

«أفضل من البارحة، لقد كانت قلقة جداً على سديم»  
أخبره يثبّت الشريط داخل العامود مردفاً «وكيف حال  
سديم؟ هل أخبرتها؟»

تصلبت قبضة داغر فوق مفك البراغي تظلم مقلتيه، يتذكر  
حال المسكينة التي تركته عاجزاً أمامها، يجهل كيف  
يتعامل مع حالتها وألمها وحزنها، زفر بضيق يجيبه «لا، لم  
أخبرها، لم أعرف كيف أخبرها بظروفها الحالية»  
«الم تأكل البارحة؟»

سأل رائد قلقاً من وضعهما.

«لا، لقد كانت غارقة بأحزانها، مصدومة من كل المفاجآت  
التي سقطت عليها دفعة واحدة» شدد الشريط مكانه ينتقل

لآخر مردفاً « تلك الحقائق الشنيعة التي إنهالت عليها بدون رحمة تركتها بحالة يرثى لها، لقد شاهدت والدتها تُقتل أمام عينيها بوحشية مطلقة في ذات اليوم الذي عرفت فيه بوجودها ومن قبل من؟ والدها!... والدها الذي أنجبها الى هذا العالم فقط كي يقدمها قرباناً الى أسياده»

تسمرت كفه فوق ما يعمل عليه شارداً بفكره، وضعها الحالي يقلقه، والقادم لن يكون وقعه هيّن عليها، وخاصة بعد أن تعلم بمسألة رابط الدم الذي يجمعهما، ذلك الخبر سيكسرهما كلياً، إهتزت أنامله فوق المفك يشعر بالوهن يدب بأوصاله، قلقاً عليها وغاضباً من ذلك الملعون لؤي، يتوعد له بأشرّ إنتقام، سيقتله بعد أن يعذّبه ويجعله يندم على لحظة ولادته، وهو وكل المشعوذين الذين يعملون تحت إمرته.....

## الفصل الثامن

نزلت السلالم حافية القدمين، شعرها يتطاير خلفها بخفة، وهالتها تحوم حولها بكثافة، إذ الكآبة التي تعاني منها تؤثر سلباً على مزاجها ونفسيّتها وروحها، تنهّدت بإرهاق متوجّهة نحو المطبخ مباشرة، تشعر بمعدتها تصرخ مطالبة بملئها بأي شيء بالرغم من إنعدام شهيتها للطعام، ولكن ذلك الألم الذي يقبض عليها بوحشية دفعها الى تلبية ندائها بالقوت.

وصلت الى المطبخ مباشرة الى الثلاجة، فتحتها واقفة قبالة تفتش عن أي شيء يفتح شهيتها تفكر بالرجال، إذ لا بدّ أنّهم إفتقدوا لطعامها خلال الأيام الماضية، عضت على شفّتها مقررة بأن تقوم بإشغال نفسها بالطهي، ولكنها ستقوم بفعل شيء سهل ولا يتطلّب منها الكثير من الوقت.

دخل رائد وداغر المنزل فإستقبلتهما رائحة الطعام الشهية المنبثقة من المطبخ، رمقا بعضهما البعض بغموض.

« لا بدّ أنّها جائعة يا رجل! »

علّق رائد بنبرة منفعلة وداغر أشاح بوجهه هارباً من نظرات صديقه المعاتبّة.

« إذهب اليها وأشرح لها الوضع، سأكون بغرفتي بانتظارها » أخبره صاعداً نحو غرفته ورائد رمق ظهره بضيق، لا يصدّق بأنّه يهرب من مسؤولية إخبار سديم بالمستجدات.

هزّ برأسه مستنكراً حاله يتوغّل ناحية المطبخ، وقف عند مدخله يراقبها تضع اللمسات الأخيرة على طبقها، تنحنح يحاول إستدعاء إنتباهها فرفعت بصرها المرهق اليه متفاجئة من وجوده.

« رائد، منذ متى وأنت هنا، فأنا لم أشعر بك؟ » سألته

توغّل داخل المطبخ يتفقد ما صنعت فعلقت بنبرة مترددة وكأنّه قد قبض عليها بالجرم المشهود « لقد، لقد كنت جائعة جداً »

إنقبض صدره بألم لم يتمكن من تحديد مكانه، ألم الحزن على حالها والندم.

وهي فركت كفيها ببعضهما بتوتر تسيئاً تفسير صمته  
وتجهّم ملامحه فبادرت  
« بإمكانك أن تشاركني ببعض ما صنعته، كنت، كنت  
سأتركه لداغر، ولكنّه لن يأكله الآن، لذا بإمكانني أن أصنع  
له المزيد بعد قليل»  
أخبرته تشير له للحلّة وجلست تباشر بالأكل وهو تبع الملعقة  
المتوجّهة الى فمها بغصّة شعر بها كسكاكين تنعر مريئاً  
ومعدته.

ما إن أطبقت سديم فمها على الطعام ومضغته حتّى  
شعرت بغثيان قويّ حاول منعها من إبتلاع ما بفمها،  
وعندما غصبت نفسها وبلعت سارعت معدتها بلفظ ما فيها  
فقفزت من مكانها تسرع نحو الحمام ورائد تبعها يسألها  
بقلق

« هل أنت بخير؟ »

فتحت صنوبر المياه تغسل فمها ووجها ترتشف بعض  
قطرات الماء وإذ بمعدتها تعيد الكرة لافظة ما فيها مثيراً  
الأمر قلقها.

« أظن، أظن بأنني مرضت، لا أشعر بأنني بخير » هتفت ترى تجهم ملامح رائد الذي مسح على صفحة وجهه بضيق متمتماً « أنت لست مريضة، ولكنك بحاجة لداغر، من الأفضل لك أن تصعدي الى داغر » أخبرها مثيراً حيرتها، فتبعته قابضة على معدتها تسأله بنبرة مرهقة « ماذا تقصد بكلامك، أنا لا أفهمك؟ »

« الم تسألني نفسك كيف تمكنا من إنقاذك؟ » سألتها يمهّد لها الطريق لإلقاء قنبلته الذرية وهي تسمرت بأرضها ترتسم أمارات الحيرة والتساؤل والضياغ على محياها الباهت الملامح، وكأنها إنتبعت للموضوع لتوها.

« بحق، كيف تمكنتم من إنقاذ حياتي؟ لقد، لقد كنت على بُعد لحظات من موتي، كان جسدي على وشك الإنهيار تماماً » راحت تتمتم بحيرة، لا يستوعب عقلها كيف يمكن أن تكون ما تزال على قيد الحياة.

« تعالي معي » طلب منها يقودها نحو مكتب داغر، فتح الباب ودعاها لتدخل أمامه ففعلت تشاهده يذهب الى مكتبة الجدار العملاقة يفتش بين رفوفها لبرهة، ومن ثم عاد اليها يحمل مجلداً قديماً بين يديه، أشار لها لأن تجلس

ففعلت تمسح ذرّات العرق عن جبينها، تشعر بالتعب والإرهاق ينالان منها، وبأنامل مرتعشة قبضت على الكتاب، لا تفهم ما الهدف من كل هذا ترمقه بحيرة، فبرر لها « هذا الكتاب سيشرح لك كيف تمكّننا من إنقاذ حياتك»

أخبرها يتململ بجلسته، يشعر بأنّ ناراً مشتعلة تتقدّ تحته، تنحنح مردفاً «عليك أن تفهمي، بأنّ ما فعله داغر كان بهدف إنقاذ حياتك، وليس لهدف آخر، داغر كان من المستحيل أن يحكم عليك بوضعك الجديد، بل كان رافضاً له تماماً، ولكنّه عاد ورضخ غصباً عنه، فقط من أجل إنقاذ حياتك.»

حدّقت به بصمت تشعر بأنّ هناك مصيبة كامنة خلف ما يقوله، فسارعت الى الكتاب تفتّش بصفحاته، لا تفهم على ماذا عليها أن تفتّش، فجذبه منها يفتحه على الفصل المطلوب الواقع تحت عنوان ( رابط الدم الذي يُخضع العرّافة لسيدّها)

قرأت عنوان الفصل عائدة بنظرها المضطرب اليه وهو رمقها بلين هامساً لها بغصّة « من المستحيل أن يقبل على نفسه بأنّ يُخضعك، من المستحيل أن يحرمك من حاجتك،

حتّى لو رفضتني أن تخضعي له، سيمنحك حاجتك تحت  
أي ظرف وحالة ووضع، لقد أقسم بأنّ يحميك ويكون لك  
السند منذ حملك بين ذراعيه جثة هامة وقرر أن يربط  
مصيرك به.»

عادت بنظرها المضطرب الى الكتاب تقرأ، تقرأ قوانين  
أهمية ربط العرّافة بسيدّها،  
كي يضمن ولائها،

وبأنّها بتلك الطريقة من المستحيل أن تتمكن من خيانتها  
حتّى لو أرادت بحيث تصبح سلامته مرتبطة بسلامتها،  
وذلك الرابط غير قابل للفظ، غير قابل للعكس،  
ومتى ربطها سيّد من المستحيل أن يتمكن غيره من ربطها  
به.

رابط الدم خاص فقط بالعرّافات، يحصل عبر تصفية  
جسد العرّافة من الدماء ويقوم سيّدّها (مهما كانت طبيعته)  
بوهبها من دمائه، بحيث تصبح دمائه هو هي التي تسري  
بعروقتها وتضجّ بقلبها.

قبضت على صدرها تخرج أنفاسها متحشجة، تحاول أن  
تستوعب وقع تلك الصدمة عليها، داغر وهبها من دمائه،

ونظراً لحالتها التي كانت عليها يبدو أنه منحها الكثير الكثير وليس البعض، همست من بين شفّتيها الجافّتين بنبرة مهتزة يشوبها الذهول « لقد، لقد منحني من دمائه، داغر منحني من دمائه كي ينقذ حياتي!»

وما لها رائد يشعر بطاقة من نور تنفرج أمامه، مستبشراً بالخير من ردّة فعلها، إذ يبدو أنها ترى المسألة من زاوية الواقع الذي حصل والهدف السامي خلف الصورة الشاملة التي تحيط بالوضع، متأملاً أن لا يكون صعباً عليها تقبّل القادم.....

« هناك المزيد سديم»

أخبرها بنبرة مهتزة يشير لها للسطر الذي عليها أن تتابع منه القراءة ففعلت، يشعر بأنفاسها تتحشرج، وجسدها يتصلّب، أعادت قراءة السطور ظناً منها أنها لم تفهم محتواها، أو أنها أساءت فهمها وعندما أعادتها مرّة وإثنتين وعشرة أطبقت الكتاب بأنامل مرتعشة رافضة رفع بصرها اليه.

وقف من مكانه يجول الغرفة ذهاباً وإياباً، خلل أنامله  
بخصال شعره ومن ثم عاد وجلس قبالتها، زفر نفساً طويلاً  
هامساً لها « أرجوك، إنَّ المسألة صعبة عليه بقدر ما هي  
صعبة عليك» أخبرها يتمزق قلبه عندما سمع شهقتها  
ونحيبها الخافت، أطبقت كفها على شفيتها المرتعشتين  
تحاول إخفاء نשיجها عن مسامعه لا تعلم كيف تتقبل ما  
قرأته!

كيف تستقبل تلك الفاجعة!

وقفت من مكانها تسأله « أين هو؟»  
إبتعد رائد عن دربها متمتماً « في غرفته، إنَّه بانتظارك»  
أخبرها يشاهدها تتخطاه بخطى صغيرة ضعيفة  
وواهنة.....

\*\*\*\*\*

إستمر بقطع الغرفة ذهاباً وإياباً ينتظر قدوم سديم، إذ  
أنَّها ستأتي اليه لا محال، خاصّة بعد أن يخبرها رائد  
بالمستجدات.

زفر أنفاسه بضيق يمسح على صفحة وجهه بإرهاق، يفكر  
بالقادم، يفكر بها، وبردة فعلها، جلس على حافة السرير  
يحتضن رأسه بين كفيّه، غارقاً بذكريات ماضيه التي ما  
تزال تغذي أحزانه الى الآن، تعبت بكيانه وتقبض على  
مشاعره بقسوة، تحته على رفض إلحاح ذئبه بالتقرب منها،  
وإفساح المجال لمشاعرها الواضحة وضوح الشمس  
إتجاهه بالتأثير على مشاعره المتجمدة والهامدة منذ زمن  
ولّى، إذ بالنسبة اليه لا نقاش بتلك الأمور، لا إمراة يمكنها  
أن تشغل مكان رنوة من بعدها، إذ قلبه ما يزال ملكها،  
وروحه ما تزال هائمة بسماؤها، وأحزانه ما تزال تسكن  
كيانه من بعدها.

إنتصب واقفاً من مرقده لحظة لاحظ ظلالها من الفراغ  
الضئيل الذي يفصل الباب عن الأرض تتسلل اليه رائحتها  
بوضوح، مزيج بين الم الحزن والخيبة، مسح على صفحة  
وجهه من جديد يللم شتات نفسه إستعداداً لمواجهتها  
يشاهد قدميها تحومان أمام الباب لبرهة قبل أن إبتعدتا.  
أسدل كتفيه بخيبة، يزفر أنفاسه بإرهاق، يتراخي جسده  
فوق السرير من جديد ينازع رغبته الملحة بالذهاب اليها

وتفقدّ حالها، يجد ذئبه يصارعه بهدف أخذ السيطرة يحثّه  
على اللحاق بها دون تقاعس.  
إنّها بحاجة اليه!  
بحاجة لأن يؤكد لها بأنّه مهما حدث لن يتخلّى عنها، أو  
يجبرها على شيء.  
ماذا لو أنّها ترفض مصيرها القادم؟  
قفز من مكانه جزعاً « ماذا لو لم تتقبل الأمر؟ ماذا لو قررت  
عدم تقبله والتصرّف على هذا الأساس؟ »

\*\*\*\*\*

دفنت سديم رأسها تحت الوسادة تلتحف بالغطاء الناعم  
غارقة بكآبة ليس بعدها كآبة، تشعر بعقلها كقطعة من  
الهلام، عاجزة عن التفكير في إستيعاب وضعها  
المستجد....

شهقت تذرف دموعاً صامتة تندب حظّها العاثر ومصيرها  
القادم، تنوح إشتياقا لجدّتها الحبيبة التي منذ يوم  
خسرتها والمصائب تتوالى عليها دون رحمة.  
« إرحل داغر »

هتفت بنبرة متهدجة عندما سمعت وقع أقدامه تقترب من  
سريرها مردفة بغصّة « إرحل أرجوك، دعني أقضي  
ساعاتي المتبقية من حياتي بسلام»

ولكنّه لم يدعن لطلبها وجلس على حافة السرير يخاطبها  
بنبرة عطوفة « ومن أخبرك بأنّي سأسمح لك بأن تكون هذه  
الساعات هي ساعاتك الأخيرة، أنا هنا من أجلك سديم،  
ولن أتخلّى عنك مهما حصل ولن أسمح لمكروه أن يصيبك،  
وأعدك بأنّ كل شيء سيكون على ما يرام؟» همس لها  
يحتاجها فقط لأن تعود عن قرارها، خائفاً من أن تعاند  
عليه ولا تتراجع عنه.

« لن يكون أي شيء على ما يرام داغر، وأنت أكثر من يعلم  
ذلك»

ردّت على كلامه بنبرة مخذولة «أنا لا أريد أن أعيش بتلك  
الطريقة، لا أريد أن أعيش كشبح لا يملك أي أدنى فرصة  
في حياة طبيعية كباقي البشر»

رفعت وجهها الرطب المشبّع بالدموع عن وسادتها هاتفة  
بحرقة بعثرت مشاعره « أنا لم أعش حياتي كباقي البشر  
داغر، لقد بدأت بالعمل منذ كنت مراهقة كي أتمكن من

دفع مصاريف مدرستي وثيابي المتواضعة والطعام البسيط الذي أتناوله، كنت أعمل بجد خلال أيامي الشاقة والتعبية تلك على أمل أن تتبدل حالتي للأفضل، أحلم باليوم الذي سأخرج فيه من جامعتي وأجد عملاً يؤمن لي رغد العيش من ثمّ زوجاً محبباً يحتويني ويعوّضني سنين الحرمان وأنجب أطفالاً وأصنع حياتي المثالية»

أخبرته تحتضن جسدها المرتعش بعفوية، تحتاج لحضن دافئ يحتويها، تنشقت دموعها السخية مردفة بقهر « لقد خسرت كل شيء، وما عدت أملك شيئاً كي أحارب أو أعيش من أجله، ولذلك أنا أتخذت قراري، هذا خيارى أنا، ولن أسمح لأحد بالتدخل فيه»

هتفت بإنفعال تردف بغصّة تشوب حروفها الممزقة « هذا أقل ما يمكنك منحي إياه بعد أن سلبتموني جميعكم إرادتي الخاصّة، أنت طمعاً بقدراتي وذلك الرجل الذي يدّعي بأنّه والدي طمعاً بالسلطة والقوّة» هتفت تبعثر بذراعيها بعشوائية، يغزوها الشعور بالعجز والإحباط، عادت ودفنت وجهها تحت الوسادة يفترش شعرها الأحمر الناري ظهرها وبعض الفراش كئيران عاتية تشتعل بالسرير احتجاجاً على حالها.

كلامها أحرق وجدانه وأحزنه على حالها، أسدل كتفيه  
يشعر بالعجز حيالها، يتمنى لو أن باستطاعته تبديل  
مصيرها وماضيها ومستقبلها، ولكنه بكل أسف، عاجز  
تماماً أمامها، شرد بخصال شعرها المشتعل، ضائعاً وسط  
نيران ذكرياته العاتية، ذكريات عادت اليه كأنها الآن، كأنه  
يعيشها في ذات هذه اللحظة، يشعر بذات الألم وذات  
العجز وذات القهر الذي ما يزال يعشعش بأعماقه وينمو  
مع مرور الأيام، وبتلقائية قبض على حفنة من شعرها  
هاتفاً بها بإنفعال أجفلها «لن أسمح لك، لن أسمح لك بأن  
تتخلي عني، هذا القرار ليس لك وحدك كي تأخذه، إنه  
قرارنا معاً، قراري قبل أن يكون قرارك، لماذا هذه الأنانية،  
لماذا أخبريني؟»

كلامه صدمها، فرفعت وجهها عن الوسادة بتأني تشهق  
عندما قبض على وجنتيها بين راحتيه هامساً لها «إن قلبي  
يحترق في اليوم الآف المرّات، يحترق لمجرد فكرة خسارتك،  
لمجرد فكرة فراقك، وأنت بكل بساطة تقررين الرحيل،  
تركي!» قال كلمته الأخير بإستهجان يجذب جسدها اليه،  
ضمّها الى صدره يحيطها بذراعيه بقوة كاتماً على  
أنفاسها «لن أسمح لك، لن أسمح لك، حتى لو إهتمتني

بالأنانية والظلم والقسوة، ولكنني أقسم لك بأنني سأتمسك  
بك الى أن يغادر آخر نفس من رئتني، وتوقّف آخر نبض  
لقلبي، وإنطفأ آخر نور تبصره مقلتي» ضمّها يتنشّق  
عبيرها بعمق يملأ به رئتيه، يشعر بقلبه يتضخم بصدرة  
والروح تعود لتنبض بجسده وذئبه هدر بأعماقه راضياً  
وسعيداً لقرينه.

همدت سديم بين ذراعيه مذهولة من إعترافه، تشعر بقلبها  
يتقاذف بين أضلاعها، يعبث بمشاعرها المتصادمة، رفعت  
وجهها عن صدره تحاول إستبانة حقيقة ما أباح لها به،  
مصدومة من كم العاطفة الجياشة التي إنهال عليها بها،  
إذ ما كانت تظن ولو للحظة أنّها ستسمع إعترافه هذا بيوم  
من الأيام، وبهذا العمق والصدق، رفعت وجهها عن صدره  
ترمقه بتشتت، عطشة للمزيد من تلك المشاعر، تشعر بها  
تحتويها كلحاف كثيف أدفاً كيانها بالذّ والطف المشاعر،  
وهو حدّق بها بحيرة، مستغرباً إنقلاب كيانها دفعة واحدة.  
رفعت أناملها المرتعشة حاضنة وجنته بكفّها الدافئ هامسة  
له بنبرة متهدّجة

« أنا لا أستوعب كيف أنك تحبني الى هذه الدرجة، خاصة  
أنك كنت تُظهر لي عكس ذلك؟ لماذا كنت تحاول تجاهل  
مشاعري؟»

سألته تفيض مقلتيها حناناً إخرق صدره كسهام نارية  
أضرمت النيران بقلبه، عقد حاجبيه بإبهام، مستغرباً قربها  
منه لتلك الدرجة، مذهولاً من ذراعيه اللتين تحيطانها بتملك،  
يشعر بأنّ هناك ثغرة زمنية ضاعت منه وسديم عضت على  
شفّتها تحاول إحتواء زوبعة المشاعر التي بعثرتها  
مردفة «إعترافك هذا بعثر كياني داغر، ولكنه بذات الوقت  
أعاد لي الأمل من جديد، إذ بهذه الحالة لن أشعر بأنني  
فُرضت عليك، أو بأنك ستُجبر نفسك على تحملي وخاصة  
مع مسألة...»

وصممت تهتز مقلتيها بإضطراب تستعيد مأساتها  
الحاصلة التي يبدو أنّها نسيتهما وسط زوبعة الإعترافات،  
إرتعش جسدها الهزيل تحت قبضته تنتابها نوبة برد  
قارصة فإندست به تناشد دفيّ حضنه تتمرغ بشعرها  
الأحمر فوقه مردفة بنبرة مهتزة تصك أسنانها ببعضها

«ولكنّ، ولكن الآن الوضع إختلف، أنت تحبّني وتريدني بالرغم من ما إلت اليه!» همست بتشتت لا يستوعب عقلها كل التطورات الحاصلة.

تصلّب جسد داغر مصدوماً من كلامها، يشعر بذنبه يصارعه لأخذ السيطرة، متلهّفاً لها، قمعه يجبره على التراجع لا يستوعب كيف ألت الأحداث الى ما ألت اليه، لا يعلم كيف يُخرج نفسه من هذا اللّغظ الحاصل، وهي رفعت رأسها عن صدره صادمة إيّاه بتلك الثقة التي رمتها عليه، تخبره عبر نظراتها المستجدية بأنّه عامودها وسكنها وأمانها، وبأنّها لن تفكّر مرتين قبل أن تغمض عينيها وتسلم له دفّة القيادة لأحداث حياتهما القادمة، بأنّها تحبّه وتريده وتقبل به.

حبس أنفاسه يشعر بالتشتت يغمره ميقتاً هول المصيبة التي أوقع نفسه فيها، إذ لا بدّ أنّه غرق بإحدى ذكرياته دون أن يدرك بأنّها ذكرى فأقدم على قول وفعل أشياء ما كان يجب أن يقولها ويفعلها، وسديم أخذتها على أنّها لها،  
يا قدير!.....

زاغت نظراتها تشاهد ظلاله تتمايل أمامها، تشعر بأنّها  
على وشك فقدان وعيها فمالت اليه تستنجد به « داغر،  
أشعر بالوهن »

تلقّفها داغر بين ذراعيه يلقي جسدها الهش فوق السرير  
هاتفاً بها « عليك أن تقتاتي مني سديم والّا ستموتين»  
أنت تتكور حول نفسها كالجنين رافضة عرضه، لا تريد، بل  
تفضّل أن تموت على أن تعيش عالة عليه، تتغذى من دمائه،  
تشعر بالإشمزاز من مجرد تخيل ذلك الأمر يحصل  
بينهما.

« سديم، عليك أن تفعلي قبل أن ينهار جسدك كلياً، عليك  
أن تتغذي من دمائي حالاً» هتف بها بإنفعال يرى جسدها  
ينتنفخ بعنف.

« لا، لا أريد داغر، أرجوك إرحل»

وقف داغر مبتعداً، زفر بضيق يخلل أنامله بخصال شعره  
بعصبية، ومضت مقلتيه يشعر بذئبه يصارعه، قلقاً عليها  
يحثّه على إيجاد وسيلة لإخضاعها، فعاد وجثى قرب  
السرير مقرراً إجبارها على أن تأخذ من دمائه لأنّه لن  
يسمح لها بأن تتخلّى عن حياتها بهذه السهولة.

إعتلى السرير وبسطها على ظهرها سالباً شهقة متفاجئة  
من بين شفثيها ترمقه بصدمة، جلس فوق فخذها يثبّت  
جسدها بثقل جسده يكبح جماح مقاومتها هاتفاً به من بين  
أسنانه» لن أسمح لك بالتهوّر بقرارك سديم، ونعم سأجبرك  
على أن تعيشي»

« دعني داغر أرجوك، لا تفعلها، لا أريد، لن أغفر لك أقسم  
لك، لن أغفر لك»

صرخت تنتفض تحته بهستيرية وهو لم يذعن لرجائها  
يستعين بأنياب ذئبه الذي كان أكثر من راضياً على ما  
يفعله قرينه، قبض على وجنتيها يثبّت وجهها بأنامله  
الغليظة ومن ثم شق رسغه ووضعها فوق فمها يجبرها على  
أن تشرب.

تملمت تحاربه، تحدّق به بعينين متوسّعتين، لا تصدّق ما  
يفعله، قطعت أنفاسها ترفض إبتلاع ما يقدمه لها تعانده  
بإصرار، هزّت برأسها تحاول إبعاد فمها عن مرمى رسغه  
الدامي تتوسّله بنيران مقلتيها اللتين تفيضان بالدموع  
السخية.

« أرجوك، الا يكفي أنّي السبب بكل ما يحصل لك، دعيني  
على الأقل أحافظ على ما تبقى منك» توسّلها يشعر

بنظراتها تجلدانه بسيوط الخيبة والألم، يشعر بها تخرق صدره وتمتد بجوفه كنيران عاتية تشعل ما يصادف دربها. لقد أخطأ بحقها، ظلمها، وعجز عن حمايتها،

كل ما هي فيه الآن بسببه هو!

لانت ملامحه يتوسل عفوها وغفرانها، يعدها بأنه سيفعل المستحيل كي يعوضها، علّه يتمكن من إخماد ذلك البركان الهادر بأعماقه.

« أرجوك، أرجوك إشرابي، جرّبي فقط، فأنت ما زلت أنت، حتّى لو تغيّرت قائمة غذائك، لا تسمحى لهذا التغيير يؤثّر عليك سلباً، إنها مجرد وسيلة أخرى للبقاء على قيد الحياة، لا أكثر ولا أقل، بنظري وبنظر الجميع ستبقين سديم التي عرفناها والتي ضحّت بنفسها من أجل أسيل وأجل عشيرتي، وأنا أعدك بأن لا أتقاعس للحظة بمنحك حاجتك بطيبة خاطر ورضى تام»

حاول معها يراها تستكين تحته، تفسح المجال لدمائه الدافئة بالإنسياب نحو حنجرتها مصدومة بتقبّل معدتها له تشعر بالإكتفاء منه والشبع ينال منها بعد أقل من دقيقة. أغمض داغر عينيه يشعر بتيار كهربائي يسري بجسده لحظة قبضت على رسغه تنهم منه بشراهة ولكنها سرعان

ما حررته هامة له بنبرة متحشجة يشوبها القلق « هل  
الملك؟ »

نبرة صوتها الحنونة أعادته الى اللحظة، فتح عينيه  
يشاهدها تلعق شفثيها بما فاض من دمائه تناظره بمقلتين  
تفيضان حناناً،  
دنا منها بعفوية، مصدوماً من ردة فعله عندما إستلم  
شفثيها بقبلة بدأت هادئة، لطيفة، وإنتهى بها المطاف  
مشتعلة بعاطفتها الجياشة

\*\*\*\*\*

« داغرا! » نادى رائد صديقه يلحظ شروده منذ بدؤوا  
باجتماعهم، وأرغد إرتسم شبح إبتسامة على محياه يدرك  
سبب وضعه الحالي « سديم » فكّر بينه وبين نفسه، المهم أن  
الفتاة وجدت دربها اليه، والباقي بكل تأكيد سيأتي لا  
محال.

« نعم »

ردّ داغر يقف من مكانه يحتوي الزوبعة الفوضوية التي  
كانت تعتمل برأسه، غمس كفيه بجعبتيه عائداً في الحال

الى موضوعهم الذي كانوا يناقشوه « نعم، لقد حان الوقت للإتصال بسحرة سايلم، هذا إذ لم يكونوا على دراية بالموضوع ويحاولون التعامل معه بسرية»  
« ممكن، ولكنني لا أعتقد بأنهم يعلمون بوجود سديم، لو أنهم يفعلون لكانوا طالبوا فيها بالحال» قال أرغد ببال مطمئن، خاصة بعد أن ربطها داغر به، الآن من المستحيل أن يتمكن أحد من إبعادها عنه والّا الهلاك سيكون من نصيبها لا محال.

خاصة أن العرّافة المقيّدة بسيدها لا يمكنها الإبتعاد عنه لما يزيد عن يوم كامل والّا الهلاك سيكون مصيرها نظراً لرباط الدم الذي يجمعهما، دماء سيدها وحدها الدماء التي يمكنها الإقتيات منها للبقاء على قيد الحياة، وإذ حصل مكروه له ستتبعه في الحال.

«حسناً، سأترك مسألة الإتصال بسحرة سايلم لفادي وكميل» قال داغر مردفاً « ومعين ستأتي معي أنت ورائد لتقفي أثر لؤي، إذ بكل تأكيد سيحاول من جديد إنشاء جيش يحميه منّا، وبكل أسف يبدو أنّه يصر على أن يكون هذا الجيش من المستذئبين»

وقف معين ورائد معاً بكامل إستعدادهما للقادم وفادي  
وكميل كذلك الأمر وقفا يتجهّزان لنقل الخبر لسحرة سايلم.  
إنّظر رائد خروج الجميع من غرفة الإجتماعات وإستوقف  
داغر يسأله « ماذا يحصل معك ، تبدو لي مشغول البال »  
التفت داغر اليه يفكّر بما حصل بينه وبين سديم، يشعر  
بأنّه كان واقعاً تحت تأثير تعويذة سحرية جذبتة اليها  
كالسمحور دون أن يعي ماذا يحصل من حوله إلاّ بعد أن  
وقعت الواقعة وإنتهى الأمر.

مسح على صفحة وجهه بوجوم هاتفاً بنبرة منفعلة تشوبها  
السخرية « يبدو أنني ومن دون أن أعي، قد إعترفت لسديم  
بأنني مغرم بها حدّ التخمة، ويبدو أن ذئبي العزيز مغرم بها  
حدّ التخمة، يريدّها ويرغب بها ويصارعني عليها، إذ في  
حضورها أشعر بأنني تحت ضغط كبير بين أن أكون  
نفسي وبين أن أبقى يقظاً له أحاول ضبطه وقمعه كي لا  
يظهر لها من خلالي ويثير ذعرها»

عقد رائد حاجبيه لا يفهم ما يقوله داغر، إذ إنّها المرّة  
الأولى التي يسمع فيها بوقوع الذئب بغرام إنسية، إذ

دائماً عندما يرتبط الذكر والأنثى، قرين الذكر الذئب لا يولي الأنثى أي اهتمام عندما تكون بهيئتها البشرية، ولكنه بكل تأكيد يتخذ من قرينتها الذئبة رفيقة له يحميها بحياته ويعشقها بكل كيانه.....

« ما تقوله يفوق الغرابة يا صاحبي! » هتف رائد يحاول إستيعاب المسألة وتحليل أسبابها يسأله بنبرة معتذرة إذ يوقن مقدماً أن الموضوع الذي سيثيره سيعيد لداغر ذكريات حزينة ومؤلمة « هل كنت تشعر به بتلك الطريقة مع رنوة؟ »

أشاح داغر بنظره سريعاً يوليه ظهره، إذ لا يرغب لصديقه بأن يرى جمرات الحزن والألم تعود للإشتعال بمقلتيه، هزّ برأسه هامساً بنبرة ممزقة « لم تسنح لذئبي فرصة رؤية ذئبة رنوة، ضعفها لم يسمح لها بالتحوّل، إذ كان ذلك الأمر سيتطلب منها مجهوداً لن يتحمّله جسدها »

فكّر رائد بكلام صديقه يفكّر بإحتمالية أن يكون قرين داغر لم يرغب بقرينة رنوة من الأساس، بحيث الأخير لم يبدي أي إهتمام بحثّ داغر على المطالبة بها كرفيقة.  
« أو ربما ما كان يريدتها من الأساس » تتمم رائد يقضم لسانه في الحال، يشتم نفسه على زلّته،

وداغر إستدار اليه تومض مقلتيه بنيران عاتية، هجم عليه  
يقبض على عنقه هادراً به « إِيَّاكَ، إِيَّاكَ وتكرار مثل هذه  
المهزلة، رنوة كانت زوجتي وبكل تأكيد قرينتها كانت  
ستكون رفيقة قريني لا محال»  
وماً رائد يؤكد على كلامه يعتذر له بكل وسيلة ممكنة،  
بنظراته ولغة جسده وشفثيه العاجزتين عن بلورة كلمة مفيدة  
من إنحباس أنفاسه بفعل قبضة داغر حول عنقه.

« داغر »

أتى صوتها من خلفه قلقاً ومذعوراً فإنطفأت مقلتيه في  
الحال يحرر عنق صديقه من قبضته يشاهده يحاول  
التماسك أمامه، يستعيد أنفاسه بتهالك.  
« آه، أسفة، لم أتقصد مقاطعتكما »  
همست تقف عند عتبة الباب حائرة بأمر نفسها، أتدخل أم  
تعود أدراجها.

تنحنح رائد يتمم بنبرة متحشجة « لم تقاطعي شيئاً  
سديم، لقد كنت على وشك المغادرة » قال يتجاوز داغر  
الساكن أمامه يرمقه بإعتذار.

مرّ بجوار سديم يومى لها بتحية صامته يشير لها أن  
تذهب اليه فومأت له برسالة أنّها فهمت المطلوب تعلق الباب  
خلفها، إقتربت منه بخطوات صغيرة، وصلت اليه تتأمل  
ظهره المنتصب بوهرة، تشعر بتعكّر مزاجه،  
وبأنامل مرتعشة لمست كتفه تجفل عندما إستدار يواجهها  
بإندفاع تشعر به سيهاجمها،  
تراجعت بعفوية تعتلي ملامحها أمارات الجزع.

وقبل أن تتسنى لها فرصة إستيعاب ما يحصل وجدت  
نفسها بين محيط ذراعيه يهمس بين خصال شعرها الناري  
« يا قدير، أسف، أسف، لم أتقصد إخافتك »  
فإستكانت سريعاً بين ذراعيه تحاول التخفيف عنه « أنا  
الأسفة، لم أتقصد إزعاجك »  
« حتّى لو أزعجتني، لا يحق لي التعامل معك بتلك  
الفضاظة، سامحيني »  
« سامحتك »  
أخبرته تقصف قلبه برقّتها ولطافتها تُشعره بالذنب على  
قسوته معها.

رفعت وجهها عن صدره تحتضن وجنته بكفها تغمره بدفئ  
نظراتها الحنونة هامسة له « أتيت كي أخبرك عن أمر غفل  
عن بالي وسط كل ما حصل في الأونة الأخيرة »

عقد حاجبيه يميل بوجنته يبتعد عن مرمي كفها، يشعر  
بالحاجة لخلق مسافة بينهما، علّه يتمكن من إخماد تلك  
الزوبعة التي ثارت بداخله يسألها «ماذا هناك، أخبريني؟»

شبكت سديم أناملها ببعضها تتبعه بنظراتها المرتبكة، تراه  
يجلس على الأريكة يشير لها أن تجلس بجواره ففعلت  
تواجهه قائلة «لؤي..»

« لؤي!» سألتها مستغرباً منحنى الحديث .  
ومأت له تخبره «لؤي كان يسعى خلفك أنت في كل مرة  
كان يرسل هؤلاء الوحوش الى هنا»

عقد داغر حاجبيه بإستغراب « ولكن لماذا؟»  
هزّت برأسه هاتفة « لا أعلم، إذ كل ما قاله وسط المعمة  
التي حصلت يومها أنه يسعى خلفك، بأنه يلعب بجينات

مستذئبيك ويطوّر قدراتهم من أجل أن يتمكنوا من القبض عليك»

وقف داغر من مكانه غارقاً بأفكاره، يتساءل عن السبب الذي يدفع لؤي للسعي خلفه، عاد بانتباهه الى سديم التي ما تزال جالسة على الأريكة تتبعه بنظراتها القلقة.

« لا بدّ أنّه ذكر أمراً ما غير ذلك، تذكري، الم تحاولي إستدراجه لكشف السبب الذي يدفعه للسعي خلفي؟»  
« نعم، لقد حاولت » أخبرته فقاطعها بلهفة « حسناً وماذا كان جوابه؟»

« جوابه كان بأنه يفتش عن الذئب الفضي لأنّه الوحيد القادر على منحه ما يريد»  
مسّد داغر ذقنه الخفيفة بشروود، يحاول أن يجد جواباً لتلك المعضلة، ما حاجة ذلك المشعوذ لذئبه؟  
ماذا يريد منه يا ترى؟

وقفت سديم من مكانها تخبره بنبرة مطمئنة « ولكن لا أجد داعي للقلق من تلك المسألة، خاصّة بأنّ لؤي الملعون أصبح

من أهل الجحيم جسداً وروحاً» أخبرته تحاول أن تنتزعه من مزاجه العكر ذاك وهو رمقها بغموض مثيراً تساؤلها.

« ماذا هناك؟ » سألته

« لا شيء، لا شيء كي تقلقي بشأنه» أخبرها قاصداً عدم ذكر أن لؤي ما يزال على قيد الحياة، يحاول أن يمنحها بعض الوقت بين راحتها الأمان قبل أن تعود للغرق بهوة القلق والخوف من القادم،

أولها ظهره يستعد للمغادرة فتبعته تقترح عليه «الآن تظن بأن الوقت قد حان لتسمح لي برؤية مستقبلك، لربما تجد جوابك ذاك هناك، أو» وصمتت تراه يستدير إليها يواجهها بوجوم، صامتاً تحيط به هالة كثيفة من الغموض ولكنها رفضت أن تخضع له مصرّة على أن تجبره على سماع وجهة نظرها«لربما ذلك الأمر سيساعدنا على إنقاذ عشيرتك وشعبك داغر، إذ لا تنسى بأنك الألفا، ومستقبلك مرتبط بهم جميعاً»

« سنتحدث بالموضوع بعد عودتي» أخبرها بإقتضاب وغادر الغرفة على عجل، قاطعاً عليها درب أي نقاش إضافي.

زفرت بامتعاظ تحدق بأثره الذي خلفه بشرود، مرهقة من  
تناقضه ومزاجيته التي تلعب بأعصابها ومشاعرها، خاصّة  
أن تقلباته تأتي فجأة ودون سابق إنذار ولأسباب مبهمّة لا  
تجد لها مبرراً أو تفسيراً!

\*\*\*\*\*

## الفصل التاسع

إجتاحت أشعة شمس صباح أواخر الخريف غرفة سديم  
تتخلل خيوطها الساطعة خصال شعرها الأحمر الناري،  
تململت تحاول حجب نورها عن وجهها، منزعة من  
تعكيرها غفوتها اللذيذة التي لم تنعم بمثلها منذ أيام  
معدودة بسبب كل تلك المستجدات المأساوية التي طرأت  
على حياتها.

فتحت عينيها المشوّشتين ترمق النافذة بنزق، تمتمت  
بتعويدة سحرية تسببت بإنزلاق الستائر فوق الزجاج  
حاجبة أشعة الشمس عنها، إبتسمت لنفسها بفخر ترتب  
الوسادة تحت رأسها هامة بالعودة الى النوم، وإذ بشيء  
غريب على منضدتها بجوار سريرها يلفت نظرها،  
فإستقامت تتفقد الكوب الزجاجي الذي يحتوي على سائل  
أحمر كثيف وبقربه ورقة فيها ملاحظة، فتحتها تقرأ فيها:

أسف على فطورك البارد، ولكني اضطرت للمغادرة باكراً ولن  
أعود قبل المساء، إتصلي بي إذا إحتجتني لشيء.  
داغر

قضمت الورقة بين أسنانها ترمق الكوب بإشمتزاز،  
مستنكرة مبادرته تلك، أكان يجب أن يذكرها بما آلت اليه  
عند الصباح الباكر، وما الذي يؤكّد له بأنّها ستقبل أن  
تشربها؟

أعادت رمي الورقة بقرب الكوب وطمرت رأسها تحت  
الوسادة تشتم معدتها التي بدأت تصدر نقيقاً مزعجاً  
تطالب بملئها بمحتوى ذلك الكوب، فتذمّرت تحادث نفسها  
بضيق « أيتها المعدة الخائنة، سأطعمك طعاماً حقيقياً  
وسأجعلك ترضخين لي في نهاية المطاف، إمّا أنا وإمّا  
أنت»

رفست الغطاء عنها وقفزت خارج السرير، بدلت ثيابها  
وخرجت مسرعة من الغرفة، نزلت الى المطبخ مباشرة  
بالتحضير لفظورها المفضّل، البيض مع الفطر والجبنة،  
وصلصة الهولانديز، والتوست المحمص المشبع بالزبدة،  
إنتهت من تحضيرها وسكبتها بطبق زينته بحبات الفراولة  
والتفاح والموز وجلست الى الطاولة.

وضعت الطبق أمامها تفوح منه رائحته المهيّجة للشهية،  
تشعر بلعابها يتكاثف بفمها ترقباً لتذوّقه، غمست الخبزة  
بالبيض والصلصة ودفعتها الى فمها تمضغها بشهية  
ولكنّها ما لبثت أن إبتلعتها حتّى لفظتها معدتها في الحال  
مصرّة على عدم تقبلها، وسديم عاندها تحاول من جديد  
وجديد مسبّبة في كل مرّة إزدياد سوء حالها الى أن شعرت  
بالوهن ينال منها فاقدة السيطرة على معدتها التي  
إهتاجت تعتصر نفسها دون توقّف.

\*\*\*\*\*

« ما بالك يا رجل، تبدو مرهقاً »  
تذمّر فادي من زميله كميل الذي يمشي بمحاذاته كالنائم.  
« بصراحة، لم أكن أعتقد أن الأبوة صعبة الى هذه  
الدرجة » برر كميل وهو يتثاءب.  
« هل الصغير بخير؟ » سأله فادي بنبرة قلقة، يتذكر بأنّ  
زوجته أنجبت طفلها الأوّل منذ أقل من شهر مضى.  
« نعم، نعم إنّه بخير، ولكنّ ليلة البارحة لم ينم الاّ عند  
طلوع الفجر بحيث كنت أنا وليس ننداور بالسهر معه »

ركنا السيّارة خارج حدود سور حديقة المنزل الذي  
يقصدونه وعبرا البوّابة الحديدية الضخمة سيراً على  
الأقدام، دفعا فلقتيها بقوة فأصدرت صريراً قوياً تتنّ تحت  
وطأة وزنها الثقيل وعتّقها.

« حديقة جميلة! »

علّق فادي مشدوهاً بالحديقة الغنّاء التي إستقبلتها حالما  
دخلا من البوّابة.

« نعم بالفعل »

أجاب كميل يتقدّمه نحو المنزل العملاق القابع آخر الدرب  
مردفاً « ومنزلاً أثرياً عريقاً »

توغّلا داخل الحديقة الملوّنة بأزهى الألوان يلحظان أنّها  
تضمّ عدداً لا يحصى من أنواع الورود والأزهار والأعشاب  
الطبيّة والتي تستعمل كمطيّبات.

صعدا الدرجات الثلاث المؤدية الى باب المنزل الخشبي  
المزخرف بغزال جالس تحت شجرة جوز عملاقة.

طرق كميل الباب عدّة مرّات دون أن يلقى جواباً فأقترح فادي بأن يتفقد الحديقة الخلفية للمنزل علّه يجد أحدهم.

إستدار فادي الى الحديقة الخلفية من الجهة الشرقية للمنزل يولي إنتباهه بالكامل الى محتوى المزروعات المختلفة الأشكال والأنواع المنتشرة حول المكان، يتساءل عن هوية المزارع البارع في المحافظة على حديقة بهذا الحجم والجمال والإبداع.

إقترب من بسطة صغيرة يشم رائحة منعشة تفوح منها، قطف ورقة منها يقربها من أنفه يتنشّقها بعمق متمتماً لنفسه « منعش! »

وقف من مكانه تنقشع غمامة الإنبهار، يتذكر سبب قدومه الى هذا المكان من الأساس، وإذ به يجد نفسه محاصراً بحبال خضراء تعيق حركته، تمللم يحاول التحرر منها متفاجئاً بظهورها، إذ يتذكر جيّداً بأنه لم يلحظ وجودها عندما إقترب من بسطة ورق إكليل الجبل.

« من أنت؟ »

أتى صوتها واضحاً خالياً من أمارات الخوف، فرفع بصره  
يشاهدها تقترب منه بجرأة واضحة قابضة على كفها  
المغطى بقفاز زراعي تتمم بتعويذة كبلت حركته.

إنقشعت شفتي فادي بإبتسامة عابثة، يجول بنظراته  
المتفحّصة حول تفاصيلها، ترتدي بنطالاً بنياً فضفاضاً مع  
حذاءً جلدياً عالي الساق، وقميصاً طحينياً مع قبعة عملاقة  
من القش، تحتوي شعرها تحتها وتخفي بعض ملامحها.  
«أبهذه الطريقة تستقبلون زواركم أيّتها الساحرة المزارعة؟»  
سألها بتفكّه

« إذا كان زوارنا من المتطفلون المستذئبون؟ نعم » أجابته  
بتحدي تضيق من الحبال حول ساقيه.  
« أنا أفتش عن إيميل رئيس سحرة سايلم، بهدف نقل خبراً  
مهماً وخطيراً اليه»  
« من معك هنا؟»

سألته دون مقدمات يلحظ أن مسألة وجود رفقة معه لم  
تعجبها.

« صديق، واحد فقط» أجابها في الحال يتفادى ثورتها  
الغير متوقعة مردفاً بنبرة هادئة يحاول طمأننتها من ناحيته

«هلاً سمحتي وحررتني، أنا هنا برسالة وليس بغرض الأذية»

بدأت مترددة في تحريره تطيل التفكير، فأردف فادي بنبرة متلاعببة «ماذا، أإلى هذه الدرجة تجديني مخيفاً؟» سألها يكتف زراعيه عند صدره.

«أنا لست خائفة منك يا هذا» بررت سريعاً تردف بنبرة أمرة «ولكني لا أريدك بمنزلي وحديقتي»  
«ماذا يجري هنا؟»

أتى صوت كميل من خلفها، أجفلها، فشدت من قبضتها على فادي كردة فعل عفوية تصيح به «لا تقترب والاً أذيته» فسارع فادي بالقول «أنا بخير، إبقى حيث أنت» حذره خائف من أن يقوم بأذيتها يرمقه بنظرة مبطنة يطمئنه ولكن كميل لم يعجبه وضع صديقه فزمجر يتخذ بضع خطوات ناحيتها، فردت على ذلك بالتضييق على فادي الذي تدمر جزاً على أسنانه بضيق هاتفاً بهما «توقفاً» كميل توقف وهي خفت من حدة ضغطها عليه هادرة به «إيميل»

ليس هنا، وإذ كنتما تحملان له أخباراً مهمة فلتنطقا بها الآن وحالاً وأنا سأنقلها له»

« حرّري صديقي ودعينا نتحدّث بحضارة » هتف بها كميل  
بإنفعال، غاضباً من تصرفها.

« حضارة! » رددت خلفه بنبرة ساخرة مستفزة  
« نعم، حضارة » أجابها فادي مردفاً بحدّة « إذ كان هناك  
أحداً يتصرّف بهمجية هنا، فهو حضرتك يا أنسة »  
هتف بها يشاهد ملامحها تتجهم للحظات قبل أن إحتوت  
نفسها تستقيم بظهرها، جالت بنظرها بين الإثنين، أحدهما  
خلفها يبدو على وشك مهاجمتها بأي لحظة والثاني أمامها  
تحت قبضتها.

« كميل، هلاًّ تراجعت »

طلب منه فادي ينهره برسالة خفية أن لا يناقشه بمطلبه  
فرفع الأخير حاجبه مستهجناً تصرفه، إنّه لا يثق بها، هؤلاء  
السحرة خبيثين وماكرين ولا يُتّثق بهم، ولكن يبدو أن  
صديقه له رأي ثاني ولأنّه يثق بحكمته تراجع يخبرهما  
« سأبتعد، ولكنني سأبقى يقظاً في حال ... » وصمت تاركاً  
جملته معلّقة يتراجع فاسحاً المجال للساحرة بالشعور  
ببعض الأمان.

« أين إيميل؟ » سألها فادي يلحظ أن قبضتها تخف عنه  
بعض الشيء.

« ليس هنا» أعادت عليه بنبرة ثابتة لم يستشف منها شيئاً  
يشبع فضوله.

« هل هو بخير؟» لم يعلم لماذا سألها هذا السؤال.  
« ليس من شأنك أن تعرف» أجابته مردفة بنبرة محتدة « ما  
هي رسالتك؟»

« ومن تكونين أنت، كيف أثق بأنك أهل لنقل الرسالة؟»  
سألها يلحظ تغصن ملامحها، كأنها تقاوم عدم إظهار ما  
يدور بجوفها مثيراً هذا الأمر قلقه.

عمّ الصمت بينهما لبرهة قبل أن كسرت سكونه بقولها « أنا  
إبنته»

« إبنته» ردد فادي خلفها

« الرسالة لها علاقة بالمشعوذين» أخبرها يشاهد أمارات  
الذعر تشوب ملامحها للحظة قبل أن أحتوتها ببراعة.  
« ما شأنهم» سألته.

« لقد هاجموا قطيعنا لأكثر من مرة، خطفوا عدداً منا،  
وعلمنا في الأونة الأخيرة أن زعيمهم يحاول أن يقدم أفراد  
عائلته قرباناً في سبيل توطيد علاقاته مع خدم العالم  
السفلي»

« منذ متى هذه الأمور تحصل معكم؟ » سألته بفضول  
تحاول كسب ما تستطيع منه من المعلومات دون تقديم  
مقابل.....

« منذ أشهر عديدة، ولكن مسألة القربان، حصلت الأسبوع  
الماضي، وحالفنا الحظ بأننا وصلنا اليهم وقاطعنا المراسيم  
قبل إنتهاؤها. »

لفظ كلمته الأخيرة بالتزامن مع إنحلال آخر حبل عن ساقه  
تحرّره كلياً.

خلعت قفّازها ترميه أرضاً وتبعته بقبعتها العملاقة التي  
كانت تقف حائلاً بينها وبين نظراته المتفرّسة التي كانت  
تحاول تمييز ملامحها دون جدوى، فسحت المجال لشعرها  
الأسود أن يتحرر تنسدل خصاله الحريريّة حول كتفيها.

رفعت بصرها اليه تفسح له المجال برؤية ملامحها التي  
أخذته على حين غرّة خاطفة إنتباهه ومستولية على كل  
حواسه، حدّق بها مشدوهاً بعينيها اللوزيتيّتين الواسعتين،  
السوداوتين البرّاقتين، المحاطتين بأهداب سوداء كثيفة  
وحاجبين أسودين كثيفين، وفم متوسط الحجم وردي اللون

وأنف متناسق يتماشى مع ملامحها وشكل وجهها  
البيضاوي الحنطي اللون.

تحنحت تحاول إسترجاع إنتباهه الذي ضاع بملامحها  
الفاطنة تسأله بإقتضاب « وما هو المطلوب من والدي في تلك  
الحالة؟ »

حدق فادي بشفتيها بضيا ع، يشاهدهما يتحركان بطريقة  
مغرية غافلاً عن ما تنطقان به، فضاق ذرعها من بلاهته  
تنطق بتعويذة رياح عاصفة ضربته بعنف رامية إيّاه أرضاً  
على مؤخرته هادرة به « هلاً توقفت عن التصرف كالأبله  
وإستمعت الي؟ »

نفض فادي رأسه يحاول لملمة شتات نفسه، يشعر كأنه  
كان واقعاً تحت تأثير تعويذة سحرية إستولت عليه كلياً،  
وقف عن الأرض ينفخ التراب عن كفيه وثيابه يحتوي  
نفسه في الحال، إتخذ إتجاهها بضع خطوات يلحظ أنّها  
ترفض التراجع أو إظهار خوفها منه، رمقها بمكر معجباً  
بشجاعتها، تنحنح هاتفاً بنبرة عميقة « أولاً، ظننا أن  
المسألة حسّاسة وعليكم أن تطلّعوا عليها، ثانياً، نحن لن

نتمكن من مواجهته وحدنا، يجب أن نتعاون في سبيل  
القضاء عليه والّا سنهزم كلانا»

تجهّمت ملامح جوان فاقدة السيطرة على جمودها وهدوئها  
لبرهة قبل أن إحتوت نفسها تخبره «يؤسفني أن أنقل لك  
هذا الخبر، نحن لسنا بحاجة لدعمكم، وبهذه الحالة  
سأضطر لرفض عرضك هذا»

« لماذا أشعر أن هناك أمراً مريباً خلف إختفاء والدك »  
سألها

« ومن أخبرك بأنّ والدي مختفياً؟ » هتفت به بنبرة أقرب  
للصياح تتحفّز كل عضلات جسدها، فرفع ذراعيه بعلامة  
إستسلام هاتفاً « مجرد تخمين، مجرد إحساس »  
أخبرها يشاهد هالتها الغاضبة تتكاثف من حولها على أتم  
إستعداد بإحتوائه داخل زوبعتها « نحن هنا للمساعدة،  
ثقي بنا »

أردف يحاول تهدئة روعها فنخرت تضحك بسخرية « أثق  
بكم! قطع من الذئاب البرية! »

رفع حاجبه تنقشع شفثيه بإبتسامة جانبية، يضحك على  
كلامها الذي قصدت فيه إهانتة جاهلة أنّ تسميتها له  
ليست سوى حقيقة يفخر بها « لا تظني أنّ تسميتك هذه

أثارت غضبي، ونعم، نحن قطيع من الذئاب نعرض عليكم  
التعاون مقابل القضاء على عدوٍ مشترك بيننا»  
أخبرها يلحظها تصارع البقاء هادئةً، تجزُّ أسنانها  
ببعضها وتقبض على كفيها بمحاولة التماسك، فزفر هاتفاً  
بها « إسمعي، أنا لست هنا لإستفزازك أو إثارة غضبك بل  
أنا هنا لطلب المساعدة وتقديم العون لكم»  
« أريدك أن تغادر الآن وحالاً» صاحت به تشير له نحو  
درب الخروج من الحديقة مردفة « هناك معاهدة بيننا والتي  
تقضي بأن لا يتعدى أحدنا على أحدكم بأي طريقة كانت  
وطالما كلا الفريقين ينفذان تلك المعاهدة بحذافيرها لا أظن  
أن هناك من داع لتتقابل ثانية»  
« ومن أخبرك بأنني سأرحل دون أن أرى إيميل، إذ لا  
أظنني سأقبل ردك على طلبنا، أنا قادم لرؤية كبير سحرة  
سايلم وإذ لم أجده اليوم سأعود غداً، أو ربما أذهب الى  
غيره من كبار سحرة سايلم»  
أخبرها يلحظ إنخفاف اللون من وجنتيها يسمع نبضها  
يتسارع ورائحة الخوف تفوح منها بلطف، عقد حاجبيه  
متأكداً له أن هناك أمراً مريباً قد حصل أو يحصل مع  
سحرة سايلم، وعليه أن يكتشف ذلك الأمر بأسرع وقت.

\*\*\*\*\*

دخلت أسيل منزل داغر تنادي على سديم، إذ الأخيرة لم تغادر المنزل منذ فترة الصباح فقررت أن تأتي إليها وتتفقد حالها.

وقفت في ردهة المنزل القديم الذي ورثه داغر عن والده وما يزال على حاله منذ ذلك الوقت، إذ لم يقدم على إضافة أي شيء إليه أو تطويره كما فعل أغلبهم.

وقفت في الردهة التي تكسو جدرانها حجر طبيعي ذات طابع قديم، وثرية خشبية معتقة تتدلى من أعلى السقف الحجري هو الآخر.

نادت سديم من جديد مستغربة هدوء المنزل الغير معتاد، إذ عادة يضج برفاق داغر حتى أثناء غيابه، ولكن يبدو أن قدوم سديم قد دفعهم للإبتعاد بعض الشيء في سبيل منحها بعض الخصوصية.

قادتها قدمها نحو المطبخ في نهاية الردهة، دفعت الباب ودخلته شاهقة بذعر عندما وجدت سديم أرضاً متكئة

بظهرها الى الجدار، أسرعَت اليها، تنادىها بجزع « سديم،  
يا قدير، هل أنت بخير؟»

رفعت سديم رأسها بوهن تصارع لفتح عينيها المرهقتين،  
بشرتها شاحبة اللون، شفيتها زرقاوتين، تبدو كالأموات!

« ماذا يحصل معك يا عزيزتي؟»

سألته أسيل تلمس على وجنتها مصطدمة ببرودتها، تلفتت  
حولها تحاول إيجاد دليلاً ما يخبرها عن سبب حالتها تلك  
واجدة طبق يحتوي بعض فضلات الطعام والخبز « سديم،  
هل كنت تحاولين أن تأكلي؟»

أنت سديم تتمايل براسها الغارق بين كتفيها تشعر بالوهن  
ينال من كل عضلة بجسدها، تركها عاجزة عن التحرك من  
مكانها.

« ماذا يجري هنا؟»

أتى صوت داغر من خلفها فقفزت أسيل من مكانها  
هاتفه « أه، شكرا للقدير أنه أحضرك الآن، لقد وجدتتها على  
هذه الحالة، لا أعلم ماذا جرى لها»

أخبرته تفسح له المجال بالإقتراب منها، جثى قبالتها  
يتفقدّها وأسيل أردفت «يبدو أنّها كانت تحاول أن تأكل  
الطعام»

« حمقاء عنيدة! »

هتف داغر يحملها بين ذراعيه ومن ثمّ طلب من أسيل « هلاً  
سمحتي وناديتي الطبيب كي يأتيني حالاً، دعيه يأتي  
بمعدات نقل الدماء»  
« حالاً» أجابته وخرجت مهرولة.

ضمّ داغر جسد سديم الهزيل والبارد بين ذراعيه يصعد بها  
نحو غرفتها، يشعر بغضبه يتصاعد بجوفه، يكبح جماح  
رغبته التي تحته على الصراخ بها بأعلى حنجرتة لوثوقه  
بأنّ صراخه وغضبه لن ينفعاه وهي بهذه الحالة،

زفر بضيق ميقتناً بأنها ستتعبه جداً قبل أن تتقبل وضعها  
الجديد وتعود لحياتها السابقة.

تأمل ملامحها الشاحبة يتسلل القلق الى أوصاله خائفاً من  
أن لا تفعل ذلك أبداً، في أن تستمر بمقاومة طبيعتها

ورفض ما آلت اليه وأن يصل فيها المآب في أن تنجح  
بالتخلص من حياتها على غفلة منه.

جزّ على أسنانه يتوعدّها، يشعر بنيران غضبه تتصاعد  
الهبتها بجوفه يوشك على فقدان سيطرته عليها.....

بسط جسدها الهامد فوق سريرها يرى كوب الدماء الذي  
أحضره لها قبل أن يغادر ما يزال على حاله،  
زفر بضيق متمتماً لنفسه» لقد جرت العادة في أن ترجو  
العرّافة سيدها في رشفة دماء كي تبقىها على قيد الحياة،  
وأنت قلبت الآية يا عزيزتي، وحصل أن أتوسّلك أنا في أن  
تأخذي من دمائي كي تبقى على قيد الحياة.»

تكوّرت سديم حول نفسها تتخذ وضعية الجنين تتأوه وتتئن  
بوهن، قبضت على معدتها تشعر بألم رهيب ينال منها،  
كرمشت الشراشف بين أناملها تصرخ ببحة ضعيفة، تتمرّغ  
فوق السرير، علّه يمتص بعضاً من معاناتها،

معاناتها تلك تسببت بإنقراض ذئب داغر لا يطيق رؤيتها  
على هذه الحالة فأضطر داغر على التحرك في الحال، قبل  
أن يتولّى ذئبه المسؤولية فلا يضمن العواقب،

شق رسغه وقرّبه من فمها يأمرها بإقتضاب «إشربي»  
متفاجئاً منها عندما أطاعته في الحال، قبضت على رسغه  
تنهم منه بشراهة ودون إكتفاء، جذبت ذراعه بعنف مذهولاً  
من عزيمتها التي أظهرتها بالرغم من ضعفها، تلمع مقلتيه  
رضاً، لمس على شعرها يبعده عن جبهتها برفق يراقبها  
بحنان عفوي، يشاهد لون الحياة يعود إليها، والدفئ  
يغمرها من جديد، مبهوراً بهالتها التي عادت وظهرت فجأة  
بعد أن إختفت بسبب الوهن الذي كان مسيطراً عليها.

التفت ناحية الباب يشاهد الطبيب يدخل عليهما بالمعدّات  
التي طلبها من أسيل فأشار إليه بأن يعود أدراجه إذ يبدو  
أن سديم بدّلت رأيها وإختارت الطريق الأسهل للقوت.  
فوماً الطبيب وعاد أدراجه بهدوء تام.

\*\*\*\*\*

لم يغمض له جفن مشغولاً بمراقبتها غافية بإضطراب،  
تتململ وتتقلب وتتئن وتتمتم بكلمات مبهمة ومن ثم تهدأ قليلاً  
لتعود وتثور بغفوتها من جديد.

تنهد بإرهاق يدنو منها مقرراً بأن الوقت قد حان لإيقاظها  
وإعفائها من كوابيسها تلك، دنا بوجهه من وجهها يناديها  
بإسمها يتبين له بعض هموماتها مصدوماً من  
كلامها «داغر.....أنا بحاجة اليك، أرجوك لا تتخلي عني  
بسبب رنوة، أرجوك، أنا أحبك، لا تدفني بعيداً.....»

حبس داغر أنفاسه مذهولاً من كلامها يشعر بالجدران  
تضيّق من حوله،  
تعصره وتمزّقه.....

بسط كفه على صدرها يهزّها هاتفاً بها «سديم، سديم»  
هدأ روعها بعض الشيء تفتح عينيها المشوّشتين تشاهده  
أمام ناظريها مباشرة، فعادت وأغمضتهما توليه ظهرها  
هامسة «أنا أسفة، أسفة جداً»

عقد داغر حاجبيه يتساءل عن سبب إعتذارها فأردفت «لم  
أتقصد أن يحصل ما حصل، لقد إشتهيت فطوراً عادياً

وظننت بأنني إذ أجبرت معدتي على تقبّل الطعام لربما  
ترضخ في نهاية المطاف «  
« ولماذا لم تعودني للكوب بعد أن بائت محاولتك بالفشل؟»  
سألها يتلاشى غضبه منها، إذ يتفهم دوافعها.

إستدارت بجذعها تواجهه من جديد متممة « لقد نال مني  
الوهن، وما عدت قادرة على المشي أو صعود الدرج، يبدو،  
يبدو « وصممت هاربة من نظراته المشتعلة المستنكرة تشعر  
بها كسيوط تلسعها، شبكت أناملها تلهي نفسها بها  
هامسة « يبدو أن جسدي إنهار في مرحلة من المراحل  
وفقدت الوعي»

ضيق داغر حدقتيه يحاول إستيعاب ما تقوله، يتهيأ له أنه  
من المستحيل أن يكون الذي حصل هو ما يعتقد، ولكن  
نظرة الذنب التي إعتلت ملامحها أثبتت له صحّة ظنّه فهدر  
بها مجفلاً إيّاها « وكم هو عدد المحاولات التي قمت بها  
سديم؟»

أطرقت برأسها مستمرّة باللعب بأناملها رافضة النظر اليه  
متممة بعد برهة « لا أدري، سبعة أو ثمانية، أو .....»  
وصممت مجفلة عندما هبّ من مكانه كإعصار هادراً بها

«هل جننت، هل كنت تسعين لقتل نفسك؟ الطعام أضحى بالنسبة لجسدك الآن كالسم، إنه سم! عليك أن تتذكري هذا في كل مرة تفكرين بوضع لقمة بفمك، الطعام بكل أنواعه هو كالسم يتغلغل بجسدك ويضعفك ومن الممكن أن تصلي لمرحلة نعجز فيها عن إنقاذك»  
صاح بها مغيباً يريد لها أن تفهم وتتوقف عن محاولاتها تلك، يريد لها أن تتقبل طبيعتها وترضخ لمصيرها وتبدأ بالتفكير بمستقبلها وحياتها وتطوير قدراتها، إذ القادم لن يكون سهلاً على أحد منهم، وعليها أن تكون جاهزة له بكل قدراتها وعتادها.

« من الذي أخبرك عن رنوة؟ »

سألها بإقتضاب يتذكر هذيانها وهي رمقته بإبهام لا تفهم ما يقصده فأردف يفسر لها « رنوة، لقد ذكرتنا بينما كنت نائمة، أريد أن أعلم من تحدثت لك عنها؟ »  
أعاد سؤاله يواجهها بنظرات مشتتة وجسد متصلب، يتوعد للذي تجرأ وتحدثت معها بذلك الموضوع فهزت رأسها بجهل تجيبه « أنا، أنا لا أعلم عن ماذا تتحدثت، من هي

رنوة؟ هل هي إحدى المشعوذات التي يجب أن أحذر  
منها؟»

سألته تلحظ تجهم ملامحه وإنقباض فكّيه مطيلاً النظر  
إليها بصمت مثيراً حيرتها وتساؤلها.

« داغر، ماذا يحصل معك، لماذا تتعامل معي دائماً ببرودة  
وغموض؟»

سألته تنزل عن السرير، إقتربت منه بخطوات صغيرة،  
شعرها طليق خيالي المظهر ونظراتها بريئة لطيفة، وفمها  
شهوي ومثير، وقفت قبالة تماماً رافعة عنقها كي تفسح  
المجال لنظراتهما بالإلتقاء،

إبتسمت له بوداعة ترفع نفسها على رؤوس أصابع قدميها  
هامسة قرب أذنه بأنفاس حامية أرسلت شرارة لذيدة بكامل  
أنحاه جسده

« شكراً لك لأنك أنقذت حياتي للمرة الثالثة داغر» وختمت  
لحظات تعذيبها بقبلة على وجنته أشعلت فتيل الرغبة لديه  
فجذبها الى صدره خاطفاً شهقة من بين تلك الشفتين  
المثيرتين، دنا منهما هاتفاً بها بصوت عميق أجش «أنت  
تلعبين بالنار سديم؟»

حدّقت به بذهول فاغرة شفّتها اللذيتين تتنفس بوجهه  
مسببة تزايد عصف جنونه رغبةً بها، تشتعل شرايينه بنيرانٍ  
عاتية وذئبه تحفز يدفعه نحوها دفعا، يريد لها هو الآخر  
ويرغب بها!

« أنا لا أَلعب داغر، بل أنا جدية بكل مشاعري، ولكن يبدو  
أنك لست واثقا من ما تريده، إذ في بعض الأحيان أشعر  
بأنني لا أعني لك شيئاً وأحيانا أخرى أرى نيران مشاعرك  
المتأججة تستهلكني بكليتي»

كلامها داس على وتره الحساس فقبض على خصرها  
يجذبها اليه أكثر، مقرراً أن يفصح لها عن مكنوناته ويترك  
لها القرار

« أنا لست رجلاً رومانسياً سديم، عندما تلحظين رغبتني بك  
إعلمي بأنني أحارب وبشراسة عدم نيلك في ذات تلك  
اللحظة خوفاً من أن أخذ منك ما لا ترغبين»

أخبرها بنبرة الهبت نيرانها هي الأخرى، أحاطتها بغمامة  
زهريّة كثيفة، غمرتها بمشاعر تتوق لتجربتها، رمقته  
بنظرات شغوفة تتوسلّه أن يبادر بما يرغب به وبأنها لا

تمانع ذلك أبدأً، فهزّ برأسه مستنكراً إستسلامها له بتلك  
السهولة مردفاً بنبرة محذرة

« ولكنّ عليك أن تعلمي سديم، أن الرغبة هي فقط ما  
سيجمعنا، رغبة جامحة من شأنها أن تشبع حاجتك  
الجسدية وتفيض ولكنها من المستحيل أن تتخطى ذلك  
الحد أبدأً، بحيث أنّي لن أستطيع أن أمنحك مشاعر لا  
أملكها، مشاعر فقدتها منذ زمن طويل ولّى»

حبست أنفاسها تتلاشى إبتسامتها عن محياها، عقدت  
حاجبها لا تفهم مقصده، رطبت شفثتها تشعر بجفاف  
فمها وحنجرتها، تشعر بقلبها يقع منها ومشاعرها تتخبط  
على شطآن صخرية تُحطّم مجاذيفها.  
« ماذا، ماذا تقصد؟»

سألته بنبرة مهتزة تحاول تحرير نفسها من قبضته فشدد  
عليها رافضاً منحها حرّيتها، يرمقها بنظرات ليّنة يشوبها  
الإعتذار.

تلاّات مقلتها بدموع أبت تحريرها تسأله بنبرة متهدّجة

«هل، هل تقصد بأنك لن تحبني، لن تمنحني قلبك؟»  
سألته لا تفهم سبب كلامه، يتردد صدى بوحه بمشاعره لها  
ذلك اليوم،

كلام ما تزال حتى هذه اللحظة أوصالها ترتعش في كل  
مرة يلوح ببالها،

يوم إترف لها بأنها إذ رحلت سيفقد نفسه من دونها.....  
تتذكر كلامه بحذافيره.....

«إن قلبي يحترق في اليوم الآف المرّات، يحترق لمجرد فكرة  
خسارتك، لمجرد فكرة فراقك، وأنت بكل بساطة تقررين  
الرحيل؟ تركي!

لن أسمح لك، لن أسمح لك، حتى لو إتهمتني بالأنانية  
والظلم والقسوة، ولكنني أقسم لك بأنني سأتمسك بك الى  
أن يحين موعد مغادرة آخر نفس من رئتي، وتوقف آخر  
نبض لقلبي، وإنطفاء آخر نور تبصره مقلتي»

« أنت حقاً لم تخبرني بأنك تحبني، ولكنك قلت ما هو أهم  
من ذلك بكثير، ما هو أهم وأعمق وأصدق من تلك الكلمة»  
أخبرته تلقي برأسها الى صدره هاربة من نيران نظراته  
العاتية، تفسر كلامه على هواها، تقنع نفسها بأنه من

هؤلاء الرجال الذين يجدون صعوبة بفهم قوانين الحب  
والإعتراف به بكل بساطة.  
وهو من ناحيته رصّ أسنانه ببعضها يحارب معركته  
الخاصّة، غاضباً من ذنبه الذي يدفعه دفعاً ناحيتها،  
وغاضباً من غريزته التي تهفو اليها، تعود للنبض بوجودها،  
يشعر بنظراتها تشعله رغبةً، ولساتها تكهرب كيانه وتتركه  
عطشاً نهماً لكّلا دون إستثناء.

\*\*\*\*\*

« هناك أمراً مريباً يحصل مع سحرة سايلم »  
قال فادي يقف قبالة داغر وكميل علّق يوكد « لقد ذهبنا الى  
منزل إيميل فهاجمتنا إبنته رافضة الإفصاح عن مكانه ومن  
ثمّ ذهبنا الى متجر إيناس، فأخبرنا جيرانها بأنّها لم تفتحه  
منذ أيّام، فذهبنا الى منزلها ولم نجدها هناك كذلك الأمر،  
وإبنة إيميل كانت تتصرف بغرابة، كأنّها تخفي شيئاً  
يقلقها »

وقف داغر من مكانه غارقاً بتفكيره، على حسب ما يبدو،  
أن هناك أمراً مريباً يحصل معهم وعليه أن يكتشفه بأسرع

وقت، إذ كل دقيقة تمر عليهم وهم يجهلون الحاصل هي نقطة سلبية لهم وإيجابية من نصيب لؤي الذي بكل تأكيد يستغل كل دقيقة في سبيل إيجاد طريقة لينال فيها مبتغاه والانتقام منهم.

« فادي، ستأتي معي أنت وسديم الى منزل إيميل، علّها تتمكن من رصد شيء ما يفصح لنا المستور.»  
أخبره خارجاً خلفها يفكر بطريقة ليّنة يخبرها عبرها بأنّ لؤي ما يزال على قيد الحياة، ولكنه سرعان ما تحوّل تفكيره الى غضب عندما علم بأمر خروجها الى الغابة وحدها دون أن تعلمه ودون مرافق، شتم يؤنّب نفسه لأنه تأخر بإخبارها أنّ لؤي ما يزال على قيد الحياة، لربما عندها كانت ستتوقى الحذر وتتوقف عن إغفالهم والتوغّل عميقاً داخل الغابة دون حماية.

توغّل داخل الغابة بخطى واسعة غاضبة يتوعّد لها وفادي إتّكأ الى الشاحنة مكتّفاً ذراعيه الى صدره ينتظر عودة الفاه بأنثاه، شارداً بفكره بجوان التي لم تفارق مخيلته منذ رآها اليوم السابق، امرأة تتسلّح بقوة وجرأة أثارت إنبهاره

بها، عقد حاجبيه تتجهم ملامحه عندما لاح بباله عنفوانها  
وحقدها الذي لم تكلف نفسها عناء إخفائه لجنسه، امرأة  
حقوق ذات طبع حاد.....

## الفصل العاشر

توغل داغر داخل غابة الأرز يتصاعد غضبه تدريجياً كلما  
إكتشف مدى بعدها عن المنطقة السكنية يتوعد لها « يا لها  
من عنيدة غير مسؤولة، الا تخاف على نفسها هذه الفتاة»  
همس لنفسه يتبع رائحتها التي كانت تشتد كلما إقترب  
منها،

وصل الى مجرى النبع متسماً بأرضه لحظة إنكشفت له  
يشاهدها جالسة تحت ظلال أرزة عتيقة، ترتدي فستاناً  
بنفسجياً طويلاً ذات أكمام طويلة ومطرز بخيوط حمراء  
تضاهي لون شعرها وبريق مقلتيها، وقف يراقبها للحظات  
ناسياً غضبه يتأمل تفاصيلها بإبتسامة شفافة تزين  
ملامحه القاسية، يراها كحورية فاتنة خطيرة، قادرة على  
سلب الأرواح والقلوب دون مجهود يذكر.....

نفض رأسه يدفع عنه تلك الهلوس يللمم شتات مشاعره  
التي تبعثرت لرؤياها، وإندفع ناحيتها بخطوات ماردة  
هادراً بها بغضب شحنه حد الذروة حالما تذكر بأنها خالفت  
أوامره وإبتعدت عن المنطقة السكنية

« الم أحذرك من عدم الإبتعاد عن المنطقة السكنية؟ »  
إنتفضت سديم مجفلةً من حضوره وصياحه المفاجئ الذي  
أخذها على حين غرّة حاجباً عنها أشعة الشمس،  
رفعت بصرها عن الكتاب تشاهده يقف قبالتها، مكتفياً  
ساعديه عند صدره، يقذفها بنظرات متقافزة بشرارت  
الغضب.

وبكل هدوء وخبث أزاحت خصال شعرها المتمرد عن  
جبهتها تثبتتها خلف أذنها تتوعده بسرّها،  
إبتسمت بمكر تتمم بتعويذتها التي كانت تتمرن عليها  
محدثاً إندلاع عاصفة هوجاء قذفته بها نحو الخلف بضع  
أمتار،

وقفت تعيد تعويذتها بنبرة أكثر حدةً محدثةً تشكّل موجة  
عاتية إرتفعت من مجرى النبع وقذفته بها،  
تشاهده يصارع الرياح الضارية بكل ما أوتي من قوة  
متفاجئاً بالموجة التي غمرته داخل فقاعة من المياه.  
توتّرت عزيمتها بعض الشيء عندما شاهدت عينيه تبرقان  
ميقنة أنه ينادي ذئبه الذي لبّى النداء في الحال يتحوّل  
داخل الفقاعة تشعر بسحرها يتلاشى في ذات اللحظة  
التي تحوّل فيها داغر الى ذئبه، مصدومة برياحها التي

خمدت فجأة والموجة إنحصرت عائدة الى منبعها وذئب  
داغر قفز من مكانه واثباً أمامها تماماً.

تراجعت بعفوية محبطة من فشل محاولاتها المتكررة تتمم  
بالتعويذة بإصرار دون جدوى، تشعر وكأنها فقدت قدراتها  
السحرية كلياً، تشاهد ذئب داغر يقترب منها بخطوات  
واسعة وغازبية، وصل اليها يدفعها بقائمتيه الأماميتين  
ففقدت توازنها تقع على مؤخرتها ينتفض قلبها جزعاً عندما  
إعتلاها مزمجراً محذراً،  
فهمدت أسفله ينعكس بريق مقلتيه بمقلتيها.

« أسفة، أسفة »

تمتمت تغمض عينيها يغرق رأسها بين كتفيها، تترقب ردة  
فعله، مجفلة عندما شعرت بشيئ رطب وناعم الملمس  
يلامس وجنتيها فأنفها ففمها، فتحت عينيها بترقب مكتشفة  
بأنه ليس غازباً منها،

بل يلاطفها

فلانت ملامحها تحضن عنقه تبتسم بطلاقة هاتفة بحماس  
« وأنا كذلك الأمر إشتقت اليك، وكثيراً »

نهرها بأنفه فعبست به تتذمر  
« حسناً، أعلم بأنني تماديت، ولكنني أردت أن أري داغرك  
بأنني قادرة على الدفاع عن نفسي وبأنه لا يحق له أن  
يتكلم معي بتلك الطريقة، أنا لست طفلة»

نهرها يحثها على الوقوف، ففعلت تنفض الغبار العالقة  
على فستانها، إنتشلت كتابها عن الأرض تماطل فدفعها  
من ظهرها بلطف يشير لها أن تعود أدراجها،  
فمطت شفيتها تتذمر بطفولية

« الا يمكننا أن نلهو قليلاً قبل أن نعود»

سألته فنهرها بأنفه من جديد يدفعها أمامه « حسناً،  
حسناً، سأعود أدراجي، وأنت ماذا ستفعل؟»  
سألته عالمة بأنه لن يتمكن من العودة الى هيئة داغر خاصة  
أنه خسر ثيابه بعد أن تحوّل قبل أن يخلعها عنه...

«هل تعلم بأن داغرك يحاول التقرب مني؟»

سألته فمرغ وجهه بخاصرتها يناشد لمساتها اللطيفة لفروته  
فغمست أناملها فيها غارقة بطيآت نعومتها الحريرية مردفة  
بنبرة قلقة « إنه يحيرني بتصرفاته وردّات فعله، إذ أجد أن

غموضه يتزايد يوماً عن يوم، وهذا التناقض الذي يتحلّى به يخيفني، خاصّة مسألة مشاعره تلك» أخبرته تلحظه يرمقها بطرف عينه فسألته « هل تخفي عني شيئاً ما؟» عبست به تملس على فروته برفق فلحق وجهها فعنقها « أنت صديقي وعليك أن تخبرني بالحقيقة»

زجر يقفز أمامها يحثّها على الإسراع بخطواتها ففعلت تسأله «إذاً، ماذا تنصحني بشأن قرينك الغامض ذاك؟» سألته، فواجهها يقف قبالتها يومئ برأسه أنه يشجعها على الماضي بتلك المسألة فتابعت تدمرها « مشاعري إتجاهه تخيفني، إذ أجدني الهف اليه ولقربه، أجد مشاعري تسيطر على حكمتي ورجاحة قراراتي وتفكيري وتحوّلني الى مجرد مراهقة بهرمونات ثائرة» أخبرته تقطع حدود الغابة برفقته تشاهد فادي عند سيارته داغر الرباعية الدفع،

إقترب منهما لحظة رأهما يسألها « ماذا حصل؟» تجاوزه ذئب داغر متوجّهاً نحو المنزل وسديم أجابته « لقد قمت بإطلاق بعضاً من تعاويذي عليه» أخبرته تتورد وجنتيها خجلاً وفادي سعل يحاول مواراة ضحكته خلفها.

« لا تقولي أنك ثبتته بأغصان خضراء غضة» سألها يتذكر ما فعلته به جوان، فهزّت برأسها تخبره « لا، لقد حرّضت الرياح والأمواج ضده» إبتسمت بخبث هامسة « لقد كنت أتمرّن عليهم عندما جاءني ساخطاً فإستعملته كفأر تجاربي»

نخر فادي ضاحكاً هذه المرّة دون قيود يتأمّل عرّافة الألفا بإعجاب وتقدير، ميّقناً أنّها من طوره، تضاهيه بطبعها وإندفاعها، وهذا ما يحتاج اليه الفاهم كي يُجبر على الخروج من دوامة الماضي.....

« هيا بنا»

أمر داغر الزوج يشذرهما بنظرات مشتعلة، فإنتصب فادي يبتلع أنفاسه وسديم تبعته تسأله « الى أين؟»  
« إصعدي الى السيارة، سأخبرك بطريقنا»  
صعدت السيارة في المقعد الخلفي تفسح المجال لفادي بالجلوس قرب داغر تعيد سؤالها حالما أدار محرّكها وإنطلق بها فأجابها داغر « سأذهب بك الى منزل كبير سحرة سايلم علّك تتمكني من إكتشاف شئٍ يخص مسألة إختفائه»

« سحرة سايلم، هل تقصد بسحرة سايلم هم أنفسهم من تمّ إعدامهم في منصّة ساحة سالم في مقاطعة سوفولك و ماساتشوستس 1630-1880 » سألته بنبرة مصدومة فأجابها « نعم، هم بأنفسهم، هؤلاء هم من تبقى من نسلهم، من تمكّن من الهرب بعد تلك الإعدامات وإستوطنوا هنا»

« وهل أنا منهم؟ » سألته

صمت يرمقها بنظرة خاطفة عبر المرآة يجيبها بعد برهة «والدتك نعم، كانت من سحرة سايلم»

«ووالدي»

همست تغصّ بالكلمة تتذكر المرّة الوحيدة والأخيرة التي رآته فيها والأثر الذي تركه بداخلها، متمنيّة لو أنّها لم تعرفه أبداً وأبقى على صورته المثالية التي كانت قد رسمتها له ولوالدتها.

رمق داغر فادي الصامت بطرف عينه فادّعى الأخير بأنّه ليس حاضراً يؤكّد له بأنّ هذا الحديث لن يخرج من هذه السيّارة أبداً فأردف بنبرة متعاطفة

«لا يهم ما هي هوية والدك سديم، إذ أنا متأكد بأنها لن  
تؤثر على هويتك التي تختارينها لنفسك»  
التقت نظراتها المهتزة بنظراته الثابتة عبر المرآة هامسة  
بغصة ممزقة

« هل تعتقد بأن طبيعة والدي من الممكن أن تؤثر على  
طبيعتي؟ هل، هل تعتقد .،،»

فقاطعها « لا سديم، لا أعتقد، وكما أخبرتك، طبيعتك أنت  
تختارينها، أنت تختارين ماذا تكونين، ساحرة أم مشعوذة  
أم حتى لا شيء، إنه إختيارك أنت ولا أحد سواك»  
أخبرها يشاهدها تهرب من نظراته الصارمة تشرد بنظرها  
المضطرب عبر النافذة، إحتضنت نفسها تشعر بالبرد يغزو  
أوصالها دفعة واحدة، تحتاج لحضن دافئ يخفف عنها  
هذا الفزع الذي تسلل اليها دون سابق إنذار.

« جوان إبنة إيميل إنها هامسة للطبيعة»  
قطع فادي حبل الصمت الذي ساد لفترة طويلة من بعد  
حديث داغر وسديم المشحون، الذي فجأه، إذ لم يكن  
يتوقع بأن يكون والد سديم من المشعوذين.

« كيف عرفت ذلك »

سألته سديم تكسر صمتها.

« لقد مارست سحرها علي »

أجابها بنبرة يشوبها الفخر ولكنّه سرعان ما إنتبه لنفسه  
يتنحج عندما رمقه داغر بنظرة جانبية غامضة وتّرتّه....  
« حقّاً! »

سألت سديم بحماس غافلة عنهما مردفة «إنّها مثلي، هل  
بإمكاننا مقابلتها»

وجّهت سؤالها لداغر فأجاب فادي « آه، ستقابلينها دون  
أدنى شك.....ويا ويلتنا من ردة فعلها»

تمتم لنفسه جملته الأخيرة مثيراً حيرة سديم التي سألته  
« لماذا؟ هل تعتقد بأنّه لن يعجبها أمر أن أكون مثلها»  
« لن يعجبها وجودنا ككل، إنّها عدوانية بعض الشيء»  
برر فادي يشير لداغر لأن يركن السيارة خارج السور  
المحيط بحديقة منزلها.

« ربما من الأفضل أن أذهب اليها وحدي » إقترحت سديم  
بحماس تترقّب لقاءها فشذرها داغر رافضاً الفكرة تماماً.  
« داغر!»

نادته تترجل من السيارة تستدير الى ناحيته، وقفت قبالة  
تتفادى النظر مباشرة الى عينيه هرباً من نيرانها  
الغاضبة، شبكت أناملها ببعضها بتوتر تسأله « ماذا حصل  
في الغابة؟ لماذا فقدت قدراتي السحرية حالما تحولت الى  
ذئبك»

« لأن سحركم لا يعمل علينا ونحن بهيئة ذئابنا»  
أخبرها بإقتضاب يغلق باب السيارة يتبع فادي فتبعته  
تسأله بنبرة طفولية يشوبها الإنبهار « حقاً! هل تقصد بأن  
السحرة يخسرون قدراتهم أمام ذئابكم؟ هذا مدهش!»

إلتفت اليها مستغرباً حماسها الطفولي معلقاً  
« أمرك غريب سديم، ما الذي يدفعك للظن بأن هذا الأمر  
رائع ومدهش، إذ سحرة سايلم والمشعوذين يجدونه أمراً  
سيئاً للغاية، يقف عقبة أمام قدراتهم، يُشعرهم بالضعف  
والهوان، إذ في ساحة المعركة سنكون نحن الأقوى على  
الدوام»

تنح فادي يقف بوجه الزوج ينتظر إنتباه الفاه، وعندما  
أولاه داغر إياه إقترح بنبرة متوترة

« أعتقد أنه من الأفضل أن أدخل إليها أولاً، ومن ثم

تتبعاني بعد برهة»

إقترح خائف من ردة فعل جوان لقدومهم يتأمل في أن  
يتمكن من إقناعها بحسن إستقبال الفاه ولا تُخجله أمامه

فتعطي إنطباع أول سيئ عند داغر.....

« إذهب »

أجابه داغر دون مناقشة وعاد الى سديم يخبرها « يبدو أن

قدراتك تتطور وتتبلور بحسب ما رأيته منك قرب النبع»

إطرائه اللطيف جعل قلبها يرفرف كأجنحة الفراشات

الملونة، تتورد وجنتيها باللون الأرجواني القاني، رفعت

بصرها اليه ترمقه بعينين مبطنتين غارقتين بمشاعرها

الرقيقة والهشة التي لا تكلف نفسها عناء إخفائها، يرى

حبها له ينمو مع الأيام،

حب يعاني من تبعاته، يخسر أمام تحدياته، خائف منها

وخائف عليها، يريد لها ويرغب بها، وفي ذات الوقت خائف

من أذيتها.....

قطعت سديم المسافة الضئيلة بينهما تبسط كفها على  
صدره مرسلة شرارة أشعلت شرايينه بنيران الرغبة،  
شهقت بخفوت عندما جذبها يلصق جسدها الضئيل  
والهش بجسده الغليظ والصلب يتلوى بنيران مقلتها  
المشتعلتين،

تتعانق نظراتهما الغارقة برغبتها إتجاه بعضهما  
ومشاعرهما المتضاربة والمتناقضة،  
الحائرة والخائفة،

كل يتوسل الآخر بأن يتراجع ولا يتراجع،  
يتقدم ولا يتقدم،

يأخذ ويحافظ ولا يخون.....

وعند ذلك الحد فقد داغر معركته مع نفسه يرضخ لمشاعره  
التي دفعته نحوها دفعا، فقبض على حفنة من شعرها،  
يجذب رأسها نحوه مستلماً شفيتها بقبلة عطشة صب فيها  
كل مشاعره الممزقة،  
قبلة سرقت منها،

أنفاسها ونبضات قلبها وقطعة من روحها،  
ولكنها قبل أن تروي عطشها منها حررها مبتعداً، فهممت  
معتزضة تندس به رافضة الإبتعاد، فضمها الى صدره

يتنشق عبير شعرها بعمق، هامساً لها بنبرة محذرة «إياك  
ومخالفة أوامري بعد الآن سديم»

رفعت رأسها عن صدره مستغربة كلامه الغير لائق أبداً  
باللحظة الرومانسية التي يعيشانها، عقدت حاجبيها ترمقه  
بتساؤل،

فأردف بجديّة أجفلتها «إياك وأن تذهبي الى مجرى النبع  
من دون إعلامي أولاً وحراسة ثانياً أفهمتي»  
ضمّت شفّتها تشعر ببرودته تغزو أوصالها، بموجة جليدية  
أطفأت النيران التي أشعلها فيها منذ لحظات قليلة بلمسة  
وقبله،

إبتعدت عنه هاتفة به بضيق «من ماذا أنت مصنوع؟»  
صاحت به بإنفعال تلوح بذراعيها بغضب مردفة «أتعلم،  
أشعر في بعض الأحيان بالرغبة الجامحة بتثبيتك الى  
جذع شجرة وإجبارك على الرضوخ، علّني أتمكن من رؤية  
داغر الذي تحاول جاهداً كبته بداخلك، داغر الذي ما يلبث  
أن يظهر للحظات حتّى تتدّه وتعيده الى الظلمات»  
أخبرته تتراقص غضباً.

وداغر كتّف ذراعيه عند صدره بملل يقول ببرودة مناقضة  
لنيرانها

« ومن أخبرك أصلاً بأنّ هناك داغر آخر بداخلي، يا  
عزيزتي، لا تجعلي أفكارك تأخذك بعيداً، إذ كان ما ترينه  
أمامك لا يعجبك ولكنك ترغبين به على كل حال على أمل  
أنك ستتمكنين من تغييرني أو شفائي من مرض نفسي  
عصيب، يؤسفني أن أخبرك بالحقيقة المرّة، هذا أنا، داخلياً  
وخارجياً ومن جميع النواحي، وإذ تجديني لا أناسبك أو لا  
تتطابق صفاتي مع صفاة فارس أحلامك فدعك منّي»

ضيقت به حدقتها تتكاثف هالتها الرمادية من حولها،  
غاضبة ثائرة وتحاول جاهدة كبت إنفعالاتها عنه، إذ تشعر  
بالرغبة الجامحة بصفعه والصراخ بوجهه، ولكنها أوعى من  
أن تفقد نفسها أمامه، خاصّة أنّها تعلم جدّيته، وعدم  
تهاونه مع من يتعدّى حدوده معه،

كتّفت ذراعيها عند صدرها هي الأخرى، رفعت أنفها  
بشموخ هاتفة به بنبرة محتدّة «صدّقني، لو أنّي أملك  
السيطرة على مشاعري لكنت كرهتك كرهاً ليس له حدود»  
أخبرته مثيرة دهشته بصدقها الأرعن الذي قذفته بوجهه

دون فلترة، تقف بأرضها بتحدّي، يجدها تحاول إختراق  
أدرعته الصلبة التي بناها حول نفسه منذ سنوات طويلة  
ولّت ولم تزدها السنين سوى متانة.....

جزّت على أسنانها تردف بنبرة مهتزة إخرقت قلبه كنصل  
سكين حاد» أنت رجل قاسٍ وجاف، لقد كنت تقبّلني بحق  
السماء، كنت تحلق بي بين الغيوم ومن ثمّ أفلتني دون  
سابق إنذار كي أصطدم بأرض الواقع بقسوة»

مسح داغر على صفحة وجهه يؤنّب نفسه بسرّه على رعونته  
وقباحة تصرّفاته، زفر نفساً طويلاً يحتوي عبره زوبعته  
هاتفاً بها» هناك أمرٌ مهم عليك أن تعرفينه» أخبرها بنبرة  
معتذرة عالماً مقدماً أنّ هذا الخبر سيهدم جدران الأمان  
المزيّف الذي كانت تحتمي خلفه، ولكنّ الأوان قد أنّ كي  
تعرف بأنّ لؤي ما يزال على قيد الحياة، علّها تعود لرشدها  
وتتوقف عن مغافلتة والتوغّل داخل الغابة دون حراسة،  
تنحج مبرراً قبل أن يخبرها» عندما لاحظت أنّك تظنين بأنّ  
لؤي لاقى حتفه يوم هاجمنا مقرّه تركتك على ظنك بدافع أنّ  
لا أزيد من معاناتك.....»

« ماذا تقول؟! »

قاطعته تدرك حقيقة ما سيقوله قبل أن يتلفظ به مردفة  
«لؤي لم يمّت، ما يزال على قيد الحياة؟!» سألت  
وإستنتجت تتوسله بنظراتها أن ينكر..،

فوماً لها يزفر أنفاسه بلوعة، يلحظ إرتعاشة جسدها  
الإرادية وإهتزاز مقلتيها الناريتين، سديم تخاف لؤي،  
تخاف لؤي وتكرهه، ولا تميّز أي شعور يطغى على الآخر،  
الخوف أم الكره .

« لقد هرب منّا، إستطاع النجاة ولكنّ أعدك ليس لوقت  
طويل، سأجده، وعندها سأجعله يندم على ما فعله بك  
وبوالدتك وجدّتك ورجالي وأفراد عشيرتي.....»  
« والى متى كنت تريد إخفاء الأمر عني، عندما أجده  
أمامي دون سابق إنذار؟»  
عاتبته بنبرة تشوبها الخيبة.

« لقد كنت أنتظر فقط لريثما تهدأ الأمور معك، وما كنت  
لأسمح للؤي بالإقتراب منك»

أخبرها بنبرة مشبّعة بالإعتذار، يتذكر كيف أنّه خذلها في السابق، يعدها بنظراته الحانية على أنّه لن يكررها أبداً مردفاً «وفعلتها فقط رفقاُ بحالتك التي كنت فيها» برر لها يحتاجها لأن تفهم دوافعه.

دوي إطلاق نار قادم من داخل الحديقة أجفل الزوج، سديم إنتفضت فرعة وداغر تحفّزت حواسه يفتّش عن مصدر الصوت.

« ما هذا؟» سألت سديم

فهتف بها داغر على عجل «أدخلي الى السيارة وأبقي بداخلها الى أن أعود» أمرها يدفع فلقتي البوّابة الحديدية الثقيلة ويتوغّل داخل الحديقة.

وقف فادي أسفل الدرجات عند عتبة المنزل مذهولاً من ردّة فعل جوان التي لم تفسح له المجال بإلقاء التحية حتّى، إذ تفاجأ بها تخرج من المنزل تحمل بندقية تضاهيها طولاً، ترتدي فستاناً أصفراف مفروشة أرضيته بأزهار برتقاليه صغيرة، وجزمة جلدية بنية عالية الساق، وشعرها الأسود المعقود خلف رأسها على شكل ذنب حصان.

رفع ذراعيه في الهواء على هيئة إستسلام هاتفاً بها « يا له  
من إستقبال مرحّب أيتها الهامسة للطبيعة، تبدين جذابة  
بهيتك تلك، شهية وخالبة»

أخبرها يلتهمها بنظراته العطشة للمسها وتنشق عبيرها،  
مثيراً تصاعد غضبها حدّ الذروة، فردّت عليه بإطلاق عيار  
ناري أجفله خاطفاً أنفاسه، أخذة المسألة معه برهة طويلة  
قبل أن إطمأنّ بأنّ رصاصتها كانت مجرد تهديد، فهتف  
بها بنبرة محذرة، مدركاً بأنّ ساحرته الفاتنة على أتم  
إستعداد بتنفيذ تهديدها دون تردد للحظة «إعقلي جوان،  
أنا لست عدوك هنا»

« لقد حذرتك من العودة الى هنا يا هذا، ولكن يبدو أنك لم  
تفهم بالطريقة السلمية وتريدني أن أضع رصاصة داخل  
جمجمتك السميقة تلك» هدرت به تعيد تصويب البندقية  
ناحيته مردفة بنبرة أمر «إرحل والّا أقسم لك بأن أرديك  
قتيلاً بأرضك»

تراجع فادي بضع خطوات يحاول طمأنتها بأنه ليس هنا  
بنية سيئة هاتفاً بها «أنا أقدر وأتفهم خوفك وعدم ثقتك بنا،  
ولكن صدّقيني، نحن هنا لمساعدتك» خاطبها بلين يحاول

إقناعها بأنّ تسمع ما عنده وتتوقف عن تهوّرّها العدواني هذا.

فردّت عليه بإنفعال يشوبه السخرية « أنت هنا لمساعدتي، لا بدّ أنّك مصاب بمرض الهذيان أيّها الذئب، أنتم كنتم أوّل من خان، والذي يخون خيانتكم من المستحيل أن يؤمّن من جديد؟»

سألته تتخذ بضع خطوات ناحيته، غاضبة، ثائرة وعلى أتم إستعداد لإزهاق روحه، ولكنها سرعان ما تسمّرت بأرضها تحدّق متوسّعة العينين بشيءٍ قادم من خلفه، فالتفت فادي يشاهد داغر هاجم عليهما، وسديم تتبعه منقطة الأنفاس.

فسارع فادي بإعتراض درب داغر يمنعه عن مهاجمة جوان، وسديم تدخلت في الحال عندما رأت السلاح موجّه ناحيتهم، تمتت بتعويذة سحرية تسببت بإندلاع زوبعة هوائية قذفت جوان نحو الخلف أفقدتها توازنها تفقد بندقيتها التي هوت بعيداً عنها، ولكنّ جوان لم تقبل بالهزيمة، إذ وقفت سريعاً تتمم بتعويذتها الخاصّة متسبّبة بالتفاف حبال عشبية خضراء حول عنق سديم حابسة عنها الهواء.

بمجرد أن قامت جوان بحبس أنفاس سديم، أحكمت سيطرتها عليها كلياً، تركتها عاجزة تماماً تصارع لإتشاف الهواء، تشعر بمقلتيها على وشك الانفجار بمحجريهما بسبب إنحباس الدماء والضغط، فتدخل داغر في الحال يتحوّل الى ذئبه مصدوماً بردة فعل فادي الذي تحوّل معه يصدّه عن جوان.

إتخذ ذئب داغر وضعية الهجوم مكثراً عن أنيابه يزمجر بفادي يأمره بالرضوخ، إقترب منه متحفزاً يزره بغضب تتصاعد حدته مهيمناً عليه على وشك مهاجمته، فحنى ذئب فادي عنقه جاثياً قبالة راضخاً يقدم إعتذاره وولائه لألفاه مرغماً، يشاهده يتعدّاه نحو جوان التي كانت ما تزال تسيطر على سديم تحت قبضتها، ولكنها تراجعت ما إن رأت ذئب داغر هاجماً نحوها تسرع نحو بندقيتها، ولكن ذئب داغر كان أسرع منها، قذفها ببرائينه فأوقعها أرضاً يثبّتها في الحال، أعتلاها يدنو بوجهه من وجهها يلفح بشرتها بنيران غضبه العاتية، مثيراً جزعها، سالباً منها شهقات متلاحقة.

عاد فادي الى هيئته غير عابئ لعري جسده، أسرع الى  
سديم التي كانت تتعافى تدريجيا من نقص الأوكسجين،  
إنتشل بدربه شرشف طاولة الحديقة البلاستيكي المورّد  
بأزهار الربيع، ستر فيه جسده وركض اليها يسألها  
« هل أنت بخير؟ »

ومأت سديم تشعر بالخزي أكثر من الألم، إذ خسارتها  
السريعة أمام ساحرة سايلم أثبتت لها مدى وهنها  
وضعفها.

« سديم، أرجوك، أوقفني ذئب داغر، أرجوك، لا تدعيه  
يقتلها »

توسّلها فادي يساعدها على الوقوف يحثّها على الإسراع  
اليهما وهي رفعت بصرها المضطرب اليه تراه يتراقص من  
خلف مقلتيها الغائمتين بالدموع لا تستوعب سبب قلقه  
الواضح عليها فأردف مبرراً « قتلها سيتسبب بمصيبة نحن  
بغنى عنها، إذ قتلها سيثور سحرة سايلم علينا جميعهم،  
إذهبي اليه أرجوك »

وغاب صوته عنها غارقة بروية من رؤياها، ذهبت بها الى  
مستقبل فادي ترى فيه أموراً ما كان يجب عليها أن

تعلمها، مشاهد وأحداث مقدسة وخاصة، عادت من رؤيتها على أثر توسلاته الملحة التي تطالبها بإنقاذ جوان، ذهبت بنظرها الى الشرفة تشاهد ذئب داغر معتلياً جوان يزمجر بوجهها على وشك مهاجمتها، والأخيرة تحدق به بجزع، مخطوفة الأنفاس وباهتة الملامح، فأسرعت نحوهما تعتلي الدرجات ركضاً، وصلت تجثو فوق رأس جوان واضعة وجهها مباشرة مقابل وجه ذئب داغر، فرفع الأخير بصره اليها يزمجر بها هي الأخرى مجفلاً إيّاها، ولكنه سرعان ما لانت ملامحه عندما إنتبه لهويّتها فهتفت به بنبرة هادئة» لا تؤذيها أرجوك، أنا بخير، فهي لم تتمكن من أذيتي»

أخبرته بغصة تحاول ترميم كبريائها الذي تأذى أكثر من جسدها.

كبريائها وثقتها التي كانت تتفاخر بهما أمام داغر منذ لحظات قصيرة.

دفعت حسرتها جانباً تعيد على مسامع ذئب داغر الذي كان يحكم سيطرته الكاملة على جوان التي بدورها كانت متصلبة الجسد تحته تترقب إنقضاضه عليها بأيّة لحظة.

رفعت أناملها تناشد الأقتراب منه بتردد، خائفة من ردة فعله، يقفز قلبها عندما إقترب من مرمى كفها يدعوها لتدليك فروته ففعلت تهديه إبتسامه لطيفة تتوسله بنظراتها أن يعفي عن جوان، ولكنه إنقصف فجأة عائداً الى جوان خاطفاً من بين شفيتها صرخة مذعورة تحجب وجهها بكفيها،

فصاحت به سديم تحاول إستدعاء إنتباهه من جديد تتمسك بوجنتيه الكثيفتي الوبر تعيد إنتباهه اليها، دنت بوجهها من وجهه هاتفة به

« أنا أحتاج اليها على قيد الحياة، أريدها أن تعلمني تعاويذها السحرية، إعفي عنها من أجلي أرجوك»  
توسلته تشاهده يتردد للحظات قبل أن تراجع عن جوان يفسح المجال للأخيرة بإستعادة أنفاسها.

« إثبتي مكانك، إياك والتصرف بغباء، إذ عاد اليك سيمزقك بأنيا به»

هتف بها سديم محذرة، لا تريدها أن تقوم بعمل أخرق، فتسمرت جوان مكانها تترقب ذنب داغر بحذر تسألها هامسة «ماذا أنت؟ وماذا تريدون مني؟»

إستمرت سديم بتدليك فروة ذنب داغر تحاول تهدئته والهائه  
عنها تخبرها « أنا أدعى سديم، وهذا الفا قطع الذنب  
الفضي وقرينه داغر، وفادي بالتأكيد » أخبرتها تفتش عنه  
تراه يقترب منهما وقد وضع بنطالاً أزرقاً وكنزة سوداء  
تركها تتساءل عن مصدرهما.

« نحن هنا لأننا بحاجة للتحدث الى والدك الذي نظن بأن  
هناك سرٌّ خطير خلف إختفائه هو وعمّتك » أجابها فادي  
بنبرة حادة ضائقاً ذرعه من تهورها...  
فالتفتت اليه تشذره هاتفة به « ولقد أخبرتك بأنني سأخبره  
بقدومك، ألم أفعل؟ »  
« أين والدك؟ »

سألها واقفاً قبالتها يناظرها من أعلاه بنظرات متقافزة  
بشرارات الغضب فرفعت عنقها بتحدّي ترمقه بنزق أبت  
مواراته هاتفة بنبرة يشوبها القهر  
« والدي وقع أسير لؤي الحقير، هو وعمّتي إيناس، هل  
هذا ما تسعى خلف سماعه؟ هل أنت راضي الآن؟ »

عمّ الصمت أرجاء الحديقة يمتزج بنغمة حفيف الأشجار  
وزقزقة العصافير، وأنفاسهم المتحشجة المصدومة من  
إعترافها، هذا رهيب!

إثنين من كبار سحرة سايلم تحت قبضة لؤي!

الى ماذا يسعى الآن ذلك الملعون؟

ما هدفه من إختطاف سحرة سايلم؟

تصلّب جسد سديم مصدومة عندما سمعت بإسم إيناس،  
تتذكر مصير تلك العجوز المسكينة، أيعقل أن لؤي سيكون  
السبب بإنهاء حياتها بتلك الطريقة الشنيعة؟

هذا رهيب!

جثى فادي قبالتها يتفهم ردّة فعلها إتجاههم ورفضها  
التعاون معهم، خاصّة أنّ تاريخ جنسيهما حافل بالمجازر  
والقتل والدماء، خاصّة أنّه تم محاولة إبادة سحرة سايلم  
من قبلهم المستذئبين بعد أن لجؤا الى بلادهم هاربين من  
المجازر التي أقيمت بحقهم في بلادهم الأصلي الذي ولدوا  
فيه.....

(بحيث اسفرت المحاكمات وقتها عن اعدام عشرين شخصاً  
أكثرهم نساء. وعلى الرغم من انها كانت بشكل عام معروفة  
باسم محاكمات السحر في سالم، لكن اجريت جلسات

الاستماع الاوليه عام 1692 في عدة بلدان في مقاطعة  
خليج ماساتشوستس : قرية سالم ( الآن دانفرز  
( Danvers ) ، و ايبسويتش ( Ipswich ) ، و اندوفر  
( Andover ) ، و مدينة سالم .

اجريت أكثر المحاكمات سيئة السمعة من قبل محكمة اوير  
( Oyer ) و وترمانير ( Terminer ) عام 1692 في قرية  
سالم ، و لخص أحد الكتاب المعاصرين نتائج المحاكمات  
بقولة :

«والآن شُنِق تسعة عشر شخص و عُذِبَ شخص واحد  
حتى الموت و أُدين ثمانية اخرين ، و من الثمانية والعشرين  
، اكثر من ثلثهم كانوا اعضاء بعض الكنائس في انجلترا ،  
و اكثر من نصفهم متحدثين جيدين بشكل عام، وتقريباً  
اعترف خمسين شخص منهم بانهم سحره ولم ينجو منهم  
أحد ، اكثر من مئة وخمسين في السجن واتهم اكثر من  
مئاتان . . . ) المصدر عدة مصادر من كتب التاريخ  
الأميركي بجوجل

« هل بإمكانك أن تطلعيني على إسمك لو سمحتي »  
سألته سديم بنبرة متعاطفة تطلق سراح ذئب داغر الذي  
وقف بقربها متحفزاً لأي ردّة فعل لا تعجبه من جوان  
« ماذا أنت؟ هالتك لا تنتمي لأي منا لا ساحرة ولا

مشعوذة» سألتها جوان بإستغراب

« أنا عرّافة، ويبدو....»

غصت سديم منتصف الجملة، تتذكر كلام داغر، بأنّ  
والديها لا يمكنهما أن يحدّدا إنتمائهما، وحتى لو أنّها تحمل  
دماء ساحرة ومشعوذ، إلا أنّها ما تزال تملك القدرة على  
الإختيار، وهي تختار ساحرة وترفض رفضاً تاماً  
المشعوذة.

التفتت الى ذئب داغر تبسم له بحزن عندما نهرها بأنفه  
يشجعها على أن تعتنق قدراتها ولا تعطيها أكثر من حقّها  
فحضنت عنقه دافئة وجهها بفروته هامسة له « نعم، أنت  
محق، أنا من يقرر هويّتي ومعتنقي،

أنا من يقرر طبيعتي»

التفتت الى جوان تخبرها بفخر « أنا ساحرة، هامسة  
للطبيعة، وأشياء أخرى ما أزال أكتشفها بنفسي، ولكنّ  
صدّقيني، بأنّي هنا لمساعدتك لإنقاذ والدك والآخرين،

وهما كذلك الأمر، وإذ حقاً يهملك أمر إستعادة والدك  
وعمّتك عليك أن تثقي بنا وتتعاوني معنا»  
جالت جوان بنظرها المضطرب بين الثلاث تقبض على  
أناملها بتوتر، كيف بها تثق وتتعاون مع أعدائها.

« لا أعتقد بأنك تملكين حلاً آخر، وعليك أن لا تنزعي من  
بالك، بأننا كذلك الأمر بحاجة اليك، بحاجة لمساعدتك، لأنّ  
لؤي يقوم بمهاجمتنا وخطف أفراد عشيرتنا وتحويلهم الى  
آلات قتل تسعى خلف إهدار الدماء فقط لا غير.»  
أخبرها فادي علّه يبد ذلك التردد الذي بدا واضحاً على  
ملامحها.

« جوان، أدعى جوان» أخبرته تسأله بثبات «هل تعدوني  
بأنكم ستنقذون والدي وعمّتي من قبضة لؤي في حال  
تعاونت معكم؟»

« نعم، نعم نعدك» هتف الإثنان في ذات اللحظة وهي  
تلاّات مقلتيها بدموع أبت تحريرها، يعود الأمل اليها  
بانقاذ حياة والدها تعتذر منه مقدماً بحيث أنّها ستنقض  
وعدها له.

إهتزت شفيتها ترتعشان حزناً عاجزة عن إحتواء ذلك  
الصراع الذي ينغل بجوفها هامسة « لقد، لقد أجبرني على  
أن أعده بأن لا أحاول التفتيش عنه»  
« لماذا؟ »

سألته سديم بإستغراب  
« كان هذا شرط لؤي الوحيد للإعفاء عني وعدم قتلي»  
بررت تخفي شفيتها خلف كفها المرتعش تشعر بأنّها على  
وشك الإنهيار تماماً، تتذكر ذلك اليوم وذلك الضغط الذي  
وضعت تحت وطأته، ولكنها بالرغم من كل هذا، لم تستسلم  
ولم ترضخ، بل ما تزال تحاول وبطريقة خفية وخبیثة أن  
تجد أثراً يدلّها على مكانهم.

« لا تقلقي، أعدك بأننا سنحميك، وسنفعل المستحيل  
لإبعادك عن قضية والدك، ستدعمينا بسحرك وتعلمي  
عرافتنا ونحن سنقوم بعملية البحث»  
أخبرها فادي بنبرة متعاطفة فاسحاً المجال لمخيلة سديم أن  
تعبث بأفكارها، جالت بنظرها المضطرب بينهما، تتوقع لهما  
الكثير من المطبات والعثرات التي ستقف بوجه مشاعرهما  
الكثير الذي لن تكون وطأته هيّنة عليهما كلاهما.....

\*\*\*\*\*

وقفت سديم قرب السيّارة تراقب ظلال داغر الذي عاد  
لهيئته البشرية يرتدي من الثياب الإحتياطية التي  
يحتفظون بها دائماً في حقيبة جلدية بصندوق السيّارة،  
تدرك أنّ فادي هو الآخر أحضر ما أرتداه منها.

« داغر، عليك أن تثق بي ولا تحاول إخفاء أمور خطيرة  
كأمر لؤي عني، كي أتمكن من مساعدتك ومساعدة  
عشيرتك كما يجب»

هتفت بحدة تعود الى الموضوع الذي قاطعته فعلة جوان  
الرعاء.

« أنا لم أتقصد فعل ذلك، بل تركتك تظنين ذلك فقط كي  
أمنحك بعض السلام قبل أن تعودني الى ساحة الحرب »

أخبرها من خلف الصندوق فرمقت ظلاله بطرف عينها  
تحاول أن لا تسترق النظر، كتفت ذراعيها عند صدرها  
تسأله مبدلة الموضوع كلياً إذ إنّها لا ترغب بمنح لؤي  
السلطة على مشاعرها بأي طريقة « لماذا أنت غاضب من

فادي؟»

سألته بإستهجان، تسترجع رفضه لطلب الأخير بالعفو عنه  
يأمره بإقتضاب أن يبقى لحماية جوان العنيدة التي رفضت  
أن تترك منزل والدها وتأتي معهم الى المحمية.

« لأسباب يكفيه هو أن يعلمها؟ »

أجابها يخرج من خلف السيارة ينفذ كنزته القطنية  
الرمادية قبل أن مررها برأسه يرتديها، وهي إستغلت  
إنشغاله عنها تراقب عضلات صدره ومعدته بإندهاش  
صامت، ولكنها سرعان ما ملمت شتات مشاعرها التي  
بعثرها منظره الخلاب تتنحج علها تدفع التوتر الذي  
إستولى عليها كلياً فرمقها بيقين، عالماً ما يجول بفكر  
عزافته التي يجدها تندهش لأبسط الأسباب.

« سديم »

ناداها يقف قبالتها مباشرة، مهيمناً عليها من جميع  
الجهات، فتراجعت خطوة نحو الخلف يعترضها هيكل  
السيارة، رفعت وجهها المشتعل خجلاً ترمقه بنظرات جائعة  
له أشعلت فتيل رغبته، فشم بغيض هاتفاً بها:

« سديم، أجدك تستعجلين أجلك يا فتاة، الا ترغبين بأن  
تمنحي نفسك فرصة قبل أن ترمي نفسك بين نيرانني »

حدّقت به تزداد وجنتيها إشتعالاً، مأسورة تماماً به، إذ  
بوجوده يتغيّب منطقها كلياً تسيطر مشاعرها على كل  
حواسها، فما تعود تفكّر إلاّ به، به هو فقط لا غير.

دنا منها فحبست أنفاسها تراه يرمقها بمكر، الصق صدره  
بوجهها يجذبها اليه فاتحاً باب السيّارة خلفها وقال  
«أدخلي الى السيّارة أيتها المشاغبة، إذ لا أجدك تشتعلين  
وتشعليني إلاّ في الأوقات والأماكن الغير مناسبة على  
الإطلاق»

## الفصل الحادي عشر

« على فكرة، فادي لم يرتكب خطأً عندما إعترض دربك »  
أخبرته ترمقه بطرف عينها تشاهده ينطلق بالسيارة بسرعة  
هائلة تسببت بإرتدادها بمقعدها فجأرتة بغضب هاتفة  
« لقد كانت مجرد فتاة خائفة وضعيفة تحاول حماية  
نفسها »

« الم أطلب منك أن تبقي بالسيارة ولا تتبعيني؟ »  
هدر بها مجفلاً إيّاها مردفاً «ماذا كان سيحصل لك لو أنّ  
تلك الفتاة الخائفة والضعيفة أطلقت النار نحوك، وبكلا  
الحالات، لقد كانت على بعد خطوات من إزهاق روحك»

آثرت الصمت تعطيه الحق، إذ ما حصل اليوم أثبت لها  
أنّها ما تزال ضعيفة وعاجزة عن الدفاع عن نفسها، وبأنّها  
ما تزال بحاجة الى الكثير من التدريب كي تصبح جاهزة  
لمهمّتها.

شردت بفكرها من النافذة تراقب المنازل والمحال التي  
يتجاوزونها بدربهم المؤدي الى غابة الأرز في أعالي جبال

الباروك، تتأمل بسطات الخضار والفاكهة المحلية التي  
تنتشر على جانبي الطريق، البشر، كلٌّ منهم مشغول بعمله  
ووظيفته ودكانه، والبعض منهم يلقي التحية عليهما بكل  
عفوية وبساطة إذ صدف وإلتقت نظراتهم غافلين عن  
طبيعتهما وحقيقة وجود المخلوقات الخارقة للطبيعة،  
إتكأت على حافة النافذة يلفحها الهواء البارد ينبؤها بأنّ  
فصل الشتاء قد أصبح على الأبواب،

لوتُ عنقها تبعت بنظرها كشك صغير يبيع عصير الجلاب  
والمشمش والدرّاق، تبعته تزدرد بلعابها تحاول ترطيب  
حنجرتها تقول بعفوية

« أشعر بالعطش، أريد أن أشرب الجلاب »

رمقها داغر بطرف عينه يراها تلاحق كشك العصير  
بأنظارها ينقبض قلبه بصدرة،

أوقف بالسيارة يعود بها نحو الخلف الى أن وصل الى  
الكشك، فأسرع صاحبه اليهما يلقي التحية ويسألهما عن  
حاجتهما.

التفتت سديم الى داغر عاقدة حاجبها ترمقه بتساؤل  
وحيرة، لا تفهم ما يفعله، هل وصلت به قسوته أن يشرب  
الجلاب أمامها وهي تشتهية؟  
ستقتله إذ فعل؟

« أعطنا واحد جلاب مع المكسرات وكوب بلاستيكي فيه ثلج  
مطحون لو سمحت» طلب من البائع والأخير سارع لتلبية  
طلبه دون تقاعس.  
« ماذا تفعل؟»

سألته تنهياً للإشتعال غضباً عليه  
« سنقوم بتجربة شئ ما»

أخبرها يُخرج حافظة النقود من الصندوق الصغير بين  
مقعديهما، إنتشل منه حفنة تضاهي أضعافاً مضاعفة من  
ثمن الكوب، سلّمها للبائع يأخذ منه الكوبين الفارغ والممتلئ  
ففرد البائع النقود تتوتر ملامحه لبرهة قبل أن أخذ منها  
ثمن الكوب يعيد الباقي له، فرفضها داغر يخبره  
« إنّها لك ، شكرا للجلاب»

وإنطلق بالسيارة،

إبتعد بضعة أمتار عن المنازل ومن ثم ركن عند أعتاب  
الغابة، أطفأ المحرك وإنتشل الكوبين من حافظة الأكواب

يقسم محتواهما بين الإثنين، وسديم إكتفت بمراقبته بصمت لا تفهم ما الهدف من ما يفعله، أعاد داغر كوباً منهم الى الحافظة ورفع رسغه يشقّه بأنياب ذئبه الذي كان أكثر من سعيداً بتقديم تلك الخدمة لكلاهما سالباً شهقة طفيفة من بين شفّتي سديم التي تفاجأت من فعله تسأله «لماذا فعلت ذلك؟»

سألته تزدرد بلعابها الذي تكاثف فجأة بفمها تشتتهي جذب رسغه لفمها، يترسّخ بفكرها ما يفعله عندما وضعه فوق كوب الجلابّ يملئ قسمه الفارغ بدمائه. حرّك محتواه وقدمه لها يخاطبها برفق «جرّبي القليل منه، ولا تكلمي إذ شعرتي بإضطراب معدتك» حدّقت بالكوب تشعر بالرغبة للبكاء، لا تصدّق بأنّها على وشك أن تضع بفمها شيئاً آخر غير الدماء، وبأنامل مرتعشة أخذت الكوب البارد الذي تكاثفت حوله ذرّات المياه الضبابية بسبب إختلاف درجات حرارة ما تحويه ومحيطه، أخذته تقرّبه نحو أنفها تتنشق رائحة الجلابّ المنعشة التي ما تزال مسيطرة على محتوى الكوب، ومن ثمّ قرّبته من شفّتيها تتذوق طعمه بعد تردد لم يدم طويلاً، أغمضت عينيها تستلذ بطعمه الذي إجتاح خلايا التذوق لديها

بسرعة هائلة، إبتلعت تترقب ردة فعل معدتها بتوتر، تبتسم بطلاقة عندما تقبلته ولم ترفضه، أبعدت الكوب عن فمها تعلق شفيتها تناظره بإبتسامة واسعة هاتفة بفرحة عارمة «هذا رائع، لقد، لقد إستطعنا خداع معدتي بهذه الطريقة، إنها تتقبل الجلاب المزوج بدمائك، هذا رائع» أعادت الكوب الى فمها ترتشفه بإستلذان تام، لا تريده أن يفرغ، وداغر إكتفى بمراقبتها بإبتسامة طيبة تزيّن محياه، يشعر بالفرحة لفرحتها، يراها كطفلة صغيرة فرحة بقطعة من السكاكر،

تنهد بإكتفاء يدير محرك السيّارة وإنطلق من جديد نحو مقاطعه.

\*\*\*\*\*

نزلت من السيّارة تتراقص مرحاً، كأنّ كوب الجلاب دعمها بطاقة تنغل بجوفها تتوق للتحرر، تركته تركض خلف مجموعة من الأولاد الذين يتراوح سنهم بين السابعة والثالثة عشر، نادتهم تحاول اللحاق بهم تسرع بخطواتها الرشيقة نحوهم، فيتطاير شعرها خلفها كستار يداعبه الهواء راسمة

إبتسامة مشرقة على محي داغر الذي كان يتبعها بنظراته  
الشغفة دون أن ينتبه.

إستند الى هيكل السيّارة مكتفياً ذراعيه عند صدره يتأمل  
طفوليتها التي ما تزال تتمسك بها بالرغم من كل ما مرّت  
به من مآسي وآلم وأحزان،  
خلعت حذائها ترفع فستانها عن كاحليها تقادياً لتبليبه  
بمياه الجدول ونزلت فيه تتبعهم شاهقة بعمق لحظة  
صعقتها برودته القارسة، شهقتها إستولت على إنتباه  
جميع الأولاد الذين صمتوا لبرهة قبل أن انفجروا مقهقهين  
يراشقونها بذرات المياه، فضمت جسدها تحمي وجهها  
بذراعيها، حامت حول نفسها تشعر بأنّها محاصرة الى أن  
قررت أن تغير إستراتيجيّتها، تمتمت بتعويدة سحرية تأمر  
مياه الجدول بتشكيل نوافر ترتفع نحو الأعلى ومن ثم تعود  
وتهبط فيه سالبة إنتباههم كلياً،

المنظر إستحوذ على إنتباه الجميع يعم الصمت والهدوء  
أرجاء المكان، يحدّقون بالنوافير بعيون جاحظة وأفواه  
فاغرة، فإبتسمت لنفسها تزيد من إرتفاع مستواها، تفسح  
لها المجال كي تسقط مرتطمة بالجدول تشكّل رذاذاً لطيفاً

في الجو ودوائر فوق سطحه تتسع تدريجياً الى أن  
تختفي،

ردّة فعلهم زادتها حماساً تندفع خلف رغبتها لزيادة عيار  
سحرها تتلاعب بأحجامها، منها المرتفع ومنها المنخفض،  
منها الرفيع ومنها الغليظ، تراقص النوافير كمفاتيح  
موسيقية تعزف لحناً من عالم الخيال،

وبخطوات خجلة وتردد طفولي راح الأولاد يتسللون بين  
أعمدة المياه، يشهقون بغبطة عندما تهبط فوق رؤوسهم،  
ورويداً رويداً، عاد صخب الطفولة يضج بالجدول، يلعبون  
ويتقافزون ويصيحون مطالبين بالمزيد، وسديم كانت تلبّي  
النداء بحماس يضاهي حماسهم، تصنع لهم مجسّماتٍ  
شفّافة تمثّل أسماك وفراشات وطيور وحصان ذو القرن  
بأجنحة، كلّها تتطاير فوق رؤوسهم للحظات قبل أن تهبط  
عليهم فتبللهم خاطفة شهقات سعيدة ومرحة من أفواههم.

وهناك، من بعيد كان ما يزال يلزم مكانه، يراقب صغيرته  
بأنفاس مخطوفة، يشعر بتضخّم صدره من كمّ الشاعر  
التي اجتاحتها على غفلة منه، مصاب بعدوى إبتساماتهم

وضحكاتهم وشهقاتهم، يتمنى لو يدوم هذا المشهد الى  
الأبد،

يرى سديمه تتقاذف بين الأطفال بروح طفلة لا تختلف عنهم  
بشيئ،

سوى بأنوثتها الفاتنة، مبللة، ذات روح حرّة طليقة غير قابلة  
للترويض أو اللجم.

\*\*\*\*\*

أزاحت جوان الستارة عن النافذة تراقب فادي الجالس  
أمام عتبة منزلها منذ ساعات، زفرت بضيق حائرة بأمره، لا  
تعلم كيف عليها أن تتصرّف معه، إذ يرفض الرحيل مصرّاً  
على أنه سيبقى أمام منزلها كي يحميها بعد أن رفضت  
الذهاب معهم الى المحمية، عقدت حاجبها ترمقه بنزق،  
تريده فقط أن يبتعد من أمام منزلها إذ لا تراه الا ككلب  
شريد ينتظر عظمة منها.

أعادت الستارة الى مكانها بالتزامن مع التفاتته ناحيتها  
فهربت بعيداً عنها تتفقد الوقت بساعة الحائط الأثرية،  
العاشرة مساءً،

تثاءبت تصعد الى الطابق العلوي، نزعت حذائها وفستانها  
وفردت شعرها تستعد لأخذ حمام دافئٍ علّه يساعدها على  
الإسترخاء،

ولكنّها ما لبثت أن غمست جسدها تحت المياه حتّى إخترق  
البرق نافذتها الصغيرة مجفلاً إيّاها متبوعاً بصوت الرعد  
الذي إهتز على إثره المنزل بأكمله تسمع طرقات حبات  
المطر الغزير على سطح الحمام،

شتمت بغيض تفكّر بفادي الجالس في العراء، ولكنّها  
سرعان ما أبعدت ذلك الوجود الذي غزا ضميرها للحظات  
تذكر نفسها بهويته «لا يمكنك أن تدخله الى منزلك جوان،  
إنّه حيوان برّي، بإمكانه أن يتحوّل الى ذئبه ويجد لنفسه  
مكاناً يحتمي فيه من المطر والبرد»

وهذا ما أقنعت نفسها فيه تكمل حمامها الذي طال أكثر  
من المعتاد، مضطرة لإنهاءه عندما بردت المياه عليها وغزا  
البرد أوصالها، فأغلقت صنوبر المياه تلفّ جسدها ببرنس  
سميك وخرجت من الحمام متوجّهة مباشرة الى النافذة  
تفتّش عنه وسط الظلام،

القت نظرة متفحّصة لعتبة منزلها وعندما لم تجده هناك،  
نال منها الفضول تجول بأنظارها حول الحديقة علّها

تتمكن من رصد وسط الظلام، وهناك وجدته واقف تحت  
شجرة السرو يحاول الإحتماء تحتها دون جدوى.  
عضت على شفتها تصارع معركتها الخاصة.  
ماذا عليها أن تفعل؟

إبتعدت عن النافذة تشتم بضيق بالتزامن مع رفع فادي  
رأسه ينظر نحو نافذة غرفة نومها كأنه علم بأنها تراقبه  
عبرها.

إرتدت منامتها وجلست أمام منضدتها تسرح شعرها  
الرطب بشرود، تفكر بوالدها، ترجو القدير أن يكون بخير،  
وأن لا يتمكن لأي من أذيته لأي سبب كان، مشغولاً فكرها  
بالسبب الذي يمكن يكون خلف خطف والدها وعمتها،  
ما الذي يعقل أن يكون هدفه من ذلك؟

أعادت الفرشات الى المنضدة وإتجهت الى سريرها وقفت  
أمامه حائرة وضائعة بأفكارها، ولكنها في نهاية المطاف  
إتخذت قرارها، تناولت شالها الصوفي، لقحته فوق كتفها  
ونزلت السلالم تتبع نيتتها، فتحت الباب ونادته شاهقة بذعر  
عندما وجدته بوجهها مباشرة كأنه كان يتوقع قدومها،  
تراجعت بعفوية تشاهده يسبح بمياه الأمطار من رأسه  
حتى أخمص قدميه، شعره البني الداكن ملتصق على

جبهته وجانبي وجهه، تتساقط منه ذرات المياه الغليظة،  
وثيابه هي الأخرى ملتصقة بجسده بطريقة لفتت نظرها  
لعضلات صدره ومعدته.

تنحني فادي رافضاً الدخول قبل أن تدعوه، فإبتعدت عن  
دربه بعد أن لملت شتات نفسها تتنحني هي الأخرى  
متمتمة

« بإمكانك أن تستعمل الحمام بآخر الرواق، سأحضر لك  
غياراً من ثياب والدي.»

أخبرته تشير له للمكان الذي عليه التوجه اليه ولكنه ما لبث  
أن وطأت قدمه داخل المنزل حتى إستوقفته بنبرة أجفلة  
«لا، لا يمكنك أن تدخل بهيئتك هذه»

هتفت به تتأمل بقعة المياه التي تشكلت تحت قدميه مردفة  
بنبرة متوترة « هل ، هل بإمكانك أن تخلع حذائك بينما  
أحضر لك منشفة تجفف بها نفسك قبل أن تتوغل داخل  
المنزل »

وما لها يخلع عنه كنزته الملتصقة بجسده،  
فهربت من أمامه في الحال تقف في البهو لبرهة قبل أن  
تذكرت ما الذي كانت تهم لفعله،

أحضرت المناشف وعادت أدراجها تتفادى النظر اليه،  
رمتها بوجهه هاتفة

«الحمّام لو سمحت»

حزن فادي المناشف تلتوي شفّتيه بإبتسامة ماكرة، يلحظ  
توترها الواضح وتورّد وجنتيها وذلك الخجل الذي تحاول  
مواراته عنه،

إبتعدت عن دربه تراقب قدميه الحافيتين بتمعن، كأنّ فيهما  
لغزاً عليها حلّه، وعندما لم يتحرّك من مكانه أجبرها على  
رفع بصرها اليه، تناظره بإضطراب، فاغرة فاها كطفلة  
تشاهد سيركاً للمرّة الأولى، مثيرة شهيتته اليها، إتخذ  
خطوة ناحيتها يرمقها بمكر، والف رغبة تطوف بباله، ولكنّه  
لم يلبث أن دنا منها حتّى شعر بقبضة خفية تشدّ حول  
عنقه تكتم أنفاسه، يلقّ يراها تتراجع بضع خطوات هادرة  
به

« لا تجعلني أبدل رأي وأعيد رميك في الخارج » قالت تفك  
حصار عنقه فشقق يستعيد أنفاسه متمتماً « ما بالك يا  
هذه، متوحّشة ولا تتقبلين المزاح، الم تدعيني للدخول؟»  
« دعوتك للدخول، ولكنّي لم أدعوك لتنظر الي كائني وليمة  
تشتهي إلتهامها» هدرت به

فأبتسم معلقاً « لا ، لم أكن أنظر اليك كأنك وليمة، بل كنت  
أنظر اليك كأنك حورية من عالم الخيال، جميلة، فاتنة،  
رائعة وشهية »

توترت ملامحها لبرهة قبل أن ملمت شتات نفسها تبتعد عن  
دربه تقول بنبرة مهتزة أشعرته بالانتصار « الى الحمام لو  
سمحت، سأحضر لك ثياباً تستر فيها نفسك»  
وهذه المرّة تجاوزها دون تعليق يعفي نفسه من أن تطرده  
خارجاً تحت المطر.

خرج من الحمام يرتدي ثياب والدها، بنطال قطني يصل  
لبطتيه وكنزة يستمر بجذبها نحو الأسفل علّها تغطي أسفل  
بطنه.

تبع النور الوحيد المضاء بالطابق السفلي فوجده المطبخ،  
تعبق بأنفه رائحة حساء الدجاج اللذيذة، فأصدرت معدته  
نقيقاً تذكره بأنه لم يأكل منذ ساعات طويلة جداً.

وضعت جوان طبق الحساء على الطاولة، تشاهده يتكئ  
على حاجب الباب، حدقت به للحظات عاجزة عن كبح  
جماح إبتسامتها لمنظره الكوميدي بثياب والدها، إنقشعت

شفتيها بإبتسامة شفافة سرعان ما تبدلت الى قلقة تفكر  
بوالدها الذي غيابه يشغل بالها حد الذروة.

توغل فادي الى المطبخ وجلس أمام طبق الحساء عالماً بما  
يجول بفكرها، رفع بصره اليها يخاطبها برفق « سنجده،  
أعدك بأننا سنفعل، فقط عليك أن تضعي ثقتك بنا وأتركي  
البقية علينا. »

جلست مقابله تدفع الملعقة نحوه تحته على المباشرة  
بالطعام هامسة « الثقة المتبادلة لا تأتي هكذا بين يوم وليلة،  
إذ كنتم نسيتم خيانتكم لنا فنحن لم ننساها أيها  
المستذنبون»

« أنا لم أنسى، ولكن عليك أنت الأخرى أن لا تنسي، بأن  
ما حصل بالماضي كان كردة فعل إتجاه مطالبتنا بالحرية  
التي منعتموها عنا، وهذا العداة يعود للماضي، فنحن  
توقفنا عن إصطيادكم منذ عقود طويلة مرّت، خاصة بعد  
المعاهدة التي وقّعناها سوياً»

« ولكنكم خرقتم تلك المعاهدة أيها المستذنب، لقد خرقتم  
تلك المعاهدة حالما الفاكم ربط مصير تلك العرّافة به دون  
أن يتم إعلامنا حتى بوجودها»

هدرت به تهبّ من مكانها محاطة بهالة من الغضب الكثيف  
فتبعها فادي يبرر لها

« لقد أجبر الألفا على ربطها به، لقد فعل ذلك كي ينقذ  
حياتها من لؤي»

« ولماذا لم يرسل الينا خبراً بوجودها؟ كنا سنساعد دون  
أن يضطر لربطها به»

هتفت به بإنفعال تصفع سطح الطاولة براحتها وفادي  
صمت يعطيها الحق، إذ بذلك الوقت، كان القرار أن يخفوا  
أمر وجودها عن سحرة سايلم الذين كانوا بكل تأكيد  
سيرفضون رفضاً قاطعاً بقائها بين المستذئبين وسيطالبون  
بإحتوائها بينهم.

« هل كنتم ستتمكنون من حمايتها؟» سألتها مسبباً شحوب  
ملامحها مردفاً «كيف كنتم ستحمونها وأنتم عاجزون عن  
حماية أنفسكم؟»

أخبرها يلحظ قبضتها تعصران غضباً يتصاعد بجوفها،  
فلانت ملامحه يرمقها بإعتذار على قسوة كلامه الذي رماه  
بوجهها،

أخذ نفساً عميقاً يهمس بمحاولة لتهدئة الأمور بينهما « لقد  
كانت نيّتنا حسنة إتجاهها، إنّها بيننا لأنّها تريد ذلك، وعلى

كل حال ستأتي غداً للزيارة كي تتعلم منك كيفية استعمال قدراتها، بإمكانك أن تسألها عن كل ما يشغل بالك بشأنها»

«أنهي حسائك وأغسل الطبق وبإمكانك أن تنام على الأريكة بغرفة الجلوس» أخبرته بإقتضاب وغادرت المطبخ بخطوات واسعة وغاضبة.

تبعها فادي بنظراته اللينة يشتم نفسه على جلافته، ينبه نفسه على إمساك لسانه ونظراته الفاضحة بحضورها، علّه يكسب ودّها وتعفيه من غضبها وتعاويذها السحرية.

عاد الى الطاولة يتذوق ملعقة من حسائها يذكره حالاً بطعام سديم الذي حرمتهم منه منذ تم ربطها بداغر، رفع حاجبه بتعجب يتساءل

« ما خطب الساحرات وطهيهنّ الذي لا يقاوم؟! »

تمتم مباشراً بالتهام الطبق بنهم يرجو أن يكون هناك المزيد منه بالثلاجة إذ لا يعتقد أنّ طبقاً واحداً سيكفي حاجته.....

\*\*\*\*\*

«سديم، سديم»

سمعت صوتاً يناديها تشعر بالحاجة الماسّة لفتح عينيها عاجزة عن ذلك وكأنّ أجفانها ملتصقة بلاصق متين غير قابل للإختراق، تحشرجت أنفاسها تحاول أن تستيقظ، ترفع ذراعها، تقوم بأي فعل يوقظها من كابوسها ولكنها تشعر بالعجز، وكأنّ جسدها يزن أطناناً، لا يريد أن يطاوعها.

عادت وسمعت الصوت يناديها من جديد، تسمع صوت وقع أقدام، تشعر به يقف بقرب سريرها ينظر إليها من أعلاه، يناديها من جديد، يتكلّم معها، إنّها تسمع صوته ولكنها لا تبلور ما يقوله، حاولت فتح عينيها من جديد، رفع ذراعها، فتح فمها، الصراخ، طلب المساعدة.

دون جدوى!

نال منها الجزع عندما سمعت وقع أقدامه تبتعد، كأنه يغادر، يخترق أسماعها صرير الباب يُفتح ومن ثمّ يُغلق وعندها فقط إنتفضت مستيقظة بفزع، تلفّت حولها بذعر تشاهد خيوط الفجر تتسلل من نافذتها المطلّة الى الغابة، بسطت كفّها فوق صدرها تستشعر بتخبط نبضات قلبها

بين أضلاعها، نفضت الغطاء عن جسدها ونزلت عن السرير حافية القدمين، فتحت باب غرفتها تجول بنظرها المضطرب في البهو المظلم، يغزو جسدها إرتعاشة غليظة، إحتضنت نفسها وخرجت من غرفتها مهرولة نحو غرفة داغر، تشعر وكأنّ هناك عيون تتبعتها، وصلت اليها تنصت الى الصمت المنبعث منها ومن المنزل برمّته، لقد كان هناك أحدٌ بغرفتها، إنّها متأكّدة، أيعقل أنّه داغر أتى للإطمئنان عليها وغادر؟

طرقت بابه بخفّة عدّة مرّات وعندما جوبهت بالصمت أدارت المقبض ودخلت غرفته المظلمة تشاهد هيئته نائمة في سريرته، توغلّت اليه بخبث حتّى وصلت لسريره تتوضح ملامحه النائمة لها، جثت قرب السرير تمدّ أناملها المرتعشة بتردد اليه بدافع إيقاظه، تناديه بخفّة، ولكنها لم تلبث أن لمست ذراعه حتّى وجدت نفسها تغرق بذات الهوة المظلمة التي ترسلها نحو رؤية ما، شهقت بذهول ميقنة أنّها تمكّنت من إختراق حاجز داغر.....

إنّفضت تتقهر بذعر عندما وجدت نفسها وسط معركة دامية بين ذئاب عشيرة داغر ووحوش ذات أشكال ضخمة

كالديبة تمشي على قدمين، ذات وبر رمادي خفيف، أذان  
وأفواه طويلة، يدين ضخمتين ومخالب طويلة وصلبة.....

هبت من مكانها تفتش عن داغر بلهفة، تحتاج لأن تطمئن  
على حاله، الذعر يسيطر عليها كلياً، إذ ما تشهد عليه  
رهيب ومخيف، دماء في كل مكان، جرحى وقتلى وصراخ  
وعويل، وهناك وجدته، يواجه إثنين من الوحوش، يحاول أن  
ينال منهما قبل أن يتمكننا منه، فروته الفضية ملطخة  
بالدماء في العديد من الأماكن الحساسة، يبدو منهكاً  
ولكنه في ذات الوقت واضحاً هدفه نصب عينيه، الآ وهو  
القضاء على عدوه الذي يبدو أنه كذلك الأمر هناك هدف  
عنده وهو القضاء على داغر.

صرخت بجزع عندما رأت وحشين آخرين يحاوطونه،  
فأصبحوا أربع إستحكموه يتناوبون عليه بالضربات  
المتتالية.....

صرخت من جديد تنتفض بذعر عندما شعرت بذراعين  
تقبضان عليها فصاح بها داغر « سديم، إصحي، ماذا  
يحصل لك؟ »

دفعته عنها تتقهقر نحو الخلف واقعة على مؤخرتها، رفعت  
بصرها الغائم تراه يقترب منها بحذر، تراجعت زحفاً تهز  
برأسها لا ترى أمامها سوى ظلالاً تقترب.

« سديم هذا أنا داغر »  
قال عندما لاحظ الفرع يعتلي ملامحها تناظره بإبهام كأنها  
لا تراه أو لا تعرفه،  
جثى قبالتها يعيد عليها  
« داغر، أنا داغر »

وإذ بها تقفز اليه مرتمية بحضنه، تمسكت أناملها بكتفيه  
العاريتين تمرغ وجهها بصدرة تتمم وسط شهقاتها  
الحارقة « داغر، داغر، يا قدير، هناك أمرٌ سيئٌ للغاية  
سيحصل، هناك أمرٌ سيئٌ سيحصل، أرجوك، أرجوك، لا  
تسمح لتلك المصيبة أن تحصل »

راحت تهذي مستمرة بالإنديساس به، تسلّقت الى حضنه  
غارزة أظافرها بعزل كتفيه ولكنه لم يتذمر يحاول  
إمتصاص فزعها والتخفيف من إنتفاض جسدها، أحاطها  
بين ذراعيه يملس على شعرها برفق يهمس لها أن تهدأ،  
وبأن كل شيء سيكون على ما يرام، وبأنهم سيجدون حلاً  
لتلك المصيبة مهما كانت.....

« شششش إهدئي، إهدئي »

هددها برفق

« هناك، هناك أمراً غريباً يحصل لي داغر » تمتت مقابل  
صدره ينتفض جسدها بعنف مثيرة قلقه عليها فسألها  
« أمراً غريباً من أي نوع؟ »

رفعت وجهها اليه صامته لبرهة ولكنها ما لبثت أن رآته  
حتى تذكرت رؤياها فإلتوت شفيتها عائدة للبكاء المرير،  
عادت ودفنت وجهها بصدره متممة بخنقة

« لقد كان هناك أحد بغرفتي، لقد دخل أحدهم غرفتي  
وخرج دون أن أتمكن من معرفة هويته »  
تصلب جسد داغر مقابل جسدها عاقداً حاجبيه بتساؤل،  
رفع رأسها عن صدره يسألها بنبرة يشوبها القلق « هل  
أنت متأكدة؟ »

هزّت برأسها يتسلل الشك اليها « لقد كنت نائمة، ولكنني،  
ولكنني سمعت وقع أقدامه تقترب من السرير، ومن ثمّ  
سمعت صوته يناديني ومن ثمّ سمعت صوت أقدامه تبتعد»  
« ولكن كيف سمعتي كل هذا وأنت كنت نائمة؟» سألتها لا

يستوعب كلامها

« لا أدري، لا أدري، ولكنني واثقة بأنّ هناك من كان

بغرفتي، أنا واثقة»

هتفت مصرّة على زعمها.

« حسناً، إهدئي، إذ كان هناك غريب في المنزل سيشم  
رائحته ذئبي في الحال، دعينا نذهب لغرفتك لتتفقد الأمر»  
أخبرها يفسح لها المجال بالتححرر من حضنه ولكنها لم  
تبتعد ترمقه بنظرات مهتزة عائدة للبكاء من جديد « لقد، لقد  
رأيت شيئاً رهيباً داغر»

« هل هناك شيء آخر؟» سألتها يراها تنهار بين ذراعيه من

جديد.

« لوّي، لوّي سيتمكن، سيتمكن منك» وغرق صوتها بين

شهقاتها عائدة للتشبث بذراعيه تندس به فسألتها بنبرة

معاتبه « لقد غافلتني سديم أثناء نومي وإجتزتي  
أدرعتي!»

« لم أتقصد ذلك أقسم لك، ولكنني رأيت شيئاً شنيعاً»  
« ماذا رأيت؟»

سألها بتنهد هادئة حيرت أمرها، إذ لا يبدو عليه القلق  
على نفسه.

« وحوش لؤي الهجينة ستهاجم المنطقة، سيكون عددهم  
كبيراً.»

أخبرته تستعيد رؤياها الكارثية، لا تستطيع تصور المصيبة  
التي سيخلفها ذلك الهجوم الوحشي على المنطقة، رفعت  
بصرها المضطرب اليه مصدومة بثباته الذي لم يتزعزع قيد  
أنملة ينتظر بقية رؤيتها فأردفت وسط شهقاتها

« لقد كان هناك الكثير من الجرحى والقتلى من  
الطرفين، وأنت، وأنت، لقد رأيت أربعة وحوش يحاوطونك،  
وأنت في نهاية المطاف لم يعد بمقدورك مواجهتهم جميعاً،  
بحيث، بحيث»

صمت تمسح دموعها تشعر بقلبها يقرع بصدرها كالطبول،  
خائفة ومرتعبة « داغر، لقد كنتم تخسرون أمامهم، لقد  
كانت معركة شنيعة ومخيفة وغير عادلة أبداً.....»

## سديم الباروك

صفتن بها يشاهد دموعها تنهمر بغزارة، العجز والخوف  
والإحباط يلفانها ككحاف غليظ، عينيها تفيضان عشقاً ليس  
له حدود، ذكره بعشق أخرى أحرق وجدانه وعطب قلبه  
حتى أصبح غير صالح لأحد من بعدها.

بسط كفيه على وجنتيها يمسح دموعها بإبهاميه يدنو  
بشفتيه من وجهها، يلثم دموعها الحارقة بلطف.

هدأت على أثر قبلاته في الحال، تتبعثر مشاعرها في كل  
إتجاه، مصدومة ومذهولة، تهفو شفتيها للمسمة شفتيه  
وعندما فعل أغمضت عينيها مستسلمة له بكل كيانه،

ضمها الى صدره يقف بها، يغزوها بمشاعره الجياشة،  
تهزم في الحال صراعاتهما وقيودهما، ينصهران بنغمة  
الرغبة، إندفاعه أنساها كل ما سلف من لحظات الخوف  
والقلق والجزع، غارقة بين طيات الغمامة الزهرية الهشة  
التي غمرها بها، إندست به أكثر تتوق لإشباع رغبتها به  
حتى الرمق الأخير، مذهولة من نفسها التي وجدتها تزداد  
جشعاً تريد المزيد، المزيد من كل شيء.

\*\*\*\*\*

طوى فادي غطاءه ووضع على حافة الأريكة التي كانت  
سريره لليلة الماضية، وإنطلق يتجول في أنحاء المنزل،  
حافي القدمين وبخبت كي لا يوقظ جوان الثائرة.....

وصل الى غرفة بآخر الرواق، حاول فتحها فوجدها موصدة  
ولكن فضوله الأرعن منعه من الإبتعاد فوجد نفسه يتفقد  
فوق حاجب الباب عله يجد المفتاح الإضافي، يبتسم بخبت  
عندما صدق ظنه ووجده، فتح الباب ودخل الغرفة المظلمة  
يفتّش عن قابس النور، أضاء الغرفة واجداً نفسه محاطاً  
بخرائط تغطي الجدران، وعلامات حمراء وصفراء تنتشر  
فيها، صور ورموز، طاولة سطحها يضج بالعقاير العشبية  
التي تستعمل بالتعاويد السحرية.....

« ماذا تفعل هنا؟ »

صاحت به بصوت أجفله، فإستدار ناحية الباب مرتبكاً، لا  
يجد مبرراً لما فعله، يراها مكتفة ذراعيها عند صدرها ترمقه  
بغضب يتطاير منها بكل إتجاه، وكما عهد رؤيتها في

المرات السابقة وجهها نقي طبيعي خالي من أي نوع من  
أنواع التبرج،  
ترتدي فستاناً قروياً مع جزمة جلدية وشعرها معقود خلف  
رأسها كذيل حصان،  
لا يراها إلا حورية خطيرة، تلعب على أوتار قلبه ببراعة لم  
تتقنها امرأة من قبل.

شبك أنامله بخصال شعره البني الكثيف متمتماً « أعتذر  
على تطفلي، لقد نال مني الفضول »  
فردت عليه في الحال « وما قتل القط إلا الفضول والتطفل  
أيها الذئب »

جوابها البديهي تسبب بإجتياح شبح إبتسامته شفافة على  
محياءه، فواراها بإيلائها ظهره يجول بنظره حول الغرفة  
يسألها « هل وصلتني لشيئاً ما؟ »

هزت برأسها تجيبه بخيبة تشوب حروفها « لا، لا شيء،  
إختفى بهم كفص ملح وذاب في كوب ماء »  
« لقد ساعدتنا سديم بإيجاد مقرهم في المرة السابقة وأنا  
واثق بأنها ستفعل هذه المرة كذلك الأمر »

« منذ متى وهي معكم؟ »

سألته تفسح له المجال بتجاوزها خارج الغرفة، أقفلت الباب  
وتبعته تتأمل ثياب والدها عليه، تلبس جسده بطريقة  
مضحكة ومثيرة للشفقة في آن معاً، إذ يبدو كمتسول نما  
بثياب هرب بها من المنزل عندما كان مراهقاً صغير  
القامة....

« منذ أشهر قليلة، إنها مولودة جديدة في عالمنا، عالم  
الخوارق والسحر والشعوذة »  
« ماذا تقصد؟ » سألته ينال منها الفضول.

« أقصد بأنها كانت تعيش مع امرأة عجوز بين البشر،  
تنادىها بجدتها، ما كانت تعرف شيئاً عن طبيعتها، ونحن  
وجدناها بالصدفة وأنقذناها من بين براثن لؤي »

« هذا غريب، هناك غموض يلفّ ماضي هذه الفتاة »  
تمتت لنفسها تسبقه نحو المطبخ، تباشر بالتجهيز للطور  
وفادي تفادي التحدّث معها بشأن ماضيها وما إكتشفوه  
عنها، إذ يجد أن الوقت ما يزال مبكراً لفضح أوراق سديم

كاملة أمامها، ليس لإنعدام ثقته بها، بل خوفاً من حقيقة أن  
لؤي والدها قد تؤثر على قراراتها القادمة.....

\*\*\*\*\*

رفعت سديم الملاءة الى صدرها تراقب داغر يعيد إرتداء  
ثيابه بصمت،

صمتٌ يجدها بسياط لاسعة تؤلم وتحرق وتترك أثراً  
مستديماً،

لقد كانت ليلتهما مشحونة بمزيج لذيذ من كل شيء،

وهبته نفسها قلباً وروحاً وجسداً، إمتصت مشاعره ورغبته  
وإندفاعه بهيام ونهم تنتظر منه المثل،  
ولكنه لم يفعل!

إذ بالرغم من رقة ملامساته وقبلاته التي غمرها بها، ولهفته  
التي غزت أوصالها وكيانها بأرقى المشاعر، إلا أنها لم  
تستطع أن تتغاضى عن

تلك الفجوة التي إعترضت درب التحام مشاعرهما،  
وتلك الظلمة التي تستوطن أعماقه،

وذلك الإنغلاق التام على مشاعره الذي صدّها به.

بسّطت كفّها فوق الفراش الذي ما يزال دافئاً من أثره  
مستغربةً واقعة أنّه حملها من غرفته الى غرفتها، تتساءل،  
هل قصد فعل ذلك؟

أم كانت حركة عفوية ليس لها أي أبعاد؟

« داغر »

نادته فالتفت اليها ينتظر ما عندها تبعثر نظراته الحنونة  
مشاعرها بكل إتجاه،

إرتبكت تشبك أناملها ببعضها تسأله « الى أين أنت

ذاهب؟ »

إستدار يواجهها بجسده يوليها إهتمامه كاملاً ولكنه تفادى  
التقاء نظراتهما لفترة طويلة، يشغل نفسه بتزوير قميصه

الرمادي الذي يحاكي لونه لون مقلتيه يجيئها

« سأذهب لتفقد كاميرات المراقبة كي أتأكد من أن لا أحد

قد إخترق حدود المنطقة ليلة البارحة، أحتاج لأن أتأكد من

حقيقة ما رأيته ليلة البارحة وبأنك بأمان »

لَفَّت الملاءة حول جسدها ونزلت عن السرير تقف قبالتها  
تلحظ بأنّه أخذ خطوة طفيفة نحو الخلف،

رفعت وجهها تجبره على أن ينظر مباشرة الى عينيها  
وعندما فعل سألته بنبرة ممزقة « هل خيبت أملك؟ هل كنت  
تتوقع مني المزيد؟ »  
سألته بإنكسار، تلحظ توسّع مقلتيه بصدمة.

صُبع داغر بنيران مقلتيها مصدوماً من سؤالها،  
تشنّج فكّيه يشتم نفسه على عدم مراعات مشاعرها،  
لا،

بكل تأكيد لم تخيب أمله،  
يا قديراً!

بل يشعر بأنّه تجرّد من إنسانيّته بإستغلالها بتلك الطريقة  
القبيحة، خاصّة وهي في أكثر أوقاتها ضعفاً وحاجةً  
لصدر حنون يحتويها،  
فوجد نفسه بدل أن يحتويها، يجتاح مشاعرها ويدنّس  
برائتها دون أن يملك أيّ شيءٍ يقدّمه لها بالمقابل.

جذبها اليه يضمّها الى صدره، يتآكله الشعور بالذنب،  
فضمّته بالمقابل منهارّة بين ذراعيه، تستكين لدموعها  
الحبيسة، تتوسّله بصمت بأن لا يخذلها ويتخلّى عنها  
كالآخرين.

« أنا أسف، أسف يا صغيرتي، لقد لجأتني البارحة الي  
تناشدين حمايتي فأغثتلك بغريزتي الحيوانية دون أي  
مراعاة للحالة التي كنت فيها»

إعتذر لها نادماً بصدق، فهزّت رأسها مقابل صدره ترويه  
بدموعها الغزيرة، تعترض وسط شهقاتها  
« لا، أرجوك لا تظن بنفسك ذلك، أنا، أنا كنت راضية بكل  
ما حصل، كنت بحاجة لذلك الإتصال بيننا»

شبك أنامله بنيران شعرها يضمّ رأسها الى صدره يلثمه  
بحنان، أغمض عينيه يحاول إحتواء ذلك الصراع الذي بدأ  
ينمو بداخله مع مرور الوقت، صراعٌ ينال منه ويشتت كيانه  
ويخرجه من دائرة الرتابة التي كان دافناً نفسه فيها لعقود

طويلة...

« أنا خائفة داغر، خائفة من القادم عليك وعلى الجميع هنا، يجب، يجب أن تسمح لي برؤية المزيد، علني أتمكن من رؤية شيءٍ يمكننا من منع حصول ذلك، أو ، أو حتىّ لربما يساعدنا على إيجاد ثغرة تمكننا من التغلب عليهم في حال لم نتمكن من إيقاف حدوثها»

راحت تبلبل مقابل صدره، مشغولاً فكرها برؤيتها الأخيرة، تستعيد ومضات مفرزة من لحظات الرعب التي عاشتها وهي تشاهده محاط بالوحوش موشكين على النيل منه، خائفة من فقدانه،  
خائفة من فضاة القادم.....

« لا تقلقي يا صغيرتي »  
أخبرها يبعد رأسها عن صدره مندفعاً خلف رغبته برؤية  
نيران مقلتيها،  
يفرق بمحيطهما،  
يدرك مدى هشاشة صغيرته التي ما تزال بحاجة الى  
الرعاية والقيادة والتوجيه،  
ما تزال حديثة العهد،

وبحاجة لمن يدفعها نحو الأمام، يعزز ثقتها بنفسها،  
ويؤكد لها بأنّها تملك مقوّمات عظيمة،  
مقوّمات من شأنها أن تصنع منها أقوى وأشرس مخلوق  
على الأرض.

وكل ما عليها فعله هو أن تؤمن بنفسها وتتأبر على  
تدريباتها المكثّفة.

بسط كفّه الدافئ على وجنتها يرمقها بحنان يفيض بسخاء  
من مقلتيه مردفاً بنبرة مطمئنة « » هذه المرّة نحن له  
بالمرصاد، ونسبّقه بخطوات، وسنمنعه من نيل مراده، وكل  
هذا بفضلك أنت سديم «

أخبرها، لا يريدّها أن تقلق من القادم فتعيش محاطة  
بخوف لا سلطة لها عليه،  
خوف يحوّل حياتها الى جحيم مستعر.

شبك أنامله بخصال شعرها العجري يدنو بوجهه من  
جبهتها، لثمها بحنان يطلب منها «إنتظريني لريثما أنتهي

من عملي كي نذهب الى القرية، علنا نقتنع جوان  
بمساعتك في تطوير قدراتك إتفقنا!»

ومأت له تشعر بالبرد يلفحها عندما حررها وإبتعد يغادر  
غرفتها،

حضنت جسدها شاردة بأثره،  
تتخبّط الأفكار العشوائية بعقلها  
تعذّر عليها مهمّة التفكير بوعي ومنطق،  
خائفة وعاجزة عن ردع ذلك الخوف من التسلسل الى  
أعماقها.

عادت الى السرير تتلمّس الشرأشف بشرود، تفكّر بتقلبات  
داغر المزاجية،

لا تجد تفسيراً لها،  
تفكّر برّدّة فعله بعد أن غادر سريرها،  
نظرة الندم والإنكسار التي سكنت مقلتيه  
وحاجته الملحة للهرب.....  
بدا لها كأنه إقترب خطيئة لا تغتفر.....

خطيئة لم يكتشف عظمتها إلا بعد أن إنقشعت الغمامة  
الزهرية التي كانا يسبحان بهشاشتها...

كأنّ داغر الذي كانت غارقة بين ثنايا مشاعره، يغدقها  
عشقاّ وحناناً وشغفاّ،

ليس نفسه داغر الذي غادر السرير عند الصباح يريد فقط  
الإبتعاد!

## الفصل الثاني عشر

هذه المرّة تحوّل داغر منذ لحظة نزل من السيّارة، رافضاً ترك سديم تحت رحمة جوان، خاصّة أنّه فقد ثقة فادي بعد أن تجرّأ ووقف بوجهه من أجلها.

فادي تجرّأ ووقف بوجه الفاه من أجل ساحرة وهذا الأمر لا يدلّ إلاّ على ضعف ولأئه له وإستعداده للإنقلاب عليه عند أيّ منعطف.

جلس ذئب داغر تحت ظلال شجرة الشربين بقرب المنزل يراقب سديم وجوان يقومان بتنفيذ بعض التعاويذ السحرية،

فادي يجلس عند أعلى السلالم يجول بنظره بينهم، غارقاً بخجله وخزيه، داغر لن يغفر له بالساهل، لن ينسى له هفوته التي قام بها بلحظة تهوّر في سبيل حماية امرأة لم يقابلها سوى مرتين، ومما زاد الطين بلّة أنّها كانت تهدد أنتاه بالموت.....

مسح على صفحة وجهه يزفر نفساً طويلاً كان محقوناً  
بصدره يشتم نفسه وتلك اللحظة التي تجراً فيها ووقف  
بوجه الفاه....

حدقت جوان بسديم بصدمة، لا تستوعب ما تفوّهت به  
الأخيرة، إذ حتّى اللحظة ما تزال لا تستسيغ حقيقة أنّها  
عرّافة وهامسة للطبيعة في أن معاً،  
إذ هذا الأمر ليس نادر الوجود فحسب بل يستحيل حدوثه،  
إذ السحرة يولدون ذات هبة واحدة تتفاوت بين ساحر  
وأخر،

منهم من تكون هبته قوية ومنهم متوسطة ومنهم ضعيفة  
بالكاد ملموسة،

أمّا ما تراه أمامها الآن هو عرّافة ذات هبة فذّة، وهامسة  
للطبيعة لا تقل عنها بالقوّة والمتانة والآن تسألها كيف  
يمكنها أن تتأكد ما إذ كانت زائرة أحلام؟

« ماذا حصل؟ »

سألها سديم تلحظ أمارات الصدمة التي تعتلي ملامحها.

« هل تعين ما تقولين؟ »

سألت جوان تحتوي صدمتها بعد معاناة مردفة» في حياتي لم أسمع بساحرة متعددة الهبة، وأنت حالياً كسرّتي تلك القاعدة بإمتلاكك هبتين، وتساءلين ما إذ تملكين هبة زيارة الأحلام»  
سألتها بنبرة يشوبها الإستغراب والإستنكار.

تحنّحت سديم غارقة بموجة من التوتر، لا تجد وسيلة للرد على كلامها، ولكنّ هناك شيئاً بداخلها يخبرها بأنّها زائرة أحلام، وتريد أن تتأكد من تلك المسألة، إذ أن هناك مسألة تريد أن تكتشفها بهبتها تلك.....

« أخبريني فقط بوسيلة لفعالها دون أن أقدم على أذية من أزور أحلامه، وماذا سنخسر إذ جربت كي أكتشف ما إذ كنت أملك هذه الموهبة أم لا»

بررت سديم تتوسلها بنظراتها، تريدها أن تساعدها بتلك المسألة فهزّت جوان برأسها تلقي نظرة خاطفة بإتجاه ذئب داغر المتربّص لكل حركة تقوم بها.

« إنّه يحرسك دون كلل أو ملل، ذئب داغر يهتم كثيراً  
لأمرك»

أخبرتها تلحظ نظرات سديم المتوترة إتجاه ذئب داغر  
متمتمة» نعم، وهذا ما يحيرني، إذ ذئبه يبدي إهتماماً  
واضحاً بي، ولكنني لا أجد ذلك بداغر»

ومأت جوان برأسها تدرك حقيقة مشاعر هذه الصغيرة  
إتجاه قرين الفا الذئب الفضي  
« على ما يبدو أنك تجهلين تاريخنا نحن السحرة مع  
المستدئبين، أظن لو أنك تعلمين لما سمحتي لنفسك بأن  
تقعي بغرام مستدئب لأي سبب من الأسباب»

جفّ حلق سديم تغصّ بلعابها، ترمقها بنظرات متوسّعة  
يشوبها الفضول تسألها» ماذا تقصدين؟«  
فهمست جوان متمتمة بتعويذة إحتواء تمنع صوتها من  
الوصول الى فادي الجالس على مقربة غير قلقة من ذئب  
داغر المتربّص على مسافة لابأس بها تمنعه من سماع ما  
يدور بينهن بوضوح « أقصد بأنّ تسألني سيّدك الذي يبدو  
أنّه أتقن سيطرته وإحكام قبضته عليك، أنت ساحرة وعزّافة

والقدير وحده العالم ماذا بعد غير ذلك، هذا يعني أنك  
تملكين قدرات خارقة من شأنها أن تتغلب على أي ساحر  
مهما كان مخضرمًا وبذات الوقت تلك القدرات تقع تحت  
سيطرته المباشرة «

\*\*\*\*\*

شقت السيارة الرباعية الدفع دربها نحو أعالي جبال  
الباروك، بحيث كانوا كلما صعدوا نحو الأعلى كلما تكاثف  
الضباب حول المنطقة يبيث موجة من السقيع فوق الأرض  
وعلى رؤوس شجر الأرز العتيق، فتبدو كأنها تلبس قبّعات  
بيضاء فوق رءائها الأخضر الدائم الوجود طوال فصول  
أشهر السنة الأربعة.....

التفت داغر ناحيتها للمرّة العشرين يراقبها شاردة وصامته  
وكأنها بعالم ثاني، ينتابه القلق عليها بسبب حالتها تلك.

« سديم! »

ناداها يستدعي إنتباهاها فإلتفتت اليه ترمقه بنظرة  
صعقته، شعر بها إخرقت صدره بعنف مثيرة تساؤله، ماذا  
حصل معها؟

ما الذي حصل عند جوان وقلب كيائها بهذا الشكل؟  
« هل أنت بخير؟ »

سألها بنبرة هادئة يشوبها القلق يشاهدها تهرب منه عائدة  
الى النافذة لبرهة قبل أن سألته بنبرة لا حياة فيها  
« إذ قررت أن أذهب بحال سبيلي ورفضت مساعدتكم في  
رؤياي، هل ستحرمني من قوتي اليومي الذي تقدمه لي؟ »

سألته تلتفت اليه تعيد سؤالها بصيغة أخرى « هل تستطيع  
أن تؤمن لي دمايك، دون أن أجبر على التواصل معك؟ »

صفن داغر يفكر بسؤالها، إنه يعلم بانها تمتحنه، تمتحن  
نيته إتجاهها، بحيث من الصعب جداً تنفيذ ما تفكر به، الآ  
وهو الإبتعاد عنه، لأن مصيرهما واحد، وإذ لم تتمكن من  
تنبؤ مصيره ومصير قطيعه ستكون بتلك الطريقة قد حكمت  
على نفسها بالموت.....

## سديم الباروك

« نعم سديم، سأمنحك دمائي حتى لو رفضتي مساعدتي،  
وسأجد طريقة أرسل لك فيها قوتك اليومي دون أن تجبري  
على رؤيتي إذ كان هذا ما تبغينه»

أعطائها الإجابة التي هي تريدها بالرغم من إستحالة  
تنفيذها، ولكنه شعر بأنّها بحاجة لأن تسمعها كي يطمئن  
قلبها وتنزع من فكرها تلك السموم التي بثتها جوان بعقلها  
وقلبها.

وبعد أن سمعت منه ما تريد سألته « ما طبيعة الماضي  
الذي جمعكما مع سحرة سايلم؟»

هزّ داغر برأسه يدرك طبيعة الكلام الذي دار بين الإثنتين،  
جوان قررت أن تلعب ورقتها الأخيرة بدل أن تبدأ من  
الأسفل الى الأعلى، ميقتنا أنّ عليه أن يحذر منها مستقبلاً  
والأستجد دربها الى قلب صغيرته التي ما تزال تتفتّح  
براعمها،

خاصّة إذا إستغلت برائتها لمصلحتها وتمكّنت من زعزعة جدار الثقة الذي لم يكن بنائه هيئناً عليه أبداً، وإذ حصل هذا الأمر سيكون الهلاك من مصيرهما كلاهما.....

« لقد كان ماضي مغمّس بالدماء، نعم، أعترف بأنّ أجدادي إقترفوا خطأً لا يغتفر بحق سحرة سايلم، ولكنّ هذا كان في الماضي، ماضي نحرص كل يوم على أن لا يتكرر أبداً»

أخبرها مقرراً أن يفصح عن الحقيقة كلّها، فالتسمعا منه وتعلم أبعادها دون زيادة أو نقصان.  
« كيف حصل هذا؟» سألته بنبرة مهتزة حاولت عبثاً مواراتها.

« قبل حوالي الستمئة سنة قرر عددٌ من أقوى كبار السحرة والمشعوذين أن يقوموا بتكوين جيش يحميهم من الإنس الذين كانوا دائماً يلاحقونهم ويعدمونهم بأشنع الطرق،

وبعد عدّة مشاورات فيما بينهم قرروا إبتداع المستنّبين.....»

صمت لبرهة يفسح لها المجال بإستساغة ما قاله يلحظ أنه شدّ إنتباهها كلياً فأردف متابعاً « لقد تم إبتداع ستة من جنسنا، ثلاث ذكور وثلاث إناث، تمّ إبتداعهم بالإتفاق معهم بالطبع، بأن يتم ربطهم بثلاث فصائل من الذئاب ومن ضمنهم كان فصيلة الذئب الفضي الذي أنا أنحدر من نسله»

« هذا يعني أنك تنحدر من نسل الأصليون؟» سألته نهمة لمعرفة المزيد فوماً لها يجيبها بنبرة بشوبها الحزن « بل بإمكانك القول الوحيد المتبقي من نسل الأصليون، لقد تمّ إبادتهم جميعاً ولكنّ الذئب الفضي كان أقوى وأشرس من أن يتمكنوا من القضاء عليه »

« ولكن من أبادكم؟ ولماذا؟» سألته تقاطعه من جديد « سحرة سايلم»

« ماذا؟!» سألته بإندهاش، لا تستوعب السبب، تتساءل كيف إبتدعوهم ومن ثمّ كانوا السبب بالقضاء عليهم.

« لقد كان أجدادي كالعبيد يقومون بتنفيذ الأعمال القذرة للمشعوذين والسحرة، لا يملكون سلطة على أنفسهم أو عائلاتهم أو حتى تصرفاتهم الى أن قرر الجيل الثاني من

المستذئبين بالتمرد والعصيان رافضين فكرة الإستعباد والتضحية بأنفسهم في سبيل حماية السحرة والمشعوذين، فطالבוهم بالإستقلال عنهم، ولكن السحرة والمشعوذين رفضوا هذا الأمر وقرروا إعلان الحرب علينا»  
توقّف عند هذا الحد يترك لمخيلتها تخيل الأحداث التي تلت قرار إعلان الحرب.

« وماذا حصل بعد ذلك؟ » سألته

« لقد إستغلينا مسألة عدم تأثر ذئابنا بالتعاون السحرية وبدأنا بإصطيادهم، إنقلبنا عليهم بعد أن كنا ظهورهم، ولكننا لم نصل الى تلك المرحلة الأبعد أن جربنا كل الطرق السلمية التي لم تنفع معهم، بحيث بدؤوا هم كذلك الأمر يحاولون القضاء علينا بشتى الطرق، قلب التعويذة، فصلنا عن ذئابنا، قتل أطفالنا ومراهقيننا الذين لم يبدأ تحولهم بعد، لقد كانت حرباً ضروساً ذهب ضحيتها الكثير منا ومنهم، الى أن وصل بهم الأمر الى إبادة فصيلتين من المستذئبين وأوشكوا على إبادة فصيلة الذئب الفضي لولا تدخل أجدادي والتوصل لإتفاق بإنهاء تلك الحرب ونصّ

معاهدة تفرض على الجنسين عدم التعرض لبعضهم البعض لأي سبب يكون.....»

إزدردت سديم بلعابها تشعر به كالإبر تنعر مريئها، تفكر  
بهول هذه الأخبار، تفكر بهما وبوضعهما  
« ربطتي بك كان أمراً مرفوضاً تماماً بالمعاهدة اليس  
كذلك؟»

سألته بنبرة مهتزة تفكر بأن ربطها به بكل تأكيد قد تسبب  
بخرق المعاهدة بين الجنسين.

« نعم، وجودك بيننا أمر مرفوض تماماً، وخاصة إذ وصل  
الأمر لكبار سحرة سايلم »

« إيميل وإيناس! اليسوا من كبار سحرة سايلم؟»  
« إيناس وإيميل ينحدرون من نسل السحرة الذين شاركوا  
بإبتداعنا، إنهم من أقوى السحرة الذين ما يزالون على قيد  
الحياة»

« ولكن إيناس لم تبدي غضبها عندما علمت بإرتباطنا؟»  
سألته تشعر بأن هناك شيئاً غامضاً

« تمّ طرد إيناس من حلقة كبار سحرة سايلم بعد ما حصل لإبنتها، ومُنِعَ عليها إستعمال السحر، فقررت التفرّغ لبيع الأعشاب التي تستعمل بالتعاويد والإبتعاد عن ذلك العالم كلياً»

« هذا يعني أنّي أنا وأنت لا يجب أن نكون معاً»  
هتفت مشتتة العقل والكيان، لا تعلم كيف تستسيغ كل تلك المعلومات....

« هذا لا يعني شيئاً سديم» أجابها بنبرة حذرة مردفاً « أنا ربطتك بي لأنني أجبرت على ذلك في سبيل إنقاذ حياتك، وأنّ نكون معاً هذا أمر يخصنا وحدنا ولا شأن لسحرة سايلم به »

التفتت اليه تعصر قبضتيها بعنف، تسأله بحرقة شعر بها تمزق نياط قلبه «الهذا السبب أنت دائماً تتعامل معي بجفاء، لأنك تعتبرني عدوّتك؟»

خفف من سرعة السيّارة يأخذ منعطفاً قوياً يخبرها بهدوء متفهماً ظنّها « سديم الرقيقة، أولاً أنا لا أعتبرك عدوة بأي

طريقة من الطرق، وثانياً جفائي الذي تشعرين به ليس  
سوى طبيعة أتحلّى بها دون إرادة «

« لا، هذا ليس صحيحاً» هتفت به بإستنكار مردفة «لأنك  
لست دائماً جاف أو بارد، لأنك لم تكن سوى دافئاً ولطيفاً  
وحنوناً عندما كنت تقبلني البارحة ومن ثمّ فجأة تبدّلت  
ككبسة زر، وهذا أكثر ما ألمني منك «

« أنا آسف»

إعتذر، فصاحت به بإنفعال «أنا لا أحتاج لإعتذارك داغر،  
أنا أحتاج لتبريرك»  
أخبرته بغصّة

« وأنا بكل أسف، لا أملك لك مبرراً «

أجابها مثيراً تصاعد غضبها، يتكاثف الضباب داخل  
السيّارة بسرعة هائلة يحجب عنه رؤية الطريق الجبلي  
الضيّق، فخرجت السيّارة عن مسارها، تنزلق نحو الوادي  
بعدم توازن،

« سديم توقّفي، إحتوي غضبك، ستسببين بمقتلنا» صاح  
بها يحاول أن يسيطر على مسار السيّارة التي كانت

تتقاذز بهم فوق الأرض الوعرة وسديم عادت لوعيتها تصرخ  
بذعر، لا تعلم ماذا يحصل من حولها.

« داغر، ماذا يحصل؟ »

صرخت لا ترى أمامها شيئاً، تمسكت بمقبض الباب كي  
تثبت جسدها الذي يتقاذز داخل السيارة بسبب وعورة  
الوادي الذي تنزلق فيه.

« أوقفي تشكّل الضباب حالاً »

صاح بها داغر يشم رائحة بنزين قوية يتوقّع أن تنفجر  
السيارة بهما بأي لحظة.  
« كيف أفعل؟ » سألته بذعر

« وتسأليني أنا بحق السماء! » جزّ داغر على أسنانه

بغیض، لا يصدق جنونها،

خائف من أن تنفجر السيارة بهما، فسارع بفك وثاق حزام

أمانه وقفز اليها،

فك وثاقها وفتح باب السيّارة يقفز بها خارجها في ذات اللحظة التي جنحت فيها ومن ثمّ قلبت على سطحها وإنفجرت تتشقلب ككتلة نارية تهوي نحو أسفل الوادي.

حزن داغر سديم يحتوي جسدها الهش بين ذراعيه ورمى بنفسه خارج السيّارة قبل إنفجارها بلحظات قليلة يتهاوى جسده نحو أسفل الوادي، يتبع درب هيكل السيّارة المشتعل،

حواها يحاول حمايتها من الصدمات والضربات التي إنهالت عليه دون رحمة الى أن إصطدم جسده بجذع شجرة إستوقفت تهاويه نحو الأسفل.

همد لبرهة يحاول إمتصاص الم الكدمات التي تسببت بها الأشجار والصخور التي إصطدم جسده بها قبل أن إستقر مكانه.

فتح عينيه يرى الطبيعة تتراقص من حوله، الألم مبرّح يضرب ظهره بعنف ورائحة دماء تنتشر بالأرجاء، لم يستطع تمييز مصدرها إذ هو وسديم يملكان ذات الدماء.

وببطئٍ وتأنٍ فتح ذراعيه يتفقد حالة سديم.

« سديم، سديم » هتف بإسمها يتفقد مؤشرات الحياة  
فوجد نبضها ضعيف جداً وجسدها هامد بين ذراعيه  
والدماء تشلي من مؤخرة رأسها،

« سديم »

صرخ بهيستيرية خائف من أن يحركها فيتسبب بإزدياد  
سوء حالتها.

بسط جسدها بتأنٍ فوق الأعشاب الجافة يبعد شعرها عن  
وجهها يتفقد ما إذ كانت مصابة بأمكن أخرى، يترقب  
إستجابة منها:

« سديم يا صغيرتي، أنا أسف، أسف بحق، أرجوك  
أصمدي»

راح يتوسلها وهو يدعمها بالإسعافات الأولية، دعمها  
بالهواء يتوسلها بجزع يشوبه العجز «أرجوك إفتحي عينيك،  
لا تتخلي عني أنت الأخرى، أرجوك»

\*\*\*\*\*

جذب فادي الهاتف النقال من يد جوان هادراً بها « هل  
فقدتي عقلك؟ »

« أعد الهاتف فادي والّا أقسم بأنّ أرتد عليك »  
هددته تتقافز نحو ذراعه التي رفعها للأعلى يمنع عنها  
هاتفها فصاحت به من جديد بنبرة متوعّدة « فادي! »

« جوان، لقد وعدناك بمساعدتك ولكنني لن أرضى  
بتجاوزاتك، سديم خط أحمر، ولن نذكرها إلا لوالدك، بقية  
السحرة لن يتفهموا ما حصل وسيشنون حرباً علينا نحن  
بغنى عنها »

« عليهم أن يعلموا بأمرها، سأعتبر خائنة إذ لم أبلغ عن  
وجودها »  
أخبرته تكثّف ذراعيها عند صدرها، تقذفه بسياط الغضب  
والإستنكار.

« أنا لا أطلب منك سوى التريث لريثما نستعيد والدك  
وعمتك »  
طلب منها يعيد اليها الهاتف عندما بدأ يرن من جديد،

بحيث قام بإغلاق الخط بوجه من كانت تتحدّث معه عندما  
ضبطها بجرمها....

أخذت الهاتف تجيب وهي ترمقه محذّرة، فكتّف ذراعيه يقف  
بوجهها رافضاً التزحزح، فزفرت بضيق تخبر من على  
الخط المقابل أنّها أوقعت الهاتف بالخطأ، وبأنّ كل الأمور  
على ما يرام وأغلقت الخط بحجة أنّها مشغولة جداً.

« لماذا لم تخبريهم بأمر والدك؟ » سألها يفسح لها المجال  
بتعدّيه

« لن يتمكنوا من العثور عليهما، إذ أنا وعجرت عن تقفي  
أثرهم، ومعرفتهم لن تتسبب سوى بتسريع أجل والدي  
وعمّتي، لهذا الأمر علينا أن نجدهما دون تدخلهم وقبل  
فوات الأوان »

أخبرته تردف بنبرة يشوبها الشك « أيعقل أن سديم لم  
تتمكن من رؤية شيء يخص والدي؟ »

## سديم الباروك

تساءلت تنتظر تبريره فأشاح بنظره عنها هارباً من  
الإجابة فأدرفت « أنا أظن بأن الفاك يمسك بعض  
المعلومات عني، معلومات تخص عائلتي »

صمت فادي يفكر بالغموض الذي يلف داغر، إذ يبدو أن  
الأخير لا يثق بجوان، ويخفي عنها حقيقة أن سديم  
التمست رؤياها عندما دخلت غرفة والدها وتلمست  
أغراضه، ولكن الرؤية كانت ضبابية ومشوشة وغير  
واضحة،

لقد أخفى هذا الأمر عن جوان خوفاً من أن تنقلب الأخيرة  
عليهم قبل أن تلقن سديم تقنيات تطبيق تعاويذها.

تنح هامساً لها « حسناً، بهذه الحالة عليك فقط أن  
تحسني التصرف وتسارعي بتعليم سديم ما تحتاجه  
للتحكم بقدراتها »

أخبرها يتمنى أن تنقضي هذه المصيبة بأقل خسائر  
ممكنة.

شذرتة بنظراتها المشتعلة تصرّ على أسنانها بغضب،

هذا أكثر ما يغضبها بالموضوع، إذ تشعر بأنّها محاصرة  
ومجبرة على الرضوخ لهم في سبيل إنقاذ والدها وعمّتها.

رفعت أنفها بشموخ وتخطّته تصعد السلالم نحو المنزل  
بخطوات غاضبة، تبعها هامًا بالدخول خلفها فوقفت بوجهه  
هاتفة به بضيق « لا تحلم بأن أدعك تنام في المنزل أيّها  
الذئب المتوحش، جد لنفسك حفرة تلطي فيها لريثما يطلع  
عليك الصباح»

وصفقت الباب بوجهه بعنف.....

أغلقت الباب بوجهه تتنفس بعشوائية، تشعر بالنيران  
تتصاعد من أعماقها، الوقت يمر وكل دقيقة تحتسب ضدّ  
مصلحة والدها، وذلك الحقير داغر يرفض مساعدتها دون  
مقابل،

وسديم!

سديم قصة بحد ذاتها، تثير خوفها وجزعها، إذ الأخيرة  
أثبتت لها أنّها مختلفة،

قوية وذات قدرات خارقة لم تسمع فيها من قبل، وهذا الأمر  
يثير خوفهم هم السحرة قبل أن يثير خوف أي فصيلة  
خارقة أخرى، وخاصة الآن، بعد أن أثبتت الأخيرة ولائها  
للمستذنبين.....

وبعد تفكير لم يدم طويلاً قررت التصرف، أخذت هاتفها  
وإتصلت منه «الو، نعم، معك جوان، أخبر سيّدك بأنني  
أوافق على شروطه....  
نعم....

المهم أن تضمنوا لي سلامة والدي وعمّتي....  
سأجد طريقة لتسليمكم الألفا وعزّافته، ولكنني فقط بحاجة  
لبعض الوقت.....»

أقفلت الهاتف وعادت لتحضير عشاءها،  
تحاول إقناع نفسها بأنّها بفعلها ذلك، لم تقدم على خيانة  
ثقة داغر وسديم وفادي المسكين،

هؤلاء المستذئبون، هم من خانوا العهد، وبفعلتها تلك تكون  
قد إسترجعت ذرّة من حق أجدادها الذين هُدرت دمائهم  
على يد هؤلاء الوحوش.....

\*\*\*\*\*

نزل داغر من السيّارة يسرع الى الباب المجاور، فتحه  
يسند سديم التي أحاطت عنقه بذراعيها تلقي بثقل رأسها  
الى كتفه وهمدت هناك،

لقد عادوا للتو من المستشفى بعد أن قضت ليلتها هناك،  
أجرت خلالها صور أشعة وفحوصات متعددة كي يطمئنوا  
على حالتها، وبعد أن تأكّدوا بأنّها لا تعاني إلا من بعض  
الرضوض المتفرقة هنا وهناك سمحوا لها بالعودة الى  
المنزل.

« كيف تشعرين؟ »

سألها داغر الذي لم يغادر جوارها طوال الليل وصباح  
اليوم.

« بخير » تمتت تردف بنبرة خجلة « أنا أسفة على ما  
حصل؟ »

« أنا الأسف »

ردّ على إعتذارها مردفاً « ما كان يجب أن أستخف  
بمشاعرك وأستفزك بتلك الطريقة »

« لقد كدت أتسبب بمقتلنا داغر، ما حصل البارحة يخيفني  
كثيراً »

« ما حصل البارحة كان درساً لكلانا »

أخبرها يدفع الباب بقدمه ولكنه ما لبث أن وطأ عتبة منزله  
حتى قوبل بالجموع التي كانت تنتظر بالردهة، كلهم  
حضرُوا للإطمئنان على سديم.

رفعت سديم رأسها عن كتف داغر متفاجئة بالحضور تتورد  
وجنتيها خجلاً هامسة لداغر « أنزلني أرجوك، بإمكانني أن  
أمشي »

ولكنّ داغر تمسّك بها أكثر هاتفاً بهم « شكرا لكم أيّها  
القوم لإهتمامكم، سديم بخير ولكنها بحاجة لبعض الراحة،  
سأصعد بها الى غرفتها وأعود اليكم.»

« ولكنّي بخير »

تدمرت لا تريد أن تصعد الى غرفتها.

« الطبيب قال أن ترتاحي لليوم»

أصرّ عليها رافضاً إقتراحها فعبست تمط شفيتها بدلع  
هامسة له « لو أنّي كنت أعلم أن مرضي سيبدّل حالك

لكنت مرضت منذ زمن»

أخبرته تشعر بتصلّب جسده مقابل جسدها.

أظلمت مقلتيه تشعر بأظافره تغرز بلحم خصرها مسبباً لها  
الألم، تغضنت ملامحها تقظم الما قلقة من ردة فعله إتجاه  
قولها.

لا تفهم سبب تبدل حاله المفاجئ.

قذف الباب بقدمه مسبباً إرتداده بعنف مقابل الجدار  
مجفلاً إيّاها، وصل بها الى السرير، وضعها فوقه بتأنّي

ومن ثمّ إبتعد حالاً، كأنّه لا يطيق صبراً للإبتعاد عنها،  
فنادته بإسمه تستوقفه، لا تفهم إنقلاب حاله هكذا فجأة.

وقف داغر يوليها ظهره للحظات قبل أن إستدار اليها هادراً  
بها بنبرة أرعبتها

«إيّاك، إيّاك وأن تتمني المرض مرّة أخرى، إيّاك ثمّ إيّاك  
وأن تجلبي سيرة المرض مرّة أخرى حتّى ولو على سبيل  
المزاح، هل فهمتي؟»

صاح بها ينتظر ردها فومأت له بجمود تضمّ جسدها  
الصغير بين ذراعيها تشعر بقشعريرة سميكة تسري تحت  
بشرتها، والدموع الحارّة تهدد بالهطول بأيّة لحظة.  
مصدومة منه عندما غادر دون أي تعليق إضافي تاركاً  
إيّاها مذهولة لا تفهم ماذا حصل له.....

\*\*\*\*\*

« سديم العزيزة، إفتحي عينيك وأنظري الي»  
ناداها الصوت المألوف تصارع لفتح عينيها فأعاد عليها  
« لا تقاومي يا صغيرتي، بل إستسلمي، خذي نفساً عميقاً  
وإفتحي عينيك، عينين روحك وليس عينيك الحسيّتين»

ففعلت كما طلب منها الصوت يجتاح مقلتيها ضوءٌ قويٌّ  
بهرها لبرهة قبل أن تأقلمت عليه يتوضَّح بصرها تدريجياً،  
تلفتت حولها بتساؤل، ترى نفسها تقف بفراغ فسيح،  
كغرفة لا قرار لها، مضيئة بنور أبيض،  
شهقت مجفلة عندما ترائ لها، يقف قبالتها مكتف  
الذراعين، بشعر أشقر طويل يغطي كتفيه، وعينين برّاقتين،  
وإبتسامة خلابة تزين محياه.

« أهلاً بك، وأخيراً تمكنا من التواصل معك » أخبرها  
فسألته « ومن أنتم، وماذا تريدون مني؟ »  
« نحن أجدادك يا صغيرتي » أخبرها مثيراً ريبتها فرفعت  
حاجبتها ترمقه بشك تسأله بنبرة مستهزئة « لا تبدو لي  
جداً، بل لا يبدو عليك أنك قد تعديت الثلاثون يا هذا »  
فإبتسم بطلاقة يفسر لها « هذا لأنني قد توفيت قبل أن  
أشيخ، ولكن صدقيني، أنا من أجدادك الأوائل، أنا من  
المجموعة ذاتها التي قامت بإبتداع المستذئبين وأدعى  
نيكلوس »

« وماذا تريد مني » سألته بفضول  
« نريدك أن تساعدنا في منع لوي مما يخطط للقيام به »

« وما هو الذي يخطط له؟ »

« أولاً وقبل أي شيء علينا أن نتفق على أن كل ما سيدور بيننا هنا سيبقى هنا، لا داغر ولا أي أحد سيعلم به»

«ولماذا تريدني أن أخفي حضورك عن داغر؟» سألته بريية

« لأننا لا نستطيع أن نبوح بمخطط لؤي حالياً، وإذ أخبرتي داغر ستقومين بإفتعال بلبلة نحن بغنى عنها»

صمتت لبرهة لا تعلم ماذا عليها أن تفعل، تفكر بالقبول بشروطه في الوقت الحالي ومن ثم تفعل ما تجده مناسباً لاحقاً،

« خدعتك تلك لن تنطوي علي سديم» أخبرها يسرق حرة وجنتيها، مصدومة بمعرفة أنه استطاع قراءة أفكارها، «نحن لا نطلب منك ذلك الأمر عن عبث، بل في سبيل حماية داغر من القادم، إذ المسألة تخصه أكثر من ما تخصك»

تحشرجت أنفاسها تتساءل عن مدى قوة قدراته فأجابها

«ليس ذرّة في بحر قدراتك سديم، وهذا ما سأحرص على  
تعليمك إيّاه أثناء زياراتي لأحلامك قبل أن يحين الموعد  
المنتظر إتفقنا»

« ستعلمني؟ »

سألته ما تزال تحت تأثير الصدمة

« نعم، سأعلمك كل شيء، كل ما تحتاجين اليه وأولها  
كيفية السيطرة على قدراتك دون أن تتسببي بمقتلك أو  
مقتل رفقاءك»

أخبرها ينبّها بأنه يعلم بفعاليتها التي قامت بها بسيارة  
داغر.

« هل أنت من حاول زيارة أحلامي منذ ليالي؟ » سألته  
تتذكر تلك الليلة، عندما شعرت بأنّ هناك من يناديها ولكنها  
لم تتمكن من إكتشاف هويته.

« نعم، أنا، فنحن نحاول التواصل معك منذ فترة ولكنك  
كنت دائماً تقاومينا»

« ولكن، ولكن كيف تتحدّث الي وأنت ميت منذ قرون طويلة  
مضت؟»

سألته لا يستوعب عقلها الصغير تلك المسألة.  
«إنّها روحي التي تخاطب روحك، جسدي فنى بعد موتي  
ولكنّ روحي خالدة، وتسكن العالم الموازي لعالمكم»  
« ماذا تقصد بالعالم الموازي؟» سألته بفضول  
« إنّهُ العالم الذي تحتجز فيه أرواحنا بعد فناء أجسادنا،  
عالم خاص بنا نحن الخوارق»  
« حقاً!؟» هتفت بتعجب تعتلي أمارات التساؤل ملامحها  
« إنّهُ جحيمنا الخاص سديم، ولكنّه بكل تأكيد يبقى أفضل  
من الجحيم نفسه»

« هل تعني بأننا جميعنا ستحتجز أرواحنا فيه، أخيار  
وأشرار، سحرة ومستذئبون ومشعوذون ومصاصي دماء!؟»  
سألته تشعر بقلبها ينقبض بجزع، لا تستطيع تصوّر  
فضاعة ذلك المكان.

« نعم، بكل أسف، إنّهُ لمكان مظلم ومكفهر، لا سماء ولا  
شمس ولا قمر، الظلمة تحيطه والضباب مهيمن عليه  
والقوي يأكل الضعيف.... إنّهُ جحيم أبدي يا صغيرتي»

« أنت تخيفني بكلامك هذا »

تمتت بنبرة مهتزة، تحتضن جسدها تشعر كأنَّ هناك جيشٌ من النمل يتراخض تحت بشرتها، خائفة من الموت، وخائفة من ذلك الجحيم الأبدي الذي سترمى فيه في نهاية المطاف.....

« بكل أسف، إنه عقابنا على إختراقنا قوانين الطبيعة والتلاعب فيها، إنه عقابنا على أخطائنا التي إقترفناها وما زلنا ندفع ثمن عواقبها الى الآن»

أجابها بإقتضاب يحاول أن يكسب ثقتها من دون أن يفضح أوراقه كاملة أمامها، خاصة أن الدرب ما يزال طويلاً أمامها قبل أن تصبح جاهزة للحقيقة كاملة، أمّا الآن يكفيها هذا القدر من الحقائق.

« هل، هل بإمكاننا أن نختار رفقاءنا، هل بإمكاننا أن

نلتقي بمن نحب هناك؟»

سألته تفكّر بداغر، إذ بكل تأكيد ذلك الجحيم سيكون وقعه أهون عليها بوجوده خاصة بأن مصيرها مرتبط بمصيره وستتبعه في حال توفي في غضون أيام معدودة.

صفت نيكلاوس بها لبرهة يدرك ما تضمه وتفكر به،  
لانت ملامحه يشفق عليها، ولكنه تحاشى الإجابة عن  
سؤالها معلقاً « هل أنت مستعدة لإعتناق قدراتك  
والإستعداد للقادم سديم؟ »  
سألها بنبرة متعاطفة يخرجها من زوبعة الأفكار التي غرقت  
بها تتخبط وسط جدرانها

« وما، وما المطلوب مني؟ » سألته بنبرة غير واثقة تحاول  
إنتشال نفسها من دوامة الذعر التي إستولت عليها.

« أولاً عليك أن تفسحي لي المجال بزيارة أحلامك ليلياً كي  
أعلمك ما تحتاجين اليه قبل الموعد المنتظر »

« ولكنك لم تخبرني، ماذا يريد لوي من داغر، لماذا يلاحقه  
ويهاجمه ويقوم بإبتداع هؤلاء الوحوش لمهاجمة قطيع الذئب  
الفضي؟ »

« ستعرفين السبب عندما يحين موعده سديم، أما الآن،  
أريدك أن تركزي على إكتساب وتطوير قدراتك الكامنة، أنت  
ساحرة ليست بعادية »

« أه، نعم، هذا ما يستمر بقوله الجميع، أنا لست ساحرة  
عادية»

أجابته بإستخفاف سائمة من سماع تلك الجملة.  
فابتسم نيكلاوس يرمقها بإعجاب وتقدير ميقناً أنهم  
أحسنوا إختيار ساحرتهم التي لن تنقاد خلف الغرور  
والعظمة وتقوم بعملها المطلوب على أكمل وجه!

\*\*\*\*\*

تمددت بجسدها تخرج آهة منتعشة من حنجرتها، تشعر  
بخيوط الشمس الساطعة تلفح بشرتها بدفئها اللذيذ، فتحت  
عينها عاقدة حاجبها تشاهد هيئة داغر تتراقص على  
مستوى نظرها، رفعت رأسها عن الوسادة تتأكد من ما تراه  
فهمس لها « صباح الخير، لقد تأخرتي كثيراً بغفوتك هذه  
الليلة »

علق بنبرة هادئة يستقيم بجسده عن الأريكة التي يشغرها.

وبعفوية مطلقة قبضت على خصال شعرها المبعثرة  
بعشوائية تتصور شكلها المشعث المثير للحرص،

تناولت هاتفها تتفقد الوقت مصدومة عندما وجدتها الثانية  
عشرة ظهراً،

إننتفضت من مرقدتها ناسية هيئتها المزرية وشعرها المتلبّد  
هاتفة « الثانية عشر ظهراً! ولكنّ لماذا لم تصحّيني؟ »

سألته تشاهده يهب من مرقدته، وقف قبالتها بجسده  
الممشوق، يرتدي كعاداته بنطال أسود وكنزة رمادية وجزمة  
جلدية عالية الساق، مشدوهة بشعره المارينز الذي تعشق  
بكل تفاصيله.

« لم أرغب بإزعاجك، ولكنني كنت أفتقدك بين الحين  
والآخر »

برر لها يريدونها أن تعلم بأنّه لم ينساها نائمة...  
نزلت عن السرير تتجاوزه نحو الحمام هاتفة به بجفاء،  
خاصّة أنّها لم تنسى صراخه بها الليلة الماضية ولن تغفر  
له بالساهل

« حسناً، وهل تحتاجني لشيءٍ ما؟ »

وقف بوجهها حاجباً عنها باب الحمام يجيبها « نعم »  
فرفعت بصرها إليه تجلده بسياط نظراتها المشتعلة، وضعت

كفّها عند خاصرتها تهز بقدمها بعصبية هادرة به «إبتعد  
عن دربي لو سمحت»

« لن أبتعد قبل أن تقبلي إعتذاري على ما بدر مني  
البارحة»

أخبرها تلتحم نظراته المعتذرة بنظراتها المعاتبية، يشعر  
بوخز تأنيب الضمير، لقد فقد السيطرة على أعصابه بسبب  
كلامها الغير مسؤول عن مرضها، خاصّة عندما تمنّته  
لنفسها في سبيل نيل إهتمامه.

« لن أقبل إعتذارك، وإبتعد قبل أن أثور عليك»  
هددته تحاول التملص من جانبه الأيمن فأعترض دربها من  
جديد رافضاً السماح لها بتعديه فجزّت على أسنانها  
تحاول كبح جماح رغبتها بأذيته هادرة به  
« أنا ما عدت أريد إعتذاراتك داغر، إعتذارك باتت تثير  
غیظي وغضبي ورغبتي بإيذائك، ولهذا الأمر أنصحك أن  
تبتعد عن دربي إذ كنت لا تملك مبرراً مقنعاً لتصرفاتك  
وتقلباتك المزاجية »

هدرت به تتراقص غضباً، تتكاثف هالتها من حولها، تهدده  
بإحتوائه بزوبعتها، وهو لم يتمالك نفسه أكثر ف جذبها اليه  
منقاداً خلف حاجته لإلتحام جسديهما، يمتص دفئها  
بجشع، يهدئ روع نفسه برائحتها وثورتها وذرات عشقها  
البريئ المتناثرة في الأرجاء، ضمَّ جسدها يحاول كبح  
جماحها هاتفاً بها بلوعة غزت أوصالها في الحال  
« أنت لم تعي خطورة ما تمنيتَه لنفسك سديم، المرض ليس  
بأمر سهل أو لعبة، إنَّه مصير إذا إستهدفك لن تتمكني من  
التملص منه مهما حاولتي»

أخبرها يضمّها الى صدره كاتماً على أنفاسها، يعصرها  
بين أضلاعه، يتمنى لو أن هناك وسيلة تمكنه من  
إنصهارها به جسداً وروحاً فتصبح جزءاً لا يتجزء منه تماماً  
كذئبه، علَّ قلبه حينها يطمئن  
وروحه تهناً

وكيانه يستقر.....

إستكانت سديم بين ذراعيه يخترق أسماعها نبضات قلبه  
المتقافز بصدرة، توقفت عن مقاومته تمتص أثير مشاعره  
الجيّاشة التي بانّت لها بكل وضوح، مشاعر تظهر لها بين

الحين والآخر ومن ثمّ تعود وتختفي فجأة دون سابق إنذار،  
كشعلة نارية تهوج مقابل التيار الهوائي ومن ثمّ تعود وترقد  
بعد مروره.....

وضعه آثار قلقها وإستغرابها تتساءل،  
ال هذه الدرجة هو يخاف عليها؟  
ال هذه الدرجة مزاحها أثر فيه؟

« داغر »

نادته مقابل صدره فأرخی من قبضته بعض الشيء يفسح  
لها المجال بإستعادة أنفاسها.  
رفعت وجهها عن صدره تتأمل ذلك الحزن الساكن بمقلتيه،  
وتلك الظلمة التي إلتمستها بأعماقه،  
هناك شيئاً ما يخفيه داغر عنها، شيئاً ما يتسبب بتقلّب  
مزاجه،  
خاصّة عندما تدوس على وتره الحساس.....

رفعت أناملها تتلمّس نقنه النابطة بخفة، تزين بشرته  
وتعطي ملامحه خشونة جذّابة، تعانقت نظراتها العاشقة

بنظراته الحزينة والكئيبة هامسة له « إفتح قلبك لي داغر،  
إفسح لي المجال بفهمك، بفهم أسباب مزاجك المتقلب  
ومشاعرك المتناقضة التي تصعقني بها على الدوام،  
أرجوك»

توسّلته بنظراتها وهمساتها، تريده أن يهبها سرّه ولا  
يجبرها على سرقة منه، تريده أن يعطيها ما ترغب دون أن  
تغتصبه منه،

ولكنّ داغر كعادته هرب منها،  
هرب من توسّلاتها،  
هرب منها إليها،

جذبها يرفعها عن الأرض مستلماً شفتيها بقبلة جائعة،  
عائداً بها الى السرير، يستخدم تعويذته الفريدة والخاصّة  
به، يسلب منها إرادتها وإعتراضها، يغزوها بمشاعره  
وإندفاعه وحاجته التي بدت واضحة، فمُنحته نفسها كالمرّة  
السابقة بكل كيائها، جسداً وروحاً وقلباً وكياناً،  
تنوح أعماقها حزناً وعتاباً على ضعف حالها  
إتجاهه.....

\*\*\*\*\*

وقفت جوان عند النافذة تحتسي كوب قهوتها الصباحي  
تراقب تحركات فادي بحذافيرها، تتبعه بنظراتها المتفحّصة،  
مشدوهة بجذعه العاري وقوّته التي تظهر واضحة للعيان  
بكل حركة يقوم بها في عملية تقطيع الحطب الذي يستعمله  
ليلاً للتدفئة، لقد أخرجت له الليلة السابقة حراماً سميكاً  
وفراشاً بعد أن خذلها ولم يحاول إقناعها بالسماح له بالنوم  
على الأريكة كالليلة السابقة، فلم يطاوعها ضميرها في  
تركه ينام في العراء بدون غطاء يقيه برد أواخر فصل  
الخريف.

تنهّدت بعمق تاركة النافذة وعادت أدراجها نحو المطبخ،  
جهّزت له فطوراً دسماً وكوباً من القهوة وخرجت اليه تشوب  
ملامحها الجديّة المطلقة، رافضة أن تبتسم له أو تبدي  
تقبّلها لوجوده بأي طريقة ممكنة، ولكنّها لا تستطيع أن  
تنكر بينها وبين نفسها بأنّ وجوده أشعرها ببعض الأمان  
الذي كانت قد إفتقدته كلياً بعد عملية إختطاف والدها  
وعمّتها.....

## الفصل الثالث عشر

نزلت سديم من السيّارة محاطة برجال داغر من كل إتجاه  
تشعر بهم يخنقون تحرّكاتها لا تعلم ما ضرورة قدومهم  
معهن هي وأسيل الى السوق.

وقفت قرب السيّارة مستغرّبة عراقية المنطقة التي إختارت  
أسيل التسوّق فيها، مأسورة بفخامة المنطقة، بالشوارع  
الواسعة والنظيفة المكتظة بالمقاهي والمطاعم على كِلأ  
الجانبيين، ويتخللها بعض محال دور الأزياء العريقة التي  
تعود لكبار مصممي الأزياء العالمين منهم زهير مراد وإيلي  
صعب، جورج شقرا، وغيرهم .....

« سديم، من هنا، أعدك بأن نبقي بعيداً عن المقاهي »  
هتفت أسيل تجذبها من ذراعها نحو معارض الأزياء مردفة  
بحماس « لم أصدق عندما طلب منّي رائد أن أصطحبك  
للتبضع، إذ إنّها المرّة الأولى التي سيفسح لي المجال  
بمرافقته الى حفل من الحفلات التي يدعون اليها »

تبعتها سديم بصمت، ما تزال واقعة تحت تأثير الدهول، لا تفهم ما يحصل من حولها، إذ كل ما أخبرها به داغر صباح اليوم هو أنّها ستذهب برفقة أسيل الى وسط المدينة (السوليدير) بيروت لإنتقاء فستان كي ترتديه بحفلة ستقام بنهاية الأسبوع، أعطاهها بطاقة (فيزا) دفع مسبق وهاتف نقال وحذرها من أن تبتعد عن أنظار رجاله الذين عينهم لمرافقتهم هي وأسيل.

لم يشرح لها أي شيء عن طبيعة الحفلة، وبكل تأكيد لم تتوقع أن تأتي بها أسيل الى السوليدير (وسط المدينة) لإنتقاء فستان بكل تأكيد لن يقل ثمنه عن الألف دولار، هل جنت هذه المرأة؟ ومن أين ستأتي بثمنه؟

مشت بها أسيل على الرصيف المرصوص بحجارة الموزاييق الخلاب، تمتد واجهات عروض الأزياء على طوله، سارقين أنظار سديم بتفاصيله واللوان الفساتين المعروضة بالواجهات الزجاجية التي لا تقل فخامة عن كل ما يحيط بها.

## سديم الباروك

وصلت أسيل الى مبتغاها يستقبلها زوج من الحرس يرتديان بذات سوداء أنيقة، فتحا الباب يدعونهن للدخول ففعلن يتبعهن واحد من حرسهن والإثنين الآخرين بقيا خارجاً يحرسان المدخل والمخرج.....

وقفت سديم عند الباب رافضة الدخول، قبضت على ذراع أسيل هامسة لها «هل جننت؟ نحن لا نستطيع تحمّل تكلفة هذا المكان»

تدمرت سديم منكمشة على نفسها تشعر بالخجل من ثيابها البسيطة جداً وحذاءها الرياضي تشاهد إمرأتين تقتربن، كل واحدة منهن ترتدي تنورة رصاصية لحدود الركبة وقميص أبيض وشعر مرفوع بأناقة وتبرج هادئ وبسيط.

« مرحباً، بما يمكننا مساعدتك» قالت إحداهن ترمقهن بإستخفاف، فتوارت سديم خلف أسيل التي إستقامت بوقفها أمة المرأة بنبرة واثقة ومتعالية

«نحن هنا لشراء أحدث فستانين عندكن، نريد أن نرى التصاميم الخاصّة التي لا تقومون بعرضها في الواجهات، التي يصنع منها المصمم قطعة واحدة فقط لا تتكرر»

شرحت أسيل مطلبها لها بالتفصيل مسببة تجمّع كل الموظّفات حولهن وسديم إن্দست بها تتمنى لو أن الأرض تنشق وتبتلعها من شدّة الإحراج.

كتّفت إحدى الموظّفات ذراعيها عن صدرها هاتفة بها بنبرة يشوبها الإستهزاء «وهل تعلمين ما هي تكلفة مطلبك؟»  
« أعلم وأملك » هدرت بها أسيل مردفة « وهل هكذا تعاملون زبائنكن، أعتقد بأنك تعلمين بأنكم لستم المعرض الوحيد بالمنطقة، ولا أريدك أن تغتري بنفسك وتخدعك المظاهر يا سيّدة» أخبرتها تبتعد عن درب سديم مردفة  
« والآن، هل تملكون مطلبنا أم لا؟»

« لا، لا نملك مطلبك، وهلاًّ سمحتن وخرجتن قبل أن أستدعي الأمن»

أجابتها المرأة تشير لهن الى الباب وإذ بعزّام الحارس  
الذي دخل معهنّ يتدخل أخيراً، وقف على مقربة هادراً  
بالمرأة « نادي مديرتك يا هذه حالاً »  
« لا عزّام، بل سأرحل، أنا من المستحيل أن أشتري من  
هذا المكان حتّى لو قدموه لي بدون ثمن »  
هتفت أسيل وقبضت على كفّ سديم تدفعها نحو الخارج  
فوقف عزّام بوجههن يعيد على المرأة الوقحة  
« قلت لك نادي مديرتك أميرة خبّاز حالاً يا هذه » أمرها  
يشاهد عاملة الإستقبال تتصل من هاتفها وما هي إلاّ  
لحظات حتّى خرجت أميرة من المكتب الخلفي للمعرض  
تتساءل عن سبب الضجة الحاصلة ولكنها ما لبثت أن رأت  
عزّام حتّى انفجرت أساريها مسرعة اليه  
« آه، سيدّ عزّام، أهلاً وسهلاً بك، ولكن لماذا لم تخبرنا  
بقدمك كناّ جهزنا لإستقبالك »

رفع عزّام حاجبه يرمق الموظّفات الشاحبات الملامح بإزدراء  
هاتفاً « لقد قامت موظّفاتك بالأزم، ولكنني أحببت فقط أن  
أعلمك بأنني لا أنا ولا أي من أصدقائي سيدخلون متجر

هذا طالما هناك موظفة من هذه الموظفات تعمل فيه»  
أخبرها يشير لإمرأته نحو الباب يخاطبهما بلين  
« هيا بنا يا عزيزتي، فالنذهب ونصرف أوفنا في مكان  
آخر»

وخرج بهن يقودهن نحو المعرض الثاني.  
« يا قدير، ما هذا الإحراج، شعرت بالرغبة الجامحة  
بإشعال الموظفات ومشاهدتهن تتراقصن وسط لهب النار»  
علقت سديم غاضبة ومخرجة من ما حصل مردفة « أنا  
أعرف مكاناً يبيع فساتين مستعملة، رخيص وموظفته تقبل  
يديك وقدميك للشراء من عندها، دعينا نذهب اليه »  
التفتت أسيل اليها ترمقها بإستهجان هاتفة بها « ماذا! هل  
جننت؟ تريدين شراء فستان مستعمل، أتريدين فضحنا في  
الحفلة؟»

فصمت سديم تغصّ بلعابها ميقة أن ما حصل في ذلك  
المتجر قد أغضبها وأحزنها، ونعم هي محقة، بأي حق  
تعاملهن تلك النسوة بتلك الطريقة المهينة، حتى لو كنّ  
فقيرات ولا يملكن ثمن بضاعتهم.

وصل عزّام بهن الى المعرض الثاني ولكنه هذه المرّة دخل قبلهن، تحدّث مباشرة مع مدير المعرض ومن ثمّ دعاهن للدخول، وهذه المرّة كان الإستقبال مختلف تماماً، بحيث كانوا مرحبين مسهلين، قدموا لهن المشروب والحلوى، وتمّ تعيين أكثر من خمسة موظّفات لخدمتهن في أيّ شيءٍ تحتجنه.

« خمسة عشر الف دولار» طلبت الموظّفة توضّب الفستان والحذاء الذي إختارتهم سديم بصندوق أنيق، والأخيرة حدّقت بها متوسّعة العينين، فاعرة فاها بصدمة تنتظر من الموظّفة أن تعيد عليها ثمن الفستان، إذ أنّها متأكّدة أنّها أخطأت بنقل السعر لها.

« سديم، أين بطاقتك» سألتها أسيل تلكزها بكوعها تشعر بأنّ الأخيرة ستفضحهما.

« هل سمعتي ما قالتها؟» همست لها سديم  
« نعم، أعطيتها البطاقة لو سمحتي دون أن تعلّقي»  
« من المستحيل أن أدفع خمسة عشر ألف دولار ثمن فستان وحذاء أسيل، هذا جنون، أتعلمين أنّي في حياتي كلها لم يتعدّى رصيدي بالبنك الألف دولار؟» بررت لها  
مصرّة على عدم شراء الفستان.

« هل هناك من مشكلة» سألت الموظفة بإبتسامة لطيفة  
فأجابتها سديم « نعم، أنا من المستحيل أن أدفع هكذا  
مبلغ ثمن فستان وحذاء، حتى لو كنت أملك المال  
وصدّقيني، لا أملك منهم شيئاً»  
« سديم » هتفت بها أسيل بنبرة محرجة وسديم تركت  
الفستان وخرجت من المعرض مخلّفة خلفها أفواه فاغرة  
وضحكات ساخرة وأسيل التي حملت صندوق مشترياتها  
وتبعتها تحاول إيقافها.

إعتلت أسيل السيّارة بقربها فأمرت سديم السائق « إنطلق  
أرجوك » فإنطلق تتبعهم سيّارة الحرس.

« لماذا تركتي الفستان، لقد كان رائعاً عليك، لونه العاجي  
أشعل نيران شعرك وعينيك، يا قدير، كنت فقط أتخيل ردّة  
فعل داغر عندما يراك فيه»  
خاطبتها أسيل تراها صامته وشاردة ورافضة للحديث  
برمته.

« أنا لا أملك ثمنه » كان تعليقها الوحيد  
« ولكنّ داغر من سيدفع ثمنه وليس أنت»

حاولت إقناعها فإلتفتت اليها ترمقها بجمود تسألها « ومن أين لداغر بذلك المبلغ، هل تعتقدينني بأنني سأحرجه وأشتري فستاناً بذلك المبلغ وأتسبب بتراكم ديونه، فأنا أراه كيف يعمل يومياً بجد بتقطيع الحطب كي يبيعها للقري المجاورة، كيف سأستغل كرمه بوضع دين عليه بهذه الضخامة.»

هتفت سديم مستنكرة محاولات أسيل بإقناعها لشراءه. « ولكنّ داغر ليس فقيراً كما تعتقدي، إنّه يملك الملايين، وثمان الفستان ليس بشيء مقارنة مع ما يملكه بحساباته بالبنوك هنا في لبنان وخارجه» بررت لها أسيل مستغربة أنّها تظن بأنّ داغر فقير.

عقدت سديم حاجبيها بإستغراب وتساؤل، لا تستوعب كلام أسيل والأخيرة أردفت « داغر لن يكثرث أبداً لثمن ذلك الفستان لأنّه لن يُنقص من حسابه الضخم شيء، وعلى كل حال هو نادراً ما يستعمل تلك الأموال لنفسه، ونحن كذلك الأمر لا نبذرها إلا للظروريات »

« ومن أين له كل تلك الأموال؟ » سألتها سديم لا تستوعب كلامها

« إنها ممتلكات وحسابات ورثها عن أجداده، بالإضافة  
الى ما يتقاضاه مقابل أعماله في الهندسة»  
« ولكن، ولكن لا يبدو عليه الثراء أبداً، منزله بسيط جداً  
وقديم، حتى أنني أجده يحتاج لبعض التعديلات  
والتجديدات بالأثاث...»

أخبرتها مستغربة البساطة التي يعيش فيها، ما عدا  
سيّارته الرباعية الدفع التي من النظرة الأولى أيقنت بأنها  
تساوي ثروة، ولكن هذا أمر طبيعي يختص فيه الرجال الآ  
وهو هواية إقتناء السيّارات الفخمة، القوية والفاخرة بغض  
النظر عن غناهم أو فقرهم، بحيث أن أغلب أفراد عشيرته  
يقتنون سيّارات لا تقل فخامة عن سيّارته، صفتت تفكّر  
بداغر الذي يبدو بأنه يملك أسراراً تتعدّى مخيلتها البسيطة  
تلك.

« وهل جميعكم أثرياء مثله؟ »  
« بإمكانك إعتبار ذلك، إذ أن هناك حساباً مشتركاً لنا  
جميعاً، يحوّل داغر اليه الأموال على الدوام كي نتصرّف  
بها دون العودة اليه»  
« حقاً »

سألته متفاجئة من كلامها ولكنها لم تستغربه، بحيث بدا واضحاً ما يجمع داغر بعشيرته، عائلة واحدة لا يقف بينها أي شيء حتى المال.....

\*\*\*\*\*

في اللحظة التي إنقطع صوت حديث جوان وهو يشاهدها تتحدّث عبر الهاتف أيقن أنّها تتكلّم مع أحد بأمور لا تريده أن يسمعها وهذا ما جعله يصرّ على معرفة طبيعة الحديث وهوية المتحدّث اليه فسارع بالتواري خلف شجرة السرو يتحوّل لهيئة ذئب المتماوج الوبر بين عدّة ظلال الرمادي الذي يتفاوت بين الغامق القريب للأسود والفاتح.....

تحوّل كي يبطل تعويذة جوان التي قامت بها لحجب صوتها عنه ميقناً أنّها تتحدّث الى أحد يعدها بأنّ يوصل رسالتها الى لؤي التي تنص على مقايضة سديم وداغر بوالدها وعمّتها.

همهم ذئب فادي يحاول كبت غضبه الذي بدأ يتصاعد بجوفه، غارقاً بخيبتة وخزيّه، يذكرّ نفسه بعاره عندما وقف بوجه الفاه من أجل هذه الخائنة الحقيرة.

\*\*\*\*\*

طرق داغر الباب ودخل عليها فوجدها غاطة بنوم عميق  
مثيرة قلقه وتساؤله، إذ يلحظ أنّها باتت تنام أكثر من  
المعتاد، لقد أخبرته أسيل بما حصل أثناء تبضعهم، وكيف  
رفضت شراء الفستان بالرغم من أنّها وقعت بغرامه منذ  
لحظة رأته بيد الموظفة هاتفة بأنّ هذا هو الفستان الذي  
تريد بالتحديد ولكنها عندما إكتشفت ثمنه رفضته كلياً دون  
تردد.

لقد أرسل عزّام لشراء لها، وضع الصندوق على المنضدة  
وإقترب من سريرها يتفقد حالها، مستغرباً أنّها غافية بهذا  
الوقت المبكر، إذ الساعة لم تتعدّى العاشرة مساءً بعد.

قرّب الأريكة وجلس بقرب السرير يتأمّل ملامحها الهادئة،  
نائمة بسلام، رقيقة خلابة والأدهى من هذا كله وجدت

سبيلها الى قلبه السقيم،

تنهد بعمق يشعر بتضخّم صدره،

يشعر بالذنب حيالها،

بأنّه يظلمها معه،

وبأنّها بكل تأكيد تستحق من هو أفضل منه بكل شيء،  
تستحق من هو بقادر على منحها قلباً سليماً، معافى،  
يعشقها بكل تفاصيلها، يهديها قطعة من روحه، يكتشف  
سر الحياة بين ذراعيها،  
وبكل أسف هذا الشخص بكل تأكيد ليس هو.....

« صغيرتي ذات الملامح المشتعلة،  
ما خطبك تشعلين وجداني بمشاعر متأججة أعجز عن  
إخمادها إلا بين ذراعيك،  
مشاعرك إتجاهي واضحة وضوح الشمس،  
وهذا أكثر ما يؤلّني،  
يؤلّني أنّني عاجزٌ عنها،  
عاجز عن منحك ذلك الحلم الزهري والغيوم الهشة والقبلات  
والأحضان والإبتسامات،  
تلك الجلسات تحت أشعة الشمس،  
وبركان المشاعر الذي لا يهدم أبداً،  
عاجز عن وعدك بالسعادة الأبدية  
فكيف بي أفعل وأنا منحت كل ذلك لأخرى؟!»

أمسك بكفّها برفق مردفاً بنبرة أشبه بالهمس « ومع كل هذا  
أنا عاجز عن دفعك بعيداً، عاجز عن إطلاق سراحك،  
وعاجز عن رفض مشاعرك تلك، مشاعر إغتالنتي بالصميم،  
أعادت إحياء ذكرياتٍ وإشعال جمراتٍ كانت دفيئة تحت  
رماد روعي السقيمة.»

«سديم أين ذهبتي بحق السماء؟» تدمّر نيكلاوس يراها  
تقلت منه.

« علي الذهاب»

أخبرته تريد أن تصحى، تسمع صوت داغر يخترق  
أسماعها بنغمة هزت كيائها، تريد أن تصحى وتجبره على  
مواجهتها، على إخبارها بسبب تقلب مزاجه ورفضه وبعده،  
لأنّها ما عادت تتحمّل هذا الوضع معه.....

إننتفضت من صحوتها بلهفة، دفعت الغطاء عنها تنير  
غرفتها تفتش عن داغر خائباً أملها عندما وجدت أنّها  
تأخرت عليه.

زفرت نفساً حامماً تنزل عن السرير، وضعت وشاحاً صوفياً  
فوق كتفيها يقيها برد أوائل فصل الشتاء وخرجت من  
غرفتها.

إنّها تحرز تقدماً عجباً بتدربها مع نيكلاوس، الذي يحرص  
على تلقينها كل ما يجب عليها تعلّمه بفترة قياسية،  
إكتشفت خلالها أنّها حقاً ليست بعادية، وبأنّها تملك هبات  
وقدرات تفوق أي ساحر أو مشعوذ قد تواجد عبر التاريخ،  
ولكنّ أكثر ما يثير حيرتها أنّها حتّى الآن لا تعرف ما هي  
طبيعة مهمتها، وماذا يريد لؤي من داغر، وكيف ستتمكن  
من الوقوف بوجهه في سبيل حماية داغر  
وقطيعه.....

كلّها أسئلة ما يزال نيكلاوس يرفض إطلاعها عليها بحجة  
أنّ أوان الإفصاح عنها لم يحن بعد « كل شيء بأوانه  
سديم، لا تستبقي الأمور إتفقنا»  
مطت شفيتها بامتعاض تتذكر جملة الشهيرة التي  
حفظتها عن ظهر قلب.

وصلت الى غرفة داغر ترى النور يتسلل من تحت فتحة الباب الضئيلة يخبرها بأن داغر ما يزال صاحبياً فتجرات وطرقت الباب عدة مرات، وعندما جوبهت بالصمت دفعت الباب بتردد لا تريد الدخول عليه دون إستئذان مكتشفة بأنه بالحمام.

توغلت داخل غرفته المتواضعة التي لا تحتوي الكثير سوى سريراً عتيقاً يعود للعصور الوسطى وأريكة مفردة وستائر مهللة تحتاج للتبديل.

إقتربت من سريره جالسة على حافته تلمس حرامه برقة، ترتسم إبتسامة شفافة على محياها، أخذت الوسادة تحتضنها الى صدرها تتنشق رائحة داغر عليها، تشعر بقلبها يرتعش عشقاً وهياماً لهذا الرجل، رفعت بصرها نحو الباب لحظة فُتح وخرج منه داغر يتبعه الضباب الناعم ينتشر بالغرفة بسرعة البرق، أحاط خصره بمنشفته يناظرها بحاجبين معقودين مثيراً تساؤلها.

أعادت الوسادة الى مكانها تقف عن السرير تبرر له

« لقد، لقد طرقت الباب ودخلت، أتيت أراك، أعتقد، أعتقد، أعتقد

بأنك دخلت غرفتي ووجدتني نائمة»

تمت له بتوتر واضح تتبعه بنظرات يتوغل داخل غرفته

يقلّب بالدرج يفتش عن شيء يترديه فاقتربت منه تسأله

« هل دخلت غرفتي، أم تهيأ لي؟»

« نعم، لقد فعلت» أجابها بإقتضاب

« هل، هل كنت تريد مني شيئاً ما؟»

سأله تستغرب حاله

إستدار يواجهها يدرك من سؤالها أنّها لم تنتبه للصندوق

الذي وضعه على المنضدة بغرفتها، إذ يبدو أنّها إستيقظت

وأنت اليه مباشرة.

« سديم، ما قصة نومك المبكر كل ليلة؟» سألها قلقاً عليها،

ومما زاد من قلقه هو ردة فعلها لسؤاله إذ هربت منه تولىه

ظهرها تتأمل تفاصيل غرفته كأنها تراها للمرة الأولى،

فجذبها من ذراعها يعيدها لمواجهته يسألها من جديد « هل

أنت بخير؟ هل تشعرين بالتعب، بالمرض، أخبريني؟»

سألها تعتلي ملامحه أمارات القلق فسارعت لتبريد ذعره  
تهز برأسها هاتفة «لا، لا، لا، ليس لأي سبب من هذا الأسباب  
صدّقني، أنا لا أشعر بالمرض، ولكنني، لكنني أشعر  
بالنعاس والرغبة للنوم باكراً كي أستيقظ باكراً»  
أخبرته تومئ برأسها تؤكد الأمر لنفسها قبله، وهو حدّق بها  
بتساؤل يشم رائحة هرموناتا تتصاعد حتّى الذروة، إنّها  
تكذب، إنّها تخفي عنه أمراً ما، ولكن ماذا؟ هذا أكثر ما  
أثار حيرته.....

تركته وعادت نحو السرير، هامة بالجلوس عليه من جديد  
شاهقة بذعر عندما وجدت نفسها فجأة بين ذراعيه،  
تصطدم بصدره الصلب، رفعت بصرها المضطرب ملتحمةً  
مقلتيها المتسائلتين بمقلتيه المشتعلتين، تخترق نيرانهما  
كيانها دون قيود «داغر»  
همست ترمقه بتساؤل.

« هناك مفاجأة تنتظرك بغرفتك» أخبرها يبعدها عن سريره  
مردفاً « دعينا نذهب ونراها» قال يقودها نحو غرفتها ولكنّها  
هذه المرّة رفضت الإنصياع لرغبته مثبتّة قدمها بالأرض

تسأله « لماذا أشعر دائماً بأنك لا تريدني بأن أقترّب من  
سريرك »

« هذا لأنني لا أريدك أن تقتربي من سريرى » أجابها دون  
أن يحاول مواراة الحقيقة بأي شكل من الأشكال مثيراً  
ذهولها.  
« ولماذا؟ »

سألته تتسلل الخيبة الى صدرها.

« أسباب شخصية بحثة، لا علاقة لك بها » أخبرها يعيد  
دفعها نحو الباب فدفعته عنها تخبره بنبرة منفعلة « لقد  
سئمت من الغموض الذي يحيط بك داغر، سئمت منها  
ومنك، دعني »

هتفت به تنتفض بين ذراعيه تطالب بتحريها مردفة « أعرف  
درب غرفتي لوحدي » صاحت به ترفع سبابتها بوجهه  
بانفعال « لا تتبعني، لأنني في هذه اللحظة أشعر بأنني لا  
أطيقك، لا أطيق رؤيتك أو حتى سماع صوتك »  
لاحت بذراعيها في الهواء بغضب هادرة به من بين أسنانها  
بنزق « بل أشعر بالرغبة الجامحة بأذيتك، بجعلك تتألم  
كألمي »

إنتهت من وابل غضبها وتركت غرفته دون أن تفسح له المجال بالتكلم أو التبرير، تركته بحالة من الضياع، لأنه حقاً لا يرغب لها الحزن، لا يرغب بأذيتها، وبكل تأكيد لا يرغب بأن يكون السبب لحزنها أو عذابها أو حتى غضبها.

عاد بنظره الغائم نحو السرير يرمقه بحزن عميق يسكن بين جنباته، ذكريات اليمّة ما زالت جراحها تنزف الى الآن، لحب لم تلبث أن تفتحت براعمه حتى ذبلت وهي في ريعان شبابها، تأكلها المرض والألم والحزن والخيبة وتآكلته معها، ولم ترحل إلا بعد أن تأكد لها بأنها إستنزفته بكل كيانه ولم تترك منه شيئاً لأحد غيرها.....

\*\*\*\*\*

دخلت غرفتها غاضبة وثائرة، تتنفس بعشوائية تحاول جاهدة كبح جماح إنفعالها وعدم الإقدام على تدمير المكان بسحرها الذي تشعر به ينغل بجوفها يتوسّلها التحرر....

لفت نظرها الصندوق عند المنضدة عالمة في الحال محتواه، بحيث لون الصندوق العاجي ذكّرهما مباشرة بفستانها

## سديم الباروك

الذي إختارته في المعرض ورفضت شرائه بسبب ثمنه،  
توجّهت اليه تفتحه واجدة فستانها وبقربه الحذاء.

جزّت على أسنانها بنزق وهي تعيد إغلاق الصندوق،  
حملته وخرجت به من غرفتها، دخلت غرفة داغر دون  
إستئذان هادرة به « ومن أخبرك بأنّي سأقبل منك هدية  
كهذه؟ »

هتفت ترمي الصندوق فوق السرير مردفة « أنا لست  
عاهرتك التي تدفع لها مقابل خدماتها » وإستدارت هامّة  
بالمغادرة فإستوقفها ينادي بإسمها بنبرة محذرة أعادتها  
لرشدتها.

« سديم » ناداها من جديد مردفاً « أنت بحاجة لهذا  
الفستان كي تتمكني من مرافقتي الى الحفل المقام بعد  
يومين »

أخبرها يشاهدها تستدير اليه تواجهه هامّة بمجادلته  
فقاطعها مردفاً « قدومك معي ليس بخيارك لأنّه بداعي عمل  
مهم عليك أن تساعدينني فيه، وبالنسبة لثمنه، إعتبريه  
مقابل أتعابك مقدّماً »

حدقت به بذهول، تعتلي ملامحها أمارات الخيبة والألم،  
وهو أشاح ببصره عنها، عاجز عن تحمل ذلك الحزن الذي  
إحتل كيائها، ولكنه سرعان ما عاد بنظره اليها يشاهدها  
تقترب منه بخطوات صغيرة وبطيئة، مقلتها الناريتان  
تتألآن بدموع أبت تحريرها، وشعرها يشتعل تضامناً مع  
روحها التي تنن الماء وخيبة.

وصلت اليه مطيلة النظر الى وجهه وملامحه وعينيه وشفتيه،  
فغرت فاها تخبره بنبرة ممزقة إخرقت صميمه كنصل  
خنجرٍ حادٍ دخل ولم يخرج « رصيدك يتضاءل عندي بشكل  
ملحوظ داغر، وإذ بقيت تتعامل معي على أنني تحصيل  
حاصل بحياتك، ستخسرني»

هددته تستجديه بنظراتها الملتاعة وغادرت لا تطيق صبراً  
للهرب من نظراته التي تضاهي لوعتهما لوعة نظراتها،  
لا تفهمه، ولا تفهم ذلك الشعور الذي إغتالها على غفلة،  
شعور غير مبرر بالحاجة لمواساته، كأنها هي الجلاّد وهو  
ضحيتها.....

\*\*\*\*\*

وضعت جوان طبق اليخنة على طاولة الشرفة المطلّة الى  
الحديقة تفتّش عن فادي الذي أصبحت تلاحظ مؤخراً أنه  
يتفادى مواجهتها، نزلت الدرجات العريضة الموديّة الى  
الحديقة تخرج من تحت ظلال الشرفة ضاربة أشعة شمس  
الشتاء جبهتها بقوة، ظلّت عينيها بكفّها ودارت حول المنزل  
تفتّش عنه، تسمع صوت همهمة قادمة من جانب الحديقة،  
شقت دربها وسط نباتاتها وشتلاتها المتنوعة، تلاحظ أنّها  
بدأت تفقد لونها الأخضر الحادق بسبب موجات السقيع  
التي بدأت تضرب المنطقة،

تنهّدت بعمق تتنشّق رائحة التربة الرطبة المشبّعة بالأمطار  
تفكّر بقسوتها إتجاه فادي، ليلة البارحة لم تستدعيه  
للإحتماء بمنزلها من العاصفة تنتظر تنازله هو والطرق  
على بابها مطالباً باللجوء الى المنزل،  
ولكنّه لم يفعل، وهي بقيت على عنادها ولم تخرج خلفه  
تسألّه الدخول.

وقفت بظلال المنزل تراه يتحدث الى امرأة تبين لها طبيعتها في الحال، إنها مستدّبة، وبتلقائية عبست تتجهّم ملامحها تراقب الأريحية التي يتعامل بها الإثنين، تشاهد فادي يقف مباشرة قبالتها يتحدث اليها بإبتسامة مشرقة، حضنها بعد برهة فبادلته الحضن تطبع قبلة على وجنته ومن ثمّ رحلت.

تبعها فادي بنظراته حتى ركبت السيّارة الرباعية الدفع وإبتعدت عن أنظاره، عندها فقط حنى يحمل الأكياس التي بقربه وإستدار ينظر إتجاهها مباشرة آخذاً إيّاها على حين غرّة مسبباً إرتباكها، لقد ضبطها بالجرم المشهود تسترق النظر والغيرة التي هي بنفسها تفاجأت بها تعتلي ملامحها المشتعلة.

رفع فادي حاجبه يلقي إتجاهها نظرة مستهترة زادتها إرتباكاً وتبعثراً يتصاعد غضبها عندما تجاوزها دون أي تعليق متجاهلاً وجودها.

تبعته هاتفة به بنزق « منزلي ليس ملتقاً للعشاق يا هذا، إذ كنت ترغب بلقاء حبيبك فأذهب للقاءها بعيداً عن هنا»

صاحت به تتبعه بخطوات سريعة يتزايد غضبها عندما  
إستمر بتجاهلها فأردفت بغیض « وأنا لست بحاجة  
لحمايتك، أريدك أن ترحل من منزلي الآن وحالاً، وإذ كان  
هناك من عدو هنا، فهو أنت»

إستدار على غفلة منها مسبباً إصطدامها بصدرة الصلب  
ترتد عنه بأهة خافتة، فركت أنفها تتفقد ما إذ كان ينزف  
رافعة بصرها المشتعل تقذفه بشرارات الغضب هادرة به  
«إرحل، إرحل، لا أريدك في حديقتي أيها الذئب البري  
والمتوحش»

إكتفي فادي بمراقبتها ببرودة أعصاب زادتها إشتعالاً،  
تتراقص غضباً، تتزايد هالتها البيضاء كثافة وتشعباً، ثائرة  
تفور فوراناً، جميلة وخالبة وماكرة وكومة من الشرور.

قضم شفّته يذكر نفسه مراراً وتكراراً بحقيقة من ينقبض  
قلبه متقافزاً لرؤياها (إنها ساحرة، ساحرة خبيثة شريرة  
مخادعة، إياك وأن تقع أسير سحرها يا فادي، إياك وأن  
تخون الفاك من أجل مشاعر ماكرة تتسلل الى أعماقك

بخبت، إِيَّاكَ، إِنَّهَا عدوتك وأنت عدوّها، وليس هناك من قوّة  
على وجه هذه الأرض ستبدل تلك الواقعة أو الماضي الذي  
جمع جنسيكما.....)

عاد من هذيانه على ضربات طفيفة متتالية فوق صدره  
يراها مندفعة نحوه تحاول صبّ جام غضبها عليه، فأفلت  
الأكياس التي كان ما يزال متمسكاً بها قابضاً على  
رسغيها هادراً بها بنبرة أجفلتها «توقّفي، توقّفي والأ  
فصلت رأسك عن جسدك أيتها الساحرة.»

ولم يلبث أن أطلق تهديده حتّى وجد نفسه يواجه صفيراً  
قوياً إخترق طبّلتِي أذنيه بعنف شعر بهما تنزفان على  
أثره،

حرّ رسغيها يطبق كفيّه فوق أذنيه يجثو أرضاً عاجز عن  
تحمل ذلك الصوت يشعر به بكل خلية بجسده يشعر بذنبه  
ينتفض لنجدته ففسح له المجال بتولّي المسألة.

تراجعت جوان ترى ذئب فادي يظهر تشاهده يتحوّل أمام  
ناظريها، منظر لم تشهد له مثيل من قبل، منظر مخيف  
وخلاب بذات الوقت، مؤلم ومدهش كذلك الأمر.

تقهقرت بذعر لحظة قفز ناحيتها يدفعها بقائمتيه الأماميتين  
يثبتتها فوق الأرض، أرتد جسد جوان بألم إثر إرتطامه  
بالأرض ولكنّ الفزع منعها من التذمر، فتحت عينيها  
المشوّشتين تحدّق بوجه ذئب فادي الذي زمجر مقابل وجهها  
يرمقها بعينين داكنتين ذكّراتها في الحال بعينين فادي.

حبست أنفاسها تحدّق به بذهول خائفة من أن ترمش وتفقد  
حياتها خلالها، وذئب فادي زمجر من جديد يكثّر عن  
أنيابه يدنو منها ببطئ حتّى أمتزجت أنفاسهما، يستلذ  
برائحة الخوف المنبعثة منها، رائحة خوف يشوبها مشاعر  
أخرى، بدأت تتوضّح له تدريجياً.

بالرغم من تسارع نبضات قلبها وتقافزه بين أضلاعها، الّا  
أنّها تشعر بالصميم بأنّه لن يؤذيها، لن يقتلها، شعورٌ  
إستغربته وبغضته،

وبالرغم من كل شيء لم تتجراً على فضّ التحام نظراتهما  
المتناقضة، نظراته الباردة والقاسية، ونظراتها المضطربة  
والحاقدة.....

إنّها تكرهه، تكره جنسه، تكره كل شيء يخصهم، ومن  
المستحيل أن تسمح لنفسها بالوقوع تحت أسر أحدهم،  
إنهم خائنون وماكرون ومخادعون، لقد خانوا العهد  
والأمانة، وإنقلبوا عليهم بعد أن كانوا من المفروض أن  
يحموهم ويقفوا بظهرهم ضدّ العدو فأصبحوا هم العدو،  
عدو خلقوه بأنفسهم وأصبح نقطة ضعف ضدّهم.....

هدمت تحته تنتظر تنحيه عنها بثبات، إذ إنّها أذكى من أن  
تستفز غضبه فينقضّ عليها دون عودة.....

وبعد أن أثبت ذنب فادي لها بأنّها مهما حاولت إستعمال  
سحرها عليه سينقلب ضدّها في نهاية المطاف، وبأنّها من  
الأفضل أن تنتبه لردّات فعلها مقابل فادي والأ سيكون لها  
بالمرصاد، تنحّى عنها يتراجع برشاقة خلاّبة، يتهدى  
بحجمه الذي يفوق حجم الذنب الطبيعي بمعدّل الضعف،

بفروته المتفاوتة بين الوان الرمادي، وتلك البقعة الرمادية  
الفاحة التي تحيط عينيه الداكنتين، رائع بكل معنى  
للكلمة!

وجوان سرعان ما لملت شتات نفسها المتبعثرة تشتته  
بسرها، قفزت من مكانه هاربة نحو المنزل، لا تطيق صبراً  
الإبتعاد عنه الى أبعد مدى.....

\*\*\*\*\*

إمثلت لتوجيهاته كي توضّب بعض الثياب بحقيبة وجلست  
في السيّارة تنتظره، تراه عبر المرآة يوزّع أوامره على أفراد  
عشيرته، وهم يولونه كامل إهتمامهم يومؤون برؤوسهم على  
أنّهم يفهمون كل حرف يلقّنهم إيّاه.....

تنهدت بملل عائدة بنظرها الى الأمام، تراقب السماء  
المكفهرة، والغيوم المتلبّدة، واللون الرمادي الكئيب المسيطر  
على الأجواء، إذ يبدو أنّ الطقس ينبئ عن قدوم عاصفة  
ثلجية قريبة.

إحتضنت نفسها بعفوية ترتعش أوصالها برداً وخيبة، داغر  
لم يحاول التواصل معها خلال اليومين الماضيين،  
لقد كانت تستيقظ واجدة فطورها ما يزال دافئ على  
المنضدة وهو لا أثر له بالمقاطعة بأكملها، يغيب كل النهار  
ويعود متأخراً الى المنزل،

لقد حاولت التسلل الى غرفته الليلة الماضية بهدف محاولة  
زيارة أحلامه علّها تجد أجوبة لأسئلتها المتعددة التي تثير  
حيرتها لتفاجأ بأنّها مقفلة من الداخل، يبدو أن داغر لا يثق  
بها ويعلم بأنّها ستحاول شيئاً ما معه، خاصّة بعد أن  
غافلته سابقاً وهو نائم وإخترقت جداره الوهمي الذي  
يشهره بوجهها في كل مرّة تلمسه كي يمنعها من رؤية  
مكنوناته.

ولكنّها ستفعلها أجلاً أم أجلاً، كلّها مسألة وقت وستجد  
الفرصة المناسبة لإختراق أحلامه وذكرياته، خاصّة الآن  
بعد أن أصبحت بارعة بإستعمال قدراتها وهباتها،

نيكلاوس يقوم بإعدادها ببراعة، يلقنها تعاويذ ليست  
منصوصة بالكتب، تعاويذ خاصّة بأجدادها وحدهم، أسرار  
دُفنت معهم.

« ويبقى السحر خدعة يا صغيرتي، لا يمكنك أن تخلقي  
من الأّ شيئاً شيئاً، فنحن ومع كل قدراتنا وهباتنا الأّ أنّنا  
لا نستطيع أن نتفوّق على الخالق، سيبقى هو دائماً وأبداً  
الأقوى والأعظم على الإطلاق»

« حسناً، ما أفهمه بكلامك أنّه لا يمكنني أن أستعين  
بالنار، أو الماء أو الهواء، أو أي عنصر من عناصر الطبيعة  
الأّ إذ كان لي منفذ مباشر لمصدره»  
إبتسم يرمقها بفخر يجيئها « نعم، بالضبط» كور كرة هواء  
بين راحتيه فاسحاً لها المجال لأن تنمو وتتكاثر مردفاً

«لذلك الأمر بالتحديد، عليك أن تبرعي بدراسة محيطك قبل  
أن تبدأي معركتك، وبأن تختاري السلاح الفعّال الذي لن  
يتخلّى عنك منتصف المعركة، الماء، النار، الهواء، الضباب،  
التراب، الأعشاب والنباتات، عوامل الطبيعة، إذ كنت في

مكان يفتقر لكل هذه الأمور عليك أن تجدي وسيلة أخرى، بإمكانك أن تستعملي عناصرك الخاصة، ولكنّ إنتبهي، لا تريدين أن تنفذ طاقتك وتفقدي وعيك قبل أن تتمكني من تحرير نفسك، إستعملي عناصر جسدك الخاصة، كضرب الدماغ بنوبة صرع أو كهرباء، إستعمليه بكميَّات ضئيلة فقط كي تدافعين بها عن نفسك وتتمكّنين من التحرر.»

تنهّدت بعمق، تسترجع دروسها المكثّفة مع نيكلاوس تلتفت ناحية الباب لحظة فُتح ودخل داغر منه يعتلي السيارة، أدار المحرّك يزفر نفساً ضبابياً شوش الزجاج من حوله، فعلق وهو يرفع التدفئة» ما بالك تجلسين بالبرد، لماذا لم ترفعي نظام التدفئة؟»

تجاهلت سؤاله مائلة بوجهها بالاتجاه المعاكس تنظر عبر نافذتها الى الخارج تراقب زوبعة صغيرة تحتوي بدربها أوراق الأشجار الصفراء وتطير بها نحو الفضاء.

« سديم! »

زفر داغر يطالب بإنتباهها وهي بقيت على تجاهله

« سديم أنا أس... » فقاطعت هادرة به « إِيَّاكَ، إِيَّاكَ وَأَنْ  
تعتذر داغر، لقد مللت من إعتذاراتك الغير مبررة، وتعاملك  
الجاف والقاسي والمجحف بحقي، لقد سئمت منك»

« ولكنِّي لا أملك لك سوى إعتذاراتي يا صغيرتي» أجابها  
بنبرة متعاطفة يشوبها الحزن والندم فالتفتت اليه صاعقة  
إيَّاه بدموعها الأبية التي تهدد بالهطول بأيَّة لحظة « لا  
أحتاج لإعتذاراتك داغر، لا أحتاج لشفقتك، لا أحتاج  
لتعاطفك، أنا أحتاج لقلبك ومشاعرك، أحتاج لحبك  
وصدقك، أحتاج لثقتك ووعدك»

صاحت به بإنفعال تشعر بأنَّها على وشك فقدان نفسها  
مردفة « هل تملك لي شيئاً منهم، شيئاً واحد فقط؟ أنا لست  
بطماعة »

هزَّ برأسه يخبرها بالأمر الواقع، لا إنَّه لا يملك لها شيئاً  
من هؤلاء، أخبرها بصمت ممزقاً قلبها الى أشلاء، وروحها  
الى شظايا، وكيانها الى ذرّات، شهقت بحرقة فاتحة باب  
السيّارة وركضت نحو الغابة، ركضت تطلق العنان لدموعها

ومشاعرها، تفسح المجال لها أن ترسوا على السفح، تشعر  
بألم عظيم يمتد بكل أنحاء جسدها ويستوطن أعماقها.

جثت أرضاً تبسط كفيها فوق الأرض، يشق عرض السماء  
برق أضواء رماديّتها الكئيبة وتبعه رعدٌ إهتزت على إثره  
الكرة الأرضية، وتلاحقت نوبات البرق والرعد تتراشق دون  
توقّف مباشرة الغيوم بالتخلّي عن أحمالها تهديها الى  
الأرض كسيول غزيرة.

تبعها داغر في الحال، يراها تهرب أمامه نحو الغابة،  
مصدوماً من ردّة فعلها التي شاركتها فيها الطبيعة، تبكي  
السماء معها، تبرق وترعد حزناً وغضباً عليها، منظرٌ مخيف  
أذهله، إذ بحياته لم يسمع عن ساحرة تملك قدرات وهبات  
عرّافته الصغيرة، التي يكتشف يوماً عن يوم، مدى قوّة  
وعظمة وخطورة قدراتها تلك،  
قدرات من شأنها أن تُحدث دماراً، إذ أساءت  
إستعمالها.....

## سديم الباروك

عندما إقترب دفعته هالتها الرمادية بعيداً، ترفض إقتراجه،  
فتحوّل سريعاً الى ذئبه الذي كان على أتم أهبة للقاء  
سديمه الثائرة.

إقترب ذئب داغر منها بحذر، ليس خوفاً منها، بل خوفاً  
عليها، إقترب يستشعر ذلك الحزن الذي ينمو بداخلها  
مهدداً بأن يستوطن هناك إذ لم يتصرف داغر وسريعاً،  
داغر العنيد والغبي الذي يرفض فرصته الجديدة التي وهبه  
القدر إيّاها على طبق من ذهب، وإذ لم يعود لرشده وقريباً  
سيندم وكثيراً.

رفعت سديم بصرها الغائم تشاهد ذئب داغر يقترب،  
الأمطار الغزيرة تضرب فروته بعنف، ترويه من رأسه حتى  
أخمص قدميه،

إقترب يراها تستدعيه فاتحة له ذراعيها، إحتضنت عنقه  
وألقت برأسها الى كتفه تبكي وتشهق بحرقة، تبكي بلوعة،  
تنوح وتنوح معها الطبيعة، تشكيه مصابها وهو إكتفى  
بمواساتها وإمتصاص حزنها حتى الرمق الأخير،  
بقي بجوارها الى أن هدأت وهدأت الطبيعة معها، توقّف  
البرق والرعد والمطر وعادت السماء الى حالها المكفهرة

والكئيبة، ولكنّ سديم رفضت تحرير ذئب داغر، تناشد قربه  
وحنانه لا تريد مفارقتة هامسة له بنبرة متهدّجة» لقد فقدت  
الأمل منه، ما عدت أرغب بتفهّم دوافعه وتحليلها وتبرير  
أسبابها، ما عدت أريد أن أتنازل من أجل حب لا أعتقد  
بأنّه سيبادلني إيّاه أبداً.»

همهم ذئب داغر يلحق الرطوبة عن وجهها، فأغمضت  
أجفانها تحتوي زوبعة الشاعر التي غيّبتها عن الواقع،  
فتحتهما تتلفّت حولها بحيرة، لا تستوعب سبب تبللها وتبلل  
ذئب داغر وتبلل الأرض من تحتها  
« ماذا حصل؟»

تساءلت تقف من مكانها تراقب الغابة الصامتة من حولها  
يضرب البرد أوصالها دفعة واحدة، فأحتضنت نفسها  
ترتعش بعنف.

نفض ذئب داغر وبره عدّة مرات يجفّفه من مياه الأمطار  
ونهرها بأنفه يحثّها على العودة الى المنزل في الحال، إذ  
البرد شديد وثيابها المبللة ستتسبب لها بالمرض لا محال إن  
بقيت لفترة أطول في هذا المكان.

## الفصل الرابع عشر

« حسناً، أبقى عينك عليها، لا تجعلها تشعر بأنك سمعتها، سأخبرك لاحقاً بما سنفعله بشأنها» قال داغر عبر الهاتف  
ينتظر ردّ فادي

« نعم، عليّ أن أعود بسديم الى المنزل لأنها لم تتمكن من رؤية شئٍ واضح المعالم في المرّات السابقة، أعتقد بأنهم يحمون أنفسهم بتعويذة تضليل وسديم تمكّنت من إختراقها.... لهذا السبب الرؤية تأتيها مشوّشة وغير واضحة»

إقترب رائد من داغر المتكئ الى سيارته يتحدث عبر الهاتف، القى ناحيته تحية صامته يراه يعيد الهاتف الى جعبته يسأله.

« ماذا حصل؟»

هزّ رائد بكتفه بجهل يجيبه « لا أدري، أسيل دخلت الى غرفتها وما تزال لم تخرج منها» أخبره يسأله « هل كان لها يد بالعاصفة التي هبت ورحلت فجأة»

وماً داغر يزفر نفساً طويلاً، خلل أنامله بشعره القصير  
هاتفاً بضيق

« إنها تكتسب قدرات هائلة، قدرات مخيفة، وأنا بصراحة  
ما عدت أعلم كيف أتعامل مع نوبات غضبها وحرزنها...»  
رمقه رائد بطرف عينه متمتماً

« لربما أنت الوحيد القادر على ترويضها داغر، الفتاة  
تعشقتك، ولا تحاول حتى إخفاء مشاعرها إتجاهك، الأتظن  
أن الوقت قد حان كي تمضي قدماً، تضع...»

وصمت يغصّ بلعابه لحظة التفت إليه داغر يشذره بنظراتٍ  
مشتعلة محذرة، فزفر نفساً طويلاً مردفاً بنبرة ضعيفة  
« فالتفعل ما تشاء، ولكنني أتمنى أن لا تندم لاحقاً على

قرارت اليوم»

أخبره يعود أدراجه هاتفاً « سأذهب لأستعجلهن»

\*\*\*\*\*

وقفت أسيل عند الباب تراقب سديم تتحرك في أرجاء  
غرفتها مغيّبة، منطفئة، وحزينة كأنّها تلقت للتو خبر فقدان  
عزيز لها،

خرجت من الحمام وبدلت ملابسها المبللة تستعد للمغادرة  
لمهمتها التي ما تزال لا تعرف تفاصيلها بالتحديد.

« هل سيخبرني أحد منكم بالعائق الذي يقف بيني وبينه،  
أم أنكم ستكتفون بالصمت كما فعلتم الى الآن؟ »  
هتفت سديم بحرقة تتوسلها بنظراتها أن تفتح فمها وتنطق  
بتلك الجوهرة التي تسرق راحتها وفرحتها.

« حتّى لو أردنا إخبارك، لن نتمكن، نحن لا نستطيع أن  
نخالف أوامر الفانا، وإذ فعلنا سيعتبر تمرّداً عقابه الموت  
أو الطرد من العشيرة. »

أخبرتها تشعر بالحزن والذنب حيالها، تتمنى لو أنّها  
تستطيع البوح لها بالسبب الذي يقف عائناً بينها وبين  
داغر.

ولكن بكل أسف، إنكشف ذلك السرّ سيتسبّب بزيادة  
الشرخ الذي بينهما وليس ترميمه.

طرقُ طفيف على الباب مرفق بندااء رائد أخرج الأنثيين من  
تشتتتهنّ، فسارعت أسيل لفتحه تخبر زوجها بإبتسامة  
خجولة « نحن جاهزات، هيا بنا »  
جال رائد بنظره المضطرب بين زوجته وعرافة الفاه يرمقها  
باعتذار، إذ يعلم جيّداً سبب معاناتها ولكنه بذات الوقت  
عاجز عن مساعدتها.

\*\*\*\*\*

قاد داغر السيّارة بسلاسة يلقي ناحيتها نظرة حانية بين  
الحين والآخر، نائمة على المقعد المجاور بسلام،  
إذ يبدو أنّها إستقصدت أن تغفو كي تتفادى مواجهته أو  
التحدّث اليه خلال الرحلة.

لو أنّه يملك حلاً لهذا الرابط الذي يجمعهما لكان أوجده  
وعتقها منه، لكان حررها منه وفسح لها المجال لأن تجد  
حياتها بعيداً عنه وعن هذا العالم بأكمله، ولكنّ يبدو أن  
القدر له مشيئة أخرى، قدرٌ حكم عليهما أن يجتمعا برابطٍ  
الى أبد الأبدين،

وهذا أكثر ما يعذِّبه ويقلق راحته، فالظلم الذي تعرضت له منذ ولادتها وما تزال تعاني منه الى الآن من ناحية، وهو ومشاكله وصراعاته وأسقامه من ناحية ثانية،

كلهم اجتمعوا ضدها

خاصة أنها تطالبه بقلب ما عاد يصلح لشيء من بعد رنوة القلب والروح.....

ركن السيارة أمام مدخل الفندق يراها تتململ إستعداداً للإستيقاظ، فأشار للسائس الذي سارع لفتح الباب بأن يترىث رغباً بإعطائها بعضاً من الوقت ريثما تستيقظ من غفوتها كلياً، إبتسم لها بحنان لحظة فتحت عينيها عليه مباشرة، كأنها تريده أن يكون أول من ترى لحظة تستيقظ، وتلك الإبتسامة التي إستقبلها بها بعثرت كيانها وحطمت جدران غضبها تشعر بالحاجة اليه، بالحاجة لأن يحتويها بين ذراعيه ويحميها ويعشقها ويثق بها، لأن تشعر بأنها أنفاسه التي تمده بالحياة، كما دمائه تمدّها بالحياة.....

« لقد وصلنا »

همس لها بنبرة قلّصت معدتها حدّ الألم مردفاً

« لدينا بعض الوقت بإمكانك أن تستعيدي حيويتك خلاله  
قبل أن يبدأ الحفل»  
تحنحت تنظف حنجرتها تسأله « هل ستخبرني بالعمل  
الذي علي القيام به أثناء حفلتك؟»  
« سأخبرك حالما نصل الى جناحنا»  
أخبرها يشير للسائس أن يستأنف عمله فسارع بفتح الباب  
يرحب به ومن ثم سارع لفتح الباب لها ولكنها كانت قد  
سبقته وترجّلت من السيّارة تتأمل أناقة ورقي مدخل الفندق  
الذي تقف أمامه،  
فندق ضخّم ذات بناء عريض وعالي يتمتّع بواجهة زجاجية  
مطلّة على البحر مباشرة، أبعد السائس السيّارة من أمام  
المدخل وحمل آخر الحقائب يدعوها للدخول عبر المدخل  
الذي فتحت فلقتيه الزجاجيّتين المنحوت عليهما أمواجاً  
بيضاء عاتية ذكّرتها بالبحر الذي تراه في الأفلام ولكنها لم  
تحضى بفرصة التمتع به أبداً.  
مشّت بمحاذاة داغر تولي إنتباهها كلّها الى محيطها،  
مشدوهة بعراقة المكان وفخامته، بأرضيته الجرانيت  
الرمادية التي تلمع تحت الأنوار كأنّها قطع من الكريستال،  
وديكوراته الخشبية الرمادية وطلاء جدرانها الأبيض الناصح

يضيف الى المكان رونقاً مميزاً ويعطي المكان مساحة واسعة.....

لم يتوقف داغر عند مكتب الإستعلامات الممتد على طول الجدار الشمالي للفندق تلحظ وجود خمسة من النساء الجميلات الملفتات الأنظار خلفه يستقبلن الزوار ويكشفن عن معلومات حجزهم للأجنحة لديهم وهناك كان رائد وأسيل، يتحدثان الى واحدة منهن. تبعته تتساءل بينها وبين نفسها عن السبب، تراه يأخذ مصعداً محايداً أدخل فيه بطاقة إنتشلها من جعبته، ضغط على زرٍّ معين ودعاها للدخول اليه يتبعها.

« هل سنقضي الليلة هنا؟ »

سألته تتفادى النظر اليه، إذ تشعر مؤخراً أن النظر اليه مؤلم جداً يفوق الاحتمال.

« نعم، سنبقى هنا الليلة بعد إنتهاء الحفل، إذ هناك بعض الأمور العالقة علي الإنتهاء منها قبل مغادرتي.»

أخبرها بالتزامن مع إصدار المصعد طنيناً يعلن وصولهما الى وجهتهما، فتأهبت إستعداداً للخروج منه متسمرّة

بأرضها مشدوهة الفاه عندما فُتِح المصعد ووجدت نفسها  
داخل الجناح مباشرة، التفتت اليه بتساؤل فأخبرها

« إنه جناحي الخاص، وهذا المصعد لا يأتي الى هنا الاّ  
البطاقة هذه، لذا لا تخافي، لن يتمكن أحد من القدوم الى  
هنا بدون دعوة خاصّة عبر هذه البطاقة بالتحديد»  
أخبرها يفتح كفّها ويضع البطاقة فيها يدفعها للخروج منه  
ففعلت وألف سؤال يجول بعقلها، إذ نعم، لقد علمت بأنّه  
ثري، ولكنّ من ما تشاهده حولها، هذا يفوق الثراء!

« لم تكن مضطراً للتكفّف ثمن هكذا جناح من أجل ليلة،  
كان من الممكن أن نستأجر غرفة عادية»  
همست تتلفّت حولها بذهول، خائفة من لمس شئ وتلويثه  
أو كسره أو إحداث جرح فيه.....

« أنا أملك هذا الفندق سديم، لذلك أنا لا أدفع مقابل

نزولي فيه»

أخبرها ببرودة تامّة وكأنّه يتحدث عن أخبار الطقس وهي  
ظنّت أنّها وصلت لآخر درجة من درجات الدهول ميقنة أنّ

هناك المزيد من الدرجات لم تصل لها بعد، التفتت اليه تشاهده يفك أزرار قميصه الأبيض الرسمي أنتبهت له للتو يرتديه مع بنطال من القماش الأسود، بحيث غضبها منه سابقاً منعها من ملاحظة ما يرتديه.

نزعه عنه كاشفاً عن عضلات صدره التي أشعلت وجنتيها بنيران الغيرة والخجل في آن معاً،  
خلع حذائه يتمتم لنفسه

« كم أكره إرتداء هذه الثياب الخانقة»

رمى القميص على ظهر كرسي في غرفة الجلوس يتوغل داخل الجناح يسألها « أتريدين القيام بشيء ما قبل الأستعداد للحفل »

تبعته تسأله « أريد أن أعلم لماذا أنا هنا؟»

« سأخبرك سديم، ولكن دعيني أبدل ثيابي أولاً» أخبرها يخلع بنطاله فأشاحت بوجهها تلهي نفسها بتأمل تفاصيل الجناح تلحظ وجود غرفة نوم مجاورة لغرفة داغر تطمئن بأنها لن تشاركه ذات الغرفة أو تضطر لطرده الى غرفة الجلوس الأنيقة التي تتظمن أريكتين مريحتين مواجهتين لشاشة تلفاز مسطحة عملاقة معلقة بالجدار ويتوسطهما

سجادة عصرية ذات ألوان زاهية تضيفي على المكان بعض الحياة.....

« هل أنت جائعة، هل أطلب لك شيئاً ما؟ »

سألها يستدعي إنتباهها فإلتفتت اليه تضيق حدقتها به بإستهجان وهو إنتبه لزلته تشوب ملامحه أمارات الإعتذار  
« عذراً، لقد غاب عن بالي للحظات »

كثفت ذراعيها عند صدرها تتكى الى حاجب باب غرفته،  
رفعت حاجبها تراقبه يقترب منها لا يرتدي سوى بنطالاً  
منزلياً رمادي وعاري الجذع كعادته، كأن القمصان  
والكنزات لا ينزلون تحت عنوان الثياب داخل منازلهم  
ومقاطعتهم،

إعترضت دربه لحظة وصل اليها هادرة به « هلاً سمحت  
وإرتديت كنزة كذلك الأمر »

أمرته رافضة السماح له بتجاوزها بهيئته تلك، فحاكى  
وقفها مكتفياً ذراعيه عند صدره رافضاً الإنصياع لطلبها  
يتذمر « أه، بحق السماء، بعد قليل سأعود للإختناق ببذة  
رسمية لساعات، دعيني أتنفس الآن »

أجابها يتجاوزها فتبعته تتذمر كحاله « ما هذا الجنون بحق السماء، وهل كنزة قطنية رقيقة ستخنقك داغر؟ »  
« لم أحضر معي كنزة بتلك المواصفة بكل أسف »  
أخبرها يستلقي فوق الأريكة ممداً جدعه على طولها يقدم لها عرضاً أشعلها غيظاً وغضباً وغيره على شئى حرّمته على نفسها بعد مواجهتهما الأخيرة.....

جزّت على أسنانها تتوغل نحو غرفتها بخطوات واسعة غاضبة، وضعت حقيبتها فوق سريرها العاجي تقلّب بمحتواها، وعندما وجدت ضالّتها أخذتها وعادت اليه، رمتها بوجهه هادرة به

« لن أجلس هنا وأتحدّث اليك إلا عندما تستر جذعك يا سيد »

إنتشل داغر ما رمته عليه يتأمّله بحاجبين معقودين، فرده يرى فستاناً قطنياً فضفاضاً ترتديه عادة في أنحاء المنزل

« حقاً! كفى عن التصرّف كالأطفال بحق السماء » أنبها يهب عن الأريكة، وقف قبالتها مهيمناً عليها يرمقها من

أعلاه، فثبتت بأرضها رافضة التنازل ترمقه بإصرار، يلحظ  
توتر ملامحها عندما دنا منها يرتسم شبح إبتسامة على  
محياء، يترسّخ بعقله سبب تصرفاتها الطفولية تلك،

صغيرته تصارع رغباتها الخاصة رافضة الإستسلام لها،  
دنا منها يعكّر صفوى ثباتها،

فأخذت خطوة نحو الخلف هاتفة به بنبرة مهتزة

« لا تفعل، سأكرهك وأكره نفسي، أقسم لك »

هددته تعيده الى رشده فلانت ملامحه يتراجع عنها على  
الفور، إنتشل فستانها القطني عن الأريكة وأرتداه على  
مرأى من نظراتها التي لم تتمكن من إحتوائها، تستمع  
بمظهره الذي تحوّل بين لحظة وأخرى من مثيرة للمشاعر  
والأحاساسي الى مثيرة للضحك والسخرية.

فرد ذراعيه تحاكي ملامحه ملامحها الباسمة يسألها

« أيرضيك هذا؟ »

فومات له تضمّ نفسها بخجل تجلس على الأريكة تسأله

«والآن، هل ستخبرني بسبب قدومي الى هنا؟»

« نعم، سأفعل »

## سديم الباروك

أخبرها يجلس على الأريكة المجاورة باسماً ذراعيه على  
ظهرها فعلاً صوت تمزق قماش بشكل ملحوظ، صمت  
عاقداً حاجبيه بتساؤل وسديم شهقت غارقة بموجة من  
الضحك الهستيري.

« حسناً يبدو أنني مزقت فستانك يا عزيزتي »  
أخبرها يتفقد المزق فأحدث شقاً أبلغ من السابق إذ صار  
الفستان يتمزق مع كل حركة كان يقوم بها، هز برأسه  
يرمقها بنظرة ماكرة يقول بنبرة شعرت بها تفوص  
بأعماقها،

« أرجو أن لا تقوم هذه الثغرات الناتئة بإغرائك »

هربت من نظراته المشتعلة تتنحج، تملكت بجلستها  
تسأله « لماذا تعيش في محمية أرز الباروك طالما أنك ثري  
وتملك كل هذه الثروات؟ »

« لأنني أريد أن أعيش هناك، نحن نملك أرواح ذئاب  
بداخلنا يا عزيزتي، ذئابنا لا تستطيع أن تعيش في المدن  
وبين البشر »

« على هذه الحال لماذا لا تستغل هذه الأموال لتطوير  
أوضاع المقاطعة، بدل تلك المنازل العتيقة الغير مجهزة  
بوسائل الراحة والترفيه»

رمقها بغموض يطيل النظر اليها مثيراً إرتباكها، فتململت  
بجلستها تشعر بنظراته تجرّدها من ثباتها، فهربت منها  
تشغل نفسها بشبك أناملها ببعضها ومن ثمّ تحررها فتعود  
وتشبكها من جديد لا تجرّو على تفقده إذ ما يزال يرمقها  
بتلك النظرات أم لا.

إبتسم داغر يتأمل إرتباكها بإستمتاع، يستلذ بكل ردّة فعل  
تبديها إتجاهه، يشعر كأنّها كالبلسم الذي يوضع فوق  
الجرح فيطيب، كنسمة عليّة تبرّد لهيب نيرانه المستعرّة،  
قبلة لطيفة تدغدغ كيانه بمعزوفة النسيان،  
فقط للحظات، وسرعان ما يعود ذلك الألم والحزن والظلمة  
الذين يسكنون أعماقه بالتسلل الى السفح وإغتيال كل  
محاولات سديم العقيمة في شفاء روحه السقيمة من  
ماضيه المشؤوم مع رنوّته.....

إنْتَفَضَ من مكانه مجفلاً إِيَّاهَا فارتدَّت بمقعدها تشاهده  
يخطو ناحية النافذة الممتدَّة على طول وعرض الجدار، وقف  
قبالته يوليها ظهره مؤثراً الصمت لبرهة قبل أن قال  
« إنَّنا نعيش بمحمية طبيعية سديم، لا نستطيع أن نقوم  
بالمزيد هناك، فهدفنا قبل أي شيءٍ هو الحفاظ على تاريخ  
المنطقة ومستقبلها، ونحن سعداء هناك، خاصَّة أنَّها منطقة  
محايدة، توَمَّن لنا الخصوصية التي نحتاجها، وتوَمَّن  
لذئابنا أرضاً شاسعة للعدوي والركض في أمان، دون  
الخوف من الصيَّادين أو المتطفلين أو السيَّاح، بحيث  
ممنوع توغُّلهم الى منطقتنا بإتفاق مع الحكومة التي  
بالطبع لا تعلم طبيعتنا ولكنهم لا يرغبون بمناقشة دوافعنا  
طالما نحن نغدق عليهم بأموال طائلة على الدوام.....»

ومأت سديم لقفاه تتفهم دوافعه بالرَّغم من يقينها بأنَّه لم  
يراهَا،

تركت أريكتها تقترب منه، وقفت بمحاذاته تراقب أمواج  
البحر تتخبط على الشاطئ الصخري بعنف محدثة تشكُّل  
زيدٍ كثيفٍ ما يلبث أن يعود مع الموجة الى وسط البحر  
ليعود ويتشكل من جديد، مع موجة جديدة.....

تنهّدت بلطف تلتف اليه تشاهده شاردًا نحو البعيد، مقلتيه  
متحجرتين كأنّهما تشاهدان أحداثاً ماورائية، لا يراها أحد  
سواه، حدّقت به بصمت تتمنى لو أنّها تتمكن من سبر  
أعماقه، معرفة سبب ذلك الحزن الساكن بأعماقه، لربما  
عندها تستطيع أن تتفهم مزاجيته المتقلّبة التي تثير  
غضبها وجنونها، تثير حيرتها،  
وتجد نفسها بالرغم من قسوته وجلافته وإنعدام مراعاته  
لمشاعرها الحسّاسة،  
عاجزة كرهه!

التفت اليها أخذاً إيّاها على حين غرّة تلتحم نظراتهما،  
يستجدي أحدهما الآخر،  
نظرات تشابهت بالمشاعر وإختلفت بالأسباب،  
تشعر كأنّ هناك مغناطيساً يجذبها اليه، يدفعها نحوه،  
يحثّها على عصيان قرارها الذي إتّخذته بالبعد،  
فأشاحت بنظرها عنه فاضّة التحامهما بعد جهدٍ جهيد،  
هربت منه تعود بنظرها الى البحر الأزرق،  
تراقب أمواجه العاتية تتخبط على شطآنه الصخرية،  
تتكسر وتتمزّق وتتبعثر،

بسّطت كفّها على الزجاج تتوسّل نفسها الثبات،  
ترجوها أن لا تستسلم لجلادها،  
تشعر بألم عظيم بقلبها الصغير، قلبها البريئ الذي لم  
يحلّو له إلا أن يقع أسير رجل لا يعرف للحب سبيلاً!

\*\*\*\*\*

وقف فادي من مرقدّه لحظة خرجت جوان من المنزل جاهزة  
للمغادرة.

« الى أين؟ »

سألها يقف قبالتها قاطعاً عليها الدرب فشذرتّه تهدده بنبرة  
متوعّدة « إبتعد »

كتّف ذراعيه عند صدره يرمقها بملل يسألها بعدم مبالاة  
« وإن لم أفعل؟ »

« س... » وصمّمت تكزّ على أسنانها بنزق، تتذكر ما هو  
بقادر على فعله إذ حاولت إستعمال السحر عليه، رمقته  
تقذفه بسيّاط الغضب، هادرة به « إبتعد فادي، أنا لست  
سجينتك هنا، وعندني حاجة أحتاج لأن أقضيها حالاً »  
« ساتي معك » أعطّاها حلاً

« لن تفعل » رفضت حلّه في الحال

« إذاً لا خروج »

أجابها ينتصب أمامها بجسده المشوق يناظرها من أعلاه  
ببرودة أثارت غيظها، يخبرها بنظراته الجامدة بأنه لن  
يسمح لها بالخروج إلاّ تحت شروطه..... وهي كانت تتوقّع  
فعله هذا ومستعدة له،

وبحركة سريعة لم يكن يتوقّعها منها، فتحت كفّها تنفث  
غباراً بوجهه تتمم بتعويدتها الخبيثة واضعة إيّاه بسبات  
مؤقت، تراه يفقد الوعي في الحال، فأسرعت تتلقّف جسده  
الثقيل قبل أن يطاء الأرض، تهمهم بين أنفاسها وهي  
تسانده اليها

« يا قدير، كم أنت ثقيل »

حررته عند الأرض تطيل النظر اليه دون أن تشعر بنفسها  
تفعل ذلك، رمقته تتأمل ملامحه التي سكنت كوابيسها في  
الليالي الأخيرة، كوابيس وردية تبغضها وتبغض  
إستمتاعها فيها، إذ يبدو أنّها منجذبة اليه حتّى وصل بها  
الأمر تهذي به في كل لحظة تغمض فيها عينيها فيأتيها  
باسماً هائماً مقبلاً، وهي راضخة تشاركه هيامه هياماً.

عبست تنفض عنها تلك الهلوسات القبيحة تعض شفتها  
بغیض، شبكت أناملها بخصال شعره البني القصير تجذبه  
بعنف هاتفة به بنزق  
« سأقتك قبل أن أسمح لشفتي بتقبيل شفتيك أيها البري  
المتوحش، أقسم لك سأفعل»  
وتركته حيث هو وغادرت المنزل قاصدة وجهتها.

\*\*\*\*\*

حدقت بانعكاس صورتها في المرآة بشرود، مسلّمة نفسها  
كلياً لمصطفة الشعر التي إستدعاها داغر الى الجناح  
لتصفيف شعرها وتبرجها بما يليق بالحفل الذي دعاها  
اليه، نخرت تضحك بسرّها ضحكة ساخرة على نفسها  
التي ظنّت بأنّ الأخير يدعوها لحفل من أجل المرح وتمضية  
الوقت الجميل والسعيد.

رفعت حاجبها ترمق نفسها بنزق، تشتتمها لغباؤها....  
داغر أبداً لن ينظر اليك بتلك الطريقة، لن يهيك شيئاً من  
مشاعره، والأعظم من هذا كله، يبدو واضحاً تماماً أنّه  
يرفضك، ولا يرغب بالمحاولة حتّى.

عادت لشرودها تتذكر كلامه عن سبب إحضارها الى  
الحفل.

« أريدك أن تساعديني في حل قضية إحتيال حصلت  
مؤخراً في قسم المحاسبة وبكل أسف الدلائل كلها تشير  
الى موظف صغير لا أجده أهلاً لذلك الإتهام »  
أخبرها يعتدل بجلسته متكاً بكوعيه الى ركبتيه شابكاً  
أنامله بشعره المبعثر بعشوائية....

« وهل هناك شخص معين تشك فيه؟ »

سألته بإهتمام

هزّ برأسه متمتماً « بكل أسف، من فعلها تمكّن من إخراج  
نفسه منها بدون ترك أي دليل يدينه رامياً إيّاها على ذلك  
المسكين الذي دخل السجن ظلم »  
« ولكن، ما الذي يؤكد لك أن من دخل السجن بريئاً من تلك  
التهمة »

« كل شيء، أولاً، لا يبدو لي بتلك الحنكة كي يقوم  
بإختلاس الملايين ومن ثمّ يوقع نفسه ببضع الآف وُجدوا  
بحسابه فجأة، وثانياً، إنّه موظف جديد، شاب، ما يزال  
يحاول بناء نفسه، ولا أعتقد أنه وصل لمرحلة التجرّأ على

النصب والإحتيال بتلك الجرأة والغباء، لأنه سيكون أوّل من سيُشك بأمّهم في حال حدوث أي خلل ....»

« حسناً، على هذه الحال تريدني أن أسلم على جميع موظّيك والتحقّق منهم واحد واحد» سألته تتأكّد من مطلبه « ليس الى هذا الحد، أوّلاً سأعرّفك على الرؤوس الكبيرة ومن ثم ننزل تدريجياً بالمقامات» أخبرها يقف من مرّقه مردفاً « على فكرة» أخبرها ينتظر كامل إنتباهها « أنا بنظر الجميع مجردّ زبون دائم لديه جناح خاص في هذا الفندق، لا أحد يعرف هويّتي الحقيقية وبأنّي المالك الشرعيّ إلاّ المالك المزيّف للفندق، عائلة الفايق، إنّها العائلة التي تمسك بزمام ممتلكاتنا في العن ويتوارثونها عبر الأجيال بشرط أن يبقى سرّنا دفيناً معهم، دائماً الأب أو الفرد الأكبر سنّاً بالعائلة هو من يعرف بسرّنا، يمسك بزمام أموالنا ظاهرياً ويتمتّع بالسلطة والمال هو وعائلته، ولكنّ بالحقيقة، إنّهُ يعلم بأنّه فقط مسؤول عن سيرها، ولا يمكنه التصرف بها دون العودة الي مباشرة»

« ولكنّ لماذا هذا التعقيد؟» سألته لا تعلم سبب هذه السريّة

« أنا أملك من العمر ما يفوق القرن سديم، لا أستطيع أن أتواجد دائماً بهويّتي الحقيقية، خاصّة إذا إنتشرت صوري وأصبحت شخصية معروفة لدى الشعب، سيستغربون ملامحي التي لا تتأثر بعوامل العمر، وسيشك بأمري من حولي من البشر الذي كانوا بيوم من الأيام بسني وقد أصبحوا عجائز ومنهم من وافته المنية بسبب الكبر والعجز...»

شرح لها أسبابه مردفاً

« أنا لا أمكث بمكان واحد لأكثر من عشرون أو ثلاثون عاماً، أبيع وأشتري في أماكن جديدة، أختفي لفترات متباعدة ومن ثمّ أعود على أنني ابن نفسي ومن ثمّ حفيده، وهكذا»

« هذا أمرٌ مرهق » تمتت لنفسها تفكّر بصعوبة المسألة وحساسيتها، إذ نعم، الخوارق عندهم إيجابيات ولكن بذات الوقت عندهم لعنات تحكم عليهم بالعيش في ظلماتها الى الأبد.....

إنتشلها من شرودها صوت مصففة الشعر تسألها  
«أترغبين بإضافة شئى الى شعرك؟»

حدّقت سديم بإنعكاس صورة المصففة عبر المرآة تراها  
تنتظر إجابتها بإبتسامة لطيفة تعيد السؤال عليها بعد أن  
الأخيرة أطالت النظر دون أن تجيبها.

عادت سديم بإنتباهها الى شعرها الأحمر الناري تراها قد  
قامت بصنع ظفيرتين سميكتين من على جانبي رأسها ومن  
ثمّ قامت بوصلهما من الخلف بظفيرة واحدة ترتاح فوق ما  
تبقى من خصال شعرها الطليقة ، تبدو وكأنّها تلبس تاجاً  
أحمرأ ناري راقى المظهر وخالّب.

هزّت سديم برأسها تقول « لا ، لا أريد المزيد من الإضافات،  
لقد أحببت ما فعلتي بشعري، شكرا لك كثيراً»  
أخبرتها ترى الأخيرة تتسع إبتسامتها بطلاقة سعيدة بأنّ  
ما فعلته بشعرها قد أعجبها.

« شعرك جميل جداً ، لونه خالّب ، أتعرفين أن هناك الكثيرات  
يحاولن الوصول لدرجة لون شعرك دون فائدة، بحيث اللون  
يبهت بعد الغسلة الثانية أو الثالثة على الأكثر، عليك أن  
تشكري الله يومياً على نعمة لمعته ولونه وكثافته وشكله،  
تبدين خاطفة للأنفاس فيه»

كلامها ومديحها لشعرها أخلجها تتورّد وجنتيها بعفوية  
مطلقة،

إبتسمت لها تشكرها على إطرانها تراقبها تعيد توضيب  
أغراضها في الصندوق العملاق الذي أتت به اليها،  
إنتظرتها حتّى إنتهت ووقفت عن المقعد تمدد أطرافها  
تحاول دفع التشنّج عنها تتنأّب هامسة « يا قدير، ها أنا  
أشعر بالنعاس قبل أن يبدأ الحفل»  
« عليك بشرب القهوة سيّدتي، أنا متأكّدة بأنّه سيساعدك  
على إستعادة نشاطك»

« قهوة»

تمتت سديم بغصّة تحاول تذكر آخر مرّة شربت فيها  
القهوة، القهوة والشوكولا الساخنة، والكابوتشينو  
المثلّجة.....

سال لعابها تشعر بحرقة بحنجرتها تشتهي تذوق كل تلك  
المشروبات من جديد ولو لمرّة واحدة فقط، فقط مرّة واحدة  
تحفظ بها طعمهم وتستلذ بهم كما لم تفعل بحياتها من  
قبل.....

إرتدت الفستان تحاول رفع السحاب من الخلف متعذراً  
عليها ذلك، فزفرت بضيق تتلمل وتفتل عليها تتمكن من  
رفعه دون جدوى، وبعد عدة محاولات فاشلة إستسلمت  
ترفعه من جانبيه وخرجت به من غرفتها، وقفت أمام باب  
غرفة داغر تشتم بنزق، تشم رائحة عطره تفوح في أرجاء  
المكان مثيرة مشاعرها حدّ الذروة

« ما بالك يا رجل، كأنك تتقصد تعذيبي » تمتمت لنفسها  
هامة قرع الباب مجفلة عندما فُتح قبل أن تطأه قبضتها،  
فتراجعت بعفوية تحدق بداغر بذهول، فغرت فاها ببلاهة لا  
تستوعب مدى التغيير الذي طرأ على الأخير، ولا كأنه هو،  
ببدلته الفيرساتشي السوداء، شعره الأمع والمصفف  
بعناية، وذقنه المشدبة، حدقت به تأكله بنظراتها الجشعة،  
تراه يشبه كبار رجال الأعمال والأغنياء وأبطال الأفلام  
الكلاسيكية وجايمس بوند ببدلته الأنيقة وروحه المتمردة  
والبرية.....

تنح داغر يحاول إستعادتها، يراها تتبعثر في كل إتجاه  
عاجزة عن إحتواء مشاعرها البريئة التي لا تملك سلطة  
عليها أمامه.

وبالرغم من أنه لم يكن بأفضل حال منها مخطوف الأنفاس  
من روعتها الخلابة بعقصة شعرها التي لم تزدها سوى  
براءة وروعة، وفستانها العاجي الذي يبرز لون شعرها  
وبشرتها وملامحها بطريقة خيالية،  
فستانها الذي لم يكلف نفسه عناء رؤيته عندما أحضره  
لها، ذات الأكتاف العارية، يحتضن صدرها العارم  
وخصرها النحيل وأردافها بطريقة مثيرة سلبت منه أنفاسه،  
ليعود ويتسع بشكل طفيف عند مستوى ركبتها على شكل  
ذيل سمكة، نزل بنظره يتأمل تفاصيله لافتاً نظره تلك  
الفتحة الجانبية التي تصل لأعلى فخذها، عبس لا يعجبه  
ما يراه عائداً بنظره إليها يرمقها عاقداً حاجبيه مستنكراً  
إختيارها.

«الم تجدي فستاناً أكثر إثارة من هذا؟» سألتها بنبرة  
ساخرة يزيد من تبعثرها مردفاً بإنفعال عجز عن إحتوائه  
« وهل تجدين أنه ينقصك إثارة وفتنة؟ »

حدقت به بغباء، لا تستوعب ما يقوله، إلا يعجبه فستانها،  
فغرت فاهاً هامّة بالتعليق، فلم يطاوعها لسانها على قول

أي شيء، فعادت وأطبقتة تلتحم نظراتها المضطربة  
المتسائلة بنظراته المشتعلة المتجهمة.

فضّ داغر التحام نظراتهما عائداً لِإلتهاام تفاصيلها بنهم،  
مأخوذاً بها يفكّر بينه وبين نفسه، هل تأثيرها عليه طبيعي،  
أم بفعل تعويذة من تعاويذها الخبيثة التي تسلب منه عقله  
وتحوّله لكومة من مشاعر وغرائز تمشي على قدمين عند  
رؤيتها، هزّ رأسه يحاول نفض تلك الأفكار الجنونية من  
عقله، يشعر بها تفتنه بتفاصيلها وتحتّ جموحه الى الرغبة  
الملحة بإحتجازها في الجناح وأجبارها على التجوّل أمامه  
في أنحاء المكان حتّى يُشبع أنظاره منها ومن ثمّ بعد ذلك  
سيعمد على نزع ذلك الفستان عن جسدها، بعد أن يقوم  
بتمزيقه قطعة قطعة، حتّى يضمن لنفسه بأن لا ترتديه مرّة  
أخرى ولا يراها أحدٌ سواه فيه.

همهم يشعر بذئبه يصارع لتولّي السيطرة، يريدّها ويرغب  
بها، فلجمه يقطع المسافة الصغيرة التي تفصلهما، وقف  
قبالتها تماماً يستشعر إنحباس أنفاسها، ونظرة الذهول  
التي سيطرت عليها منذ فتح الباب بوجهها، ما تزال تعتلي

ملامحها تتزايد حدة وعمقا، مال بوجهه اليها يسألها بنبرة عميقة متحشجة فضحت مشاعره هو الآخر  
« تنفسي سديمي والّا ستفقدين وعيك في آية لحظة »  
همس لها يلحظ إنخفاف لون بشرتها فلمس ذراعها يحثّها على العودة اليه، وعندما لم يُوفّق، جذبها يلصق جسدها المتصلّب بجسده خاطفاً شفّتها بقبلة لطيفة قاصداً عبرها إيقاظها من سباتها الذي يبدو أنّها غرقت به بغير إرادة.

إنّفضت سديم بين ذراعيه مستهجنة إستغلاله لحالها المتبعثرة وتقبيّلها، صدّته بذراعيها تحاول إبعاده عنها، تشعر كأنّها تحاول زحزحة جبل من أمامها، وعندما تعذّر عليها ذلك عضّت شفّته بقسوة تجبره على تحريرها، وعندما فعل مصدوماً من فعلتها تقهقرت هادرة به  
« داغر، إياك وإستغلال مشاعري إتجاهك لإغرائني هل فهمت، والّا أقسم لك بأنني سأجد وسيلة لمعاقتك، وعندها لن يتمكن شيء من رحمتك منّي »

هددته ثائرة وغازبة يرى هالتها الرمادية يدكن لونها وتتكاثف من حولها مثيرة قلقه، إذ ما يراه أمامه لا يبشر بالخير، سديمه البريئة من الممكن أن تنجرف بسهولة

وتنقاد خلف طبيعتها الشريرة التي تحتل جزءاً مناصفاً  
بداخلها مع طبيعتها الطيبة!!  
إذ في نهاية المطاف، سديم تحمل دماء ساحرة بيضاء  
ومشعوز قادم من الجحيم....

تراجع عنها يرفع ذراعيه بالهواء بهيئة إستسلام يخبرها  
« أعتذر، ما كان يجب أن أقبلك بدون رضاك، أعدك بأن لا  
تتكرر....»

أخبرها يراها تهدأ في الحال، هالتها تعود لطبيعتها،  
وملامحها تلين، ونظرة الألم والخيبة تعود لتعلي ملامحها،  
يتذكر كلام رائد حولها،  
عندما أخبره أن بيده هو تقرير مصير سديم،  
بيده هو تقرير مستقبلها وطبيعتها وما ستؤول إليه بيوم من  
الأيام،

تذكر كلامه يشعر بقلقه يتصاعد، إذ أيقن للتو مسؤوليته  
إتجاه هذه الطفلة التي وجدها بين يوم وليلة تكن له حباً  
عظيماً،

حباً عاجز عن إحتوائه،  
إذ يشعر به أكبر من طاقته،

وأثقل من قدرته، وأوسع من محيطه.....

رنين هاتفه بجعبته قطع مشاحنتهما، فإنتشله ممتناً له يرى  
كتفي سديم تنهدلان بإستسلام هي الأخرى،  
يلحظ أنّها في كل مرة تغضب فيها تقع تحت وطأة إرهاق  
خفي يسيطر عليها دون أن تشعر،  
وهذه الملاحظة كذلك الأمر أثارت قلقه وتساؤله،  
ولكن رنين الهاتف الملح إنتشله من دوامة تساؤلاته،  
فتح الخط وأجاب « نعم فادي»

عبست ملامحه غير راضٍ عن ما يخبره إياه سمع ما لديه  
يجيبه « حسناً، بهذه الحالة أصبحت حضرتها متقدمة علينا  
بخطوة، وأنا متأكد بأنّ هذه الخطوة من الممكن أن تشكل  
خطر علينا» صمت للحظات ومن ثمّ أجابه « نعم، إستدعي  
كميل ومجموعته وتولّوا أمرها حالياً، ما عدت أرغب باللعب  
معها» أخبره وأقفل الخط وسديم سألته في الحال « ماذا  
هناك؟»

« جوان، لقد غافلت فادي وخرجت لمقابلة إمّا لؤي بنفسه أو  
أحد أتباعه »

شحبت ملامح سديم تزدرد بلعابها الكثيف هامة « أيعقل  
أن تفعل ذلك؟ أنا لا أصدق بأنّها قادرة على خيانتنا »

رفع داغر حاجبه بإستهجان يقول « ولم لا؟ بل أجده الأمر  
الطبيعي، أن تكون مستعدة لفعل أي شيء في سبيل إنقاذ  
عائلتها »

« ولكننا وعدناها بإنقاذهم! » هتفت سديم بغضب، لا تريد  
لجوان أن تخون

« هذا السؤال عليك أن تسأليه لها » أجابها داغر يتفقد  
الوقت مردفاً « لقد تأخرنا، علينا النزول حالاً » أخبرها  
ينتظرها أن تستدير وتتقدمه ولكنها لم تفعل، بل توترت  
ملامحها تجول بنظرها في أنحاء الغرفة تحاول تفادي  
النظر اليه مباشرة متممة « عليك، عليك رفع سحاب  
فستاني لو سمحت » أخبرته تستدير كاشفة عن ظهرها  
تنتظره.

حبس أنفاسه لحظة كشفت له عن ظهرها مشدوهاً بروعة ما  
يراه، إرتسم شبح إبتسامة على محياه يمنح نفسه وقتاً  
خاصاً لتأمل كتفيها العاريين الذي يتوسطهما جديلة  
شعرها الأحمر الناري، يتأمل تفاصيلها الفاتنة كأنها لوحة

أثرية معلّقة على جدار اللوثر، فتململت الأخيرة تخبره  
بصمت بأن صبرها قد نفذ تثير إتساع إبتسامته الماكرة،  
وبأنامل دافئة دنا من ظهرها يرفع السحاب ببطئ شديد،  
يحاول تقادي لمس بشرتها الرقيقة والناعمة، يقي نفسه من  
ثورتها في حال فعل، إنتهي ينتشل عقداً من الألماس من  
جعبته ووضعها حول عنقها، يزين به جيدها فلوت عنقها  
تشعر بشيء ثقيل ودافئ يتدلى، تشاهد أطراف العقد  
يسترخي عند بداية فلقتي نهديها، رفعت أناملها تتلمسه  
بتساؤل تشاهد حجراً كريماً أحمر اللون يتوسط أحجاراً  
بيضاء تتلألأ تحت الضوء الساطع المنبعث من الأنوار  
المتفرقة في الجناح.

تنح داغر يسألها بنبرة خرجت من حنجرتة متحشجة  
فضحت تأثره « هل ننطلق؟ »  
فاستدارت اليه تنتظر تبريره تتلمس أناملها العقد، فعلق  
بإقتصاب

«لقد لفت نظري بواجهة محل المجوهرات، حجر الياقوت  
الأحمر ذكّرني بك في الحال، فأحببت أن أمنحك إيّاه.»

إرتبكت ملامحها، لا تعلم كيف تعلق على هكذا مبادرة،  
حائرة بأمر تقبلها، إذ لا تجدها هدية ملائمة لها بأي  
طريقة، فتحت فاما هامة بالتعليق متفاجئة به عندما وضع  
سبّاته فوق شفيتها هامساً لها  
« بإمكانك بيعه لاحقاً والتبرع بثمنه للفقراء والمحتاجين، إنّه  
لك، ولك كامل الحرية في التصرف به إتفقنا»  
أخبرها سالباً قطعة إضافية من قلبها ومشاعرها تشعر  
بالرغبة الجامحة للبدء بالبكاء، أو الإرتماء بحضنه وتوسّله  
أن يحبها،  
لأنّ الحب هو الشيء الوحيد الذي تحتاجه منه،  
الحب،  
الحب وليس فستاناً يكلف ثروة وعقداً من الألماس والياقوت  
يكلف ثروات، بحيث أن كل هذه الهدايا تحزنها وتذكّرها  
بحظّها التعيس الذي يحاول داغر تعويضها به بالهدايا  
الثمينة التي لا ترغب بها ولا تريدها ولا تحتاجها....

## الفصل الخامس عشر

دخلا المصعد يحيطهما الصمت الكئيب للحظات طويلة مرهقة قبل أن قطعه داغر مباشراً بتلقيها ما عليها فعله والحدز منه أثناء الحفل.

« ستبقيين بقربي، سأقدمك على أنك زوجتي للموظفين، وكالعادة السيد الفايق سيقدمنا على أننا أصدقاء قدامى للعائلة»

ومأت له تستمع اليه بحدز، إذ لا تريد أن تغفل عن أي معلومة وهو أردف «أريدك أن تحفظي وجوه من أعرفك عليهم، وتحفظي المعلومات التي تجمعها عنهم، ولكن في حال وجدت شيئاً واضحاً من شأنه أن يوصلنا للّص مباشرةً أعلميني في الحال»

أخبرها يلحظ تصاعد توترها فهمس لها بنبرة مطمئنة « لا تخافي، سأبقى بقربك طوال الوقت، وثانياً رائد وأسيل سيكونان في مكان ما في الحفل يراقبون الأوضاع من بعيد»

ومأت تشعر بكفّيتها يتعرقان فقامت بتجفيفهما بفستانها  
تشتم نفسها على فعلتها، فعادت وقبضت عليهما تحاول  
إستجماع شتات مشاعرها التي كانت تتبعثر في كل  
إتجاه.

« سديم، حاولي أن لا تجزعي، حاولي أن لا تجعلي تلك  
الرؤيات تنال منك، إعلمي وتأكّدي بأنهم لن يشعروا بك،  
ستكون مجرد لحظة تسلمين فيها عليهم وتحاولين الوصول  
الى المعلومة المطلوبة بالتحديد دون فضول والتجول في  
مناهاج لا عمل لنا فيها»

نبه عليها خائفاً من تأثير تلك الرؤيات عليها، إذ إنه واثق  
بأنها ستصطدم بعدد منها سيكون سيئاً ومخيفاً وغير  
لائق، ستدخل عقولهم وتفتش فيها عن أقبح وأظلم وأساء  
خطاياهم وأسرارهم، والبعض منها سيفوق قدرة إحتمال  
عقلها البريئ.....

ومأت من جديد تأخذ نفساً عميقاً إستعداداً لفتح باب  
المصعد ومواجهة أول مهمة تكلف بها على الإطلاق، تريد

أن تنجح فيها وتتمكن من كشف الحقيقة وإنقاذ ذلك  
الشاب من السجن.

زفرت تنتصب لحظة فتح باب المصعد وغادرته برفقة داغر  
الى قاعة الإستقبال يتجهان مباشرة الى الصالة المقامة  
فيها حفل الليلة.

أمسك بكفها لحظة فُتح الباب الزجاجي على مصراعيه  
يدعوها للدخول فالتفتت اليه ترمقه بشغف وهو رمقها  
بنظرة مشجعة حانية يخبرها عبرها بأنه هنا، لها ومن  
أجلها.....

\*\*\*\*\*

ركنت جوان سيّارة والدها ونزلت منها تشاهد فادي جالس  
أعلى السلالم عند عتبة منزلها، إقتربت منه تتبع كل حركة  
يقوم بها، تحاول سبر أعماقه، تنبؤ ردة فعله على ما قامت  
به، لقد غابت لساعتين كاملتين،  
غافلته وتخلّت عنه في العراء،  
عند عتبة منزلها تحت رحمة مصيره.

إقتربت بخطى صغيرة مترددة تفكّر بهول ما قامت به،  
تعاتب نفسها على ذلك القلق الذي تسرّب اليها رغماً عنها  
بعد أن غادرت،

قلقة عليه وكيف أنّها تركته بحالة ضعيفة عرضة للخطر،  
كانت على الأقل أدخلته المنزل،

نعم لقد أنّبها ضميرها على ما قامت به، ولكنها بنهاية  
المطاف فعلت ما وجدته الصواب من أجل إنقاذ عائلتها من  
برائين ذلك المشعوذ الشرير،  
ومستعدة لفعل أي شيء من أجل إنقاذهما....

الا يكفيهم خيانة المستذئبين لهم منذ قرون مضت،  
خيانة لن ينسوها لهم  
لن يغفروها  
ولن يتخطوها.....

وصلت اليه مجفلة عندما وقف دون سابق إنذار يناظرها  
من أعلاه بإبهام،  
إنّه غاضب، غاضب بطريقة أرعبتها، تدرك أنّها أيقظت  
الوحش بداخله.

تسمّرت بأرضها تلملم شتات نفسها، تستعيد جبروتها في  
الحال، رافضة إظهار خوفها منه.  
كتّفت ذراعيها عند صدرها ترمقه بتحدي هاتفة به بنبرة  
أمرة «إبتعد»

حاكى وقفها يجلاها بسياط نظراته المشتعلة، تشعر بها  
تصفعها بعنف،  
فرفعت عنقها بتحديّ تصعد الدرجات المتعددة ناوية تجاهله  
والهرب منه الى المنزل،  
تجاوزته تشعر بقلبها يتخبّط بين جنباتها، توتراً وذعراً من  
القادم، إذ لا يبدو عليه أنّه ينوي تمرير فعلتها دون عقاب،  
شهقت بعمق لحظة قبض على ذراعها هادراً بها بنبرة هزّت  
أوصالها

« لقد إستهلكتي ورقتك الأخيرة بفعلتك تلك جوان، بكل  
أسف، لقد إنتهى وقت اللعب وبدأ وقت الجد»

أخبرها يديرها اليه يجبرها على مواجهته مردفاً بنبرة  
جامدة خالية من أي نوع من المشاعر، نبرة شعرت بها  
تعصر قلبها بعنف

« ستأتين معي »

« ماذا؟! » سألته ترى ذنابه تخرج من العتمة الى النور  
الآتي من المشعل في الشرفة.

« الى أين ستأخذني؟ »

سألته تهرب الدماء من وجنتيها تيقن بأنه إنتصر عليها  
بهذه الخطوة،

سحرها لن يعمل ضدّ ذنابه

« فادي، لقد أردت فقط الخروج من المنزل لبعض الوقت،  
أنت لا يحق لك سجنني، وكذلك الأمر أنا يحق لي الخروج  
دون مرافق، أنا لست سجينتك وأنت لست حارسي

الشخصي»

حاولت معه، علّه يتراجع عن قراره

« أه، الم أخبرك بأنّ قوانين اللعبة قد تبدلت، أنت الآن  
سجينتي، وأنا سجانك يا عزيزتي، هياّ تقدمي » أخبرها  
بنبرة جافة يدفعها أمامه

« لن أغانر منزل والدي، لن أغانر فادي »

هتفت بإنفعال، فرد عليها الذئب دفعة واحدة يذكرونها  
بوجودهم وبأنهم على أتم إستعداد لها، فصمتت تأخذ  
نفساً طويلاً ومن ثم زفرته بهزيمة تقول  
« أقسم لك بأنني لن أعيد الكرّة، سأتبع أوامرك وأسمح لك  
بالمبيت في المنزل ولكن لا تبعدني من هنا أرجوك »  
توسّلته تستجديه بنظراتها البريئة تحاول نيل إستعطافه،  
فقست ملامحه يذكر نفسه بجبروتها وخيانتها وخداعها،  
بما فعلته به منذ ساعتين فقط، وكيف طاوعها ضميرها على  
تركه في العراء تحت رحمة القدر،  
لا، لن يضعف أمام خبثها ومكرها من جديد.

نهرها يدفعها أمامه هاتفاً بها « هياّ تقدمي، لم يعد هناك  
مجالاً لمناقشة خبثك ومكرك »

وصل بها الى أسفل السلالم فأحاطهما ذئابه مضيّقين  
عليها على أتم إستعداد لها في حال حاولت إستعمال  
سحرها على فادي.

« فادي ستندم على فعلتك أقسم لك، سأجعل سحرة سايلم  
كلهم يثورون عليكم، أنتم بهذه الحالة تخترقون المعاهدة  
للمرة الثالثة، وهذا ما لن يمرّوه لكم أقسم لك»  
هددته، علّه يتراجع عن قراره، لا تريد الذهاب معه، لا تريد  
أن تقع تحت رحمتهم دون أن تملك أحداً ينقذها، تفكّر  
بوالدها وعمّتها وسراج الحقير الذي قابلته اليوم في سبيل  
الإتفاق معه على خطة تسلمه عبرها سديم وداغر مقابل  
عائلتها.....

\*\*\*\*\*

لقد سلّمت الى الآن على أكثر من عشرون شخص،  
عشرون شخص كل واحد منهم يخبئ أسرار فضيعة، منها  
المضحكة التي جعلها تقاوم نفسها عن القهقة من أعماق  
قلبها، ومنها الشنيعة جعلتها تقاوم رغبتها بتأنيبهم  
ومعاتبتهم، ومنها الرهيبة تركتها مذهولة معقودة اللسان  
للحظات، ومنها المخرجة أشعلت وجنتيها خجلاً.....  
« هل أنت بخير؟ »

سألها داغر للمرّة المئّة وهي ومأت برأسها بصمت، تتبع  
بنظرها امرأة لم تنزع أنظارها عن داغر منذ دخلا الحفل.

« من تكون تلك المرأة »

سألته تنظر إتجاهها فتبع نظرها يشاهد نورما تتجه  
ناحيّتهم، تنحج بإرتباك يخبرها « إنّها المديرّة المسؤولة عن  
التوظيف هنا »

« أه، حسناً، لنرى إذ لها علاقة بالسرقة »

همست سديم تستعد لملاقاتها تراقبها تقترب منهما بخطى  
متراقصة أثارت غيظ سديم التي رمقتها بغضب مستعر  
تمسك نفسها عن القيام بفعل أخرق يثير حولها الشكوك.

وصلت نورما اليهما تولي إنتباهها كاملا الى داغر دون أن  
تغير سديم نظرة عابرة حتّى،

وقفت قبالته مباشرة، تتقصد إجتياح مساحته الشخصية،  
تمايلت بإغواء تخاطبه بنبرة فاتنة « سيّد داغر، أهلاً بك  
بحفلنا السنوي، أرجو أن يكون كل شيء عند حسن ظنك »

« أهلاً نورما »

أجابها يجذب سديم نحو الخلف يشذرها بنظرة محذرة  
يمنعها من لمسها مما أثار غضب الأخيرة يزيدا هذا الأمر  
إصراراً على لمسها ففتح يقول  
« نعم، كل شئ جميل وراقي ومختلف »  
مرّ بجوارهما موزع كؤوس المشروب فتناولت إثنين تسأله أن  
ينتظر، ناولته واحد فأخذه منها هامة بمناولة سديم الآخر  
تسأل « ومن تكون رفيقتك الجميلة؟ »  
سألته تلقي نظرة جافة إتجاه سديم المشتعلة من الداخل  
والخارج تمسك نفسها عن صعقها بتيار كهربائي وجعلها  
تضيئ كشجرة قبل أن تفجرها الى أشلاء.

« زوجته »

أجابت سديم عن سؤالها تلحظ شبح إبتسامة ترتسم على  
ملامح داغر يرفع الكأس نحو شفثيه يرتشف النبيذ الأحمر  
بإستلذان فشذرتة ترغب بجعله يسكب محتواه على قميصه  
الأبيض الأنيق.  
« لقد تزوجت »

الصدمة بنبرة صوتها أعادت سديم اليها تراها تجول  
بنظرها المضطرب بين الإثنتين، كأنّها لا تصدق بأنّ داغر  
قادر على القيام بهذا خطوة.

« نعم، لقد تزوجت، وأخيراً وجدت من تمكّنت من حبسي  
بقفصها الذهبي»

علّق داغر يرمق سديم بنظرة غامضة أربكتها ونورما لم  
تستطع السيطرة على ردّة فعلها مستمرة برمق سديم  
بنظرة مصدومة تتآكلها الغيرة مما دفع الأخيرة الى الشك  
بأمرها، تتساءل عن السبب الذي دفع داغر لمنعها من  
لمسها.

أخذت خطوة بإتجاهها فسارع داغر للوقوف بوجهها  
مباشرة يسألها بنبرة إرتعش قلبها على أثرها « أترقصين  
حبيبتي»

ضيّقت حدقتيها به ترمقه بإستنكار، ولكنه لم ينصاع لها  
يجذبها من ذراعها بخفة يبعتها عن نورما.  
« هل ستخبرني ماذا هناك؟»

« ليس هناك من شيءٍ عليك أن تعرفينه» أخبرها يبتعد بها

« ولماذا أشعر بأنك تحاول منعي من لمسها؟»

« هذا لأنني أمنعك من لمسها»

أخبرها بالواقع دون تلصيق أو تبهير

« أه، وتعترف »

بصقت بالكلمة بإستهجان

« ولماذا لا أتعترف»

« هل كانت عشيقتك؟» سألته

« لا داعي لغيرتك الغير مبررة سديم، أنا لا أتخذ

عشيقات»

أجابها يرسم إبتسامة مصطنعة على وجهه هامساً

لها «سنتحدث بالموضوع لاحقاً، إنزعي تلك النظرة

الإجرامية عن وجهك وإبتسمي لو سمحتي»

طلب منها يترقب إقتراب رجل خمسيني وبرفقتة شابين

قادمين نحوهما.

«سيد داغر»

هتف الخمسيني يسلم عليه حالما وصل.

« سيد الفايق»

أعاد داغر السلام يناديه بالفائق تدرك سديم هويته في  
الحال، إنّه المالك الوهمي لممتلكات داغر.

« أقدم لك زوجتي »

أخبره يحثّه على أن يسلم عليها ففعل يرمقها بنظرة إعجاب  
واضحة الملامح معلقاً « الف مبارك، لقد أحسنت الاختيار  
سيد داغر »

علق عماد يضغط على كفّ سديم بخفة والأخيرة إستغلت  
ذلك تفتّش عن مرادها تتجول بغرف عقله بسهولة تامة  
مكتشفة بأنّها أتقنت هذه الموهبة عبر الممارسة المتكررة، فلم  
تعد تأخذها على حين غرّة، ولم تعد تسبب لها الهلع  
والخوف، وبذات الوقت أصبحت قادرة على التحكم برؤيتها،  
بما تريد رؤيته بالتحديد.....

أفلتت كفّ عماد تشير لداغر برسالة خفية بأنّه نظيف  
والأخير إبتعد عن درب الشبابين الذين برفقته يعرف عنهما  
بنبرة يشوبها الفخر « سيد داغر، أقدم لك ولديّ، يحيا  
ومنير، لقد كانا يدرسان بفرنسا وعادا الى البلاد حديثاً »  
وماً داغر يسلم عليهما بجمود رافضاً إفساح المجال لسديم  
بأنّ تسلّم عليهما، فشذرتة الأخيرة بنظرة حانقة لا تفهم

سبب منعها ولكنها لم تعلق على الأمر، تعود بتفكيرها الى نورما تلحظ نظراتها المشتعلة التي تتبعها فيها في أرجاء القاعة.....

رأتها بعد فترة زمنية تترك الصلاة متوجهة نحو الحمام، فاعتذرت من الحاضرين وتبعتها ترتسم إبتسامة خبيثة على محياها.

« والآن سأعرف ما تحاول تخبئته عني يا سيد داغر»  
تمتت لنفسها تدخل الى صالة الإنتظار المؤدية الى حجرات الإستراحة العامة، رأتها تقف قبالة مرآة طويلة وعريضة تعيد إنعاش تبرجها، فوقفت سديم بقربها تتأمل الحقيبة الصغيرة المفتوحة أمام نورما على المنضدة تحتوي أدوات التبرج تفكر بأنها لم تحضر معها واحدة مثلها.

رمقتها نورما عبر المرآة تبتسم لها إبتسامة صفاوية تسألها « وأخيراً أتت من سرقت قلب داغر» علقت مردفة «ما كنت أتوقعه يوقع نفسه بهكذا فخ أبدأ»

كلامها اللادع ونبرة صوتها المستهزئة أشعلت غضب سديم  
حدّ الذروة تشعر بنفسها على وشك القيام بفعل أحمق.

ونورما قالت ما قالته وعادت الى نفسها تفتح أنبوب أحمر  
الشفاه تقوده نحو شفيتها فإستغلت سديم ذلك تتمم  
بتعويذة لطيفة جعلت الأخيرة ودون أن تعي تمرغ وجهها  
الزهري بأحمر الشفاه.

شهقت نورما مصدومة من فعلتها، تتأمل نفسها بعينين  
متوسّعتين، لا تستوعب كيف حصل هذا، حررت الأنبوب من  
بين أناملها تفتش بحقيبتها الصغيرة على الفوط الرطبة،  
أخرجت واحدة منها مباشرة بتنظيفها بذهول، لا تفهم كيف  
حصل ذلك،

وسديم إكتفت بمراقبتها بإبتسامة بلهاء تزيّن محياها تتمم  
بتعويذة أخرى جعلت إنتزاع أحمر الشفاه عن بشرتها أمراً  
مستحيلاً والأخيرة راحت تمرغ وجهها بالفوط، واحدة تلوى  
الأخرى، تلوى الأخرى، تتلألاً مقلتيها بالدموع.....

«أه، دعيني أساعدك»

همست سديم تجذب علبة الفوط من بين أناملها المرتعشة،  
مستغلة لمسها تغوص بين ثنايا عقلها، تفتش عن داغر، أو  
أي شئٍ يخص داغر، وهناك وجدتها، في جناحه، في  
غرفة نومه، على سريريه، مستلقية فوق أغطيته الحريرية  
بجسدها العاري، مستعدة له، إبتسامة فاتنة تزيّن محياها،  
تتلوى كأفعى ماكرة وخبیثة.....

شهقت سديم بصدمة تنتفض مبتعدة عنها،  
لا ترغب بروية المزيد،

إبتعدت تاركة الأخيرة بحالة يرثى لها، ببشرتها الملطخة  
بأحمر الشفاه وعينيها المنتفختين من كثرة البكاء، تغسل  
وجهها بالماء والصابون، غير مكترثة لكحلتها التي ساحت  
على وجهها وشعرها الذي فقد تصفيفته، وفتانها الأنيق  
الذي ناله ما يكفيه من رذاذ الماء،  
وإستمرت بدعك وجهها بهيستيرية.....

غادرت سديم الحمّام بإندفاع، تحاول نزع ذلك المشهد من  
عقلها، لا تريد التفكير بما تبعه،

فتحت الباب متفاجئةً بداغر ينتظرها خلفه، رمشت عدة  
مرّات تشعر بقلبها يتمزّق بصدرها، لا يشغل بالها سوى  
أن قبلة داغر وملمسات داغر ومشاعر داغر لم تكن لها  
فقط، بل هناك الكثيرات اللواتي حصلن عليها منه، بأنّها  
ليست مميزة، ليست فريدة، بل كانت مجرد وعاء لإفراغ  
غريزته فيه، تتذكر يوم أخبرها بأنّها علاقتها من المستحيل  
أن تتطور الى أكثر من ذلك.

« ماذا فعلتي؟ »

سألها داغر يلحظ حالة نورما الهيستيرية بالداخل،

« أيّها الكاذب والمخادع »

شتمته تدفعه من أمامها تريد فقط الهرب بعيداً عن كل تلك  
الضوضاء،

تريد الهرب من مشاعرها،

الهرب من ما إكتشفته

الهرب من مصيرها .

جذبها داغر من ذراعها يستوقفها،

يسألها بنبرة أكثر حدة « ماذا فعلتي بها؟ »

« وهل أنت خائفٌ عليها منِّي، ألهذه الدرجة يهَمُّك أمرها؟ »  
بصقت سؤالها تتراقص تحت قبضته غضباً، تنهشها  
الغيرة المستعرّة، تشعر بها تتأكلها بوحشية.

ضغط داغر على ذراعها محذراً، رفع بصره عنها يتفقد  
محيطه، لا يريد أن يستدعي إنتباه أحد لمشاحنتهما،  
أحاط خصرها وجذب جسدها المرتعش مقابل جسده  
الصلب يدّعي بأنّه يراقصها، دفن وجهه بعنقها هامساً لها  
« لا تحيدي عن هدفنا الرئيسي سديم، نحن هنا لمحاولة  
معرفة النصاب والسارق، وليس للعبث بحرّيات الناس، أنت  
تعرفين بأنك تخترقين قدسيّتهم وتنتزعين منهم أسرارهم  
الخاصّة التي من المستحيل أن يتشاركوها مع أحد.....  
هذا فعل دنيئٍ وبشعٍ وحقيرٍ، وأنا لا أريدك أن تفعليه للعبث  
أفهمتي »

ردّت عليه بصعقه بتيار كهربائيٍ إخترق أوصاله بعنف  
هاتفة به من بين أسنانها « إبتعد عنيّ قبل أن أجعلك تنير  
كشجرة الميلاد »

هددته تزيد من حدة صاعقتها فحررها في الحال مصدوماً  
من قسوة عباراتها وتصرفاتها،  
هزّ برأسه مستنكراً حالها، يرى سديمه تنجرف خلف  
ظلمتها.

« أكل شيئاً على ما يرام؟ »

أتى صوت رائد من خلفهما

« لا، ليس كل شيئاً على ما يرام » هتفت تسدير اليه  
صادمةً إيّاه بهالتها الداكنة والكثيفة التي تتراقص من  
حولها ميقناً في الحال أنّها على بعد شعرة من فقدان  
سيطرتها على سحرها الذي يبدو أنّه ينغل بجوفها.

« أسيل، أدخلني لو سمحتي وتفقدني حال نورما » طلب  
داغر يزيد من غضب سديم التي دفعته من أمامها وحملت  
أطراف فستانها تغادر الصالة بخطوات مستعجلة، فتبعها  
داغر في الحال ورائد بقي أمام الحمّام بانتظار  
زوجته.....

« هل بإمكانك إخباري عن سبب غضبك الهيستيري هذا؟ »  
سألها يجذبها من ذراعها برفق، يدفعها لأن تتباطئ  
بمشيتها.

« كذبتك، لقد كذبت علي ومنعتني عن تلك الساقطة خوفاً  
من أن أكتشف علاقتك بها»

« أنا لم أكذب عليك، ومهما كان ما رأيته لا بد أنك رأيتي  
جزءاً منه، لم تصبري كي تريه حتى نهايته»

همس لها يستقيم بوقفته بانتظار رجل يقترب منهما، وصل  
اليهما هاتفاً « تحية طيبة سيد داغر، لقد مرّ وقتاً طويلاً لم  
تزر فيه فندقنا» خاطبه وعينيه تجولان حول سديم بخبث،  
فتنحح داغر يجيبه « فندقك سيد كريم، على حسب علمي  
أنت مدير العلاقات العامة هنا»

توترت ملامح كريم يضبط ربطة عنقه يتنحح هو الآخر  
متمتماً « مبارك الزواج، لقد سمعت أنك تزوجت، على هذه  
الحال عليك أن تجد لنفسك منزلاً يحتويك بدل الجناح في  
الفندق الذي لا يليق برجل متزوج»

ردّها له في الحال فشذره داغر يعصر قبضتيه، يحاول كبح  
جماح رغبته بدق عنقه مصدوماً من ردة فعل سديم التي  
دفعته الى قلب كأس النبيذ الذي كان بقبضته، وببراءة تامة  
أسرعت اليه تدّعي بأنها تساعد على تنظيف قميصه

الأبيض الذي إستحال صدره أحمر، إجتاحت خصوصيته  
تجول بين ثنايا عقله تعبت فيه، وهناك وجدته يتشاحن مع  
نورما.....

ومن مشاحنتهما إكتشفت الكثير، أكثر مما كانت  
تتوقع.....

وبعد أن إكتفت من رؤيتها حرّته مبتعدة عنه وهو إعتذر  
متوجهاً نحو الحمام لتنظيف نفسه.

« أنا عائدة الى الجناح »

أخبرته هامة بالمغادرة فإستوقفها هاتفاً بها  
« عودي الى الحمام وأبطلي اللعنة التي أوقعتها بتلك  
المسكينة »

« تلك المسكينة هي من سرقك بالتضامن مع مدير  
العلاقات العامة »

« ماذا؟ » سألتها مصدوماً من كلامها

« نعم، وعلى فكرة أنت من دفعها للسرقة » أخبرته بنبرة  
مشمزة مردفة « لقد أهنت أنوثتها ذلك اليوم عندما أتتك  
عارية خاضعة وأنت طردتها من جناحك » أخبرته تلحظ  
توسّع مقلتيه بصدمة، حادثة كان يتمنى لو أنها لم تراها

وسديم أردفت بنبرة ساخرة» لقد ظننت بأنها إذ ملكت المال  
لربما تتمكن من نيل إعجابك وتراها من مستواك وتقبل بها  
بفراشك»

أخبرته تغادر الحفل، لا تطيق صبراً للإبتعاد عن كل هذا  
العالم البرجوازي المخادع، إذ ما إكتشفتة الليلة من ظلمة  
وأسرار قبيحة دفيئة بأعماق هؤلاء رجال الأعمال المبهرجين  
جعلها تشمئز من عالم الثراء والمال والسلطة، شاكرة أن  
داغر لا يهوى ذلك العالم.....

« وبالنسبة لنورما، ستزول عنها لعنتي غداً صباحاً»  
أخبرته بنبرة مستمعة وإبتسامة ماكرة تزيّن محياها،  
سعيدة بإنتصارها الشامل الذي حقّقتة، بحيث أنها ضربت  
عصفورين بحجر، معاقبة نورما على محاولتها إغراء داغر  
بتلك الطريقة الوقحة، وإكتشافها للسارق.....  
تبعها داغر يهز برأسه، إنه يفقد السيطرة عليها، وهذا  
الأمر يقلقه جداً.....

« الى أين، المصعد الى الشمال»  
علّق يراها تتجّه نحو المخرج الخلفي للفندق المؤدي مباشرة  
الى شاطئ البحر.

« أريد أن أتمشى على الشاطئ، لست مضطراً للقدم

معي»

أخبرته تدفع فلقتي الباب الزجاجي العريض تلفحها رطوبة  
المياه المالحة، تعبق برئتيها رائحة البحر بكثافة لم  
تستلطفها، أغمضت عينيها تتنشق بعمق، تجبر نفسها  
على تقبل هذا التغيير، ومن ثم خلعت صندلها وقذفته  
جانباً، رفعت فستانها تدوس على الرمال بتأني وتردد، إذ  
بحياتها لم تأتي الى البحر خاصة أنها عاشت طفولتها  
بالبقاع، في بلدة صغيرة نائية عدد سكانها ضئيل، ومن  
جهة ثانية مرض ووضع جدتها الصحي منعها من ترك  
البلدة لأي سبب من الأسباب، تفكر الآن بالأسباب  
الحقيقية التي منعتها من مغادرة البلدة، الآ وهي محاولة  
جدتها حمايتها من هذا العالم الذي وجدت نفسها وسط  
خطوط نيرانه العاتية،

ولكن يبدو أن للقدر مشيئة أخرى، فوقف بوجه مخطط  
جدتها وفضح أمرها في نهاية المطاف.....

تنهّدت بعمق تلتفت خلفها ترى داغر يتبعها بصمت، حذاءه  
الأسود بقرب صندلها يتسامران، وسترته الأنيقة فوقهما  
تمنحهما بعض الخصوصية،  
إبتسمت بعفوية تراه يفك أزرار قميصه الأبيض ينزعه من  
تحت بنطاله يعطيه الحرية بالتحرك على هواه.  
« ماذا؟ »

سألها بنبرة مقتضبة مردفاً « لا تخافي، لن أخلعه، ولكنني  
أمنح نفسي بعض المجال للتنفس » أخبرها هاتفاً بها بنبرة  
أجفلتها « لا تتحركي، إبقي كما أنت »  
تسمّرت بأرضها ترتعش ذعراً من طلبه تراه ينتشل هاتفه  
من جعبته، قلب فيه ومن ثمّ رفعه يوجّه قفاه اليها يأخذ لها  
بعض الصور، فعقدت حاجبيها يترسخ بعقلها ما أقدم على  
فعله.

« ماذا تفعل؟ » سألته بريبة  
« أحتفظ بذكرى لمشهد خلّاب لا أعتقد بأنّه سيتكرر »  
أخبرها يعيد هاتفه الى جعبته عاجز عن نزع نظره عنها،  
إذ تبدو حورية قادمة من عالم الخيال، بشعرها الأحمر  
الناري ومقلتيها المشتعلتين وفستانها العاجي الذي لونه  
يحاكي لون شعاع القمر، تبدو وهي تقف هنا أمامه حافية

القدمين، عارية الكتفين، تشع تحت ضوء القمر كنجم  
مشتعل قادم من السماء بسرعة هائلة، نجم لا يعرف متى  
سيصطدم بالأرض محدثاً دماراً شاملاً سيطول الأرض  
وما عليها.

« داغر »

همست تنتشله من أفكاره العشوائية التي أضحت رفيقته  
في الآونة الأخيرة، تشعر بالثمالة من روعة محيطها  
الخيالي، تتشبع مشاعرها برغبة جامحة لعيش مغامرة  
عشق أضحت تدرك مؤخرًا بأنها لا تتواجد إلا بالروايات  
والأفلام ، ولكنها بالرغم من إدراكها ذاك، تريد أن تعيش  
تلك اللحظات، ولو حتى لساعات قليلة تعود من بعدها  
لواقعها المرير، ساعات تحتفظ بذكرها بداخلها الى الأبد،  
تستعيدّها عندما تضيق بها الدنيا فيغمرها اليأس والحزن،  
فتعود لهذه الذكرى تستمد منها لحظاتها السعيدة.

« مميم »

أجابها يقف قبالتها تنتفض أوصاله لحظة رفعت بصرها  
اليه تطلب منه بنبرة إخرقت كيانه بعنف.  
« أيمكنك أن تتخلى عن قيودك ومزاجيتك المحيرة وتحبني  
الليلة كمراهقٍ عاشقٍ ولهان، تُشعرني بأنك لا ترى أحداً

سواي بهذا العالم، بأنّي عشقك الأوحّد، ومن بعدي  
ستنتهي الحياة، ستختفي الوانها وضحكاتها، الليلة فقط،  
دعني أعيش الحلم هنا على شاطئ هذا البحر، فوق رماله  
وتحت نور قمره البدر، ليلة أحمل ذكراها معي الى الأبد»

سألته بنبرة مهتزة تعرّي مشاعرها أمامه، تصيب سهمها  
بمنتصف صدره تماماً، تمرّقه لأشلاء وأشلاء، تثبت له بأنّه  
هو ولا أحد سواه سيكون سبب دمارها وظلمتها،  
إقترب منها تلتحم نظراتهما المشتعلة،  
إقترب يشعر بذئبه يصارعه بجوفه كما لم يصرعه من قبل،  
إقترب يقف قبالتها تماماً،  
مقلتيه تومضان تحت ضوء القمر والأنوار الآتية من عواميد  
الكهرباء المنتشرة في الأرجاء،  
يلتئمها بنظراته،

يكبح جماع مشاعره الهائجة بصعوبة بليغة،  
يشاهدها ترفع ذراعها باسطة كفّها الدافئ على وجنته  
هامسة بنبرة حانية ولطيفة جداً علم في الحال أنّها لا  
تقصده:

« ليس الآن، أنا بحاجة لداغر، لمشاعر داغر الصافية، لا أريد تدخلك، أرجوك عد الى سباتك وأترك له تولي زمام الأمور»

وهكذا ومن دون مقاومة عاد ذئب داغر الى سباته يمنحها ما تريد، عاد تاركاً له زمام الأمور مثيراً جزع الأخير الذي كان للحظة الأخيرة يعيش وهماً لا يريد أن يصحى منه.....

جالت بنظراتها الحزينة فوق ملامحه التي تحاكي حزنها هامسة له « الليلة أريدك أنت وحدك داغر، أريد أن أشعر بك وحدك، أشعر بمدى وعمق وقوة المشاعر التي تكنها لي أنت وليس ذئبك»

إزدرد داغر بلعابه تضطرب ملامحه مصعوقاً من كلامها، إذ إنه لا ينكر بأنه كان دائماً يفسح المجال لذئبه بمشاركته مشاعره في كل مرة تلتحم فيهما الشفاه والأجساد بنغمة الرغبة والمشاعر الجياشة والقلوب السقيمة والمقل الحزينة.....

كان يوهم نفسه بأنه بتلك الطريقة لا يخون العهد الذي إتّخذه على نفسه منذ سنوات وسنوات، لا يمنح نفسه فرصة جديدة بعد خسارته العظيمة.....

« داغر »

همست تتوسّله بنبرة صوتها وتستجديه بنظراتها الحانية  
« أنت لا تعين ما تطلبينه مني سديم » حاول دفعها الى

التراجع عن طلبها

« بل أفعل، أعي وأصر »

أخبرته تملس على وجنته برفق، تخلل أناملها بذقنه الكثيفة  
والمشذبة، وقفت على رؤوس أصابع قدميها تدعوه لتقبيلها،  
وهو أظلمت مقلتيه يتأملها بصمت،

خائف،

نعم خائف،

خائف من أن يثبت لنفسه قبل أن يثبت لها بأنه يعشقها  
روحاً وجسداً، بأنها تمكّنت وبالرغم من كل شيء من  
تحطيم أدرعته وجدران مقاومته محتلةً كيانه،  
بأنها دفعته لخيانة العهد،

وبأنه إستبدلها برنوة في نهاية المطاف بالرغم من العهد  
الذي كان بينهما،

عهدٌ حافظ عليه لعقود وعقود ولكنه خانه أمام سحر

سديم.....

هزَّ برأسه يبعد وجهه عن مرمى ذراعها رافضاً عرضها،  
فقضمت شفّتها حتّى أدمتها تحاول منعه من رصد  
إرتعاشتهما، تشعر بقلبها يغوص بأعماقها، يتخلّى عنها  
كما فعل داغر للتو.

« لماذا؟ »

سألته تتمسك بأطراف قميصه المفتوح مردفة « لماذا هذا  
الرفض، لماذا هذا الإنكار بالرغم من أنني لا أشك بمشاعرك  
ناحيّتي؟ »

سألته بحرقة تشوب حروفها، غارقة بيأسها  
« أنا لا أستطيع إعطائك شيئاً لا أملكه من الأساس

سديم»

حاول التبرير يشعر بقلبه هو الآخر يتمزق لحزنها وقهرها،  
ولكنّه حقاً لا يستطيع إعطائها ما لا يملك، إذ يوم رحلت  
رنوة عمدت على أن لا تجرّده من كل شيء، غادرت وتركته  
خلفها مجرد هيكل فارغ، عاجز عن إستئناف حياته  
العاطفية كما يجب.

«هذا لأنك ترفض أن تفتح عينيك وترى ما يجري من حولك  
داغر»

صاحت به تشعر بالعجز يتملكها مردفة «أنت خائف من أن  
تكتشف حقيقة وعمق مشاعرك إتجاهي، لذلك السبب أنت  
دائماً تفسح المجال لذئبك بمشاركتك إيّاي، أنت جبان،  
جبان»

صاحت به بقهر تهزّه بعنف

«توقّفي سديم، إهدئي أرجوك»

طلب منها يراها على وشك الإنهيار، يشاهد هالتها تزداد  
دكّانة وكثافة، تحيطه بها كاتمة على أنفاسه فصاح بها  
«سديم، عودي الى رشذك، لا تفضحيننا، هناك كاميرات  
مراقبة في كل مكان»

وعندما وجد بأنّها لن تنصاع لطلبه جذبها اليه يقبلها  
بهدف لجم غضبها، أو ربما هذا ما حاول إقناع نفسه بها  
عندما بدأت تتجاوب معه تهمهم مقابل شفّتيه ترسل ذبذبات  
لذيذة بكامل أنحاء جسده، حملها بين ذراعيه مستمراً  
بتقبيل روحها قبل شفّتيها الناعمتين اللذيتين، ينهم منهما  
برفق تارةً وبنهم وإندفاع تارةً أخرى، حملها يقودها بعيداً  
عن الأضواء الإصطناعية المنبعثة من مصابيح الشوارع،

يدوس بقدميه الحافيتين فوق الرمال الرطبة الى أن وصل  
بها الى صخرة مقوَّسة كأنَّها كهف صغير، جثى على  
ركبتيه يبسط جسدها الهش فوق الرمال يرتعش تحت  
قبضته الصلبة،

أطلق سراح شفيتها يرتشف أنفاساً متحشجة ملتهبة من  
فرط الإنفعال، أبعد وجهه يفسح لنفسه المجال بإلقاء نظرة  
شاملة عليها، غارقاً بنيران مقلتيها العاشقتين، مفتوناً  
بروعة ما يراه فيها تحت نور القمر البدر، يلحظ خصال  
شعرها المتمرِّدة تفترش الرمال فوق رأسها كلهب تتناول  
بنيرانها، وشفيتها منتفختين مغريتين تناديانه بالإتهام  
شهديهما، وإنعكاس ضوء القمر على بشرتها المنتشرة على  
سطحها ذرّات النمش يشبه إنتشار النجوم الساطعة في  
السماء المظلمة،

يراها لوحة فنيّة لا تتكرر، فإتخذ وقته بتأمّلها وحفظ  
تفاصيلها، وهي إنتظرت بفارغ الصبر خجلة من نظراته  
الوقحة التي تعبت فوق ملامحها بأريحية تامّة، نظرات لم  
تعهدّها منه من قبل، تشعل كيائها بمشاعر لذيذة، مشاعر  
تجرّبها للمرّة الأولى، وتتوق لإشباعها.

وبرويّة عاد داغر الى شفّتها كأنّ جمال روحها وروعة  
مشاعرها والعشق النابض من مقلّتها ولهفتها البريئة اليه  
تحالفوا جميعاً ضدّه يلقون عليه تعويذة أفروديت،  
تمسح من ذاكرته ماضيه ومستقبله،  
يعيش لحظته محاطاً بهالتها،  
يتوسّلها أن لا تجد ترياقاً لتعويذتها المغمّسة بالعشق  
والرغبة واللهفة ومشاعر أخرى لا توصف بالكلام.....

\*\*\*\*\*

## الفصل السادس عشر

جذبت السلاسل المعدنية التي تقيدها بالسريير تصرّ على  
أسنانها بغضب، لقد حبسها في قبو منزله وغادر.

جذبت وصاحت وقاومت، حاولت إستعمال سحرها بالرغم  
من يقينها أنّها لن توفّق، إذ لا يتوفر لديها أي عنصر من  
عناصر الطبيعة كي تستعين فيه للقيام بتعاويذها، لا  
أعشاب، ولا هواء أو ماء أو نار، إنتفضت لساعات الى أن  
نال منها التعب والإرهاق، عندها فقط همدت مجبرّة، تتوعّد  
فادي ومجموعته بعقابٍ يستحقّونه.....

وبعد ساعات طويلة، شحنت خلالها طاقة غضبها، ينغل  
بجوفها كقنبلة موقوتة ستنفجر بأيّة لحظة، دخل عليها فادي  
يحمل طبقاً من الطعام،

توغّل داخل الزنزانة يرمقها بنظرة باردة غزت أوصالها  
بموجة صقيع جمّدتها، إذ بالرغم من حقدتها وكرهها  
لجنسه، إلا أن تلك النظرة الجامدة التي تبدّلت بين ليلة  
وضحاها،

من مرحة ومفعمة بالمشاكسة الشقية،  
الى قاسية وغير مبالية،  
أثرت بها

ولكنها سرعان ما وأدت ذلك الوغز بصدرها تدّعي عدم  
تأثرها، خاصّة بعد أن بدأت تلك المشاعر الخبيثة تتسلل  
الى أعماقها غصباً عنها، رفعت أنفها بكبرياء رافضة  
الحياد بنظراتها المشتعلة عنه، تصرّ على أنّها فعلت  
الصواب، تؤنّب قلبها الأبله، تخبره أنّه من المستحيل أن  
تتبدّل طبيعة العداوة التي تجمع جنسيهما.

لمحت الذئب القابع عند الباب تدرك بأنّه عين أحد ذنابه  
حارساً عليها، كي يضمن عدم تمكّنها من إستعمال إحدى  
تعاويذها التي أصلاً لا يمكنها القيام بها بدون توفر  
الأعشاب المناسبة لها، بالإضافة الى خلو المكان من  
مؤثرات الطبيعة التي تقف جدران الغرفة الحجرية حائلاً  
بينهما.

وضع فادي طبق الطعام قبالتها هاتفاً بها بإقتضاب

«كلي»

« لا أريد، أريدك أن تطلق سراحي في الحال» هدرت به  
تجذب قيودها بعصبية  
« أه، أنصحك بأن تعتادي على المكان، إذ لا أضمن لك  
مغادرته قريباً»

أخبرها بنبرة ضجرة أثارت تزايد غضبها.  
« أكل هذا لأنني خرجت دون أن أسمح لك بمرافقتي؟»  
تدمرت بنبرة منكسرة عجزت عن مواراتها.  
« بل هذا كله بسبب خيانتك لنا أيتها الساحرة الخبيثة»  
هدر بها هو الآخر عاجز عن إحتواء غضبه.  
«ماذا تقصد؟»

سألته تشحب ملامحها، ينال منها الجزع  
أيعقل أنه كشف مخططها؟

صمت فادي لبرهة يرى الدماء تهرب من وجنتيها، إتخذ  
بضع خطوات ناحيتها يقول بنبرة مشمئزة.  
« لقد إكتشفت لعبتك الدنيئة عندما سمعتك تتواصلين مع  
أحد رجال لؤي، تتفقين معه على مقايضة داغر وسديم  
مقابل عائلتك»

أخبرها يشعر بالدماء تغلي بعروقه،  
حاقدًا على نفسه قبل أن يحقد عليها، لا يصدق كيف  
إنجرف خلف مشاعره من أجل خائنة وكارهة لجنسه،  
لقد خانت ببرودة أعصاب، دون أن يرف لها جفن أو تعباً  
لنتيجة خيانتها.

« أنا.....» تمتت تغصُّ بلعابها، يراود مقلتيها الدمع،  
تستوعب سبب تلك

البرودة والنظرات الحاقدة التي يخصها بها

«تبريرك لا يهمني، وفري أنفاسك لداغر عزيزتي، إستعدّي  
للأسوأ منه، إذ رحمته لن تطالك أبداً»  
أخبرها وغادر الحجرة، لا يطيق التواجد معها بذات المكان  
لفترة أطول،

وهي قذفت الطبق بقدمها تصرخ بهستيرية، لا تصدق  
بأنها وقعت بفخها قبل أن تتمكن من تنفيذ خطتها،  
خائفة من ردة فعل لؤي عندما يعلم بأنها أصبحت ورقة  
مفضوحة، بكل تأكيد سيثور ويرتد هذا الأمر على والدها  
وعمتها بطريقة سلبية.

\*\*\*\*\*

صوت تضارب الأمواج صاخبٌ يضجُّ بأذنيها كسمفونية  
عذبة،

النسيم رطب مشبّع بالمياه المالحة يلثم بشرتها بلطف تام،  
وجسد يشتعل بنيران الرغبة يحيطها بتمكُّ من كل إتجاه،  
يحتويها كعصفورة صغيرة بين راحتيه،  
خائفاً من يضغط عليها فيزهق روحها المرهفة،  
يحنو عليها ويتأمل روعتها، ولا يستوعب عقله حقيقة أنّها  
بين راحتيه،

خاضعة خانعة ترغب فقط برضاه وقبوله.....

«مممم، داغر» همست تدفن رأسها بصدرة،  
فضمّتها أكثر هامساً هو الآخر «عيون داغر»  
همس يشعر بأناملها تحدد خطوط وشمه القابع فوق صدره  
تسأله بفضول

«هل هذا الوشم علامة لعشيرتك، إذ أجد جميع رجالك  
يملكونه في ذات المكان؟»

جذب كفّها عن وشمه برفق يلثم باطنه بحنان، أعاده الى  
صدره يتنهد بعمق

«إنه علامة الرابط الذي يجمعنا بذئابنا، يظهر عندما نعتنق  
حقيقتنا ونتقبل وجود الذئب بداخلنا، عندما أقوم بوسم  
الذكور، يظهر بعد أوّل تحوّل يقومون به، والإناث أيضاً  
يظهر لهن بعد أن يتم وسمهن من قبل أزواجهن»  
« أه، »

تمتت تتأمل تفاصيله بتمعن هذه المرّة، يلفت نظرها العقد  
الأربع الموجودة داخل دائرة الوشم، حبال مشربكة غير  
قابلة للحلّ

«في الحقيقة لم أتوقع بأنكم تكتسبون، إذ كنت أظن بأنكم  
تقومون بوشمه» تمتت تحدد العقد بسببابتها، تسأله  
بفضول « الى ماذا ترمز هذه العقد؟»

« سيادة، حرية، إنتماء، مروءة» أخبرها يشير للعقد الأربع  
التي تحتوي الوشم كحبال مشربكة بأناقة.  
رفعت بصرها اليه ترمقه بنظرة عاشقة هزت كيانه،  
إبتسمت تقول

« إنَّها حقاً صفاتكم مع ذنائبكم، أسياد، أحرار، ذات  
شهامة ومروءة، ومخلصين لبعضكم البعض، إنتمائكم  
وولائكم لبعضكم البعض تحسدون عليه.»

« وأنت الآن واحدة منّا سديم، تنتمين الى تلك الخصائص  
دون إستثناء»

أخبرها يجذب وجهها اليه، إستلم شفيتها يقبلهما، ينهم  
منهما بشغف، خائف من لحظة الحقيقة، خائف من ردة  
فعلها عندما تكتشفها، حرر شفيتها يبتسم عندما تدمرت  
تدفن وجهها بصدرة، تغريه بزرع قبلة فراشية فوقه.  
« سديم، إعقلي يا فتاة، أسمع أصوات قادمة نحونا»  
مطت شفيتها بدلال طفولي وعادت تستلقي على ظهرها  
بجواره، تراقب النجوم الساطعة وسط ظلمة الليل .....

« أنظري!»

طلبت منه تعود لتوسد صدره، فوقع شعرها المجنون الى  
وجهه، ودخلت خصاله بعينيه وفمه، فأبعده يشاهد سبابتها  
موجّهة نحو السماء، تتمم بتعويدة جعلته يتهيأ له بأنّها  
تجذب القمر بين أناملها نحو الأسفل، ومن ثم حررته على

مقربة منهما، تبع داغر أناملها بإندهاش، مذهولاً بها تعود  
بكومة من النجوم البرّاقة بقبضتها،  
فردتها تفسح لها المجال بالتححرر، ومن ثمّ قادت ذراعه  
نحوها هامسة له «أهديك القمر والنجوم»

أخبرته تعبت بها، تحرّكها كما تشتهي، فشكّلت بها قلباً  
يحيط القمر.

أغمض داغر عينيه يحاول نفخ تهيّاته عنه، يشعر بأنّه  
يطفو معها في الفضاء، على مقربة من القمر والنجوم، لا  
يستوعب، هل هما صعدا حقاً أم القمر والنجوم قريباً؟

ضحكت سديم تخبره بغبطة «داغر إنّها خدعة بصرية، لا  
تقلق، أنا لا أعبث بالقمر والنجوم»  
«بل أنت تعبتين بقلبي وروحي وكياني، سديمي، تعبتين  
حدّ جعلي أتوهمّ المستحيل»

إستدرات اليه ترمي شلال خصالها النارية فوق وجهه  
وصدره العاري، هاتفة «ليس هناك من شيءٍ مستحيل  
معي داغر، أنت أطلب فقط وأنا سأحقّقه لك»

آثر الصمت مكتفياً بتأمل إبتسامتها الفاتنة، ووعدها  
البريئ لبرهة،

رفع أنامله يجوب بها حول ملامحها الخلابة يحدد شففتيها  
«أنت هي المستحيل الذي تحقّق سديم، حلمٌ جميل أتمنى  
أن لا أستيقظ منه أبداً، ولكن بكل أسف، ليس هناك من  
حلم يدوم، خاصّة إذا كان بروعتك وروحك ومشاعرك»

إختفت إبتسامتها، تعبس ملامحها، كلامه ونبرة صوته  
الحزينة ألقاها،

ولكنّه لم يفسح لها المجال للإسترسال بالتفكير بمغزى  
كلامه، إذ أنهى عباراته وهاجم شففتيها بقبلة جائعة لا تجد  
ما يشبعها،

ضمّة لا تجد ما يروي عطشها،

ولهة يسكنها الخوف من فقدان الحبيب.....

\*\*\*\*\*

عقدت ساقها وسط سريرها الوثير تقظم أظافرها بعصبية،  
لقد قارب الفجر على البزوغ وداغر ما يزال يتقلّب بسريره،

عاجز عن النوم وهي تنتظر غفوته العميقة من ساعات دون

جدوى،

زفرت بضيق،

ما عادت تريد الإنتظار، وما عادت تريد التصرف بشهامة،

الليلة ستجتاح خصوصيته وتفتش عن ما تريد غصباً عنه،

الليلة بالتحديد.....

وبعد أن ضاق ذرعها تسلت خارج سريرها، بعثرت

بحقيبتها، وإنتشلت منها عشبة من الأعشاب الطبيعية،

التي من شأنها أن تساعد لإلقاء تعويذة تحت داغر على

النوم العميق، كي تتمكن من التوغل داخل أحلامه وإجتياز

جدرانه المتينة التي بناها بينه وبينها،

حافية القدمين وبخبث تام، تسلت خارج غرفتها الى

غرفته،

وصلت اليه تستعين بالنور الخافت القادم من الردهة،

ترصد ملامحه الغافية بإضطراب.

وقفت قبالة السرير تتأمله بحنان ممزوج بالخوف، قلقة مما

ستكتشفه بأحلامه، ولكنها بذات الوقت بحاجة لأن

تكتشفها، بحاجة لأن تكتشف سرّ داغر الذي يحاول  
جاهداً إخفائه عنها.

ومن دون تردد أو مقدمات، خائفة من أن يستشعر وجودها  
بطريقة ما، نفخت غبار العشبّة بوجهه، تتمم بتعويذتها  
السحرية، تلحظ ملامحه تسترخي في الحال،

إبتسمت بانتصار، تحتفل بنجاح خطتها، ولكنها سرعان ما  
إستعادت توترها وقلقها وتردها، خائفة من ما ستكتشفه  
بين ثنايا عقله وحجرات ذكرياته، خائفة من ما ستجده، من  
أن تكون الحقيقة أقسى من ما تتوقع، وتفوق قدرة تحملها  
وإستيعابها.....

جثت قرب السرير تراقبه عن كثب، تمسح دمعة غادرة  
خانت إرادتها، أغمضت عينيها تأخذ نفساً طويلاً، ومدّت  
كفّها المرتعش تبسطه على جبهته تهمس بتعويذتها التي  
حفظتها عن ظهر قلب إستعداداً لهذه اللحظة

وحالاً شعرت بأنّها تهوي بأنبوب أسطواناني طويل الى أن وجدت نفسها فجأة تقف بردهة طويلة جداً، وهناك مئات الأبواب المرصوفة على الجانبين إنّها تقف أمام حجرات ذكريات داغر، وكل ما عليها فعله هو إختيار الباب الذي يخص ذكرياته مع رنوة ، وحالما تفتح ذلك الباب ستتدافع أقوى ذكريات داغر اليها، ستشهد عليها كأنّها تشاهد مسرحية وهما أبطالها.....

وصلت الى الباب المقصود، ترى نوراً مشعاً يخرج من الفراغات الفاصلة، وبعد تردد لم يدم طويلاً، أخذت نفساً عميقاً وفتحته

## \*ذكريات داغر

« داغر، هل ستحبّني الى الأبد» سألته رنوة بإبتسامة مشرقة تزيّن محياها، متكورة بحضنه كطفلة صغيرة، وهو يضمّها بين ذراعيه بتمكّ، يلثم شعرها وجبهتها وبين عينيها وشفتيها دون إكتفاء.

قهقت بخفوت لحظة دفن وجهه بعنقها يقبله بقبلات  
متلاحقة، يجول بشفتيه فوق محيط كتفيها.

« داغر توقّف » تدمرت بين قهقاتها الطفولية تجذبه اليها  
راغبة بالمزيد

« يا شقية، أنت توقفي عن إثارة جنوني بك »

« أجبني » سألته بإصرار

« أجيبك على ماذا؟ » سألتها عائداً لتقبيل كل ما تطاله

شفتيه بها، فدفعته عنها برفق تسأله من جديد « هل

ستحبني الى الأبد؟ »

عقد حاجبيه مستغرباً إصرارها ولكنه أجابها ليرضي

غرورها الأنتوي

« بالطبع سأحبك الى الأبد، أنت رفيقتي، وقريباً سنتزوج،

وسأوسمك، ومن بعدها ستتحرر ذبتك، وتتعرف على ذببي

الذي أنا واثق بأنه يتحرق شوقاً للقائها، نعم، نعم،

سأحبك وأعشقك الى الأبد»

أطالت النظر الى عينيه الصادقتين تتلمس وجنته بحنان

يفيخ من مقلتيها اليه، تنهدت بإكتفاء تام تلقي برأسها

الى صدره تسأله من جديد « وهل تعدني بأنني سأكون لك  
حتّى عندما ننتقل للعالم الموازي، سأبقى رفيقتك الآن وأبداً  
اليس كذلك؟»

تصلّب جسد داغر مصدوماً من طلبها، أبعدها عن صدره  
يسألها بإستهجان «ما ضرورة هذا الكلام الآن رنوة؟  
تتكلمين كعجوز على وشك مغادرة هذه الحياة وخائفة من  
أن يتزوج زوجها غيرها بعد وفاتها» هتف بها بإستنكار  
مستغرباً تصرفاتها وكلامها....

وهي إتسعت إبتسامتها تستقرّه ببرودتها وغرابتها، لا يعلم  
ما بها ولماذا تتصرف بغرابة مؤخرأً، ولكنه قبل أن يفتح فمه  
معلقاً، كانت شفيتها تلتحم بشفتيه، تنهل منهما عشقه  
ولهفته،

يحتميان تحت ظلال شجرة الأرز سلّمته نفسها للمرّة  
الأولى رافضة الإنتظار، رافضة طلبه بالتروي، مصرّة على  
سماح وعده وعده بأنّ يعشقها الى الأبد، يخلص لها  
وحدها الى الأبد، ويطلب بها من جديد بعد رحيلها عن

هذا العالم الى العالم الموازي حيث ستخلد أرواح كل  
الخوارق.....

وفعل،

وعدها

يأخذ على نفسه عهداً بالإخلاص لها والمطالبة بإجتماع  
روحيهما بالعالم الموازي، بأنه لها وحدها الآن  
وأبدا.....

\*\*

\*\*

\*\*

\*\*

إقترب من السرير تنقشع شفثيه بإبتسامة عاشقة زينت  
محياء، يشاهد معشوقته تتلمل بجذعها تحت الأغطية  
الرقيقة التي لا تترك للخيال مجالاً.

فتحت عينيها الناعستين ترمقه بمقلتين رماديتين وإبتسامة  
خلافة تزين محياها.

« صباح الخير » همس لها يدنو منها ببطئ فجذبت وجهه  
اليها تتذمر بنبرة ناعسة « متى ستتوقف عن الهرب من  
غرفة نومنا قبل إستيقاظي »

قبل شفيتها برفق هامساً لها « ما كنت أريد أن أزعجك  
حبيبتي، عودي الى النوم »

مطت شفيتها بدلع تتذمر من جديد « لقد شبعت نوماً  
وضربني جوعاً من نوع آخر، جوع لن يتمكن من إشباعه  
غيرك أنت » همست تجذبه نحوها وهو قاومها رافضاً  
الإنصياح لرغبتها التي عبقت بأنفه كرائحة المسك يبرر  
«إنهم بانتظاري، لا أريد أن أتأخر عليهم »

« أنت الألفا بحق السماء، يحق لك أن تفعل ما تشاء، إبقى  
أرجوك »  
« مساءً، إتفقنا »

حررته توليه ظهرها، كاشفة له عن وشمها الذي يحمل إسمه  
على كتفها، لقد حقق لها مطلبها بربطها به الى الأبد،  
وهذه المسألة تحصل عبر تعويذة سحرية يتناولها الزوج،  
تمكّنهم من إيجاد بعضهم بعد أن ينتقلوا للعالم الموازي.  
تعويذة غير قابلة للفض، وغير مسموح تثنيتها من قبل أحدٍ  
منهما، أي عندما يختارا لن يكون هناك تراجع عن ذلك  
الإختيار أبداً.

تغصّنت ملامحه يراقبها ترفع الغطاء حتّى عنقها، غاضبة  
منه، تعاتبه بنبرة حزينة يشوبها الخيبة «أنا أعلم دوافعك  
داغر، وأأكد لك، بأنني لن أسامحك، ولن أغفر لك، لأنني  
لست راضية عمّ تفعله»

خلل أنامله بخصال شعره الرطب يزفر أنفاسه بضيق،  
الوضع يزداد سوءاً من جميع الجهات، وها هو بدل أن  
يحاول التخفيف عنها يزيد من معاناتها، ولكنه لا يستطيع  
التعامل مع وضعهما الراهن إلا بهذه الطريقة، خاصّة أنّه  
يعلم بأنّ العلاقة الحميمة ستزيد من سوء حالتها، وتتسبّب  
لها بالآلام وتشنجات غير قابلة للسيطرة عليها.

زفر أنفاسه بحدّة، يشعر بقلبه يتمزّق بين أضلاعه، جلس  
على حافة السرير يستلقي بجوارها، لمس على شعرها  
برفق، لثم كتفها وعنقها بحرارة هامساً لها «لا تلومي  
عاشقاً على أنانيته رُنوتِي، لا تلومي زوجاً على محاولاته  
اليائسة في إنقاذك من مصيرك بأيّ ثمن»

إستدارت اليه صادمة إيّاه بدموعها الغالية تهتف بحرقة  
«حتّى لو تطلب هذا الأمر منك اللجوء الى الشيطان، وأنت

أدرى الناس أنك بفعلك ذلك تضع عنقك تحت رحمة  
سكينه؟»

جذبها الى صدره يحاول تهدئة روعه برائحتها ودفئها، علّه  
يتمكن من إحتواء نزعة الغضب التي إستملكته، يوشك على  
الثوران على الحظّ الذي كتب لهما عذاباً كهذا، وهي أردفت  
بحرقة تسكب الملح فوق الجرح « أنا أحبّك داغر، ولا أريدك  
أن تتعرّض للأذية من أجلي، أرجوك، أنا قانعة بمصيري  
وراضية به، لا أريدك أن تخون مبادئك من أجلي أرجوك»

تنشقها بعمق، تخترق رائحتها الواهنة والمريضة حواسه  
بعنف، يشعر بقلبه يعتصر حزناً عليها « وأنا بأمس الحاجة  
إليك، أرجوك، أرجوك تفهمي دوافعي»  
« أنا خائفة، خائفة جداً» هتفت تدفن وجهها بدفئ صدره،  
تستكين هناك،

وهو إكتفى بضمّها اليه، يحاول أن يعوّضها بعباده، غافلاً  
على أنه بتصرفه هذا يسرّع من إتخاذها لقرارها الذي  
يدفعها اليه دفعاً، قراراً أناني من قبلها تمحوره بنيّتها  
المعلنة بأنّها تفعله من أجله، بحجّة أنّها تعفيه الحزن

والعذاب، غافلة عن أنّها بفعلها ذاك، ستدمر كل ما تبقى  
منه من بعدها.....

\*\*

\*\*

\*\*

\*\*

«لا تقترب منّي، إيّاك وأن تفعل» صرخت رنوة توجّه  
مسدّساً إتجاه قلبها مباشرة واقفة بمحاذاة سريرهما،  
ثائرة هائجة ومقلتيها حمراوتين كلون الدماء.  
« أرجوك، أرجوك أتركني المسدّس ودعينا نتفاهم » توسّلها  
داغر يتخذ خطوة إتجاهها، فدفعت المسدس أعمق داخل  
صدرها تهدده أن لا يتجرأ ويأخذ خطوة إضافية، زئيرها  
أشبهه بوحش عالق بين برائين الجحيم « أما يكفيك ما فعلته  
بي » هدرت تشير الى نفسها « أنظر، أنظر الي، أنا ما  
عدت أنا، أنا أفقد نفسي، الظلمات تبتلعني، تستهلكني،  
أنت لا تشعر بي، لا تشعر بمعاناتي، تريدني فقط بقربك  
دون الإكتراث للثمن الذي أدفعه»

« أرجوك تحلّي بالصبر، لقد وعدتك بأن أجد حلاً، أعترف  
بأنّي أخطأت، ولكنّي سأصلح خطئي ذاك، سأعود اليها  
وألبي لها مطلبها»

توسّلها بعجز، يتمزّق قلبه حزناً والمأ وعشقا، يراها تناسب  
من بين أنامله كالمياه، عاجز عن الحفاظ عليها، عاجز عن  
إحتوائها، وعاجز عن جمعها من جديد، يرى بتلاتها تذبل  
وتتساقط تدريجياً من هذا العالم دون أن يتمكن من فعل  
شيء لها.

« الم تكتفي بعد؟» صرخت به بقهر «تلك المشعوذة  
الشريرة تستغلك، تريدك أن ترضخ لها، تريدك أن تهبها  
روحك مقابل شفائي، وأنا لن أقبل ذلك أبداً»  
شبك داغر أنامله بخصال شعره الكثيف غارقاً بعجزه،  
خائف من فقدانها، خائف من إقدامها على قتل نفسها،  
ومستعد لفعل أي شيء في سبيل رؤيتها سليمة ومعافاة  
وتمشي على ساقها من جديد.

مسح على صفحة وجهه يتوسّلها بنظراته قبل لسانه، أن  
تعفيه من قهر فراقها، أن تغفر له فعلته باللجوء الى السحر

الأسود في سبيل إنقاذها، فتسبب بتدهور حالها أكثر،  
وتسلل الظلمة الى أعماقها، ينمو بداخلها وحشاً هائجاً  
يريد التحرر بأي ثمن.....

أخذ نفساً عميقاً يحاول عبه إحتواء زوبعة مشاعره الممزقة  
يترجأها « لقد وجدت ساحرة وعدتني بأن تساعدني  
بتحريرك من السحر الأسود، فقط إمنحيني فرصة أخرى»

توسلها بلوعة تمزق نياط القلب، يريد لها فقط أن تحرر  
المسدس من قبضتها ومنحه بعض الوقت، عله يجد حلاً،  
يجد من ينجده.....

وهي هزت برأسها تذرف دموعاً سخية، إرتعشت شفيتها  
تهمس له بنبرة ممزقة « أنا أحبك داغر، ولأني أحبك، لن  
أسمح لك بتسليم روحك لتلك المشعوذة، وأنا ما عدت قادرة  
على تحمل ما يحصل معي» شهقت بحرقه مردفة في ذات  
اللحظة التي أطلقت فيها النار نحو قلبها « سامحني  
أرجوك»

صرخ داغر يركض اليها، يشاهد جسدها يتهاوى فوق  
السريير،

فإعتلاه دون تفكير، يضغط على جرحها في الحال، يحاول  
منع دمائها الغزيرة عن السيلان، يشاهدها تفور من بين  
أنامله تلوث رداؤها الأبيض والفراش من تحتها، مقلتها  
متحجرتين، فارغتين، خاليتين من الحياة، وجسدها هامد لا  
روح فيه.

« لا، لا، أرجوك، لماذا فعلتي ذلك؟ » زجر مباشراً بمحاولة  
إعادة إنعاشها، يضغط على صدرها ويدعمها بأنفاسه،  
يتوسّلها بدموعه قبل لسانه أن لا تموت، أن لا ترحل وتتركه،  
وإستمر بالضغط على صدرها يخترق أسماعه صوت  
تكسر عظام قفصها الصدري تحت قبضتيه،  
شهق بلوعة يضمّ جسدها الساكن الى صدره، ضمّها بقوة  
يأرجحها بهستيرية، يبكي ويشهق كالأطفال،  
يشعر بقلبه ينشط الى أجزاء صغيرة غير قابلة للترميم،  
وروحه تتمزق الى شظايا تتبعثر في كل مكان،  
يختفي قوس القزح من مقلتيه،  
ويحل مكانه ظلّمة داكنة،  
وحزنٌ مؤبّدٌ يستوطن بكيانه،  
لقد غدرتة ورحلت عنه بالرغم من أنفه،

تخلت عنه، وهو بأكثر الأوقات حاجة اليها، حبيبته الأناية،  
التي رفضت المعاناة، مفضلة أن ترحل باكراً كي تعفي  
نفسها من هول وقسوة القادم، لقد غدرت به ورحلت عنه  
دون أن تمنحه الفرصة تصحيح خطأه الشنيع بحقها.....  
لقد رحلت وتركته يتمزق ويتبعثر ويفقد رونق الحياة.....

شهقت سديم تفتح مقلتيها اللتين أستحالتا سوداوتين  
فحميَّتين، تشعر بألمه كأنه المها، وحزنه كأنه حزنها، تبكي  
وتشهق بلوعة، لا يتحمل قلبها الصغير قسوة الحقيقة التي  
رأتها،

حقيقة المشاعر الجياشة التي شهدت عليها  
حقيقة ذلك الحب الذي كان ينبض بالحياة  
ويبدو أنه ما يزال

غطت وجهها بكفيها تندب حظها العاثر،  
داغر يملك رفيقة،

رفيقة تشاطر معها (تعويذة الأبدية)  
كي يتمكن من إيجادها بالعالم الموازي،  
عالم تمّ إبتداعه للخوارق، كي تجتمع فيه أرواحهم،

إنَّه ذات العالم الذي تسكن فيه روح نيكلاوس، عالم بارد  
ومظلم،  
لا سماء ولا شمس ولا قمر فيه،  
لا ألوان ولا دفيء،  
وداغر تشارك تعويذته معها هي، كي يتمكن من إيجادها  
هي،  
إنَّها هناك تنتظر قدومه إليها،  
كي يواسي وحدتها  
ويدفيء أحضانها  
ويهوّن عليها قسوة المكان.....

ويبقى السؤال، ما هو موضع إعرابها بكل تلك القصّة؟

هل كان فقط يتسلّى بها؟  
يشبع رغباته منها؟  
بينما قلبه وروحه وكيانه ملك أخرى!  
وهي،  
ما هو مصيرها بذلك العالم المخيف؟

شهقت تكتم أنفاسها المشتعلة بنيران القهر والألم والخيبة،  
ينغل بركان الغيرة العمياء بجوفها،  
يهدد بالثوران بأية لحظة.....

« لم يكن إعتراك موجّها لي ذلك اليوم » خاطبته بين  
شهقاتها المريرة

« عندما توسّلتني ورجوتني وإنهت بين ذراعي تخبرني بأنّ  
فراقني سيتسبّب بهلاكك ودمارك »  
لقد كنت غارقاً بذكريات الماضي  
تهذي بها فوق صدري

« لقد كنت تهذي بها، كنت تفكّر بها مسترجعاً لحظة  
إنتحارها، لم أكن أنا المقصودة بتوسّلاتك تلك » صرخت  
بقهر تضرب على صدرها بقبضتها « لم أكن أنا ولن أكون  
أبداً »

\*\*\*\*\*

إستيقظ داغر من نومه يشعر يثقل غريب برأسه،

## سديم الباروك

إستقام يحضن رأسه بكفّيه، علّه يخفف من ذلك الألم  
الرهيب، الذي يشعر به ينبض داخل جمجمته كأنّها  
تعرضت للتهشيم وإعادة الترميم.

ضيق حدقتيه يتلفت حوله بريية،  
أيعقل أن سديم فعلتها؟  
إستغلت غفوته وتجاوزت أدرعته تتجول بين ثنايا عقله  
وذكرياته.....

نفض الغطاء عنه يقفز عن السرير، ترك غرفته مسرعاً الى  
غرفتها، فتح الباب دون إستئذان يجول بنظره الجزع حول  
المكان الخالي منها، دلف نحو الحمام، فوجد خالٍ، عاد  
أدراجه نحو غرفة الجلوس يتلفت حوله بضياح، يتفقد  
أثرها،

أين يعقل أن تكون؟

عاد الى غرفته بدّل ثيابه وترك الجناح على عجل.

## سديم الباروك

خرج الى الشاطئ تهاجمه أشعة الشمس الحامية تضرب  
جبهته بعنف، ظلل جبهته بكفه وإن دفع بخطواته المستعجلة  
فوق الرمال الساخنة، يمتص جسده حرارتها في الحال،  
لاح له بالأفق الصخرة العملاقة التي سترت بجوفها الليلة  
الماضية،

نيران عشقهما ومشاعرهما التي تفجرت بلحظات حميمية  
كانت الأروع والأصدق والأقصر في تاريخ قصص  
الحب.....

رأها قبل أن يصل إليها، ترتدي فستاناً صيفياً أبيضاً  
مزين بأزهار دوّار الشمس الصفراء، نسيم البحر يعبث  
بخصال شعرها الطليق.

وصل إليها يشاهدها تضمّ ركبتيها الى صدرها، شاردة  
بذهنها نحو الأمواج التي تتهاجم نحو رمال الشاطئ  
بإندفاع، كأنّها وحشٌ ضار يسعى خلف فريسته، ولكنها ما  
تلبث أن تبدل إستراتيجيتها، فتنسحب عائدةً الى المحيط،  
فاسحة المجال لغيرها، بالتخبّط والتكسر فوق رمال  
الشاطئ الذهبي.....

التفتت اليه تشاهده يجلس بمحاذاتها،  
يواجه البحر كحالها  
تشاركنا لحظات طويلة من الصمت،  
لحظات كئيبة كانت تصرخ بالنجدة من أعماقهما

لقد حان وقت الحقيقة، حقيقة كان يتمنى لو يعفيها منها،  
ولكن فضولها الأرعن كان الأقوى لفضحها  
« أقسم لك بأنني حاولت حمايتك مني، حاولت منع نمو  
مشاعرك ناحيتي، أقسم لك بأنني لم أتقصد أذيتك.....»

مسحت دمعتها الغادرة تجيبة بنبرة ممزقة « ولكنك فعلت،  
فعلت داغر، أذيتني بكل الطرق المتاحة والغير متاحة، ولكن  
أكثر ما يؤلمني هو أنك إستغليتني، وأنا كالبلهاء وقعت  
بغرامك وسلمت نفسي دون تردد، دون حتى أن أطالبك  
بوعد وعهد كما فعلت هي...»

التفت اليها يتأمل جانب وجهها بحزن، يشعر بالذنب  
حيالها، كان يجب أن يخبرها بالحقيقة من البداية، ولا  
يسمح للأمور بأن تتطور بينهما الى هذا الحد،

ولكنه لم يفعل،  
رضخ لمشاعره التي بدأت تنمو إتجاهها  
رضخ لمشاعرها المندفعة والبريئة، تذكره ببراءة وإندفاع  
أخرى،  
هل ظلمها؟  
بكل أسف نعم  
ولكن غصباً عنه  
ليس بطيبه

التفتت اليه تتعانق نظراتهما،  
تلومه هي،  
ويعتذر هو،

فضت التحامهما بعد برهة، عائدة لأمواج البحر الثائرة،  
تنهدت بعمق تقول بحرقة تشوب حروفها « أتوقن بأنك عندما  
تغادر هذا العالم سأتبعك بغضون أيام قليلة جداً، سأتبعك  
الى ذلك الجحيم، وهناك، أنت ستجد رفيقتك، رفيقتك التي  
تنتظرك منذ عقود، وأنا سأبقى وحدي، وحدي في ذلك  
العالم المخيف، عالم مظلم وبارد ومكفهر، وحيدة، دون  
رفيق، أكتوي بنيران الغيرة، بينما حضرتك تتمتع بخلودك

بين أحضان أخرى، تنير لها ظلمة المكان بوجودك، وتدفي برودته بحضنك، بوجودك ستُحيل لها ذلك الجحيم الى جنّة وأنا» ضربت على صدرها بقهر تصرخ به» وماذا بشأني أنا، الم تفكّر بي للحظة قبل أن قررت ربطتي بك الى الأبد، الم تفكّر بمصيري، كيف أنني سأعيش ذلك الجحيم كل يوم على أنه دهر، سأعيش جحيمي جحيماً مضاعفاً بسببك؟»

فتح فمه بنية قول شئ، أي شئ يواسي حزنها والمها النابض بمقلتيها، ولكنه عاد وأطبقه لا يجد ما يقوله، يفكّر بعدد المرّات التي حارب فيها مسألة ربطه بها، مسألة علاقتهما، مسألة حبّها له الذي كان ينمو أمام ناظريه، لقد حارب بكل ما أوتي من قوّة وإرادة، ولكنه في نهاية المطاف وجد نفسه يرضخ، يرضخ دون أن يملك خياراً آخر.....

هرب من نظراتها الخائبة، عائداً الى أمواج البحر الثائرة كروحه، زفر أنفاسه بضيق، حاكى جلستها يبسط كفيه فوق ركبتيه يقول،

ليس لها بالتحديد، ولكنه شعر بالحاجة لإخراج ما بجوفه  
من كلام.

« لقد كانت تدعى رنوة، يتيمة الأم والأب، كانت في  
السادسة عشرة حين تمّ مهاجمة قطيعها بأكمله من قبل  
صيّادين، بكل أسف، لم نتمكّن من إكتشاف السبب وراء  
ذلك العمل الوحشي والشنيع، فضممتها الى قطيعي  
وأشرفت على رعايتها بنفسي...»  
إزدرد بلعابه يرى هالتها تتكاثف من حولها، فقرر أن يتوقّف  
عند هذا الحد ويعفيها من وصف مشاعره، غافلاً عن أنّها  
رأت قوّة وعمق تلك المشاعر بأمّ عينها،  
رنوة كانت أوّل امرأة بحياته، أوّل حبّ وأوّل قبلة، أحبّها  
بكل ما يملك من مشاعر ينتظر وقت إتمام زواجهما  
ووسمها بفارغ الصبر.....

تنهد بعمق يردف بنبرة مهتزة عجز عن إحتوائها» لقد  
إكتشفنا بأنّها مصابة  
-بضمور المخيخ والحبل الشوكي - بعد زواجنا بأشهر  
قليلة، بدأ جسدها بالإنهيار سريعاً، وذلك الأمر وقف عائناً

أمام وسمي لها والسماح لذئبتها بمقابلة ذئبي، مرضها  
المضني وقف حائلاً بينها وبين ذئبتها التي كانت تضاهيها  
ضعفاً ومرضاً» مسح على صفحة وجهه يلجم اهتياج  
مشاعره مردفاً « بكل أسف، مرض ضمور المخيخ والحبل  
الشوكي، هو المرض الوحيد الذي لا يستطيع المستذئب  
محاربته، مرض فتاك لا علاج له، يُتلف الأعصاب تدريجياً،  
فيفقد المريض القدرة على تحريك ساقيه، ويمتدّ تدريجياً  
بكل أنحاء الجسد، الى أن يصل به الحال أن يعجز كلياً  
عن تحريك أي عضو بجسده، يفقد بصره، القدرة على  
النطق والبلع، الى أن يتوقّف الدماغ عن العمل  
كلياً.....»

صمت لبرهة يطلق تنهيدة عميقة، زفرها بحرارة يستعيد  
هول المعاناة التي عاشها بسبب مرضها، وقتها، كان  
مستعداً لفعل المستحيل من أجلها، حتّى وصل به الأمر  
باللجوء الى المشعوذين والسحر الأسود، الى تلك الدرجة  
كان يائساً، لا يريد خسارتها، ليس مستعداً لخسارتها.  
مسح على صفحة وجهه يحاول إحتواء مشاعره الممزقة،  
مردفاً بغصّة « لقد كنت مستعداً لفعل أي شيء لإنقاذها،  
فلجأت الى مشعوذة وعدتني بالمساعدة مقابل بعض

الخدمات، لبيتهم لها بطيبة خاطر وهي قامت بصنع تعويذة شفاء لرنوة التي بدأت على إثرها تتحسن حالها في الحال، تمكنت من الوقوف على قدميها من جديد وعادت لحياتها وكنا سعداء بذلك» غص يشعر بألم حاد يجتاح كيانه، قبض على صدره يردف ببحة خانقة «لقد خدعتني تلك المشعوذة الخبيثة، إستغلت حاجتي ومشاعري وقامت بصنع بتعويذة كانت تعرف مسبقاً عوارضها الجانبية، الآ وهي ردة فعل عكسية ضدّ السحر الأسود، بؤابة عبور لروح شريرة بدأت تنمو بداخل رنوة رويداً رويداً، تحاول أخذ السيطرة عليها، وعندما عدت اليها كي تصلح فعلتها، طلبت منّي تسليمها روعي بالمقابل، ورنوة رفضت ذلك مفضلة الرحيل على أن تسمح لي بوهب روعي لتلك المشعوذة مقابل شفائها»

أخبرها تتحشرج انفاسه، يشعر بقلبه يتمزق ويتبعثر كأنه يعيش تلك اللحظة من جديد.

قبضت سديم هي الأخرى على صدرها، تشعر بألم عظيم يتاكلها تدريجياً، ما أخبرها به داغر يفوق قدرة إحتمالها وإستيعابها، الغيرة تنهش بكيانها، والحدق يحاول السيطرة عليها، حدق يغذيه الخيبة والغدر والخيانة،

داغر لا يختلف بشيء عن لؤي، كلاهما خذلها وغدر بها،  
لؤي كان يريد إستغلالها بكل وحشية للوصول الى هدفه  
وداغر فعل المثل، إستغلّها كي يتمكن من لجم جموحها  
والسيطرة عليها،

خبّاً عنها حقيقة رنوة في سبيل إستمالتها لصفه وضمان  
ولائها.

كلاهما لم يهتم لمشاعرها، إستغلّاها بعدم ضمير، دمّراها  
وإستعبداها لمصالحهما الشخصية، غافلين عن أنّها  
إنسان، مجبولة من مشاعر وأحاسيس، عندها قلب وعقل  
وكيان، ومن حقّها أن تعيش كباقي البشر.

عصرت قبضتيها، تهتاج مشاعرها، تهدد بالإنفجار بأية  
لحظة،

إنتفضت من مرقدها،

تواجهه

خائبة الروح،

مجروحة القلب والمشاعر،

مكسورة الخاطر،

مخدولة من قبل أكثر شخصين كان من المفترض أن يكونا

ظهرها وسنדהا

والدها

وحبيبها

أظلمت مقلتيها

تفسح المجال لظلمتها بأن تستولي عليها،

تجتاح مشاعرها بأقبح وأشنع الرغبات.

وقفت قبالة هادرة به بحقد لم يعهده منها من قبل  
« رنوتك تلك التي ما زلت تبكي على أطلالها الى الآن،

ليست سوى امرأة جاحدة، أنانية وشريرة»

هتفت تلحظ تجهم ملامحه مستهجنًا إتهامها وهي أردفت

لا تعير غضبه أهتمام « ما من امرأة تحبُّ رجلاً بحق

وتجبره على أن يعدها ويعاهدها بالإخلاص الأبدي وهي

تعلم بأنها مريضة وستغادر هذا العالم قبله بعقود وعقود،

ما من امرأة عاشقة ....»

إنتنفص داغر من مرقدته قاطعاً سيل عباراتها الجارحة،

وقف قبالتها تعصف مقلتيه نيراناً عاتية،  
ضيقٌ بها حدقتيه يصمتها في الحال هاتفاً بنبرة رتيبة لا  
تفضح شيئاً من مشاعره « أنانية» بصق الكلمة بإستهجان  
مردفاً « أي أنانية تلك وهي قتلت نفسها من أجل إعتاقي  
من العذاب الذي حُكم علينا كلانا، وثانياً، من اخبرك بأنها  
كانت تعلم بمسألة مرضها قبل زواجنا؟»  
توترت ملامح سديم تتذكر حالة رنوة في أول ذكرى رأتها،  
لقد بدا لها واضحاً انها كانت تخفي عنه شيئاً ما، رنوة  
كانت تعلم بمسألة مرضها قبل زواجهما، لهذا السبب  
اصرت على ان تأخذ منه العهد وحثته على اتمام زواجهما  
تحت الشجرة قبل الطقوس .  
وداغر اردف دون ان يسمح لها بالكلام « بل أنا من كنت  
أنانياً عندما أجبرتها على البقاء بالرغم من معاناتها  
والامها المبرحة، لقد ارغمتها على اخذ تعويذة المشعوذة  
فقط كي لا اخسرها، وبالنهاية خسرتها بأشنع الطرق،  
حتى الرحيل بسلام حرمتها منه، والآن تأتين انت لتخبريني  
بأنه ليس من حقها؟ بل من حقها أن ترغب بأن أكون لها  
في العالم الموازي، من حقها أن تطالبني بالعهد والوعد،  
لقد كنت زوجها بحق السماء»

كلامه قاسٍ وجارح  
مزق كيائها  
وأحرق وجدانها  
إهتزت مقلتيها  
تتسلح بغضبٍ مستعر،  
تعانقها أذرعة الظلام من كل إتجاه،  
تحاول النيل منها،  
جزت على أسنانها، هاتفةً بحقدٍ وغل يتطاير من مقلتيها،  
مصعوقاً بعباراتِها الصادمة التي إنهالت بها عليه» أقسم  
بأنني سأضمن لك، أن لا تجد سبيلاً إليها مهما سعيت،  
بأن تعيش هائماً ضائعاً بيني وبينها ولا تجد سبيلاً  
لكلتانا.....»

حدق بها بذهول،  
لا يصدق اللعنة التي القتها عليه للتو، لا يصدق الجحيم  
الأبدي الذي كتبه عليهم ثلاثتهم،  
لا يصدق أن سديم قادرة على هكذا قول وهكذا فعل!

« سديم! » همس بذعر يتملّكه « هل تعين ما فعلته للتو؟! »

سألها

« نعم، أعي، وأعدك بأنك لم ترى من جحيمي شيئاً بعد »

أخبرته وإستدارت عائدة أدراجها نحو الفندق،  
تبعها بنظراته المشوّشة، يشعر بالأرض تنهار تحت قدميه،  
سديم تفسح المجال لظلمتها بإبتلاعها، وإذ لم يتداركها قبل  
فوات الأوان سيخسرهما الى الأبد.....

## الفصل السابع عشر

ترك داغر الفندق على عجل،  
إعتلى سيّارته يقودها بشوارع المدينة، يفتّش عن سديم،  
شتم بغيظ يؤنّب نفسه،  
كيف فقد أعصابه معها وقسى عليها بتلك الطريقة الفجّة،  
إنهال عليها بغضبه غافلاً عن معاناتها وصدمتها.

ردّ على هاتفه هاتفاً برأئد» لقد غادرت الفندق دون أن  
تخبرني، لا أعلم، لقد بينتها كاميرات الفندق وهي تستقل  
سيارة أجرّة»

سأله رائد» ولكن لما تفعل ذلك، ماذا حصل؟  
« ليس مهم السبب، المهم الآن أن نجدها قبل أن يجدها  
رجال لؤي» زجر داغر يردف» إتصل بكميل وسادن،  
فاليأخذوا بعض الشباب وينتثروا في المنطقة، لعلّ أحدهم  
يرصدها»

أخبره وأغلق الهاتف يحوم بنظره حول الشوارع والأرصفة،  
يتفقد ركّاب سيّارات الأجرة التي يمر من جوارها.

أين ذهبتي يا سديم؟  
تمتم يضرب على مقود السيّارة بعصبية،  
كان يجب أن يتبعها حالما غادرت الشاطئ،  
يتوقّع خطوتها التالية،  
متهورة ورعناء

\*\*\*\*\*

لم تلبث أن إبتعدت سيارة الأجرة عن الفندق حتّى سألتها  
السائق سؤالاً وجدت نفسها لا تملك له إجابة.

« الى أين سيّدتى؟ »

حدّقت به عبر المرآة تفكّر بسؤاله، الى أين ؟  
إذ ذهبت الى بلدتها سيجدها داغر في الحال، إذ بكل  
تأكيد سيكون أوّل مكان يذهب اليه للتفتيش عنها.

ولكن الى أين تذهب في هذه الحال،  
وتذكّرت صديقها يوسف ببيروت،  
نعم، لربما تذهب لزيارته، وتقضي بعض الوقت عنده،  
لريثما تجد حلاً لمعضلتها مع داغر.

أعطت السائق العنوان وإسترخت فوق مقعدها، تشرذ  
بنظرها من النافذة الصغيرة، تمر بجوار العالم بصور  
خاطفة، لكم تبدلت مجريات حياتها خلال الأشهر الأخيرة،  
ولكم تتمنى لو أنّها تستيقظ بمرحلة من هذه المراحل  
وتكتشف بأنّ كل ما مرت به ليس سوى كابوس وولّى.

حقيقة والدها ووالدتها، جدّتها التي ليست جدّتها ولا تمت  
لها بصلة قرابة، داغر وذئبه وقطيعه، حقيقتها، نيكلاوس،  
وتلك الرؤيات التي تظهر لها دون أن تملك القدرة على  
تغيير مجرياتها.

خلال الأشهر الأخيرة هذه،  
إكتشفت مدى قسوة الحياة،  
إكتشفت أن الضعيف يداس تحت الأقدام،  
والقوي يسيطر ويبطش بوحشية، غير عابئ لهوية من يدفع  
ثمن متطلباته،  
زوجته،  
ابنته،

حبيته،

أو إنسانة بريئة لا ذنب لها بكل تلك المسائل.

كلهم خدعوها وإستغلوها،

ولكن ليس بعد الآن

لقد إنتهى عهد سديم الساذجة والغبية والبريئة  
وبدأ عهد سديم القادرة، التي ستنتقم منهم جميعاً دون  
إستثناء

« ٢٠ الف ليرة لو سمحتي» أيقظها صوت السائق من  
شرودها يخبرها بأنها وصلت الى وجهتها.  
« ٢٠ الف ليرة» هتفت خلفه تعصر قبضتها بإرتباك، تنتبه  
للتو بأنها لا تملك مالاً، تتذكر بأنها غادرت الفندق دون  
حتى أن تقفات من داغر  
تتبعثر خطتها الذكية مهب الريح  
تدرك مدى غبائها وضعفها وحاجتها لداغر

غامت مقلتيها بدموع أبت تحريرها، فركت كفيها ببعضهما،  
لا تعرف ماذا تقول، أو كيف تبرر عدم إمتلاكها للمال،

تحسست شيئاً صلباً بين أناملها، فتفقدته تتذكر بأنّها لم  
تخلع الخاتم الماسي الذي قدّمه لها داغر في سبيل أن  
تظهر أمام المدعويين كزوجته.

ضحكة ساخرة هربت من بين شففتيها قبل أن خلعت الخاتم  
وناولته إيّاه، تقول «لقد تشاجرت مع زوجي، ولغبائي  
غادرت الفندق بالثياب التي علي، خذ، ما عدت أحتاجه»  
قالت تدفع الخاتم ناحيته  
حدّق السائق الخمسيني بالخاتم يرمقه بشك وريبة معلّقاً  
«حسناً، أتدركين كم هو ثمن خاتم كهذا، بالطبع هذا إذ لم  
يكن مزيفاً؟»

« مهما كان ثمنه، وأقسم لك بأنه ليس مزيفاً، خذه وبعه،  
واهناً بثمانه»

قالت تلقي الخاتم براحة كفّه ونزلت من السيّارة تراقب  
المبنى الشاهق أمامها بقلب مقبوض، لكم مرّ عليها لم ترى  
يوسف، صديق طفولتها، جارها، الذي ترك القرية بعد أن  
تخرّج من الجامعة وغادر الى المدينة بداعي العمل،  
ولكنهما بقيا على إتصال، وبقي يعود لزيارة عائلته، وهي

أتت مرّة برفقة جدّتها لزيارة طبيب مختص في المدينة  
ومرّوا لزيارته.

تنهّدت بعمق ودخلت المبنى قاصدة شقّة يوسف الواقعة  
بالطابق العاشر.

\*\*\*\*\*

غابت الشمس، وسديم ما تزال مختفية، لا يعلم أين يجدها،  
والمشكلة أنّه لا يستطيع أن يتجول بهيئة ذئبه وسط أرجاء  
المدينة يفتّش عنها.

« أين يعقل أن تكون؟ » تساءل رائد الذي إنضمّ إليه خلال  
الساعات الأخيرة، يساعده بالتفتيش عنها، تاركاً البقية  
منتشرين بمناطق أخرى.

ستعود بنفسها عندما يشدّ بها الظمّ، الم تقل بأنّها لم  
تقتات منذ ليلة البارحة، هذا يعني أنّها لم تتناول فطورها  
والآن حان وقت عشاؤها. »

حاول رائد تهدئة روع داغر الذي يبدو عليه القلق الشديد

« أنا قلق من أن تقع تحت أيدي رجال لؤي، إنها وحدها  
في مكان ما، وعدم قوتها من الصباح، يعني أنها ضعيفة  
الآن ولن تتمكن من إستعمال سحرها للدفاع عن نفسها  
في حال تعرضت للمهاجمة»  
برر داغر سبب قلقه يمشي بشوارع المدينة على غير هدى،  
لا يعرف أين عليه أن يفتش عنها.  
« هل أرسلت أحدهم الى القرية، لربما تكون قد عادت الى  
منزل جدتها؟»

« نعم فعلت» زفر داغر يحيد عن الرصيف كي يفسح  
المجال لأحد المارة بتجاوزه.  
سديم تتمرد، وإذ لم يجد طريقة سلمية للجمها،  
سيخسرها.

\*\*\*\*\*

« سديم الخلابية» قال يوسف يقدم لها كوباً من الشوكولا  
الساخنة، تناولته من يده تقرّبه من شفيتها، تنشقت بعمق  
تستلذ برائحة حرمت من تذوق محتواها الى الأبد، حضنت

الكوب بين كفيها تستمد منه الدفع الذي بدأ يغادر جسدها  
تدرجياً منذ ساعات مضت.

إبتسمت ليوسف بإمتنان تراقبه يجلس بقربها على الأريكة،  
ما يزال كما هو، لم تزد السنين سوى طولاً وعرضاً وملامح  
رجولية خشنة، ولكن بنظرها، ما يزال صديق طفولتها  
ومراهقتها الذي لطالما جمعتهما مشاعر أخرى،  
مشاعر لم يتجرأ أحدهما بالبوح بها للآخر...  
لربما لإدراكهما كلاهما، بأنهما لا ينفعان لبعضهما البعض  
بالرغم من الإعجاب المتبادل.

« لقد سمعت أنك إرتببت » أخبرته تتفحص أنامله الخالية.  
إرتبكت ملامحه يقول بحرج « آه، نعم، » تتم يقبض على  
كفيه، ينتبه لنظراتها مردفاً « لقد خطبت زميلة لي بالعمل  
منذ فترة ولكننا لم نتفق فإنفصلنا »  
عبست تتعاطف معه تقول « آه، أرجو أن لا تكون قد وقعت  
بغرامها ومن ثم تخلت عنك »  
ضحك يهز برأسه « لا، ليس كذلك، بل بالحقيقة » شبك  
ساقه تحت فخذة على الأريكة يواجهها بجسده مردفاً « لم

أتمكن من أن أحبّها كما يجب، وجدت نفسي سأظلمها  
معي إذ إستمرّيت بتلك العلاقة»  
أخبرها يدوس على وترها الحساس، هربت من نظراته  
تراقب البخار المتصاعد من كوب قهوتها بشرود، تفكّر  
بداغر، لو أنّها لم تكتشف سرّه، هل كان بيوم من الأيام  
سيخبرها به ويفسح لها المجال بالتفتيش عن الحب بعيداً  
عنه، أم أنانيته كانت ستمنعه؟

« أتعلمين» أخرجها صوت يوسف من أفكارها، فرفعت  
بصرها اليه تنتظر ما عنده.  
« لقد فتّشت عنك كثيراً، كنت قلقاً جداً عليك، خاصّة بعد  
أن أخبرتني عائّلتني عن حادثة الحريق التي شبّت بمنزلك،  
ووفاة جدّتك، ولكن الى أين ذهبت بعد ذلك؟» سأّلها  
يرتشف قهوته ببطئ.  
عضّت شفّتها تلعب بشعرها، تفكّر بكذبة مقنعة تلقّوها على  
مسامعه.

تنهّدت بعمق تشعر بخذرٍ ينتشر بأناملها، يزوغ بصرها  
لبرهة طويلة، رمشت عدّة مرّات ينتابها الذعر، إذ يبدو أن  
جسدها بدأ يعاني من آثار عدم قوتها، بدأت تضعف.

وبأنامل مرتعشة، أعادت الكوب الى الطاولة خوفاً من توقعه، وقالت بنبرة متشرجة « لقد، لقد إنتقلت للعيش بمنطقة الجبل، إستأجرت منزلاً ووجدت لنفسى عملاً هناك»

« وهل تركتي جامعتك؟» سألتها مستنكراً  
رفعت بصرها المضطرب اليه، تشاهد هيئته تتراقص أمامها..

« سديم هل أنت بخير؟» سألتها يقبض على ذراعها  
«تبدين شاحبة، هل أنت مريضة؟» سألتها من جديد ينال منه القلق عندما مالت على جنبها عاجزة عن إسناد ظهرها.

سندها بذراعيه يساعدها على الإستلقاء هاتفاً « أنت ترتعشين، جسدك بارد جداً، هل آخذك للمستشفى»  
« لا، لا، لا أحتاج لمستشفى» قالت تحتضن جسدها المرتعش، تقول « أحتاج لغطاء، أشعر بالبرد»

ترك يوسف المكان مسرعاً الى غرفته، أحضر بطانية  
سميكة ولقحها فوق جسدها يحاول إحتوائها فيها « أنا قلق  
عليك سديم، لا تبدين بخير»  
« ما كان يجب أن أتي اليك يوسف، ولكنني حقاً لا أملك  
أحداً الجأ اليه غيرك» أخبرته ترمقه بإعتذار ممزوج  
بإمتنان.

جثى قبالتها يبعد خصال شعرها عن وجهها يخاطبها  
«وأنا سعيد بقدومك الي سديم، ثقي بي، أخبريني ما بك،  
كيف يمكنني مساعدتك؟ فأنت تتصرفين بغرابة وغموض  
منذ وصلتني الى هنا، ولكنني كنت خائف من أن أسألك  
فتظنين بأنني لا أرحب بك هنا»

أغمضت عينيها تحاول إحتواء معاناتها، تشعر بجفاف  
شديد بفمها، وحرقة تسري بعروقها، محوِّلةً دماءها لنيرانٍ  
مستعرة، مرغت وجهها بالأريكة تحاول كتم شهقاتها  
الطفيفة، تدرك أن داغر هو مصيرها الذي لا مفر منه مهما  
حاولت الإبتعاد، ومن المستحيل لها أن تفترق عنه.

« أنا أحتاج لهاتف، أحتاج لأن أتصل بأحدهم» هتفت من بين أسنانها التي تصك ببعضها يشتد وينتشر الألم بجسدها.

« بمن تريدين الإتصال، أخبريني، وكيف يمكنه هذا الأحد مساعدتك بحالتك تلك، هل هو طيب؟» حاول يوسف إستجوابها، يشك بنزاهة طلبها ذاك.

« يوسف، أرجوك، أعطني الهاتف، سأموت، سأموت إذ لم أتصل به كي يأتي حالاً»

وقف يوسف مبتعداً، رمقها بريية، « هل أنت مدمنة؟ هل أنت مدمنة على الممنوعات؟»

« يوسف سأموت» هتفت تحاول الوقوف، نزعت الغطاء عنها تتلفت حولها، تفتش عن هاتفه، وقبل أن تأخذ خطوة ناحيته، خذلتها قدماها، فسارع يوسف لإسنادها، يمنع وقوعها، أعادها الى الأريكة وأحضر لها الهاتف، يراقب أناملها المرتعشة تتصل بأحدهم، وهذا الأحدهم أجابها في الحال، كأنه كان ينتظر إتصالها، أخبرته عن مكانها دون مقدمات وأغلقت الهاتف.

أحاطت جسدها بالحرام، تقول « أنا أسفة يوسف، أسفة

بحق»

مسح يوسف بكفه على صفحة وجهه يزفر أنفاساً حارّة،  
عاد اليها يجلس على الأريكة بقربها، حدّق بها لبرهة  
طويلة، لا يصدّق بأنّ حالها وصل الى هذا الحد.

زفر بضيق يقول بنبرة هادئة « بإمكانني مساعدتك، هناك  
مراكز متخصصة لحالتك، دعيني أساعدك»  
إبتسمت له بإمتنان تزحف ناحيته، بسطت كفّها البارد فوق  
وجنته تقول بحنان « أنت رائع يوسف، أنت أجمل ذكرى  
بحياتي، نعم أنا مدمنة، ولكن بكل أسف إدماني لا علاج  
له»

إنتشل يوسف كفّها عن وجنته يحتويه بين كفيه، يحاول بثّ  
بعض الدفء فيه، رفعه الى شفّتيه يلثمه بحنان يقول « لماذا  
أتيت إذاً الي، اليس كي أساعدك، أنقذك، أنتشك من ما  
أنت فيه؟»

هزّت برأسها نافية « يا ليتك تستطيع مساعدتي، يا ليتك»  
« أستطيع سديم، ولكنني فقط بحاجة لموافقتك، لإرادتك،  
أنت ريدي العلاج فقط وأتركي الباقي علي»

ضربات متتالية على الباب، أخبرتها بأن داغر قد وصل،  
ويوسف إنتفض من مكانه عازماً على تلقين الطارق درساً  
لن ينساه.

فتح الباب يقف بوجه داغر، هاتفاً به في الحال « لن تأتي  
معك، إرحل والّا إتصلت بالشرطة حالاً» هدده يرفع الهاتف  
بوجهه

صدّ داغر رائد عنه، ينبّهه « إيّاك» لا يريد أن يهاجمه.  
إتخذ بضع خطوات داخل الشقّة يضيق حدقتيه به، تعبق  
رائحة سديم بأنفه، وقف بوجهه يهدده بأن يبتعد عن دربه  
بالحسنى، يشعر بذنبه يثور بداخله،  
وعندما رفض الأخير إفساح المجال له بالدخول، دفعه بعيداً  
عن دربه وتوغّل داخل الشقّة، يفتّش عن سديم التي وجدها  
في الحال، متكورة فوق الأريكة تحتضن غطاءً سميكاً علّه  
يدعمها ببعض الدفئ، التفتت اليه لحظة إقترب ترمقه  
بنظرات خاوية، كارهة لضعفها وإستسلامها.  
إقترب يجثو قبالتها، يفسح المجال لمقلهما بالإلتقاء،

لانت ملامحه في الحال، يتعاطف مع معاناتها، حزن  
كفّها يقول:

« أنا أسف سديم، أسف بحق، أقسم لك، لو أن هناك  
وسيلة لإعتاقك من مصيرك هذا لكنت فعلت.»

ضحكة ساخرة زينت ملامحها الشاحبة كالأموات، تميل  
شفتيها للزرقة الداكنة، شهقت تحاول إرتشاف بعض  
الأنفاس تتمم « إعتاقي، وهل تظنني غبية كي أصدق  
زعمك هذا،...» صمتت تأخذ نفساً متحشرجاً تردف  
«أصبحت أوراقك مكشوفة داغر، وأنصحك بأن تبدأ باللعب  
على المكشوف،... هكذا توفرّ على نفسك عناء الكذب  
والرياء الذي تحاول جاهداً إخفائهم عني»

سحبت كفّها من كفّه تخاطبه بكبرياء بالرغم من وهنها « أنا  
أخترت أن أعود اليوم برضاي وليس غصباً، سأعود معك  
لأنني أحتاجك كما تحتاجني، أنا أحتاجك لمساعدتي  
بالإنتقام من لؤي وأنت تحتاجني لمساعدتك على وضح حدّ

للؤي، لذا، إِيَّاكَ وَأَنْ تَظُنَّ بِأَنِّي مُجْبِرَةٌ عَلَيْكَ، لَوْلَا إِنْتِقَامِي  
لَكُنْتُ فَضَّلْتُ الْمَوْتَ عَلَى الْعُودَةِ مَعَكَ»  
أَخْبَرْتَهُ تَقَاوُمَ وَهْنِهَا، لَا تَرِيدُهُ أَنْ يَرَى مَدَى ضَعْفِهَا مِنْ  
دُونِهِ، تَرِيدُهُ أَنْ يَعْلَمَ، بِأَنَّهَا لَيْسَتْ خَائِفَةٌ مِنَ الْمَوْتِ، وَأَنْ  
السَّبَبَ الْوَحِيدَ الَّذِي دَفَعَهَا لِلِاتِّصَالِ بِهِ هُوَ رَغْبَتُهَا بِالْإِنْتِقَامِ  
مِنْ لُؤْيٍ .

وَمَا دَاغَرَ مَتَفَهِّمًا، يَتَفَادَى مَنَاقَشَتَهَا بِوَضْعِهَا الْحَالِي، وَقَفَ  
مِنْ مَكَانِهِ وَحَمَلَهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ، تَعْبِقُ رَائِحَةُ غَرِيبَةٍ بِأَنْفِهِ،  
زَمَجَرَ ذَنْبُهُ مُسْتَنَكِرًا مُهْتَاجًا، فَلَجَمَهُ يَرْمِقُ الْغَطَاءَ الَّذِي كَانَ  
يَحْتَوِيهَا، إِنَّهَا رَائِحَةُ الْغَطَاءِ، وَلَيْسَتْ رَائِحَةُ مَبَاشِرَةٍ مِنْ ذَلِكَ  
الشَّخْصِ.

حَاوَلَ إِقْنَاعَ غَيْرَتِهِ الَّتِي إِنْتَفَضَتْ كَرَجْلِ الْكَهْفِ، قَمَعَهَا،  
يَضْمُ جَسَدَهَا الْمُرْتَعَشَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ، فَأَحَاطَتْ عُنُقَهُ بِذِرَاعَيْهَا  
تَتَنَشَّقُ بَعْمَقَ، تَشْعُرُ بِالْحَرَقَةِ تَتَزَايِدُ بِعُرُوقِهَا، بِالظَّمْأِ يَنَالُ  
مِنْهَا حُدَّ الذَّرْوَةِ، دَفَنْتْ وَجْهَهَا بِعُنُقِهِ تَقَاوُمَ رَغْبَتِهَا الْمَلْحَةَ  
بِقَضْمِهِ بِأَسْنَانِهَا وَدَعَمَ نَفْسَهَا بِحَاجَتِهَا.

شعر داغر بمعاناتها، فهمس لها « سأدعمك بحاجتك حالاً  
إذ أردتني»

« لن تذهب معك الى أي مكان» هتف يوسف يحاول تحرير  
نفسه من قبضة رائد، الذي يحاول جاهداً أن لا يقدم على  
أذيته.

« دعه رائد»

أمرته سديم فوماً له داغر بأن يفعل، وما لبث أن فعل حتى  
سارع بالوقوف بوجهه، يمنع مغادرته، يهدده « لا تظن بأنني  
خائف منك، أنا أعلم أمثالك، تدفعون الفتيات البريئات  
والجميلات كحال سديم للإدمان بهدف أن تحكموا  
سيطرتكم عليهن»

عقد داغر حاجبيه لا يفهم فحوى كلامه هاتفاً به  
بضيق «إبتعد والّا أذيتك»

« إبتعد يوسف، أرجوك، إنها رغبتني، ولا أريدك أن تتأذى  
بسببي» همست بأنفاس متحشرجة

وماً داغر لرائد بأن يتولّى أمره وتعدّاه يغادر، فهتفت به  
سديم « أقسم لك، إذ أقدمتم على أذيته سأنتقم منكم»

جزّ داغر على أسنانه بغضب، مستهجناً دفاعها المستميت  
عنه بالرغم من معاناتها.

« داغر » هتفت به تشبك أناملها بخصال شعره، جذبتهم  
تحاول إستدرار المة فأخفض بصره اليها يشذرها هاتفاً  
«إذ حصل مكروه لصديقك فتأكدي بأنك ستكونين السبب  
الرئيسي له وليس نحن، كيف أتتك الجرأة وأتيت اليه وأنت  
بهذه الحالة والوضع»

« داغر »

هتفت من جديد هذه المرّة تشذره بنظراتها بالرغم من  
معاناتها

« لا تقلقي، سيكون بخير»

أخبرها يدخلها الى السيّارة، وفي الحال، إستدعى أنياب  
ذئبه يشق بها رسغه وقدمه لها.

حدّقت برسغه ترمقه بغل، حاقدة على سبب ضعفها،  
السبب الذي أعادها اليه رغماً عن أنفها، غامت مقلتيها  
بدموع أبت تحريرها، رافضة الإقتراب، تشعر بالذل.

زحف اليها يدفع رسغه الدامي بين شفثيها يبتلع شهقته  
عندما جذبته اليها ترتشف دماءه بنهم، قبضت على رسغه،  
تصدر من حنجرتها همهمة راضية، تستلذ بإكسير الحياة  
الذي عاد يضج بعروقتها،  
أغمضت عينيها تغيب عن الواقع، تنهم منه دون إكتفاء،  
وهو إكتفى بمراقبتها بصمت، يشعر بأعماقه تصرخ  
بمشاعر صاخبة، رغبة بها، وذئبه هو الآخر يصارعه عليها،  
يشتااقها، ويلهف لها.

\*\*\*\*\*

وقفت تراقب غابة الأرز عبر نافذة غرفتها بشرود،  
جالت بنظرها حول المحمية المكسوة بالثلوج، تشاهد بساط  
الثلج والأشجار تتهاذى برداء الشتاء،  
تتباهى بتيجانها المرصعة بماسات برّاقة تتلألأ تحت أشعة  
الشمس الساطعة، رمشت عدّة مرات تتلاحق ومضات  
الرؤية التي تخص مقتل أسيل، واقعة غفلت عنها كلياً،  
تتذكر أنّها يوم رأتها مقتولة عند النبع كانت الثلوج تغطي

المنطقة، هذا يعني أن أسيل ما تزال لم تسلم من تلك  
الرؤية التي لم يأتى أوانها بعد.  
وتتذكر رؤيتها عندما هاجمت وحوش لؤي المقاطعة وتمكنوا  
من داغر، كانت كذلك الأمر الثلوج تغطي المنطقة.

هذا يعني أن لؤي من الممكن أن يهاجمهم بأيّة لحظة!  
هذا يعني أن مصير داغر ما يزال مجهولاً، إذ يومها توقفت  
رؤيتها عند لحظة مصيرية خطيرة .

وهذا يعني أن الموت ما يزال يحوم فوق رأس أسيل  
كالغربان التي تنتظر وقوع الفريسة لتبدأ بنهش أحشائها!

التفتت ناحية الباب تشاهد داغر يدخل عليها، عادت الى  
النافذة تتجاهل وجوده، لا ترغب بمحادثته، بل لا ترغب  
برؤيته على الإطلاق.

« ماذا تريد داغر؟ » سألته تتكاثف هالتها من حولها، لا  
تريده أن يقترب منها، فلبى لها مطلبها يقف بعيداً عنها.

أتى للإطمئنان عليها، ولكنه أذكى من أن يعترف لها فيشير  
تزايد غضبها الذي ما تنفك عن قذفه بوجهه كلما رآته.

« أتيت أعلمك بأنني سأقيم إجتماعاً طارئاً، وأريدك أن تكوني حاضرة»

« حسناً، وصلت الرسالة» أخبرته تصرفه  
« الى متى ستستمرين بإحتجاز نفسك بغرفتك؟» سألها  
ليس مستعداً للمغادرة بعد

« أنا أتفادي رؤيتك داغر، لذا إفهم لو سمحت بأن وجودك هنا غير مرحّب به على الإطلاق»

هتفت بنزق تقذفه بهالتها، يتحوّل الضباب الرمادي من حولها الى دخان أسود خانق، يهتز أثاث الغرفة تأثراً بمزاجها العكر،

يراها تستسلم لظلمتها التي تحاول السيطرة عليها، وإن إستمرت على هذا المنوال ستفقد نفسها لها قبل أن تدرك فذاحة فعلتها.

زفر بضيق يتخذ بضع خطوات ناحيتها، يخاطبها بلين:  
« لا تجعلي مشاعرك تسيطر عليك سديم، لا تسمح لي لها بإبتلاعك بهوتها، كوني أقوى منها أرجوك»

جرت على أسنانها، يزداد إهتزاز أثاث الغرفة، يصدر صوت تخبط يعبر عن تخبط مشاعرها بجوفها، تعاني من إحتواء غضبها، تشعر به يموج بجوفها، يحثها على مهاجمته وأذيته، ولكنها ردت رغبته تلك هاتفة به « أنت هي ظلمتي داغر، أنت الوحيد القادر على زعزعة جدرانني وإثارة غضبي، لذا نصيحتي لك، إبقى بعيداً عن دربي»

صمت،

يدرك بأنه إذا حاول التبرير لن يزيد الأمور سوى تعقيداً  
خاصة الآن

وهي بهذه الحالة

فاكتفى بالإيماء قائلاً « سنقيم الإجتماع عند السادسة مساءً، كوني حاضرة على الوقت» وغادر ليعود الهدوء والصمت الكئيب بالسيطرة على أجواء غرفتها المشحونة بطاقة سلبية كثيفة.

\*\*\*\*\*

جلست بقرب رائد تستمع الى نقاشاتهم بشرود،

الغرفة تحتوي على رائد وكميل وفادي وسادن وأرغد،  
المساعدون المقربون لداغر ومستشاره أرغد.

كتمت أصواتهم عن مسامعها تفكّر بغموض نيكلاوس  
وتحذيراته المتكررة «إيّاك وأن تزلي بالكلام وتقدمي على  
ذكري أمام المستذئبين، ما يحصل هنا سيبقى سرّاً،  
وداغر سيعلم بما يجب عليه العلم به عندما يحين وقته»  
نيكلاوس يعلم سبب مهاجمة لويّ لداغر وقطيعه، ولكنّه  
يرفض إخبارها به، بحجّة أنّه عندما يحين الوقت المناسب  
ستعرفه، وبالرغم من أنها لا تحبّ غموضه ذاك، إلاّ أنّها لا  
تجرؤ على التذمر، خوفاً من أن يتوقّف عن تدريبها وتعليمها  
اساليب السحر، إذ لا يمكنها أن تنكر، أنّه لولاه، لما كانت  
تعرف شيئاً مما تعرفه الآن.

عادت للحظة عندما سمعت بإسم سراج، تنصت لحديث  
داغر، سراج أسير لديهم!

« لقد تمكّنا من أسر سراج ومشعوذ آخر إستطعنا  
الوصول اليهما عبر مراقبة جوان»

قال داغر يخصّ فادي بنظرة ثاقبة، والأخير شحبت  
ملامحه على أثر ذلك الخبر، ميقتاً أنّ داغر كان يمتحنه  
بتوكيله لمراقبة جوان،  
وبالمقابل عيّن آخرين لمراقبتهم كلاهما.

نادى داغر سديم ينتظر إنتباهها يردف بإقتضاب « عندما  
تشعرين بأنك جاهزة سأخذك لسراج علك تتمكنين من رؤية  
شيء ينفعنا»

ومأت تلمع مقلتيها توعداً له، وأخيراً ستسرح لها الفرصة  
بمواجهة ذاك الحقير، وأخيراً أتها الفرصة الى عقب  
دارها، ستنتقم لمقتل جدتها ووالدتها، ومن بعده ستجد  
طريقة للوصول الى لؤي، وعندها، يا ويلته منها.

« أنا جاهزة متى شئت» أخبرته بنبرة ثابتة، تثير تلك  
الإبتسامة الخبيثة والنظرة الغامضة التي إعتلت ملامحها  
رييته.

ما الذي تخطط له الآن؟

كان السؤال الذي طرح نفسه ولكنها محورته بسؤالها  
«وماذا بشأن جوان؟»

« جوان تحت عهدة فادي، سنناقش وضعها بعد الإنتهاء  
من سراج ورفيقه»

أخبرها عائداً لرجاله يقول :

« لقد أرسلنا بطلب إجتماع مع سحرة سايلم خارج  
المحمية، في أرض محايدة،

نحن بانتظار ردّهم، سديم ستحضر الإجتماع معنا كي  
نعلن عن وجودها، لقد حان الوقت للإعلان عنها كحليفة لنا»

« نعم، على الأقل دعنا نضع هذه المسألة جانباً لأنهم بكل  
تأكيد سيفتعلون مشكلة بسبب تواجد جوان عندنا » قال  
أرغد

« جوان هي من أوقعت نفسها بشركنا، لقد خانت العهد،  
وعقابها سيأتي شديداً كي تكون عبرة لمن يتجرأ ويفكر  
بالتآمر ضدنا» هتف داغر يقف من مكانه يعلن إنتهاء  
الإجتماع.

وعندما وقفوا جميعاً يستعدون للمغادرة طلب من فادي البقاء، فوقف عن مقعده ينتظر أوامر الألفا يراقب البقية يغادرون الغرفة بإقتضاب.

« لقد نلت ثقتي من جديد بعد إتصالك بي تخبرني بما فعلته جوان» قال داغر داخلاً بصلب الموضوع مباشرة « لو أنني كنت إنتظرت لليوم الثاني...» علق فادي بإرتباك فقطاعه داغر يقول بحزم « كان سيتم طردك من القطيع فادي، دون منحك فرصة تبرير نفسك» أخبره يرمقه بنظرة ثاقبة.

جفّ حلق فادي يفكر بإحتمالية لو أنه فقط نام على الموضوع لليوم الثاني، كان داغر سيعتبرها خيانة، فكيف به لو أنه حاول التستر عليها!؟

« لقد أخطأت ونلت جزاؤك، والآن أتمنى أن تكون قد تعلمت درسك، الوقوف بوجه الألفا يعدّ عصياناً وتمرداً، أشكر القدير أن لا أحد من رفاقك شهد على فعلتك، لكنك ستعيش بالخزي والعار طوال عمرك»

نكس فادي رأسه إحتراماً وخضوعاً للألفا، ممتناً له تكتّمه  
عن زلّته، ينتظر أوامره التالية، فربّت داغر على كتفه  
يخاطبه بنبرة متعاطفة هذه المرّة

«باتّصالك بي مباشرة بعد أن إستيقظت من تعويذة جوان،  
أثبتّ لي أنّك ما تزال وفياً وخاضعاً، وبالنسبة لجوان  
أنصحك بالإبتعاد عنها، إشغل نفسك بشيئ ينسيك إيّاها،  
الساحرة ماكرة وخائنة، ولا مكان لها بيننا»

وما فادي يشعر بالخزي، خجلاً من نفسه على زلّته التي لا  
تغتفر، رفع بصره يرمق الألفا بنظرة عازمة، يخبره عبرها  
بأنّه لن يكرر خطأه ذاك ولو على قطع رأسه، إنحنى له  
بإحترام وغادر الغرفة بخطوات واسعة وثابة.

\*\*\*\*\*

«رائد»

هتفت سديم تستوقفه فإستدار عائداً اليها ينتظر ما  
عندها، يلحظ دكانة هالتها، هالة كثيفة ومتشعبة، لا تدل الأ  
على أن الظلمة بداخلها تحاول أن تأخذ السيطرة .....

« هل تحتاجين لشيءٍ سديم » سألتها بنبرة قلقة يحاول  
رصد مزاجها

« نعم، أريد أن أحذرك من القادم » أخبرته وصمتت، لا  
تعرف كيف تلقي ذلك الخبر الكارثي على أسماعه

لن تصمت بعد الآن، لقد جرّبت معنى أن تعيش بالظلمات،  
شعور قبيح لا تتمناه لأحد، ولهذا السبب ستخبر رائد بأمر  
أسيل، وتنزع عن عاتقها مسؤولية ما سيحصل لها، رائد  
يملك حق معرفة ملابسات تلك الرؤية، علّه يتمكن من إيجاد  
وسيلة لإنقاذها.

« لقد، لقد، أريدك أن تأخذ حذرك على سلامة أسيل، لقد  
رأيت رؤية تخصّها.... »  
« ماذا بشأن أسيل؟ »

قاطعها تشحب ملامحه، ينقبض قلبه لمجرّد إقدامها على  
ذكر أسيل، إذ رأتها هذا يعني بأنّها رأت أمراً قبيحاً  
يخصّها.

غضت بصرها عنه، لا تحتمل رؤية ذلك الرعب الذي إحتمل  
كيانه، خائف وجزع يتوسلّها بنظراته أن لا تبوح بمخاوفه.  
« هل، هل،....؟» تتمم رائد بأنفاس متحشجة، يشعر  
بالأرض تموج من تحته،

ترك سديم واقفة عند عتبة السلالم وركض نحو الباب،  
يسابق الريح الى زوجته، الرعب يسكن أوصاله لمجرد  
إحتمال أن يفقدها،

يا قديرا!

توسل خالقه،

سيخبأها بين أجفانه، ويمنع عنها حتى النسمات العليلة،  
سيحميها ويفديها بروحه لو تطلب الأمر،  
الأ أن يفقدها، لأنه إذ فقدتها سيفقد روحه من بعدها.....

\*\*\*\*\*

توغّل رائد داخل منزله الهادئ يشعر بإنقباض بصدوره،  
بالرغبة الجامحة بالصراخ بملئ حنجرتة بإسم أسيل، علّها  
تعفيه من هذا الذعر الذي إجتاح كيانه منذ أخبرته سديم  
برؤيتها الملعونة تلك، ماذا عليه أن يفعل؟

كيف يمنع قدرها عنها؟  
كيف يحميها من القادم؟

فتح باب غرفة النوم بإندفاع أجفلها، فإنتفضت من أمام المنضدة تقبض على صدرها تناظره بذعر، تراه يهجم ناحيتها كأنه سينقض عليها، وصل اليها يجذبها الى صدره، إحتواها بين ذراعيه يضمها بقوة عصرت عظامها.

« يا قدير! ما بالك رائد؟ لقد أخفتني! » تمتمت بأنفاس متحشجة، يتصلب جسدها عندما إخترق أسماعها شهقات زوجها،  
أهذا بكاء الذي تسمعه؟

« رائد » هتفت بإسمه تتلملم بين ذراعيه، تحاول تحرير نفسها من قبضته الخانقة تتذمر « ما بالك بحق السماء، تتصرف كطفل صغير لم يرى والدته منذ الصباح »

شدد من إحتوائها رافضاً إطلاق سراحها، دفن وجهه بتجويف عنقها يتمم بأنفاس ملتهبة « أنا طفلك الصغير، أنا رفيق دربك، حبيبك وزوجك، وحاجتي اليك توازي حاجة

كل هؤلاء لإناتهم، أشعر بعالمي فارغ بعيداً عنك، أريدك  
قبل الحياة، وبعدها، أريدك دائماً لا تنتهي، كأنك التاريخ  
الذي مضى، والحاضر الذي نعيش والغد الذي لم يأتي  
بعد «

نبرة صوته الشجية التي يشوبها الحزن العميق إخرقت  
أوصالها بعنف، تنبؤها بمأساة قادمة، همدت بين ذراعيه  
هامسة له « رائد أنت تخيفني، هل أنت بخير؟ أرجوك  
أخبرني؟»

هز برأسه يمرغه بعنقها متمتماً « لا، ليس هناك من شيء  
أسيلي، أنا فقط إشتقت اليك، وأشعر بأنني قمت بإهمالك  
في الفترة الماضية»

أبعدها عنه يمسح دموعه مثيراً قلقها أكثر، ولكنها أثرت  
الصمت تنتظر إنتهائه من حديثه وهو أردف يحاول أن  
يرسم إبتسامة على محياه « سنذهب برحلة، سأخذك الى  
باريس، فنحن لم نزرها منذ سنوات طويلة، ما رأيك؟»  
سألها تتسع إبتسامته، كأنه وجد حلاً لمعضلة كانت تسرق  
النوم من عينيه وهي رمقته بغرابة، لا تستوعب سبب دموعه

وحزنه الناخب من مقلتيه، رفعت أناملها الناعمة، تملس  
على ذقنه الرطبة من دموعه تسأله بنبرة مهتزة « هل  
ستخبرني ما بك ؟ »

إنتشل كفها عن وجنته يلثم راحتها، بسطه فوق قلبه يجذب  
رأسها الى وجهه هاتفاً « نعم، سأخبرك ما بي، أنا عاشق  
يا صغيرتي، عاشق إشتاق لمعشوقته ويريد أن يمضي  
معها بعض الوقت بعيداً عن كل هذه الضوضاء المحيطة »

« هل أنت جاد رائد؟! » سألته بإستهجان، لا تصدق بأنه  
يفكر بترك داغر بهكذا ظروف، فهرب من نظراتها المعاتبية  
يوليها ظهره، شبك أنامله بخصال شعره القصير يأخذ  
نفساً عميقاً، يحاول عبه إحتواء مشاعره الهائجة، يشعر  
بأنه على حافة الإنهيار والجنون، ماذا عليه أن يفعل كي  
يحميها من القادم؟

أو بالأحرى كيف يقنعها بالمغادرة وترك عشيرتها وعائلتها؟

وهو، هل سيتفهم داغر دوافعه، بتخليه عنه بهكذا وضع  
بهدف حماية زوجته ورفيقتة؟

نعم، داغر سيفهم ذلك، داغر أكثر من سيشعر به، أكثر من  
سييفهم دوافعه.....

\*\*\*\*\*

حضنت جوان جسدها تذرف دموعاً خائبة، خائفة من  
القادم، خاصة الآن بعد أن وقعت أسيرة المستذئبين،  
ووالدها وعمتها أسيرا لؤي الليثم، مسحت دموعها تخفي  
أثرهما، تتصنع الثبات لحظة سمعت أحداً قادماً تتوقع  
فادي، خائبة الأمل عندما شاهدت سديم تدخل عليها بدلاً  
منه.

وقفت من مكانها تراقب سديم تتوغّل داخل الغرفة بخطوات  
ثابتة، محاطة بهالة رمادية داكنة اللون.

تسمّرت جوان بأرضها تستغرب وجود الظلمة التي  
تحتويها، ظلمة لم تكن من قبل، تهدد بإستهلاكها، وما أكّد  
لها شكوشها نظرتها الباردة، التي قذفتها بها لحظة وقفت  
قبالتها تسألها بجفاء.

« أتعلمين ما هو عقاب الخائن عندي؟ »

« أنا لم أحن، أنا أحاول أن أجد طريقة أنقذ بها عائلتي »  
ردت جوان بكبرياء، ترفض إظهار خوفها وضعف حيلتها.  
نخرت سديم بضحكة ساخرة، ترمقها بلوم « أه، وهل  
طريقتك تلك توجب عليك الدوس على من مدّ يد العون لك،  
تخونين ثقتنا أيتها الساحرة الخبيثة، تريدين تسليمي أنا  
وداغر اللوي؟! »

زجرت تقذفها بتعويذة تسببت بإصطدامها بالجدار خلفها،  
فهوت أرضاً تتأوه الماءً،

عصرت قبضتها، تتمم بتعويذة قاتلة، تشاهد جوان تتكور  
حول نفسها، تصرخ بهيستيرية، يجتاح دماغها موجة  
كهربائية عنيفة، حضنت رأسها بين ذراعيها تنتفض بعنف،  
تصرخ بها  
« توقفي، توقفي »

ولكن سديم لم ترضخ لتوسلاتها، تواضب على تعذيبها،  
تراقبها تتلوى من شدة الألم، لا تشفق عليها، بل ترغب  
بزيادة العيار وجعلها تصرخ أعلى، علّ ذلك يشفي غليلها  
منها.

## خائنة

تستحق العقاب بدون رحمة  
تماماً كما كانت تنوي تسليمهما الى لؤي من دون رحمة.  
صراخ جوان الهستيري دفع فادي للدخول عليهما متفاجئاً  
بسديم التي كانت تحكم قبضتها عليها تنتشر أذرعة  
الظلام من حولها بكل إتجاه كزوبعة.  
منظرها أذهله وتركه بحالة صدمة لبرهة قبل أن أيقظه  
صراخ جوان، فسارع لنجدتها يحميها بجسده،  
ولكنه ما لبث أن إحتواها تحته حتى بدأ جسده بالإنقراض  
يشعر بدماغه يغلي كمرجل فوق نيران مستعرة.....  
فسارع ذئبه بالتدخل بهدف حمايته من سحر سديم، تحوّل  
ينقضّ عليها في الحال، هاجمها يقذفها نحو الخلف،  
أفقدتها توازنها وإعتلى جسدها يكشّر عن أنيابه، يزمجر  
بها بغضب مستعر.

رمشت سديم بالتتالي، تنقشع الغمامة السوداء من حولها،  
تعود لوعيتها، لا تفهم ماذا يحدث، حدّقت بذئب فادي بجزع،  
لا تفهم سبب مهاجمته لها.

ولكنها قبل أن تستوعب ما يحصل من حولها تفاجأت به  
يُقذف بعيداً عنها، تشاهد ذئب داغر يهاجمه بشراسة،  
حشره بزواية الغرفة الصغيرة وإنقضَّ على عنقه، قبض  
على قصبته الهوائية بهدف إزهاق روحه، فصرخت جوان  
تحاول منعه، تعترضها قيودها الحديدية تمنع تقدمها، ولكن  
ذلك الأمر لم يؤخرها عن الصياح به بملئ حنجرتها، تطلب  
منه أن يبتعد عن ذئب فادي لافتةً إنتباهه لها، فحرر عنق  
ذئب فادي يلتفت إليها، كشر عن أنيابه، تتكرمش ملامحه،  
يزأر بها ملئ حنجرتة، صوتاً إهتزت على إثره أوصالها  
جزعاً،

تسمرت بأرضها، تراه يحمر ذئب فادي من بين براثينه  
الدامية وإقترب منها يتربص لها، تراجعت بعفوية حابسة  
أنفاسها، تترقب هجومه بأي لحظة، ترى ذئب فادي يصارع  
للوقوف على قوائمه، الدماء تشلي من عنقه وبعض الأماكن  
من جسده، ولكنه بالرغم من جراحه البليغة تمكن من  
الوقوف يواجه الألفا خاصته، يمنعه عن جوان، وخطوته تلك

زادت من نزعة الغضب المسيطرة على ذئب داغر تشتعل  
مقلتيه رغبة بالقتل، يتوق لرؤية دماءها تُهدر.

وقف ذئب فادي بوجه الألفا مدركاً أنه لا تراجع عمّا أقدم  
على فعله، الموت سيكون من نصيبه هو وجوان لا محال،  
ولكنه بالرغم من ذلك، قرر أن لا يموت من دون معركة  
مشرّفة، يستحقها كذئب ينتمي لقطيع الفا الذئب الفضي.

وقف ينتظر مهاجمة الألفا له، لا يريد إتخاذ الخطوة الأولى  
نحو هلاكه، يدرك أن معركته خاسرة لا محال، ولكنه مضطر  
لخوضها بكل ما أوتي من شجاعة وبسالة، إتخذ وضعية  
الدفاع لحظة إتخذ ذئب داغر أوّل خطوة بالهجوم، يستعد  
لتلقي هجماته، مصدوماً بتدخل سديم المفاجئ، التي وقفت  
بينهما تأمره «خذ جوان وأخرجنا من هنا»

طلبت منه تتمم بتعويذة حررت بها جوان من قيودها  
الحديدية، غافلة عن قطيع الذئاب الذي كان على أتم  
إستعداد عند الباب، يسدّون منفذه، يمنعون ذئب فادي  
وجوان عن المغادرة.

« ماذا سنفعل؟ » هتفت جوان تحتمي خلف ذئب فادي  
الذي تأهب لمهاجمة أفراد قطيعه،  
« سيمزقوننا إرباً » تمتمت بنبرة مرتعشة ترى الموت على  
بُعد خطوة منها.

جزّت سديم على أسنانها تحت عقلها على التفكير، عليها  
أن تتصرف وسريعاً، قبل أن يشتبك ذئب فادي مع بقية  
ذئاب القطيع، عندها، لن يتمكن أحد من ردعهم عنهما.

جثت قبالة ذئب داغر تحاول محورة إنتباهه اليها، تجد  
صعوبة بإبقائه تحت سيطرتها، يريد تجاوزها وإكمال  
معركته التي قاطعتها، لا يرى أمامه سوى الرغبة الجامحة  
بقتل ذئب فادي وجوان.

زمجر بسديم يأمرها أن تبتعد عن دربه، وإتخذ بضع  
خطوات ناحية ذئب فادي الذي كان يحمي جوان الخائفة  
خلفه،

إتخذ ذئب فادي وضعية الدفاع ميقتناً أن لا شئ سيتمكن  
من الوقوف بوجه الألفا هذه المرّة، يرمق الباب الضيق

بطرف عينه، يرى بقية أفراد القطيع يسدون منفذه، يدرك أن ساعته قد حانت، وبأن جوان ستتبع مصيره لا محال، جالت سديم بنظرها تتفقد الوضع من حولها، ترى أن فادي وجوان لا يملكان فرصة أمام ذئب داغر وقطيعه، فقررت أن تمحور إنتباه الجميع اليها، علّها تتمكن من إفساح المجال لذئب فادي وجوان بالتملّص من بينهم.

وبحركة غبية جداً، قررت مهاجمة ذئب داغر، ترجو القدير أن يتمكن الأخير من حمايتها من ثورة قطيعه، وببطئٍ ورويّة، عامدة على أن لا تفض إلتحام نظراتهما، ترقّباً لأي هجوم مفاجئ، جثت أرضاً تتناول سلسلة الحديد الغليظة التي كانت تقيّد جوان، غدرته تهاجمه، أحاطت عنقه بالسلسلة، تدّعي خنقه، وما هي إلاّ لحظات حتّى كان قطيعه كله فوق رأسها، يزمجرون ويجأرون ويعوون، صرخت بألم عندما تمكّن فكي أحد الذئاب من القبض على قدمها، يجذبها بأنيابه، وآخر تمكّن من كتفها، تشعر بأنيابه تغرز فيه بعمق، ترى الذئاب تنقض عليها من كل إتجاه.

إنْتَفَضَ ذَنْبُ دَاغِرٍ مِنْ تَحْتِهَا، يَزْمَجِرُ مَلِيَّ حَنْجَرَتِهِ، يَعِيدُ إِحْكَامَ سَيِّطَرَتِهِ عَلَى قَطِيعِهِ، يَأْمُرُهُمُ بِالْخُضُوعِ وَالْخُنُوعِ، فَلَبَّوْا الْأَمْرَ يَتَرَاجِعُونَ عَنْهَا، خَاضِعِينَ خَانِعِينَ، يَنْكَسُونَ رُؤُوسَهُمْ مُسْتَسْلِمِينَ، غَافِلِينَ عَنِ ذَنْبِ فَادِي الَّذِي اسْتَغْلَّ الْمَعْرَكَةَ الْحَاصِلَةَ، وَتَسَلَّلَ خَارِجَ الْقُبُورِ بِرِفْقَةِ جَوَانِ.

بِالرَّغْمِ مِنْ وَضْعِهَا الَّذِي لَا تُحْسَدُ عَلَيْهِ، تَمَكَّنَتْ مِنْ إِغْلَاقِ الْبَابِ الْحَدِيدِيِّ الصَّغِيرِ بِتَعْوِيزَةِ سِحْرِيَّةٍ لِحِظَةٍ خَرَجَ ذَنْبُ فَادِي وَجَوَانِ، تَحْتَجِزُ نَفْسُهَا وَكُلَّ الذَّنَابِ بِدَاخِلِ الْغُرْفَةِ الصَّغِيرَةِ، تَمْنَعُهُمْ مِنَ اللَّحَاقِ بِهِمْ، تَمْنَحُهُمْ بَعْضَ الْوَقْتِ كَيْ يَتِمَكَّنُوا مِنَ الْإِبْتِعَادِ عَنِ الْمَنْطِقَةِ.

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ كَانَ ذَنْبُ دَاغِرٍ قَدْ أَحْكَمَ سَيِّطَرَتَهُ عَلَى ذَنْبِهِ الْهَائِجَةِ الَّتِي كَانَتْ تَصَارِعُ لِلْخُرُوجِ مِنَ الْغُرْفَةِ الصَّغِيرَةِ، أَمْرُهُمْ بِالْهُدُوءِ وَالْبَقَاءِ عَلَى هَيْئَةِ ذَنْبِهِمْ، وَعَادَ إِلَى هَيْئَتِهِ غَيْرَ عَابِيٍّ لِعَرِيٍّ جَسَدِهِ زَاجِرًا بِهَا فِي الْحَالِ « هَلْ فَقَدْتَ عَقْلَكَ كَلِيًّا، كَيْفَ تَقْفِينَ بَيْنَ ذَنْبِي وَعَدُوِّهِ، كَيْفَ تَقْفِينَ أَمَامَهُ بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ وَمَنْ ثَمَّ تَهَاجِمِينَهُ أَمَامَ قَطِيعِهِ، مَاذَا لَوْ فَقَدَ السَّيِّطَرَةَ عَلَيْهِمْ وَعَجَزَ عَنِ حِمَايَتِكَ مِنْهُمْ »

هدر بها يجذب الملاءة عن فراش جوان يلف جسده بها  
غاضباً مستنكراً فعلتها الغبية تلك.

جثى قبالتها يتفقد جراحها البليغة، تجهمت ملامحه، لا  
يصدق جنونها «إفتحي الباب، علينا دعمك بترياق ضدّ  
جرثومة المستذئبين حالاً»

قال يمزق الملاءة، يصنع منها ضمّادات لإيقاف نزيف  
جراحها.

قبضت سديم على قدمها، تفور دمائها من بين أناملها،  
تشعر بنيران أسيدية تسري بعروقها، شهقت تسأله بنبرة  
متألّمة «عدني بأن لا ترسل أحداً خلف فادي وجوان»

رفع بصره المشتعل يرمقها بإستهجان، رافضاً طلبها كلياً  
«إفتحي الباب سديم، فادي وذئبه سيكون عقابهما عسيراً،  
وجوان عقابها سيكون أشنع، ولا تظنّي أن حجزك لنا هنا  
سيمنعنا من الوصول اليهما.»

أغمضت عينيها تحاول إحتواء المها تتمم من بين  
أسنانها «هناك شيء بداخلي يطلب مني أن أحميها، لا

أجد له تفسيراً داغراً، ولكنه شعور غريزي يدفعني لفعل ذلك  
دون أن أملك مبرراً أو تفسيراً»  
« إفتحي الباب سديم»

هدر بها يقف من مكانه، توجه نحو الباب يدفعه بقدمه  
بعنف، وذئابه هاجت من جديد تزمجر على أتم أهبة  
للهجوم، فعاد اليهم يفسح المجال لذئبه بالرسى على السفح  
يخضعهم من جديد، قلق من أن يفقد السيطرة عليهم  
فيقوموا بمهاجمة سديم العنيدة والغبية.

\*\*\*\*\*

ركض ذئب فادي وجوان بأقصى سرعة ممكنة، خارج حدود  
غابة الأرز المغطات بقشرة سميكة من الثلوج، يخلفون آثار  
أقدامهم المتراكضة.

« توقّف، توقّف أرجوك، ما عدت أستطيع الإستمرار»  
تمتت جوان بين شهقاتها الجافة تشعر بألم حاد  
بصدرها، البرد شديد وثيابها لا تناسب برودة الطقس  
القارسة، حنت ظهرها تحاول ضمّ جسدها ودعمه ببعض  
الدفئ....

عاد ذنب فادي اليها يزمجر بوجهها، غاضباً، حانقاً، مثيراً  
ذعرها،

وقف بوجهها يكشر عن أنيابه، يتهياً لها بأنه على وشك  
مهاجمتها، فتراجعت بعفوية تتمتم «إهدأ يا هذا، حسناً،  
أعلم بأن ما حصل لم يكن من ضمن حساباتك، ولكنني لم  
أطلب منك أو أجبرك على الوقوف بوجه الألفا خاصتك من  
أجلي»

وكلامها هذا زاد من حدة غضب الزوج فادي وذنبه ميقتين  
شناعة ما قاما به في سبيل إنقاذ منعدمة المشاعر والناكرة  
للجميل هذه،  
حقيرة.....

وهل هناك تراجع عما فعلاه؟  
هذه المرة قاما بالتمرد وتحدي الألفا على مرأى من قطيعه،  
هذه المرة عقابهما الموت، ذنب داغر سيقطعهما الى إربٍ  
عندما يجدهما، إنها مسألة وقت فقط....

وهذه الناكرة للجميل إذ كانت تريد إخراج نفسها من  
المعادلة فالتفعل، على الأقل لن يكون مسؤولاً عن  
مصيرها....

وعند تلك الخاطرة تركها وأكمل دربه، سعياً للإبتعاد عن  
المحمية قدر الإمكان، علّه يجد مكاناً يتخفى فيه عن أفراد  
قطيعه الذين تحولوا بين لحظة وضحاها من أصدقائه  
وعائلته الى أعدائه، وثب يعرج على قائمته، تتقاطر دمائه  
فوق الثلوج البيضاء تاركة أثراً واضحاً خلفه.

تبعته جوان بنظراتها المضطربة، تدرك بأنه يتخلى عنها،  
فركضت خلفه هاتفة به بنبرة مذعورة « هل أنت جاد؟ يا  
قدير! أبعد كل ما فعلته من أجل حمايتي تريد أن تتخلى  
عني هنا، وسط هذه الغابة الكثيفة والمخيفة»

ركضت خلفه تحاول مجاراته، وهو تجاهلها يتجه نحو  
الجبال الصخرية علّه يجد مكاناً يلطتي به، يشتم غبائه  
على ردة فعله الغريزية، التي دفعته لمهاجمة سديم، خطوة

غبية ما كان ليفعلها لولا ظهور جوان بحياته، كلّفته أمانه  
وعائلته وقطيعه،  
وقريباً ستكلّفه حياته.....

\*\*\*\*\*

« سدييم »

صرخ داغر بهيستيرية، يراها تنهار بين ذراعيه وما تزال  
تعاند مصرّة على إحتجازهم داخل هذه الغرفة الصغيرة،  
الخانقة، التي تضج بالذئب الهائجة، ومن منهم بالخارج  
يحاولون خلع الباب دون جدوى.

« أعدك، أعدك بأن لا أرسل خلفهما أحد، سأمنحهما أربعة  
وعشرون ساعة قبل أن أبدأ بالتفتيش عنهما، وعلى كل  
حال ، فأنا أملك بجعبتي ما هو أهم، عندي مصائب قادمة،  
وفادي وجوان ليسا من اولوياتي»  
صاح بها يموج غضباً، عاجزاً أمام عنادها الغبي.

وعندها فقط، بعد أن وعدها أمام قطيعه، أرخت قبضتها  
تفك قيود الباب الحديدي، فحمل جسدها المشتعل بين

ذراعيه، وخرج بها يهدر برجاله «إستدعوا الطبيب حالاً،  
لقد تعرضت للعضة مستذئب»

\*\*\*\*\*

## الفصل الثامن عشر

«أكل هذا حصل وأنا غافل؟» سأل رائد يقف قبالة داغر خجلاً من نفسه، إذ الأحداث الأخيرة جرت وهو في المنزل بين أحضان أسيله يحاول إقناعها بأن تغادر معه المقاطعة دون جدوى، بحيث أنها رفضت رفضاً قاطعاً بترك عشيرتها وهم على أبواب حرب مع المشعوذين.

قلقه عليها جعله ينسى واجباته المسؤول عنها، يفكر بالتطورات الجديدة، لا يعرف كيف سيخبرها بما فعله فادي وذئبه، فادي ربيب يديه الإثنين وشقيقها الوحيد، لن تتقبل حكم داغر عليه بصمت، خاصة أنه حذر قطيعه من قتله في حال قبضوا عليه، فادي له هو، ذئبه يريد أن يقتص منه بنفسه.....

« لا بدّ أن هناك تفسيراً لما قام به، الا تجد أنه الأفضل أن تمنحه فرصة الدفاع عن نفسه قبل تنفيذ الحكم بحقه»  
حاول إقناعه علّه يعدل عن قرار الإعدام.

ترك داغر مقعده يقف قبالة النافذة المطلة على الغابة، شبك كفيه بجعبتيه هاتفاً « الأمر خرج من تحت سيطرتي، إنها المرّة الثانية التي يتمردّ فيها فادي ويتجرأ على مواجهة ذئبي، المرّة الأولى إكتفيت بتوجيهه وتأنيبه ، ولكنّه فعلها ثانية وللأسباب ذاتها، لقد هاجم سديم، وذئبي بكل أسف هذه المرّة لن يرضى إلاّ بقتله بنفسه»

مسح رائد على صفحة وجهه بضيق، لا يعرف كيف يحل هذه المعضلة، يشتم غباء فادي الذي سيكلفه حياته.....

فتحت أسيل الباب وتوغّلت داخل المكتب تحاول كبح جماح رغبتها بالصراخ أعلى صوتها، لقد وصلها الخبر للتو، أخيها الصغير تجرأ ووقف بوجه الفاه وهاجم أنثاه من أجل ساحرة أسيرة عندهم.

توغّلت داخل المكتب تقف بين زوجها والألفا، دموعها تتلألأ بمقلتيها وأنفاسها متحشجة وقلبا يهدر بصدرها....  
« أين هو؟» سألت بنبرة متهدّجة

هزّ رائد برأسه بحذر، يحتاجها لأن تهدأ ولا تتجرأ على قول شيءٍ تندم عليه لاحقاً، ممتناً لداغر الذي توجّه نحو

الباب يغادر الغرفة دون إفساح المجال لها بتوجيه الكلام  
له، يقي نفسه من ثورتها القادمة لا محال، لا يريد لذئبه أن  
يثور عليها هي الأخرى في حال خرجت الأمور عن  
سيطرتها، إذ في نهاية المطاف فادي أخيها ولن تتقبل  
مصيره بطيبة خاطر.

«إنه أخي الصغير رائدا!» همست ترتعش أوصالها خوفاً  
وحزناً، فضمّها اليه يحاول مواساتها يهددها بلطف  
إهدئي، سأجد حلاً لإنقاذه، أعدك»  
أخبرها يضيق صدره بالهم، يفكر بكل تلك المصائب التي  
إنهالت عليهم دفعة واحدة.

\*\*\*\*\*

طرق الباب بخفة وتوغّل داخل الغرفة المظلمة، يسكنها  
الصمت الكئيب، وصل الى سريرها ينقبض قلبه بصدوره  
عندما وجدته خالياً،  
أين يعقل أن تكون؟

تساءل عائداً أدراجه يفتش عنها، قلقاً على حالها الذي  
إنقلب جذرياً،  
إنه يفقد سديم، يفقدها دون أن يملك سبيلاً لإسترجاعها،  
لقد حاول، حاول بكل كيانه أن يعفيها من حقيقة رنوة،  
ولكنها في نهاية الأمر إخترقت أدرعته وإكتشفت سره، سرُّ  
قبيح يفوق إستيعابها، وردة فعلها تلك كانت هي المتوقعة.

وصل الى الردهة يسمع صوتاً قادماً من المطبخ، عقد  
حاجبيه يتساءل عما تفعله،  
هل عادت لجنونها؟

توغل تستقبله خصال شعرها النارية تغطي ظهرها بأكمله،  
وسروالها القصير الذي بالكاد يغطي أعلى فخذيها،

عبس يطيل النظر الى ضمادة كاحلها، جراحها تتماثل  
للشفاء بسرعة قياسية، بفضل دمائه النقية التي تسري  
بعروقتها، إذ لولاها لما كان تمكن من إنقاذها، خاصةً أنه  
تأخر جداً بإعطائها الترياق المضاد لعضة مستذئبيه، لو

أنَّها ساحرة عادية، لكانت دخلت بغيبوبة مميتة قبل  
خروجها من تلك الغرفة.

زفر يتوغَّل داخل المطبخ عالماً بأنَّها شعرت بقدومه، ولكنَّها  
تجاهلت وجوده منكبَّة على ما تقوم به،

وقف بقربها يراقبها تغسل الكرافس والفراولة وحبَّات الكرز  
والتوت الأسود والتوت البرِّي تحت المياه وترميها في الخلَّاط  
المعبَّأ بمكعبات الثلج،

وعندما إنتهت بسطت كفَّها أمامه من دون أن تكلف نفسها  
عناء النظر ناحيته،

فحدَّق به بتساؤل، لا يفهم مقصدها.

قبضت على كفَّه تزفر بضيق، جذبته ناحيتها تشهر سكيناً  
حاداً بوجهه،

جفل مصدوماً بها،

يشاهدها تقود كفَّه فوق فوهة الخلَّاط، وبأنامل ثابتة قامت  
بشق رسغه، تفسح المجال لسيل دمائه أن ينساب فيه.

عقد حاجبيه يراقب طرف وجهها بفضول، يتساءل عن  
مصدر هذا التمرد الذي إكتسبته مؤخراً.  
تخيفه قسوتها والّا مبالاة التي تتعامل بها معه.

جزّ على أسنانه يراقبها تدنو بشفتيها من رسغه،  
تلحق بلسانها ما فاض من دمائه،

قبض على حافة المنضدة، يشعر بها تعبت بكيانه، لسانها  
يصنع العجائب به،  
حبس أنفاسه يكبح جماح رغبته المندفعة إتجاهها،  
يلجمها رافضاً الإنقياد خلفها  
توقياً لثورتها الهائجة.

فاكتفى بمراقبتها بنظرات مشتعلة، تلحق شفتيها من أثر  
دمائه، تصيب سهام عبثها الهدف مباشرة،  
وعندما إنتهت منه

حررت كفه وأولته ظهرها من جديد، تعلمه بأن دوره قد  
أنتهى وبإمكانه الإنصراف.

شغلت محرّك الخلاط تصنع شراباً كثيفاً من الفاكهة  
والخضار، حيلة علّمها إيّاها، مكنتّها من خداع معدتها  
والإستلذاذ بطعم المخفوقات بين الحين والآخر،

ولكن للأسف حيلة لها عوارض جانبية مرهقة، تسبب لها  
آلاماً معوية حادّة، ألماً تتركها لنفسها قاصدة عدم إخباره  
عنها.....

راقبها،

تلين ملامحه

يفكر بطريقة ليّنة لإستدراجها للعودة الى منطقة النور  
لا يعجبه حالها الحالي

يستعيد أحداث اليوم السابق، كيف كانت تنازع طوال  
الليل من حمّة شديدة نالت منها بشدّة، بسبب إصرارها  
برفض فتح الباب إلا بعدما وعدها بعدم اللحاق بفادي  
وجوان، لقد أطلعه سادن الذي كان يتولّى حراسة جوان  
على ما حصل بالتحديد، حين قامت بإلقاء تعويذة لتعذيب  
جوان، تسببت بدوي صراخها الهستيري، فتدخل فادي في

سبيل إيقافها، فهاجمته هو الآخر تجبر ذنبه على التدخل،  
مما تسبب بخروج الأمور عن السيطرة.....

كلام سادن صدمه، يدرك أن سديم تنحدر للشق المظلم  
منها، تفسح المجال لظلماتها بأخذ السيطرة،  
وهو كألفا القطيع لا يستطيع فسح المجال لها بالتمادي،  
خاصة بمسألة التمرد والعصيان.

مسح على صفحة وجهه يسألها بحذرة، لا يريد إثارة  
غضبها « ماذا فعلتي بسراج؟ إنه يهذي كالمجنون »

لقد غافلته وذهبت لرؤية سراج من دون علمه، وعندما  
خرجت من عنده كان الأخير بعالم ثاني، لا يعي ما يدور  
من حوله.

« سراج لا يعلم شيئاً عن مكان لؤي، لا يعلم بمخططه، لقد  
كان مجرد مرسال يتواصل معه عبر الهاتف، يبدو أن لؤي  
كان يتوقع بأنه سيقع أسيرك في مرحلة من المراحل، لذلك  
عمد على أن لا يتمكن الأخير من نقل أي معلومات عنه.»  
أخبرته تسكب الخليط بكوب كبير عملاق، التفتت إليه

تصعقه بمقلتيها المنطفئتين اللتين كان دائماً يراها  
كنجمين متوهجين.

تجاوزته تترك المطبخ فتبعها يسألها « وماذا فعلتي به؟ »  
« لقد فرقعت دماغه » أجابته تفرقع أناملها مصدرة صوتاً  
أجفله، حدق بها بذهول، لا يصدق أن التي أمامه هي  
ذاتها سديم الرقيقة والوديعة التي كانت تخاف من أذية  
نملة، مذهولاً من نبرة صوتها الجامدة الخالية من التأثير.

« سديم، هل تعين ما تقومين به من أفعال؟ »  
« نعم، أعني، أنا أقوم بعملتي، على الجميع أن يعلموا بأنني  
لم أعد تلك السديم الضعيفة، ولؤي ذاك، يا ويله مني عندما  
أجده »

هتفت تتكاثف هالتها الداكنة من حولها، سائمة من  
إستغلال الجميع لطبيعتها وسذاجتها، تلك السديم سجننتها  
في أعماقها، ينبت من رماها سديم أخرى لا تعرف  
للرحمة عنوان.

هزّ داغر برأسه مستنكراً حالها ووضعها، إعترض دربها  
يقف قبالتها، لا يجد تعليقاً مناسباً لوضعها،  
« إبتعد، إبتعد قبل أن أصب جام غضبي عليك أنت  
الآخر» زجرت به بحقد أجفله.

« أنت تفقدين نفسك لظلمتك سديم، وإذ سمحتي لها  
بالنيل منك ستخسرين»

رفعت حاجبها تناظره بملل وعدم إكتراث، أخذت رشفة من  
خليطها تستلذ فيه على مرأى منه، أخذت وقتها بتأمله  
ترتسم إبتسامة صفراء فوق شفيتها الملطختين بدمائه  
وفاكهتها، أخذت خطوة إتجاهه هامسة له « أخسر ماذا  
بالتحديد؟»

ضيق داغر حدقتيه مستنكراً حالها، لا يجد سبيلاً إليها»  
تمردك وقسوتك سيرتدان عليك سلباً سديم، وأنا لن أقف  
هنا مكتفّ اليدين وأراقبك تلجئين لظلمتك في سبيل نسيان  
المآسي التي مررتي بها، هذا الأمر لن ينفك صدقيني»

« أه، حاول إيقافي داغر وسترى ما أنا بقادرة على فعله  
في سبيل حماية نفسي منك ومن غيرك، أنت الآن بالنسبة

لي مجرد مصدر غذاء لا أكثر ولا أقل، لذا فأياك وأن  
تتخطى حدودك معي ظناً بأنك ستحضى بمعاملة خاصة»

أخبرته وتجاوزته نحو غرفتها تاركة إياه أسفل السلالم  
يحدّق بقفاها بتشتت، حائراً بأمرها وأمر نفسه، لا يريد أن  
يتسرّع بردة فعلٍ ليس مستعداً لعواقبها، لا يريد أن يخطو  
خطوة ويندم عليها لاحقاً.

\*\*\*\*\*

وبأنامل حمراء قانية ترتجف من شدة البرد، قامت جوان  
بتعبئة المدفئة الصغيرة بالأخشاب التي وجدتتها بزاوية  
الكوخ الصغير الذي إستهدوا اليه بأعالي جبل الباروك،  
كوخٌ مهجور، يبدو أنه يُستعمل من قبل الصيادين الذي  
يرغبون بقضاء الليل في الجبل قبل عودتهم الى المدينة،  
جمعت الأخشاب تتمم بتعويذة سحرية أشعلتهم تستمد  
نيرانها من شمعة صغيرة، بسطت كفيها فوق نيرانها  
تشهق بعمق عندما بدأ الدفئ يتسلل الى عروقها المتجمدة  
تشعر به كإبر صغيرة تنعرها بقسوة، فجذبت كفيها بعيداً  
عن النار، تفتش عبر النافذة الصغيرة على ذئب فادي الذي

أوصلها الى الكوخ وهمهم لها بشيئ لم تفهمه وغادر،  
خائفة وقلقة من أن يكون قد رحل وتركها هنا وحدها.  
أيعقل أنه فعل؟

إحتضنت نفسها تشعر بالبرد يقصف أوصالها، لقد حلت  
الظلمة في الخارج والبرد إشتد، ثيابها مبللة وحذاءها  
يسبح بالمياه، خلعت لا تشعر بأصابع قدميها المتجمدتين،  
وضعته بقرب النار وخلعت معطفها المبلل هو الآخر نفضته  
وعلقت على حافة كرسي خشبي صغير، علها يجفان قبل  
أن يستأنفا الهرب هي وفادي، تنهدت بإرهاق تفكر،  
هذا إن عاد!

تجولت بأرجاء الكوخ الفقيرة تتفقد محتوياته، تكتشف بأنه  
لا يحتوي على الكثير، حراماً تتأكله الغبار، وعاء لتسخين  
المياه وفراشاً مهترئاً.

التفتت يقفز قلبها بذعر عندما سمعت حشرة وهممة  
قادمة من الخارج، فسارعت الى الباب تتفقد الوضع تفلت  
من ربتيها تنهيدة مطمئنة عندما وجدته ذئب فادي، فتحت

الباب تفسح له المجال بالدخول، تراه يحمل أرنباً دامياً بين أنيابه تدرك سبب مغادرته.

وضع ذئب فادي الأرنب قرب المدفئة ينفخ وبره الرطب، يجفّفه، تفقد وضع الكوخ يتأكد بأنّه لا يحتوي على روائح غريبة، سينامان هنا ويستأنفان الهرب عند الفجر، بحيث درجة الحرارة تنخفض بشدّة أثناء الليل، وجوان لن تنجو بهيئتها تلك.

أخذت جوان الأرنب تباشر بتنظيفه وتجهيزه للطبخ تقول « من الأفضل أن تبقى على هيئة ذئب، سيدعمك بالدفئ خاصة أنك لا تملك ثياباً ترتديها.» أخبرته تراه يرقد قبالة الموقد يلحق جراحه بصمت، إنتهت مما تفعله تسألها «أترغب بأكل نصيبك من الأرنب مشوياً أم نيئاً» سألته تتساءل مع نفسها « وكيف سأفهم عليك؟»

تساءلت تشاهده يقف على قوائمه ويقترّب من الأرنب المقطع والموضوع فوق شبكة الشواء، تناول قطعة منه أكلها بقضمتين اثنتين مثيراً ذهولها بقوة فكّه الذي قضم حصّته يستهلكها بوقت قياسي، لعق شفّتيه بلسانه تلحظ بأنّها لم

تكفيه ولكنه لم يتدمر عائداً الى زاويته يتابع لعق جراحه  
البليغة بصمت.

وضعت حصتها فوق الجمرات تتثائب بإرهاق، ممتنة للدفيء  
الذي بدأ يتسلل الى جسدها ببطيء، جلست بقربه قبالة  
الموقد هامسة « هل ستدعني أتفقد جراحك أم ستكتفي  
بلعابك؟ »

إذ بالرغم من حقدتها على جنسهم، إلا أنها لم تتوانى عن  
دراسة خصائصهم، كي تتعرف على نقاط ضعفهم التي  
بكل أسف ليست بالعديدة مقارنة بنقاط قوتهم التي لا تعد  
ولا تحصى، ومن بينها أن لعابهم يحتوي على مضادات  
حيوية منيعة تشفي جراحهم بوقت قياسي، ميزة لا يملكها  
أي حيوان آخر، وهذا الأمر يدعم قرينهم البشري بقوى  
معادلة، تشفيهم من جراحهم وكسورهم بوقت أسرع بكثير  
من بقية البشر.

وعندما إستمر ذئب فادي بتجاهلها تنهدت بعمق تتمم  
بنبرة ضعيفة بالكاد مسموعة « أنا أشكرك على ما فعلته، إذ

بالرغم من غضبك منّي إلا أنّك وللمرة الثانية وقفت بوجه  
الألّفا وسديم من أجلي»  
توقّف ذنب فادي عن لعق جراحه يرفع بصره المشتعل اليها،  
يفسح لها المجال بتأمّل جوهرتيه الداكنتين، ترمقانها  
بغضب.

تنهّدت بعمق تبادله نظرتة تلك بنظرة ممتنة، تعتذر،  
تعتذر منه على ما حصل له بسببها

تعلم بأنّ ما فعله من أجلها أفقده عائلتة وعشيرته وقطيعه،  
ووضع حياته ومصيره على المحك،  
ولا يمكنها إلا أن تكون ممتنة له.

ولكن يبدو أن ذنب فادي لا يبالي لإعتذارها وإمتنانها،  
غاضباً منها ومن فادي ومن نفسه على ما أقدم على فعله.

أشاحت بنظرها عنه تلهي نفسها بتقليب الأرنب الذي  
فاحت رائحته بالأرجاء، يضربها الجوع دفعة واحدة،  
عطست ثلاث عطسات متتابة تمسح أنفها بكم قميصها

«يا قدير، أرجو أن لا أقع طريحة المرض في هذا المكان  
النائي برفقة ذئب غاضب مني حدّ الرغبة بقضم عنقي»

\*\*\*\*\*

« لن تخرجي خلفه أسيل» صاح بها رائد بإستهجان  
خائف عليها، ومن ردة فعل داغر إذ علم بنيّتها.  
« سأذهب بهيئة ذئبتي كي أتقفي أثره وأطمئن على حاله»  
توسّلته مردفة « أنا بحاجة لأن أسمع تبريره، أعلم منه  
السبب الذي دفعه للتمرد والعصيان ومهاجمة الألفا،  
أرجوك» ضمتّ كفيها الى صدرها تتوسّله بنظراتها قبل  
عباراتها وهو زفر بضيق يتذكّر كلام سديم، لا، لا يمكنه  
السماح لها بالتجوّل في جبال الباروك تفتيشاً عن أخيها،  
لا ، لن يفعل....

« قلت لا، أعدك بأن أرسل خلفه أحداً موثقاً، ولكن ليس  
أنت»

« ولكن لماذا؟» جادلته

« كفى أسيل، الا يكفيني فادي، أترغبين بأن تعصي  
وتتمردني على أوامر الألفا أنت كذلك الأمر، وعندها

ستجبريني على حذوي حذوك أنت وأخيك، لأنني بكل تأكيد  
لن أَرْضَى بَأَن يَتَم طردك أو مطارديك من قبل القطيع وأنا  
صامت»

عَضَّت على شَفَّتِها تَكْتَم غيظها، تَلَأَلَّت مقلتيها بالدموع  
السخية ترتمي بين ذراعيه المفتوحتين لها، ضَمَّها بقوَّة وهي  
إندست به تبكي وتشهق بحرقة، ويلها أخيها الوحيد الذي  
رَبَّتَه كإبنٍ لم ترزق به بعد، وويلها عشيرتها وقطيعها  
وزوجها ورفيقها، ماذا عليها أن تفعل؟ كيف تتصرف؟

ضَمَّ رائد جسدها بين ذراعيه يلثم رأسها برفق هامساً لها»  
سأجد له حلاً حبيبتني، أعدك، سديم من صفنا، ولا تريد  
لهما الأذية وأنا متأكد بأنها ستجد وسيلة لإقناع ذئب داغر  
بالإعفاء عنه.»

« نعم، نعم، أنت محق، غداً صباحاً سأذهب اليها  
وأستفسر منها، علَّها تخبرني بشيء يطمئنني» هتفت  
بلهفة، يعود الأمل بالتسلل اليها،  
وماً يبتسم لها بعشق يشوبه الحزن والقلق، حزن وجنتيها  
بين كفيه الدافئين يدنو بشفتيه من شفتيها، ينهم منهما  
بشغف، علَّه يحور قلقها وحزنها وينسيها همَّ أخيها بين

أحضانها، وينسى هو الآخر ما يرفض عقله أن ينساه  
للحظة،

وهيئات أن ينسى،

وكيف سينسى وهو يعيش كابوس فقدانها في كل لحظة  
تمر عليه.....

\*\*\*\*\*

إنها تعاني من حمى شديدة منذ أكثر من ساعة مضت،  
جسدها ينتفض بعنف بمحاولة يائسة منه في محاربة  
المرض، وبكل أسف هو لا يعرف ماذا عليه أن يفعل لها،  
عاد لهيئته البشرية يستر جسده بحرام عتيق وجده في  
الأرجاء، وإنكبَّ على وضع ضمادات تلج أحضره من  
الخارج يسمعها تهذي بجمل مبهمة غير مترابطة.

« أتستحقين ما ضحيت به من أجل حمايتك؟ » سألتها  
يتأكله الندم على تلك الخطوة التي خطاها، ما يزال لا  
يستوعب الغباء الذي نال منه بتلك اللحظة، كيف إنتهى به  
الأمر بمهاجمة سديم من أجلها، وهي من كانت تخطط  
لتسليمها مع الألفا الى عدوهم اللدود؟!

جزّ على أسنانه يشعر بالرغبة الجامحة بالصراخ ملئ  
صوته، يعاقب نفسه بالجلد على ذلك الخطأ القبيح الغير  
قابل للغفران، كيف سوّلت له نفسه على التمرد ومواجهة  
الألفا في سبيل إنقاذ ساحرة خبيثة، شريرة لم يرى منها  
سوى الحقد والبغض لجنسه.

وقف يدور حول نفسه بضياح، عضّ على كفّه يزار بغضب  
العالم كلّه، يشعر ببركان هائج يموج بجوفه، يحتاج فقط  
لمتنفّس كي يثور،  
ولكن على من سيثور؟  
على من؟

وهو من فعل ذلك بنفسه، لم يجبره أحد، ولم يغريه أحد.

لكم جدار الكوخ بقبضته بعنف، يهفو جسده لقرصة الألم  
التي لم تُشبع عنفوانه، لكمه ولكمه ولكمه دون إكتفاء،  
مسبباً نزفه الحاد، سند رأسه الى الجدار يلهث أنفاسه  
بعشوائية، يرثي مأساته.

عاد لوعيه على أثر أنين جوان الخافت، تتخبط وسط حمّتها  
الشديدة، مسح على صفحة وجهه يتنهد بعمق، عاد إليها  
يتفقد الضمادة التي إستحالت من باردة برودة الثلج الى  
ساخنة سخونة المياه البركانية.

« لا أعلم ما المميز بك الذي جعلني أفقد رشدي من أجلك  
أيتها الساحرة الخبيثة، ولكن ما يطمئنني، أنني حالياً بالكاد  
أمسك نفسي عن دقّ عنقك الآن وهنا، عليّ أرتاح من شرك  
الذي حاولتي طعن أهلي به، وأنا كالغبي وقفت بوجههم من  
أجلك»

أخبرها يعصر الضمادة من فائض المياه وأعاد بسطها  
فوق جبهتها، يسلب شهقة مصدومة من شفيتها المتورّدين  
بسبب الحمّى، زفر بضيق مردفاً « نعم، هذا ما يجب علي  
فعله، يجب أن أقتلك وأعود الى قطيعي برأسك، أقدم  
رضوخي وطاعتي للألفا وأتقبّل عقابه بعنفوان وفخر، علّ  
تلك الخطوة تمحي عاري وتعيد إعتبار أختي الذي مرغته  
بالطين بفعلي الشنيعة هذه.»

« أسفة، أسفة.... »

تمتت بالكثير من الكلمات ولكنه لم يفهم منهم سوى  
إعتذاراتها التي ما إنفكت تتمم بها وسط هذيانها،  
أهي تعتذر منه،  
أم من سديم،  
أم من الألفا،  
أم من والدها وعمتها،  
مِنْ من تعتذر بالتحديد؟  
إذ يبدو أنها قامت بخذلان الجميع دون إستثناء.....

\*\*\*\*\*

وقف داغر ورجاله في ساحة منزله ينتظرون قدوم سديم،  
إتكا إلى سيّارته يكتّف ذراعيه عند صدره مشغولاً برائد  
الذي يبدو له مؤخراً مشّت التفكير، تنحنح يجذب إنتباهه  
إليه يسأله بإقتضاب « هل هناك خطب ما يجب أن أعلم به  
رائد؟»

رفع رائد بصره عن الأرض يرمق الألفا بإضطراب، مسح  
على صفحة وجهه يهزّ برأسه لبرهة قبل أن قرر الإفصاح

عن قلقه هامساً «أنا قلق على أسيل، لا أريد تركها هنا  
وحدها وبذات الوقت لا أستطيع إصطحابها معنا»  
وماً داغر يتفهم قلق صديقه يسأله «أترغب بالبقاء هنا؟»  
«لا، بالطبع لا، من المستحيل أن أترك تذهب لمواجهة هؤلاء  
السحرة من دوني، ساتي معك»

صمت داغر يرمق صديقه الأقرب بفخر، إذ لم يتوقع منه الأ  
هذا الفعل، ولكنه بذات الوقت كان سيعذره لو قرر البقاء  
بقرب زوجته، إذ يبدو أن سديم المتمردة قررت إخباره  
بفاجعة فقدها، مع أنه كان ضد ذلك الأمر، كي يعفيه من  
هذا الجحيم، الآ وهو جحيم عذاب إنتظار قدوم الفاجعة  
التي ستحل عليه وعلى زوجته دون أن يملك القدرة على  
منعها أو إيقافها.

زفر نفساً طويلاً هاتفاً «سادن، أريدك أن تبقى وهنا  
وتشرف على حراسة المنطقة، أريد الإناث والأطفال في  
الملجأ الى أن نعود»

التفت سادن الى الألفا بذهول، على وشك مجادلته بقراره،  
رافضاً البقاء هنا وحراسة الإناث، بل يريد أن يذهب  
لحماية الألفا، ولكن نظرة داغر الحاسمة ردعته عن نيّته،  
فأخفض بصره يومئ له وإنصرف يلبي أوامره،

« خطوة سديدة الفا، ستريح بالي الى أن نعود »

علّق رائد يلحظ إنتباه داغر منصباً على شيءٍ خلفه، تتجهّم  
ملامحه دفعة واحدة، التفت يرى عيون جميع الحاضرين  
شاخصة بذات الإتجاه، صامتين مذهولين يحدقون بمقل  
متوسّعة وأفواه فاغرة يتأمّلون سديم تتقدّم نحوهم بهيئة  
مناقضة تماماً للمعتاد.

بشعرها الأحمر المعقود كذيل حصان أعلى رأسها يصل  
الى أسفل ظهرها، تبرّجها الحادق، ذات الكحلة السوداء  
العريضة، وأحمر الشفاء النبيذي يبرز شفّتها بفتنة غزت  
قلوب جميع الحاضرين، ترتدي بذّة بقطعة واحدة جلدية  
سوداء، ذات ياقة مفتوحة عند الصدر تعرض مفاتها  
بأريحية، تلبس جسدها كجلد ثاني، وتزيّنها بحذاء أسود

جلدي عالي الساق يصل لحدود ركبتها، وما يزيدا فتنة  
هو هالتها التي تحيط بها، هالة مثيرة للرغبة، لا تزدها  
الأيام سوى متانة وقوة.

إستدارت رقاب الجميع معها، يتابعونها بعيونهم الى أن  
وصلت الى السيارة، عندها فقط إنتبهت للصمت العميق  
الذي حلّ بالمكان، جالت بنظرها المستغرب بينهم يخترق  
أسماعها زئير داغر المحذّر، تشاهدهم يتدافعون داخل  
سياراتهم هاربين من ثورة الألفا.

« ما هذا الذي ترتدينه بحق السماء؟ »

هدر بعصبية، يشعر بالرغبة الجامحة لإلقائها فوق كتفه  
وإعادتها الى المنزل وحبسها فيه، الآ يكفيه جنون  
تصرفاتها وتمردّها مؤخراً، كي يأتي الآن دور جنون  
شكلها وفتنته.

« وهل تظنين نفسك زاهية لتصوير فيلم بهوليوود، تبدين  
كالمشعوذين الأشرار الذي يظهرون بتلك الأفلام » هتف بها  
يشير لثيابها عاجز عن نزع أنظاره المشتعلة عن مفاتنها  
البارزة أمامه بوضوح.

قوّست شفّتها ترمقه بعث مستفز، تستلذ بكل لحظة  
تتمكن فيها من إفقاده أعصابه، نعم، على داغر أن يتذوق  
من ذات الكأس الذي أجبرها على تجرّعه، وهذا ما ستظمن  
على حدوثه قبل أن تقرر خطوتها التالية.

وبدون تعليق فتحت باب السيّارة وإعتلتها تنتظر إنطلاقهم،  
تتذكر وجهتها، يسيطر عليها التوتر، إذ ولأول مرّة على  
الإطلاق ستقابل كبار سحرة سايلم، والإنطباع الأوّل في  
هكذا مقابلات هو الأهم، وهذا ما ستحرص على إعطائه  
لهم، إنطباع أوّل يجعلهم يفكرون الف مرّة قبل أن يحاولوا  
إعتراض دربها.

صعد داخل السيّارة يرمي لها معطفه الأسود

يأمرها «إرتدي هذا»

فردت المعطف ترمقه بإزدراء، أعادته اليه تقول بضجر «آه،

شكراً لمبادرتك، ولكنني مرتاحة وسعيدة بما أرتديه»

أخذ داغر نفساً عميقاً، يحتوي عبره مشاعره الهائجة  
يقول «حسناً، أمامك خيارين، إما ترتدين معطفي وتستترين  
فيه جسدك، أو تنزلين من السيّارة وتعودين الى المنزل»

ضيّقت حدقتيها ترمقه بغضب، هل هو جاد؟

وداغر رفض تشغيل محرّك السيّارة ينتظر قرارها، رفع  
حاجبه يرمق صدرها المفتوح بنظرات مشتعلة، تنغل الغيرة  
بجوفه لمجرّد أن مفاتنها تلك ستكون معروضة على الملأ،  
أمام سحرة سايلم وقطيعه، وهل تظنّه ديوث كي يقبل بتلك  
المهزلة.

«سديم، خذي قرارك سريعاً» هتف بها يستعجلها  
فجزّت على أسنانها تكرمش المعطف بين يديها بعصبية  
هاتفه «لا يحق لك، لا يحق لك التدخل بي بهذه الطريقة،  
نحن لسنا على علاقة يا سيّد داغر، وحتى لو كنّا، هذا  
الأمر لا يعطيك الحق»

زفر داغر نفساً طويلاً يقول «إرتدي المعطف سديم، ودعي  
هذا النهار يمر على خير لو سمحتي»

رمقته بطرف عينها تدرس خطوتها التالية، فهي تريد  
الذهاب لمقابلة سحرة سايلم، ويبدو أنه لن يسمح لها  
بالذهاب إلا إذ لبّت أمره، تأففت تفرد المعطف من جديد،  
أدخلته بذراعيها تغرق فيه في الحال، تعبق رائحته بأنفها  
تعبت بمشاعرها، قضمت شفّتها تقول بنبرة  
ضعيفة «إنطلق لو سمحت»

« فتاة مطيعة » همس بنبرة أثارت غضبها فالتفتت إليه  
هادرة به « أقسم لك بأنني لن أفوتها لك يا داغر »  
ضحك ضحكة باردة يقول « أعلم »

\*\*\*\*\*

إستيقظت جوان من غفوتها تشعر بأنها مكبلة الأطراف،  
فتحت أجفانها بصعوبة تشعر كأنّ هناك رماداً بعينيها  
يحرق مقلتيها ويشوش أنظارها، ضيّقت حدقتيها يتوضّح  
بصرها مباشرة على وشم فادي، وشم الرابط الذي يجمعه  
مع قرينه.

تصلب جسدها دفعة واحدة عندما إستوعبت بأنّها نائمة  
بين أحضانه، محاطة بذراعيه، متوسدة صدره، شهقت  
بخفوت تحاول تحرير نفسها من قبضته، فأيقظته

إستيقظ فادي يشعر بشيءٍ دافئٍ وهش يحف بجسده  
برفق، مرسلًا شرارةً لذيذةً بكامل أنحائه، فتح عينيه  
مصدوماً بشعر أسود يحجب عنه رؤيته، يخترق أسماعه  
أناتٌ أنثوية خافتة، تعود أحداث الليلة الماضية اليه دفعة  
واحدة، فإنطفئ من مرقدِه يشاهد جوان تنتفض الى  
الجهة المقابلة ترمقه بعينين متوسعتين ووجنتين مشتعلتين.

أشاحت بنظرها عنه هادرة به بضيق « يا قدير، ما الذي  
دفعك للعودة لهيئتك البشرية وأنت لا تملك ثياباً »  
وبحركة عفوية، جذب فادي الحرام يستر فيه جسده، تنحنح  
هاتفاً بنبرة متحشجة « لقد كنت تشتعلين من الحرارة،  
إضطرتت للتحوّل كي أتمكن من الإهتمام بك »  
أخبرها يهبّ من مكانه يتفقد الجوفي الخارج عبر النافذة  
الصغيرة « الشمس ساطعة هذا الصباح، أرجو أن يسهل  
هذا الأمر عليك التجوّل بالمنطقة »

أخبرها مذعوراً من كثافة الثلوج التي تغطي الغابة، عاد إليها يقول « سأتحول الى ذئبي وأرافك الى أن نخرج من المنطقة الجبلية الى الطريق المعبّدة، وهناك أريدك أن تحاولي إيقاف سيّارة مازّة كي توصلك الى قومك.»

«ماذا؟» سألته تبتهت ملامحها أكثر مما هي عليه، لا تستوعب نيّته « وأنت ماذا ستفعل؟»

« أنا سأعود الى قطيعي، سأعود لأتقبّل عقابي بشرف»  
أخبرها يعود لمراقبة الخارج

« لا، لا يمكنك» وقفت من مكانها تهتف بنبرة يشوبها الذعر، وقفت خلفه مباشرة تقول « سيقنتك ذئب داغر، وأنت تعلم ذلك »

« أن أموت بمعركة مع الألفا، أشرف لي من أن أموت على يد صياد أو أعيش طوال حياتي أوميغا، ذئباً شريداً ووحيداً مطارد من قبل الجميع.»

« أنا، أنا حقاً أسفة على ما حصل لك بسببي » أخبرته بنبرة صادقة تحتضن جسدها المرتعش بذراعيها، تشعر

بالبرد يلفحها، سعلت يخش صدرها بقوة مثيرة قلقه،  
فالتفت اليها يسألها « كيف تشعرين اليوم؟ »

« سأكون بخير، ولكنني لن أعود الى قومي وأتخلى عنك  
بعد ما فعلته من أجلي » أخبرته تصر على عدم تركه يواجه  
مصيره وحده.

« ومن أخبرك بأنني بحاجة اليك » هدر بها بإنفعال أجفلها  
« أنا أصلاً لا أفهم السبب الذي دفعني للدفاع عنك أمام  
الألفا وسديم، خاصة بعد ما كنت تنوين فعله بنا »

تلاأت مقلتيها بدمع أبت تحريره، تضيق من إحتضانها  
لجسدها الهزيل الذي نال منه المرض والهّم والحزن،  
قضمت على شفّتها تحاول إيقاف إرتعاشتها تشهق  
بالكلمات « ما كنت أملك حلاً آخر، أقسم لك، لقد، لقد  
إتصل بي سراج يطالبني بأن أجد وسيلة أسلمه بها داغر  
وسديم مقابل والدي وعمّتي، بداية الأمر رفضت، لأنني  
بالرغم من كرهني لجنسكم، إلا أنني لست بهذه البشاعة،  
أقسم لك »

« وما الذي بدل رأيك؟ » بصق بالكلمات بإشْمَازان، لا يصدّق بأنّه يفسح لها المجال لتبرير نفسها، أو ربما هو بحاجة لأن يسمع تبريرها علّه يقنع نفسه بأنّه لم يخطئ تماماً بحمايتها.

شبكت خصال شعرها المتلبّد خلف أذنها تهرب من نظراته الثاقبة، تشعر بها تجلدها بقسوة، عادت بنظرها المضطرب اليه هامسة «إنّه....لؤي، إنه يقوم بتعذيبهما، لقد أرسل لي سراج فيديوّهات تتضمّن مشاهد» شهقت بلوعة «مشاهد شنيعة» دنت منه تتوسّله أن يفهم دوافعها هاتفة بغصّة «لقد أجبرني على قبول عرضه»

« أجبرك » سألها بإزدراء « كنت تملكين خيار إخباري بالأمر، كنّا وجدنا وسيلة أخرى لإنقاذهما، طريقة لخداع سراج، ولكنك بكل أسف، إخترتي الطريق الأسهل، الطرف المعادي، إخترتي الخيانة، خيانة من المستحيل أن أغفرها لك، لا أنا ولا سديم ولا ذبّ داغر، والأفضع من هذا كلّه أنّي أتمتت عمك الشنيع بمواجهة الألفا من أجلك، من أجل خائنة لا تستحق سوى الحرق.» قال جملته الأخيرة يجذب

خصال شعره بقهر، يشعر بأنّه على شفير فقدان أعصابه معها.

تهاوت جوان فوق الفراش العتيق تضم جسدها المرتعش،  
تفكّر بمصيبتها، لقد خسرت فرصتها بإنقاذ عائلتها،  
خسرت من الناحيتين، ناحية داغر وناحية لؤي، والآن ماذا  
عليها أن تفعل؟!

« من الأفضل أن تجهزي نفسك للإنتلاق قبل أن يتمكنوا  
من إيجادنا هنا» أخبرها يستعد للتحول، إذ لا يريد أن  
يُقبض عليه كالهارب، بل يريد أن يسلم نفسه بنفسه ويموت  
بكرامته.

« سنحاول أن نجد حلاً، أرجوك لا تعود الى المقاطعة، إمنح  
نفسك بعض الوقت، فكّر بالأمر قبل أن تقرر خطوتك  
القادمة»

توسّلته تلحظ تصلّب جسده دفعة واحدة، التفت اليها يرفع  
سبّابته الى فمه، يشير لها أن تصمت، فقطعت أنفاسها  
تسمع صوت حشرجة قادمة من خلف الباب، كأنّ هناك من

يحاول فتحه، إنكمشت على نفسها تحاول تهدئة روع  
أنفاسها المتسارعة، خائفة من القادم، تتوقّع الأسوء على  
الإطلاق.

شهقت مجفلة عندما تعالى صوت طرقات متتالية على  
الباب، مصطحبة بصوت أنثوي يقول « فادي، هذا أنا  
أسيل، إفتح الباب»

نادى الصوت من الخارج تشاهد كتفي فادي تنهدلان  
باطمئنان، سارع الى الباب يفتحه، وسمح لأسيل بالدخول  
يجذبها مباشرة الى صدره، فضمته بدورها تتنشقه بعمق،  
تتلمسه بكفيها، تتفقده هاتفة بنبرة متهدجة « يا قدير، يا  
قدير، شكرا للقدير أنك بخير، لا تعلم كم كنت خائفة عليك»

عقدت جوان حاجبيها تتأمل المرأة بين ذراعين فادي بغيظ،  
تتذكر بأنها رأتها من قبل، إنها ذات المرأة التي قامت  
بزيارته عندما كان بمنزلها،

من يعقل أن تكون؟!!

تساءلت تشاهد فادي يحتضنها بتمك، يلثم رأسها بحنان  
مبالغ، يتنشقها بعمق، كأنه يحاول الإحتفاظ ببعض من

ريحها الى الأبد، أبعدها بعد برهة يسألها معاتباً «ماذا  
تفعلن هنا؟ بل بالأحرى كيف وجدتني أسيل»  
« لقد تبعت ذئبتي أثرك، إستغلّيت غياب داغر ورائد عن  
المقاطعة وأتيت برفقة أميرة للتفتيش عنك، ما كنت أستطيع  
تركك ترحل دون أن أراك وأفهم منك ما حصل»  
هرب فادي من نظراتها الملتاعة يشعر بالعار والخزي،  
أولها ظهره يجد نفسه بمواجهة جوان التي توترت ملامحها  
المرهقة تحاول إخفاء سعلتها خلف كفّها.

« ما الذي دفعك للتمرد فادي؟» طالبتة أسيل بتبرير  
« كانت ردّة فعل غير مقصودة أسيل، أقسم لك، أنا نفسي  
لا أعلم كيف خرجت الأمور عن السيطرة» برر لها عائداً  
لمواجهتها فحضنت وجنته بأناملها تقول «أنا متأكدة بأنّ  
تلك الساحرة الخبيثة قد إستخدمت تعويذة عليك دفعتك  
لفعل ما فعلته دون أن تعي»  
حاولت أن تبرر له، تشعر بأنّ تبريرها هذا من الممكن أن  
ينقذ حياته.

هزّ فادي برأسه رافضاً فكرتها تماماً « ذئبي الذي وقف  
بوجه ذئب داغر، وأنت تعلمين بأنّ سحرهم لا يعمل على  
ذئابنا»

« بإمكانني، بإمكانني أن أقول بأنني فعلت إذ كان هذا  
سينقذك» تدخلت جوان، مستعدة لفعل أي شيء في سبيل  
إنقاذه، إلتفت الزوج ناحيتها كأنهما يتذكran وجودها للتو.  
حررت أسيل أخيها تتخذ بضع خطوات ناحية جوان التي  
ثبتت بأرضها رافضة الخضوع تنتظر ما عندها.

وقفت أسيل قبالتها ترمقها بحقد لم تكلف نفسها عناء  
إخفائه، هادرة بها «نعم ستفعلين، ستفعلين وتنقذين حياة  
أخي، لأنني أقسم لك، إذ حصل له مكروه بسببك،  
سأصطادك وأصطاد جميع أفراد عائلتك وأهلك وقومك  
حتّى أمحي أثركم عن هذا الوجود»  
أخيها، كان هذا كل ما سمعته جوان من حديثها غير عابئة  
لبقيته،  
أخيها، إنه أخيها!

« أسيل!» صاح فادي بها لا يريد لها أن تتشاجر معها.  
« أرجوك، أريدك أن تعودي قبل أن يلاحظوا غيابك، إياك  
وأن تواجهي الألفا من أجلي، إياك وأن تحاولي أن تدافعي  
عني أمامه، أرجوك، دعيني أتولى هذه المسألة بنفسني، ولا  
تزيدي من قلقي عليك »

« كيف تريدني أن أفعل ذلك، أنا، أنا سأموت لو أصابك  
مكروه» هتفت أسيل بحرقة، تستكين لدموعها، جذبتة  
تحتضنه من جديد تردف « أنت كل ما تبقى لي من عائلتي،  
سأموت إذ فقدتك، أيها الغبي، ماذا فعلت، ماذا فعلت؟»  
هتفت تخنقه بذراعيها، علّه ينصهر بها ولا يفارقها، ساموت  
حزناً عليه لو حصل له مكروه.

دمعت عيني فادي يشتم نفسه، لا يقوى على رؤية دموع  
أخته وأمه وعائلته الوحيدة المتبقية، كيف سوّلت له نفسه  
بالتسبب لها بالألم والحزن، ضمّها بدوره يهمس لها « لا  
تقلقي، أرجوك، عودي الى المقاطعة وأنا أعدك بأن أجد حلاً  
لمعضلتي تلك، أعدك»

« لقد طلبت منِّي سديم أن أخبرك بأن، بأن لا تعود بالوقت الحالي الى المقاطعة، تريدك» وصممت تجول بنظرها بين جوان وفادي هامسة « تريدك أن تبقى برفقة تلك الى أن تتمكن هي من إقناع الألفا بالعدول عن إهدار دمك»

التفت فادي الى جوان عاقداً حاجبيه، لا يفهم سبب طلب سديم، وأسيل أردفت بتردد كأنها ليست مقتنعة بما تقوله»  
لقد، لقد قالت بأن هناك شيئاً بداخلها لا تفهم مصدره يحثها على حمايتكما، وستفعل ذلك بكل ما أوتيت من قدرات»

\*\*\*\*\*

## الفصل التاسع عشر

عمّ الصمت أرجاء غرفة الإجتماع لحظة دخل داغر برفقة عرّافته محاطاً بعدد من أقوى وأشرس المستذئبين بعشيرته، توغّلوا داخل الغرفة المعتدلة الحجم تضيق بهم، تضج الأجواء بطاقة سلبية مشحونة بالهيمنة والسيطرة.

وقف السحرة فور إقترابهم من الطاولة المخصصة لإستقبالهم، يُحاولون إظهار وهرتهم عليهم، منصبةً أنظارهم جميعاً على سديم الواقفة بقرب سيدها، شامخة، واثقة، عالمة ما لها وما عليها.

جلست على المقعد المجاور لداغر، تخص كل فرد من السحرة بنظرة متفحّصة، تحفظ تفاصيل كل واحد منهم، تلحظ من ملامحهم أنّهم أناس عاديون المظهر، بكل تفاصيلهم، بحيث إذ التقت بهم بالشارع من المستحيل أن تتمكن من إكتشاف إختلافهم عن البشر سوى بالهالة البيضاء التي تحيطهم.

سحرة سايلم، وأخيراً سنحت لها الفرصة لمقابلتهم وجهاً لوجه، التقت نظراتها بشاب يجلس بالمقعد المقابل لها، يتأملها بعبث أثار غيظها، فبادلته إبتسامته العابثة تلك بنظرة ثاقبة محذرة، وداغر لم يستطع ردع نفسه عن شذره زاجراً به مثيراً إنتباه الجميع اليهم.

« قبولنا بهذا الإجتماع لا يعني بأننا راضيين عن ما قمت به يا سيد داغر، لقد قمت بإختراق المعاهدة لثلاث مرّات، أوّل مرّة عندما أحضرت العرّافة الى مقاطعتك، والمرّة الثانية عندما ربطها بك، والمرّة الثالثة عندما قمت بإختطاف إبنة إيميل» تحدّث كبيرهم والبقية ومؤوا برؤوسهم يوافقونه.

« وأنا لست هنا لمناقشة هذه الأمور معكم، ما حصل بيني وبين العرّافة شأنني أنا، وثانياً لقد أُجبرت على ربطها بي بعد أن أسرها لؤي وصفى دمائها في سبيل تقديمها قربانا لأسياده بالعالم السفلي، وثالثاً جوان خانت العهد، وكانت تخطط لمبادلتني أنا وعرّافتي بعائلتها بعد أن قطعت وعداً عليها بمساعدتها لإنقاذهما »

برر داغر أفعاله يريد الإنتهاء من هذا الموضوع والانتقال لما هو أهم، الآ وهو كيفية القضاء على لؤي ومناصريه.

« ولكنك بالرغم من كل هذا خنت العهد، ونحن لا نستطيع أن نتغاضى عن ذلك، أقل ما كان يمكنك فعله هو إعلامنا بوجودها عندك أو تسليمها لنا»

كرر كبير سحرة سايلم يقصد سديم، يصر على قراره، وأرغد تململ بمقعده يمسك نفسه عن التعليق، يترك زمام الأمور تحت سيطرة داغر،

وإذ بسديم تعلق بنبرة فاجأت الجميع» ما بالكم تتحدثون عني كأنني لست موجودة، ها أنا ذا» هدرت بهم مردفة «وأنا إخترت أن الجأ الى المستذئبين، وقبلت بالرابط الذي يجمعني بالألفا، ووجودي بينهم هو بكامل رضاي وحتى لو أخبروكم بوجودي ما كنت للحظة سأتردد بإختيارهم عليكم» هتفت حاسمة الأمر تاركة الفريقين يحدقون بها بذهول.

السحرة أيقنوا أن الألفا تمكّن من زرع سمومه بعقلها وروحها والسيطرة عليها كلياً،

والمستذئبين ذُهلوا من دفاعها عنهم بتلك الضراوة، حاسمة  
الأمر لصالحهم، دون أن تفسح المجال للفريق الآخر  
بالتعليق أو إطالة المجادلة.

التفت داغر اليها قلقاً من هذا الثبات الذي تظهره أمام  
سحرة سايلم،  
ثبات موشح بالقسوة وعدم المبالاة، ولكنه أكثر من يعلم بما  
يحملة قلبها من ألم.

إزدرد بلعابه يشيح بنظره عنها، عاد الى إجتماعه يللم  
شبات مشاعره التي باتت سديم تعبت بها دون مجهود في  
الأونة الأخيرة،

إنتصب بجلسته يستعيد الكرة الى ملعبه « حسناً، طالما  
أننا إنتهينا من معضلتنا الأولى، دعونا ننقاش المسألة  
الرئيسية التي طلبنا هذا الإجتماع من أجلها»

« وجوان!»

علق الشاب الجالس قبالة سديم،

سؤالهم عن جوان يدل على أنّ الأخيرة لم تلجأ اليهم بعد هربها مع فادي، وهذا الأمر أثار ريبة جميع المستدّئين ولكنهم أثروا الصمت ينتظرون تبرير داغر الذي تتحنح يجول بنظراته المتفقدة بين الحاضرين يقول «جوان آمنة الى حين ننتهي من مسألة لؤي»

« ماذا تقصد بكلامك؟ » سأل أحد السحرة

« جوان اخترقت المعاهدة المنصوصة بعدم التواطئ مع المشعوذين أولاً وعدم التعرض للمستدّئين ثانياً، وهي قامت بالإثنين، وأنا لن أعفي عنها من دون محاكمة عادلة بحقها.»

علت الهمهمات بين السحرة، يتناقشون وضع جوان فيما بينهم وبعد برهة قال كبيرهم، « نريد أن نكون حاضرين وقت المحاكمة والمشاركة بإصدار الحكم»  
« فليكن، لا مانع عندي» أجاب داغر يفكر بأنه بكل تأكيد لن يقدم على ظلم الفتاة، ومع الأدلة وإعترافها والشهود لن يجرؤ سحرة سايلم على الاعتراض بحكمه.

« حسناً، طالما أننا حسنا مسألة سديم وجوان، هلاً  
ناقشنا مسألة لؤي الآن» قال يضحج بمقعده، يفسح  
المجال لعضلات صدره وساعديه بالبروز من تحت قميصه.  
« وماذا بشأنه؟»

سأل ذات الشاب بنبرة مستفزة  
تنحنح داغر يكبح جماح رغبته الشاذة بالإنقضاض عليه  
وتمزيق حنجرتة،  
سخيف ومتعجرف،

شتمه بسرّه يتجاهل سؤاله، التفت الى كبيرهم يخاطبه  
قائلاً « لؤي يقوم بصنع جيش من ذئابي، يأسرهم ويمارس  
عليهم أعمال الشعوذة الممزوجة بالعلم، يحولهم لوحوش  
ضارية ومن ثمّ يدفعهم لمهاجمتنا بعقب دارنا»  
« وما شأننا نحن بذلك، على حسب ما أذكر، أنّه لا دعوة لنا  
بكم وبمصابكم، نحن لسنا حلفائكم كي نقف بوجه مشعوذ  
كلوي من أجلكم» هتف أحد السحرة بنبرة مستفزة

« بل شأنكم، شتّم أم أبيتم» هتفت سديم بحدّة « لؤي ذاك  
إنّقل جبروته اليكم، بعد أن أقدم على أسر إيميل وإيناس،

وعلى حسب ما أذكر» قلّدت نبرة صوته بسخافة تردف  
بإستهزاء « إيميل وإيناس من قومكم، اليس كذلك؟»  
علت الهمهمات في الأرجاء فقطعها داغر بتعليقه  
« هذا يعني أنّها معركتكم كذلك الأمر»  
علّق داغر يشذر سديم بنظرة محذّرة، لا يريد أن تتدخل  
بسير الحديث،

تبادل السحرة نظرات غامضة، تتجهّم ملامحهم، لا يعجبهم  
دفاع العرّافة عن سيّدها بهذه الضراوة،  
وبعد لحظات طويلة من الصمت قال كبيرهم ويدعى أنور  
«لؤي قام باختطاف إيميل وإيناس في سبيل إجبارهم  
على مساعدته بإبتداع نوع جديد من وحوشه، إنّهُ بحاجة  
لساحر مخضرم من نسل السحرة الأربعة اللذين إبتدعوا  
المستذئبين.»

« وما حاجته لإيناس في هذه الحال؟» أتى السؤال من  
سديم

توترت ملامح أنور يصفي حنجرتة قبل أن أجا بنبرة  
ضعيفة» على الأخ أن يقدم أخته قربانا للعالم السفلي في  
سبيل منحه القدرة على ابتداء تلك المخلوقات»

« ماذا؟» سألت سديم بإنفعال « ولكنه كان يبتدعهم من  
قبل أن يقوم باختطاف إيميل وإيناس»  
« هذا لأنه لم يكن يبتدعهم، بل كان يلعب بجينات  
المستدئين ويحولهم الى شئ آخر، أمّا الآن، فهو يريد أن  
يصنع من الأ شئ، شئ»

هربت الدماء من وجه سديم تفكر بإيناس، تتذكر الرؤية  
التي رأتها فيها تحترق عندما سلّمت عليها بدكانها  
الصغير، لقد كان لوي يقدمها قربانا،  
ذلك الحقير.

« ولكن أيعقل أن يرضخ إيميل لطلبه؟» سأل أرغد بنبرة  
قلقة، لا يعجبه ما يخطط لوي له.

« حسناً، منطقياً من المستحيل أن يقبل إيميل بمخططه، ولكن من يعلم ما يملك ذلك الأخير بجعبته، إذ بكل تأكيد لم يقدم على إختطافه عن عبث إذ لم يكن واثقاً من قبوله»

«جوان!»

همست سديم، فالتفت جميعهم اليها ينتظرون ما عندها، إنتفضت من مرقدتها هاتفة بإنفعال « إيميل طلب من جوان أن لا تفتش عنه لأنه كان يعلم مسبقاً بأنه لن يعود، لقد وافق إيميل على طلب لؤي في سبيل إنقاذ ابنته جوان»

« يا قديراً!» أتت ردّة فعل أنور يقف هو الآخر من مرقدته هاتفاً « على هذه الحالة لؤي أصبح قريباً جداً من مراده »  
« وما هو مراده؟» سأله داغر بجمود

« يريدك أنت، لؤي يريد أن يستعمل جيناتك وجينات ذئبك الفضي، أنت المستذنب الوحيد المتبقي من الأصليون، إنه يريد جيناتك لإبتداع ما هو أقوى وأشرس منك، وعندها لن يتمكن أحد من الوقوف بدربه، لا نحن ولا أنتم، سيصبح هو وشعوذته وسحره الأسود المسيطرين.»

جحظت عيون الجميع تجف أفواههم من الصدمة، هذا يعني أنّ كارثة ستحل عليهم جميعاً دون إستثناء، بمن فيهم جنس البشر في حال تمكن لؤي من الوصول لداغر.

التفتت سديم الى داغر ترمقه بذعر لم تتمكن من إحتوائه، لؤي متوحش، مجرد من أي مشاعر رحمة، مستعد للدوس على الجميع بمن فيهم إبنته في سبيل الوصول الى مبتغاه،

لؤي لن يرحم أحد،

فالذي يقدم على وهب إبنته من لحمه ودمه الى أسياده في العالم السفلي، عنده إستعداد لفعل أي شيء لا يقل فضاة عن ذلك ببرودة أعصاب ودون أن يرف له جفن.

أطالت النظر الى داغر، مدهوشة من ثباته، لا ترصد عليه أمارات التأثر أو القلق من ذلك الخبر الصادم، بالعكس، يبدو هادئاً متماسكاً وعلى أتم إستعداد للقادم.

تنحني يصفني حنجرته يقول «حسناً، بعد أن علمنا بكل  
المستجدات، علينا أن نتحد كي نتمكن من إيقاف لؤي  
ونمنعه عما يريد.»

«نعم، سنفعل بكل تأكيد، ولكن يبقى السؤال كيف ونحن  
لا نملك أدنى فكرة عن مكانه؟» أجاب أنور .

«بحسب رؤيتي التي رأيتها عبر داغر، فإن لؤي سيجتاح  
المحمية بفترة قريبة» علقت سديم تجذب إنتباه الجميع  
اليها مردفة «ولهذا السبب أنا أقترح أن يأتي معنا مجموعة  
من خيرة السحرة، يبقون في المقاطعة على أتم استعداد  
لدعونا بمواجهة وحوش لؤي عندما يفعلها»

جفت الدماء من وجه داغر يلجم نفسه على عدم الثورة علناً  
على سديم، مستنكراً إفصاحها عن سر كهذا للسحرة،  
يؤنب نفسه، كيف غفل عن تحذيرها بأن لا تتدخل بسير  
الحديث، وخاصة إذ خطر لها أن تقترح إقتراحاً شنيعاً  
كهذا.....

ولكنه أثر الصمت، يفكر بأن الواقعة وقعت، وما عاد يمكنه  
فعل شيئاً حيالها سوى إنتظار ما سيؤول اليه هذا  
الإقتراح، لا يريد أن يزعزع مكانة سديم أمامهم.

عمّت البلبلة أنحاء القاعة الصغيرة،  
الجهتين رافضين للفكرة.

« أنا أجدها الوسيلة الوحيدة للقبض على لؤي، فليأتي هو  
الينا بدل أن نذهب إليه» علا صوت أحدهم  
عاد الهدوء الى القاعة شاخصة أنظارهم جميعاً هذه لمرة  
الى الجالس قبالة سديم، الشاب ذات النظرات الدافئة  
والإبتسامة المتلعبة، وقف من مكانه كاشفاً عن طول  
الفارع وعضلاته التي تميّزه عن بقية السحرة، إذ هم عادة  
لا يهتمون ببنيات أجسادهم الصلبة معتمدين على قوة  
سحرهم للدفاع عن أنفسهم.

« أيان إجلس لو سمحت» أمره أنور بنبرة محذرة  
ولكن أيان لم يرضخ لأمره قائلاً « نحن نفتش عن لؤي منذ  
فترة طويلة جداً، لا يمكننا أن ننكر بأنه إخترق الكثير من  
بنودنا خلال السنوات الأخيرة، وإذ لم نوقفه عند حدّه،  
سيحين دورنا بجبروته بعد أن ينتهي من المستذئبين.»

وعلت الهممات من جديد، يتناقشون فيما بينهم، يحاولون  
التواصل لحل منطقي .

« لؤي يقوم بتجهيز مجندين ذات قوى خارقة لمهاجمة  
عشيرة داغر للقبض عليه، وأنا أقول بأن نفسح له المجال  
بفعل ذلك وعندها بدل أن يقبض على الفا الذئب الفضي،  
نحن نقبض عليه»

تابع أيان يحاول إقناع الطرفين بإقتراح سديم  
وداغر وجد نفسه يستسيغ الفكرة بالرغم من أنه لا يحبذ  
فكرة وجود السحرة بمقاطعته وبين شعبه، إلا أنه يجده  
الحل الأنسب للوضع الراهن،

« وجودهم بين قطيعك سيكون تحت مسؤوليتي» همست له  
سديم تدرك سبب صمته وتجهّم ملامحه.  
« أنت تتخطين حدودك سديم» أنبها، رافضاً النظر  
إتجاهها.

« بل أنا أقوم بعملتي يا سيدي » هتفت بنبرة ساخرة تثير  
سخطه.

« حسناً، فليكن، ولكنني لن أجبر أحداً على تلك المهمة، ستكون تطوُّعية» حسم أنور الأمر يقف، وتبعه البقية.  
« أنا سأطوِّع» علق أيان  
« لا، أنت بالذات لن تذهب» أتى ردُّ أنور المستنكر  
« بل سأفعل أبي» أجابه أيان بنبرة غير قابلة للنقاش  
يخاطب البقية « من سيأتي معي؟»

وبعد تردد لم يدم طويلاً وقف منهم خمسة، فزفر أنور نفساً طويلاً تنهدل كتفيه برضوخ لإصرار إبنه يقول « أنا سأأتي كذلك الأمر»

فرد أيان على إقتراح والده بالرفض يحاول إقناعه على عدم القدوم معهم فتدخل داغر حاسماً الأمر « من الأفضل أن تبقى خارج المحمية، تدير شؤون حياتك كالعادة، كي لا يلاحظ لؤي إختفائكم ويعلم بمخططنا» إقتراح داغر لا يريده بالمحمية لأي سبب.

\*\*\*\*\*

حملت حقيبة تحتوي على بعض النقود والثياب لفادي، وسارت خلف ذئبه تتبعه وسط الغابة القارسة البرودة بحذاء

وثياب لا تصلح للطقس والمكان على الإطلاق، ولكنها مجبرة  
على ذلك، عليهما يتمكنان من الابتعاد عن جبال الباروك  
قدر الإمكان قبل أن يعود داغر من إجتماعه ويتفرغ  
للتفتيش عنهما.

تبعته بصمت تراه يتقصد التباطؤ أمامها كي يفسح لها  
المجال باللاحاق به،  
تنهدت بإرهاق تفكر بأسيل، ممتنة لها على إقناعه بأن لا  
يعود الى المقاطعة بالوقت الحالي، وحزينة من التطورات  
التي حصلت لكلاهما، هو خسر الكثير وهي كذلك الأمر  
خسرت.....

\*\*\*\*\*

نزلت من السيارة تتبعه الى المنزل، يبدو غاضباً، حانقاً،  
وثائراً لدرجة أنه رفض فتح فمه بأي تعليق بعد إنتهاء  
الإجتماع، لقد تمّ الإتفاق على قدوم خمسة من السحرة  
الى المقاطعة والبقاء فيها بانتظار هجوم لؤي المتوقع.

« أخبر البقية أنني بانتظاركم بإجتماع طارئ » أمر رائد يدفع الباب متوغلاً داخل منزله وهي تبعته هاتفة به:  
« لقد فعلت ما وجدته مناسباً لمصلحتك، الم تسمع كلام أنور، لو ي يريدك أنت بالتحديد، وهذا ما علينا أن نتوقاه» أخبرته تحاول تهدئته، إذ ما فعلته أثناء الإجتماع لم يلقى رضاه أبداً.

إستدار يواجهها، يتطاير شرار غضبه بكل إتجاه، وقف قبالتها رافعاً سبابته بوجهها هادراً بها بنبرة أجفلتها:  
«إيّاك، إيّاك وإعادة الكرة سديم، أنا أحذرك، لقد تخطيتي حدودك بتصرفاتك وأفعالك وإتخاذك قراراً لم نتفق عليه مسبقاً، أنا لن أسمح لك بالتدخل بإدارة شؤون عشيرتي وقطيعي، أفهمتي؟»

« أنا الآن جزء من عشيرتك وقطيعك، ولي الحق بإتخاذ القرارات التي أجدها مناسبة لحمايتهم»  
« ليس بجلب العدو الى عقب داري » صاح بها بإنفعال تنفر عروق عنقه بوضوح، يتنفس بعشوائية، لا يصدق كيف

إستطاع أن يكبح جماح غضبه ولا يثور عليها هناك أمام الجميع.

« لو أنني لست متأكدة بأنني قادرة على السيطرة عليهم لما كنت إقترحت قدومهم» هدرت هي الأخرى، غاضبة من عدم ثقته بقدراتها.

« ومن أخبرك بأنني بحاجة اليهم؟» هدر يلکم الطاولة بقبضته، أجفلها

ولكنها لم تدع ذلك يوقفها عن مرادها تبرر « أنت بحاجة لكل يد عون، نحن بحاجة اليهم وهم كذلك الأمر بحاجة الينا، لؤي يقوم بصنع جيش من ذئابك، إنه خابث في مكان ما يطوّر من قدراته وجيشه بهدف ضربنا، ونحن هنا كل ما يمكننا القيام به هو الإستعداد لقدومه»

عصر قبضته يجز على أسنانه بغيظ، مهتاجاً من لؤي، ومن سديم، ومن ذلك الحقير أيان الذي ظهر له من العدم، ومن التطورات الحاصلة، والأكثر من هذا كله، هذه البرودة التي تتحلّى بها سديمه، سديمه التي لم تكن سابقاً سوى شعلة ملتهبة من مشاعر رقيقة شغوفة، بريئة وعفوية.

التفت الزوج على صوت الجموع التي دخلت عليهم تلبية  
لطلب داغر بإجتماع طارئ،  
دخلوا بانتظار أوامر الألفا وتعليماته حول التطورات  
الجديدة، يستشعرون في الحال توتر الجو المشحون بطاقة  
سلبية بين الألفا وعرفّافته، ولكنهم إدّعوا عدم ملاحظتهم  
للأمر مباشرين بالتناقش بالمستجدات.

جلست على مقعد محايد تستمع اليهم بصمت، منهم  
المعارض ومنهم الموالي لقدوم السحرة الى المقاطعة.  
عضّت على لسانها تقضمه بغیظ، تجبر نفسها على عدم  
التدخل بحوارهم والإدلاء برأيها، تمتثل لأوامر داغر، ولكنها  
في نهاية المطاف فقدت صبرها هاتفة « إذ تمكّن لؤي من  
القبض على داغر ستحل علينا مصيبة لا حلّ لها، لذا علينا  
أن نفعل المستحيل لحمايته »

علّقت تشارك بسير الحوار، فشذرها داغر بهدف إصماتها،  
ولكنّها لم تدعن له تتأفف بضيق، تركت مقعدها المحايد  
الذي أمرها داغر بأن لا تبارحه، إختزلت صفوفهم

تخاطبهم هذه المرّة بنبرة محتدّة، سائمة من لعب دور  
المستمع» على داغر أن يبقى بعيداً عن المعركة، ويترك لنا  
تولّى أمر لؤي وجيشه الهجين»

« سديم!» هدر بها يلکم سطح الطاولة مجفلاً الجميع بمن  
فيهم هي،

« أريدك أن تغادري الإجتماع» أمرها يشير للباب مردفاً  
ومن اليوم والصاعد عمك سيتمحور حول الإمتثال  
لأوامري، أنا أقول وأنت تنفذين هل فهمتي؟»

ضيّقت به حدقتيها تناظره بصمت، صمت عم أرجاء الغرفة  
التي كانت منذ لحظات تضجّ بأصوات الجميع.  
إقتربت منه بخطوات صغيرة، هالتها الرمادية تزداد كثافةً  
وإهتياجاً، وقفت قبالة ترفع عنقها تجبر مقلهما على  
الإلتحام، زمّت شفّتيها، تحاول لجم رغبتها الشاذّة بأذيته،  
ولكنّها أدكى من أن توقظ الوحش الجاثم بداخله، خاصّة  
أن ذنبه برهن لها أثناء مواجهتهما الأخيرة، أنّه بالرغم من  
قوّة وعمق مشاعره إتجاهها، الّا أنّه سيختار قرينه إذ وُضع  
أمام إمتحان الإختيار.

« حياتك مرتبطة بحياتي، إذ حصل لك مكروه، سأتبعك  
بغضون أيام معدودة، لذا أنت مضطر لحماية نفسك من  
أجل حمايتي»

عقد داغر حاجبيه لا يستوعب قسوتها التي تتحلّى بها،  
مستهجناً طريقة تعاملها معه أمام أفراد عشيرته،  
وتحوّلها الجذري الذي ما يزال يصدمه أكثر وأكثر،  
ميقناً أنّه حوّل تلك الزهرة البريئة واللطيفة الى وحشٍ ضار  
على أتم إستعداد لإلتهاهم جميعاً.....

« من أنتِ؟ ماذا فعلتي بسديم؟» سألها  
يدرك أن أثر سديمه قد إختفى كلياً من الواقفة أمامه  
بكامل جبروتها وقسوتها، تبدو له على أتم إستعداد على  
الدوس عليهم جميعاً في سبيل ما تريد،  
ويبقى السؤال الأهم،  
ما هو مرادها؟  
ماذا تريد؟  
تريد القضاء على لؤي بأي ثمن.  
هذا ما تريده،

وهذا ما لا يريده لها،  
لن يسمح لها بقتل لؤي،  
لن يسمح لها بتلطيخ كفيها بدماء والدها،  
لن يسمح لها بخسارة نفسها لظلماتها.  
لن يسمح لنفسه بفقدان ما تبقى منها، بحيث إذ حصل  
ذلك، لن يتمكن أبداً من إنتشالها من ظلماتها التي يجدها  
تستهلكها يوماً بعد يوم.

« إذهبي الى غرفتك، أنت معاقبة، ممنوعة من تركها الا  
بأمري» أخبرها يشير لها للباب  
ضيقّت به حدقتها هامة بالإعتراض فحذرها « سديم، ما  
زلت أتعامل معك بتحضر، لا ترغميني على إستعمال طرق  
ملتوية معك للجم تمرّدك وعصيانك»

جالت بنظرها المضطرب بين الحاضرين، تراهم جميعاً  
متأهبين، على أتم إستعداد للإمتثال لأوامر الألفا في حال  
أصدرها،  
جزّت على أسنانها تعود بنظرها الى داغر، تصطدم  
بنظراته القاسية،

إذاً داغر قرر تبديل إستراتيجيته!

همّت بإستعمال سحرها اليه تتراجع في الحال، تفكّر بأنّها  
لن تملك فرصة عادلة أمام ذئابه المتأهبين لأي حركة سلبية  
منها

التوت شفقتها بإبتسامة ساخرة وإستدارت تغادر نحو  
غرفتها، تشعر كأنّها قنبلة موقوتة، على وشك الانفجار.

\*\*\*\*\*

« لقد نبّهتكَ من حصيلة أعمالك » هتف رائد مردفاً « والآن،  
ماذا ستفعل بها، فأنت تفقد سيطرتك عليها يوماً بعد يوم »  
مسح داغر على صفحة وجهه، مرهق يتخبّط وسط قراراته  
التي تحاول النيل منه، ويله عشيرته وويله لؤي وويله سديم.  
« لقد قدتها بيدي هاتين نحو ظلمتها، والآن أجدني أقف  
عاجزاً ومكبلاً أمام جبروتها الذي تقذفه بوجهي »

« لقد علمت بأمر رنوة اليس كذلك؟ » سأله رائد يتساءل عن  
سبب إنقلابها،

زفر داغر بلوعة يجيبه « عرفت » مسد ذقنه بحركة مهدئة  
للأعصاب يردف « عرفت بطريقة قبيحة جداً ، بطريقة  
جعلتني الخائن والإستغلالي بنظرها »

« والآن ماذا ستفعل بشأنها؟ »

« لا أعلم، بحق لا أعلم، إنها تظن بأنني كنت أخدمها  
وأستغلها، ولا تصدق بأنها تعني لي الكثير، تعني لي أكثر  
مما كنت أظن، معاناتها تؤثر بي، وهذا الأمر يشفع لها  
عندي، يرغمني على التغاضي عن تمردها وعصيائها،  
ولكنها تتمادى، وهذا ما لن أستطيع أن أسمح لها به.»

« ولماذا لا تخبرها بحقيقة مشاعرك إتجاهها؟ » سأله يفكر  
بأنها لربما تتراجع عن تمردها إذ علمت بحقيقة مشاعر  
داغر إتجاهها.

شذره داغر بنظرة مستنكرة يقول « وما نفع إعترافي ذاك  
أمام العهد الذي قطعتة على رنوة، لقد أنزلت بنا لعنة أبدية،  
سديم لا تراني الآن سوى إنتهازي وكاذب، خدعها  
وإستغلها لمصالحه الشخصية »

« بصراحة يا صديقي، وضعك لا تحسد عليه، إذ تبدو  
مشكلتك معقدة جداً »

« المصيبة أن سديم ترى نفسها الضحية الوحيدة بهذه  
المعادلة، ماذا سأفعل بتلك التي ما تزال تنتظرني بعد كل  
هذه العقود، تنتظر رجلاً مغرماً بها، كان يعشقها بكل كيانه  
والآن بات لا يرى سوى سديم، كومة الضباب تلك التي  
تحيطني من كل إتجاه تكتم على أنفاسي تجعلني أكره  
نفسي على الخيانة العظمى التي قمت بها بإتجاه  
الإثنتين »

صمت رائد غارقاً بزوبعة فوضوية من الأفكار، يجد نفسه  
بلا فائدة في هذه اللحظات، إذ لا يجد حلاً يرضي جميع  
الأطراف، وبنهاية المطاف على داغر أن يختار، سديم أم  
رنوة، وفي كلا الحالتين سيقوم بأذية إحداهن.

\*\*\*\*\*

خرج هذه المرّة دون أن يترك لها فطورها، هل تقصد فعل ذلك للإثبات لها بأنّه ما يزال يملك اليد العليا، أم زلّة حصلت منه دون تخطيط.

عضّت أناملها تحوم حول غرفتها بغيظ، تشعر بالغضب يلفّها، كارهة لحاجتها اليه بتلك الطريقة.

إرتدت ثياباً سميكة تناسب برودة الطقس وتناولت كتاب التعويذات وتسللت خارج غرفتها تقصد الغابة كي تتمرّن على بعض التعويذات التي لقّنها إيّاها كلاوس مؤخراً، تشعر بالحاجة لتطبيقهم على أرض الواقع، علّ ذلك الأمر يخفّف من تراحم قواها السحرية التي تضجُّ بعروقها، تفتّش عن متنفس لها، كالبركان الذي يفتّش عن نقطة ضعف بقشرة الأرض كي يتفجّر منها ويخرج حممه من باطنها.

مشاعرها هي نقطة ضعفها

مشاعرها هي ما تحاول ظلمتها السيطرة عليها

تحاول السيطرة على أفعالها عبر التشويش على أفكارها  
والغاء مشاعرها،

أمرٌ يخيفها في الكثير من الأحيان، خاصّة عندما تختلي  
بنفسها وتبدأ بإسترجاع أحداث يومها،

وأحيانا أخرى تشعر بالإمتنان لها، خاصّة عندما تكون  
بمواجهة داغر، إذ تدعمها تلك الظلمة بقوة وقسوة تحتاجها  
أمامه كي تثبت له قبل نفسها بأنّها لم تعد تلك الطفلة  
الساذجة التي تهفو لنظرة حنونة من عينيه، وكلمة لطيفة من  
شفتيه،

وبأنّها لم تعد بحاجة اليه كي تملأ ذلك الفراغ بقلبها وذلك  
النقص بمشاعرها.

توغلت داخل الغابة الهادئة المكسوّة بفستان ناصح البياض  
بخطوات مقرمشة، تكسر سكونها بسمفونية عذبة تمتزج  
بأنفاسها الضبابية المتحشّرجة، وصلت الى وجهتها تتمم  
بتعويذة سحرية أذابت الثلج وجففت الأرض حتّى أصبحت  
قابلة لإستقبالها، فجلست تفترش المكان بكتبها مباشرة  
بالتمرّن، تحاول محورة جوعها وإرهاقها بصنع بعض  
التعويذات المتينة تتوعّد لؤي بها، لؤي الذي ترى ظلمته  
تتسلل اليها بسرعة تفوق قدرة إستيعابها، يحاول أن ينال

منها ويغرقها بحفرته، وأكثر ما يثير قلقها، هو إستسلامها  
لذلك التيار، مستسلمة بكامل رغبتها، إذ تجد فيها سلام  
روحها من جرح داغر وخيانتها لها، سلاماً وهمياً تحاول  
الهرب اليه ظناً منها أنّها تملك كامل السيطرة عليها، وأنّها  
حين تكتفي منها سيكون الإنسحاب سهلاً دون ترك أثرها  
بأعماقها، جاهلة بأنّ كل دقيقة تقضيها هناك تفسح لتلك  
الظلمة بالإستيطان بأعماقها والتهام نورها، الى أن تصبح  
جزءاً لا يتجزأ منها، وحينها لن تجد نوراً تعود اليه حتى لو  
أرادت.

رفعت بصرها تشاهد أيان قادماً نحوها، عبست تتجهم  
ملامحها، لا تستنكر إكتساحه خلوتها التي كانت تسعى  
لها، تتأمل إبتسامته المستفزةً بغيظ،  
وصل اليها، القى التحية وجلس بقربها بدون أن ينتظر  
دعوتها.

« ماذا تفعل هنا؟ »

سألته تبدي إنزعاجها من تطفله، لا تحبذ فكرة تجوّله  
بالغابة كأنه يملكها، يتصرّف بثقة كأنه لا يقهر.

تستغرب كيفية تمكنه من تخطي الحراسة التي وضعها داغر حوله هو ورفاقه، بحيث لم يسمح لهم بدخول المحمية، فوضعهم بمنزل على الحدود تحت حراسة مشددة، إذ في نهاية المطاف، وبالرغم من قرارهم بالقتال معهم، إلا أنه لا يثق بهم.

- السحرة معجنون بخليط مكوّن من خبث وخديعة وخيانة، على أتم إستعداد لخيانتك عند أوّل فرصة تسنح لهم -  
مقولة المستذئبين الشهيرة حول السحرة

« رغبت بتفقد الغابة، إستعداداً للمعركة » قال يجلس بجوارها مردفاً « أحتاج لدراسة موقع المعركة، كي نضع إستراتيجية دفاع متينة »

أجابها يسترق النظر الى الكتاب بين يديها فأغلقتة تمنعه عن رؤية تعويذتها التي تتمرّن عليها، إنها لا تثق بهم، إذ بالرغم من أنها منهم إلا أنها لا تشعر بالراحة بينهم، هناك شيئٌ بداخلها ينفر من جنسهم، تشعر بخبثهم يفضحهم بسهولة.

« إذا أنت والألفا... » قال وترك جملته معلّقة يرمقها بنظرات

غامضة أثارت ريبها

عقدت حاجبها تعلق « أنا والألفا شيء لا يخصك بكل

تأكيد »

هبت من مكانها هامة بالمغادرة تردف بنبرة محذرة « إياك

وأن تنسى سبب وجودك هنا أيها الساحر، ونصيحة مني،

إبتعد عن دربي »

تبعها يستخف بتهديدها، بإعتقاده، إنها مجرد عرافة،

والعرافة لا يمكنها إستعمال السحر، قوتها فقط تكمن

بقدرتها على التنبؤ ببعض الأحداث قبل حدوثها « ما بالك،

لماذا تتصرفين معي بجفاء، أنا فقط أرغب بأن نتحدث،

نتعرّف على بعضنا أكثر، ان نعمل سوياً؟ » سألها يتبعها

« وأنا لا أرغب بالتحدّث اليك، لذا من الأفضل لك أن

تتوقّاني » هدرت به

«ووووو ، لقد أخفتني أيتها العرافة» هتف بنبرة ساخرة

فأتى ردُّ سديم في الحال بتعويذة سحرية دفعته نحو جذع

شجرة، فأصطدم جسده بها تتساقط الثلوج العالقة بين  
أغصانها فوق رأسه.

« إياك والإستهانة بي يا هذا، أنا لست مجرد عرّافة، بل  
أنا أسوأ كابوس يمكن أن يمر عليكم جميعاً أنتم  
والمستذئبون على حدّ سواء»

هدرت به بصوت قادم من الجحيم مثيرة دهشة أيان الذي  
وقف من مكانه يرمقها بذهول، يشاهد هالتها الداكنة  
تتكاثف من حولها،

عرّافة وساحرة ومشعوذة!

مجرد الفكرة تسببت بهروب الدماء من وجنتيه، يتساءل عن  
مصدرها، كيف يعقل أن يكون هذا؟

« ماذا يجري هنا؟» أتى صوت داغر من خلفها يتحفز  
جسده لإتخاذ هيئة ذئبه فسارعت بالقول « لا شيئ، نحن  
فقط نتحدّث، هل لديك مانع؟»

نفض أيان شعره وثيابه من الثلوج العالقة، يحتوي مشاعره  
في الحال،

إتخذ بضع خطوات ناحية سديم، يلحظ بأنّها لا ترغب  
لسيّدّها أن يعلم بمشاحنتهما،  
فإبتسم يدّعي أن كل شيء على ما يرام،  
ردّ داغر على إبتسامته بزمجرة أجفّلتة تومض مقلتيه  
بتهديد من ذئبه المتحفز.

تسمّر بأرضه يشاهد سديم تتخلّى عنه عائدة أدراجها نحو  
المنطقة السكنية دون تعليق، وداغر قطع المسافة التي  
تفصلهما يقف بوجهه تماماً،  
رمقه لبرهة بصمت مثيراً إرتباكّه، تحثّه نفسه على إستعمال  
سحره ضدّه، ولكنّه أذكى من أن يتّخذ خطوة غبية كهذه، إذ  
تحوّل الأخير الى ذئبه سيمزقه إرباً قبل أن يرف له جفن،  
فعاد وتصنّع إبتسامة واسعة تخفي خلفها حقداً بليغاً.

« أيّك وأن تنسى ما أنت قادم من أجله يا هذا، هل  
فهمت؟ »

حذّره داغر بنبرة متسلّطة، يأمره « وسديم خط أحمر، إيّك  
ومحاولة التعاطي معها لأي سبب من الأسباب، والّا أقسم

لك بأنّي سأنسى هويتك وأطلق العنان لثورة ذئبي الذي  
بالكاد أنا الآن قادر على إمساكه عنك»

حذّره وإستدار عائداً أدراجه الى المحمية، يشعر ببركان  
هائج ينغل بجوفه،

كله الا اللعب على وتر غيرته وغيره ذئبه يا سديم، عندها  
ستكونين قد حكمت على نفسك بالإعدام.

\*\*\*\*\*

جثت جوان أرضاً تسعل بشدّة تشعر بالحرارة عادت تغتال  
جسدها بعنف، إحتضنت جسدها الذي ينتفض بقوة هاتفة  
بذئب فادي» ما عدت أستطيع الإستمرار، لقد عادت  
الحرارة الي، والإرهاق أنهكني «

لعق ذئب فادي وجهها لا يعلم ماذا عليه أن يفعل  
لمساعدتها، الشمس شارفت على المغيب وهما ما يزالان لم  
يصلا الى الطريق المعبّدة، يسعيان خلف إيجاد سيّارة  
تقلّهما الى المدينة.

جلس بقربها يحاول أن يدعمها بالحرارة المنبثقة من جسده، حضنته تدفن وجهها بفروة عنقه، تتمتع بصوت مرتعش تصك أسنانها ببعضها» لقد ترعرعت على سماع قصص تاريخنا الدامي، الحافل بالمجازر، قصص مخيفة دائماً تكونون أنتم فيها الأشرار ونحن الضحايا، أنتم القاتلون ونحن المقتولون» سعلت من جديد تندس به أكثر تحاول إمتصاص حرارة جسده، لا تميز أتشعر بالبرد أم الحرّ، شبكت أناملها بفروته مردفة» لقد، لقد ترعرعت على كرهكم، حذرة لعدم إعطائكم الأمان لأي سبب من الأسباب»

لعق ذئب فادي جبهتها يحاول إخفاض حرارتها ينصت لبلبلاتها وهي أردفت»لقد خنتك وحاربتك، وحكمت عليك بالإعدام بالرغم من أنك لم تخطئ بحقي قيد أنملة، ومع كل هذا ما تزال تحاول حمايتي بكل ما أوتيت من وسائل» دمعت مقلتيها تذرف دموع مقهورة مغمّسة بالإحباط، تعاتب نفسها على كل ما أقدمت على فعله بحقّه، بحيث حقدّها أغشى بصيرتها عن حقيقة شخصه، فأطلقت أحكامها المعنّنة عليه دون إفساح المجال له لبرهنة العكس.

رفع ذئب فادي عنقه يستشعر رائحة غريبة تقترب، إنتفض من مكانه يقف أمام جوان يحميها بجسده، يترقب ظهور القادم من بين الأشجار الكثيفة، زمجر محذراً يتخذ وضعية الهجوم، يستعد للإنقضاض على الدخيل.

« ماذا هناك؟ » سألت جوان تراقب أطراف الغابة بجزع، لا ترى أو تسمع شيئاً مثيراً للريبة ولكنها سرعان ما شهقت بذعر لحظة طلّ عليهما وحشاً ضخماً، يهجم عليهما بسرعة فائقة، فإنقضّ ذئب فادي عليه، قبل أن يصل إليها، تدور بينهما محرّكة طاحنة.

قفزت جوان من مكانها مجفلة، ناسية مرضها وإنهاكها، لا تستوعب ما تراه أمامها، وحشاً بحجم دب، هاجم عليهما بكل ما أوتي من عزيمة، ترى ذئب فادي ينازع تحت قبضته، تلفّت حولها حائرة بما عليها أن تفعل، تحاول أن تستعمل سحرها فعادت خائبة بسبب وهنها ومرضها، فصرخت به تحاول أن تمحور إنتباهه عن ذئب فادي. تقهقرت تناظر ذئب فادي بمقلتين جزعتين، تراه ينازع للوقوف على قدميه والوحش تخلى عن معركته معه وإقترب

منها، قبض على عنقها ورفعها عن الأرض ينفث أنفاسه  
النتنة بوجهها، فأغمضت عينيها تترقب ضربته القاضية،  
إستكانت لدموعها الغزيرة تدرك أن ساعتها قد حانت،  
شهقت بجزع تفتح عينيها عندما سمعت صوتاً إنسياً  
يستوقفه، تشاهد رجلاً يرتدي معطفاً أسوداً طويلاً قادماً  
نحوهما، مرّ بجوار ذئب فادي الجريح يلقي نظرة خاطفة  
ناحيته، وتابع سيره إليها يأمر الوحش « دع أمر هذه لي ،  
أحضر الذئب حياً! »

\*\*\*\*\*

« أين داغر؟ »

سألت رائد تحوم حول نفسها كالمجنونة، تقبض على  
صدرها تحاول التماسك، أثار تأخر قوتها بدأت تنال منها  
بوحشية، تغزو جسدها بالتعب والإرهاق والإجهاد، سعلت  
تشعر بجفاف حاد بحنجرتها، ودوار شديد ضرب بصرها  
يشوش رؤيتها.

إستندت الى حافة الطاولة تشعر بالوهن يضرب أوصالها،  
فسارع رائد لدعمها يساعدها على الجلوس، تمسكت

بساعده، تكرمش قميصه بين أناملها، تجذبه نحوها، هاتفة  
به ببحة متحشجة

« أين هو؟ أنا أعلم بأنه عاد، لقد التقيت به بالغابة منذ  
ساعات مضت، كيف، كيف يعود للإختفاء،... دون، دون،  
أن يؤمن غذائي، ماذا يحصل معه؟»

توتّرت ملامح رائد يحاول جاهداً أن يبقى ثابتاً أمام  
ضعفها ووهنها، يتعاطف معها، وفي ذات الوقت لا يمكنه  
أن يلوم داغر على معاقبته لها بتلك الطريقة، قرصة أذن  
تفهم عبرها من هو المسؤول، من هو المسيطر، علّها تعود  
لصوابها وتراجع عن فرض جبروتها عليهم.

« أين داغر؟»

أعادت سديم سؤالها بحدّة، تحاول أن تبطش بسحرها،  
فعجزت مكبّلة بوهنها، تعي بأنّ داغر إنتصر عليها بهذه  
النقطة كذلك الأمر،

لا دماء! لا سحرا!

عادت وهمدت فوق المقعد بإنكسار، تترك أنها لا شيئاً من  
دون دماء داغر، وبأنها ستبقى خاضعة لسيطرتها الكاملة  
بالرغم من كل القوى التي تمتلكها، سيبقى هو سيدها  
وهي عبدته المطيعة

التي إذ تمرّدت يمنع عنها مصدر غذائها الوحيد، فيلجمها.

جثى رائد قبالتها يقبض على كفّها البارد كلوح جليدي  
يقول بنبرة متعاطفة «داغر يمر بفترة عصبية من جميع  
الجهات، القادم لن يكون هيئاً عليكما كلاكما، أرجوك،  
تفهّمي دوافعه وأصبري عليه، أنا متأكد بأنه بنهاية المطاف  
سيختارك أنت»

جذبت كفّها من كفّه تريده أن يبتعد، لا تطيق قربه ولا  
كلماته، حادت عنه تحضن جسدها الواهن هادرة به» ومن  
أخبرك بأنني أنتظره أن يختار، أنا إخترت ولن أتراجع عن  
خيارتي، إخترت البعاد وليشبع هو برنوة» ضحكت بسخرية  
تقول « هذا إذ تمكن من الوصول اليها»

## سديم الباروك

هزُّ برأسه يستنكر حالها، يوقن أنَّ الجرح الذي تسبَّب به  
داغر أعمق وأغلظ مما كان يتوقَّع، جرح دفن نور سديم  
تحت طيَّات سميكة وكثيفة من الظلمة الداكنة التي تحاول  
أن تستهلكها بوقت قياسي.

فتح الباب ودخل عليهما، بعد أن إكتشف أن تمنَّعه عن  
وهبها حاجتها من الدماء لا يزيد الأمور سوى تعقيداً بدل  
أن يساهم بحلِّها،

رفعت بصرها المنطفئ اليه ترمقه بحقد، حقد يتناول  
بأذرعته ويحيطه من كل إتجاه، يكتم على أنفاسه،  
إقترب منها ينقبض صدره بثقل همِّه الذي يحتويه بين  
أضلاعه، ها هو يعيد التاريخ نفسه، يخسر سديم تدريجياً،  
يرى بتلاتها تذبل وتتساقط الواحدة تلو الأخرى وهو عاجز  
عن فعل شيئٍ لها.

إبتسامة صفراء ساخرة إرتسمت على محياها، تتبعه  
بنظراتها المشوَّشة يجثوا قبالتها، بسط كفيِّه فوق ركبتيها  
يرسل شرارة واهنة بأوصالها، تحاول عبثاً إعادة إحياء ما

مات منها، وبأنامل مرتعشة بسطت كفها فوق وجنته  
الدافئة تسأله بنبرة مزقت نياط قلبه « إذا مت، هل ستحزن  
علي كما حزنت عليها؟ هل ستبقيني حية هنا كما أبقيتها  
لطوال تلك العقود؟»

سألته تبسط كفها الثاني فوق قلبه مباشرة تردف « هل،  
هل ستذكرني، ستذكر أنه كان هناك فتاة غبية ساذجة  
أحببتك بكل ما أوتيت من مشاعر وأحاسيس، وأنت غدرت  
بها، خنت حبها البريء، حطمتها وجررتها جراً نحو  
هلاكها»

« هل ستغفرين لي يوماً ما؟» سألها يتوسلها بنظراته  
« لا، لن أفعل، أبداً» أخبرته بغل يتطاير شراره من  
مقلتيها.

وما برأسه متفهماً يخبرها « وبالرغم من هذا سأجيبك على  
تساؤلاتك» همس ينتشل كفها البارد عن وجنته، يقبض  
عليه برفق بين كفيه « لن أسمح لك بأن تغادري قبلي،  
سأفعل المستحيل لحمايتك من الجميع بمن فيهن نفسك،  
واليوم الذي ستغادرين فيه هذا العالم إعلمي جيداً بأنه  
سيكون من بعد مغادرتي أنا، وهناك « زفر نفساً ملتاغاً

يردف بغصّة» وهناك، بالرغم من لعنتك التي أسقطها علينا  
ثلاثتنا، لن يهنا لي عيش قبل أن أجذك، سأبقى هائماً  
ضائعاً وسط سديمك أفتش عنك أنت، أنت ولا أحد سواك»

« كاذب» هتفت تجذب كفها من بين كفيّه « أنت كاذب،  
تحاول إيهامي بأنك تختارني أنا كي أرضخ لك من جديد،  
كي أعود عزافتك المطيعة التي تنتظر إبتسامه منك قبل أن  
تبدأ يومها المشرق»

« أنا بحياتي لم أكذب عليك سديم، لقد كنت صريحاً معك  
منذ البداية» أخبرها يحاول إقناعها، علها ترحم نفسها  
وترحمه.

سعلت بشدة تلعق شفيتها الجافتين بمحاولة فاشلة  
لترطيبهما هاتفة به بين سعلاتها المتحشجة « نعم،.....  
كما لم تكذب علي..... عندما وعدتني بأنك لن تمنع عني  
القوت لأي سبب من الأسباب، اليس كذلك؟ »

أظلمت مقلتيه يتشنج فكّيه بعنف، يتذكر وعده لها، نعم لقد فعل، ونعم، سيفي بوعده مهما فعلت، ومهما تمرّدت، وحتى لو إختارت الآن أن تتسحب من معركتها معهم، إنتشل من جعبته سكين جيب صغير، شق رسغه بها وقدمه لها « خذي سديم، وأعدك بأنّي لن أكرر فعلتي هذه أبداً، لأي سبب من الأسباب »

« إنّه حقّي بالحياة داغر، أنت لست سيّدي ولن تكون أبداً، أبقى هذا ببالك » قالت تقبض على يده وتقربها من شفيتها، عضّت عليه تقّات منه بشره، يشاهد اللون الأرجواني يعود لوجنتيها، تومض مقلتيها بنور خافت، تعود هالتها للظهور من جديد، تذكّره بما آلت اليه سديم، بالظلمة التي تحيطها وتحاول أن تنال منها، بمعركتهما التي لا تزيدها الأيام سوى حدّة، تحذّره بأنّ يكون مستعداً لها بكل عتاده.

\*\*\*\*\*

## الفصل العشرون

« هل أنت متأكد؟ » سأل أنور يجذبٌ لحيته بأنامله، غارقاً  
بأفكاره، يحاول أن يجد ثغرة ما تفسر قوى سديم المتعددة.  
« نعم أبي، هناك أمراً مريباً بخصوصها، بحياتي لم  
أسمع أو أرى مثيلاً لها »

هتفت أيان بإنفعال، قلقاً من ما رآه بسديم، إذ الأخيرة  
تتمتع بقوى خارقة من شأنها أن تفوق قدراتهم جميعاً  
سحرة ومستذئبين ومشعوذين وعرافين!

« حسناً، عد الى المحمية وأبقها تحت أنظارك، أنا متأكد  
بأن هناك أحداً خلفها، ولكن إياك وأن تثير الشكوك حولها  
لريثما أفتش بالكتب والمجلدات وأعلم ما هي طبيعتها  
بالتحديد، وما هو عملها القادمة من أجله. »

\*\*\*\*\*

وقف قبالة النافذة المطلّة الى الغابة يتأمل الغابة المكسوّة  
برداء أنيق يتلألأ تحت أشعة الشمس كلالئ ثمينة نادرة

الوجود، مكللة رؤوس أشجار الأرز بالبياض الناصح ، تبدو  
الطبيعة كعروس تتهادى عند المذبح بردائها ووشاحها  
الأبيضين.

تنهد بعمق يستدير عندما طرق الباب وفتح، يشاهد سديم  
تدخل عليه، تبعتها بنظراته تقترب منه يحاول سبر أعماقها،  
علّه يلمس طرفاً لسديمه القديمة، فيستعين به كي ينتشلها  
من الحفرة التي يراها تغرق بها يوماً بعد يوم.

وقفت قبالة تقول بجمود « أحتاج لأن أرى مستقبلك »  
وماً لها يوافقها الرأي، جذب المقعد يجلس عليه يدعوها  
للجلوس بجواره ففعلت باسطة كفها تنتظر كفه.

رفع بصره اليها ينتظر منها نظرة تؤكد له بأنها ما تزال  
هناك تعافر البقاء، ولكن النظرة الباردة التي بادلتها إيّاها  
أكدت له بأن معركته معها لن تكون هيئة أبداً.

أعطاه كفه يتأملها بصمت، يلحظ تجهّم ملامحها لبرهة  
قبل أن تمكّنت من إحتواء مشاعرها تحرر كفه واقفة من  
مكانها.

« ماذا هناك؟ » سألها يقف هو الآخر

« لن يتمكن أحد من الوقوف بوجه مقاتليه غيرك، سيدخلون المحمية وييطشون بقطيعك، سيمزقونه إرباً الى أن يصلوا اليك»

بهتت ملامح داغر يمسح على صفحة وجهه بإرهاق « وماذا سيحصل بعد ذلك؟ ماذا سيفعل السحرة أثناء ذلك؟ » هزّت برأسها تخبره « السحرة لن يفعلوا شيئاً، سيتخلون عنك وعن قطيعك»

« ماذا؟» هدر بضيق، يناظرها بمقلتين متوسّعتين، لا يستوعب سبب الانقلاب، ولكن لماذا سيكتفي السحرة بالمشاهدة دون تدخل.

« وماذا سيحصل لي؟» سألها

« لا أدري، إنتهت الرؤية بينما أنت محاط بوحوش لؤي، لقد كنت تخسر أمامهم »

ضحك بقهر يشبك أنامله بخصال شعره يجذبه بعنف، عاد وتهاوى فوق المقعد يحضن رأسه بين كفيه يسألها بنبرة متهاكمة « وأنت، ماذا سيحصل لك أنت، ان تتمكني من الوقوف بوجههم؟»



« أنا لا أفهم، ولكن ليس من مصلحة السحرة بأن تقع تحت قبضة لؤي» تمت سديم حائرة بأمر تراجع السحرة عن دعمهم.

« هم هكذا، سحرة خبيثون خائنون، في حياتهم لم يوفوا بعهد»

\*\*\*\*\*

تكوّرت في زاوية الغرفة المظلمة تسعل بشدة، جسدها ينتفض بعنف، وقلقها يسيطر عليها حدّ الذروة، لقد قبضوا عليها هي وفادي وأحضرهما الى هذا المكان النائي تحت الأرض، يبدو كأنّه ملجأً عسكرياً مهجوراً كانوا يستعملونه قديماً للإحتماء من قصف العدو الصهيوني على البلاد.

ذئب فادي كان بحالة يرثى لها، جراحه بليغة وحالته سيئة جداً، لدرجة عجز فيها عن العودة لهيئته الإنسانية. رفعت بصرها المشوّش لحظة فُتح الباب، يفسح المجال للنور بالهجوم الى الحجرة التي تسيطر عليها البرودة الرطبة، تشاهد رجلاً يقترب منها بخطى ثقيلة، جذبها من ذراعها

ودفعها للسير أمامه، ففعلت تتأوه أماً هاتفة به « ماذا تريد  
مني، دعني»

« تقدمي وأنت صامتة» أمرها بنبرة خشنة يدفعها أمامه  
بعنف، يسير بها في ردهة خافتة الإضاءة، ترى نوراً  
ساطعاً قادماً من نهايتها.

حرارة منعشة لفحت جسدها البارد بدفئٍ لذيذ يعانقها  
كلحاف سميك لحظة وطأت قدمها عتبة القاعة المقادة اليها،  
ولكن سرعان من تبدلت تنهيدة الإرتياح الى شهقة عندما  
رأت محيطها، تشاهد عمّتها مقيدة الى عامود من  
الجرانيت ووالدها إنتفض كالمجنون ضد قيوده لحظة رآها  
هادراً بلوئي» سأقتلك لوئي، أقسم لك بأنني سأقتلك إذ  
إقتربت من إبنتي»

صكّت قدمين جوان عاجزتين عن حمل ثقل جسدها أكثر،  
منهارة، تبكي وتنوح، تشعر بجسدها الضعيف يخونها من  
جديد عاجزة عن إستعمال سحرها في أكثر الأوقات حاجة  
له.

« بابا» تمتت وسط شهقاتها خائفة عليه حدّ الموت،  
ولوّي إقترّب منها يجذبها من شعرها يدفعها ناحية إيميل  
يخاطبه» والآن القرار لك إيميل، إختّر، أختك العزيزة أم  
إبنتك»

هزّ إيميل برأسه يذرف دموعاً عاجزة ومقهورة ينفث غضبه  
بلوّي» أما إكتفيت، أما إكتفيت الى الآن، زوجتك وإبنتك  
وعائلتك بأكملها، لم يتبقى سواك من نسلك لوّي، وكل هذا  
من أجل ماذا؟»

« من أجل السلطة والقوّة، قوّة أنتم تخليتم عنها بسبب  
جبنكم ومعاهدتكم السخيفة التي عقدتوها مع المستذئبين،  
المستذئبين الذين صنعتموهم بأنفسكم، فأصبحوا هم  
أسيادكم وأنتم عبيدهم» بصق بالكلمات يغلي حقداً وغلاً  
مردفاً «أمّا أنا سأرتفع، سأرتفع فوقكم جميعاً، وعندها لن  
يجرؤ أحد على الوقوف بدربي»

« لست أنت من سيرتفع لؤي، بل أسيادك، هم من سيرتفعون لأنك ستبقى دائماً عبداً لهم، عبداً لا يملك السلطة على أفعاله وأعماله»

قهقه لؤي بعمق تقسو قبضته على جوان التي شهقت بعمق تحاول إمتصاص المها وضعفها دون جدوى، قهقه بشيطانية تتطاير نيران الجحيم من مقلتيه، وإيميل أيقن أخيراً أنه خسر أمامه، لقد كان يقاومه بكل ما أوتي من قوة، يراوغه علّه يتمكن من رده عن مراده، ولكن الآن بوجود جوان بالوسط، ما عاد يستطيع المماطلة بتنفيذ أوامره، إذ حياة إبنته بالنسبة إليه أهم من أي شيء آخر.

\*\*\*\*\*

« إذا حصل مكروه لداغر أنا سأتبعه في الحال، وإذا تمكن لؤي من القبض عليه سيتمكن مني كذلك الأمر، أنا لا أستطيع البقاء لأكثر من يومين بدون دماء»

هتفت بنيكلوس غاضبة وثائرة، لا تصدق أن سحرة سايلم تخلوا عنهم بدون سابق إنذار، غافلة عن مخططهم الأصلي، الذي من أجله تركوها هي وداغر بوجه المدفع.

« أقسم لك نيكلاوس، بأنني لن أعفي عنهم، لن أكثرث بأنني منهم وسأصطادهم واحداً تلوى الآخر، حتى لو كان ذلك آخر ما سأفعله قبل مماتي»

حدق بها نيكلاوس بصمت، مستاءً من كلامها وتهديدها، يرى ظلمة والدها تحتويها، هزّ برأسه مستنكراً ما وصلت إليه، إذ يبدو أن ساحرتهم في نهاية المطاف ستبطش بهم جميعاً.

« هناك طريقة ستمكّنك من إمتلاك اليد العليا في حال تمّ القبض على داغر أو قُتل أثناء المعركة »

أخبرها بنبرة هادئة يزرع خبثه بأعماقها، ينهي العمل الذي أتى من أجله غير عابئ لتبعاته، خاصة أن ساحرتهم الصغيرة والبريئة تحولت الى هجينة ذات قدرات خارقة، تنغل القوى بجوفها تصارع التحرر، لقد أصبحت جاهزة لمهمتها التي كانوا يحضّرونها لها منذ ولادتها.

التفتت اليه ترمقه بتساؤل يشوبه الريبة، تنتظر منه شرحاً فأردف « قواك السحرية ليس لها حدود سديم، أنت الآن

تحملين بجوفك قوى السحرة الأربعة الأصليون، عرّافة،  
مشعوذة، ساحرة: هامسة للطبيعة وزائرة أحلام»  
« وماذا يعني هذا؟ » سألته بإستخفاف  
« هذا يعني، أنّك قادرة على القيام وحدك بما قام به هم  
مجتمعون »  
« أنا لا أفهمك »

«إجلسي» طلب منها ينتظرها لأن تفعل وجلس قبالتها  
يجذب إهتمامها كله مردفاً « هذا يعني أنّه بإمكانك عكس  
لعنة الإستسياد التي تربطك بداغر، يمكنك فك رباط الدم  
الذي يجمعكما »

أخبرها يلحظ توسّع مقلتيها بصدمة يشوبها النكران، أيرى  
خوفاً بمقلتيها؟ أيرى تمسّكاً بذلك الرابط الذي يجمعها  
بداغر؟

أيرى أنّها سترفض فكّ الرابط بعد كل ما حصل بينهما؟

وقفت من مكانها توليه ظهرها، أمسكت ظفيرتها تلعب بها  
بتوتر، لا تعلم سبب هذا الرفض الذي ضرب أوصالها  
فجأة، تشعر كأنّها تلقت خبر وفاة عزيزٍ لا تقوى على

العيش من دونه، ألى هذه الدرجة اليأس تمكن منها، لا  
تريد فك الرابط كي لا تفقد حجة للبقاء بقربه.

قضمت غيظها وإشتمزازها من نفسها عائدة الى  
نيكلوس، تبرق مقلتيها إصراراً، نعم، ستفعلها، ستفعلها  
وتتحرر منه، تتحرر من عشقه الذي تغلغل بأعماقها حتى  
أضحى كومة ظلام دامس يأكل النور والحياة من مقلتيها.

« سأفعلها، لقني التعويذة وسأفعلها، سأتحرر من داغر

وأقتل لؤي وعندها سأتفرغ لسحرة سايلم »

« إبقي بعيداً عن سحرة سايلم سديم » حذرها

« على سحرة سايلم أن يُعاقبوا على الخيانة »

« هم لم يخونوا، هم فقط إنسحبوا من حرب خاسرة، لا

يريدون المغامرة بأنفسهم، إذ كسب لؤي معركته سينتقم

منهم واحداً تلوى الآخر »

« وهل يخافون لؤي أكثر مني، وماذا لو فزت أنا؟ الآ

يخافون من إنتقامي »

هدرت به بغطرسة هو بنفسه غذأها بها الى أن بدأت

تهدده بالخروج من تحت سيطرته.

« سديم، أنهم قومك، إذا إقتربتي منهم ستقع عليك لعنة  
أجدادك، سيتخلون عنك »  
« لا يهمني، أنا لست بحاجة لأحد، وأعدك، بأنهم إذ لم  
يعودوا عن قرار إنسحابهم سأتحول الى أسوأ كابوس  
يصادفوه، سيجدون أن لؤي ليس بشيء قبالي »  
هتفت بإنفعال، إذ بالرغم من مخططها في فصل نفسها  
عن داغر، ولكن هذا الأمر لا ينفي أنه ما يزال لا يملك  
فرصة عادلة ضد لؤي، وهي لا تريد الهلاك له ولقطيعه  
وعشيرته.

ونيكلاوس أثر الصمت، يقضم لسانه كي لا يعلق على  
ثورتها المشبّعة بالخطرسة، قلقاً من ردّة فعلها بعد أن تعلم  
بمخططه الرئيسي الذي لجأ إليها من أجله، ولكنه بذات  
الوقت يعتمد على شح الوقت الذي سيعترض درب إنتقامها  
بعد أن تقوم بمهمّتها.

« سديم » ناداها قبل أن تذهب يحذّرها « إنتبهي الى ما  
تحدثين فيه مع ذئب داغر »  
« لماذا؟ » سألته بإستخفاف

« لأن داغر سيسمع كل شيء ولطالما سمع » أخبرها يلحظ  
إنخفاف لون وجنتيها، ترمقه بصدمة عجزت عن إحتوائها،  
تتذكر شنعاتها التي تلفّظت بها لذئبه سابقاً، ظناً منها أنه  
من المستحيل أن يعلم بها!

هذا يعني أن داغر كان يعلم بطبيعة مشاعرها نحوه!  
الهذا السبب إستغلّ مشاعرها ضدها؟  
لكم كانت ساذجة وغبية لدرجة الإشمئزاز،  
ذلك الحقير إستغلّها بأشنع الوسائل والطرق.  
تتوعد له بإنقام عظيم....

وعند هذا الحد، إنتهى دور نيكلاوس تاركاً لها دفّة القيادة  
لتصحيح خطأ الماضي الذي ما يزالون يدفعون ثمنه الى  
الآن.

\*\*\*\*\*

« بابا أرجوك لا تفعلها » توسّلت جوان والدها الواقف قبالة  
عمّتها المنهكة حد عجزها عن توسّله بأن لا يفعلها، أنامله  
تقبض على شعلة النار بقوة، يشعر بقلبه على وشك  
مغادرته، لا يستطيع أن يتصوّر بأنه قادر على هكذا فعل،

بأن يقوم بإحراق أخته الوحيدة ويشاهدها تتلوى بنيرانه  
حتّى تتلفظ أنفاسها الأخيرة، عذاب مضاعف للزوج،  
ومشهدٌ سيطارده مدى الحياة، ويحمل إثمه حتّى بعد  
المات.

التفت الى إبنته القابضة تحت قبضة لؤي الملعون يهدده بها،  
يخيّره، أختك أم إبنتك، ولكن المصيبة أن المسألة لن تتوقف  
عند الخيار، لأنّه حتّى لو إختار إبنته مقابل أخته، فخياره  
ذاك سيكلّفه الكثير، ولؤي سيستمر بإستغلال إبنته حتّى  
الرمق الأخير.

هزّت جوان برأسها تبكي بلوعة، تتوسّله أن لا يفعلها  
وإيناس تمتمت بنبرة متحشجة « أنت تعلم بأنك بفعلتك  
هذه ستسلّمه عنقك وعنق إبنتك على طبق من فضّة، لن  
يكون هناك عودة، لا لك ولا لها بمجرد أن تخطو الخطوة  
الأولى »

شهب إيميل يجيبها وسط شهقاته الملتاعة، يبكي كطفل  
صغير يناشد والدته «أعلم، ولكن هل لديك حلاً آخر؟»

هزّت رأسها بوهن متمتمة « نعم، هناك دائماً خيار، ولكنّ  
المشكلة هي في حكمة إختيار الأنسب للمدى الطويل  
إيميل، وليس الأنسب للآن وهذه اللحظة غافلاً عن تبعات  
ذلك الخيار، إذا أحرقتني سترسل روعي الى الجحيم، وما  
أدراك ما الجحيم إيميل، وبإرسالك لروحي الى الجحيم  
سيبقى طيفي يطاردك الى الأبد»

« إنها إبنتي إيناس، صغيرتي التي نشأت بين أحضانك  
وتحت رعايتك، لا يمكنني أن أسمح له بأذيتها»  
« بكلا الحالات ستؤذيها يا أخي» همست له مردفة « ولكن  
أذية عن أذية تختلف»

« إيميل، لقد مللت منك ومن مراوغتك» هدر لؤي تقسو  
قبضته على جوان التي صرخت بألم ملتاغ، يتصلب  
جسدها تحت قبضته، إذ تشعر بأن كل حركة تقوم بها  
تسبب لها المأ عظيماً، وتلك الصرخة كانت القشة التي  
قسمت ظهر البعير دافعة إيميل للإستسلام أخيراً، تتمم  
بالتعويذة الخاصّة بتقديم القربان، ورمى المشعل تحت  
قدمين إيناس يتراجع بإندفاع، ففقد توازنه يقع أرضاً على

مؤخرته بالتزامن مع إعتلاء صراخ الإثنتين معاً، إبنته التي  
إنهارت بين ذراعي لؤي وإيناس التي هبَّ جسدها يشتعل  
دفعة واحدة تتلوَّى وتصرخ بهيستيرية.

\*\*\*\*\*

صرخت سديم تنتفض بفراشها، قبضت على صدرها  
تحاول السيطرة على أنفاسها، أبعدت الغطاء تقفز خارج  
السرير بالتزامن مع دخول داغر عليها يسألها بنبرة  
مذعورة

« هل أنت بخير؟ »

« مصيبة، حلت علينا مصيبة! »

هتفت بإنفعال تحوم حول نفسها مردفة « لؤي، لقد قبض  
على فادي وجوان، وتمكن من إجبار إيميل على تقديم  
إيناس قربانا للعالم السفلي »

« يا قدير! » هتف داغر يمسح على صفحة وجهه، يشعر  
بدعائم الأرض تنهار من تحته، مصيبة وحلت عليهم.

« كيف حصل هذا سديم؟ الم تطلبي مني أن لا أذهب  
خلفهما، بحجة أن هناك شيئاً بداخلك يحثك على

مساعدتهما؟ وأي مساعدة هذه وهم الآن أسرى تحت  
رحمة من لا رحمة له، أنت لم تساعديهما سديم، بل قديهما  
بنفسك الى الجحيم» زجر بها يلجم غضبه عنها، يلعب  
بفكره الف خاطر ونقيضه، وقف قبالتها يواجهها قائلاً « لو  
أني لست واثقاً من ولائك لي وحقدك على لؤي، لظننت بأنك  
تعملين لصالحه»

فغرت فاها بصدمة، تشحب ملامحها، هزّت برأسها تنفي  
زعمه، لا تجد ما تقوله لتبرر فعلتها، لا تفهم أين أخطأت!  
ما الذي غفلت عنه؟  
كيف لم ترى القادم؟

« سديم »

أخرجها صياح داغر من بؤرة تساؤلاتها تلتفت اليه تناظره  
بتشتت وداغر أردف « كيف سأقنع قطيعي بالوثوق بك بعد  
هذه الكارثة، تصرفاتك مؤخراً أصبحت عدائية جداً، وهذا  
ما لن أسمح لك بالتمادي به، هل فهمتي»  
هدر بها يموج غضباً على غضب، يؤنب نفسه على  
التساهل معها، والسماح لها بالتمادي بتمردها وعصيانها.

« أنا أعترف بأنني أخطأت داغر، ولكن عليك أن تفهم، بأن خطئي لم يكن عن عمد، وهل تصدق بأنني من الممكن أن أضمر لك ولعشيرتك السوء؟»

رفع حاجبه يرمقها بنظرة قاتمة، يقول «أنا لا أتتهمك بشيء سديم، بل أحذرك من عاقبة أفعالك، وتذكري أنه لولا تمرّدك وعصيانك لكان فادي وجوان ما يزالان تحت عهدتنا الآن»

« نعم أعلم، ولكن عليك أن تعلم، بأنني صحيح عرّافة، ولكن هذا الأمر لا يجعلني معصومة عن الخطأ» أخبرته تريده أن يعلم بأنّها لم تتقصد ما حصل لهما.

زفر بضيق يمسح على صفحة وجهه، توجه نحو نافذة غرفتها المطلّة على الغابة، يفكر بلوي والقادم، برويتها حول المعركة،

أيعقل أنّهم لا يملكون فرصة الفوز أمام هجوم لوي الوشيك؟

ولكن بالرغم من ذلك، وحتى لو كانت رؤية سديم هي الواقعة، لن يستسلم بسهولة، وسيقاتل هو وقطيعه ببسالة، حتى آخر نفر منهم

« على هذه الحال أصبح هجوم لؤي وشيكاً، علينا أن نجد خطة بديلة ونستعد لمواجهة، وأنت» قال يستدير اليها يخاطبها بنبرة محذرة «إحذري من تصرفاتك، إذ يبدو لي مؤخراً أنك أصبحت لا تميزين بين خيرها وشرها» قال يهم بالمغادرة فاستوقفته تسأله «ماذا سيحل بي إذ تمكن لؤي من النيل منك؟»

تسمر بأرضه لبرهة يفكر بسؤالها، ولا يجد له سوى إجابة واحدة، واضحة، وهي الهلاك، سيكون مصيرها الهلاك لا محال.

« لقد وجدت طريقة لفك رابط الدم الذي يجمعنا» أردفت باغته بقولها، إستدار يواجهها يراها واقفة قبالة النافذة الطويلة المظلة الى الغابة، يمتص جسدها وهج نور القمر المنعكس فوق طبقة الثلوج الكثيفة، شعرها الأحمر طليق، وروحها مقيدة بقيود ظلمتها التي ما تنفك تحاول السيطرة عليها كلياً.

عاد اليها، بحاجة لأن يكون قريباً من ملامحها، علّه يلتمس  
منها شيئاً من ما يجول بجوفها، يفتش بعمق عينيها عن  
سديمه، تلك البريئة اللطيفة والساذجة، تلك الرقيقة الحنونة  
التي سلبت قلبه وعقله وذنبه على غفلة منه،  
أمّا هذه،

التي تقف قبالة بكامل جبروتها، لا تمت لها بصلة،  
حتى نظراتها اختلفت،  
نبرة صوتها قست.

« على حسب ما أعلمه، أن رابط الدم من المستحيل  
فضّه» أخبرها لا يصدق قولها.

« وأنا أخبرك بأنني أملك القدرة على فعل ذلك، هل  
ستحرمني من فرصة التحرر منك، خاصة أن هناك احتمال  
كبير بأن لا تنجو من معركتك القادمة.»  
« كيف تملكين القدرة على شيء لا وجود له من الأساس،  
الآن تظنين بأنني فتشت عن تلك الإجابة، حاولت إيجاد ثغرة  
لعلّي أستهدي على حل، وعبثاً حاولت»  
هدر يشعر بأنه يفقدها دون رجعة هذه المرة، لا يريد أن  
يصدق بأنها وجدت طريقة لفض رابطهما.

« وأنا أخبرك بأنني أملك التعويذة المطلوبة داغر، هل ستراجع الآن عن كلامك» سألته بإنفعال

شبك أنامله بخصال شعره يتنفس بعشوائية، تهتاج مشاعره، يشعر بقلبه على وشك مغادرته، هل ستتخلى عنه هي الأخرى؟ أهكذا وبدون معركة إستسلمت، وستجبره على الإستسلام؟

وهل الى هذه الدرجة ما عاد يهّمها مصيره ومصير عشيرته، من حموها من لؤي وجبروته وإستقبلوها بينهم وإعتبروها كفر منهم؟!

« داغر، أنا لا أستطيع المغامرة بحياتي، أنا بحاجة لفض الرابط كي أملك الوقت للقضاء على لؤي في حال تمكّن منك، أذ قبض عليك أنا لن أتمكن من الإستمرار من دون دمائك، وعندها لؤي سيستغلني ضدك»

« أإلى هذه الدرجة فقدتي الأمل بنا، كتبتني لنا الخسارة قبل حتّى أن نبدأ بمعركتنا؟» سألتها بإنفعال، خائباً من كلامها المثير للإحباط.

« أنا لم أفقد الأمل بكم، أنا فقط أضع أمامي كل

الإحتمالات، وأستعد لها.»

حاولت تبرير نفسها تراه يصارع نفسه، خائف من أن تغدر

به وتتخلى عنه بعد أن تفك الرباط، وهي فهمت سبب خوفه

وتردده تقول

« برابط أو بدونه داغر، تأكد بأنني سأقاتل معكم يداً بيد،

معركتكم هي معركتي، ولؤي عدوي كما هو عدوكم، وأنا لا

أريد له أن يحصل عليك بأي طريقة، سأقتله، أقسم لك

بأنني سأقتله عند أول فرصة تسنح لي «

هتفت تعود هالتها الداكنة للتكاثر من حولها بمجرد ذكر

لؤي، وهو إكتفى بمراقبتها بصمت، يفكر بالقادم،

سديم وجدت وسيلة للتحرر منه، تضعه أمام الأمر الواقع،

تذكره بوعده لها، الذي ما إنفك يكرره على مسامعها، الآ

وهو

( لو أن هناك وسيلة لتبديل واقعها وتحريرها من رباط الدم،

لحررها منه دون تردد)

وها هي وجدت الوسيلة،

هل سيقف بدربها؟

وحتى لو حاول، هل سينجح بإبقائها تحت سلطته؟

بالطبع لا!

وثانياً، لطالما كان رافضاً لهذا الرابط، لطالما أخبرها بأنه  
أجبر عليه، ولو يعود القرار له لما كان أقدم على تفعيله على  
الإطلاق.

هل سيناقض نفسه الآن؟

هل سيمنعها من حقها بالحرية والتحرر من قيوده؟

لا، لن يفعل، لن يكون أنانياً، وسيمنحها حرّيتها حتى لو  
كان الثمن هو المغامرة بكل شيء من أجلها.

« إذ كان هذا الأمر سيُشعرك بالأمان فالتفعلية سديم، أنا  
لن أقف بوجه تحرك منّي بالرغم من أن هذا الأمر سيترك  
فراغاً عظيماً بداخلي، هذا الرابط الذي يجمعنا هو أكبر  
وأعظم من مجرد رابط دم، بل هو رابط روحيين وكيانين  
سديم »

كلماته تلك أثرت بها، تتحالف ضد مشاعرها التي أقسمت  
على أن تدفنها بأعماقها وتقف عليها بأقفال لا مفاتيح لها،  
تشعر بقلبها يحاول الإنتفاض من تحت الرماد المتكاثف  
حوله، أولته ظهرها هاربة من نظراته الحانية، تشعر بها  
تحاول إختراق جدار جمودها وإعادة إنعاش روحها  
الخامدة،

هربت منه هاتفة بإرتباك عجزت عن إحتوائه «توقّف لو  
سمحت، كلامك هذا ما عاد يؤثر بي داغر، لا تعتقد بأنني  
سأنسى إستغلاك لي بهذه السهولة، إذ كنت نسيت أنا لم  
ولن أنسى أبداً»

هتفت بإنفعال تقصد حادثة حرمانه إياها من القوت.

أظلمت مقلتي داغر، تضرب سديم على وتره الحساس، إذ  
هو نفسه حاقد على نفسه لما قام به مؤخراً «حسناً، لقد  
كانت مرّة واحدة ولم تتكرر، فأنت بتمرّدك وعصيانك لم  
تتركي لي خياراً آخر»

إستدارت اليه تواججه، يتطاير شرار الغضب من مقلتيها،  
جزّت على أسنانها هادرة به «لم أترك لك خياراً آخر!»

صرخت تكرر « لم أترك لك خياراً آخر! حجة أقبح من ذنب  
يا سيّد داغر»

هتفت بإزدراء تحيطه بهالتها السوداء مردفة بإنفعال  
«ونصيحة منّي، وفرّ كلامك المعسول لرنوتك، فأنا لم أعد  
تلك الساذجة التي تصدّق زعمك بهذه السهولة، أنت الآن  
بالنسبة لي لست سوى مخادع وإستغلالي، أناني وتحاول  
حثّي على التراجع عن قراري بأيّ ثمن، كن متأكد، بأنّي  
لن أفعل، لن أفعل لأيّ سبب»

« أنا لا أحاول حثّك على تبديل رأيك سديم، بل أحاول أن  
أذكرك بهوية عدوك وهوية أصدقائك، لا تجعلي غيرتك  
وحدك ينسيانك الخير الذي قدمناه لك هنا، لا تجعلي  
غضبك منّي ينسيك ما فعله البقية في سبيل إنقاذك من  
لؤي وحمایتك منه، لا تنسي ما فعلته أسيل، ورائد، والبقية،  
وحتّى أنا، عودي لرشدك سديم، ولا تجعلي إنتقامك منّي  
إنتقاماً جماعياً يطال الأبرياء.»

صاح بها يصارع طريقه اليها، يحاول التحرر من أذرة  
الظلام الخائقة التي تكبله بها، يشعر بذنبه ينتفض  
للتدخل، فلجمعه، يشعر بهالتها تتضخم، تخنقه، تكبله كلياً،  
حدق بها بذهول، يراها تطفو إتجاهه، عينيها سودواتين  
قاتمتين، شعرها يتطاير نحو الأعلى، تبدو له كشبح قادم  
من أعماق الجحيم، سديم تغرق بظلمتها، تسمح لها  
بإستهلاك طاقتها وإنسانيتها.

«سديم، ماذا تفعلين، توقّفي» صاح بها « أنت لست  
شريرة، لست مجردة من العاطفة، لست كوالدك، لا تجعلي  
ظلمته تستهلك الي درجة ستعجزين فيها عن العودة حتى  
لو أردتي، تذكّري من أنت، تذكّري ما أنشأتك عليه جدّك،  
وما سعت لتحقيقه لك والديك، والديك التي ضحّت بنفسها  
من أجلك»

وصلت اليه تخاطبه بنبرة تخينة ذات صدى فارغ، كأنّ  
هناك روحاً شريرة تملكها

« أنا أمقت تلك السديم التي تتحدّث عنها، أكره برائتها  
وطيبتها وضعفها، لقد كانت مجرد طفلة خائفة، غبية،

وضعيفة وكلّم أستغليتموها ودستم عليها بوحشية، لقد  
وأدمت إنسانيتها وخلقت منها وحشاً سيدمركم جميعاً،  
سيدمر كل من يجرؤ على الوقوف بدربها، سأقتلكم جميعاً»

زجرت به تبرق مقلتيها، صعقته بتيار كهربائي تسيطر عليه  
تحت قبضتها، مزّقت قميصه تبسط كفّها فوق وشمه تهتف  
بالتعويذة السحرية التي ستفصلها عنه وتحررها منه.

زجر داغر يقاومها دون جدوى، يشعر بألم عظيم ينتشر  
بكامل أنحاء جسده، ألم لم يجرب مثيله من قبل، كأنّ روحه  
تنسلخ عن جسده، أعماقه تتمزق وتشتعل، عظامه تتفرقع،  
إنتنفض ذئبه بداخله يحاول التحرر فعجز عن ذلك، يشعر به  
مكبّل بداخله،

قبض على رسغها يحاول إنتزاعه عن صدره، يهدر بها،  
يأمرها أن تتوقف، ترحمه، تعتقه، أي شيء المهم أن تتوقف،  
وهي لم تتوقف إلا عندما إنتهت من تعويذتها، يشع وشم  
داغر بنور مبهر، يشكّل حقلاً مغنطيسياً بينهما، قذف كل  
منهما بالإتجاه المعاكس.

\*\*\*\*\*

وفي ذات تلك اللحظات، بالتزامن مع إنهيار داغر من إثر  
التعويذة كانت كل عشيرته فرداً فرداً دون إستثناء يعانون  
من ذات العوارض، ذات الألم، وذات المعاناة، يصرخون  
ويتأوّهون ويتلوّون، كأنّ أبواب الجحيم فُتحت على  
مصراعيها، تستدعيهم اليها.

\*\*\*\*\*

تهاوت جوان أرضاً لحظة أطلق لؤي سراح جسدها يقترب  
من إيمل الجاثي بدوره أرضاً تحت قدمي جثة أخته  
المتفحمة يبكي وينوح بقهر، قهر ينغل بجوفه كمرجل يغلي  
فوق نيرانٍ مستعرة، غمامة الدخان الأسود ذات الرائحة  
النتنة تفوح أرجاء القاعة المغلقة مسببة الإختناق لجوان  
التي لم تتعافى بعد من مرضها، ولكن هذا الأمر لم يمنعها  
من إستغلال بُعد لؤي عنها لتتفقد سحرها الذي شعرت به  
يتراقص بعروقها مستعداً لدعمها، فخبثت تنتظر اللحظة  
المناسبة للإنقضاض عليه.

رفعت رأسها لحظة فُتِح الباب الحديدي ودخل منه  
مشعوذين يجران فادي بينهما، شهقت بذعر تراقب حالته  
المزرية، جراحه التي لم تتعافى بعد، يبدو كأنه واقع تحت  
تأثير مخدّر يخضعه لسيطرتهم ويعيق تحوُّله الى ذئبه.

« والآن، دعنا نرى ما أنت بقادر على فعله يا عزيزي»  
خاطب لؤي إيميل يشير لرجاله أن يضعوا فادي على لوح  
حديدي مسطح، ففعلوا وإبتعدوا فاسحين المجال لإيميل  
ولؤي بتولي زمام الأمور.

« قف إيميل، لا أملك لك الوقت لريثما حضرتك تلملم شتات  
أحزانك، بكل أسف لولا أن روحها أصبحت الآن ملك العالم  
السفلي كنت لأخبرك أنك قريباً ستلتقي بها في العالم  
الموازي» زجر لؤي بنبرة قاسية مجردة من المشاعر مثيراً  
نزق الأخير الذي إنتفض من مرقدّه يهاجمه بشراسة، غرز  
أظافره بوجهه يشتمه ويلعنه ويعنّفه وجوان همّت بالهجوم  
عليه هي الأخرى، وإذ بأحد مشعوذيه يعترض دربها،  
قبض على عنقها يصيح بإيميل « توقّف قبل أن أدق عنقها  
في الحال»

وتوقّف إيميل، توقّف يتراجع عن لؤي، يناظر إبنته بجزع،  
مسح دموعه يبتعد عن جثة أخته المتفحمة يقول « لن أقوم  
بفعل شيء قبل أن تطلق سراح إبنتي»  
جذبها لؤي سالبا شهقة من بين شفثيها الجافتين هاتفاً  
بتنمّر « وما رأيك أن أعدك بأن لا أقدم على أذيتها مقابل أن  
تنفذ أوامري »

خيرّه يقبض على عنق جوان هامساً قرب أذنها « والآن هلاً  
سمحت وأريتني مفعول تعويدتك التي إكتسبتها للتو،  
أريدك أن تحوّل ذلك المستدّب الى وحشٍ يعجز ذئب داغر  
عن الوقوف بدربه، أريده آلة قتل مجنزرة غير قابلة للكبح»

« لا، لا بابا، أرجوك لا تفعل ذلك، لا تفعل ذلك بفادي»  
توسّلته جوان غارقة بعجزها، تفضّل أن تموت على أن  
تسمح لوالدها بأذية فادي بذاك الشكل، أن يدفعه لقتل  
الألفا دون أن يملك السلطة على أفعاله.

« أه، إسمع، هل هذه توّسلات عاشقة» هتف لؤي بسخرية  
يردف بإزدراء «إبنتك مغرمة بمستدّب يا إيميل، إبنتك وقعت  
بغرام عدوك»

« إِيَّاكَ يَا بَابَا، أَقْسَمُ لَكَ بِأَنِّي أَفْضَلُ الْمَوْتِ عَلَى أَنْ أَسْمَحَ لَكَ  
بِفِعْلِ ذَلِكَ بِهِ » صَاحَتْ جِوَانُ تَنْتَفِضُ تَحْتَ قَبْضَةِ لُؤْيٍ،  
تَسْتَعْمَلُ سِحْرَهَا عَلَيْهِ فَامْتَصَّهَ مِنْهَا يَضْحَكُ بِشَيْطَانِيَّةٍ  
يَقُولُ « وَفَرِّي مَجْهُودِكَ يَا صَغِيرَةَ، سَحْرُكَ الْوَاهِنُ هَذَا لَنْ  
يَنْفَعُ مَعِي »

هَدَرَ بِهَا يَقْذِفُهَا بَعِيداً عَنْهُ يُولِي إِهْتِمَامَهُ لِإِيْمِيلِ الَّذِي سَارَعَ  
بِتَلْقِي ابْنَتِهِ قَبْلَ أَنْ تَطَّأَ الْأَرْضَ يَتَوَسَّلُهَا أَنْ تَغْفِرَ لَهُ وَتَرْحِمَهُ  
مِنْ نَظَرَةِ الْإِتْهَامِ وَالْخِيْبَةِ الَّتِي إِعْتَلَتْ مَلَامِحَهَا.

التفت الجميع نحو فادي الذي زجر ينتفض بمرقده كأنه  
يعاني من ألم عظيم ألم به دون سابق إنذار، صرخ يتقافز  
جسده فوق اللوح الحديدي يصر على أسنانه على وشك  
تهشيمها، يومض وشمه بنور ساطع، سارع المشعوذين  
يثبتونه، مذعورين من ما يشهدون عليه.  
« ماذا يحصل معه؟ »

سأل لؤي يتفقده، وتبعته جوان في الحال تستغل إنشغال  
الجميع به، قبضت على رسغه تدعي بأنها تتفحص حاله،

# سديم الباروك

تتمتع بتعويدة إبطال مفعول المخدّر، تحاول إمتصاصه من جسده، تتوسّله أن يتمكّن من إنقاذ نفسه من هول القادم .

\*\*\*\*\*

## الفصل الحادي والعشرون

بعد أن تحرر داغر من قبضة سديم وسحرها قذفته  
بصاعقة مغنطيسية نحو الجدار المقابل، يرتطم جسده به  
بعنف يحدث المثل لها.

إنتفض جسده يتحوّل الى ذئبه في الحال، يشعر به  
يصارع التحرر غاضباً هائجاً هدفه سديم، يرى الأخيرة  
تتململ بضعف ووهن، إذ يبدو أن السحر الذي إستعملته  
عليه إستهلك كل طاقتها،  
لا يصدّق ما أقدمت على فعله،  
لا يصدّق قسوتها وعدم رحمتها،  
لا يصدق أنّه خسرها الى الأبد.....

إعتدت سديم بجسدها تعاني من وهنٍ يكبل حركتها،  
فتحت أجفانها بعد معاناة ترى محيطها بنظرات مشوشة،  
تشاهد ذئب داغر يقترب منها بخطوات متربّصة، ملامحه  
متكرمشة غاضبة، أنيابه بارزة، وعينيه تبتّان قسوة  
أجفلتها.

إستقامت بجلستها تترقّب خطواته،  
تشعر بقلبها يتمزّق، وروحها تتملّع، وأنفاسها تتحشرج،  
كأنّ هناك شيئاً بداخلها يحاول الانفصال عنها، التحرر  
منها،

ماذا فعلت! ما الذي أقدمت على فعله؟

رفعت كفيها المرتعشين نصب عينيها تتأمّل راحتها بغرابة،  
وكأنّ هناك إنساناً غريباً كان يسكنهما والآن رحل عنها،  
كأنّ الظلمة التي كانت تحاول السيطرة عليها غادرتها،  
تشعر بالنور يتسلل اليها من جديد.

شهقت رافعة بصرها تتعانق نظراتها مع نظرات ذئب داغر  
الذي أصبح قبالتها تماماً، غامت مقلتيها بالدمع هامسة  
بشفتين مرتعشتين

«ماذا فعلت؟ ماذا حصل؟»

زمجر ذئب داغر بوجهها رافضاً الإقتراب، رافضاً تلبية  
إستجدائها له بمواساتها، فتراجعت تضم جسدها  
بذراعيها، تدرك بأنّه لن يغفر لها فعلتها تلك

« أنا أسفة؟ »

همست في ذات اللحظة التي زجر بوجهها يصمتها،  
يرمقها بنظرات قاسية لم تعهد لها منه من قبل، قائمته  
الأماميّتين تقاومان ضدّ رغبتة،  
تقاومان الإنقضاخ عليها وتمزيق حنجرتها، تراجع  
خطوتين ورفع عنقه نحو الأعلى يعوي، يصدح عوائه في  
الأصدااء، يتبعه مباشرة عواء قطيعه يكسرون سكون الليل  
وظلمته.

\*\*\*\*\*

بعد أن إنتهت نوبة الألم التي إجتاح جسده على غفلة  
منه فتح فادي مقلتيه يشاهد محيطه يتراقص من حوله،  
واجداً نفسه محاطاً بالمشعوذين، يعود لذاكرته معركته مع  
الوحش الذي هاجمها هو وجوان في الغابة، التفت يمينه  
يفتّش عنها فوجدها تمسك بكفّه والدموع تسبح بمقلتيها،  
حدّقت به بذعر أجفله، رفعت بصرها تتفقد ما إذ إنتبه له  
الآخرين تصيح به في ذات اللحظة التي قبض فيها لوي  
على عنقها يحبس عنها الهواء.

« تحوّل الى ذئبك »

وإنْتَفَضَ فادي يتحوّل، تحوّل يعاني صعوبة بالغة في  
التواصل مع ذئبه، أمرٌ لم يحصل له من قبل مثيراً هذا  
الأمر جزعه.

ماذا يحصل معه؟

ماذا يعقل أنّهم فعلوا به؟

تحوّل الى ذئبه يفسح له المجال بتولّي زمام الأمور، وثب  
ناحية لؤي يتوعّده، والأخير وضع جوان أمامه يستعمل  
جسدها كدرع حماية هاتفاً به بنبرة عابثة «آه، دعني أرى،  
هل أنت كذلك الأمر تملك مشاعر إتجاه هذه الساحرة أم  
فقط هي؟»

زجر ذئب فادي يقف قبالتها، يحاول أن يجد ثغرة يهاجم  
عبرها لؤي دون الإقدام على أذية جوان والأخيرة هتفت  
تحذّره «أهرب أرجوك، لا تتردد أتركني وأهرب أرجوك...»  
كتم لؤي على أنفاسها، يمنع إسترسالها بالكلام، لكم  
خاصرتها يسلب من حنجرتها صرخة مكتومة، فتدخل

إيميل يحاول الدفاع عن ابنته، تتم بتعويدة سحرية يستعين بالمشاعل المنتشرة في الأرجاء، شكّل كتلة نارية بين كفيه وقذفها ناحية أحد المشعوذين، هاماً بقذف الآخر وإذ بالتالث ينقضّ عليه يحيطه بدخان أسود كثيف مشبّع بالفحم تسبب بإختناقه، فجثى أرضاً يسعل بشدّة، وذئب فادي إنقضّ على لؤي قابضاً على ساقه بين فكيه يجبره على تحرير جوان.

تقهقرت جوان تشاهد ذئب فادي ينقضّ على لؤي بوحشية، والأخير عاجز أمامه، يحاول حماية وجهه وعنقه بذراعيه ولكن سرعان ما إنقلبت موازيين المعركة عندما تدخل مشعوذين لؤي يهاجمون ذئب فادي،

فصرخت جوان به من جديد « أخرج من هنا، أخرج ولا تقلق بشأنني، إذهب وحذرّ داغر من القادم أرجوك »  
توسّلته تحارب أحد المشعوذين بتعويدة سحرية تسببت بإختناقه والثاني أصابته بالصرع وبقي واحد، إذ قدراتها لا تسمح لها بالسيطرة على أكثر من إثنين في آن معاً، ضحكة ضعيفة زيّنت شفّتها عندما تحرر والدها من سحر المشعوذ وقبض عليه تحت تعويذته، بينما لؤي مشغول بالدفاع عن نفسه ضدّ ذئب فادي

«إرحل»

صاحت به من جديد تشعر بالوهن ينال منها، خائفة من  
فقدان السيطرة عليهم تحذّره « سيحوّلك الى وحش من تلك  
الوحوش ويرسك خلف داغر لقتله» صاحت به بعجز تجده  
يعاند كعادته الى أن توغلّ بقية المشعوذين داخل القاعة  
لنجدة سيدهم، أسرعوا اليه يهاجمونه بسلاح كهربائي كبل  
جسده يرتج كالغربال الى أن همد فاقداً وعيه يعود لهيئة  
فادي.

« لا، لا »

صاحت جوان تجثوا أرضاً مستسلمة لوهنها، تشعر  
بالأرض تنهار من تحتها،  
يتملكها العجز والجزع.

ما كان يجب أن تنتهي الأمور بهذا الشكل المروّع،  
ما كان يجب على فادي البقاء من أجل إنقاذها  
ما كان يجب على والدها أن يكون السبب بمصابه  
فادي لا يستحق مصيره القادم

\*\*\*\*\*

وقف في بهو منزله عند الرابعة صباحاً يشاهد أهل  
عشيرته جميعهم متجمهرين ينتظرون قدومه، أمارات  
التساؤل والتثنت تحتل ملامحهم جميعاً.  
« ماذا يحدث، ما الذي حدث وتسبب بنوبات الصرع والألم  
لنا جميعاً دون إستثناء وفي ذات الوقت واللحظات، ومن ثمَّ  
إختفى فجأة كما ظهر» سأله أرغد فور رآه فعقد داغر  
حاجبيه لا يستوعب كلام عمّه يجول بنظراته الحائرة بينهم  
يراهم جميعاً يوكدون كلام أرغد.

« هناك أمراً مريباً حصل لنا جميعاً داغر» قال سادن  
« أين سديم، أيقظها، لربما تتمكن من رصد المشكلة؟»  
سأل آخر

« ما كان يجب أن نسمح لهؤلاء السحرة بدخول المحمية»  
هتف أحدهم  
« أنا متأكد بأنهم قاموا بإلقاء تعويذة سحرية تصيبنا  
جميعاً في ذات الحين» هتف آخر

وداغر أثر الصمت ينصت لهم، يفكر بسديم وبما فعلته، ولكن ما علاقة تعويذة الفصل التي ألقته عليه بباقي أفراد عشيرته، والسؤال الأهم هو: ما هو سبب ذلك الألم العظيم الذي ضربه مع أنه من المفروض أنها هي التي كانت تفصل نفسها عنه، ذلك الألم يجب أن يكون لها وليس له.

« داغر، ما بالك، لماذا أشعر بأنك تخفي عنا أمراً ما؟ » سأله رائد وهو ضربت عينه على أسيل هامساً له:

« لقد قبض لوي على جوان وفادي، وإيميل قدم إيناس قرباناً، وسحرة سايلم تخلوا عنا، وإحتمال لوي أن يضربنا بآية لحظة، وسديم فصلت نفسها عني، فكّت رابط الدم الذي يجمعنا » إنهال داغر بالأخبار الصادمة على مسامع رائد الذي كان يستمع اليه مخطوف الأنفاس يأكل أسيل بنظراته الجزعة.

« يا قدير، فاليرحمنا ويلطف بنا، وماذا سنفعل الآن؟ »

سأل بنبرة مهتزة

« سنحارب ونقاتل الى آخر رمق من أنفاسنا » صاح داغر بنبرة ثورية محفزة يستدعي إنتباه الحاضرين يكرر على مسامعهم « لقد تخلى عنا سحرة سايلم، ولوي قادم الينا،

مركتنا لن تكون سهلة، وستكون محفوفة بالمخاطر والخسارات، ولكننا لن نستسلم، جميعنا سنقاتل، ذكوراً وإناث، بهيئات ذئابنا وهيئاتنا بحسب ما يتطلّب الأمر، سنقاتل الى النهاية، وإعلموا أن الموت في سبيل الحرية خيرٌ من الحياة تحت وطأة العبودية»

« نعم، سنقاتل، وسنفوز، ليست عشيرة الذئب الفضي التي صمدت عبر التاريخ هي التي تخسر أمام لؤي ومشعوذيه ووحوشه» هتف أرغد يحفزهم والبقية علا عوائهم يزدادون حماساً وإستعداداً.

« علينا أن نبعد الأطفال والعجائز والمراهقين الآن وحالاً، وكل من لم يكتمل نموّ ذئبه بعد، سأتصل بالفايق وأطلب منه قيادتهم الى الفندق الساحلي وتجهيز كل الترتيبات اللازمة لحمايتهم الى أن ننتهي من لؤي» أمر داغر يحثهم على البدء بإخلاء المكان إستعداداً للقادم يطلب منهم العودة لإجتماع طارئ في غضون ساعة.

إنتظر أرغد حتّى غادر الجميع ما عدا رائد وساند وكميل  
وسأله « هل ستطلعني على ما يحصل أم ستبقي الحقائق  
والمصائب لنفسك؟ » سأله بنبرة مؤنّبة ينتظر ردّه  
أشار داغر لهم بدخول مكتبه وسبقهم اليه فتبعوه يغلّقون  
الباب خلفهم، جلس داغر على الأريكة يغطي صفحة وجهه  
بكفيه، يحتوي شتات مشاعره المتبعثرة، تنهد بإرهاق يقول  
« لا أعلم عمّي بماذا عليّ أخبارك بالتحديد، هل بحقيقة  
أننا خسرنا سديم، أم بأننا على أبواب معركة غير متكافئة  
مع لؤي، أم حقيقة أنّ سحرة سايلم الخونة إنسحبوا من  
دون سابق إنذار، لقد تخلّوا عنّا بخبث من دون إعلامنا »

« ماذا تقصد بخسارتك لسديم؟ »

« لقد وجدت طريقة لفك رباط الدم الذي يجمعنا، ونوبة  
الصرع والألم الجماعية التي ضربتنا جميعاً كانت من  
فعلها »

« ماذا!؟ » هتف جميع الحاضرين دفعة واحدة وأمارات  
الذهول والصدمة تعتلي ملامحهم الخشنة.

« أين هي الآن؟ » سأل أرغد بنبرة هادئة قلبه لا يطمئن من الذي حصل، إذ بحسب ما قرأ عبر التاريخ أنه ليس هناك من وسيلة لفض ذلك الرابط، وإذ كان هذا الكلام صحيحاً، ما طبيعة التعويذة التي القتها سديم على داغر حتى طالتهم جميعاً!

« ولكن كيف تسمح لها بفعل ذلك؟ » أردف يؤنّبه على هفوته.

« لم أسمح لها، بل أجبرتني، قبضت علي تحت سيطرتها وفعلتها، لقد خسرنا سديم، تلك القابعة في الأعلى لا تمت لسديم التي نعرفها بأي صلة. »

« وماذا سنفعل الآن؟ » سأل رائد عاجز عن التوقف عن التفكير بأسيل وما ينتظرها.

« سنقاتل لؤي وننتصر، هذا ما سنفعله » هدر داغر بإنفعال، كارهاً ضعفهم وخوفهم، لا يستوعب متى نزعوا عنهم لباس الشجاعة والبسالة وإرتدوا لباس الضعف والهوان، أم السلام الذي كانوا يعيشون فيه لفترة أنسأهم أصلهم وطبيعتهم وقدراتهم، وقف بينهم هادراً بهم « نحن لسنا بحاجة لدعم أحد للدفاع عن عشيرتنا وقطيعنا، لطالما

كنا الأقوى والأشرس وسنبقى، نحن من فصيلة الذئب  
الفضي، أنتم موسومون من دمي، وإذ كان هذا يدل على  
شيء فهو على قوتنا وصلابتنا وقدرتنا على مقاومة أي  
ضغوطات تواجهنا والانتصار عليها.»

نكسوا جميعهم رؤوسهم يراقبون الأرض تحت أقدام الألفا  
غارقين بخجلهم وخزيهم، يشعرون بالدماء تفور بعروقهم،  
تذكرهم بحقيقتهم التي هم عليها، حقيقة غفلوا عنها وسط  
كل هذه الضغوطات التي تراكمت عليهم دفعة واحدة، ولكن  
داغر محق، لطالما كانوا الأقوى بإيمانهم قبل أجسادهم  
وسيبقون كذلك....

\*\*\*\*\*

## خائرة القوى، روحاً وجسداً

كورت ركبتيها الى صدرها، تضم ساقها بذراعيها، تبكي  
وتشقق بحرقه، تبكي وهي لا تعلم لما تبكي، تتخبط بين  
ثنايا مشاعرها المتناقضة، ما بين الفرحة بتحررها من رابط  
الدم، والحزن على فقدانها موالاة ذئب داغر الذي يبدو أن  
فض الرابط آثار غضبه منها حد الذرورة، تفكر بداغر هو

الآخر، بالألم الذي ألمّ به أثناء قيامها بالتعويذة، تتساءل  
عن سببها.

قضمت شفّتها، تشعر بالحزن والخواء، بالوحدة والتعب  
والإرهاق،  
الآن يمكنها القول بأنّها أضحت وحيدة، لا تملك أحداً بهذا  
العالم.

رفعت جسدها عن الأرض تعاني من صداع عنيف،  
حضنت رأسها بذراعيها تتأوّه بألم، تشعر بالأرض تموج  
من تحتها.

لعت شفّتها بهدف ترطيبهما، تشعر بالجوع والضمأ،  
والحاجة للقوت،  
عقدت حاجبيها تذكر نفسها، بأنّها فضّت رابط الدم الذي  
يجمعها بداغر، هذا يعني بأنّها تستطيع أن تأكل الطعام،  
وتشرب المياه والقهوة والعصير، تستطيع أن تغيب عن  
المحمية لأيام دون أن تضطر للعودة، لا، بل تستطيع أن  
ترحل نهائياً دون عودة.

نعم، هذا ما ستفعله، ستبتعد عن داغر علّها تنساه، علّها تجد خلاصها بعيداً عنه، ولكن ليس قبل أن تنتقم من لوي.

وبخطوات متهاكّة، جرّت نفسها خارج غرفتها، يخترق أسماعها أصوات داغر ورجاله من غرفة المكتب، تجاوزته ناشدة المطبخ مباشرة، توغّلت تتوجّه ناحية الثلاجة، فتحتها تفتّش بمحتوياتها، ستطهي، نعم، ستقوم بالطهي، وصنع قالب من الحلوى، وتدعوا الجميع الى وليمة فاخرة.

تناولت تفاحة وقضمتها، لاكتها بين أسنانها تشعر بمعدتها تتلبّد بالحال، حاولت البلع فرفضت معدتها تعتمر نفسها بمحاولة عقيمة للفظ محتوياتها.

سارعت الى الحمام تتقيأ.....

ماذا يحصل لها؟

أيعقل أن معدتها تحتاج للوقت قبل أن تعود الى طبيعتها؟ هذا ما حاولت إقناع نفسها فيه وهي ترتشف مياهاً من الصنبور، وكذلك الأمر رفضتهم معدتها تلفظهم خارجها.

## سديم الباروك

إنتابها الذعر تحدّق بملامحها الشاحبة عبر المرآة  
بمقلتيها الغارقتين بمحجرهما  
شفتيها الزرقاوتين ، إرتعاشة أناملها ، البرودة تغزو  
أوصالها.

كل هذه العوارض؟  
لا تدل إلا على حاجتها لدماء داغر !  
ماذا يجري؟  
أيعقل أن التعويذة لم تنجح؟

أم يمكن أن تكون بحاجة للوقت قبل أن تبطل؟  
عليها أن ترى نيكلاوس وتساءله ؟

\*\*\*\*\*

عادت لغرفتها بصعوبة، تشعر بالوهن يسيطر عليها،  
عاجزة عن حمل ساقيها على السير بسرعة، وصلت الى  
السرير ترمي بجسدها المنهك فوقه، تتمرّع بين الشراشف  
والوسائد، تناشد النوم، علّها تتمكن من رؤية نيكلاوس  
والإستفسار منه حول ما يحصل لها.

هذه المرّة وجدت نفسها في غابة موحشة، قارسة البرودة،  
هوائها زمهريراً قاصف، ويلفها ضبابٌ كثيف، إهتزت  
أوصالها تتوغّل داخلها تنادي بإسم نيكلاوس، تسمّرت  
بأرضها تسمع حشرة قادمة عن يمينها، إلتفتت تشاهده  
يظهر لها من بين الضباب، فأطلقت تنهيدة تتنفس الصعداء  
هاتفة بنبرة مهتزة «ما هذا المكان نيكلاوس، إنّه يخيفني»  
«إنّه العالم الموازي لعالمكم يا صغيرتي، العالم الذي إبتدع  
لمعاقبتنا على خطايانا، رغبت أن أريك مقتطفاً عنه قبل أن  
يتداعى ويفنى»

حدّقت به ببلاهة، لا تفهم معنى قوله تسألته «ماذا تقصد  
بكلامك؟»

«أقصد بأنك نفذتي مهمّتك المطلوبة على أكمل وجه، لقد  
حررتنا من لعنتنا الأبدية، والآن سنجلس على المقاعد  
الخلفية ونشاهد نسل المستدئبين يندثر، والفضل بهذا كله  
يعود لك» أخبرها بنبرة يشوبها الفخر.

جفّ فمها تشعر بقلبها ينسلخ من مضجعه، ما تزال لا تفهم كلامه المبهم، وخائفة من أن تسأله تفادياً لإكتشاف الفضاة التي أقدمت على القيام بها.

إبتسم نيكلاوس بخبث يتخذ بضع خطوات ناحيتها، وصل إليها يقف قبالتها تماماً، حدّق بعمق عينيها يخبرها بتباهي « لقد كنتِ ورقتي الأخيرة سديم، خِطّتي التي إستهلكت فيها كل طاقتي، فإمّا تفشّلين كالتي سبقتك وإمّا تنجحين، أهنّوك على نجاحك الكاسح في تصحيح خطأ أجدادك»

أخبرها يبسط كفه على وجنتها، يتلمّسه بإبهامه بلطف مردفاً « مع أنني لا أنكر بأنّ مشاعرك إتجاه الفا الذئب الفضّي أخافتني في بادئ الأمر، كنت خائف من أن تقف مشاعرك عقبه أمام مخططي كالتي سبقتك، فقررت تغيير إستراتيجيتي بإستعمال عاطفتك ضدّه، جعلتك تكرهينه بقدر ما تحببينه، أولاً يقولون ومن الحب ما قتل!»

جفّ فمها تهرب الدماء من وجهها،

إنتشلت كفه عن وجنتها تدفعه بعيداً عنها هادرة به بغصة  
شعرت بها تمزق أعماقها» ما الذي دفعتني للقيام به؟ ماذا  
فعلت به، أخبرني»

صرخت بهستيرية تحوم حول نفسها بعجز، تشعر بأنها  
على مشارف الإنهيار، شبكت أناملها بخصال شعرها  
تجذبه قهراً وغضباً وعجزاً، عادت اليه هادرة من جديد»  
ماذا جعلتني أفعل، تكلم»

« تلك التعويذة التي طبقتها على داغرك لم تكن لفك رابط  
الإستسياد بينكما، بل لإبطال تعويذة المستذئبين، قريباً  
وقريباً جداً ستبدأ عُقد الوشم على صدورهم بالإنحلال  
واحدة تلوى الأخرى وعند إنحلال آخر عقدة سينفصل كلُّ  
من الذئب والإنسان ويفنيان في عالم النسيان، ونحن  
سنتحرر من هذا العالم ونبعث الى الأرض من جديد»  
أخبرها يتبجح بانتصاره.

« كاذب، أنت كاذب، أنت تكذب » إنهالت عليه تلكمه على  
صدره لا تصدق بأنه تمكّن من خداعها بتلك الطريقة  
الشنيعه، لا تصدّق بأنها وثقت به وقامت بتنفيذ أعماله

القدرة بيديها الإثنتين، لقد دمّرت داغر وقطيعه، دمّرت العائلة الوحيدة التي إهتمت لأمرها بصدق، الذين أنقذوا حياتها لأكثر من مرّة، لقد قتلهم بيديها الأثنتين بغبائها وعدم ثقتها وحقدتها الذي كان نيكلاوس يغذيه بجشع.

جثت أرضاً تبكي وتشهق بحرقة، لا تعلم ماذا عليها أن تفعل.

« وهل كنت تظنين نفسك مميزة لمجرّد التمييز » قال نيكلاوس يشهد على إنهارها بثبات مردفاً « لقد إخترناك ووهبناك قدراتنا جميعاً لأجل هذه المهمة بالذات، وهبتك أنا هبة زيارة الأحلام، وأخي هبة همس الطبيعة، وأخي الآخر هبة الساحرة، والآخر هبة الشعوذة والآخر هبة العرافة، وهبناك هباتنا كي تتمكني من فضّ التعويذة التي تحدّينا قوانين الطبيعة وأسسها للقيام بها، ولُعنا إلى الأبد بسببها، لذا كان علينا أن نجد طريقة لإبطال تلك اللعنة كي نتمكن من الخروج من هنا، من هذا العالم الشنيع.»

رفعت بصرها الغائم اليه، تسمعه يتكلم ويبلبل لا تهتم لما  
يقوله، إذ فكرها وعقلها وقلبها وروحها وكيانها كلهم  
مشغولون بتحليل الفضاة التي أقدم على القيام بها:  
لقد القت على داغر تعويذة فصل له عن ذئبه!  
وتلك التعويذة ستُختم بالشمع الأحمر عند إنحلال آخر  
عقدة من وشمه!

ومصير البقية أصبح مرتبط بمصير داغر!  
لقد زرعت سمّاً بطيباً بداخله يتآكله بخبث بهدف قتله وقتل  
أهل جنسه، سمٌّ لا ترياق له!  
لأنّها بكل بساطة حوّلت الترياق الى سم،  
لقد إستعملوها كطعم لعكس التعويذة الأصلية، هذا يعني  
أنّه لم يعد هناك من تعويذة على الإطلاق!  
لقد خُدعت!

لقد أقدمت على إهلاك داغر وقطيعه، وعشيرته، أرواح بريئة  
كل مسعاها هو أن تعيش بسلام بعيداً عن كل ضوضاء  
الحياة، وهي دخلت بينهم وزرعت سمّها بعروقهم بخبث  
وخديعة دون أن يشعروا.

شهمت بلوعة، تبكي بقهر، تجلد نفسها وتؤنّبها على ثقّتها  
العمياء التي منحّتها لنيكلوس، لقد سمحت له بالتلاعب  
بها، بزرع سمومه بكيانها، إستقبلته بذراعين مفرودتين،  
تسهل له درب إنتقامه عبرها.

قبضت أناملها على التراب البارد الجائية فوقه تشعر  
بالغضب ينغل بجوفها، يحثّها على الثورة وعدم الإستسلام  
لمصيرها، ستنتقم، ستنتقم من سحرة سايلم، حتّى لو كان  
هذا آخر ما ستفعله بلحظات حياتها الأخيرة.

وقفت من مرقدّها تنفض عنها إنكسارها وضعفها، مسحت  
دموعها المقهورة وإستقامت بوقفها ترمقه بإزدراء، تلسعه  
بسياط الإصرار والثبات،

هاتفة بنبرة أربكته وهزّت كيانه» وكن على ثقة بأنك أحسنت  
تعليمي وتدريبني، والآن حان وقت الإمتحان الأخير كي  
أريك ما أنا بقادرة على فعله يا أستاذي العظيم»

\*\*\*\*\*

صرخة مدوِّية صدرت من غرفة سديم جعلت داغر يقفز من  
مرقده ويسرع اليها في الحال، وصل الى غرفتها بوقت  
قياسي يدفع الباب متوغلاً داخل غرفتها المظلمة.

« لقد أخفقت، لقد أخفقت، لقد أخفقت، لقد خدعني، لقد  
أخفقت»

راحت تردد يهتز أثاث غرفتها بعنف، يمتد الإهتزاز  
خارجها، حتّى شعر داغر بالجدارن والأرض تحت قدميه  
يهتزون، ستدمر المنزل فوق رؤوسهم إذ لم يوقفها.  
سارع اليها يهتف بإسمها، علّها تستيقظ من كابوسها.

« سديم، إنّه كابوس، إستيقظي سديم» هتف يتوقّى  
لمسها، خوفاً من أن يزيد من سوء حالها.  
صوت إرتطام قوي مرفق بتكسر وحطام،  
يبدو أن الثرية بردهة المدخل قد هبطت من السقف.  
وتوقياً للمزيد من الحطام، إعتلى السرير وأخذها بين  
أحضانها، إحتواها يهددها هاتفاً بها بنبرة مطمئنة  
«إستيقظي سديم، أنت تحلمين، إنّه مجرد كابوس»

دفعته عنها تهتف بين شهقاتها « يا ليته كابوس، يا ليته  
كابوسٌ ينتهي بمجرد إستيقاظي منه، ولكنه حقيقة،

حقيقة»

تمسكتُ بقميصه تجذبه اليها من جديد، دفنت وجهها  
بصدره تروية بدموعها السخية تكرر « لقد أخفقت، لقد  
أخفقت، يا ليتك تركتني أموت يوم قرر لؤي تقديمي قربانا  
الى العالم السفلي، يا ليتك فعلت، يا ليتك لم تسمح لي  
بالعيش كي أقترف من أقترفته. »

كلامها حيرته، لا يجد مبرراً له،

إنهيارها أقلقه، لا يجد سبباً له،

اليس من المفترض أن تكون سعيدة الآن وتحتفل بتحررها  
منه؟

ولكن ماذا يجري لها؟

« إهدئي الآن وأفهميني ماذا يجري معك، هل السبب رؤيةً

ما رأيته وأثارت جزعك؟» سألتها

تصلب جسدها بين أحضانها تعود لوعيتها، إنتفض جسدها

يقاوم نزلة البرد التي إجتاحتها،

داغر سيقتلها إذ علم بما قامت به، سيقتلها دون حتى أن  
يفسح لها المجال لتبرير نفسها.

لقد خانته، دست بعروقه سمًا بطيئاً سيقتله بخبث، سيقتله  
هو ونسله وقطيعة، داغر الآن يموت،  
بدأ العد التنازلي لما تبقى من حياته،  
وعندما يموت سيتبعه جميع أفراد عشيرته وقطيعة، أنها  
قاتلة، غبية بلهاء، خائنة، شريرة وقاتلة!

شهقت تزحف بعيداً عنه، تكوّرت حول نفسها تميل  
بجسدها يميناً وشمالاً، دفنت وجهها بين صدرها وركبتيها  
تبكي وتشهق بلوعة، ماذا ستفعل الآن؟  
كيف ستتصرف ولؤي قادم اليهم بكامل عتاده؟  
إذ علموا بفعاليتها ستتزعزع إرادتهم ويفقدون ثقتهم فيها،  
داغر سيمنعها من القتال، سيحكم عليها بالموت، سيمنع  
عنها دمائه ويشاهدها تموت برضاء وإكتفاء تام، لا، بل  
لربما يعذبها ويشتف منها قبل أن يسمح لها بتلفظ  
أنفاسها الأخيرة.

« سديم أنت تخيفيني بتصرفاتك هذه، ماذا يجري معك  
تحدثني»

رفعت بصرها الغائم اليه، ترمقه بنظرات مشوشة، مسحت  
دموعها تقول «أنا، أنا بحاجة للقوت، يبدو أنني أخطأت  
بالقاء تعويذتي، لم تنجح»  
عقد داغر حاجبيه يرمقها بتفحص، لا يعلم كيف عليه أن  
يستقبل هذا الخبر.

هل هذا يعني بأنهما ما يزالان مربوطان؟

هل هذا يعني بأنها ما تزال خاضعة لسيطرته؟

لن ترحل وتتخلى عنه؟

ولكن إذ كان هذا صحيحاً، ما طبيعة تلك التعويذة التي  
القتها عليه وتسببت عبرها بذلك الصرع والألم الجماعي  
الذي ضربه وعشيرته مرّة واحدة.

« هل أنت متأكدة؟» سألها

ومأت تشيح بنظرها، تهرب من نظراته المرتابة، شبكت  
أناملها ببعضها تحاول محورة مشاعرهما، إلهاء نفسها، علّه  
لا يرصد كذبها.

« لقد جربت أن أكل، ولم أتمكن » أخبرته بنبرة متهدّجة  
« ما الذي فعلته بي سديم؟ »

سألها يقف عن السرير، وقف قبالتها ينتظر ردّها « أو  
بالأحرى، من أين أتيتِ بالتعويذة التي القيتها علي، ما  
الذي فعلته بي وبعشيرتي، بحيث تعويدتك تلك لم تصيبي  
وحدّي، بل أصابتنا جميعاً دون إستثناء »

هزّت برأسها تتنشّق دموعها، لا تجد كذبة مقنعة، تكتوي  
بنيران الندم، كيف سمحت لإنتقامها أن يعمي بصيرتها؟  
أن يوصلها لأذية أكثر من أهتموا لأمرها، أنقذوها من موت  
محتّم، حموها، وأعتبروها كواحدة منهم، رفعت كفيها  
تراقبهما بغل، تتمنى لو أنّهما قطعتا قبل أن أقدمت على  
أذيته، عادت وقبضت عليهما تعصرهما، تشعر بجوفها  
يغلي كبركان هائج.

قاتلة

غبية

بلهاء

خائنة

ما إنفكت تردد لنفسها.

مسح داغر على صفحة وجهه يزفر أنفاساً حارّة، لا يطمئنّه  
قلبه على كل ما يجري من حوله، سديم تتصرف بغرابة،  
وترفض الإفصاح عن ما يضايقها.

وبعد أن فقد الأمل منها، تناول كوباً من الأكواب الفارغة  
الموضوعة على المنضدة، شق رسغه وملاه بدمائه، أعاده  
لمكانه يقول «للمي شتات نفسك لو سمحتي، وإستعدي  
للإجابة عن أسئلتني، لأنني لست مطمئناً من ناحيتك سديم،  
لست مطمئناً على الإطلاق»

أخبرها وغادر الغرفة.

غادر وتركها تنذب حظّها، تجلد نفسها، تبكي وتنوح بقهر،  
لا تعرف ماذا تفعل، أو كيف تتعامل مع المصيبة التي  
أقدمت على إقترافها.

\*\*\*\*\*

تركت داغر حتّى غادر المنزل وتسالت خارج غرفتها قاصدة  
مكتبه، حيث مكتبته الغنية بكتب تاريخهم ومجلّدات تحتوي  
معلومات قيّمة.

يأسها أوصلها لحالة تعيسة جداً، تفتّش بين الكتب  
والمجلّدات على شىء لا تعلمه، لا تعلم على ماذا تفتّش، أو  
ما الذي يمكن أن تجده بين صفحاتهم، ولكنها عاجزة عن  
الإستسلام، عاجزة عن إفساح المجال لنكلاوس بالفوز  
عليها، ولهذا الأمر، ستبقى تفتّش عن المجهول الى أن  
تتلفظ أنفاسها الأخيرة.

فتحت مجلّداً صفحاته مهترئة، يبدو قديماً جداً، وبين  
سطوره وجدت معلومات شعرت بها كجبل جاثم فوق  
صدرها، تشتم نفسها على غبائها، كيف غافلها نيكلاوس  
بذاك الخبث، كيف وثقت فيه، قلبت الصفحات تقرأ بعيون  
غائمة، تبكي وتشهق بقهر ولوعة.....

نيكلاوس وإخوته قتلوا عائلة داغر بأكملها، وداغر إنتقاماً  
لهم قتل نيكلاوس وإخوته الثلاث.

نيكلاوس كان ينتقم لمقتله ومقتل إخوته عبرها، وهي  
كالبهاء حققت له مسعاه بكل سهولة، لم تكلف نفسها عناء  
التفتيش بماضيه، التأكد من هويته، أو حتى التأكد من  
حسن نيته.....

نيكلاوس إستغل سذاجتها وغبائها، وجهلها للتاريخ الذي  
يجمع الفصيلتين، صانعاً منها سلاحاً فتاكاً ذو دمارٍ  
شامل،

وهي بكل بساطة صدّقته، وثقت به وأعطته الأمان، صدّقت  
زعمه، ولبّت له رغباته ومطالبه دون تردد أو شك بنيته،

إستغلّها، لعب بعقلها وأوهمها بأنّها تقوم بما فيه مصلحة  
المستدّبين ومصلحتها، وهو في الحقيقة كان يدفعها لفعل  
مصلحته ومصلحة سحرة سايلم.

وبحسب ما فهمته من كلامه، أنّ رنوة كانت مشروعها الأوّل،  
وأنّ تلك المسكينة فضّلت أن تقتل نفسها على أن تفسح

المجال لداغر بتسليم روحه للمشعوذين، رنوة ضحّت بنفسها  
من أجله،  
وهي ضحّت به.

ماذا فعلتي يا سديم؟  
يا ويلتك يا سديم!

\*\*\*\*\*

دخل داغر ورائد المنزل متبوعاً بأرغد وكميل وسادن.  
«لماذا لا تريد لسديم أن تقاتل معنا، وأنت أكثر من يعلم  
بأننا لن نملك فرصة الفوز من دونها» قال رائد يمشي  
بمحاذاته .

«سديم ليست على سجيّتها، هناك خطب ما بها،

تصرّفاتها لا تعجبني»

أخبره مشغولاً باله بما رآه منها الليلة السابقة، سديم  
تخفي عنه أمراً كبيراً، وهذا الإحتمال يثير قلقه من  
ناحيّتها.

«ولكن هذا الأمر ليس سبباً لمنعها من القتال لصفنا.» علق رائد، لا يفهم سبب إصرار داغر على عدم إشراكها بالمعركة القادمة.

فتح باب المكتب وتوغل اليه مصدوماً من المنظر الذي إستقبله، المكتبة كلها على الأرض، وسديم غارقة بين الكتب المفروشة أرضاً حولها، إقترب يتأمل الوضع بتجهم، لا يفهم ما الذي تفعله، يتساءل عن الذي تفتش عنه وسط كتبه ومجلداته.

وردّة فعلها وحدها زادت من معيار شكّه وريبته إتجاهها، عندما إنتفضت مجفلة لحظة دخل عليها، تحتضن المجلد الى صدرها، دموعها سخية، ونظراتها حزينة ملتاعة.

قفزت من مكانها ترمقه بنظرات متوسّلة، تركته يتساءل، على ماذا تتوسّله بالتحديد.

« سديم، ماذا تفعلين هنا؟» سألها يتوغل داخل مكتبه متبوعاً بالبقية الذين لم يكونوا أقل مفاجأة من داغر عندما رأو حالة المكتبة.

« أنا، أنا، لقد شعرت بالملل، ففكرت بالقدوم وقراءة بعض

الكتب» كذبت وكذبتها كانت مفضوحة

عقد داغر حاجبيه يراقب الكتب الملقاة بالأرض بإستهجان،

باشر بلملمتها يعيدها لمكانها فسارعت بمساعدته.

« على ماذا تفتشين بالتحديد هنا» سألها يخبرها بأن

كذبتها لم تنطبق عليه،

تصلبت كفها فوق الكتاب لبرهة قبل أن إحتوت مشاعرها

تقول « كنت، كنت أحاول إيجاد شيئاً ما يخص فك الرابط»

كذبت تطري على نفسها على سرعة بديتها.

حدق بها لبرهة طويلة، يحاول سبر أعماقها « الم تفقدي

الأمل بعد، الم تقتنعي بعد أنه لا يوجد تعويذة كتلك على

الإطلاق»

ومأت ترتعش شفيتها، يرصد نظرة الحزن والأسى تعتلي

ملامحها التعيسة، ماذا يحصل معها؟ فقط لو تثق به وتريح

بale من ناحيتها.

ضمّت كفيها الى صدرها، تجول بنظرها المضطرب بينهم

جميعاً، ترمقهم بإعتذار، قلبها يتمزق حزناً والمأ على ما

أقدمت على فعله

عادت بإنتابهاها الى داغر تخبره برؤيتها الأخيرة.....

« لؤي قادم الينا »

أخبرته تلحظ تغضن ملامه، تفكر بالوقائع التي حصلت  
عليها مؤخراً، إذ عندما خرج نيكلاوس من رأسها توضحت  
الصور أمامها، تومض بعقلها بشكل متلاحق، تنبها بأن  
القادم شنيع وقبيح وقريب جداً، ولكنها لن تخبرهم بذلك، بل  
ستزرع أمل النصر بداخلهم،  
تأخذ عبرتها من أحداث الفترة الأخيرة،  
بأن النصر والهزيمة ليسا سوى لعبة العقل والفكر والقلب،  
صدق وأمن بالنصر فتنصر،  
أو صدق وأمن بالهزيمة فتنهزم حتى قبل أن تنال شرف  
المحاولة،

جالت بنظرها بين الحاضرين تراهم مترقبين لما بجعبتها من  
أخبار، فأردفت بنبرة هادئة جداً، تحاول عبرها أن لا  
تضح من عظمة القادم اليهم « لقد تمكّن لؤي من إجبار  
إيميل على تقديم إيناس قرباناً للعالم السفلي، وتمكّن  
بذات الطريقة أن يحول فادي الى وحش لم تشهد الأرض

له مثيل، إنّه قادم اليّنا، إذ يبدو أنّه لا يريد الانتظار أكثر  
كي ينال مراده من ذنب داغر، ولهذا الأمر علينا أن نبدأ  
بالإستعدادات لمواجهته»

## الفصل الثاني والعشرون

(نيل وسام الفخر والشرف  
لا يكون بإتخاذ القرارات الصائبة،  
بل بالقدرة على التعامل مع العواقب)

تهاوى رائد على أقرب مقعد شاغر، يشعر بالأرض تنهار  
من تحت أقدامه،  
إنّها لكارثة!

ما حصل لفادي كارثة وقعت عليهم جميعاً!  
لقد أخفقوا بحمايته، ما كان يجب أن يرضخوا لطلب سديم  
بأن لا يذهبوا خلفهما هو وجوان،  
ماذا سيفعلون الآن؟

كيف سينقل هذا الخبر لأخته المسكينة، إذ أسيل تظنّه الآن  
في مكان ما آمن بالمدينة بعيداً عن المستنبيين وبعيداً عن  
السحرة والمشعوذين؟

« أنا أسفة، أعلم بأنّ ما حصل لفادي وجوان كان لي  
ضلعٌ فيه»

أخبرتهم تغصّ بلعابها لحظة رفعوا جميعهم أبصارهم  
المشتعلة ناحيتها، يتهياً لها بأنهم يمسون أنفسهم عن  
مهاجمتها وتمزيقها بأنياب ذئابهم، قضمت شفرتها تدعي  
الثبات أمامهم مردفة « أقسم لكم بأنني سأفعل المستحيل  
ل..»

« المستحيل لفعل ماذا بالتحديد» قاطعها كميل بإنفعال،  
يقف بوجهها مجفلاً إياها، فارتدت تزدرد بلعابها هامة  
بالتبرير فقاطعها من جديد هادراً بها « هل ستتمكنين من  
إعادة فادي؟ هل ستتمكنين من إنقاذنا منه أم إنقاذه منّا؟  
إذ نحن الآن أمام خيارين لا ثالث لهما، إما يقتلنا وإما  
نقتله، لقد رأيت بنفسك همجية ووحشية وشراسة وحوشه،  
فكيف الآن وأنت تقولين بأنه حوله لشيء آخر، أخطر  
وأعظم»

« كميل» ناداه أرغد يبسط كفه على كتفه، فهمّ بردعه عنه  
تستوقفه زمجرة خافتة محذرة قادمة من حنجرة داغر الذي  
وقف بوجهه يذكره بوجوده، فعاد وهمد خاضعاً لألفاه.

« هل أفهم من كلامك يا إبنتي أنك ستقاتلين معنا؟ » سألتها أرغد يتوسلها بنظراته أن تكون ما تزال من صفهم، بحيث بحكم سنه وحكمته يوقن بأنهم لا يملكون فرصة من دونها.

« نعم، سأفعل، سأقاتل معكم يدا بيد » تمتت تخص داغر بنظرة معتذرة، تتوسل غفرانه، فأشاح بوجهه عنها، يلومها على ما حصل لفادي،

أخطائها المتتالية ما عادت شخصية وتخصهما فقط، بل تخطت الحدود وشملت أفراد عشيرته وقطيعه، وهذا ما لن يستطيع غفرانه لها، لا هو ولا ذئبه.

« لا أريدك أن تبعد الأطفال عن المقاطعة » أخبرته تفكر بكلام نيكلاوس ونيته بالقضاء على نسل المستذئبين من جذوره.

عقد داغر حاجبيه مستهجنًا طلبها هادراً بها بإستهزاء، لا يصدق وقاحتها وجرأتها على أطفال عشيرته الضعفاء « وهل وصل طغيانك للأطفال والعجائز الآن؟ »

بلعت غصتها لا تلومه على تزعزع ثقته بقراراتها، تبرر»  
سحرة سايلم بانتظار خروجهم من تحت حمايتكم كي  
يقتلوهم «

تجهمت ملامح داغر لا يفهم سبب ظنّها ذاك، سحرة سايلم  
من المستحيل أن يقترفوا خطوة غبية كهذه، والبقية همهموا  
بإستفهام، يطالبونها بتوضيح لزعمها.  
«سحرة سايلم تخلّوا عنكم بإعتقادهم أن لؤي ووحوشه  
سيقضون عليكم وهم سيكملون عمله بالقضاء على ما  
تبقى منكم»

« هذا جنون، سحرة سايلم تعلموا درسهم بأصعب الطرق،  
لا أعتقد أنهم يقترفون ذات الخطأ « هدر أرغد بإنفعال عجز  
عن إحتوائه.

« بل سيفعلونها، خاصّة أن الرسالة وصلتهم من أجدادهم،  
سحرة سايلم يريدون تصحيح ما إقترفوه، يريدون الغاء  
وجودكم من بعد أن كانوا السبب فيه»  
« كيف علمتي بكل هذه الأمور؟» سألها داغر يشعر بأنّ  
هناك مصيبة قادمة وهي إكتفت بالصمت، لا تستطيع

إخبارهم بهول ما إقترفت يداها، لا تستطيع فعلها الآن وهم  
على أبواب حربٍ عصبية فإكتفت بالقول « يمكنك أن تقول  
بأنني تمكّنت من رصد نيّتهم وأنا الآن أعمل على عرقلتها،  
علينا أولاً الوقوف بوجه لؤي ووحوشه، ومن ثمّ بعد ذلك  
سنتفرّغ لسحرة سايلم»

قالت تتخذ بضع خطوات ناحية داغر، وقفت قبالة ترفع  
وجهها اليه، تفسح المجال لتعانق نظراتهما، كل يحمل همّاً  
عظيماً بجوفه، ومشاعر ممزقة خائبة غير قابلة للترميم، ما  
فعلته لا يغتفر، ولا تعتقد بأنّها ستتجراً على طلب الغفران  
منه، لقد أدته بأشنع الطرق وأقبحها، لدرجة أنّها خائفة من  
اللحظة التي ستضطر فيها للبوح بسرّها، قضمت حزنها  
ولوعتها، تهمس له بنبرة تحمل بين طيّاتها أوزار مشاعرها  
إتجاهه،

« سأقاتل معكم يداً بيد، سأكون جند من جنودك، بإمكانك  
توكيلي لأي مهمة تجدها مناسبة لي أثناء المعركة»

رفع داغر حاجبه مستغرباً، لا يستوعب سبب هذا التغيير  
المفاجئ، يتذكر حالتها الهستيرية التي كانت تعاني منها  
الليلة الماضية.

ما الذي حصل وبدل حالها الى النقيض تماماً، من متمرّدة  
حاقدة تشع مقلتيها بسهام الإنتقام، الى خاضعة تشع  
مقلتيها بالندم والإعتذار؟

حالتها تلك أثارت حيرته وريبته.....  
لا يجد لها مبرراً منطقياً.  
يفكر بكل زلاتها وأخطائها  
يفكر بأنّها السبب بما حصل لفادي

حدّق بها، حائراً بأمرها  
إذ نعم، إنه واثق بأنّها تريد الإنتقام من لؤي بأي ثمن  
ولكن ما ليس واثقاً منه على الإطلاق، هو ولائها له ولقطيعه  
وعشيرته

لا يثق بها  
لا يجد مبرراً لكل ما قالته

لا يجد تفسيراً لكل ما زعمت به  
« وهل تعتقدين بأنني سأثق بك بعد كل ما فعلته وتسببتي  
به؟ »

حدّقت به بملامح شاحبة تراقبه بذهول يلتفت الى سادن  
يأمره

« خذها الى الزنزانة، أبقها فيها الى أن أجد حلاً لها »  
شهقت سديم مصدومة من طلبه، وأرغد همهم متفاجئاً هو  
الآخر

ولكنّه أثر الصمت يرى سادن يتقدم من سديم يتحنح  
طالباً منها التقدم، وداغر إبتعد عن دربهما يفسح له المجال  
بأخذها.

« داغر، أنت تقترف خطأً فادحاً، صدّقني، أنا، أنا »  
وصممت، عاجزة عن التلفّظ بكلمة أنّها لم تخنه، لأنّها خانته  
وإنتهى الأمر

ولكنّها ندمت بحق، وتريد إصلاح ذلك الخطأ الفادح.  
« أرجوك، أرجوك إمنحني فرصة تصحيح ما إقترفته يداي،  
أقسم لك بأنني لست خائنة، أنا من صفّكم، وسأفعل ما  
بوسعي لدعمكم، أرجوك صدّقني »

« سأصدِّقك عندما تخبريني بما يجري معك، أنت تخفين عني أمراً خطيراً، وطالما تبقين هذا الأمر لك، أنا لن أثق بك بين شعبي»

« أنا لا أخفي عنك شيئاً، أقسم لك، أنا فقط خائفة من القادم، خائفة من أن نخسر أمام لوي، وبفعلك هذا أنت تحكم على نفسك وشعبك بالإعدام داغر، صدّقني، أنت أكثر من يعلم برغبتني بالانتقام، ومن دونك لن أتمكن من فعلها، أنا وأنت سنخسر من دون دعم بعضنا صدّقني»

حاولت معه، خائفة من أن لا يصدّقها فتخسر حتّى فرصتها بالانتقام من نيكلاوس ولوي.  
« خذها سادن، الآن» أمره داغر يوليها ظهره مصدوماً بنظرات الجميع المستنكرة، حائرين بأمره، لا يفهمون سبب تصرفه ذاك.

« ماذا تفعل؟» سأله أرغد بعد أن إبتعد سادن بسديم

مسح داغر على صفحة وجهه يقول « لا أدري، أقسم لك،  
ولكنّ هناك شيئاً بداخلي يخبرني بأنّ سديم تخطط  
لمصيبة، قلبي لا يطمئنني من ناحيتها.»

«ولكنّك الم تقل بأنّ تعويذة فض الارتباط فشلت؟»  
« نعم »

« حسناً، هذا يعني أن مصيرها ما يزال مرتبط بمصيرك  
داغر، لا تجعل كثرة التفكير بالقادم تشوش حكمتك لدير  
الأمور، أنا لا أرى بتصرفها شيئاً مثيراً للشك، الفتاة  
مستعدة لدعمنا بمعركة صعبة وغير متوازنة القوى، نحن  
من دونها سنخسر لا محال، وبوجودها لربما نملك فرصة  
بالإنتصار» حاول أرغد محاورته، لربما يعدل عن قراره  
ذاك.

« على الأقل دعها تقاتل معنا، ومن بعد المعركة إذ كان  
الإنتصار من نصيبنا، إعمل على حل مشاكلك العالقة  
معها، فكّر جيّداً يا بني، فكّر أين تخسر أكثر، بوجودها  
معنا أم بعده، تصرف بحكمة، فكّر بشعبك»

أخبره وأشار للبقية بالإنصراف ينصرف معهم، يمنحه وقتاً  
يختلي فيه بنفسه ويفكر جيداً بما عليه القيام به، قبل  
حدوث الكارثة القادمة اليهم لا محال.

\*\*\*\*\*

هبت من مرقدتها عندما دخل عليها داغر، إنها في الزنزانة  
منذ الليلة السابقة، أرسل لها قوتها مع سادن فأرسلت له  
رسالة معه، تطالبه بأن يأتي لمقابلتها.

أغلق الباب خلفه، يتوغّل داخل الزنزانة الباردة، وقف  
قبالتها يسألها بإقتضاب «قولي ما عندك»

إتخذت بضع خطوات ناحيته تستجدي تفهمه، تتوسّل  
عفوه، نكّست رأسها تلعب بأناملها، تحاول لجم توترها  
هامسة «لقد، لقد كنت في الفترة الماضية واقعة تحت تأثير  
سحر أسود، كان يسيطر على مشاعري وبالتالي أفعالي،  
كنت عبدة مسيرة له»

أخبرته ترفع بصرها اليه تنتظر ردة فعله على كلامها، داغر  
يشك بها، وإذ لم تعطيه تبريراً مقنعاً لن يثق بها بين شعبه

من جديد، فقررت أن تعطيه نصف الحقيقة وتترك النصف الآخر منها لبعده المعركة.

مسد داغر ذقنه يتأمل هالتها الرمادية الفاتحة، إذ لا ينكر إن هالتها عادت لطبيعتها بعد محاولتها الفاشلة بفض إرتباطهما، ولكن يبقى السؤال، من كان يحاول أن يسيطر عليها بسحره الأسود؟

أيعقل أن لؤي يملك القدرة على التشويش عليها وعلى مشاعرها؟

« هل تعلمين هوية من كان يفعل بك ذلك؟ »

هزت برأسها تقول « لست، لست متأكدة »

كذبت تفكر برنوة، هل رنوة كانت تعلم بأنها كانت دسوسة لحت داغر على تسليم روحه؟

هل كانت تعلم عملها المحتم عليها، أم كانت غافلة مثلها؟ غامت مقلتيها بدموع أبت تحريرها، اضطربت ملامحها تقضم شفّتها لبرهة قبل أن همست تقول « ذلك، ذلك اليوم عند الشاطيء »

تغضنت ملامحه عاقداً حاجبيه ينتظر ما عندها وهي  
أردفت بإرتباك « يوم القيت عليك اللعنة »

أخبرته تلحظ إنحصار صدره بأنفاسه تؤثراً بتلك الذكرى  
القبیحة، يتصاعد توترها حدّ الذروة « لم تصلك لعنتي ذلك  
اليوم، لقد، لقد قرأت بكتاب التعاويذ، بأنه علي لمس الملعون  
كي يتلقى اللعنة، وهي لا تقع بمجرد عبارات تقال وإنتهى  
الأمر، بل تحتاج لتعويذة خاصة تقال كي تقع اللعنة »

تنهد بعمق يزفر نفساً كان محقوناً يتنفس الصعداء، إذ لا  
ينكر بأن تلك اللعنة شغلت حيزاً من أفكاره، قلقاً من  
تحققها، لا يريد أن يفقد أثر سديم بالعالم الموازي وبذات  
الوقت لا يعلم كيف سيبرر أمرها لرنوة.

إنقبض قلب سديم تسيئاً فهم ردة فعله، قبضت على  
صدرها تشعر بألم يفوق قدرة إحتمالها ينتشر فيه،  
تستغرب معاناتها، وهل يمكن للقلب المنشطر الى شظايا  
صغيرة أن يتبقى فيه روح لإمتصاص المزيد من الألم؟  
تدرك بأن الجواب نعم،

ترى تنهيدته وأنفاسه المطمئنة، سببهم إطمئنانه على لقاءه  
برنوة، غافلة على أنها هي المعنية الأساسية بتلك التنهيدة  
وتلك الأنفاس.....

\*\*\*\*\*

جلست بزاوية محايدة تراقب الوضع بصمت، تشاهدهم  
متجمهرين في منزل داغر حول خريطة المحمية يتلقون  
أوامره وخطته لإستراتيجية الدفاع والهجوم، لقد قبل معها  
أن يُبقي الأطفال والمراهقين الغير جاهزين للقتال بملجأ  
مخصص للطوارئ حيث أَلقت تعويذة سحرية على مدخله  
تمنع أي أحد من الدخول عليهم، ولكنها في ذات الوقت  
تفسح المجال لهم بالخروج متى يشاؤون، وبتلك الطريقة  
تضمن أمانهم من الدخلاء وسهولة وخروجهم من الملجأ في  
حال لم تنجوا هي من القادم.

أما العجائز فرفضوا الإختباء، مقررين القتال، مفضلين  
الموت في أرض المعركة على أن يموتوا كالجبناء.

تنهدت بعمق تصفّي ذهنها من كل المصائب التي أقدمت  
على فعلها، تضع نصب عينيها هدفها الحالي،  
الآ وهو الفوز بالمعركة والتغلّب على لؤي، ومن بعد ذلك،  
ستتفرّغ لخطوتها التالية،

الآ وهي الإنتقام من سحرة سايلم، الواحد تلو الآخر،  
ستجعل نيكلاوس يندم على اللحظة التي فكّر فيها  
بخداعها بتلك الطريقة الخبيثة، ستجعله يشهد على فناء  
وإندثار نسل سحرة سايلم عن الوجود قبل أن تتلفظ  
أنفاسها الأخيرة.

« أسيل أريدك أن تبقى بجوار رائد طوال المعركة، إياك وأن  
تتركي موقعك لأي سبب من الأسباب، ستقاتلين جنباً لجنب  
مع رفيقك »

أمرها داغر بنبرة محذرة، يوقن مدى خوف رائد عليها، لقد  
رفضت رفضاً قاطعاً أوامر زوجها بعدم القتال والبقاء في  
الملجأ، لم تقبل مصرّة على أن تدافع عن قطيعها وعشيرتها  
كبقية الإناث اللواتي سيقاتلن بجوار ذكورتهم.

قبض رائد على كفّ زوجته يعصره بقدر الذعر الذي  
يعتصر بصدرة، إذ بالرغم من أنّه خائف عليها خوفاً لا  
يمك سبيلاً لكبحه، إلاّ أنّه يحترم قرارها بالقتال، وفي ذات  
الوقت جزع من عواقب ما أخفاه عنها بخصوص فادي، لا  
يريد أن يشغل بالها وتفكيرها بتلك الفاجعة،

« سديم، سأترك لك قرار موقعك، خاصّة أنّي لا أعلم ما  
أنت بقادرة على القيام به، لا أريد أن أضعك بموقع يشكّل  
نقطة ضعف لك»

خاطبها داغر بإقتضاب، يمنحها فرصتها التي توسّلتها  
منه، بمحاولة إستعادة مكانتها التي خسرتها بين قطيعه،  
إذ فقدت إحترامهم وولائهم لها، بعد تمرّدّها وعصيانها  
خلال الفترة الأخيرة.

بلعت حسرتها تقف من مكانها تدنو من الخريطة، تشاهد  
أنّه يخطط لحشد قطيعه في مكان واحد، يقاتلون روحاً  
وكياناً واحداً، جسد متفرّع، كلّ منهم يعرف مهمّته وهي

القتال ببسالة والدفاع عن بقية القطيع بكل ما أوتي من  
عزيمة،

تأمّلت الخريطة تجد أنّه قام بتوزيع البعض منهم للمحافظة  
على عنصر المفاجأة، أمسكت الجسم الذي يمثّلها ووضعتة  
بالمقدمة، أمامه تماماً تسمع همماتهم المتفاجئة.  
تبادل الجميع نظرات غامضة، متفاجئين من خطوة سديم،  
يجدونها خطوة متهورة،  
قلقين من أن يكون قرارها ذاك فقط لإثبات ولائها لهم  
وإستعادة مكانتها التي فقدتها مؤخراً.

« أنا لا أجد وجودك بالمقدمة فكرة سديدة» علق داغر  
يرفض إقتراحها، لا يريد المغامرة بها.  
« سأضعفهم بسحري قبل أن يصلوا اليكم، ومن ثمّ بعد  
ذلك سأتفرغ للوئي» بررت  
« لن أدعك تواجهين لوئي وحدك» هتف بحزم يستهجن  
طلبها، لا يريد أن يضعها بوجه المدفع.  
« إذ كان معك وقت لدعمي فأنا لن أمانع» أخبرته تفكّر  
بأنّه بالكاد سيكون قادر على تولّي أمر وحوشه الخاصّة.

«إنهم ستة وحوش وخمسة مشعوذين بالإضافة الى لؤي»  
أخبرتهم

«أهم خطوة في سبيل إنتصارنا هي أن تقوموا بتولّي مقاتلة الوحوش جماعات» تابع داغر تلقينهم، يحذّرهم «إياكم والإندماج بالقتال مع أحد منهم إذ لم يكن عندكم دعم كافي، إنهم أقوياء سريعين وذات مخالب فتّاكة، وبالنسبة للمشعوذين، سحرهم لن يؤثّر بذئابنا لذلك علينا أن نحذر من أسلحتهم التي بكل تأكيد لن يأتوا للمعركة من دونها، ولهذا الأمر عيّنت بعض المراهقين الذين لم يكتمل تحوّلهم بعد، للقتال بالسلاح» إتهجه بإنتباهه اليهم يلقي عليهم تحية باسلة يخبرهم «أنتم هدفكم المشعوذين، إتفقنا»

بسط كفيه فوق الطاولة يجول بنظراته المحذّرة بين الجميع، يحذّرهم «إياكم والهرب وسط الغابة، سنبقى في الأماكن المكشوفة، كي نتمكن من رصد المحتاجين منا للعون، لا أريد خسارات، أريد أن نخرج من هذه المعركة بأقل خسارة ممكنة، أو بالأحرى بلا خسائر على الإطلاق»

هتف داغر يزرع روح الحماس والنضال فيهم  
فهتفوا خلفه صوتاً واحداً يضبجون حماساً وبسالة،  
مستعدين للقتال بكل ما أوتوا من عزيمة «سنخرج بلا  
خسائر على الإطلاق»

وعلا صياحهم وعوائهم الحماسي في الأرجاء، مرسلات  
قشعريرة سميكة ببدن سديم التي إكتفت بمراقبتهم بقلب  
ينزف، تتسلح هي الأخرى بالعزيمة والإصرار على تغيير  
مجرى رؤيتها وقلب موازين المعركة لصالحهم.

\*\*\*\*\*

بدأت خيوط الفجر الفضيّة تتسلل من بين ثنايا أغصان  
الأرز بخجل، تعلن عن إقتراب موعد شروق شمس الصباح،  
تلقت حولها تحاول رؤية محيطها وسط الضباب الكثيف  
المسيطر على المنطقة تدرك أنه سيشكل عائقاً سلبياً  
لمجريات المعركة القادمة، بسطت كفيها نحو السماء تتمم  
بتعويذة سحرية ترفعه عن الأرض، يتصاعد نحو الأعلى  
مشكلاً سواراً غليظاً وكثيفاً من الغيوم، يلامس رؤوس

الأشجار على محيط واسع جداً بهدف إفساح المجال  
لأشعة الشمس بالسقوط عليهم.

« كنت أفكر للتو بذلك الضباب وكيفية التخلص منه» قال  
رائد يقترب منها فالتفتت اليه هامسة بغصّة أضحت  
ترافقها في كل حواراتها «إنّها من مميزات إمتلاككم  
لساحرة ذات قوى متعددة بين صفوفكم»

وقف قبالتها تختفي إبتسامته عن محياه لتحل مكانها  
الجديّة المطلقة، صمت لبرهة مكتفياً بتأمّل ملامحها يسألها  
بنبرة يشوبها الشك «هل أنت حقاً لا تخططين للإنقلاب  
علينا وسط المعركة؟»

لانت ملامحها لا تلومه على تفكيره، خاصّة أنّها فعلتها  
وإنتهت من الأمر، هزّت برأسها تغمرها مشاعر جيّاشة،  
خليط من كل شئ ولا شئ، تنهدت بعمق هاتفة « لا،  
أقسم لك بحياة أمّي وجدّتي بأنّي لن أفعلها، وسأقاتل من  
أجلكم الى آخر نفس»

« يا قدير، عندما أخبرنا داغر بأنه فقدك شعرت أن السماء تهبط علينا بأهوالها، شكرا للقدير على إعادتك لنا من

جديد»

ردت على كلامه بإبتسامة حزينة ممزقة تجول بأنظارها حول المكان، ترى الساحة أصبحت جاهزة للمعركة، وجميعهم متأهبين محتلين مواقعهم التي حددها لهم داغر.

« هل رأيت داغر؟» سألته تحاول إيجاده

« إنه في غرفة المعدات يراقب الحدود الكترونيا خاصة أنه سحب كل الحرس توقيياً لإغتيالهم قبل أن تسنح لهم فرصة عادلة بالدفاع فيها عن أنفسهم» برر يشير لها للغرفة الصغيرة القابعة على عامود إسمنتى ضخم وطويل، غرفة لطالما تساءلت عن عملها والمغزى من وجودها تتلقى الإجابة الآن.

« سديم» ناداها رائد يحاول إستعادة إنتباهها يسألها

بنبرة مرتبكة ومترددة«هلاً سمحتي ورأيتي مستقبلي

ومستقبل أسيل؟»

ومن دون تفكير أجابته« لا، أفضل أن لا أفعل»

« ولكن لماذا؟» حاول معها مستغرباً رفضها

شردت تفكّر بعلاقة نيكلاوس بروياتها، متأكّداً لها بأنّه  
إستغل تلك الخصلة لمصلحته في سبيل زرع بذور الشك  
والهزيمة بين صفوف عشيرة الذئب الفضي.

( إذ أردت أن تهزم قوماً، شكّكهم بقدارتهم، قلل من شأنهم،  
دس على كراماتهم وأقنعهم بأنّ هذا الأمر لمصلحتهم،  
أوهمهم بأنّهم ضعفاء مساكين لا حول ولا قوّة لهم، عاجزين  
عن تغيير مصيرهم القادم، وعندها أضرب ضربتك وإنّ تصر  
دون خسائر تذكر، بحيث أنّ عدوك سيستلم دون تكبّد عناء  
الدفاع عن نفسه، ولماذا يفعل وهو قد إقتات بذور الخسارة  
والذل والهوان فنموا بداخله وأصبحوا جزءاً لا يتجزأ منه،  
رأوا هزيمتهم بعيون عدوهم ورضخوا لها مستسلمين  
خاضعين.

وهذا كان مخطط نيكلاوس الجهنمي الذي كان يلقنها إياه  
كي تطبّقه على عشيرة الذئب الفضي، غافلاً عن أنّهم  
سيقاتلون حتّى آخر نفس وآخر روح وآخر نفر، بأنّهم لن  
يستسلموا للهزيمة بأي شكل من الأشكال.)

« لقد إكتشفت مؤخراً بأنّ تلك الرؤيات ليست سوى نقمةً  
وقيوداً تقيّدنا بأوهامها، تنتزع منا إختياراتنا وإرادتنا،  
حماسنا ورغبتنا، تتدّ أملنا بالحياة وتجهض فرصنا بتغيير  
مجريات تلك الرؤيات، فتستهلكنا بطريقتين مدمرتين  
لمعنوياتنا وحياتنا على حدّ سواء، فإمّا نتمردّ ونحاول  
تغييرها بطرق ملتوية ستدمرنا في نهاية المطاف، وإمّا  
نقضي كل ما تبقى من حياتنا مكبلين وخائفين ننتظر قدوم  
تلك اللحظة»

صممت لبرهة تتذكر كيف إستسلمت لخبث تلك الرؤية يوم  
ضحّت بنفسها في سبيل إنقاذ أسيل، تتساءل كيف كان  
سيكون مصيرها لو أنّها إنتظرت قليلاً فقط، حاولت  
مقاومتهم لبينما وصل اليهن داغر والبقية، أكانت والدتها  
الآن ستكون ما تزال على قيد الحياة؟

نفضت عنها تلك الأفكار تردف على أسماع رائد الصامت،  
يفكّر بجوهر كلامها « نحن بتلك الطريقة نعاند ونتمردّ على  
مشيئة القدير رائد، وكن على علم بأنّ القدير لم يحرمنا من  
نعمة معرفة مستقبلنا عن عبث، بل لحكمة لا تقدّر بثمن، الآ  
وهي أن نخطو خطواتنا ونحن على ثقة تامّة بأننا سنصل

الى هدفنا، سنسعى اليه بكل كياننا، سنحارب من أجله  
بكل ما أوتينا من قوّة، ونعتمد على مشيئة القدير الذي بيده  
هو فقط تغيير مجريات حياتنا في اللحظة الأخيرة لو شاء»

أخبرته تربّت على ساعده بلطف هامسة بإبتسامة طيبة»  
ضع إيمانك بالقدير رائد، وأرضى بالقادم مهما كان، إفعل  
ما بوسعك للقتال ببسالة وشجاعة على أمل أن تتوج هذه  
المعركة بانتصارنا»

« سديم »

سمعت صوته قادم عن يمينها فالتفت اليه تنتظر إقترابه،  
تتفادى النظر الى عينيه مباشرة، تتوقّى سيوط نظراته  
الأسعة، نظرات يشوبها الخيبة والعتاب، تحمل بأعماقها  
الكثير من المشاعر الممزقة.

غمست كفيها بجعبتي سترتها السميكة تحاول الهاء  
نفسها عنه، علّها تنسى قلبها الذي يتقاذز بمضجعه،  
يحاول الهرب منها اليه، ولكنها في نهاية المطاف اضطرت

لرفع بصرها لحظة وصل اليها واقفاً قبالتها ينتظر بصبر،  
يراقب إرتباكها وتوتر ملامحها بقلق.

ما يزال يؤمن بأنّها تخفي عنه شيئاً يقلق راحتها ويسرق  
النوم من عينيها، ولكنه قرّر الأخذ بنصيحة عمّه أرغد وترك  
تلك المسألة لما بعد المعركة.

كلُّ بأوانه،

أمّا حالياً هو بحاجة لسديم،

من أجل شعبه وقطيعه

من دونها لن يملك فرصة بالفوز على الإطلاق

لذا قرّر المغامرة بالوثوق بها وإفساح المجال لها بالمشاركة  
بالمعركة .....

« هل أنت بخير؟ » سألها قلقاً عليها بحق

ومأت عدّة مرات قبل أن حررت شفيتها هامسة « كنت أفتش  
عنك »

« وأنا كذلك الأمر » أجابها تغادر كلماته فمه على شكل  
كتل ضبابية بيضاء من شدة البرد المحيط، ضمّت جسدها  
تحاول إحتواء بعض الدفق بين عظامها وعضلها، تشعر  
بالبرد لمجرّد النظر اليه يرتدي ثيابا ربيعية لا تناسب

الطقس الحالي، وبالرغم من ذلك تجده فارداً عضلاته  
بأريحية تامّة،

جزّت على أسنانها تحاول السيطرة على إرتعاشتهما  
تسأله « هل تحتاجني لشيء؟ »

« نعم » أخبرها يلقي نظرة خاطفة نحو قطيعه الذي تحوّل  
الى هيئات ذئابه متأهبين للقادم، زفر نفساً طويلاً يقول « لا  
أريدك أن تكوني بالمقدمة »

« ولكن لماذا؟ » سألته خائفة من أن يكون السبب عدم ثقته  
بها.

حكّ داغر عنقه يبسط قبضته تحت منبت شعره يبرر لها  
بإقتضاب « أنت أملنا الوحيد للفوز بسديم، أنا لا يمكنني أن  
أضعك بوجه المدفع، أحتاجك لأن تكوني ورقتي الأخيرة »

أطرقت لبرهة تحاول إحتواء مشاعرها التي إهتاجت  
بجوفها، رغبتها بالبكاء المرير، بطلب الغفران، بإخباره  
بالكارثة التي أقدمت عليها، ولكنها سرعان ما إحتوت زوبعة  
المشاعر تلك تقول بغصّة « بإمكانني أن أكون ورقتك الرابعة

داغر في الحالتين، بإمكانك أن تضعني بوجه المدفع وأبقى  
صامدة الى نهاية المعركة»

أخبرته تريده أن يثق بأنّها قادرة على فعلها، أولم يخبرها  
نيكلوس بأنّها تحمل هبات السحرة الخمس الأصليون،  
قدراتها وحدها تعادل وتوازي قدراتهم مجتمعين.  
« أنا لا أريد أن أغامر بك سديم؟» أخبرها أخيراً عاجز عن  
كبت خوفه عليها.

وإعترافه هذا جعل قلبها يهفو اليه، ولكنها كبحتة تبتسم له  
بحزن ممزق هامسة « لا تخف علي، لو أنني لست واثقة  
بأنّي قادرة على الصمود في الخط الأمامي لما إقترحت  
ذلك »

قالت تحاول رصد ذئبه على السفح فعجزت « ذئبك غاضب  
منّي جداً» همست بتنهيدة حزينة  
وماً لها يجيبها « جداً»  
« هل تظنه سيغفر لي فعلتي؟»  
« وعن أي فعلة تتحدثين؟» سألها علّ لسانها يزل وتفضح  
ما بجوفها، يلحظ إرتباك ملامحها تهرب بنظرها منه.

« سيقاتل معي، جنباً لجنب، أتظنه لن يرغب بذلك؟ »  
« سيقاتل بشراسة سديم، ما يهمه في نهاية الأمر هو  
سلامة قطيعه ونجاتهم »

غصت تشعر بالإختناق، قبضت على عنقها تحاول تحرير  
أنفاسها المحقونة بصدرها، رفعت بصرها المضطرب اليه  
تسأله « هلاً فسحت لي المجال بالتحدّث اليه »  
حام داغر بنظره حول المنطقة يتفقد وضع البقية، وعندما  
تأكد له بأن كل شئ جاهز للمعركة عاد بانتباهه اليها،  
يطيل النظر لوجهها الحبيب وملامحها المرهقة، قلقاً من ذلك  
الذنب الواضح المعالم يسكن مقلتيها اللتان يلحظهما باتتا  
دائماً تحاول الهرب بهما منه، إتخذ بضع خطوات ناحيتها  
يخبرها « بإمكانني التحوّل اليه، ولكن لا يمكنني إجباره على  
سماحك »

سطعت الشمس على وجهها مباشرة، تطل عليها من بين  
ثنايا شجر الأرز تعكس نورها فوق الثلوج الكثيفة التي  
تغطي الأرض، تتلألاً كجواهر الماسية برّاقة،

تصلب جسدها دفعة واحدة بالتزامن مع علو صوت صفارات الإنذار المنتشرة حول المكان تنبههم بأن لؤي ووحوشه تخطوا حدود المحمية، لقد إختاروا سهلاً مكشوفاً بعيداً عن المناطق السكنية تفادياً للخسائر المادية وإتلاف معالم الطبيعة.

إنها الوحيدة التي ستقاتل بهيئة بشرية بالإضافة الى مجموعة من الشباب الذين لم يتخطوا الثانية والعشرون بعد، مسلحين ومتخفيين خلف الشجيرات بإنتظار الوقت المناسب لتدخلهم بأسلحتهم المتعددة.

## الفصل الثالث والعشرون

( لا أعرف كيف سأفوز، ولكنني واثق بأنني لن أُهزم )

« هل أنت جاهزة سديم؟ » سألتها داغر يستعد للتحوّل فومأت له تتفقد الوضع حولها، جميع الذئاب بحالة تأهب، متخذين وضعية الهجوم ينتظرون فقط إشارة من الألفا. عادت بانتباهها الى داغر تشاهد ذئبه يأخذ هيئته، نفخ فروته يقف قبالتها بكامل هيئته، وهي لم تتردد للحظة بإتخاذ بضع خطوات نحوه، تستجدي عفوه، إقتربت تبسط ذراعها بهدف لمسه فإبتعد عن مرماها يزجر كاشفاً عن أنيابه رافضاً السماح لها بلمسه، فأسدلتها تغمرها الخيبة هامسة له بغصّة « أقسم لك بأنني ما كنت أعلم » تنشّقت دموعها مردفة « لقد إستغلني وخدعني ودفعني للقيام بما قمت به تحت مسمى آخر » زمجر ذئب داغر هادراً بها، غاضباً حدّاً يفوق الوصف، رافضاً سماع تبريرها الواهن، الذي لا يعطيها الحق بالفضاعة التي أقدمت على فعلها، وهي ومأت له تمسح دمة غادرة عن وجنتها تخبره « أعدك بأن أجد وسيلة

لتصحيح خطئي بأي ثمن، حتى لو تطلّب ذلك بتسليم  
روحي للشيطان نفسه»  
أخبرته عازمة، تراه يستدير عنها يولي قطيعه إنتباهه،  
يطلق عواءً صدح في الأرجاء وقطيعه بادروا بالمثل يصدح  
عوائهم جميعاً في الأرجاء في ذات اللحظة التي ظهر فيها  
أول وحش من وحوش لؤي فسارعت هي بالقبض عليه تحت  
سيطرتها، تشاهده متبوعاً بأخر فسارع ذئب داغر  
ومجموعة من الذئاب بتولي أمره، تسارع مجموعة ثالثة  
لتولّي أمر الثالث الذي ظهر لهم من الجهة الشرقية.  
تركت سديم مسألة بقية الوحوش للبقية تولي كل إهتمامها  
وإنتباهها للوحش الذي تحت سيطرتها، زرعت ساقيه  
بالأرض تراه يصارع ويزمجر ويتمل بمحاولات فاشلة  
لتحرير نفسه، أمرت الأرض بتثبيته تقذفه بكرات نارية  
تسمع صوت عويله المستجدي، إقتربت منه أكثر تزيد من  
عيار كراتها تصنعها أكبر وأضخم تشعر بالإحباط في كل  
مرّة تراه يقاوم نيرانها على وشك التحرر من بين براثن  
الأرض، فتمت بتعويدة أخرى تأمر الثلوج من حوله  
بالذوبان تشكّل حوله بركة من مياه، رفعتها عن الأرض على  
شكل أسطوانة غمرته حتى أعلى رأسه، ومن ثمّ جمّدها

تشكّل مستطيلاً طويلاً من الجليد جمّده بداخله، قذفته بهواء مصنوع من النايتروجين إستخرجته من الهواء ومن ثم فجرتّ المستطيل الجليدي يحوّل الوحش الى شظايا جليدية صغيرة تناثرت في الأرجاء .

وقبل أن تستعيد أنفاسها من معركتها معه هاجمها آخر من الخلف، فوقعت على وجهها غارقة بين الثلوج الكثيفة، تشعر بمخالب صلبة تخترق كتفها، صرخت تزحف بعيداً، إستدارت تواجهه تشاهده يهاجمها على وشك زرع مخالبه بوجهها، ومن زعرها أغمضت عينيها غافلة عن إستعمال قدراتها السحرية، صرخت تترقّب ضربته القريبة، متفاجئة عندما تأخرت عنها تسمع عويله المتألم، ففتحت عينيها تشاهد ذئب داغر يهجم عليه، قبض على فخذه بفكيه، فسارعت بللمة شتات نفسها تقف على قدميها تقدم له الدعم، تمت بتعويذة سحرية تقذفه بكرات نيرانها حتّى أضعفته وشتتته، تفسح المجال لذئب داغر بالوصول الى عنقه وتمزيق حنجرته.

وفي تلك الأثناء كان رائد وأسيل وثلاث ذئاب آخرين يتولون مسألة وحش آخر، يعانون من تثبيته، إذ مخالبه كانت سلاحه الفتاك يبطش بهم يميناً ويساراً، يقذف بالذئاب بعيداً عنه، فكانوا يتداورون على مهاجمته يعانون جميعاً من جراح بليغة تنزف بغزارة، ولكنهم بالرغم من ذلك لن يتوانوا للحظة عن العودة اليه ومحاولة الوصول الى حنجرتة، نقطة ضعفه الوحيدة التي كان يحاول منعهم عنها بكل ما أوتي من قوّة.

عوى ذئب رائد بجزع لحظة قبض الوحش على ذئبة أسيل بين براثنه يطبق مخالبه حول عنقها، هجم عليه يحاول أن يجد وسيلة سريعة لإنقاذ رفيقته يدعو البقية لمهاجمته دفعة واحدة ففعلوا، وذئب رائد إستغل إنشغاله بذئبة أسيل والبقية الذين كانوا يهاجمونه بشراسة قابضاً على عنقه، يتوسّل القدير أن يمنح رفيقته بعض الأنفاس الإضافية، فقط لريثما هو يقضي عليه ويحررها من بين براثنه.

حرر الوحش ذئبة أسيل جسداً هامداً تهاوى أرضاً، ورائد لم يتجرأ على تحرير حنجرتة قبل أن يتأكد بأنه إنتهى

تماماً، يراقب ذئبة أسيل بعينين متوسعتين يتوسّلها أن تعطيه أي إشارة بأنّها ما تزال هنا ولم تغادره الى العالم الموازي، وعندما تلفظ الوحش آخر أنفاسه يتوقّف قلبه تماماً عن النبض، حرره مسرعاً نحو ذئبة أسيل، نهرها بأنفه يلحق جراحها البليغة يتوسّل منها حركة تخبره عبرها بأنّها تقاوم للنجاة، عاجز عن سماع صوت نبضات قلبها وسط ضوضاء المعركة الطاحنة التي تدور من حوله، وفجأة علا صوت إطلاق نار يدرك أن المعركة قد إنتقلت لمرحلتها الثانية الآ وهي تدخل المشعوذين، فجثى فوقها يحميها بجسده من الطلقات العشوائية التي راحت تتراشق عليهم من كل إتجاه، وسديم ثارت عليهم ترسل زمهريراً عاتياً، رفع المشعوذين في الهواء تجرّدهم من أسلحتهم بحقل مغناطيسي إبتدعته لذلك الهدف، ومن ثمّ حررتهم تشاهد أجسادهم تتهاوى أرضاً بقوة، تركت للذئاب مسألة تولّي أمر بقية الوحوش وأولت لنفسها مسألة المشعوذين، تحاول رصد لؤي، متأكّدة بأنّه يختبئ بمكان ما يراقب المعركة من بعيد، بانتظار اللحظة الحاسمة للتدخل، الآ وهي اللحظة التي ستمكّنه من الوصول مباشرة الى ذئب داغر.

قبضت على أحد المشعوذين تضرم النار بجسده هادرة به»  
هذا سيكون مصير لؤي بعد عذاب طويل الأمد»  
رفعت جسد الثاني نحو الأعلى فالأعلى فالأعلى ومن ثم  
أطلقت سراحه بعد ذلك تشاهد جسده يتهاوى أرضاً  
بسرعة قصوى، يحدث وزنه فجوة وسط الثلوج تتفرقع  
عظامه دفعة واحدة،

هاجمها آخر من الخلف فإستدارت اليه تواجهه تشاهد  
نظرة الذعر تعتلي ملامحه كأنه رأى موته بعينيها، تراجع  
بضع خطوات يتمتم « ماذا أنت؟»

فأجابته عبر عصر قبضتها قاصدة دماغه، فجثى أرضاً  
يحضن رأسه بين راحتيه يصرخ بهيستيرية يتلوى فوق  
بساط الثلج الملوّث بالدماء يمرغ رأسه بين ثناياها الى أن  
إنفجر دماغه الى أشلاء صغيرة تناثرت في كل إتجاه.

« لؤي، أين أنت؟» صرخت تشاهد أحد المشعوذين يهرب  
باتجاه الغابة « أنا أعلم بأنك هنا أيها الجبان، أظهر  
نفسك وواجهني، أم أنك خائف من الهزيمة»

صاحت تتكاثف هالتها من حولها تشكّل حقلاً مغناطيسياً  
رفع قدميها عن الأرض، التفتت خلفها تشاهد بأنّ المعركة  
ما تزال في أوجها، ما يزال هناك وحشين طليقين يتولى  
أمرهم ما تبقى من ذئب، تشاهد ذئب رائد بقرب ذئبة  
أسيل يلحق جراحها بيأس بمحاولة لإيقاظها،

إنفجرت أساريها لحظة رأتها تقف على قدميها تنفض  
وبرها بمحاولة لإستعادة حيويّتها، وذئب رائد إنهال عليها  
باللّعات المتتالية يدور حولها إحتفالاً بها.

جالت بنظرها تتفقد حال البقية تشاهد العديد من الأجساد  
العارية الهامدة فوق بساط الثلج، قد فارقوا الحياة، جالت  
بنظرها المضطرب تفتّش عن ذئب داغر قافزاً قلبها من  
مضجعه عندما تعانقت نظراتهما من بعيد لبرهة قبل أن  
عاد لقتاله، كأنّه هو الآخر كان يفتّش عنها بين الجموع  
للإطمئنان عليها.

تركت أرض المعركة تتبع المشعوز الأخير، تصدر جزمتهما  
الجلدية صوت قرمشة عند إحتكاكها بالثلوج المتراكة فوق

قشرة الأرض، توغلت داخل الغابة تتبع أثار أقدامه تشاهده  
يهرب أمامها بجزع، يقع أرضاً ومن ثم ينهض مستتنفاً  
الهرب من جديد دون أن يخلو الأمر من لفتاته المتكررة  
الفرعة، يتفقد إذ ما زالت تتبعه.

إبتسامة ماكرة إرتسمت على محياها تتوعده بأشنع  
الطرق، أمرت شجرة أرز مرّ بقربها أن تثبته بأغصانها  
تشاهده يتدلّى صارخاً بجزع عندما جذبته الغصن ورفع  
رأساً على عقب،

وصلت اليه تقف تحته ترمقه بإزدراء، مشمّزة من هالته  
السوداء التي تحيطه بكثافة» أين سحرك يا هذا؟ أم تخلى  
عنك أسيادك من العالم السفلي «  
سألته تسقطه أرضاً يصدر جسده صوت رطمة مكتومة  
سالبة شهقة الم من رنتيه.

«قف وواجهني، أرني ما عندك»

أمرته تنتظره بصبر، حتى وقف على قدميه يتهاياً  
لمهاجمتها، تري هالته تتشعب على شكل جماجم متفحمة  
تتقاذف نحوها، فكورت راحتها تفكر بإبتداع كرة نارية  
وعندما عادت فارغة شتمت غبائها، تتذكر بأنها إبتعدت من

مصدر النيران التي حرصت على إشعالها في ساحة  
المعركة، أمّا هنا، فهي لا تملك منفذاً للنيران، قفزت من  
مكانها تبتعد عن مرمى جماجمه المتجمّرة التي كانت  
تتقاذف ناحيتها، تلفتت حولها تحاول إيجاد شيئاً ما  
تستعمله ضده، يلفت نظرها الشموع الجليدية المتدلّية من  
بين أغصان شجر الأرز، تلمع تحت أشعة الشمس كثريات  
الكريستال، إستدعتها بكفيها تقذفه بها، تراها تخرق  
جسده كخناجر بلورية مسننة سالبة من حنجرتة صرخات  
متتالية، وعندما ملّت من سماع صوته قذفت واحدة ناحية  
فمه دخلت منه وخرج طرفها من ظهر جمجمته تشاهده  
يتهاوى أرضاً.

تبعته مباشرة تجثوا أرضاً وهي تلهث أنفاسها المتحشّرة،  
تشعر بالوهن يدبّ أوصالها، سعلت بشدّة تشعر بجفاف  
شديد بفمها تدرك بأنّها بحاجة للقوت حالاً، خاصّة أنّها  
إستهلكت كل طاقتها أثناء المعركة، التفتت يمينها تشاهد  
حذاءً جليداً سميكاً يقترب منها، رفعت بصرها تشهق بذعر  
عندما إكتشفت هوية المقترب، تصارع للوقوف على قدميها،  
تزوغ مقلتيها، ترى محيطها يتراقص أمام ناظريها.

تلفتت حولها بجزع تشتم غبائها، لقد خالفت أوامر داغر  
بتوغلها داخل الغابة صانعةً من نفسها صيداً سهلاً للوئي!  
كيف إقترفت خطأً ذريعاً كهذا؟

وقف لوئي فوق رأسها يراقبها تصارع وهنها بمحاولات  
فاشلة للوقوف على قدميها، إبتسم بمكر يخاطبها بنبرة  
ساخرة» وها نحن التقينا من جديد يا إبنتي العزيزة، الم  
تشتاقي الي؟»

رفعت وجهها اليه ترمقه بحقد وإشمئزاز، تقذفه بسياط  
الإزدراء، هادرة به من بين أسنانها» أنا لست إبنتك أيها  
الشيطان، بل أنا لا أمتُّ لك بصلة أيها القاتل والمتوحش»

جذبها من شعرها يرفعها نحو الأعلى الى أن أصبحت  
نظراتهما متوازية، شهقت بألم تشعر بخصاله تنخلع من  
جذوره، تمسكت بساعديه تحاول إلقاء بعضاً من وزنها  
عليهما، بصقت بوجهه، لا تطيق النظر اليه، فصفعها  
مسبباً التواء عنقها بدرجة مؤلمة، ومن ثم قذفها للجهة

المعاكسة يتزلق جسدها فوق الثلوج لبضعة أمتار قبل أن  
ركد هاربةً أنفاسها من رثتها.

تأوّهت بألم تسمع قرمشة خطواته تقترب منها، أغمضت  
عينها تحتوي عجزها، تشتم نفسها على غيابها، كيف  
تركت أرض المعركة وتوغّلت داخل الغابة وحدها، منقادة  
خلف الطعم كالفأرة التي تلحق قطعة الجبن بإستهتار دون  
التفكير بعواقب فعلتها الغبية.

« أيتها المشاغبة، والدك سيعاقبك على هربك منه، لقد  
عرقلتني لي مخطط سنوات طويلة، سرقتني منّي القوة  
والمجد الذي كنت أسعى للحصول عليهما، ولكن لا تخافي،  
قدراتك الجديدة أحالتني لإبرام إتفاق جديد معهم، خاصّة  
الآن، بعد أن أصبحت تمتلكين قوى متعددة رافعةً ثمنك حدّ  
الذروة، أصبحت تساويين الكثير يا ابنة لؤي» أخبرها يقف  
فوق جسدها العاجز حتّى عن القيام بأبسط ردّات الفعل

« أقسم لك بأنّي سأقتلك قبل أن أسمح لك بلمسي أيّها

القبيح «

شتمته تقبض على حفنة من الثلج ورمتهم بوجهه تنفخ فيهم أنفاسها، فحوّلتها لإبر جليدية مسننة إخرقت جلده تغزو وجهه مسببة له المأ حاداً، فأرتد متفاجئاً بخطوتها، يحاول التخلّص منها، وهي إستغلت إنشغاله تهرب من أمامه، هربت تركض عائدة نحو المعركة، يتهياً لها بأنّها تركض بأرضها دون أن تتقدم خطوة واحدة، شهقت شهقة حادة مشبّعة بالهواء القارس البرودة، تركض وتركض تشعر به يتبعها،

فقدت توازنها تقع أرضاً تستعين بأطرافها، حاولت الوقوف من جديد فعجزت، تراه أصبح على مقربة، تلفتت حولها بعجز تيقن بأنّ نهاية قد إقتربت، فقررت إستغلال ما تبقى لديها من طاقة بإستعمال سحرها، تدرك بأنّها مسألة وقت قبل أن يستسلم جسدها لوهنه ويخذلها كلياً، ولكنّها من المستحيل أن تسمح له بالإستيلاء عليها بهذه السهولة، وبدون معركة مشرّفة.

أحاطت نفسها بهواء زمهرير مشبّع بالضباب كدرع يمنع لؤي من إختراقه، وعندما حاول إختراقه قذفته بعيداً عنها،

تشاهده يعود هذه المرّة اليها بإستراتيجية مختلفة، يفسح المجال لضبابه الأسود أن يتناول ناحيتها بأذرعته، يخرق درعها، يختلط بالهواء المحيط بها، وعندما تنشقته مجبرة تسبّب باختناقها فإضطرت لإخفاض درعها كي تفسح المجال للهواء النظيف أن يصل اليها، ولؤي إستغل ذلك يخرق درعها، إنتشل خنجراً من جعبته، ذات الخنجر الذي إستعمله لشق رسغها ورسغ والدتها عندما كان ينوي تقديمهنّ قربانا لأسياده بالعالم السفلي، يرسم فوق الثلوج ذات الرمز الذي كان يحتويهن سابقاً، رسمه على مرأى من أنظارها، لا تصدّق بأنّه على وشك إكمال ما بدأه منذ أشهر طويلة مضت، هنا في الغابة ودون أن تملك فرصة لإنقاذ نفسها، وذئب داغر مشغول بالدفاع عن حياته وحياة قطيعه.

هل ستموت قبل أن تخبره بما إقترفته يداها؟

هل ستموت قبل أن تطلب غفرانه وغفران ذئبه؟

هل ستموت قبل أن تنتقم من نيكلاوس وقومه؟

إنكبّ لؤي على رسمه يخبرها بنبرة مستفزة « أه، لقد أذهلتني يا صغيرتي بقدراتك تلك، ولكنك ما تزالين مبتدئة

لا توقنين حدودها، وهل كنت تظنين بأن طاقتك ستستمر الى الأبد، بأنك ستكونين قادرة على إستعمالها بدون قيود، دون أن تخذلك في نهاية المطاف، يا عزيزتي، السحر بداخلك كبطارية ذات تشریح ذاتي، عندما تنفذ طاقتها تتوقف كلياً عن العمل ومن بعدها ستحتاجين على الأقل لساعات عديدة لإعادة شحنها، وفي وضعك هذا فأنت تحتاجين لأكثر من الوقت، أنت تحتاجين للقوت من سيّدك»

راح يبلبل وهو يضع اللّمسات الأخيرة على رمز قربانه، جثى قبالتها يناظرها ببرودة وقسوة خالية من أي نوع من المشاعر، لا رحمة، لا شفقة، لا إعتذار، ولا كأنّه يقدم إبنته من لحمه ودمه قرباناً لأسياد الجحيم،

إبتسم بخبث، يهنئ نفسه على نجاح خطته، إذ كان يراقبها من بعيد بانتظار الوقت المناسب للدخول على الخط، يترقّب متى ستستهلك كل طاقتها وتصبح عاجزة عن الدفاع عن نفسها، لقد رسم خطته بدهاء، وعلى وشك الإنتهاء منها والانتقال الى مشروعه الأكبر، الآ وهو ذئب داغر العالق وسط المعركة،

يحاول إنقاذ ما تبقى من قطيعه!

قبض على عنقها ورفع جسدها في الهواء، يحتويها وسط هالته السوداء، ذات الرائحة النتنة كلحاف يضمّهما معاً، رفع خنجره بقبضته الثانية، تومض مقلتيه يردد تعويذته، بلغة غريبة لم تفقها، تعلو وتيرة صوته تدريجياً، تشبّثت بساعده تحاول دعم نفسها بجسده، تشعر بأنفاسها تتحسّج، والدماء بعروقها تجف.

حدّقت به بذهول تراه على حقيقته، ترى ما يخبّؤه تحت قناعه الذي يبقيه مرفوعاً كي يخفي قباحتته تحته، تكرمشت ملامحها تشعر بالإشمئزاز من شكله، بشرته المترهلة، عينيه الغائرتين، عجوز يتجاوز عمره المئة عام، خدعته قوية، كي تظهره للناظرين بذلك الشكل الوسيم، شاب ذو ملامح خلابة فاتنة ملفّة للنظر، بعكس حقيقته تماماً.

حاولت وبكل جوارحها أن تحرر نفسها من قبضته الحديدية، تشعر بأنّها مكبّلة الأطراف بسلاسل وهمية تشل حركتها نهائياً.

أغمضت عينيها ترى الموت على بُعد لحظات منها عندما  
إنتهى لؤي من إلقاء تعويذته يوجّه خنجره ناحية عنقها،  
سيذبحها ويترك دمائها تسيل فوق الثلوج، كي تحيل  
بياضها الناصح الى حمار قاني.

شهقت بعمق عندما شعرت بجسدها يتهاوى أرضاً، إرتطم  
بها بعنف خطف أنفاسها من صدرها،

فتحت عينيها المشوّشتين بالرغم من الألم الذي ألمّ بها  
تتلمّس عنقها بحركة تلقائية، تهذي وسط شهقاتها  
الهستيرية، تتفقد كفيها، يتهياً لها تارة أنّها تراهما  
مضرجتان بالدماء وتارة أخرى تراهما نظيفتان.

لا تفهم ماذا حصل! أو ماذا يحصل؟  
تلفتت حولها تفتّش عن لؤي الذي إختفى فجأة من قربها،  
ترى مشهداً أعاد اليها الروح، شهقت تضحك وسط دموعها  
تارة وتبكي وتنوح تارة أخرى،  
خائفة وفرحة في آن معاً.  
لقد أتى لإنقاذها.

لقد أتى من أجلها.

« ليس أنت من جديد »

هدر لؤي مصدوماً من ظهور ذئب داغر المفاجئ، إذ حرص على إبقائه مشغولاً في المعركة لريثما ينتهي من سديم،

ظهر له على حين غرة من العدم وقذفه بعيداً عنها في اللحظة الحاسمة مُعْرِقاً خطته من جديد، صرخ بألم يجز على أسنانه عندما غرز ذئب داغر فكيه الفتاكين بكتفه يمزق عضله، صاح ملئ حنجرتة ينادي وحشه لنجدته يحاول حماية نفسه قدر الإمكان من هجماته لريثما يصله الدعم.

بعد معاناة وجهد جهيد، تمكنت سديم من رفع جسدها والإلتفاف به، كي تتمكن من متابعة المعركة الطاحنة التي تجري بين ذئب داغر ولؤي، يتسلل الأمل الى قلبها وروحها وهي تشاهد ذئب داغر يتغلب عليه بشراسة، يحدث دماراً شاملاً بجسد لؤي.

تشتت إنتباهها عنهم عندما سمعت صوتاً غريباً قادماً عن  
يمينها، حدقت بمصدر الصوت بذهول تشوبه الصدمة،  
يغرق صوتها بأعماقها، تشعر بصرختها تمزق حنجرتها،  
لقد أخفقت، لقد أخفقت وبجدارة،

إنه فادي،

إنه الوحش القادم من أعماق الجحيم لقتل داغر، كيف  
غفلت عن أن وحش فادي لم يظهر بعد؟  
كيف غاب أمره عن بالها كلياً، معتقدة أن المعركة قد  
أصبحت على نهايتها، والفوز بكل تأكيد من نصيبهم.

هتفت بجزع لحظة غرز الوحش مخالبه الفتاكة بكتف ذئب  
داغر يرفعه نحو الأعلى ومن ثمّ قذفه بضعة أمتار يتدحرج  
جسده فوق الثلوج البيضاء يترك درباً من الدماء خلفه،  
قبضت على الثلوج تنوح بقهر، تشعر بالعجز يكبلها، لا  
تطيق نفسها كمشاهدة عاجزة عن تقديم المساعدة، تشاهد  
الوحش يعود الى ذئب داغر المضرّج بالدماء بنية القضاء  
عليه نهائياً،

صرخت به تحاول لفت إنتباهه اليها، علّها تلهيه عنه.

رفعت بصرها المشوّش تشاهد لؤي يجر جسده المتضرر  
من هجوم ذئب داغر عائداً اليها، يستغل إنشغال الأخير  
بمقاتلة وحش فادي كي يكمل ما بدأه معها، مزق قميصه  
يضمّد به بعضاً من جراحه البليغة، يحاول إيقاف نزيفها  
الحاد،

« قريباً جداً يا صغيرتي، سأصبح أقوى وأعظم مخلوق  
على هذه الأرض، قريباً جداً سأمتلك جيشاً لن يتمكن  
أحداً من الوقوف بوجهه، قريباً جداً سأصبح سيد هذه  
الأرض ومن عليها»

قال يرفع كفيه نحو السماء يطوف بجسده فوق الرمز يتوقّى  
إحداث زعزعة بأركانه، دخل دائرته التي تضمّ سديم  
العاجزة كلياً عن الحراك، عاد لمكانه يعيد تصحيح ما أتلّفه  
هجوم ذئب داغر يبدأ بإلقاء تعويذته الجهنمية من جديد.

بسّطت سديم ذراعها تمطط بمحاولة فاشلة للوصول الى  
أطراف الرمز، علّها تتمكن من إتلاف بعض خطوطه،  
التفتت ناحية المعركة تراقبها بجزع، الإثنان يتصراغان

بقوى متكافئة، عاجزة عن رصد المنتصر، تراهما يتبادلان الضربات والهجمات.

إنتهى لؤي من تصحيح الرمز وعاد الى سديم، جثى قبالتها يقبض على عنقها من جديد، رفع خنجره باليد الثانية يردد تعويذته بنبرة أكثر علواً وحماساً يرتفع صوته في سماء الغابة تتصاعد نبرته وحدته وسديم أغمضت عينيها بعجز، تشعر بالشلل التام بكافة أعضائها، لا تصدق بأن نهايتها إقتربت الى هذا الحد، نيكلاوس صدق بوعده لها باللقاء القريب،  
نيكلاوس!

تستعيد ذكرى إحدى دروس نيكلاوس « أنت زائرة أحلام»  
أخبرها

« نعم أعلم، وما الميزة بذلك؟» سألته لا تفهم مقصده  
« الميزة بذلك أنك لصة، سارقة، فكما يمكنك زيارة عقل الشخص وسرقة أحلامه وذكرياته بإمكانه كذلك الأمر سرقة قدراته »

حدّقت به تنتظر المزيد من الشرح فبسط كفّه يطلب منها»  
أقبضي على كفيّ سديم «

وبعد تردد لم يدم طويلاً قبضت على كفّه، ترمقه بضجر  
عندما طال إنتظارها ولم يحصل شيء.  
« بكل تأكيد لن تتمكني من سرقة شيء أنا أأحكم تمسكي  
به، ولكي تتمكني من سرقة قدراتي عليك أن تنتظري الوقت  
المناسب، متى أطلق سراح سحري أنت إقبضي عليه،  
ولهذا الأمر نحن السحرة نقاتل أعدائنا من مسافات، لا  
نلمس عدونا أو نقبض عليه بأيدينا، وهذا ما عليك الحذر  
منه، أن تسمحني لأحد بلمسك أثناء إستخدام قدراتك، إياك  
وفعلها، وإذ وجدت نفسك تحت قبضة أحد إحذري من  
كمية ونوعية السحر الذي تطلقين سراحه من جسدك»

أخبرها يطلق سراح بعض سحره يشاهدها تنتفض بدهشة  
بين ذراعيه عندما إنتفخت عروقها تتشبع بسحره ينتقل منه  
اليها.

عادت الى الواقع في ذات اللحظة التي كان فيها لؤي في أوج مرحلة تقديم القربان، يخرج سحره منه كموجات مغناطيسية كثيفة، فقبضت على كفه كأنها تسلم عليه مباشرة بامتصاص قدراته منه دون أن يشعر، هو يطلق سراح سحره الأسود وهي تمتصه بنهم، تشعر بشرايينها تتشبع به، يدعمها بقوى تفوق قدرة تحملها وعندما شعر بها لؤي كان الوقت قد فات، بحيث أخذته على حين غرة قافزة فوقه، ثبتته تحتها مستمرة بامتصاص قدراته، تحكم قبضتها عليه،

صرخ لؤي ينتفض تحتها بعجز، ولكنها لم ترحمه تستعيد صورة والدتها الحبيبة والفضاعة التي فعلها بها، صور المعركة، صور الوحوش الذين كانوا يوماً ما أفراداً طيبون ينتمون لعائلات حزنت لفراقهم حزناً لا يوصف بالكلام، صور ضحايا المعركة الذين خسروا حياتهم في سبيل إنقاذ ما تبقى من القطيع، كل تلك الأهوال والشنائع كانت من فعل هذا الشيطان الملعون،

إستمرت بإمتصاص قدراته، تنتقل للمرحلة الثانية من العملية، تشاهد بشرته تتبدل من اللون الأحمر الى الأصفر فالرمادي تتجدد ويخرج منها تقرّحات تتفقق وتجف تدريجياً، الى أن لم يتبقى منه شيئاً أبداً، مجرد هيكل عظمي تعتليه قشرة من الجلد المتقرّح المثير للإشمزاز يناظرها بمقلتين فارغتين لا حياة فيهما.

ثلاث ذئب يصارعون وحش فادي وما يزالون لم يتمكنوا منه، إذ يبدو أن ذئب رائد وذئبة أسيل إنضما الى ذئب داغر بفترة من الفترات بينما كانت سديم تتولى مسألة لؤي.

ذئب رائد يقاتل بشراسة يحاول إبعاد رفيقته عنه التي تقاتل وهي تشعر بأن هناك شيئاً غريباً، يجدها تنقض عليه تارة وتتردد تارة، كأن هناك شيئاً بداخلها يحاول منعها عن أذيته والوحش إستغل تردها يفرز مخالفه ببطنها وصدرها، يرفعها بالهواء وقذفها بعنف، فطار جسدها يرتطم بجذع شجرة الأرز، تهاوت تحتها تظمر بالثلوج التي كانت تغطي أغصانها،

تبع ذئب فادي ذئبة أسيل بأنظاره الجزعة، يتردد للحظة  
حائراً بما عليه فعله، أيترك ذئب داغر وحده بمواجهته  
ويسارع لتفقدتها أم ماذا؟

إستغل الوحش تشنّته يتمكّن منه هو الآخر، قذفه بالإتجاه  
المعاكس لذئبة أسيل، فبقي ذئب داغر وحده بمواجهته،  
ولكنّه هذه المرّة إستغل مهاجمته لذئب رائد يهاجم حنجرتة  
في الحال، يجد صعوبة بإطباق فكّيه حولها، يدرك بأنّها  
ليست نقطة ضعفه كبقية الوحوش، ولكنّه لم يستسلم  
مستمراً بمقاتلته بشراسة، يتهيأ له بأنّه يسمع صوت  
سديم، يتذكّر بأنّه تركها تحت قبضة لؤي الملعون، صراخها  
شنّته لثانية، متسببة تلك الثانية بإفساح المجال للوحش  
بغرز مخالبه بكتفه، يزأر ملئ صوته، ولكنّه ما لبث أن قذف  
ذئب داغر بعيداً حتّى هوى أرضاً ينتفض صريع نوبة  
صرع إجتاحت دماغه، يزأر ويتلوى، فأستغل ذئب داغر  
حالته تلك التي لم يفهم ولم يكثرث لأسبابها هاماً بالإجهاد  
عليه نهائياً،

صاحت به سديم من جديد، تستوقفه تعترض دربه، ويا لها  
من خطوة غبية قامت بها، إذ ردة فعله أتت بالحال، إنقضَّ  
عليها يهاجمها بشراسة، ففقدت توازنها تنبسط على  
ظهرها، تصارع لإبقاء وحش فادي تحت قبضتها، حبست  
أنفاسها تتأمل فروة ذئب داغر الفضيّة تقطر دماً أحمرًا  
قاني، كحال فكيه الذين وجدتهما قبالة وجهها تماماً،  
تسمرت بأرضها تدرك غباء خطوتها،  
حدقت به بمقلتين متوسّعتين،  
أنفاسها متحشجة،  
فمها مضموم،  
وبشرتها شاحبة كالأموات،  
يتهاها لها بأنه لن يتردد للحظة بإزهاق روحها، تراه يكثّر  
أن أنيابه الدامية، يلحق شفثيه بإستلذان، يستمتع بطعم  
دماء أعدائه،  
دنا بوجهه منها وهي لم تحرك ساكناً تترقب ردة فعله.  
هل سيقتلها عقاباً لها على ما فعلته؟  
هل سيمزقها إرباً كما رآته يمزق أعدائه أثناء المعركة؟  
إذ في نهاية المطاف ما قامت به هي، أفضع مما هم  
جميعهم قاموا به بمن فيهم لؤي!

إكتفى ذئب داغر بمراقبتها للحظات طويلة، يستلذ برائحة  
خوفها وذعرها، خوفاً لم تقدمه له من قبل.....  
همدت تحته دون أن تتجرأ على فتح فمها، خائفة من أن  
تستفز رغبته بتمزيقها، فإكتفت بتوسل غفرانه بصمت،  
تشعر بألم حاد بصدرها، سببه جفائه الذي يتعامل به  
معها،

جفاء بالرغم من أنها تستحقه بجدارة، إلا أنها تتألم وبحق  
لحصولها عليه منه، غامت مقلتيها بدموع حارقة تبتلع  
غصتها هامسة له «أرجوك، أعطني فرصة لإصلاح ما  
فعلته، وأعطني فرصة لإصلاح فادي، فهو لا يستحق الموت  
بهذه الطريقة المشينة»

توسلته تشعر بوحش فادي يحاول التملص منها، فصعقت  
دماغه بتيار كهربائي تسبب بفقدانه وعيه، رمقه ذئب داغر  
بطرف عينه يدرك أن سديم تحاول منعه عنه، وهذا أكثر ما  
أثار غضبه، فسارعت بالتبرير علها تقنعه بالإعفاء عنه  
«أرجوك، فكل ما فعله كان بسبب إنقياده خلف مشاعره  
التي كانت تسيطر على رجاحة تفكيره»

أخبرته تفكّر بأن كلاهما قد إقترف أقبح الأفعال بدافع الحب، وكلاهما يستحق فرصة لتصحيح ما أقرّفاه من ذنوب وأفعال وردّات فعل غير مقصودة.

إخترق أسمعها نحيب رائد المفجوع، فالتفتت ناحيته تراه جاثي فوق جسد أسيل العاري كحاله تماماً ينعي فقدّه بلوعة لا توصف بالكلام، شهقت بحرقة تتذكر رؤيتها ميّنة بأنّها بالرغم من كل ما فعلته لم تتمكن من تبديلها، عادت بإنتباهها لذنب داغر هامسة بغصّة

« وهل هناك عقابٌ أقسى وأشنع من أن يحمل ذنب أخته الوحيدة طوال حياته، لن يسامح نفسه أبداً على ما فعله وحشه بها دون أن يملك هو الإرادة لمنعه، إمنحه فرصة أن يرثي فقدّها، أقسم لك بأنّه سيكون أسوء عقاب له على الإطلاق»

توسّلته تراه يتراجع عنها مذعناً لرجائها، يفسح لها المجال لإستعادة أنفاسها، توجّه نحو ما تبقى من لؤي بداعي تفقد وضعه هو الآخر، وعندما تأكّد له أنّ غريمه قد قُتل

وإنتهى أمره، رفع عنقه نحو السماء يصدح من حنجرته  
عواءً طويل المدى، إنتشر صداه في أرجاء الغابة، يرسل  
رسالة لقطيعه بأنّ المعركة قد إنتهت، وأنّ لؤي قد لاقى  
حତفه، وذئب رائد تبعه بعواءٍ مفجوع يرثي فقده، تشعر  
بذبذبات الحزن واللوعة تنتشر بالأرجاء، عندما ردّ بقية  
أفراد القطيع العواء بعواء مماثل ضجّ أرجاء الغابة الساكنة  
ترثو فقداؤها الأعزاء.....

\*\*\*\*\*

كيف تحتوي مشاعرك الممزقة وأنت تعاني من فاجعة فقد  
أعزاءٍ لا يعوّضون، ومع ذلك تجد نفسك لا تملك الوقت  
للحزن والرتاء عليهم، منشغلاً بالإستعداد لمعركة ثانية قبل  
حتّى أن تتمكن من للمة شتات نفسك من المعركة الأولى.

نعم هذا كان حالهم، بحيث لم يلبثوا أن دفنوا فقداهم  
الذين لم تبرد دمائهم بعد، حتّى بدؤوا بالتجهيز لمعركتهم  
القادمة ضدّ سحرة سايلم، عائداً بهم الزمن بضع عقود،  
عندما كانوا يصطادوهم واحداً واحداً، في عصر خلى فيه  
الأمان، وكان القتل عنوان يصادف دربهم عند كل منعطف،

زمن حاولوا بكل ما أوتوا من سلطة على عدم تكراره، ولكن ما فعله سحرة سايلم مؤخراً يستدعي إنتقامهم الفوري، والأ سيفسحون المجال لهم بالتطاول عليهم والظن بأنهم يملكون عليهم اليد العليا، سحرة سايلم المجبولون بالخبت والمكر والخديعة، لا يستحقون أكثر من أن يتم إصطيادهم كالحيوانات الشاردة، وهذا ما سيفعلونه بهم.

لقد تمكّنت من رصد الملجأ الذي كان يختبئ لؤي ومشعوذيه فيه عبر فادي الذي عاد لهيئته، ولكنه تم سجنه بقفص مصنوع من الفولاذ القت عليه تعويذة سحرية تبقىه ضعيفاً وعاجزاً عن التحوّل الى هيئة وحشه لريثما تجد طريقة تعيده فيها الى هيئة ذئبه، فادي الذي صرخ وهاج منهاراً لحظة أخبرته سديم بما فعله وحشه، شتمها بأشنع وأقبح الألفاظ كارهاً لإنقاذها حياته، ومن ثمّ بعد ذلك إنهار يتوسّلها أن تقتله وتريحه من هذا العذاب الذي يفوق قدرة تحمّله، غاضباً ثائراً من جديد يتوعّد لإيميل بأشنع عقاب وعذاب لما أقدم على فعله به ترى مقلتيه تومضان شراً خالصاً، خائفة بحق عندما هدأ فجأة يرمقها بمقلتين خاويتين ترتسم إبتسامة بائسة على محياه يقول « لن أقتله،

بل سأجعله يشهد على مقتل عزيزته التي قام بكل تلك  
الشناعات والفضاعات والقباحات من أجل إنقاذ حياتها،  
سأجعله يشهد على كل مرحلة من مراحل تعذيبها وتمزيقها  
وتحويلها الى أشلاء سأنثرها حوله مستمتعاً بكل لحظة حدّ  
الذروة.»

تركته هاربة من أمامه، يتسلل الشك الى قلبها، هل أخطأت  
بإنقاذ حياته؟  
أيعقل أنّه لم يعد هناك شيئٌ فيه لإنقاذه؟

سؤال بعث القلق بقلبها وروحها، خائفة من القادم من كل  
نواحيه، لقد أرسلوا من يأتيهم بإيميل وجوان اللذان وصلا  
منذ قليل، فقررت أن تذهب اليهم مباشرة قبل أن تذهب  
لرؤية داغر والبوح له بما إقترفته.

فتح الحارس باب الزنزانة وأدخلها يعيد إغلاقه خلفها  
وجوان قفزت من مكانها بهيئتها المزرية، شعرها المشعث  
ومقلتيها الغائرتين بمحجرهما، وثيابها الممزقة الملطّخة  
بالدماء،

أخذت بضع خطوات ناحيتها تسألها بلهفة « ماذا حصل  
لفادي، أرجوك طمئنيني عنه»  
سألها يتهدج صوتها ببكاءها، تنشقت دموعها تردف بنبرة  
ممزقة» لقد حاولت إنقاذه، أقسم لك، حاولت ولكنني عجزت،  
وهو ، وهو بغبائه المعتاد رفض الرحيل دون أن ينقذني «

أخبرتها ترمق والدها بطرف عينها، حائرة بمشاعرها  
إتجاهه، خاصة أنه قام بشناعاته من أجلها ولكنها بالرغم  
من كل ذلك لا تظن بأنها تتقبل ما فعله أو ستسامحه عليه  
أبداً.

« هل أنت قادر على إبطال التعويذة التي قمت بها على  
فادي»

سألته بجمود فرفع بصره المرهق اليها يومئ برأسه  
متمتماً « ولكن هناك ثمناً علينا دفعه بالمقابل، ثمناً من  
المحتمل أن لا نملكه»

ومأت له برأسها تفهم مقصده، أشارت لجوان التي انفرجت  
أساريرها عندما تأكدت من سلامة فادي.

## سديم الباروك

«إتبعيني، أنا بحاجة للتحدث اليك على إنفراد»  
أخبرتها توليها ظهرها تطلب من الحارس فتح الباب  
وخرجت تنتظرها أن تتبعها.

أجفلت عندما أغلق الحارس الباب على والدها تتساءل عن  
حاجة سديم منها، تشاهدها تفتح باباً مجاوراً تدعوها  
للدخول ففعلت يتصاعد توترها وقلقها حدّ الذرّوة،

تبعتها تستشعر تلحظ إرهاق سديم المسيطر عليها كلياً،  
تفكر بأهوال المعركة التي خاضتها منذ ساعات قليلة، بكل  
تأكيد شهدت على مجازر دامية ومقتل أعضاء ترفض  
صورهم مغادرة مخيلتها.

أغلقت سديم الباب خلفها وسألتها دون مقدمات « ما  
سأخبرك به الآن سرّاً لا أريدك أن تبوحني به لأحد، وخاصة  
والدك، وإذ فعلتي سيكون عقابك عندي عسيراً، هل  
فهمتني؟»

شحبت ملامح جوان أكثر مما هي عليه تزرد بلعابها وهي  
تومئ لها بأنّها فهمت فأردفت سديم « عمّتك إيناس، لقد

أعطتني كتاباً نادر الوجود، وفي ذلك الكتاب قرأت عن كتاب آخر يحمل معلومات قيّمة تخص كل الخوارق التي تواجدت وستتواجد على الأرض، كتاب يدعى (قلب التنين) هل تملكين فكرة أين يمكن أن أجد هذا الكتاب»

«قلب التنين!» كررت جوان من خلفها تحاول الغوص داخل أدراج ذاكرتها علّها تجد تلك المعلومة بالتحديد، قلب التنين، عمّتها إيناس كانت ما تنفك تقصّ عليها قصصاً عن ولادة التوأم الشمس والقمر (آرن وكايل)، معجزتين قدموا من رحم معجزة بحد ذاتها سيلين إبنة الشمس، وقلب التنين المعجزة الرابعة التي ختمت بالشمع الأحمر على منفى اللوسيفر في باطن أرض كمبوديا.

رفعت بصرها الى سديم تستغرب سؤالها عن تلك المعلومات التي هي بنفسها كانت تستمع اليها ظانّة أنّها مجرد روايات منبعها خيال عمّتها الخصب، لا تمت للحقيقة بصلة، ولكن يبدو أنّ ظنّها خاطئ جداً، وحكايات عمّتها ليست نابغة من خيالها، بل حقائق كانت تقصّها عليها على أنّها قصص وحكايا ما قبل النوم.

« نعم، نعم » هتفت تلحظ تحرير سديم لأنفاسها المحقونة  
بانتظار ردّها بصمت، تدرك أن هناك سرّاً خطيراً خلف  
سؤالها فأردفت تريح بالها « نعم، أذكر ذلك الكتاب جيداً،  
وعلى حسب رواية عمّتي إنّهُ بعهدة الملك كايدين، ملك قوم  
ميادين الذين يقطنون جزر مثلث برمودا، يتخفون هناك عن  
بقية العالم بهدف عدم إكتشاف البشر لوجودهم»

نصت سديم لقصة جوان بذهول، تكتشف للتو أن العالم  
مليئاً بالأسرار والخبايا، وبأنّ البشر ليسوا أسياد الأرض  
الوحيدين،

هناك مخلوقات أخرى تهيم الأرض بسريّة مطلقة، وكلّ منهم  
يحاول ترك بصمته الفعّالة  
إمّا سلباً وإمّا إيجاباً.

عصرت كفيها تشعر بأظافرها تغرز براحتيها، تحاول كبت  
صدمتها،  
مثلث برمودا!  
يا قديراً!

كيف ستتمكن من دخوله؟

من سيجرؤ على مساعدتها لإختراقه، كيف ستتمكن من إقناع داغر بترك عشيرته وقطيعه والذهاب معها اليه؟!

كلام جوان وقع عليها كسيف ذو حدّين، من ناحية دعمها بالأمل لإيجاد حل لمعضلتها، ومن ناحية أخرى صفعها بالواقع الأليم،

مثلث برمودا، هو مثلث الشيطان، ومن يدخل اليه لا يخرج منه، وحتى لو تمكّنت من إختراق أدرعته، كيف ستتمكن من إيجاد كايدين ذاك، إذ بكل تأكيد لن تجده بتلك السهولة ينتظر الدخلاء بذراعين مفتوحين.

ويبقى عامل الوقت المشكلة الأساسية، إنّها لا تملك الكثير منه، وإذ لم تتمكن من إيقاف التعويذة تلك قبل انحلال العقدة الأخيرة من وشم داغر ستحل عليهم كارثة جماعية، ستكون قد إقترفت مجزرة جماعية بحق جنس المستذئبين ككل.

وتك الفكرة بحد ذاتها خطفت أنفاسها تشعر بأنّها تحمل  
على عاتقها مسؤولية عظيمة، تنهش بضميرها وتشتف من  
كيانها.

إنّها تحمل ذنب نسل بأكمله، نساء وأطفال، أبرياء  
ومراهقين ، رجال وشيوخ.  
ويا ويلتها إذ لم تتمكن من إنقاذهم.  
يا ويلتها إذ رفض داغر منحها فرصة إصلاح خطئها.

خائفة من ردة فعله لذلك الخبر، مذعورة من أن تفقد ثقته  
هذه المرّة الى الأبد.

من أن لا يعطيها فرصة تبرير نفسها،  
تبرير الفضاعة التي أقدمت على إقترافها.  
لربما يقتلها في الحال بثورة غضب!  
لربما يأمر بسجنها ويمنع القوت عنها ويتركها لتموت  
ببطئ!

قبضت على صدرها تشعر بأنّها على حافة الإنهيار، يدور  
بعقلها زوبعة من أفكار متناقضة، تتخبّط وتتنازع بين  
ثناياه،

- ما بين ضالة الوقت الذي تملك!

-ردّة فعل داغر!

-تمكّنها من إيجاد الحل!

-تمكّنها من إيجاد الحل بالوقت المناسب!

ضمّت كفيها الى شفّتها تصرخ بقهر وعجز،  
عازمة على الذهاب الى داغر والبوح له بالسّرّ ولو على قطع  
رأسها،

من حق داغر معرفة ما ينتظره  
ومن حقّه تقرير مصيرها وبالتالي مصيره ومصير شعبه.

خاصّة أنّها الآن تسير على هدى الوقت الذي يقف لها  
بالمرصاد كالسيف، إذ لم تقطعه سيقطعها دون رحمة.

## الفصل الرابع والعشرون

(عندما يسألونك عني

أخبريهم ،

بأنّي الذئب الذي لم يتمكنوا من قهره

والصوت الذي لم يتمكنوا من إسكاته

والروح البريئة الحرّة التي لم يتمكنوا من ترويضها،

أخبريهم،

بأنّهم عندما توقّعوا هلاكي في وجه العاصفة الضارية

بأنّي أنا كنت تلك العاصفة التي دمّرتهم وإقتلعتهم من

جذورهم،

بعثرتهم وشتتتهم وأفنتهم.

أخبريهم....)

طرقت باب غرفته وانتظرت إذنه بالدخول، فتحتة ودخلت

عليه عندما أذن لها، تشاهده يجفف شعره من أثر

الإغتسال يرتدي بنطالاً قطنياً أسوداً، عاري الصدر،

وحافي القدمين.

توغّلت داخل غرفته تتراقص مقلتيها بنظرات مضطربة  
موشّحة بالحزن والإرهاق، تشعر بالإنهاك، حتّى بعد أن  
تغذت منه ما تزال تشعر بشيئٍ غريبٍ يسيطر عليها.

كأنّ عروقها تحمل دماءً أكثر من قدرة إستيعابها.  
كأنّ جسدها يحمل طاقة تفوق حاجته.

رمى المنشفة على حافة الأريكة يتأمّلها حزنها النابض من  
مقلتيها بقلق،

لا يستوعب سبب هذا التغيير المفاجئ، يرى سديم أخرى  
مختلفة تماماً عن سديمه وسديم الظلمات، هذه السديم  
تعاني من آثار الظلمة التي كانت غارقة بين برائثيها، بروح  
منكسرة وقلب ممزق، نظرتها المنطفئة تحمل بجوفها همماً لا  
تحمله الجبال وروحها ما تزال تحمل أثر الرماد الذي  
إنْتفضت من تحته، تنن من أوزار ما أقدمت على فعله،  
سديمه جريحة القلب والروح، وتحتاج للوقت كي تتعافى  
وتعود إليها ضحكتها الطليقة وإبتساماتها البريئة ولكن  
يبقى الخوف بأن لا تتمكن أبداً من إستعادتهم.

لو أنّها فقط تثق به، وتبوح له بذلك الهم الذي يستهلكها  
ويشتف من روحها.

إنّها تستحق فرصة ثانية من الحياة، تماماً كما منحتم  
فرصة ثانية، سديم أنقذت عشيرته وقطيعه من خسارة  
محتمة، لولاها، لما كانوا استطاعوا هزيمة لؤي ووحوشه  
الهجينة،

لولاها، لما كان الآن يقف هنا وسط غرفته الكئيبة يحتفل  
بالنصر بالرغم من الخسارات العظيمة التي ألحقت بهم.

نعم، لقد خسروا الكثير  
خسروا أكثر من ربع القطيع  
أغلبهم من العجائز والمبتدئين  
وخسروا أسيل، التي قتلت على يد وحش فادي  
وحالياً لا يعرفون أي شيء عن رائد، الذي غادر بعد الدفن  
مباشرة، تحول الى هيئة ذئبه وغادر العشيرة.  
وبالرغم من أنه يتفهم حاجة رائد وذئبه لرتاء فقدهما بعيداً  
عن العيون، إلا أنه يشعر بالحاجة لمواساته والطبطقة على

كتفه، ومساعدته بتخطي تلك المرحلة التي لا يظن بأنه  
سيتمكن من تخطيها أبداً.

تبعها يتأمل أدق حركاتها بترقب، يلحظ إهتمامها المنصبّ  
على صدره، كأنّها تتفادى التقاء نظراتهما، شعرها الناري  
طليق كعادته، جسدها النحيل والصغير، ملامحها الحبيبة  
والفاتنة مرهقةً بطريقة واضحة للعيان، وروحها السقيمة  
تتوسّل النجدة والغفران.

«سديم» ناداها يرفع وجهها اليه، مصدوماً بدموعها  
السخية.

عبس يقول « من قادت قطيع الذئب الفضّي للنصر، يجب  
أن تكون بمنتهى السعادة والفخر الآن، وليس بمنتهى  
الحزن والخزي الذي أراه عليك بالمقابل»

هربت من نظراته الصارمة والمعاتبة تتأمل وشمه، يبدو أن  
داغر لم ينتبه له بعد، لم ينتبه للعقدة الأولى التي حلتّ منه،  
وبعفوية رفعت أناملها تتلمّس جرح كتفه البليغ، أنياب  
وحش فادي نهشت فيه بوحشية، وبالرغم من قدرته على  
الشفاء السريع إلا أن جرحه هذا ما يزال رطباً.

أغمضت عينيها تبسط كفها فوقه تتمم بتعويدة شفاء،  
تستشعر تصلب جسد داغر تحت قبضتها، يمتص  
تعويدتها بنهم، يتماثل الجرح تحت كفها للشفاء، يتحول  
الى ندبة ستختفي مع الوقت.

تمايل جسدها، تشعر بدوار عميق ضربها، فأمسكها يمنع  
تهاويها أرضاً يسألها «هل أنت بخير؟»  
هزت برأسها تغرق بطيات حنان ودفئ نظراته، تعانقها،  
تضمها، تحتويها.  
فغرت فاها ترطب شفيتها، تتوق للإرتماء بأحضانها،  
للتواصل معه، للإنغماس بمشاعره .  
ولكن نظرة خاطفة على وشمه ذكّرتها بمصيبتها، فحررت  
نفسها من قبضته تشعر بموضعها كئيران تلسعها،  
لا تتحمل قلقه عليها،  
لا، بل لا تستحق قلقه عليها.

« ماذا يجري معك سديم، أخبريني، ثقي بي، دعيني  
أساعدك؟» أخبرها يزيد من عذابها وقهرها.

كتمت شهقتها بكفّها تتمتم «أنا، أنا بحاجة لأن أخبرك  
بأمر مهم، ولكنّي، ولكنّي خائفة من ردّة فعلك إتجاهه»

حالتها كله على بعضه أقلقه، تراجع عنها بضع خطوات  
يراها تتمايل على وشك فقدان توازنها، فعاد اليها بالحال  
يسندها

«هل تحتاجين للقوت؟» سألها بنبرة غير واثقة، إذ قدّم لها  
حاجتها منذ ساعات قليلة جداً.

هزّت برأسها تتنشّق دموعها «لا، ولكنّي أشعر ببعض  
الإرهاق فقط لا غير» تمسّكت بساعديه تتبعه يقودها الى  
الأريكة المجاورة، أجلسها، فأشارت له للجلوس بقربها،  
شبكت أناملها ببعضها تلعب بها، تحاول الهاء نفسها عنه،  
تفكّر بالهرب من أمامه وعدم إخباره، لا تقوى على إخباره،  
لا تقوى على رؤية نظرتة الحانية والقلقة التي يغسلها بها،  
تتحول الى نظرات كارهة وحاقدة يقذفها بها،

«هل تعلمين؟» سألها ينتظر إنتباهها.

رفعت بصرها اليه تهزّ برأسها، فابتسم يقبض على كفيها  
سارقاً بضع دقائق عنيفة من قلبها «أنت الآن أصبحت

رسمياً الأنثى الألفا لقطع الذئب الفضي، أنت الألفا  
الأنثى من دون أن تكوني مستذئبة، قطيعي سيحترمك  
ويقدرك ويحميك ويخضع لك تماماً كما يفعل معي»  
هزّت برأسها يزيداً كلامه تشتتاً، رمقت الباب بطرف  
عينها تفكّر بالهرب، ولكن الى أين ستهرب من ضميرها،  
من قلبها، من عقلها، من روحها؟  
الى أين ستهرب من كلّها الذي تأمر عليها، يجلدّها بسياط  
تأنيب الضمير الذي يتأكلها كالأسيد، ينهش فيها بوحشية.

تنشّقت دموعها تقول « سأخبرك قصة، أحتاجك أن  
تسمعني ولا تقاطعني، وأن تأخذ بعين الاعتبار كل كلمة  
أقولها»

« أنت تثيرين قلقي سديم، تحدّثي ماذا هناك؟»  
أطلقت سراح ساعديه، تشعر بالحاجة لخلق مسافة بينهما،  
لا تريد أن تتأثر بتلك النظرات القلقة والحنونة، تشعر بقلبها  
يتمزّق داخل صدرها، قلبها وعقلها عاجزين عن حمل  
أوزارها التي أقدمت على القيام بها.  
شهقت تغطي شفّتها المرتعشتين بكفّها الذي يوازيهما  
إرتعاشاً، عاجزة عن إحتواء مشاعرها أكثر.

أخذت نفساً عميقاً وبدأت «أت، أتذكر ليلة أتيت اليك جزعة وخائفة، أخبرك بأنني سمعت صوت أحداً يناديني في غرفتي، وأنت تفقدت كاميرات المراقبة وأخبرتني بأنك لم تجد شيئاً مثير للقلق، وبأنها ربما كانت مجرد تهيئات.»  
وماً داغر يتذكر تلك الليلة بحذافيرها، كيف ينساها وهي كانت أول مرة إحتواها بين ذراعيه، قبل تلك الشفتين، ووهبته نفسها، قلباً وروحاً وجسداً، كيف ينسى تفاصيل تلك الليلة، بداية الصراع الذي ما إنفك ينمو بداخله إتحاها.

«لم تكن تهيئات، لأنه في اليوم الثاني زارني من جديد، وتمكنت من رؤيته، أخبرني بأنه زائر أحلام، من أجدادي،»  
تغضنت ملامح داغر، لا يعجبه سير الحديث، ولكنه أثر الصمت ينتظر القادم بمشاعر مضطربة.

وسديم أكملت، تتفادي النظر اليه، تلهي نفسها باللعب بأناملها «ليلتها أخبرني بأنه كان يحاول التواصل معي منذ فترة، و، بأنه هنا من أجل مساعدتي على فهم طبيعتي وتلقيني طرق إتقان التعاويذ السحرية وكيفية إستعمالها»

رفعت بصرها المضطرب اليه تخبره» ولقد، لقد أخبرني بأنه  
سيساعدني على القضاء على لؤي، وبأنه يعلم سبب سعيه  
خلفك، ولكنه رفض إطلاعي عليه بحجة أنه عندما يحين  
الوقت لذلك سيفعل»

زفر داغر نفساً عميقاً يقاطعها» ولماذا لم تخبريني سابقاً  
عنه، لماذا الآن؟»

عضت على شفّتها تبرر» لقد طلب مني أن لا أخبر أحد  
عنه، وهددني بأنني إذ فعلت سيتوقف عن زيارتي وتعليمي»  
علت وتيرة صوتها بفعل إرتباكها تبرر نفسها»لقد علمني  
كل شيء أعلمه الآن، ولولاه لما كنت تمكنت من القتال ضد  
المشعوذين بتلك الطريقة، لما كنت تمكنت من الانتصار على  
لؤي»

وماً داغر يتفهم تبريرها ينتظر بقية ما عندها، يشعر بأنه  
يخبئ بين طياته كارثة قادمة» داغر، أقسم لك، أقسم لك،  
بأنني لم أشك به للحظة، لم أرى منه تصرفاً شاذاً طوال  
فترة زيارته، بل كان لي خير معلم، خير ناصح، خير

ملقن، وأنا كالساذجة، وثقت به ثقة عمياء، كنت سعيدة  
بالتطورات التي تحصل لي غافلة عن ظلمته التي كان  
يزرعها بداخلي، لقد فتحت له ذراعي مبسوطتين أفسح له  
المجال بالتلاعب بي كما يشتهي، لقد زرع سمّه بداخلي  
وسيطر على مشاعري، تلاعب بي، تلاعب بردّات فعلي  
حياك، لقد كنت أنغمس بظلمته دون أن أشعر»

أخبرته تمسح دموعها لتحل مكانها أخرى، رفعت بصرها  
اليه تستجدي تفهمه، تستجدي غفرانه، شبكت أناملها  
ببعضها من جديد تخبره «يوم أخرت قوتي بهدف معاقبتي،  
إستغل هو تلك الحادثة يخبرني بأنه يملك الحل»  
وقف داغر من مكانه، عاجز عن الهمود أكثر، تشتعل عروقه  
غضباً، زفر بضيق يشبك أنامله بخصال شعره لبرهة قبل  
أن عاد وواجهها يقول «تابعي سديم، ماذا حصل بعد  
ذلك؟»

وقفت هي الأخرى تقف قبالتة، تخرج شهقاتها من تحت  
سيطرتها «أقسم لك بأنني لم أكن بوعي، لقد كان يسيطر  
على مشاعري، كان يسيطر عليّ بظلمته، أقنعني بأنني

قادرة على فك رابط الإستسياد، وبأنّ ذلك الأمر سيدعمني  
بالوقت الكافي كي أتمكن من قتل لؤي في حال حصل  
مكروهاً لك»  
«ماذا فعلتي سديم؟» هدر بها، أجفلها.

« التعويذة.....»

« ماذا بشأن التعويذة سديم» صاح بها يفقد صبره  
«التعويذة التي القيتها عليك،..... كانت لفك وإبطال  
تعويذة المستذئبين، لفصلك عن ذئبك أنت، أنت وقطيعك»

أخبرته تتأمل ملامحه بجزع

جموده أثار هلعها

لا ترصد منه أية مشاعر

صامت

هامد

جامد

مقلتيه منصبتان على مقلتيها بجمود

كأنّه بحالة صدمة لا يملك أدنى فكرة عن كيفية التعامل

معها.

« لقد خدعني...» أضافت تمسك نفسها عن لمسه

« من هو؟» سألتها تومض مقلتيه بنيران عاتية أثارت  
جزعها.

إزدردت بلعابها هامسة « نيكلاوس»  
أخبرته تلحظ تصبب جسده مقابلها، قبض على كفيته بقوة  
حتى إبيضت أنامله، وبرزت عروقه الغليظة، إنه يحارب  
جاهداً للبقاء هادئاً أمامها، وهي سارعت تستغل ما تبقى  
لها من وقت قبل أن يفقد داغر قدرته على كبح جماح  
مشاعره الهائجة.

« لقد خدعني داغر، أقسم لك، ولكنني لن أسمح له  
بهزيمتنا، لن أسمح لنيكلاوس بالانتصار علينا، سأفعل  
المستحيل لإبطال تلك التعويذة قبل أن تكتمل، هناك أمل،  
لقد قرأت بكتاب إيناس عن كتاب آخر يملك معلومات قيّمة  
عن كل المخلوقات الخارقة التي تواجدت على الأرض، ذلك  
الكتاب يملك الإجابة التي أحتاج لها لإيقاف التعويذة،  
عليك فقط أن تثق بي، تساعدني للوصول اليه، أرجوك، أنا

قادرة على إصلاح خطأي الشنيع ذاك، ولكنني بحاجة اليك  
كي أفعل»

« غادري »

صمتت تحدق به بتساؤل

« غادري سديم »

كرر يشير لها الى الباب

فتحت ثغرها بنية الاعتراض فهتف بها « أخرجني سديم،

أغربي عن وجهي الآن، حالاً »

هدر بها تومض مقلتيه بذبذبات الغضب، يهددها بذئبه

الذي يصارعه لأخذ السيطرة

« أرجوك »

توسلته تظم كفيها الى صدرها «لا تنسى سديم التي وقعت

بغرامها بالرغم من محاولتك العكس، تلك السديم، صفاتها

وخصائصها الطيبة التي أوقعتك بشباكها دون أن تعي، لا

تنسى ما فعلته من أجلكم، لا تنسى يوم ضحيت بنفسي

كي أنقذ أسيل، ودوري المصيري بالمعركة التي لولاي لما

حزيتم بفرصة الفوز فيها، تذكر تلك السديم وستتأكد

حينها بأنّي ما كنت أبداً لأقدم على أذيتكم عن قصد،  
أعرف بأنّي كنت ساذجة وغبية كي أثق بنيكلوس تلك الثقة  
العمياء، ولكنّه كان يهيمن علي بسحره الأسود، لقد كان  
يغذيّني بالحد والغيرة، يغذيّني المي» صممت لبرهة تلملم  
شّات مشاعرها تردف بغصّة» لقد إستعمل المي وغذيّ  
حزني ضدك، وأنا كنت خاضعة لسيطرته دون أن أعي»

أخبرته تحاول رفع رصيدها لديه، تحتاجه لأنّ يتذكّرها بتلك  
الطريقة بعد أن يهدأ من غضبه، يتفهّم الحالة التي كانت  
فيها، يتفهّم الوضع الذي دفعها لفعل ما فعلته، ومن ثمّ  
غادرت، تفسح له المجال لإستيعاب الكارثة الجماعية التي  
أقدمت على القيام بها.

\*\*\*\*\*

لم تلبث أن وصلت الى غرفتها حتّى سمعت صوت عواء  
ذئبه يصدح في الخارج تحت نافذتها، أسرعت تتفقده  
تشاهد ذئبه يختفي في الغابة، تنهّدت بعمق تقضم شفّتها،  
تحاول كبح إرتعاشتها، بسطت كفّها على زجاج النافذة  
تمسح الضباب المتجمّع فوقها، سندت جبهتها مقابله

هامسة بنبرة متهدّجة «الآن أتى دوري كي أسألك، هل  
ستغفر لي يوماً ما؟»

طرقُ طفيف على باب غرفتها، أخرجها من دوامة مشاعرها  
الممزقة.

« تفضّل » قالت تستدير بمواجهة الباب، تشاهد أرغد يدخل  
عليها.

« عرافتنا الوقورة » ناداها يتوغّل داخل غرفتها البسيطة  
« العم أرغد، تفضّل » رحّبت به تدعوه للجلوس تتساءل عن  
سبب زيارته

جلس أرغد يأخذ نفساً عميقاً، يقضم المة فإقتربت منه  
تسأله بقلق.

« هل أنت بخير؟ »

« نعم، نعم يا إبنتي، بخير » قال يحاول تعديل جلسته، علّ  
الألم يخف عن فخذه.

« دعني أرى » سألته تجثوا قبالة

« حاشاك يا إبنتي » رفض يردف « أنا هنا كي أشكر

نيابة عن البقية، إذ لولاك لما كنا إنتصرنا، بمعركتنا ضدّ

لؤي»

أشاحت بنظرها، تراقب الأرض تحت قدميه، تشعر بكلامه  
كسكاكين تنعرد صدرها،  
تتألم

مجرد رؤية طبيبتهم وتذكر كل ما فعلوه من أجلها، تصاب  
بهستيريا الحزن والخزي والألم.  
« لقد أتيت اليوم اليك طامعاً بكرم أخلاقك وطيبتك، طامعاً  
بثقتك بي كرجل كهل فاطن وحكيم يتوسلُّك أن ترحمي  
نفسك وترحمي داغر، أن تمنحيه فرصة للعيش من جديد،  
للاستلذاز بهبات الحياة...»  
رفعت بصرها اليه بذعر، لا تفهم مقصده، يذهب فكرها  
لعملتها السوداء، هل علم؟  
إبتسم أرغد يقبض على كفِّها بلطف يتابع حديثه بنظرة  
طيِّبة « يا إبنتي، رنوة كانت حبه الأول، وجرحه الأوَّل،  
فكوني أنت حبه الأخير، وترياق جرحه وأحزانه، إمنحيه  
فرصة كي يتأكد من مشاعره إتجاهك، إمنحيه فرصة كي  
يختارك أنت دون سواك»

إرتعشت شفّتها تلمع مقلّتها بدموع حارقة « وما ذنب رنوة  
يا عمّي، ما ذنب تلك المسكينة التي ضحّت بنفسها  
وحياتها من أجله»  
أخبرته تفكّر بالفرق الشاسع بينهما، تؤمن بأنّ رنوة تستحق  
داغر أكثر منها هي.

وقفت من مكانها توليه ظهرها، خجلة من مواجهته، ينفطر  
قلبا حزناً،  
فتبعها أرغد يقترب منها يقول « ذنب رنوة أنّها إستعجلت  
رحيلها بتلك الطريقة الفضيعة، تركته منهاراً خلفها، ولكن  
ليس قبل أن إمتصّت رحيقه حتّى الرmq الأخير، رنوة لم  
تكن متفانية بفعالها، بل كانت أنانية جداً. أنانية بكل ما  
فعلته، وخاصّة بطريقة إجباره على تفعيل الرابط الأبدي  
بينهما منذ بداية زواجهما، حتّى قبل أن تلتقي ذنبها بذنبه  
الذي كان يرفض تماماً التواجد بحضورها، لقد طلبتُ منه  
يومها أن يتريّث، بأنّ رابط كهذا لا يتمّ إلا بعد فترة طويلة  
من زواج ناجح ومثمر، وليس مع زواج كزواجهما، لم يكمل  
السنة حتّى»

هزّت برأسها تقول بنبرة متهدّجة « لا يهم، لا يهم كل تلك الحقائق، كل ما يهم، هو الحب الذي كانا يكنّاه لبعضهما، الحب الذي جمعهما»

زفر أرغد بحرارة، لا يعلم ماذا عليه أن يقول كي يقنعها بأن تمنح نفسها وداغر فرصة، إذ لطالما كان معارضاً لعلاقة داغر برنوة تلك، يشعر بالريبة تحيطها من كل إتجاه، خاصة أنهم لم يتمكنوا من رصد شئٍ يخص ماضيها أو ماضي عائلتها، أصلها وفصلها .....

رَبَّتْ على كتفها وقال بتهيدة « الحي أبقي من الميت يا إبنتي، وأنتما ما تزالان في عز شبابكما، الحياة ما تزال أمامكما طويلة جداً، فكّري جيّداً يا إبنتي، فكّري بكلامي وإختاري ما يناسبك » أخبرها وتوجّه نحو الباب، بخطوات بطيئة ، منحني الظهر، يعرج على قدمه اليسرى. راقبته يبتعد لبرهة قبل أن خاطبته « دعني أتفقد جرحك لو سمحت»

\*\*\*\*\*

حدقت داخل الثلجة بعيون تتلألاً بدموع سخية، تشتد  
قبضتها فوق المقبض دون أن تعي، تشعر بصدرها  
يتضخم بمشاعر صاخبة، شهقت تطلق العنان لدموعها.  
لقد كان خائف عليها.

قلقاً من أن يتمكن لؤي منه فيتركها من دون قوت  
فعمد على ملئ الثلجة بأكياس من دمائه قبل المعركة.  
يحاول منحها ما يستطيع من الوقت.....

قلبت بها تتفقدتها:

هناك مؤونة أشهر

أيعقل أنه سيستغل وجود هذه الأكياس بمتناولها كي يبقى  
بعيداً؟

ولكن عليه أن يعود، عليه أن يساعدها للوصول الى كتاب  
(قلب التنين)

إنهم لا يملكون الكثير من الوقت، وإذ لم ينطلقوا حالاً،  
لربما لن تتمكن من الوصول الى الكتاب والعتور على  
الترياق قبل فوات الأوان.

\*\*\*\*\*

« هل هذا صحيح؟ » هتفت جوان تضمّ جسدها بذراعيها،  
تشعر بالبرد يغزو أوصالها، بالحزن يتعاظم بأعماقها، لقد  
علمت بالصدفة أن وحش فادي قتل أسيل، الوحش الذي  
إحتل كيانه قتل أخته دون أن يملك هو القدرة على إيقاف  
ذلك.

كارثة لن يصحو منها فادي أبداً.  
« أرجوك قللي بأن هذا الخبر ليس صحيحاً، أرجوك »  
توسّلتها بدموعها قبل لسانها، تحترق  
أعماقها تحترق حزناً ولوعة وغضباً.

لانت ملامح سديم حزينة على حالها، رمقت إيميل بطرف  
عينها، منزوي بطرف الغرفة غارقاً بخزيه.  
« خذيني اليه، أرجوك، خذيني اليه » قبضت على كفّها  
تتوسّلتها.

هزّت سديم برأسها رافضة « لا أظنّها فكرة سديدة، فادي  
غاضب جداً، ورؤيتك ستزيد الأمور سوءاً »  
« لا يهم، أنا بحاجة لأن أراه، بحاجة لأن أواسيه »

« أنت آخر شخص هو بحاجة اليه، جوان، إنه يلوم والدك  
على ما حصل »

صمتت تحدّق بها بتشتت، مسحت دموعها تعود بنظرها  
الغائم لوالدها، الذي يبدو أن الأحداث الأخيرة زادت عمره  
عشرون عاماً، يبدو كهلاً عجوزاً، والهَمُّ هدَّ هيله نهائياً.  
« بابا » همست فرفع وجهه اليها يرمقها بلين، دموعه كثيفة،  
يتوسّل عفوها وغفرانها.

عادت اليه جاثية قبالتة، تأمّلته لبرهة طويلة بصمت، قبل أن  
فكّت عقدة لسانها تقول « أيرضيك ما فعلته بابا، من أجلي،  
من أجلي ضحيت بعمتي، ضحيت بأرواح بريئة، وضحيت

بي »

إهتزت شفيتها ترتعشان تأثراً، ضمّت كفيها الى صدرها  
تقول « أنت لا تعرف، لا تعرف ما الذي فعله فادي من  
أجلي، كم من مرّة أنقذ حياتي، كم من مرّة وقف بوجه  
الألفا من أجلي، أريدك أن تعيده الى هيئته الطبيعية، حتّى  
لو تطلب الأمر بتقديمي أنا هذه المرّة قرباناً للعالم  
السفلي »

طمر إيميل وجهه بين كفيه، ينشج بحرقه ولوعة، بكى بقهر،  
عاجز عن طلب الغفران منها.....

إنه يتعذّب، عاجز عن إغماض عينيه، فيرى فضائع أعماله  
تنتظره حتى يغفى فتتال أطياها منه، إنه يحترق، يكتوي  
بنيران عذاب الضمير، كيف سوّلت له نفسه فعل ما فعله؟  
ولكنه ما كان يملك حلاً آخر، كان عاجز أمام لؤي اللعين.

« إيميل، هل ستقوم بعكس التعويذة على فادي؟ » سألته  
سديم تظن بأن الوقت قد حان لإعتاق الأخير من ذلك  
الوحش الذي ينغل بجوفه، يهدد بأخذ السيطرة كاملة عليه.  
وما إيميل برأسه يوافق، أبعد كفيه عن وجهه يقول « أحتاج  
لبعض الأعشاب والحاجيات التي علي الإستعانة بها  
للقيام بذلك »

«سمّي ما تحتاج وسأحضرهم لك »

« خذيني اليه » كررت جوان بإصرار هذه المرّة.  
رمقتها سديم بنظرة متعاطفة تشير لها للباب « لك ما  
تريدين »

وبعفوية مطلقة، مسحت جوان دموعها تمسح وجهها بكم  
قميصها الرث، ملست على ثيابها تحاول قدر الإمكان  
الظهور أمامه بمنظر لائق وتتبع سديم بخطوات ثابتة،  
عازمة على القيام بأي شيء من أجله،  
لقد حان دورها الآن بالتضحية من أجله، وستفعلها بطيبة  
خاطر.

فتحت سديم باب زنزانة فادي الذي تحكم إغلاقه بتعويذة  
سحرية، فتحتة على مصراعيه تفسح المجال لجوان  
بتجاوزها تقول «سترين منه ما لن يعجبك جوان، أنا  
حذرتك وأنت لم تنصاعي لتحذيري»

تقنعت جوان بالثبات لا تريد لسديم أن ترصد خوفها، ليس  
خوفاً من فادي، بل خوفاً مما ستجده فيه، تتوقع الأسوأ  
على الإطلاق، ولكنها بكل تأكيد لم تتوقع ما رآته لحظة  
داست داخل الغرفة تشاهد فادي داخل قفص من الفولاذ،  
كأسد هائج خائفين من انفلاته على البشر.

## سديم الباروك

إنتفض فادي من مررده لحظة شمّ رائحتها، زأر يصدر من  
حنجرته صوتاً محذراً يصارع الوحش بداخله للتحرر، ولولا  
تعويذة سديم لكان تحوّل اليه في الحال وبطش بهن  
كلاهن.

إنتظر حتّى إقتربت جوان من القفص وهجم عليها يحاول  
الإمساك بها،  
أجفلها سالباً شهقة مذعورة من حنجرتها تتقهقر بضع  
خطوات،

حدّقت به بملامح شاحبة، تلتهمه بنظراتها الجزعة، هيئته  
مختلفة، نظراته حاقدة وكارهة، لا يشبه فادي بشيء.

شهقت عندما قبض على قبضان القفص يضغط رأسه  
بينهما، هسّ يكشف عن أنيابه، تومض مقلتيه ببريق أخاذ،  
هسّ من جديد يقول بصوت خشن أجفلها  
«حياتك مقابل حياة أسيل يا إبنة إيميل، سأعمد على قتلك  
أمام ناظريه، سأمزّقك إرباً وأنثر بقاياك حوله، إحتفالاً  
بإنتقامي» هزّ القضبان يحاول التحرر منها هادراً  
«سأقتلك يا إبنة إيميل، سأقتلك.....»

« إذ كان هذا الأمر سيبرّد قلبك ومشاعرك فالتفعل فادي »  
همست له تتوق لأخذه بين أحضانها ومواساته  
« ليس هناك من شيء سيبرّد تلك النيران المستعرة  
بصدري وروحي » هدر يضرب القضبان بقبضتيه يتقاطر  
الدماء منهما « لا شيء، لا دمائك ولا دماء والدك ولا دماء  
عشيرتك بأكملها تكفيني، أو تعيد لي أختي »

شهقت تتخذ بضع خطوات ناحيته، مثيرة خوف سديم التي  
تبعثها بحذر، إقتربت جوان منه تذرف دموعاً سخية « أنا  
لست خائفة من الموت فادي، لست خائفة منك، أنا مستعدة  
لتقديم نفسي اليك إذ كان هذا الأمر سيخفف من معاناتك،  
ولكنني أفضل » صمتت تراقب إبتسامته الساخرة  
بإضطراب، إزدردت بلعابها تحدّق بعمق عينيه، تحاول  
التفتيش عن بقايا فادي فيه، عضت على شفّتها تمنع  
إرتعاشتها هامسة

« أفضل لو أنّك تستعين بي لمواساتك »  
وضحكة مجلجلة فلتت من عقالها، أرجع رأسه نحو الخلف  
يضحك بقهر، وفجأة صمت، صمت تتجهّم ملامحه،

يُنَظَرُهَا بِحَقْدٍ، إِتَوَتِ شَفْتَيْهِ بِإِشْمَازٍ يَقُولُ «أَسْتَعِينُ بِكَ  
مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ بِالتَّحْدِيدِ يَا ابْنَةَ إِيمِيلِ»

ضَمَّتْ كَفِيهَا إِلَى صَدْرِهَا تَأْخُذُ خَطْوَةَ ثَانِيَةِ نَاحِيَتِهِ فَلَحَقَتْهَا  
سَدِيمٌ نَتَشَلَّتْهَا مِنْ قَبْضَتِهِ فِي ذَاتِ اللَّحْظَةِ الَّتِي مَدَّ فِيهَا  
ذِرَاعَهُ يَحَاوِلُ الْوَصُولَ إِلَيْهَا،  
هَدَرَ غَاضِباً يَتَمَطَّطُ بِمَحَاوَلَةٍ فَاشِلَةٍ لِلْوَصُولِ إِلَيْهَا، وَجَوَانُ  
إِنْهَارَتِ بَيْنِ ذِرَاعِي سَدِيمِ الَّتِي خَرَجَتْ بِهَا فِي الْحَالِ مِنْ  
الزَّنْزَانَةِ تَقُولُ «يَكْفِي لِلْآنِ»

لَمْ تَعِيدِ جَوَانَ إِلَى الزَّنْزَانَةِ، بَلْ أَخَذَتْهَا إِلَى مَنْزِلِ دَاغِرٍ  
وَأَدْخَلَتْهَا غُرْفَتَهَا، طَلَبَتْ مِنْ أَنْ تَغْتَسَلَ وَتَبْدَلَ ثِيَابِهَا،  
وَتَسْتَعِدَّ لِلْقَادِمِ، الَّذِي بِكُلِّ أَسْفٍ لَنْ يَكُونَ سَهْلاً عَلَى أَحَدٍ.

إِنْتَظَرْتَهَا حَتَّى دَخَلَتْ الْحَمَّامَ وَجَهَّزَتْ لَهَا ثِيَاباً مِنْ ثِيَابِهَا،  
وَمِنْ ثَمَّ عَادَتْ أَدْرَاجَهَا إِلَى إِيمِيلِ.

دَخَلَتْ عَلَيْهِ تَضَعُ الْمَكُونَاتِ الَّتِي طَلَبَهَا عَلَى أَرْضِ الزَّنْزَانَةِ  
هَاتِفَةً بِهِ «هَذَا كُلُّ مَا طَلَبْتَهُ، إِبْدَأْ بِالتَّجْهِيزِ لِتَعْوِيدَتِكَ»

وقف إيميل من مرقدہ يتفقد الأغراض يقول بنبرة  
ضعيفة «سأقدم نفسي قربانا، وليس جوان»

« وما كنت لأسمح لك بغير ذلك أيها الساحر»  
رفع بصره المضطرب اليها يتوسلها بنظراته قبل لسانه  
«إنها، إنها أمانتي عندك يا سديم، إعتني بها، وعندما  
تجدين الوقت المناسب أخبريها، أخبريها بالحقيقة التي  
حاولت إبعادها عنها بكامل جوارحي»

تجهت ملامح سديم حاقدة عليه، لا تشعر بذرة شفقة  
ناحيته، إقتربت تقف بوجهه مباشرة هاتفة به «حقيقة لم  
تكن من حقلك أبداً، لقد حرمتها من أن تختار، زرعت الحقد  
والكره بجذورها، وصنعت منها عدوة لنفسها من أجل  
أنانيتك إتجاهها»

نكس إيميل رأسه بإنكسار يقول «لم أتحمّل خسارة  
والدتها، لم أتحمّل خيارها، جوان كانت كل ما تبقى لي،  
فتمسكت بها بكل جوارحي، وما زلت أفعل، جوان هي

حياتي، ولو عاد التاريخ بي لأعدت ما فعلته بحذافيره، أنا  
كنت أعيش من أجلها، والآن سأموت من أجلها. «

\*\*\*\*\*

أخبروها عندما خرجت من عند إيميل بأن سادن يفتش  
عنها، التقت به بدرب عودتها الى المنزل.  
« سأجمع بعضاً من القطيع وأذهب للتفتيش عن ذئب  
داغر» أخبرها يطلب منها الإذن، خاصة أنهم الآن  
يعتبرونها الأنثى الألفا، أي أنها تحل مكان الألفا أثناء  
غيابه.

تنفّست الصعداء تهمس « وأخيراً، وأخيراً قبلتم بإقتراحي»  
قالت تتذكر بأنها أتتهم متوسّلة بأن يذهبوا خلفه، فرفضوا  
رفضاً قاطعاً بحجة أن ذئب داغر سيعتبر ذلك تمرّداً على  
أوامره، إذ هو خرج وحده كي يكون وحده.

عقدت حاجبها تسأله بريية « ولكن ما الذي دفعكم لتبديل  
رأيكم؟»

توترت ملامح سادن يُخرج هاتفه من جعبته، فتحه على  
مرأى من سديم وأعطاه إياها، تناولته من يده ترمقه

بتساؤل، عادت بنظرها الى شاشة الهاتف ترى فيديو،  
ضغطت على زر التشغيل تحدق بالشاشة بذهول،  
ذئب داغر يهاجم رجلاً وسط الشارع، في إحدى أزقة  
القرية المجاورة، هجم عليه يقذفه أرضاً، إعتلاه يمزقه إرباً  
على مرأى من المتواجدين المدعورين، يصرخون ويهربون  
من أمامه بكل إتجاه، وذئب داغر لم يحرر الرجل من  
قبضته إلا جثة هامة لم يتبقى منها شيئاً.

شهقت تخفي شفيتها خلف أناملها، رفعت بصرها  
المضطرب الى سادن تسأله بجزع « ماذا يفعل؟ »  
« إنه يهاجم سحرة سايلم، هو وذئب رائد، بكل أسف هذا  
المنظر ليس فريستهما الأولى وليس الأخير، البلبلة عارمة  
وسط القرى المجاورة، يبدو أن داغر وذئبه فقدوا صوابهما،  
كيف يهاجمان السحرة علنا هكذا؟

لقد صدر قرار بالسماح بصيد الذئاب، بهذه الطريقة  
هناك خطر علينا جميعاً، داغر وذئبه بحياتهما لم يتصرفا  
بتلك الرعونة والمسؤولية، وهذا الأمر يثير قلقي جداً»

## سديم الباروك

نصتت سديم لسان معقودة اللسان، تفكر بداغر وذئبه،  
داغر يحاول الإقتصاص من سحرة سايلم قبل أن تكتمل  
تعويذتها وتفك رباطه عن ذئبه، ما عاد يهّمه التستر أو  
السريّة، بل كل هدفه الآن القضاء على سحرة سايلم  
بأسرع وقت ممكن.

«خذني معك أرجوك»

«ولكن الى أين؟» سألها سادن بإستنكار «نحن حتّى لا

نعرف كيف سنجده»

«سأساعدكم بالعثور عليه» أخبرته تعود أدراجها الى

المنزل «سأقوم بتعويذة تحديد مكان، أنا فقط بحاجة لأثره»

«فكرة سديدة» أجابها سادن يتبعها، «حسناً إفعلي ما

عليك وأنا سأذهب لإخبار البقية»

«ما رأيك أن نذهب وحدنا، أنا وأنت» إقترحت لا تريد أن

تغامر ببقية القطيع

«أتعتقدين؟»

« نعم » أجابته تردف « إنتظرنني، سأذهب لإحضار شيء من أثره وننطلق حالاً.»

دخلت غرفتها وقد نسيت جوان، متفاجئة بها تنتظر قدومها، التي هبت من مرقدها تخاطبها بتوتر « لقد خفت الخروج من غرفتك، فالتقي بأحد لا يرغب بتواجدي » إبتسمت لها سديم بإطمئنان، تتوغل داخل غرفتها « نعم، من الأفضل لك أن تبقي هنا الى أن أعود » « الى أين أنت ذاهبة؟ » سألتها ولكنها سرعان من ترددت تعتذر منها على تطفلها.

« أنا ذاهبة للتفتيش عن داغر، أحتاج اليه، أنا بحاجة للسفر لمقابلة كايدين ذاك، في سبيل الإطلاع على كتاب قلب التنين الذي بحوزته.»

« ما الذي تحتاجينه من ذلك الكتاب؟ » « بحسب ما قرأت بكتاب عمّتك بأنه يحتوي على معلومات قيّمة وليست موجودة بأي كتاب آخر، وأنا بحاجة للإطلاع عليه، عليّ أجد إجابة فيه.»

أخبرتها تقلّب بخزانتها، جمعت بعض الأعشاب وكتاب  
التعويذات بحقيبة ظهر وأغلقتها هامة بالمغادرة فإستوقفتها  
جوان تقول « أخبريني عن حاجتك، لربما أتمكن من  
مساعدتك»

وإبتسمت سديم بصدق هذه المرّة، إقتربت منها تقول  
«ستساعدين جوان، أعدك، ولكن عندما يحين الوقت،  
إنتظريني هنا وتفادي مغادرة الغرفة لأي سبب، إتفقنا»  
ومأت جوان تسألها بإرتباك، خجلة من سؤالها « ماذا بشأن  
والدي؟»

صفت سديم لبرهة قبل أن قالت « والدك سيعمل على  
تصحيح خطأه، وسينال عقابه جوان، أرجوك، لا تحاولي  
التمسك به، فأنت هنا تقفين على حافة الجرف، إمّا  
تتراجعين خطوة وتنقذين نفسك، وإمّا تتقدمين خطوة  
وتهلكين.»

ومأت لها جوان تتفهم تحذيرها، ولكنها لم تتمكن من إفهام  
قلبها الذي إنشطر حزناً على والدها المسكين، إذ بنهاية  
المطاف، فهو لم يخطئ إلا من أجلها.

« في بعض الأحيان، يشكّل حبنا لبعض الأشخاص نقمة علينا وعليهم» همست تضم جسدها بين ذراعيها. تغضنت ملامح سديم تقول « وأي نقمة تلك، لقد إقترفت خطأً ذريعاً جوان، خطأً تحت ذريعة الحب الذي تحوّل لنقمة مهلكة.»

أجابتها وخرجت تغلق الباب خلفها، عرجت بدربها على غرفة داغر، دخلتها تعبق رائحته بأنفها، تغزو أوصالها بمشاعر شتتها، تنهّدت بعمق تتوغّل داخل الغرفة الموحشة، التي على ما يبدو أنّها ما تزال مختومة بلمسات رنوة، تحتوي أثرها وبصمتها هي فقط.

رمقت السرير بطرف عينها تتغضن ملامحها، تشعر بقلبها ينشطر قسمين، ذلك السرير الذي ما يزال داغر يصر على عدم تلويثه بأثر امرأة أخرى غيرها.....تتذكر عدد المرّات التي أبعداها فيها عنه، رافضاً حتّى تقبيلها في هذه الغرفة بشكل عام.

توجّهت نحو سلّة الغسيل، تناولت قميصاً من قمصانه  
المستعمله، ضمّته الى أنفها تتنشّق بعمق، تهتز أناملها  
فوقه، حضنته الى صدرها تهمس  
« وأنا كذلك الأمر داغر، سأضحى بنفسي لو تطلب مني  
ذلك لإنقاذك أنت وعشيرتك وقطيعك.»

همست تفكّر برنوة التي قتلت نفسها من أجل إنقاذ داغر  
من نفسه،  
تفكّر بالتضحية التي قامت بها تلك المسكينة من أجله،  
وما فعلته هي به بالمقابل.

\*\*\*\*\*

## الفصل الخامس والعشرون

( لا تعتبروا طبييتي ضعفاً  
فالوحش بداخلي نائماً، وليس ميّتاً )

وصلت مع سادن لوسط الغابة، فردت خريطة المنطقة فوق مساحة نظيفة من الثلوج، أخرجت فنجاناً فخّارياً ووضعت فيه بعض الأعشاب المطلوبة للقيام بتعويذتها، قطعت قسماً من قميص داغر، كوّرتها ووضعتها بالفنجان. أضاءت الشموع من حوله، من ثمّ شقّت كفّها تسمح لقطرات الدماء أن تتساقط فوق الفنجان وهي تتمم بتعويذتها.

أجفل سادن عندما إشتعلت محتويات الفنجان وتحوّلت الى رماد إختلط بدمائها، يشاهدها بعد ذلك تفرغ محتوياته فوق الخريطة يشاهد الخليط يأخذ درباً فوق الخريطة الى أن وصل الى مكان معيّن تجمّع فيه. إقترب من الخريطة يقول « أعرف هذا المكان جيّداً، إنّه جبل مليئ بالمغارات الطبيعية، لربما يأخذ إحداها مأوىً له. »

« حسناً لننطلق » أخبرته تعيد الأغراض الى حقيبتها.  
« المكان بعيد والدرب وعرة، سيكون صعباً عليك الوصول  
الى هناك » حذرها سادن لربما تبدل رأيها وتعود للمنزل،  
خاصةً بأنه ما عاد يحتاجها.

شبكت الحقيبة خلف ظهرها تتقدمه « لا تقلق، أعدك بأنني  
لن أعيق تحركاتك » أخبرته تسير أمامه، تفكر بالمواجهة  
القادمة.

داغر يعاقبها بصمته، لم يكلف نفسه حتى عناء تأنيبها أو  
معاتبتها،

وهذا أكثر ما أثر فيها،

داغر لا يجدها أهلاً لغضبه

لا يجدها أهلاً لمعاتبته

الى هذا الحد هو غاضب منها

الى هذا الحد إنتشل نفسه من معادلتها.

قبضت على صدرها تشعر بألمها يتعاظم « ستسمعني  
داغر، ستصرخ بوجهي وتؤنّبني، ستفعلها ومن ثمّ ستفسح

لي المجال بعد ذلك لتصحيح خطأي، أنت بحاجة لأن

تسمعني.....»

إنزلت قدمها وهي تتسلق الجبل المكمل بالثلوج السميقة  
فسندها سادن يدفعها نحو الأعلى يقول « لقد شارفنا على

الوصول، سأتحول الى ذئبي كي يسهل علي إلتقاط

رائحته»

ومأت له تشاهده يخلع ثيابه « هلاً حملتي ثيابي بحقيبتك

لو سمحتي»

طلب منها يناولها كنزته الصوفية هاماً بخلع بنطاله فغضت

بصرها عنه مجفلة عندما رماه بإتجاهها هو وحذائه،

مباشراً بالتحول .

تبعته بين الصخور المطمورة بالثلوج تنكشف لها تضاريس

الجبل المليئ بالمغارات الطبيعية، والإصطناعية، بحيث هذه

المنطقة كانت تسكنها الشعوب الفينيقية، فكانوا يحفرون

بيوتهم من الصخور كي يقيهم من برودة الشتاء القارصة.

وقف ذئب سادن الرمادي يتفقد المنطقة من حوله، التفت  
خلفه يشير لها للمغارة التي رصد فيها الألفا، وسبقها الى  
هناك.

تسمّرت بأرضها تتأمّله يبتعد، تراقب باب المغارة الضيق  
بوهرة، تفكّر بذئب داغر،  
هل سيغضب من رؤيتها؟  
هل سيتعامل معها كما داغر فعل؟  
أم سيهاجمها ويرفض الإستماع لها؟

شهقت بذعر يغزو رنتيها هواءً بارداً جمّد قصبتيها  
الهوائيتين لحظة إنقضّ ذئب داغر على ذئب سادن يهاجمه  
بشراسة، تدور بين الذئبين معركة غير عادلة على الإطلاق،  
ذئب داغر يهاجم، وذئب سادن يحاول فقط إبعاد الأذى عنه  
دون أن يهاجم على الإطلاق.

حدّقت بهما لا تفهم ماذا يحصل، تفكّر ماذا عليها أن  
تفعل.

وبعد تردد لم يدم طويلاً إقتربت منهما تتعثر عندما قذف  
ذئب داغر ذئب سادن على مقربة منها يعود اليه من جديد.

ذئب سادن لا يهاجم، بل يدافع عن نفسه فقط، وإذ طال أمر المشاحنة تلك، سيقوم بأذيته أو قتله، ولكن لماذا يهاجمه ذئب داغر؟

كان هذا السؤال الذي شغل بالها قلقة على سلامة سادن وذئبه، تشعر بالذنب على إحضاره الى هنا.

نال منها الجزع عندما رضخ أخيراً ذئب سادن يسمح لذئب داغر بالوصول الى حنجرتة فصاحت به بفرع « ما الذي تفعله؟ توقّف» صاحت به تقترب من موقع المعركة التي أفسدوا بساطها الثلجي الأملس.

« توقّف أرجوك» همست هذه المرّة تتسمّر بأرضها لحظة رفع ذئب داغر رأسه اليها يناظرها بمقلتين مشتعلتين، كشر عن أنيابه الدامية يزأر بوجهها، رافضاً التنحي عن ذئب سادن الذي قدّم خضوعه التام للألفا.

« ما الذي تفعلانه أنت وداغر؟» صاحت به تؤنّبها، «أنتما بهذه الطريقة تفضحان سرّ وجود المستذئبين، وتعرضان شعبك والقطيع للخطر»

حاولت الدخول بصلب الموضوع مباشرة، لا تشعر بأنّها  
تمك وقتاً كافياً للمقدمات، تراقب ذئب داغر يحرق فريسته  
ويقترب منها بخطوات متربصة، نظرات مشتتة بالغضب ،  
وأنياب بارزة، كل شيء فيه يدل على أنّه لن يتردد للحظة  
بمهاجمتها.

رفعت ذراعيها بهيئة الإستسلام تقول بنبرة مهتزة « لقد  
وجدت طريقة لإيقاف التعويذة، أقسم لك بأنني سأعيد كل  
شيء الى سابق عهده»

أخبرته تتقهقر بضع خطوات نحو الخلف، لا تريده أن  
يقترب كثيراً « إفسح لي المجال لتصحيح خطأي، ومن ثمّ  
بعد ذلك بإمكانك أن تقتلني، ولكن ليس الآن، أرجوك،  
معركتنا لم تنتهي بعد، معركتنا ستبقى قائمة الى أن  
نستسلم، وأنا لم أستسلم بعد، سأبقى أحارب نيكلاوس  
وسحرة سايلم الى أن يغادرني نفسي الأخير، لذا،  
أرجوك.....»

ووصل اليها يقذفها بقائمتيه، تهاوت على ظهرها تطمرها  
الثلوج، فقذفت يديها بالهواء تختنق، تصارع لإرتشاف  
الهواء، وما هي إلا لحظات حتى شعرت بشيئٍ قاسٍ يقبض  
على ذراعها، ينتشلها من بين كومة الثلوج، تنشقت بعمق  
تلوح بذراعيها، تحاول إبعاده عنها.

همدت تسمع صوتاً إخرق أسماعها كسمفونية عذبة، ينفث  
بأنفاسه الحارة قرب أذنها وعنقها الباردة « الى متى  
ستستمرين بالتصرف برعونة ودون تفكير، الى متى  
ستبقين تلقين بنفسك الى التهلكة دون خطة مسبقة، وما  
الذي أتى بك الى هنا بحق السماء؟»

ومن دون أن تعي حضنت جسده العاري اليها، ضمته  
تدفن وجهها بصدرة، تبكي وتشهق، تنوح وتنشج بين  
توسلاتها « أرجوك، أرجوك، أرجوك»  
« ترجوني على ماذا بالتحديد؟» همس يدفعها بعيداً عنه،  
يضغط على خصرها بعنف.

رفعت رأسها عن صدره تتوسله بدموعها « دعني أصحح  
خطأي، ومن ثم بعد ذلك عاقبني، حتى لو حكمت علي  
بالموت سأرضى.»

رفع حاجبه يرمقها بجمود، بنظرات وتّرتها وأربكتها « حتّى  
لو حكمت عليك بالموت؟»  
أعاد سؤاله يتأكّد، إذ حتّى لو صححت كارثتها التي  
إقترفتها بحقهم، فهو من المستحيل أن يقبل بها بين قومه  
من بعد ذلك.

أزدردت بلعابها تلسعها نظراته الباردة كسياط متوحّشة،  
ومأت عاجزة عن فض التحام نظراتهما المتناقضة، هي  
تشتعل حيناً وعشقاّ وطلباً للغفران، وهو تفيض برودة  
قارسة، تلوم وتعاتب وعاجزة عن الغفران.  
« نعم، أنا، أنا مستعدّة لتقبّل عقابي بطيبة خاطر، ولكن  
أولاً إمنحني فرصة تصحيح خطأي»

نخر ضاحكاً بسخرية، إبتعد عنها يجذبها خلفه، ينتشلها  
من حفرة الثلج، وقف قبالتها بهيئته السافرة غير عابئ  
للبرودة التي تلسع بشرته العارية، ولا لنظراتها التي  
غضّتها في الحال تبعث موجة حارّة بجسدها،  
أشعلته!

« أَوْتُسَمِّينَ مجزرتك الجماعية التي إقترفتها بحقنا، مجرد خطأ؟ » سألتها بنبرة مستهزئة يجذب حقيبتها عن الأرض، بعثر فيها ينتشل منها ثياب سادن، باشر بإرتدائهم يخبره «أما عقابك أنت فلن أوَّجله»

« وما الذي فعله المسكين حتى إنقضيت عليه أنت وذئبك بتلك الوحشية؟ » هتفت تصمت في الحال، لحظة التفت اليها يقذفها بسياط الغضب.

كتمت على أنفاسها تطعنها قسوة نظراته « لو كنت مكانك لما تجرأت وفتحت فمي » حذرَّها وعاد الى سادن يأمره « أعدّها الى المحمية وعد الي»

« هل ستبقى أنت هنا؟ » سألته تحوم بنظرها حول المكان المكفهر بإضطراب.

« نعم، سأبقى هنا » أخبرها بنبرة مستفزة « هل لديك مانع؟ »

« أنت لا يمكنك الإستمرار بقتل سحرة سايلم بتلك الطريقة  
الوحشية والمفضوحة، بتلك الطريقة أنت تعرّض حياة  
الجميع للخطر» هتفت بحدّة تستنكر أفعاله الرعناء .  
« وهل هناك خطر أخطر من ما عرضتهم له حضرتك؟»  
هدر بها يأخذ خطوة إتجاهها، فأخذت خطوة مقابلها نحو  
الخلف، أطبقت فمها لبرهة لتعود وتفتحه تتمم بأحرف  
متلعثمة» الى متى تريدني أن أكرر بأنّي وجدت طريقة  
لإصلاح خط....» وصمتت تنفض ذراعها تقول» لإصلاح ما  
فعلته»

« كيف بالتحديد؟»

قضمت على شفّتها تهرب من أمواج نظراته العاتية،  
حضنت نفسها تشعر بالبرد يغزو أوصالها، رفعت بصرها  
من جديد اليه تقول» قلب التنين»

«وما هذا قلب التنين؟»

« كتاب يملكه ملك مصاصي الدماء كايدين، ذلك الكتاب  
يملك الحل»

حدّق بها لبرهة طويلة، ماثراً الصمت، برهة إنقطعت خلالها  
أنفاسها

« أين سمعتي به؟ »

أخذت نفساً عميقاً تستعيد عبره أنفاسها المسلوبة تقول «

بكتاب إيناس»

« وأين هو؟ »

« لقد أخبرتك، مع كايدين»

« وأين هو كايدين هذا؟ » هدر بها ضائقاً صبره منها.

تقوّست شفّتها تلعب بأناملها بتوتر هامسة « بجزيرة من

جزر مثلت برمودا»

« ووجدتي الحل ها؟ » قال بإستهزاء يوليها ظهره هادراً

بذئب سادن « أعدّها الى المحمية حالاً»

« لم أعهدك مستسلماً داغر» هتفت من خلف ظهره

تشاهده يتوقف، قبضتيه تعتصران أنامله بحركة متواصلة،

أكتافه إنتصبت قبل أن إستدار اليها هادراً بها في الحال

«أتعلمين ما الذي يشفع عندك لي الى الآن سديم؟» سألها

فهزّت برأسها تزدرد لعابها بتلعثم

« غبائك الطفولي بالتعامل مع الأمور، وسذاجتك التي في أغلب الأحيان توقعك بالمتاعب دون مجهود يذكر»  
أظلمت مقلتيها تقضم لسانها بغيظ، تعطيه الحق بكل كلمة يقولها، أوليس غبائها وسذاجتها ما أوصلاهم الى هنا.

شبك داغر أنامله بخصال شعره يجذبه هاتفاً بقهر  
«والمصيبة العظمى أنني أضاهيك غباءً وسذاجة، إذ في نهاية المطاف أجدني السبب الرئيسي لما حصل لقطيعي، بسبب ثقتي العمياء بك»

فرد ذراعيه على مصراعيهما زاجراً بها « لقد أدخلتك محميتي، وضعتك بين شعبي، إعتبرتك واحدة منّا، سمحت لك بالتمادي بأفعالك وتصرفاتك، ظننتك وقتها تمرين بفترة عصيبة وستخرجين منها، ولم أظن للحظة بأنك كنت تحت سيطرة سحر نيكلاوس الأسود»

أظلمت ملامحه ينقبض فكّه بعنف عندما أقدم على ذكر الأخير، رفع سبابته بوجهها هادراً بها بإنفعال «وأنت وغبائك، لم تكلفي نفسك عناء التفتيش خلفه، أو ذكره لي، كنت تلعبين دورك بتلك المؤامرة بإخلاص تام، بخبث تام، بحقارة تامة»

قال كلمته الأخيره يقف قبالتها مباشرة، لا يفصل بينهما سوى ممراً هوائياً ضيقاً، لانت ملامحه يقول بنبرة أقل حدة « لقد إرتكبت معك ذات الخطأ الذي إرتكبته أنت مع نيكلاوس سديم، ثقّتي العمياء بك ضاهت ثقّتك العمياء به، ولهذا الأمر، أجدني إذ أردت أن أكون عادلاً، عليّ معاقبة نفسي قبل معاقبتك. »

شهقت بمرارة تذرّف دموعاً سخية، قبضت على أناملها تحارب رغبتها بالإرتماء بين أحضانها، تجلدها نظراته الباردة بقسوة، إنه يلوم نفسه على فعلها، يجلد نفسه ويعاقبها على ثقته بها، وهذا أكثر ما يعذبها.

أخذ داغر خطوة نحو الخلف يشعر بالإختناق، سديم أخطأت، ولكن يبقى خطأه أعظم إنّه الفا القطيع بحق السماء، المسؤول عن أمنه وأمانه، يثقون به ثقة عمياء دون مناقشة أو مساءلة، وهو بكل بساطة، أدخل العدو بينهم، وفسح له المجال بالتمرد والعصيان، الى أن وصل بها المال بدس سمّها الخبيث بعروقهم جميعاً دون إستثناء.

سديم كانت أداة نيكلاوس الإنتقامية،  
إستعملها عدوّه ضدّه، وإذ حصل وخرجوا من هذه المحنة  
سالمين، سيأخذ عهداً على نفسه، بعدم تكرار ذات الخطأ  
مرتين.

-غافلاً عن أنّه خطأه الثاني-

\*\*\*\*\*

سحرة سايلم يعيشون رعباً حقيقياً، رعباً لم يعيشوه من  
قبل، يختبؤون كالجرذان، يتلفّتون حولهم كالمجرمين الهاربين  
في كل مرّة يضطرون فيها لمغادرة مخابئهم.

« وماذا علينا أن نفعل الآن؟ » سأل أحدهم  
« نحن عاجزين أمام ذئابهم، كيف يمكننا محاربتهم؟ » سأل  
آخر يحوم حول نفسه كالمجنون  
« لقد حذّرتك من هذه الخطوة، أخبرتك بأننا لا يمكننا  
إستباق الأمور » هتف أيان يعاتب والده الذي أصدر قرار  
إنسحابهم من المعركة.

وقف أنور من مضجعه، يشعر برأسه سينفجر من شدة التفكير، لقد أخطأ بحساباته، ظن أن الهزيمة مؤكدة للمستذئبين غافلاً عن قدرات سديم التي بدلت مجريات المعركة كلياً، كاتبة النصر من نصيبهم، والآن أتى دورهم، داغر من المستحيل أن يفوت لهم خيانتهم، سيصطادهم فرداً فرداً حتى لو كان ذلك الأمر آخر ما سيقوم به بحياته، بحيث وصل به المطاف بمهاجمتهم علناً، غير عابئ لتبعات تلك الهجمات.

وهذا أكثر ما يثير رعبهم بإنتقام داغر وذئبه.

ها هم يعيشون الماضي من جديد، يعيشون الرعب من جديد.

« كل ما نحن فيه بسبب سديم... تلك العرّافة الخرقاء » هتف أنور بضيق.

« لا، بل بسبب خيانتنا لهم، لقد خناهم وإنسحبنا من المعركة دون مبرر، لقد أعلننا الحرب عليهم ظانين بأنّ لؤي سينهيهما لصالحنا، أعلننا عليهم حرباً نحن لسنا أهلاً لها »

هدر أيّان بغضب، لقد كان معارضاً لذلك المخطط منذ البداية، خاصّة بعد أن رأى قدرات سديم بأمّ عينه، ولكنّ والده لم يقتنع معه، يخبره بأنّه واثق بأنّ هناك شيئاً يحاك ضدّ المستنبيين من قبل أجداده، ولهذا الأمر عليهم الإنسحاب من تلك المعركة وعدم التدخل بمجرياتها.

« أجدادنا ماتوا وشبعوا موتاً، والعثرة علينا نحن الآن، كيف سنخرج من مصيبتنا هذه أحياء؟ » علق أحدهم « بل المصيبة أنّنا مرتزقة متفرقة، سهل التنكيل بنا، أمّا هم فعصابة مترابطة، يجمعهم الفا واحد وتحتويهم محمية واحدة، صعبٌ إختراق صفوفهم ومحاربتهم »

ردّ أيّان يجز على أسنانه بغضب، لا يجد طريقة يرد فيها على هجمات الفا الذئب الفضي، الذي قتل وهو والبيتا خاصّته وحدهما العشرات منهم،

ألفا قطيع الذئب الفضي يلعب بأعصابهم، يعيشهم الرعب ليلاً نهاراً، يتسلّى بقتلهم بأشنع الطرق والوسائل. مستغرباً عدم مشاركة بقية قطيعه بتلك الهجمات، يفكر بأنّهم حين يفعلوا سيفني وجدوهم بليلة لا صباح لها.

\*\*\*\*\*

«داغر» نادته تتبعه، تغرق قدميها بالثلوج تشعر بالبرودة  
تتسرّب من حذاءها الى قدميها.  
تابع تقدمه دون أن يرد عليها فنادته من جديد « داغر، تلك  
المشعوذة التي إستعنت بها بخصوص رنوة؟» قالت تاركة  
سؤالها معلق تجذب إنتباهه اليها، التفت اليها عاقداً  
حاجبيه بتساؤل فأسرعت بخطاها سعياً للحاق به تقول  
«أنا بحاجة لأن أتواصل معها»

« لقد قتلتها »

أجابها بإقتضاب يكمل سيره يتابع تجاهل وجودها.  
« من ذلك عليها؟ » سألته لا تستغرب إقدامه على قتلها، إذ  
في نهاية المطاف لم تنل سوى ما تستحق.  
وقف يواجهها فأصطدمت بصدرة تتأوه الماء، تراجعت خطوة  
عنه، ترفع عنقها كي تتمكن من رؤية وجهه الواجم،  
« لماذا تسألين عنها؟ »

عضّت على شفّتها تهرب من نظراته المرتابة « أحتاج للتأكد  
من مسألة ما » أخبرته تشهق بعمق عندما قبض على

ذراعها بقسوة هادراً بها بإنفعال «الم تكتفي بعد من  
غموضك وأسرارك، تكلمي بوضوح، ما حاجتك من تلك  
المشعوذة؟»

إحمرّت وجنتيها تحاول قضم المها، جذبت ذراعها تحاول  
تحريرها من قبضته الحديدية مكتشفة أنّها حركة غبية لم  
تزدها سوى الماء « تكلمي سديم» هدر بها

« حسناً، سأتكلم، ولكنني أعدك بأنّ كلامي لن يعجبك»  
« تكلمي»

« رنوة، لقد كانت دسوسة...» لم تلبث أن نطقت بتلك  
الجملة حتّى وجدت نفسها تتهاوى أرضاً، غارقة بين كومات  
الثلوج، تصارع للتححرر منها.

وبعد معاناة، وقفت على قدميها تنفض الثلوج العالقة على  
ثيابها تقول « لقد أخبرتك بأنّ كلامي لن يعجبك»  
« إخرسي»

« نيكلاوس أخبرني بأنّ رنوة كانت مشروعته الأوّل للقضاء  
عليك»

« قلت لك إخرسي» زمجر يستدعي ذئبه الذي رفض رفضاً  
قاطعاً التدخل.

رفعت حاجبها تقول « يبدو أن ذنبك يصدّقني »

قبض على عنقها يحبس عنها الهواء، لا يريد أن يصدقها،  
لا يريد أن يصدق بأنّ المرأتين الوحيدتين التين وقع بغرامهن  
خنّه، دخلن حياته فقط من أجل تدميرها.

قبضت سديم على ساعديه تحاول التحرر من قبضتيه، تراه  
غاب عن الواقع، غضبه أعمى بصيرته، فلم يجد إلاّ هي  
أمامه يصب جام غضبه عليها « داغر، توقف، أنا، أعلم بأنّ  
، الخبر صادم، ولكن ليس، ذنبي، أنا لا علاقة لي »

حررها يرفع ساعديه نحو الأعلى يصرخ ملئ حنجرتة، تبرز  
عروقه بوضوح، غاضباً مقهوراً مخذولاً.  
وسديم تهاوت أرضاً تشهق بعمق، تسترد أنفاسها المسلوية  
بصعوبة، ينشطر قلبها حزناً على معاناة داغر، كلاهن خنّه  
بأشنع الطرق،

ولكن يبقى السؤال، هل كانت رنوة تعلم بمهمتها، أم لا؟

\*\*\*\*\*

دخلت غرفتها ناسية أمر جوان نهائياً، تتذكرها عندما هبّت الأخيرة من مرقدتها ترحّب بها بلهفة، تسألها في الحال « هل تمكّنتي من العثور عليه؟ »

ومأت تتوغّل داخل غرفتها، تباشر بخلع ثيابها المبتلة تفكّر بداغر، برغبتها بمواساته.  
لقد خسرت داغر نهائياً، خسرت ثقته ومشاعره .....

«هل تعتقدن بأننا نملك فرصة لإيجاد كايدن ذاك بفترة لا تتعدى الشهرين؟» سألتها ترتدي ثياباً دافئة، تفكّر بالبحث الذي أقامته عن الجزر التي تقع ضمن مثلث برمودا، جزر يبلغ عددها الثلاثمئة، ذلك الخبر أحبط عزيمتها، ٣٠٠ مئة جزيرة، ستستغرق منها ٣٠٠ مئة شهر للبحث فيها عن مرادها.

« هل ستخبريني عن حاجتك لذلك الكتاب؟ » سألتها جوان « إنها مسألة حياة أو موت جوان، إذ لم أجد ما أحجّاه بذاك الكتاب فالهلاك سيكون من مصيرنا جميعاً »

جلست جوان على حافة سرير سديم تقضم أظافرها  
بشروء، تفكر بتلك العضلة، رفعت بصرها بعد برهة الى  
سديم تسألها « لقد سألتني مرّة عن كيفية زيارة الأحلام،  
هل جربتني ما إذ كنت زائرة أحلام؟ »

« نعم، أنا زائرة أحلام » أجابتها سديم لا تعرف مغزى  
سؤالها.

قفزت جوان من مكانها تضم كفيها الى صدرها تقول  
«حسناً، هذا الأمر من شأنه أن يوفر عليك عناء السفر،  
بإمكانك التواصل مع كايدين عبر أحلامه»

عقدت سديم حاجبيها لا تفهم « وكيف أفعل ذلك، وأنا لا  
أعرف الرجل، أو حتى مكان تواجده »  
« لست بحاجة لذلك، أنت فقط بحاجة لإسمه كاملاً وشيئاً  
من أثره »

« ومن أين سأحصل على إسمه كاملاً وشيئاً من أثره؟ »  
سألت سديم بإنفعال، تشعر بأن جوان تستخف بعقلها.

« عمّتي »

أجابتها جوان يدب الحماس فيها،  
تشعر بأنّها قادرة على المساعدة بتلك المسألة المعقدة،  
تشعر بأنّ وجودها ذات نفع.

حدّقت سديم بها بمقلتين متوسّعتين، وفم فاغر، لا تصدّق  
بأنّ المسألة ستكون بتلك السهولة « هيا بنا » قالت سديم  
تسبقها نحو الباب وجوان تبعتها في الحال تسألها « وماذا  
بشأن فادي، متى سنعيده الى طبيعته؟ »  
« دعينا نحل هذه المسألة أولاً، ومن ثمّ نعود لمسألة فادي،  
إتفقنا »

صمتتا كلتا هن لحظة ظهر داغر بوجههن، متجهّ الملامح،  
على أتم إستعداد بقطع أعناقهن « ماذا تفعل هذه  
بمنزلي؟ »

هدر يأخذ خطوة بإتجاه جوان فوقفت سديم بوجهه تبرر  
بتلعثم « إنّها تساعدني بمسألة مثلث برمودا، أعدك بأنّها  
تساعد » كررت خائفة من مهاجمته لها.

« تساعد » بصق بالعبارة « كما ساعدتي أنت؟ » عايرها

عَضَّتْ على شَفَّتِها تَتوسَّلُه بنظراتها هامسة» لا أعتقد بأنَّ  
هناك المزيد، لقد أنزلت بكم قَمَّةَ الدمار، ولا أعتقد بأنَّ هناك  
أذى سيفوق ما قمت به»  
« فائدة الكلام؟» كتَّف ذراعيه عند صدره، يسألها ضائِقاً  
ذرعها منها.

« فائدة الكلام، أنك لن تخسر أكثر مما خسرتَه الى الآن،  
فدعني أتعامل مع الأحداث القادمة على طريقيتي أرجوك،  
أنا بحاجة اليها، أحتاجها لمساعدتي»  
ضيقُّ بها حدقتيه يرمقها بتجهم، يحيطهم صمتٌ ثقيل، خلا  
حتَّى من أنفاسهم، جوان مذعورة من ردة فعل داغر،  
وسديم تقف بثبات قبالة تنتظر قراره.

« خذي سادن ومجموعته معك، لا تغادري المحمية من دون  
حماية»

أخبرها يفكر بسحرة سايلم، سديم ورقتهم الأخيرة،  
بالقضاء عليها سيضمنون لأنفسهم القضاء عليه هو  
ونسله.

ومأت لها تمسك بكف جوان وتتجاوزهُ نحو الأسفل، تهربان  
من هالته الغاضبة والخانقة.

\*\*\*\*\*

فتحت جوان باب المتجر ودخلته متبوعة بسديم وسادن الذي  
كفّ البقية بحراسة المكان من الخارج.  
إنه مساء الأحد، لذا السوق خالي من الزبائن، والمحال  
المجاورة كلّها مغلقة نظراً لأنّه نهار عطلة نهاية الأسبوع.

« يبدو أن المتجر تعرّض للسرقة » قال سادن  
« أو أن هناك من كان يحاول إيجاد شيء ما هنا » علّقت  
سديم تتلفّت حولها بذهول، المتجر مقلوب رأساً على عقب،  
كل الأواني مبعثرة أرضاً ومفرّغة من محتوياتها.

« يا قدير » همست جوان تتوغل داخل المكان بحذر، تحاول  
أن لا تدوس على شيء تحت أقدامها.

« من يعقل أن يكون؟ »

نقف قلب سديم تسألها « أيعقل أنهم كانوا يفتشون عن ما  
أتينا لأجله؟ »

شحبت ملامح جوان تحدّق بها بجزع، ومن دون تعليق أو إكتراث لما تدوس عليه ركضت مسرعة نحو الباب المؤدي الى المستودع الصغير خلف المحل وتبعتها سديم، مكتشفة بأنّ المستودع لم يسلم من المتطفلين الذي أحالوه الى كومة من دمار شامل.

« مصيبة، مصيبة إذ عثروا عليه قبلنا، بتلك الطريقة سيستحيل علينا الوصول الى كايدين » هتفت سديم تقلّب بين الصناديق والأغراض المتناثرة أرضاً. رفعت بصرها تشاهد جوان تذهب الى نهاية المستودع، تبعد الأغراض عن مساحة معينة من الأرض، فذهبت اليها تساعدها بما تفعله.

« ولكن، لماذا تترك عمّك كتب بتلك الأهمية هنا، وليس في منزلها؟ »

« عمّتي كانت تقضي ثلاث أرباع يومها هنا، والربع الآخر فقط في المنزل، هذا المكان كان بمثابة منزلها، ماضيها وما تبقى من حياتها » أخبرتها بنبرة حزينة تشتاقتها كثيراً. مسحت دمعها تتابع إبعاد الأغراض عن هدفها.

« لقد كانت تحبُّك كثيراً »

أخبرتها سديم تحاول مواساتها.

« نعم، لقد كانت بمثابة أمِّي، عوّضتني حاجتي لها » قالت  
تبتسم، تتذكر كل ما جمعها بها، أوقاتهن اللطيفة معاً،  
عمّتها كانت نبع الحنان الذي إفتقدته بعد وفاة والدتها.  
كشفت جوان عن المكان المطلوب تشاهد سديم بأنّ المكان  
خالي من أي شيء، إذ كانت تتوقع وجود خزانة، أو فتحة  
بالأرض.

« لا يوجد شيء هنا! »

علّقت سديم بحيرة، لا تفهم ما يجري.

تلفتت جوان حولها، تفتّش عن شيءٍ حاد، وجدت قطعة  
زجاج رقيقة كانت مرمية أرضاً، تناولتها تشق فيها راحة  
كفّها تتمم بتعويدة سحرية، تفسح المجال لقطرات دماءها  
أن تتقاطر على الأرض، تنقشع إبتسامة سديم لحظة ظهر  
لها باباً مستطيل الشكل بالأرض.

« فكرة حادة الذكاء » همست سديم تشاهد جوان تفتح  
الباب الحديدي وتتفقد محتويات الحفرة المستطيلة تحت  
الأرض.

« ما كانت عمّتي لتترك تلك الكتب عرضة للسرقة بأي طريقة، هذا الباب لا يظهر إلا لمن يحمل دماء (بينيت)، أنا أو والدي أو عمّتي فقط»  
أخبرتها تخرج الكتاب العملاق من الحفرة .

فتحتّه على صفحة معينة تحتوي ريشتين عملاقتين،  
واحدة تشرق كنور القمر، وثانياً تشع كنور الشمس، كل ريشة على صفحة، وتحت كل واحدة منها معلومات قيّمة.

الإسم كايل ابن كايدين ابن ميادين  
القمر

الوالدة: سيلين ابنة الشمس

الإسم آرن ابن كايدين ابن ميادين  
الشمس

الوالدة: سيلين ابنة الشمس

برقت مقلتي سديم تتلمّس الريشة الفضية بأناملها بذهول،  
لمسها ناعم لا يشبه أي شيء متواجد على الأرض.

« إنه كايل، أحد التوائم المعجزة، يملك جناحين عملاقين، وهذه الريشة من إحدى جناحيه، قدّمها هدية لعمّتي عندما التقت بهم في إحدى رحلاتها الإستكشافية، لقد غابت وقتها لسنتين كاملتين، وعادت تحمل قصصهم وأثرهم»

رفعت بصرها الى سديم ترمقها بإبتسامة صافية تقول بنبرة متهدّجة تأثراً «لقد كانت كل ليلة وأنا طفلة، تفتح هذا الكتاب وتقص علي قصصهم ومغامراتهم، ولكنّ صديقيني، عندما كبرت نسيت أمر هذا الكتاب نهائياً، الى أن سألتني عنهم ذلك اليوم»

أغلقت سديم الكتاب تضمّه الى صدرها تسألها «هل، هل تعتقدين بأنّي سأنجح بالتواصل مع أحدهم بالإستعانة بهذا الكتاب؟»

رَبَّتْ جوان على ذراعها بلطف ترمقها بنظرة مشجعة «نعم، ستفعلين سديم»

غامت مقلتيها بدموع أبت تحريرها تقول بغصّة

« أنت ستتمكنين من إصلاح ما أقترفته من خطأ، وأنا، وأنا، وأنا  
بابا سيساعدني على تصحيح خطأه بحق فادي، أنا وأنت  
سنتمكن من تسديد ديننا، سنتمكن من فك رهاننا»

غامت مقلتي سديم تومى برأسها تقول « نعم، نعم سنفعل  
جوان، والفضل بذلك يعود لك، لا تشكي أبداً بهذا الأمر. »  
أخبرتها تقفز من مكانها عندما سمعت أصوات بلبله قادمة  
من الخارج، متبوعاً بإطلاق نار وزمجرة ذئاب  
« ماذا يحصل؟»

« لا بدّ أنهم كانوا يراقبون المكان بانتظار قدومنا» قالت  
جوان تسرع نحو الخارج وسديم تبعها تشاهد بعض  
السحرة يهاجمون الذئاب بالأسلحة.  
« لا »

هتفت جوان تسرع نحوهم، تباشر بإستعمال سحرها  
ضدّهم، تدافع عن الذئاب، وسديم تبعها تتمم بتعويدة  
جذبت عبرها أسلحتهم من قبضاتهم تدمرها وتعطل عملها،  
غاضبة حدّ الذروة منهم.

«أيّها الجبناء الحقيرون» هدرت بهم تصفّق بكفيها، ومع كل صقفة تسبب بإرتطام أجسادهم ببعضها، وجوان إستعانت بالنباتات المحيطة تثبّتهم بها.

« سأريكم كيف يكون عقاب الخيانة، أيّها الخبثاء» هدرت بهم تقذفهم بموجة كهربائية ضربت أدمغتهم، يتمرّغون فوق الأرض وهم يصرخون بهستيرية.

«سادن هل أنت بخير؟»

سألته تراه يعود لهيئته البشرية يجذب ثيابه عن الأرض.

« أنا بخير، ولكنّ علينا العودة بالبقية الى المحمية، إنهم مصابون. »

هتف يرتدي ثيابه على عجل لتفقد بقية القطيع، شتم بضيق يسرع اليهم.

تبعته سديم تشهق بذعر، الذئاب الأربعة مصابين بطلق ناري.

« هل هم على قيد الحياة؟» سألته تجثو بقرب أحدهم تتفقدته بأناملها المرتعشة، بسطت كفها فوق بطنه تشعر به يعلو ويهبط مع أنفاسه.

تنفّست الصعداء تقول « سادن، أحضر السيّارة، علينا  
نقلهم الى العيادة في الحال»

\*\*\*\*\*

أغلقت سديم صنبور المياه تخرج من الحوض، لفّت  
جسدها بالمنشفة، تشعر بدوارٍ قوي يضربها، إستندت الى  
الحوض قبل أن تفقد توازنها، أغمضت عينيها تدفن رأسها  
بين كتفيها، تحاول التخفيف من وطأة الدوار، تنشّقت  
بعمق تفتح مقلتيها من جديد، تشعر بنظرها يزوغ من  
حولها.

رفعت بصرها تمسح الضباب عن المرآة.  
ضيقت حدقتيها يتهياً لها أنّها ترى شيئاً غريباً بدل  
إنعكاس صورتها.

دنت من المرآة تتأمّل إنعكاس هيئتها بذعر

لؤي

ترى لؤي

إقتربت أكثر

تتأكّد مما تراه

تشاهد إبتسامة لؤي اللئيمة تنقشع عن شفثيه  
شهقت لحظة تهيأ لها كأنه يحاول الوصول اليها  
صرخت بذعر تتقهقر نحو الخلف  
فزلت قدمها على الأرض تنزلق يصطدم رأسها بحافة  
الحوض فاقدة وعيها في الحال.

\*\*\*\*\*

سمع داغر صرخة سديم من غرفته  
صرخة واحدة ومن ثم سمع صوت إرتطام قوي.  
هبّ عن سريره ينتشل كنزته عن الأريكة، إرتداها مسرعاً  
اليها، دخل غرفتها يفتش عنها، يرى ضوءاً قادماً من  
الحمام، فسارع اليه يناديها « سديم، سديم، هل أنت  
بخير؟»

طرق على الباب وعندما لم يلقى جواباً فتحه ودخل عليها  
غير عابئ لحشمتها، وجدها أرضاً، تغطي منشفة صغيرة  
قسماً ضئيلاً من جسدها، خصال شعرها المبلل تفترش  
الأرض حولها كلهب نارية، سارع اليها يجثو بقربها، دسّ  
نبضها يطمئن عليها، حدق بذراعيها بتساؤل، لا يفهم ما

## سديم الباروك

يراه، عروق ذراعيها سوداء بارزة، مشبّعة بدماء أسود  
كالقطران، أمرٌ غريب وغير مطمئن على الإطلاق.

حملها بين ذراعيه يخرج بها من الحمام، بسطها فوق  
السرير يراها تعود لوعيتها بالتدرج، تميل برأسها يميناً  
وشمالاً، ترفرف بأهدابها استعداداً لفتح أجفانها،  
صرخت تنتفض بذعر لحظة فتحت عينيها تصطدم بوجهه  
مباشرة.

«لؤي»

صرخت توجه قبضتها نحوه فأمسكها قبل أن تطأ أنفه  
وتهشمه يقول «هذا أنا داغر»

ضيّقت حدقتيها تحدّق به بتمعن، تحاول حتّ عقلها على  
التصديق، إنه داغر وليس لؤي، عقدت حاجبيها تحاول  
الإعتدال فخانها جسدها، يضربها دوار قوي شوش  
بصرها.

«ماذا حصل؟» سألته تظلل عينيها بكفّها.

« إهدئي، لا بدّ أن قدمك زلّت بالحمام فضربتني رأسك

بحوض الإستحمام»

قال داغر يشغل نفسه عنها بمحاولة جذب الغطاء من تحتها، بنية ستر عريها الذي بدأ يلعب بهرموناته ويهيّجها.

« يا قدير»

تمتتم تضغط على رأسها بكفيها تستغرب ما يفعله، تشعر به يجذب الغطاء من تحتها بإصرار.

تبعث حركة يديه يقابلها جسدها السافر، فجذبت الغطاء من تحتها وسترت به نفسها بحركة عشوائية، تشعر بالنيران تشتعل بوجنتيها.

«ما هذا سديم؟»

سألها يشير الى ذراعيها، فتبعث إشارته تلقي نظرة

خاطفة نحو ذراعيها قبل أن دفنتهما تحت الغطاء

تثير ردّة فعلها شكّه وريبته،

« لا شيء، إنه لا شيء» تمتتم بإرتباك

ضيق بها حدقتيه، يدرك بأنّها تخفي عنه شيئاً سيئاً، يراها

تحاول النظر بكل إتجاه إلاّ إتجاهه،

تهرب منه

وعندما تهرب سديم منه،  
هذا يدل على أنّها تخفي عنه مصيبةً مصيبةً....

« ما الذي تخفينه عني سديم، ألم يكفيك كل ما وصلنا اليه  
بسبب غباؤك وإخفاؤك عني الحقائق؟ »  
هدر بها يهيمن عليها بحضوره، تشعر بأنّها صغيرة جداً  
قبالته، صغيرة وضعيفة.  
هربت من أمواج نظراته العاتية،  
تدعوه بسرّها أن يتخلّى عن الأمر ويغادر.  
يرحمها من تلك الحقيقة المأساوية.....

أجفلت تنتفض من مكانها لحظة زجر يجذبها من ذراعها،  
دفعها خارج سريرها يتخلّى عنها، فتهاوى جسدها أرضاً  
تجتو على ركبتيها وكفيها،

هدر بها ضائقاً ذرعه منها، كارهاً لحاجته اليها التي تمنعه  
عن قتلها وإعتاق نفسه من جبروتها في الحال  
« ما الذي تخفينه عني سديم، هل تحملين لنا المزيد من  
المصائب، ألم تكتفي بعد؟ »

صرخ بها بصوت أشبه بالزئير، يفرغ عليها غضبه الذي  
كبته لأسبوع بأكمله، أسبوع قضاه يجول الجبال ويقتل  
سحرة سايلم، يشعر بأنه خذل قطيعه وشعبه وأهله  
وعشيرته، خذلهم جميعاً بسبب تلك العزافة الخبيثة التي  
إندست بينهم بخبث،  
وهو آمن لها بغباء.

بقيت أرضاً عاجزة عن الوقوف، أحكمت لف الغطاء حول  
جسدها تشعر بالوهن يضرب أوصالها، إنها بحاجة للقوت،  
إذ مؤخراً تضاعفت حاجتها للقوت، ممتنة لتلك الثلجة التي  
تقتات منها دون العودة إليه وتوسل حاجتها منه.

جثي داغر قبالتها حتى أصبح بمستوى وجهها يسألها من  
جديد بإنفعال «تكلّمي، والّا أقسم لك بأنّي سأجعلك عبرة  
لسحرة سايلم أجمعين، أحياء وأموات»  
« أقسم لك، أقسم لك، أنا لا أخفي عنك شيئاً، أنا، أنا لا  
أخفي عنك شيئاً يخصك ويخص قطيعك»

قبض على ذراعها يرفعه مقابل نظراتها يسألها « ما هذا،  
ما سبب وجود هذه العلامات بجسدك، ما الذي تفعلينه  
حتى تكتسبين هذه العلامات المثيرة للإشمئزاز»

هدر تتكرمش أنفه كأنه يشم رائحة نتنة،  
صمت،

صمت تجف الدماء من عروقه، ينتبه للتو لتلك الرائحة النتنة  
المنبعثة منها، رائحة عفنة تشبه رائحة الجثث التي تتحلل،  
رفع بصره اليها يتأملها لأول مرة من بعد إنتهاء المعركة،  
بشرتها الشاحبة، شفيتها الزرقاوتين، الهالات السوداء  
التي تحيط محجريها.

حدقت به بنظرات مشوشة، تراه يقترب منها بتربص، يدنو  
بوجهه منها، حبست أنفاسها غارقة بمحيط عينيه، تتخبط  
بين أمواجها العاتية، تشعر بقلبها يغوص بأعماقها، عضت  
على شفّتها علّها تمنعه عن رصد إرتعاشتهما، قبضت على  
الشراشف بأناملها تراه يدنو منها ببطئ،  
أغمض عينيه يتنشق بعمق، تنشق يحبس أنفاسه بصدرة  
تشعر به يستدعي عون ذئبه، الذي حضر بالحال، تراه من

خلال بريق مقلتيه وأنيابه التي برزت، وأظافره التي  
تقوّست، عاد وتنشق يبتعد عنها يعود لهيئته البشرية  
التامة، حدّق بها لبرهة بصمت،  
صمتٌ وترّها وأربكها،  
توقن بأنّه كشفها.

مسح على صفحة وجهه يقف من مكانه، أولاها ظهره،  
يخفي عنها صدمته، شبك أنامله بخصال شعره يجذبه  
بعنف،

يتنفس بعشوائية،  
يشعر بجوفه يحترق،  
بقلبه يتمزق وروحه تننُّ المأّ وقهراً.

يعاني، يعاني لدرجة عاجز عن بلورة طبيعة مشاعره  
المتخبطة التي تتبعثر بداخله.

« أقسم لك، أقسم لك بأنّي سأنقذكم قبل فوات الأوان،  
سأفعلها قبل أن.....، » صمتت تغصّ، تشعر بالخوف  
لمجرّد التفكير بأنّ تلك اللحظة إقتربت كثيراً، كتمت ذعرها

تتحلّى بالشجاعة والصلابة، لا تريد أن تثير زعره، تخبره  
بنبرة ثابتة

«أقسم لك بأنني سأصلح كل أخطائي قبل أن أرحل، لدرجة  
أنني لن أترك أثراً خلفي، ستشعر كأنني لم أكن يوماً، لم  
أدخل هذه المحمية، سأصلح كل أخطائي، وأعيد الأوضاع  
الى سابق عهدها، تماماً كما كانت قبل أن أدخل بينكم»

أخبرته بنبرة متهدّجة، تحاول طمأنته بأنها لن تموت قبل أن  
تصلح أخطائها بحقه وحق شعبه.

ضمتّ الغطاء الى صدرها تشعر بالبرد يكتسح كيانها،  
والنيران تستعر بعروقها، شعورٌ متناقض يزيد يوماً بعد  
يوم، طفيلي السحر الأسود ينال منها بسرعة، يتآكلها من  
الداخل، كالسرطان ينتشر بعروقها، كالأسيد يتآكلها،  
وعندما يصل لقلبها سيقتلها.

هذا هو الثمن الذي عليها دفعه مقابل قتل لوي، لقد كانت  
الطريقة الوحيدة لقتله، غافلة عن أنه حتى بعد مماته  
سيقضي عليها بسحره الأسود الذي إمتصته من جسده.

يوم إمتصت طاقة لؤي من جسده، إمتصت معها طفيلي  
يتغذى عليها، ينهش بعروقها، ينتشر بجسدها بسرعة لم  
تكن تتوقعها، إذ كان داغر يملك ثلاث شهور، فهي من  
المحتمل أن لا تملك ذلك الوقت على الإطلاق.

\*\*\*\*\*

الفصل السادس والعشرون

( أنا صوت الرياح العاتية  
والأمطار الهاطلة بغزارة  
أنا صوت المَكِّ وقهرك  
أنا الصوت الذي سيبقى صداه خالداً بأعماقك  
يضج بكيانك دائماً وأبداً )

غادر غرفتها دون تعليق، يشعر بأعماقه تتفجر غضباً .

سديم تموت

بسمٌ بطيئٍ يتآكلها، بسبب الطريقة التي قتلت فيها لؤي

الملعون

تموت وهي تحاول أن تخفي عنه تلك الفاجعة!

ضحك بقهر يتذكر كلامها،

تحاول طمأننته،

تحاول مواساته،

إنها تعاني،

إنها تموت،

وبدل أن تسعى لإنقاذ نفسها، تسعى لإنقاذه هو وأهله.

تحول الى ذئبه يطلق عويلٌ صدح صداه أرجاء غابة الأرز  
الساكنة بهدوء كثيف، عكر صفوها بصخب صوته الرنّان  
الذي تردد صداه في الأرجاء، وإنطلق بالغابة تبعثر قوائمه  
بساط الثلوج الأملس يسابق الريح بسرعته، إبتعد نحو  
الجبال والصخور، وثب على تلة شاهقة العلو، وقف عند  
رأسها ورفع عنقه نحو السماء، يناجي القمر المحاط بنجوم  
تتلاً من حوله، يعول بكآبة وحزن شاركته فيها الطبيعة  
تجيبه الذئاب بعويل مماثل، يشاركونه رثائه ومأساته.

\*\*\*\*\*

« هل أنت جاهزة؟ »

سألته جوان تضع الكتاب على الأرض بينها وبين سديم،  
فتحت على الصفحة الخاصة بكاييل تقوم بطحن بعض  
الأعشاب بجرّة فخارية صغيرة، إنتهت تأخذ بضع شعرات  
من ريشة كاييل، وضعتهم فيها وطلبت كف سديم، التي  
ترتدي أكماماً طويلاً كي تخفي أثار مرضها، شكّت  
إبهامها بإبرة تفسح المجال لقطرات من دماءها بالسقوط

فوق الخليط، وضعت الجرّة بينهن تمسك بكفي سديم،  
أغمضن أعينهن تباشرن كلتاهن سوياً بقراءة التعويذة  
المطلوبة.

فتحت سديم عينيها ترى نفسها بغرفة نوم كبيرة جداً، أثرية  
وأنيقة، ذات أثاث ملكي، يتوسطها سرير ضخم، نور القمر  
يتسرّب من بعض فتحات الستارة التي تتمايل على نغمة  
النسمات العلية تتسلل اليها عبر شق النافذة.

أخذت نفساً عميقاً وإقتربت من السرير، تشاهد رجلاً  
ضخم البنية، بشعر فضّي برّاق نائم يحتضن الى صدره  
إمرأة لا ترى منها سوى خصالاً حمراء نارية تفترش صدره  
والوسادة وعنقه، إبتسمت بحنان تشاهد أنامله الخمسة  
متشابكة بخصال شعرها، ملفوفة حولها كرداء.

إنّه كايل، وهذه زوجته كيرا الأميرة، فراولته، هكذا  
وصفتها إيناس بكتابها.

إبتسمت بحزن، تفكّر، كيف سيكون شعورها بين ذراعي  
رجل يعشقها بهذا الكم، يتمسك بها بتلك الطريقة حتّى

وهو نائم، لا يقوى على فراقها، يحفظها بقلبه حتى لو غابت عن أنظاره.

تنهّدت بعمق تنفض عنها تلك الأفكار المثيرة للإكتئاب، تستعيد هدفها الأساسي الذي قدمت الى هنا من أجله. إقتربت من أذنه تناديه بنبرة هادئة، لا تريد أن تثير زعره بوجودها، إقتربت تهمس بإسمه « كاييل، كاييل إستيقظ، كاييل ابن كايدين ابن ميادين »

تململ كاييل بغفوته يشعر كأنّ هناك من يناديه، فتح مقلتيه الناعستين يبعد رأسه عن درب خصال كيرا النارية، فرد أنامله يحررها من خصال شعرها، إستدار يشاهد شعراً أحمرأ قانياً يقف خلفه بقرب السرير، عقد حاجبيه يعود بنظره الى كيرا النائمة بجواره، عاد بنظره الى الواقفة خلفه لا يفهم ما يحصل من حوله « كيرا؟ » سألها يستدير بجذعه ناحيتها.

هزّت سديم برأسها تنفي تسميته تقول بنبرة حرجة  
«سديم، أنا سديم»

نزل عن السرير بهيئته السافرة مثيراً حرج الأخيرة التي  
غضت بصرها عنه تقول « هلاً سترت نفسك لو سمحت»  
عقد كايل حاجبيه ما يزال لا يفهم ما يدور من حوله، جذب  
بنطاله عن الأرض، إرتداه يسألها « هل أنا صاحي أم  
أحلم؟»

« حلم، أنت تحلم» أخبرته تستدير اليه لمواجهة عندما  
تأكدت بأنه إنتهى من إرتداء بنطاله تشاهده يتناول كنزته  
عن الأرض، نفضها وإرتداها.

تراجعت بضع خطوات مذهولة به عندما وقف قبالتها  
مهيمنة عليها بطوله الشاهق وضخامة جسده، مأسورة  
بوسامته الخارقة التي لم ترى لها مثيل،  
تفكر بأنه بكل تأكيد قادم من عالم ثاني.....

حدقت به فاغرة فاها بذهول،  
وكايل وضع كفه عند خصره يرمقها بتساؤل، يتأمل خصال  
شعرها الناري، لا تختلف بشيء عن شعر كيرته.

« من أنت؟»

سألها يخرجها من دوامة زهولها، فغضت بصرها تتورّد  
وجنتيها خجلاً، تشتم نفسها على بلاهتها،  
تتحنّحت تقول « سديم، أدعى سديم(.....) أنا ساحرة  
وعرّافة وزائرة أحلام»  
رفع حاجبه يرمقها بغموض لبرهة قبل أن سألها بضيق  
صبر « وهل لي أن أعلم ما سبب إجتياحك لأحلامي؟»  
نبرة صوته المستنكرة وتّرّتها، شبكت أناملها ببعضها تخبره  
بإرتباك،

« أتيت طالبة العون منك، طامعة بكرم أخلاقك، وبما  
سمعتة عنك من كلام طيّب»

« وأين سمعتي عنّي بالتحديد؟» سألها بنبرة جافّة، لا  
يعجبه مماطلتها بالكلام.  
« إيناس بينيت، إنّها ساحرة»

« إيناس؟» تساءل يحاول تذكّرها « وما الذي تحتاجينه  
منّي بالتحديد؟»

قضمت سديم على شفتها، خائفة من رفضه، بحيث إذ  
رفض مساعدتها ستخسر فرصتها، قلقة من أن يمنعها من  
زيارة أحلامه في المرّة المقبلة، فيضع حاجزاً يمنعها عنه.

« قبل أن أخبرك عن حاجتي أريدك أن تسمع روايتي،  
عندها ستتفهم سبب ما سأطلبه منك»

رمقها كايل بنظرات مشككة، لا يرتاح لها، السحرة مجبولين  
من خبث وخداع، يكون غبي من يأمن لهم، ويخفض دروعه  
بحضرتهم.

شرد بفكره يتذكر إيناس تلك، يتذكر أنّه إلتقى بها أيام  
الجامعة منذ سنوات بعيدة جداً، كانت وقتها باحثة هناك،  
عرفت طبيعته هو وآرن في الحال، وعندما واجهته كان أمام  
خيارين، إمّا يثق بأنّها لن تخون، أو يقتلها، ووقتها إختار  
أن يثق بها، لأنّه حينها كان ما يزال بكراً بريئاً، قادراً على  
رؤية مستقبل الأشخاص، وعندما نظر بمستقبلها، علم  
بأنّها لن تخون لو على قطع رأسها، ورأى هذه اللحظة  
قادمة، اللحظة التي ستكون فيها إيناس السبب بقدم  
سديم اليه، ذات الخصال النارية، شبيهة كيرا،

ورأى ومضات من حياتها قبل أن تولد.....  
رأى ما ينتظرها،  
ورأى ما عليه فعله من أجلها.

كأنّ قدوم إيناس اليه كان فقط من أجل هذه اللحظة  
بالذات، من أجل أن لا يصد إجتياحها لأحلامه ويعرف  
مسبقاً بما عليه فعله لمساعدتها لتصحيح الخطأ الفضيع  
الذي إرتكبته بحق قوم لم يكونوا لها سوى عائلة طيبة ذات  
صدر واسع ورحب، إستقبلوها بطيبة خاطر وقبلوها بينهم.  
إذ لم تتمكن سديم من تصحيح خطئها، لن تنعم بسلامها  
الداخلي أبداً.

وبحسب ما رأى وقتها، إنّها فتاة طيبة وبريئة، وتستحق أن  
تنعم بسلامها.....

\*\*\*\*\*

فتحت سديم عينيها تشاهد جوان أمامها، لقد خرجت من  
حلم كاييل.

« ماذا، ها، أخبريني ماذا حصل؟» سألتها جوان بلهفة،  
تتوق لمعرفة ما إذ نجحت سديم بالتواصل مع كايل أم لا.  
ومأت سديم برأسها تقفز من مكانها، صفقت تهتف بغبطة  
«لقد أقنعتة، لقد أقنعتة»

هبت جوان من مرقدتها تسألها «بماذا أقنعتة؟»  
توقفت سديم عن القفز تخبرها «في البداية حاول إقناعي  
بأن أعدل عن ما أنوي فعله، بحجة أنني بهذه الطريقة  
أتحدى قوانين الطبيعة، وأنه لربما فك التعويذة هو  
للأفضل.»

«تعويذة ماذا؟» سألتها جوان جاهلة للموضوع فإنتبهت  
سديم لزلتها تقول بمحاولة لمداراتها «لا تشغلي بالك بما  
أقول، المهم أنه وعدني بتفقد الكتاب الذي يملك عله يجد ما  
أحتاجه»

ومأت جوان تتجهم ملامحها، سديم ما تزال لا تثق بها،  
ولكن هل تلومها؟  
بالطبع لا.

إنتبهت سديم لصمت جوان وأسبابه فأمسكت بكفها  
تخاطبها بنبرة معتذرة

«أنا أثق بك جوان، لو أنني لا أثق بك، لما أحضرتك الى  
هنا، ولما سمحت لك بمساعدتي ، ولكن ذلك الموضوع معقدٌ  
ولا أريد الخوض بمتاهاته الآن، إتفقنا»  
ومأت جوان ترتسم على ملامحها إبتسامة خجولة، ممتنة  
لها تبريرها حتى لو لم تفصح عن سرّها، إذ بنهاية المطاف  
هو سرّها، ولا يحق لها التطفل ومطالبتها بالبوح به.

\*\*\*\*\*

طرقت باب غرفته ودخلت عليه.  
لقد غاب لثلاث أيّام وليالي متتالية وعاد منذ ساعات قليلة،  
أتى الى غرفتها، طرق بابها وسألها أن تتبعه.  
دون تعليق إضافي على الإطلاق.

دخلت غرفته الباردة تراه جاثٍ قبالة صندوق أثريّ مصنوع  
من خشب الأرز، كان يستعمل قديماً لتخزين الثياب  
والأغراض الثمينة.

إقتربت تشاهده يقلّب بمحتوياته، رفع بصره اليها لحظة  
وصلت يقول بنبرة جامدة، لا تفصح قيد أنملة عن مكنونات  
صدره « أحتاج منك لخدمة»  
ومأت له تقول « تفضّل»  
هبّ من مكانه يحمل بين أنامله فستاناً أزرقاً بلون السماء،  
ومطرزّ بخيوط كانت بيضاء بيوم من الأيام، أمّا الآن فتراها  
صفراء شوّهتها السنين.

تناولته من بين أنامله تتفقد، ترى فيه تمزقاً وبقعة كبيرة  
من الدماء، رفعت بصرها المضطرب اليه، تتساءل عن  
المطلوب منها.

أظلمت مقلتي داغر يعود بذاكرته الى ذلك اليوم، أول مرّة  
التقي فيها برنوة، كانت مراهقة جريحة وخائفة حدّ الموت،  
مفجوعة بمقتل أهلها وعشيرتها بأكملها.

« هذا الفستان الذي كانت ترتديه رنوة يوم مقتل أهلها  
وعشيرتها، أريدك أن تعودي الى ذلك اليوم وتخبريني بما  
جرى بالتحديد»

شحبت ملامح سديم، تناظره بمقلتين متوسّعتين، هل هو  
جاد؟

يريدها أن تعود لتشهد على تلك المجزرة؟  
ولكن لماذا؟

« لطالما بقيت أسباب تلك الكارثة سرّاً لم يُكشف، وأظن  
بأنّ الوقت قد حان لكشف المستور سديم، إذهبي لو  
سمحتي»

كرمشت سديم الفستان بين أناملها تشعر بمعاناته كأنّها  
معاناتها، تفهم شعورة والمه، تفهم ما يمرّ به.

ومأت له تغمض عينيها تشعر بنفسها تقع بذات الهوة  
العميقة والسوداء تهوي أرضاً بعنف داخل المعركة  
الحاصلة، يحاوطها صراخ وعويل من كل مكان وإتجاه،  
أطفال تبكي ونساء تولول، ضرب سيوف وهياج ذئاب.  
صرخت بذعر عندما تدحرج ناحيتها رأس طفل منفصل عن  
جسده، حتّى وصل الى تحت قدميها، زحفت بعيداً عنه  
تتكور حول نفسها، حضنت رأسها بذراعيها، ينال الجزع  
منها لبرهة طويلة قبل أن عادت لوعيها، تنبّه نفسها، بأنّها  
مجرّد رؤية، كحلم، لن يطالها منه شيء.

فوقفت من مكانها تتجول حول المنطقة تحاول معرفة ما يحصل من حولها.

\*\*\*\*\*

فتحت سديم مقلتيها تشهق بعمق، قذفت الفستان بعيداً عنها مصدومة من أهوال ما رآته، لا تصدق تلك الفضاعة التي إقترفت بحق قطع الذئب الأحمر.  
« سديم، ماذا يجري معك؟ » سألتها داغر قلقاً عليها، يراها شاحبة كالأموات، كأنها رأت الموت بأمّ عينيها.

رمقت سديم فستان رنوة بذعر تتراجع عنه بضع خطوات، كأنها خائفة من أن تدب به الحياة ويهاجمها.  
« جزارة، لقد كانت، لقد كانت ضرباتها مدروسة، ضربة عند الصدر على القلب مباشرة والضربة الثانية على العنق تفصل الرأس عن الجسد، لم يسلم منها أحد، لا طفل ولا عجوز ولا امرأة ولا حتى رجل، لقد نكّلت بهم هي ومن معها، دخلوا بينهم قضوا عليهم بالسيف والفأس والخناجر، لم يستعملوا سحرهم كي لا يكشف أمرهم. »

تجهّمت ملامح داغر يحدّق بها بذهول، لا يريد أن يسألها  
عن من تتحدث، لا يريد أن يصدّق بأنّ الحقيقة التي كان  
يفتّش عنها لطالما كانت بقربه، تشاركه سريره، وكان على  
أتم إستعداد لتسليم روحه للعالم السفلي من أجلها.

ليس رنوة، ليس رنوة التي تتحدّث عنها سديم، هل كان  
غيباً وساذجاً الى تلك الدرجة حتّى لا يشك فيها للحظة؟  
لطالما رآها تلك المراهقة الضعيفة والحزينة والتي تحتاج  
لرعاية خاصّة، هل يعقل أن سديم تتحدّث عن ذات الرنوة  
التي أحبّ بكل كيانه؟

كلاهما في ذات اللحظة إتّجه بأنظاره الى السرير، ذلك  
السرير الذي رفض أن يدنس ذكراها عليه، ذلك السرير  
الذي ما يزال يحمل أثرها،  
يعيش بين أوهامها.

جثت سديم أرضاً تقلّب بمحتويات الصندوق، رفعت عقداً  
مصنوعةً أحجاره من خشب الزان، رفعته بين أناملها  
تسأله « ما هذا؟ »

عاد داغر بإنبهاه اليها يحدق بالعقد لبرهة قبل أن  
أجابها « عقدها، إرتدته بعد زافنا بفترة ولم تخلعه إلا يوم  
قتلت نفسها.»

قرّبتة سديم الى أنفها تتنشق، عطست تبعده عنها تناوله  
إيّاها « شمّ رائحته داغر»

تناوله من بين أناملها يشم رائحته تتكرمش ملامحه  
بإشمزاز « الحقيرة، كاذبة ومخادعة»

« رنوة لم تكن مريضة داغر، لقد كانت تخدعك، وهذا العقد  
كان من مسؤوليته جعلك تشم أنت وذئبك رائحة المرض  
المنبعثة من جسدها.»

قذف داغر العقد أرضاً يلکم الجدار بقبضته بعنف، إستمر  
بلکمه بغضب يهدر « لماذا، لماذا، لماذا.....؟»

كيف لم يشك بأمرها ولو للحظة واحدة؟

كيف تمكنت من خداعه بتلك الطريقة الخبيثة لدرجة أنه لم  
يرصد منها زلة واحدة؟

إذ منذ دخلت بينهم وهي تتصرف على أنها فتاة مراهقة  
ضعيفة البنية والروح، تستعمله كدرع أمانها، مفجوعة من  
فقد أهلها وعشيرتها، ليكتشف الآن أنها هي من أرتكبت

تلك المجزرة بنفسها، كيف غفل عن رصد مكرها وخداعها،  
كيف كان بذلك الغباء؟

وقفت سديم من مرقدتها تسرع اليه، قبضت على ذراعه  
تحاول إيقافه تهتف به «إهدأ داغر، إهدأ أرجوك، لا تستمر  
بإعطائها ما لا تستحق، توقّف، أشكر القدير أنك عرفت  
حقيقتها»

« عرفت حقيقتها» صاح بها يدفعها بعيداً عنه» بعد  
ماذا؟» صرخ بقهر» بعد أن سخرت منّي، ودفعتني لربط  
نفسي بها الى الأبد، بعد أن قضت على نسل الذئب  
الأحمر بأكمله، دخلت محميتي وعاشت بيننا على أنّها  
واحدة منّا، خدعتني بمرضها، وأنا كنت كالغبي، غبي،  
غبي» راح يهتف بهيستيرية عائداً لكم الجدار من جديد،  
مسبباً تمزّق عقد أنامله ينفر منها الدماء .

« لا، لم تكن غيباً داغر، من كان يتوقّع ذلك منها، لقد كانت  
خبیثة وحاكت خيوطها حولك ببراعة، أنت أحببتها بصدق،  
وهي خدعتك» أخبرته تتذكر ملامحها النقية، جمالها  
الخلاب، زرقة عينيها الفريدتين، لقد كانت أشبه بصورة

مثالية من البراءة والجمال، من كان يعتقد أنّها كانت تخفي  
خلف كل ذلك وحشاً كاسراً.

«خدعتني كما فعلتي أنت، كلتاكن خدعنني» هدر داغر  
غاضباً من نفسه حدّاً عظيماً، كيف حصل ووقع بذات  
الحفرة مرتين، إمرأتين دخلن حياته بهدف تدميرها وهو  
كالساذج فتح لهن أبواب قلبه على مصراعيه.

هزّت برأسها ترفض إتهامه، غامت مقلتيها بالدموع تقول  
«لا تشبّهني بها أرجوك، هناك فرق كبير بيننا، هي كانت  
تعلم بمهمتها وشاركت بها بكامل إرادتها ورغبتها، أمّا أنا،  
لقد تم خداعي كما تمّ خداعك بالضبط»

أولاها ظهره يهرب من نظراتها الملتاعة، مسح على صفحة  
وجهه يللم شتات نفسه، يعود لتمامسكه وثباته.

وبعد أن أفرغ غضبه من صدمته عاد لآخر ذكرى لهما  
معاً، يفكرّ بالسبب الذي دفعها لقتل نفسها، طالما أنّ  
مهمتها كانت حتّه لتسليم روحه للمشعوذين!  
لماذا قتلت نفسها كي تمنعه؟

عاد الى الصندوق يبعثر بمحتوياته، إنتشل منه جزمةً  
جلدية سوداء، وضعها أرضاً يخاطب سديم « هذا الحذاء  
الذي كانت ترتديه عندما كانت تخرج، تفقديه، لربما أجد  
جواباً على سؤالي الأخير.»

سألها يتفادى النظر اليها.

جثت بقرب الحذاء تمسكه بيديها الإثنتين، رفعت بصرها  
اليه تسأله بنبرة مترددة « أتريد رؤية ما سأراه؟»  
عقد حاجبيه يسألها « وهل أستطيع؟»  
« نعم، بإمكانني زرع الرؤية بعقلك كحلم»

صفن لبرهة قبل أن أجابها بثبات « نعم فالتفعلني»  
« سألقي عليك تعويذة كي تغفو أولاً» أخبرته تقف من  
مكانها فتبعها يسألها «الى أين؟»

« سأحضر ما أحجاجة من أعشاب وأعود حالاً»  
أخبرته تنطلق نحو الباب على عجل، يلحظ تباطؤ خطواتها  
بعد برهة تستند الى حاجب الباب في اللحظة الأخيرة  
تتفادى الوقوع.

« سديم»

صاح يسرع اليها، أمسكها يحتويها بين ذراعيه في الحال،  
يسألها بنبرة قلقه فضحت خوفه الشديد عليها « هل أنت  
بخير؟ »

ومأت له تحاول أن لا ترتاح على صدره، لا تريد أن تتذوق  
الشهد وتحرم منه بعد برهة، وهو إنتبه لتصلب جسدها بين  
ذراعيه، فحررها يبتعد عنها، يبقيها تحت أنظاره، خائف  
من أن تعاودها الحالة.

« إذ كنت تشعرين بالإرهاق، بإمكاننا المتابعة غداً » أخبرها  
لا يريد إزعاجها.

« أنا بخير، ولكنني نسيت لبرهة وضعي، سأذهب لأحضر  
الحاجيات من غرفتي وأعود حالاً. »

أخبرته وخرجت تاركة إياها يغلي من الداخل الى الخارج،  
وضع سديم لا يبشّر بالخير، وبكل أسف، ليس هناك من  
وسيلة للقضاء على ذلك الطفيلي الذي إحتلها إلا بالموت،  
فهو أضحى ذات خبرة بكل ما يخص السحر الأسود، ذلك  
الطفيلي لا يموت إلا بموت الجسد المضيف له، سديم لن  
تتمكن من التخلص من ذلك الطفيلي إلا بموتها.

عصر قبضتيه يحاول إحتواء قهره الذي يموج بجوفه، زمجر  
تومض مقلتيه غضباً، رافضاً تقبّل موتها، إذ بالرغم من كل  
ما فعلته، لا يتحمّل فكرة خسارتها بتلك الطريقة وتلك  
السرعة،

لا،

لربما بعد أن يعاقبها على فعلتها،  
لربما بعد أن يبرد غضبه منها،  
لربما بعد أن يصبحا متعادلين،  
ربما حينها سيتقبل رحيلها،  
ولكن ليس الآن،  
ليس بتلك الطريقة .

\*\*\*\*\*

« ما الذي يؤخره عن العودة الى تلك المشعوذة يا رنوة، الم  
تخبريني آخر مرّة أتيت فيها بأنّه يأس من وضعك  
ومستعد لفعل أي شيء من أجل إنقاذك» هتف بها رجلٌ

رأته سديم أثناء المجزرة، لقد كان ينكّل بالعشيرة معها  
جنباً لجنب.

توترت ملامح رنوة لبرهة قبل أن إحتوت مشاعرها تعود  
لصرامة ملامحها تخاطب الرجل بنبرة جامدة لا تفضح  
شيئاً من مشاعرها.

« نعم، هذا ما قلته، ولكن يبدو أنه بدّل رأيه، ما عاد يريد،  
البارحة بالذات فتحت معه ذلك الموضوع وأخبرني بأنه  
يفتّش عن بديل»

حدّق الرجل فيها لبرهة بغموض، كأنه يشك بصحّة كلامها،  
أخذ ناحيتها بضع خطوات يقف قبالتها تماماً، حامت  
عينيه حول تفاصيلها الفاتنة قبل أن جذب شعرها بحركة  
خاطفة سلبت شهقة من بين شفثتها، لوى عنقها يقول بنبرة  
محدّرة

« يبدو أنك نسيت هدفك الأساسي الذي ذهبت من أجله  
الى ذلك المكان يا رنوة، يبدو أنك نسيت ما حصل لوالدتك  
بسبب هؤلاء المستذئبين، نسيت كيف أسروها وتداوروا على  
إغتصابها حتّى ما عادت تعرف من منهم تسبب بحملها

فيك، ومن ثمّ كانوا سيقتلونها لولا نحن أنقذناها منهم،  
ومن ثمّ بالرغم من كل ذلك، والدتك لم تتحمل ما حصل لها  
فقتلت نفسها بعد ولادتك تماماً. هل نسيتي يا رنوة» همس  
بأذنها كالفحيح

دفعته عنها بشراسة هادرة به بغضب» لا، لم أنسى، وحتىّ  
لو أردت النسيان، فأنت لا تسمح لي بذلك، كيف أنسى  
وأنت تذكرني يومياً بما فعلوه المستذئبون بأمّي وخالتي  
وجدتني» هدرت به بقهر يتطاير من مقلتيها.

« إذا أكملني ما بدأتيه يا رنوة، أنهي إنتقامك منهم جميعاً،  
ليس من أجلك، بل من أجل كل أنثى ظلمت من قبلهم. »  
« أنا أفعل ما بوسعي، إذ إستمررت بحثه على العودة  
سيشك بأمري، وعندها سيفتضح أمري»

أخبرته تتناول معطفها الطويل هامة بالمغادرة، تشهق عندما  
جذبها من ذراعها يحتويها بين ذراعيه، ومن دون مقدمات  
قبض على وجنتيها يقبل شفتيها، وضعت رنوة ذراعيها  
بينهما تحاول دفعه عنها، ولكنه رفض تحريرها يقودها نحو  
الفراش الأرضي الوحيد الموجود داخل الكوخ الفقير،

تملمت رنوة بين ذراعيه تطلب منه إطلاق سراحها، فشدد من قبضته عليها يقول بين شفتيها « يبدو أنك بدأت تقعين بغرام ذلك المستذئب رنوة، وهذا ما لن أسمح لك به على الإطلاق» قال غافلاً عن أنها قد وقعت بغرامه وإنتهى الأمر.

«دعني عنان، دعني، والّا أقسم لك بأنني سأقتلك، أنا متزوجة، وهذا لا يجوز» حاولت إقناعه عن العدول عن نيته دون جدوى.

« لقد تمنعت عنك لكل تلك السنوات كي أبقىك عذراء لذلك الكلب، والآن ما عاد هناك من شيء يمنع تواصلنا يا عزيزتي»

أخبرها يكبل ذراعيها خلف ظهرها، فصرخت به ترفسه بقدميها تتوسله أن لا يفعل، تبتهت صور مستقبلها بمخيلتها، إذ تمكن منها ستخسر كل شيء، ستخسر كل ما عملت عليه طوال السنوات الماضية، وهذا الأمر أثار جنونها حد الذرورة، تصرخ وترفس وتدفع دون جدوى، إذ أنه يفوقها حجماً وقوة، أوليس بمدربها الذي تعلمت منه كل ما تعلم.....

شهقت بلوعة تقاومه بكل ما أوتيت من قوّة وعزيمة، إذ  
عاشرها عنان سيبطل مفعول الرابط الذي فعله داغر  
بينهما، سيبطل تلقائياً بسبب الخيانة الزوجية.  
إذ الخيانة الجسدية هي التعويذة الوحيدة المبطلة لذلك  
الرابط.

تمكّن عنان من تكبيل ذراعيها خلف ظهرها وتكبيل ساقها  
كي تتوقف عن ركله ونالها، إغتصبها وسط صراخها  
الهيستيري، ترى مستقبلها يضيع من أمامها، ترى حياتها  
تنتهي عند ذلك الحد، لقد عاشت حياتها بأكملها داخل  
فقاعة الخداع والكذب، إندست بين قطيع داغر للإنتقام  
منهم لما حصل بوالدتها وخالتها وجدّتها، اللواتي تم  
إغتصابهن وقتلن من قبل المستذئبين، والدتها من سحرة  
سايلم، ووالدها مستذئب حقير مجهول الهوية.

ولكنّها وقعت بغرام داغر، أحبّته بكل ما تملك من مشاعر،  
وما عادت تريد الإنتقام منه، إذ لا تجده لا هو ولا أي من  
أفراد عشيرته كما وصفهم لها عنان، ما عادت تريد لعب  
دور القاتلة والمجرمة والمخادعة، بل تريد أن تعتنق حقيقتها  
كهجينة، وتسمح لذئبتها بالخروج الى الحياة، لربما حينها

يتقبلها ذئب داغر الذي كان يرفض تقبلها كزوجة لقرينه،  
لأسباب تثير حيرتها، لربما لأنه يستشعر بأنها تخفي عنهم  
شيئاً ما، يشم فيها رائحة الخبث والخداع، ولكنه عاجز عن  
إثبات ظنونه إتجاهها لقرينه العاشق لها بكل كيانه.

إبتعد عنان عنها بعد أن إنتهى منها، يراها تتلوى وهي  
تبكي وتتوح بصوت بحّ من شدة صراخها، صفع وجنتها  
بخفة يقول بنبرة مثيرة للإشمزاز «المرّة المقبلة، سأناك فوق  
قبر الفا الذئب الفضي، إحتفالاً بنصرنا»  
بصقت بوجهه تلعنه، هاتفة به بغضب « سأقتك عنان،  
أقسم لك بأنني سأفعل حتى لو كان ذلك آخر شيء أفعله  
بحياتي»

قهقه عنان يتناول قارورة صغيرة من جعبة سترته وعاد  
اليها، أجبرها على فتح فمها يفرغ محتواها فيه، يغصبها  
على إبتلاعه يقول « هذه هدية بسيطة لزوجك العزيز يا  
حبيبي، تعويذة مشعوذة، ستنال منك وتضعفك» مط  
شفتيه ساخراً يقول بنبرة مستفزّة «وعندها، لن يتحمّل قلبه  
العاشق رؤيتك تتعذبين، فيسرع بك الى المشعوذة لتصحيح

الخطأ الذي سيظن بأنه إقترفه بحقك، وعندها، سيرضخ  
لمطالبها دون تفكير»

حدقت رنوة فيه بمقلتين متوسّعتين، تدرك بأن نهايتها  
إقتربت جداً، إنها تعرف تماماً طبيعة هذه التعويذة، بهذه  
الطريقة لم يعد أمامها سوى حلين، أحدهما هو أن ترضخ  
لعنان وتتسبب بأسر روح داغر في العالم السفلي كي تنال  
ترياقاً للتعويذة، والآخر هو بأن تقتل نفسها علّها تكفر عن  
كل الأخطاء التي قامت بها بحق المستذئبين.

لأنهم لا يستحقون ما تهم بفعله بهم، لقد عاشت بينهم  
لسنوات، ولم ترى منهم سوى كل خير، وها هي الآن  
تكتشف فعلياً وليس نظرياً أين يكمن الخير وأين يكمن  
الشر.

بصقت وحاولت التقيؤ دون جدوى، تشعر بالسحر الأسود  
ينتشر بجسدها بسرعة رهيبية، لقد نال منها عنان، قيدها  
بقيود الإنتقام مرغمة هذه المرّة.

« نحن لم نتفق على هذا عنان » صرخت بهستيرية، تتلوى  
بقيودها

لقد كان الإتفاق بينهما أن تدّعي المرض، توهم داغر أن  
السحر الأسود ينال منها بسبب جرعة وهمية تقدمه لها  
المشعوذة على أنّها علاج، وليس جرعة حقيقية تبدأ بنهشها  
من الداخل الى الخارج.

« أه حبيبتي، نعم، لم يكن إتفاقنا على أن تقعي بغرام  
عدوّنا، أن تبدأي باللعب بذيك، الآن، أنت أصبحت  
مضطرة لإنهاء المهمة كما إتفقنا، دون تقاعس، الآن أنت  
أمام خيارين لا ثالث لهما، إمّا حياتك وإمّا حياة داغر  
ذاك»

أخبرها واثقاً بأنّها مهما أحبّت داغر، لن تفضّل حياته على  
حياتها.

دنا بوجهه منها يربّت على وجنتها برفق، يبتسم بخبث مزق  
أحشائها، لا تصدّق بأنّها هذا الرجل هو نفسه الذي  
ربّأها، علّمها القتال، وزرع بعقلها وروحها الحقد والكره  
لجنس المستذئبين، حدّقت به تشكك بحقيقة كل ما لقّنها

إيَّاه منذ طفولتها، بكل رواية قصَّها عليها دون أدلة حسية،  
تتساءل،

ما الذي يثبت لها صحَّتها؟

ما الذي يُوَكِّد لها بأنَّه لم يتسغَّلها للإنتقام لنفسه من  
المستدَّبين، وبأنَّها لم تكن سوى أداة إنتقامه؟  
حدَّقت به بمقلتين متوسِّعتين، يتهياً لها بأنَّها تراه لأوَّل مرَّة،  
تدرك بأنَّها كانت غارقة في ظلمته الدامسة ولا ترى من  
محيطها سوى ما يلقنها به.....

« ماذا؟ » سألتها بمكر « هل عدت لرشدك، أم تحتاجين  
لجولة ثانية تمحي أثر كلبك عنك نهائياً هذه المرَّة، وأعمد  
حينها على ترك أثري عليك »

دنا من أذنها يهمس بنبرة أثارت إشمئزازها « أعدك بأنَّ  
المرَّة المقبلة سأجعلك تنسينه نهائياً، أنا واثق بأنَّه دائماً  
يتعامل معك كفراشة حساسة، قابلة للعطب، غافلاً عن أنَّك  
ذئبة سرشنة لا يملأ جوفها سوى فهدٌ شرسٌ يدرك طرق  
ترويضك»

حدّقت به تراقب نظراته الثعلبية بإبتسامة زائفة تزيّن  
ثغرها، تتقنّع بالرضوخ له، تلمع مقلتيها ترقباً لوعوده،  
إبتسمت ترمقه بنظرات مبطنة توهمه بأنّها عادت لرشدها،  
تغذّي غروره وكبريائه الذكوري،

(أه نعم، لا تعلم كم كان إغتصابك لشرفي وأنوئتي  
وكبريائي وتعديك على حرمتي ممتع لي، لدرجة أنني أترقب  
الجولة الثانية بفارغ الصبر.)

« فتاتي المطيعة» قال يحررها من قيودها بعد أن تأكّد بأنّه  
لجم تمرّدّها وقمعها تحت سيطرته، إنتهى وإستدار عنها  
يتناول ثيابه عن الأرض،

وبهدوء وروية، زحفت ناحية خنجره الذي كان بقرب الموقد  
تستغل إنشغاله عنها بإرتداء ملابسها، وقفزت على ظهره  
تغدر به، طعنته بعنقه وتحت إبطه، وتحت كتفه وعند  
خاصرته، طعنته عشرات المرّات، تستحم بدمائه التي بدأت  
تتنافر من جراحه المدروسة، مثّلت بجسده، قطعت رأسه

وأعضائه، تسبح بدمائه، من قدمها حتى أخمص رأسها،  
ولم تتوقف إلا عندما حولت جسده الى كتلة لحم مفروم.  
عندها فقط إبتعدت تراقب ما إقترفته يداها من جنون  
وحشي ببرودة تامّة، بهدوء تام،

وبعد برهة طويلة من التحديق به بمقلتين خاويتين، خرجت  
من الكوخ، أحضرت جرّة مياه من النبع القريب، وعادت،  
سخّنتها فوق الموقد، إغتسلت من أثره ودمائه، بدّلت  
ملابسها ونظّفت حذاءها الجلدي، أضرمت حريقاً داخل  
الكوخ وخرجت منه، تراقبه يتحوّل الى أنقاض بغضون  
دقائق قليلة، تلتهمه النيران بنهم وجشع، تبرق مقلتيها  
إصراراً، لكزت حصانها وإنطلقت نحو مهمّتها الثانية،  
تتوسّل القدير أن يمنحها الشجاعة لإنهائها، وإبقاء ذكراها  
نظيفة لدى داغر، لربما يمنحها هذا الأمر فرصة جديدة  
معه بالعالم الموازي، يبقى مخلصاً لها ويفتّش عنها هناك،  
دون أن يكتشف حقيقتها.

\*\*\*\*\*

هبّ فادي من مرقدّه عندما دخلت عليه جوان الزنزانة،  
بخطوات صغيرة، تحمل بين ذراعيها صندوقاً خشبياً  
يحتوي بعض الأغراض.

وقفت على مسافة منه تراقبه لبرهة بصمت، كأنّها تنتظر  
منه ترحيباً ما،

فرفع حاجبه يرمقها بغموض، قبض على القضبان  
الحديدية يبتسم إبتسامة مشمّزة، تقذفها نظراته بسياط  
الحقد.

راقبها بصمت تقترب منه بخطوات مدروسة، تحرص على  
عدم الإقتراب لدرجة تصبح فيها فريسة سهلة لوحشه، ومن  
دون تعليق إفترشت الأرض تجلس على ركبتها، مباشرة  
بإخراج محتويات الصندوق، نبتة خضراء صغيرة الحجم،  
شموع بيضاء مختلفة الأحجام، صفتهم على شكل دائرة  
حول الإناء الفخاري الذي يحتوي النبتة، تشغل نفسها بما  
تفعله، تحاول أن تبقى وتيرة نبضات قلبها ضمن المعدل،  
لا تريده أن يستشعر توتّرها وخوفها من ردّة فعله على ما  
تنوي فعله.

إنّها مدينة له بإعادته الى نفسه، مدينة له بإنقاذه من نفسه، لأنّه سابقاً لم يتردد للحظة بمواجهة العالم من أجلها، والآن أتى دورها كي تواجهه من أجله.

« ما الذي أتى بك يا إبنة إيميل؟ » هدر بها يقبض على القضبان الحديدية بقوةٍ ظهرت لها عبر إبيضاض أنامله الغليظة.

« أتيت كي أرتل لك » أخبرته بعفوية تشغل نفسها بإعادة ترتيب الشموع حسب أحجامها تخبره « هناك تهويدة كانت دائماً تغنيها لي عمّتي عندما كنت طفلة، تساعدني على الإسترخاء من بعد كوابيسي التي كانت تجتاح غفوتي بعد منتصف الليل »

رفع فادي حاجبه يرمقها بنظرة مستنكرة، هادراً بها بنبرة ساخرة « وهل أخبروك أنّهم حولوني لطفل صغير تخيفه الكوابيس يا إبنة إيميل » صمت لبرهة ينتظر إلتقاء مقلهما، وعندما قدّمت له ذلك أردف بخبث « أولم يخبروك بأنهم حولوني لوحش كاسر يقتحم صحوة الأطفال ويحوّل

حياتهم الى كوابيس» أخبرها بنبرة أجفلتها ترى مقلتيه  
تلتمعان، تلتوي شفثيه بإبتسامه صفراء تزين محياه،  
كشفت عن أنيابه مردفاً بنبرة منتشيه» ويأكل الفتيات  
الجميلات أمثالك كذلك الأمر، أنا واثق بأن وحشي  
سيعشق طعم دمائك، وسيستلذ بكل قضمه ينتزعها من  
جسدك الفاتن ذاك وينتشي بصوت صراخك وأنت تتوسلينه  
الرحمة»

إبتسم بعمق هذه المرّة كأنّ الفكرة بحد ذاتها أمتعته، فكيف  
إذاً سيكون وقع الفعل؟  
طاف حول ملامحها يرمقها بنظرات جائعة، جشعة، يلحق  
شفثيه وأنيابه إستلذاذاً بالفكرة.

إقشعر بدن جوان كإبر صغيرة إنتفضت تحت جلدها  
الناعم، تشعر بنظراته تغزوها كخناجر صدئة، تمزق قبل  
أن تخترق جلدها، تتسبب لها بألم مضاعف قبل أن تصل  
لهدفها، إحتضنت نفسها ترفع ذقنها اليه رافضة إظهار  
خوفها من كلامه، زفرت نفساً حاراً تقول بنبرة مهتزة بالرغم  
من محاولتها أن تخفيها عنه» حسناً، يؤسفني أن أخبرك

بأنك ستضطر لسماع تهويدتي، أعجبتك أو لم تعجبك، إذ  
على ما يبدو أنك لا تملك حلاً آخر »

أجفلت عندما ضرب القضبان بعنف، إهتز على إثرها  
القفس يهدر بها بغضب إشتعل بكيانه دفعة واحدة  
«أغربي عن وجهي يا ابنة إيميل»

« لن أغرب عن وجهك قبل أن أقول ما جئت أخبرك به»  
قالت تراه كالأسد الهائج داخل القفس، يضرب قضبانه  
برأسه وقبضتيه، يحوم حول نفسه كالمجنون، وعندما شعرت  
بأنها ستفقد نهائياً عجلت بإشعال الشموع، وهي تدندن  
بصوت شجي، يخترق الروح بإنسيابية كمعجزة تحمل بين  
طياتها عقاقير مهدئة للأعصاب، من شأنها السيطرة على  
جيش بأكمله.

أغمضت عينيها تحوم بكفيها فوق الشموع والنبته، تسبح  
بين أمواج الهواء بأنامل متمرسة، تمتص حرارة الشموع  
وتحوّلها لطاقة إيجابية تطلقها بالجوفتأكل طاقته السلبية  
في الحال، وإستمرت بالغناء، تخترق أسماعه كصوت  
حورية أسر، إخترق كيانه وحوّله لطفل صغير ينصت

لتهويده ما قبل النوم، ترخي أعصابه، وتسبّل أهدابه،  
وتجبره على الإسترخاء التام.....

حلمي تحطم واختفى  
و العزم في قلبي غفا  
و الدمع من عيني يسقط مرهفا  
أملّي تحطم في الصخور  
و الحزن أضحي بي يدور  
و اليأس يكتب نفسه بين السطور  
الخوف قيّد أضلعي  
لم يبق لي شخص معي  
و شعرت همساً خافتاً في مسمعي  
همسٌ يقول الى متى  
ستظل تغرق في البكاء  
قم نحو شمس الصبح، لا غيم الشتاء  
يأس القلوب نعم يزال  
لا، لا يدوم فذا مُحال  
فانظر إلى الدنيا معي هيا تعال  
انظر الى تلك النجوم

مهـما تـغـطـيـها الغـيوم  
سـتـظـل تـلـمـع حـرة .. حـبـاً تـحـوم  
انـظـر الـى البـدر الجـمـيل  
بـدـل البـكـاء أو العـويـل  
مـع نـور شـمـس الصـبـح فـي لـطـف يـمـيل  
فـانـسـى المـآسـي و الـهـمـوم  
و امـسـح دـمـوعـك و الـغـمـوم  
و اعـلـم بـأن الحـزـن شـيـءٌ لا يـدـوم  
فـأعـدـت حـلمـي للـأـمـان  
حـلـقـت، قـد آن الأـوـان  
كـالـنـسـر نـحـو الشـمـس أـطـلـقـت العـنـان  
و بـدأـت أمـحـي ما مـضـى  
بـالـحـب طـرت الـى الفـضـاء  
عـن كـل شـيـء داخـلـي أنا فـي رـضـى  
حـزـنـي تـحـطـم و اخـتـفـى  
و الخـوف فـي قـلـبـي غـفا  
و بـفـرحة قـد عـدـت أشـعـر بـالـصـفا  
(كـلمات و الـحـان عـز الـديـن الشـويـخ)

صوتها العذب غزاه بحالة من الصفاء الذهني، تمتص الشموع غضبه وتحرقه، تخلّصه من تلك الظلمة التي تنمو بداخله وتهدد بأخذ السيطرة، ومع كل عبارة تلفظها كانت النبتة التي أحضرتها برفقتها تنمو وتكبر وتتفتح براعمها، أزهارها بيضاء ناصعة، وريقاتها غزيرة خاطفة للأنفاس. رفعت بصرها نحو فادي الذي كان قد هدأ بعد برهة من بدئها بالترتيل، يجلس مستنداً بظهره الى قضبان القفص.

صامت هامد،

رأسه غارق بين كتفيه المنهدلين،

تحيطه هالة كثيفة من الكآبة والحزن والألم.

إستغلت هموده تقترب منه بتروي، ترى كتفيه يهتزان تأثراً

بما يعتمل بجوفه من أحزان وهموم كثقل الجبال،

إنّه يبكي....

هذا ما إستنتجته، فتشجعت وإقتربت أكثر، مندفعة خلف

حاجتها الخفية بمواساته.

« فادي »

نادته يخترق سمعها صوت زمجرته الخافطة المحذرة، ولكنها بالرغم من ذلك إستمرت بإقترابها.  
«دعني أواسيك أرجوك» توسّلته.

« إرحلي جوان، إرحلي الآن»

طلب منها تومض مقلتيه يشعر بصراع عقيم بداخله، ذئبه ووحشه يتصارعان، كل منهما يحاول السيطرة على الآخر، والفضل بذلك يعود لتعويذة سديم التي لجمت وحشه، فأعطت الأولوية لذئبه.

لم ترضخ لطلبه وتحذيره، فتحت باب القفص المختوم بتعويذة سحرية تمنع فادي من مغادرته حتّى لو فُتِح الباب على مصراعيه، إذ ما يبقى داخل القفص هي التعويذة وليس الأقفال.

فضّت القفل ودخلت اليه، بخطوات هادئة متأنية، فادي بحاجة اليها، وهي ستكون جاحدة إذ لم تتخطى مخاوفها منه وتدخل عرينه لمواساته،

إنّها تثق بأنّه ما يزال هناك أملٌ منه، ولكنّه بحاجة لمن يتشبث به ويقنعه بأنّ مقتل أسيل لم يكن ذنبه هو على الإطلاق، وبأنّ ذلك الوحش ليس جزءاً منه، بل مجرد روح شيطانية إستملكته وإستعملت جسده لأغراضها الخاصّة.

« إِبكي فادي، إِبكي فقدك، فالفقد ليس له سيّد، إنّها لفاجعة بأن تفقد ما تبقى لك من عائلتك، وأختك تستحق منك أن ترثي فقدّها بطريقة سوية» حاولت حتّاه على التعبير عن حزنه بالبكاء، وليس بالغضب والتمرد  
« إِبكي، فأنت كذلك الأمر بحاجة للتفريغ عن حزنك بالدموع التي ستغسل أحزانك وتجعلك ترى حقيقة الأمور بطريقة جلية»

رفع فادي بصره إليها صادمًا إيّاها بنظراته الصافية الخالية من الدموع، يناظرها بإبتسامة ماكرة زيّنت محياه، لا ترى فيه أي أثر لذلك الفادي الذي عرفته سابقاً!  
لذلك الفادي الذي غامرت بحياتها ودخلت عرين وحشه لإنقاذه منه!

جفّ حلقها تتسمر بأرضها، ترى الموت على بضع خطوات  
منها، رمقت الباب بطرف عينها تستنج بأنّها لن تتمكن  
حتّى من الوصول اليه، تراه بعيداً بعد السماء.

«فادي»

تنفّست تجلدها سياط نظراته الباردة بقسوة  
« ودخل الأرنب عرين الأسد بقدميه» هتف يقفز من مكانه  
في ذات اللحظة التي هبت فيها من مرقدتها هاربة نحو  
الباب.

« الى أين يا إبنة إيميل؟» سألها يقبض عليها قبل أن تطأ  
الباب، جذبها ناحيته يغرز أنياب ذئبه بتجويف عنقها دون  
مقدمات، يمتزج لعابه المشبّع بجرثومة المستذئبين بدمائها،  
تشعر بها تنتشر بجسدها بسرعة رهيبة .

شهقت مذهولة مما أقدم على فعله « فادي أرجوك» تمتمت  
تحاول التحرر من قبضته ومغادرة القفص الذي دخلته  
بقدميها.

« تتوسليني على ماذا بالتحديد» همس بقرب أذنها يلصق  
ظهرها الى صدره «أن أرأف بتعذيبك، أم أن لا أجعل موتك  
قبيحاً؟»

شهمت شهقة جافة تستكين بين ذراعيه، لا تريد إعطائه ما  
يهفو اليه، لا تريد إمتاعه بخوفها ورهبتها ومقاومتها، إذ  
أنّها تدرك وجيداً، أنّها لا تملك فرصة ضده، وبحالتها هذه  
لن يتمكن أحد من إنقاذها منه.

\*\*\*\*\*

## الفصل السابع والعشرون

( ثمّ تحاول الفرار من روح تملكّت روحك،  
فتجد أنّك تفرّ منها اليها،  
وأدركت أنّ وصل الروح لا ينقطع،  
بل يزداد تجمّعاً كلّما شئت أن تفرّقه)  
#الرافعي

وقفت عند النافذة تراقب النيران الملتهبة في ساحة المنزل،  
وداغر يغذيها بأثاث غرفة نومه، وأخيراً قرر التخلص من كل  
أثر يربطه برنوة، وأخيراً تحرر من الرباط الذي أوهمته بأنّه  
كان ما يزال فعّالاً لطوال تلك السنين، ما رآه داغر خلال  
رؤيتها الأخيرة لم يكن سهلاً على كلاهما، إذ بالرغم من كل  
شيء، ليس من السهل أن يشاهد زوجته تُغتصب بتلك  
الطريقة الهمجية، ويراها تقتل بوحشية، ومن ثمّ عادت اليه  
وقتلت نفسها أمام ناظريه، ولكن ليس قبل أن أوهمته أنّه  
السبب الأوّل والرئيسي لوضعها وحالتها، وبأنّها تقتل  
نفسها من أجل إنقاذه من نفسه.

ما رآه وعلمه داغر عن رنوة يفوق كل تصوّر، يطعن برجولته  
وفطنته، يشعر بأن رنوة لعبت به كقطعة شطرنج خاضعة  
لسيطرتها الكليّة، وهذا أكثر ما أثار سخطه وجنونه بكل  
تلك الحقائق الصادمة التي إكتشفها.

تنهّدت بعمق، تهمس مقابل النافذة التي غطتها طبقة من  
الضباب الخفيف،

- يا ليتني أملك المزيد من الوقت، فقط حتّى يطمئن قلبي  
على سلامة من طعنته السنين، مزّقت كيانه وأفقدته ثقته  
في حكمة قلبه السقيم.

التفتت ناحية الباب عندما سمعته يُطرق تشاهد سادن  
يدخل عليها، يقول دون مقدمات « فادي يحتجز جوان داخل  
القفص، يطالب بقدوم إيميل كي ينهي على إبنته أمام  
ناظرية.»

توسّعت مقلتي سديم مصدومةً من هذا الخبر « يا قدير،  
لقد فعلتها تلك الغبية ودخلت اليه»  
« ماذا سنفعل الآن؟»

سألها سادن يراها تندفع نحو خزانتها، قلبت برفوفها  
تفتش عن مبتغاها، أخرجت منها كتاباً عملاقاً، حضنته  
الى صدرها وهرولت به من غرفتها، سمح لها بتجاوزه  
وتبعها، يراها تقطع الردهة على عجل تنزل السلالم كأنها  
تطفو.

« لا يمكننا وضعه بمواجهة إيميل، سيقتلها في الحال إذ  
فعلنا، السبيل الوحيد لإكساب جوان بعض الوقت هو بعدم  
تنفيذ مطالبه» أخبرته ترتدي جزمته الجلدية ومعطفها  
إستعداداً لمواجهة سقيع الخارج، دفعت الباب الأمامي  
للمنزل وخرجت منه ناحية مبنى الزنانات، يلفح وجهها  
موجة من البرد جمّد ملامحها في الحال.

تبعها سادن يسألها وهو يرمق النيران المستعرة بجانب  
فسحة المنزل « هل أخبر داغر بتلك التطورات»  
« دع داغر لهمّهم الآن، لا تقلق سأتولّى مسألتهم دون  
تدخله»

دخلت الزنانة تحمل كتاب إيناس بين يديها، لقد حان وقت  
إظهار الحقيقة، وعلى فادي أن يعلم السبب الرئيسي الذي

كان يدفعه لحماية جوان لكل الفترة المنصرمة، لقد حان  
وقت كشف الحقائق جميعها،  
لكلاهما.....

إقتربت من القفص تواجه فادي الواقف عند الباب يحتوي  
جوان بين ذراعيه، قبضته عند عنقها تماماً، أنياب ذئبه  
بارزة، على أتم إستعداد بتمزيق حنجرتها في حال حاولت  
سديم إنقاذها منه،

وقف قبالتها عند الباب المفتوح، تلمع مقلتيه بلذّة  
الإنتصار «أين إيميل، الآ يرغب بالقدوم لتوسّلي كي أعفي  
عن إبنته؟»

جالت سديم بنظرها بين الزوج بشفقة، فالقادم لن يكون  
سهلاً أبداً على كليهما.

« لا، لن يأتي، ليس قبل أن تسمعني» أخبرته متعجبة من  
ثبات جوان، القابعة بين ذراعيه دون أدنى مقاومة، دموعها  
متحجرة، والدماء تسيل بغزارة من عنقها، تلتخ كف وذراع  
فادي المتمسك بها بتملك.

« وماذا لديك يا عرّافتنا العزيزة، ماذا، الم تري القادم  
برؤية من رؤياك، أم أنّك فعلتي ولم تكلفي نفسك عناء  
إيقافه تماماً كما حصل مع أسيل؟»  
بصق بالكلمات تموج مقلتيه غضباً مستعراً، شدّد قبضته  
حول عنق جوان سالباً شهقة من شفّتها الجافتين تحاول  
أن تبقى مستندة على ساقها الواهنتين.

« لقد ضحيت بنفسي من أجل إنقاذ حياة أسيل يا فادي»  
هتفت به « لقد سلّمت نفسي للوئي من أجل إنقاذها»  
أخبرته تلحظ تغصن ملامحه، يتعذّب، ويرفض إظهار المه،  
بل يمحوره بغضب مستعِرٍ لا يجد سبيلاً للتنفيس عنه.

« في بعض الأحيان حتّى مع توفر كل وسائل المعرفة، الّا  
أنّنا نجد أنفسنا عاجزين أمام القدر، لقد كان قدر أسيل  
بأن تموت بتلك الطريقة فادي »

« لا، لم يكن قدرها أن تموت على يدي » زجر بها بقهر.  
« أسيل ماتت على يد وحش تم زراعته بجسدك، في تلك  
الأثناء أنت لم تكن قادراً على فعل شيءٍ لتغيير ما كان  
يحصل، تماماً كما أنا كنت عاجزة عن تغييره، لست أنت

من قتل أسيل فادي، بل تلك الروح الشيطانية التي  
إستملكك جسديك وطغت، لذا عليك أن تتوقف عن لوم  
نفسك»

« بل جميعنا ساهمنا بقتل أسيل، جميعنا دون إستثناء،  
أنا وأنت ورائد وإيميل»

« أنا واثقة أن غضبك وحرزك هم من يتحدثون الآن، وعندما  
تعود لرشدك ستتجلى الحقيقة أمامك، وستفهم، أن القدر  
إختار أسيل في ذلك الوقت وتلك اللحظة، وبأن رحيلها كان  
رحيلاً مشرفاً تفخر به، لأنها ماتت وهي تدافع عن الألفا  
وقطيعها»

أفلتت الكتاب من بين أناملها، تفسح له المجال كي يطفو  
بالفراغ بينهما تتابع « أنت كل ما تبقى من نسل الذئب  
الرمادي من بعدها، لهذا الأمر إرتقي وقف كألفا نسلك»  
نخر ضاحكاً بقهر « الفا نسلي، الألفا يحتاج لقطيع يقوده  
أيتها العرافة، فكيف بي أكون الفا نسل لم يتبقى منه  
غيري» رفع حاجبه يرمقها بنظرة مستفزة يقول ساخراً « آه،  
يا لغبائي، بكل تأكيد أنت لا تعلمين بأن سحرة سايلم هم  
من قاموا بإصطيادنا وقتلنا وإفنائنا، حتى لم يتبقى من

نسلنا سواي أنا وأختي، وأنه لولا رائد الذي تزوج أختي  
وضمّها لقطيع الذئب الفضي، لكان تمّ القضاء علينا كذلك  
الأمر.»

هربت سديم من نظراته الحادة ترمق الكتاب الطائف  
بينهما بغموض، لقد كانت الحقيقة صادمة، ونعم، علمت  
فيها مؤخرًا، سحرة سايلم فضّعوا بجرائمهم وإنتقامهم من  
المستدّبين، قضوا عليهم بوحشية، ولولا حنكة وقوة داغر  
التي مكّنته من حماية قطيعه منهم الى الآن، لكان تم  
القضاء على نسله منذ زمن الأزمان، تمامًا كالبقية.....  
دفعت الكتاب ناحيته تتقلّب صفحاته الى أن وصلت للجزء  
المطلوب، وبتعويذة سحرية حمت الكتاب الثمين المحتوى من  
ثورته، يطوف داخل القفص كعصفور عملاق.

« بين هذه الصفحات ستجدان كلاكما حقيقة تم إخفائها  
عنكما، حقيقة من شأنها أن تساعدكما في إتخاذ الخطوة  
القادمة.....، أتمنى فقط أن تحسنان إختيارها بحكمة »

قالت وإستدارت عنهما هامة بالمغادرة، فإستوقفها فادي  
متعجباً من برودة أعصابها، كيف أنّها ستترك له جوان  
وهي بتلك الحالة، فجرثومة المستدئبين تنتشر بجسدها  
بسرعة، وقريباً سيبدأ جسدها بالإنهيار، مستغرباً كيف  
أنّها لم تحاول حتّى أن تقنعه بإعطائها الترياق.....  
« هل سترحلين بتلك البساطة؟ »

« نعم، سأفعل فادي »

قالت وغادرت تاركة إيّاه بحالة من الحيرة والضياع، جوان  
متماسكة بين ذراعيه بطريقة تثير سخطه حدّ الذروة، لا  
تتوسّل، لا تقاوم، بل خاضعةً له روحاً وجسداً وكياناً.....

وبعد صراع ذاتي دام لبرهة، حررها يسألها أن تغادر،  
تذهب لإنقاذ نفسها، يشعر بأنّه فقد مزاجية الإنتقام منها،  
لربما غداً، أو بعد غد، ولكن ليس الآن، لا يشعر بالرغبة في  
متابعة ما كان ينوي فعله بها، خاصّة أن والدها لم يحضر  
لمشاهدة إنتقامه، وهذا الأمر أفقده لذّة الإنتقام.

أشار لها للباب « إذهبي، أنت حرّة »

ترنّحت جوان تستند الى قضبان القفص يتهاها بانّها  
بدأت تهذي، تتساءل، هل حقاً أتت سديم وغادرت دون أن  
تساومه على إنقاذها منه؟  
وهل حقاً حررها فادي يطلب منها أن ترحل؟

ولكن لماذا تشعر بعدم الرغبة بالرحيل، لا تريد أن ترحل، بل  
تريد أن تطلّع على تلك الحقيقة التي تحدّثت عنها سديم،  
حقيقة تشعر بأنّ لها علاقة وثيقة بها، تخصّها تماماً كما  
تخص فادي، ولهذا السبب عادت أدراجها الى الكتاب،  
أمسكته بين كفيها ترمق الأحرف المتراقصة أمام ناظريها،  
تحاول تبيان ماهيتها، رفعت بصرها المشوّش الى فادي  
الذي كان يراقبها بذهول، لا يفهم سبب بقائها ، أهو غباء،  
أم غباء؟!

إذ لا يجد تفسيراً آخرًا.

ناولته الكتاب بأنامل مرتعشة تقول، « إقرأ لو سمحت، فأنا  
عاجزة عن الرؤية بوضوح»

ضيق بها حدقتيه هادراً بها « إرحلي جوان، إذهبي وأنقذي  
نفسك منّي قبل أن أبدل رأيي»

هزّت برأسها رافضة» لا يهم فادي، لا يهم إن بدلت رأيك أم لا، أنا لن أغادر هذه الزنزانة إلا مع الحقيقة»

\*\*\*\*\*

« هل تسمح لي بإجتياح خلوتك» هتفت من خلفه تجلس بجواره فالتفت اليها يرمقها بإستغراب، حدّق بإشراقه وجهها وبريق مقلتيها بحنين قاتل، تنهّد بعمق يبتسم لخصالها النارية التي يعبث فيها الهواء بطلاقة، تتراقص على نغمة نسيمه.

عاد لمراقبة الجدول مصدوماً بالطبيعة التي تبدّل حالها من النقيض للنقيض، إذ منذ قليل كان الجو بارداً مكفهرًا، السماء غائمة والثلوج تغطي المنطقة، أمّا الآن فالسماء زرقاء صافية، والطبيعة من حوله خضراء غناءة، والعصافير تزقزق فرحة،

إبتسم بإستهزاء، يدرك أن سديم تلعب بمخيلته، زفر يجيبها» لقد فعلتي وإنتهيتي، لما الإستئذان إذا؟»

مطّت شفيتها تجيبة مشاكسة» بإمكانني المغادرة إذ أزعجك

وجودي»

التفت اليها يرمقها لبرهة بإستغراب، مستغرباً إبتسامتها  
المشرقة، ونظراتها المشاكسة، وروحها المرحة، يتساءل:  
من أين أتت بهم فجأة وعلى غفلة؟  
عاد لمراقبة الجدول بإهتمام يقول بنبرة ضجرة « إبقى »  
أجابها يتصلّب جسده دفعة واحدة عندما إعترضت  
خصالها النارية بصره تلقي برأسها الى كتفه، حدّق بأعلى  
رأسها بتعجب، يشعر بأنّ هناك شيئاً غريباً فيها،  
ما الذي تنوي عليه سديم الآن؟

إنّصب ظهره عندما شعر بيدها تتسلل الى صدره تقول  
بتتهيدة « هذا هو المكان الوحيد الذي أشعر فيه بالأمان  
داغر » بسطت كفّها فوق موقع قلبه تردف « هل ستسمح لي  
بإحتلال قسم صغير منه داغر، هل ستسمح لذكراي بأنّ  
تبقى حيّة بقلبك رغم الذي فعلت؟ »

عقد حاجبيه يشعر بالرغبة الجامحة للصراخ بأعلى صوته،  
للتكسير والتدمير والثورة،  
ينغل بجوفه بركاناً هائجاً،  
يفتّش عن متنفس له،

## سديم الباروك

يعترض دربه جبروته الرافض لإظهار ضعفه وهوانه،  
يقف حائلاً بينه وبين التنفيس عن مكنونات صدره،  
فيختار أن يحدث دماره بداخله،  
يمزق نياط قلبه ويحرق وجدانه ويعبث بكيانه،  
عاجز عن إيقاف عتّي وجحود وقسوة الحياة.

كيف به يتخلص من ذكراها وهي من تحتل كيانه ذرة ذرة،  
إستوطنت وجدانه وتجدرت.....

ونعم،

فهو ما يزال مغرمٌ بها حدّ النخاع بالرغم ما فعلت .....

نزل بنظره المشتعل اليها يراها ترفع عنقها كي تتمكن من  
إلتقاط نظراته، بسطت كفّها على وجنته تقول بنبرة حزينة  
مغمّسة بوعد صادق منها له «كلتانا خيِّبنا كل توقّعاتك  
داغر، ولكن صدّق، بأنّ كلتانا أحببناك، كلتانا وقعنا  
بعشقك الأبدي دون أن نملك القدرة على تغيير أقدارنا، كل  
واحدة منّا أحببتك على طريققتها، وتركت أثرها عندك، ولكن  
أرجوك، لا تترك ذلك الأمر يقف عقبة بوجه تفتيشك عن

السعادة التي تستحقها، أنت تستحق امرأة أنت تختارها  
هذه المرّة، وأنا متأكّدة بأنّها في مكان ما تنتظرك، هذه المرّة  
إذهب أنت للتفتيش عنها ولا تنتظرها للقدوم اليك»

ضيقٌ بها حدّقتيه، يستمع لكلامها بضيق، يشعر بروحه  
تتملّع غضباً وقهراً، سديم تودّعه،  
لقد قرب موعد رحيلها،

وبالرغم من كل هذا يجدها تواسيه بدل أن تطلب مواساته،  
هل سيسمح لها بالرحيل هكذا من دون معركة؟

ولكن ماذا عليه أن يفعل من أجل إنقاذها مما هي فيه وهو  
نفسه عاجز عن إنقاذ نفسه.

نيكلاوس اللعين

أتقن لعبته هذه المرّة، عامداً على عدم ترك ثغرة بخطّته.

لم يعي على نفسه إلاّ وهو مستلقي فوق جسدها الهش،  
يفترشان الأعشاب الخضراء الغضة، تعبق بأنفه رائحة  
الربيع بكل خصائصه، ومن دون تعليق شبكت أناملها  
بخصال شعره تجذب وجهه إليها، تلاقيه منتصف الدرب،

التحمت شفاهما الولهة، بقبلة تفجّرت بالمشاعر، بمزيج من  
إشتياق وعتاب، عشق غفران.

لقبلتها طعمٌ ولذّةٌ وأثرٌ لم يصادف له مثيل من قبل، لا معها  
ولا مع غيرها، كأنّها تقبل روحه قبل شفّتيه، تنهم من كيانه  
وتهديه معجزاتها.

تتلمّس جدران قلبه بأناملها، وتلعب بنياط قلبه كمعزوفة  
موسيقية....

بكل تأكيد سديم تستعمل عليه سحرها، تحاول أن تترك  
أثرها فيه قبل أن ترحل!

هذا ما كان يحاول إقناع نفسه فيه وهو يحتويها بين  
ذراعيه، وبينهم من شفّتيها بشجع غير قابل للإكتفاء.

فتّش عني داغر،

فتّش عني ولا تيّأس من بعد رحيلي،

فتّش عني

سأكون بانتظار،

فتّش عني أرجوك،

فتّش عني داغر

إنتفض بذهول، يرى محيطه يتراقص من حوله، تلفت حوله  
بحيرة، مسح على صفحة وجهه يتنهد بعمق، وقف عن  
كرسي مكتبه الذي يبدو أنه غفى فوقه يتمطط بجسده،  
تتفرقع عظامه.

سديم !

جزّ على أسنانه بغيض  
يشعر بجسده ما يزال ينبض متأثراً بحلمه.  
شفتيه رطبتين متورمتين،،،

أيعقل أنّها فعلتها من جديد؟  
إجتاحت أحلامه وزرعت بعقله ذلك المشهد؟

ولكنه لا يشعر بأنّها فعلت، لا يشعر بذلك الألم الرهيب  
الذي يضرب رأسه بعد ذلك.

تفقد الساعة مكتشفاً أن الوقت قد تعدى منتصف الليل،  
والنوم طار من مقلتيه، تلفت حوله يتأمل جدران المنزل  
العتيقة، يفكر بأنّه عليه أن يغادر هذا المنزل، لا بل سهدمه

من أساسه، لن يترك له أثراً، سيتخلص عبره من أثر  
الإثنتين،

أكثر إثنتين أحبهن،  
وأكثر إثنتين أذينه.

جرح رنوة أصبح جرحاً بالياً، ضعيفاً، بالكاد يرى بالعين  
المجرّدة، وبالكاد قادر على التسبب له بالألم، بل كل ما  
تبقى منه، وهو وخزٌ بسيط كوخز إبرة تحاول أن تشق  
دربها عبر الطبقة الخارجية للجلد.

أمّا جرح سديم، أشبه بسيف قاطع، يمزق ويحترق  
الأعضاء، يتسبب بتشوّهات وتمزّقات غير قابلة للشفاء، ما  
تسببت به رنوة من دمار لا يعادل نقطة ببحر ما تسببت به  
سديم، سديم الذي لا يعتقد بأنّه سيتخطاها بيوم من  
الأيام، لا الآن ولا بعد مئة عام، ولا أبداً.

\*\*\*\*\*

## ( كتاب إيناس )

لفتّ جسدها بالملاءة ووقفت من مكانها تقترب منه،  
إحتضنت ظهره الى صدرها تلقي برأسها الى كتفه،

تنهّدت بعمق تقول « ماذا سنفعل الآن، والدي وعمّتي  
يشعران بأنّي أخفي عنهما شيئاً ما، أصبح خروجي  
لملاقاتك معاناة متكررة»

إستدار اليها يحتضنها، ضمّها الى صدره يزفر أنفاساً  
حادّة، رفع وجهها اليه تتحدّ نظراتهما العاشقة، قبل  
شفتيها بقبلة خاطفة يقول « لا أعلم جوان، المصيبة أنّنا إذ  
هربنا سيجدوننا لا محال، كلا عائلتنا لن يهنا لهما عيش  
قبل أن يجدانا ويجعلانا عبرة لمن لا يعتبر، لا تنسي أن  
أخي هو الفا قطيع الذئب الرمادي، وسحرة سايلم  
يهاجموننا بإستمرار، وإذ حصل له مكروه سيقع على  
عاتقي أنا قيادة القطيع من بعده، لذا أجد تلك الفكرة  
مستحيلة جداً»

ضمّت شفتيها تحاول كبح رغبتها بالتعليق، إذ تجد وضعها  
حساس جداً، فالعداوة التي تجمع فصيلتهما تجعلها تفكّر  
ألف مرّة قبل أن تفتح فمها بتعليق جارح يترك أثره فيهما،  
فيشوّه حبّهما الذي يجمعهما بالرغم من كل الظروف  
المحيطة.

« اليس لأخيك أولاداً، لما لا يتم تدريبهم وتجهيزهم لتولي القيادة من بعده، بتلك الطريقة يتم إعفائك من تلك المهمة» حرّرها يوليها ظهره، خلل خصال شعره الأسود الطويل يزفر بحرارة» فادي ما يزال مراهقاً لم يكمل السابعة عشر من عمره، وأنا لا أريد التخلي عن مركزي لأجله، بل أريد أن أكون الفا القطيع، على الأقل لريثما يصبح فادي جاهز، ولربما لا يصبح جاهز أبداً» عاد يواجهها تبرق مقلتيه بلمعة مترقبة يقول «الذئب بداخلي يتوق لتولي مسؤولية قيادة القطيع، وأنا لا يمكنني حرمانه من ذلك، سيثور علي وينقلب ضدي، ويحوّل حياتي جحيماً.»

تفضّنت ملامحها تبتعد عنه، تخلق بينهما مسافة، تجد أن علاقتهما هذه محكوم عليها إمّا بالفشل، أو أن تبقى في الظلام الى الأبد.

هل هذا يعني بأننا من المستحيل أن نكون سوياً إلاّ بهذه الطريقة، أنا أتسرّق خارج منزلنا وأنت تتسرق خارج قبيلتك، وملتقي في هذا الكوخ الحقير لبضعة ساعات في الأسبوع وكلّ منا يعود الى حياته بعد ذلك»

« وماذا علينا أن نعمل غير ذلك جوان، كلانا يعلم منذ  
إستسلمنا لمشاعرنا أن علاقتنا من المستحيل أن تتطور أو  
تنتقل للمرحلة الثانية. »

غامت مقلتيها بدموع أبت تحريرها، مقهورة وحزينة، جرت  
على أسنانها تتمسك بالملاءة حول جسدها هاتفة به  
بحرقة «على هذه الحال عندما يأتي الوقت ويطالبونك  
بإختيار رفيقة لك ستفعل، ستفعل بحجة أنك مرغم، وأنا  
سأبقى عشيقتك إبنة أعدائك وأعداء عشيرتك وقطيعك»  
« جوان » هتف بها بحدّة، غاضباً من مهاجمتها، إذ في  
نهاية الأمر، هو يكتوي بذات النيران التي تكويها « يوم  
أتتمنا علاقتنا هنا، على أرض هذا الكوخ الحقير أقسمت  
لك بأنني لن أكون لغيرك، لن أفعلها، أنت زوجتي، ولن تكون  
هناك أخرى غيرك، لذا توقفي أرجوك عن فتح جراحنا  
ووضع قبضتك بداخلها»

إقتربت منه، أمسكت كفيه تتوسّله « إذ علم والدي بفعلتي  
سيقتلني، أنت لا تشعر بي، لا تشعر بالرعب الذي  
يتملكني في كل مرّة أعود بها للمنزل، نظراته المريبة التي

يتبعني فيها، إنه يشك بأمرى، وعندما يكتشف الحقيقة  
سيقتلني»

ضمّها الى صدره يمتص شهقاتها الملتاعة، يهددها، لا  
يعلم كيف يحلّ هذه المعضلة «جوان» ناداها بتردد يفكر  
بحل.

رفعت وجهها عن صدره تنتظر ما عنده، نظراتها غائمة،  
وأنفها أحمر، ووجنتيها متوهجتين، ساحرته الفاتنة، التي  
وقع بحبال عشقها بالرغم من كل الفروقات التي تفصلهما،  
ولكن كلاهما لم يتمالك نفسه ويتمكن من لجم تلك المشاعر  
المتوهجة بقلبيهما، أحبّها وأحبته، قاوما لسنوات الى أن  
عجزا عن الإستمرار بالمقاومة.....

ما رأيك أن تتركى منزل والدك، بإمكانى تدبر مكان آمن  
لك، تسكنين فيه وبتلك الطريقة سيصبح سهل علينا اللقاء  
حينما نرغب بذلك دون القلق من تسلك من المنزل دون أن  
يُكشف أمرك»

حدقت به لبرهة تستمع لكلامه بخيبة، تدرك بأنه ليس  
مستعداً على الإطلاق بترك كل شئ خلفه من أجلها،  
حررت نفسها من بين ذراعيه تتنشق دموعها، وبصمت

كئيب، أولته ظهرها تلملم ثيابها ترتديهم، تشعر بروحها  
تنشطر الى شظايا صغيرة غير قابلة للترميم.

«جوان، ما بالك لا تردين؟» سألها يتابع إرتداء ثيابه هو  
الآخر.

«أنا لن أعود الى هذا المكان يامن» أخبرته بنبرة مهتزة  
تتوسله بصمت بأن يجد لها حلاً.

«ماذا تقصدين بكلامك هذا؟» سألها يجذبها من ذراعها  
فلسعته خصالها الطليقة كأنها تدافع عنها قبالتة.

واجهته ترمقه بنظرات حادة، عازمة على ما تنويها «طالما أنه  
من المستحيل أن نتقدم بعلاقتنا، لذا أجد أنه من الأفضل

لنا أن نكتفي بما وصلنا اليه الى الآن ونفترق»

عقد حاجبيه يتطاير شرار الغضب من مقلتيه «ماذا، هل  
جننتي؟» سألها بإستنكار.

نفضت ذراعها من قبضته القاسية تقول «لا، لم أجن، بل

عقلت، أنا لا أريد الإستمرار بهذه العلاقة العقيمة، أريد

التحرر من قيودك، لن أعود يامن»

جز على أسنانه غاضباً حدّ الذرّوة، يشعر بها تفلت من بين  
أنامله، حرر ذراعها يستدير عنها، أولها ظهره يتنفس  
بعشوائية، عاد وواجهها يمسح على صفحة وجهه يقول  
«نحن لا يمكننا أن نفترق جوان، أنا وأنت لا يمكننا البقاء  
بعيدين عن بعضنا لأكثر من بضعة أيّام قليلة، الآ ترينا،  
في كل لقاء لا نطيق صبراً على التحام روحينا قبل  
جسدنا، ونودّع بعضنا بقلوب تهفو للوصال، لا تطيق  
الفراق، كيف ستتحملين فراقني؟»

« سأفعل، أقسم لك بأنني سأفعل، وأنت لا تحاول التواصل  
معي، دعني، دعني وعد الى عشيرتك وقطيعك، إذ أنت  
محق، العداوة التي تجمع جنسنا ستبقى دائماً واقفة  
عقبة بيننا»

«جوان، أرجوك»

تناولت وشاحها تلقيه فوق رأسها، تخفي عبره ملامحها  
تحارب نفسها وقلبها وروحها، تحثّهم على الإنصياع  
لقرارها، تعلم مسبقاً بأنّ الفراق لن يكون سهلاً على  
كليهما،

ولكنّه القرار الأفضل لكليهما.

« جوان » هتف يسرع خلفها، إستدرکها قبل أن تطأ قدمها  
عتبة الكوخ هاتفاً «لن تفعلي، لن أسمح لك بالرحيل، لن  
أسمح لك بهجراني» جذبها الى صدره يهدم كل حصونها  
الواهنة التي كانت قد بدأت تبنيها منذ دقائق قليلة، ضمته  
الى صدرها تقول « أحبك، أحبك يا من، وحبّي لك يفوق أي  
مشاعر شعرت بها على الإطلاق، ومن غير حبك سأموت لا  
محال»

لثم شعرها وجبهتها ووجنتها، وشفتيها يقول « وحبّي لك  
يسكن أعماقي، يشاركني أنفاسي ونبضات قلبي، إذ  
رحلتي تأكدي بأنك ستحكمين علي بالإعدام»  
رفعت وجهها اليه جاذبة شفتيه الى شفتيها، تسرق منه  
قبلتها الأخيرة، تحاول أن تخزن ذكراها بأعماقها.....  
وبعد أن سرق أنفاسها وسرقت أنفاسه، ألقت برأسها الى  
صدره تستكين هناك، تنعم بأنامله تعبت بشعرها وروحها،  
همهمت تبتعد عنه بعد برهة تقول « علي أن أعود الى المنزل  
قبل أن يخرج والدي للتفتيش عني»

« سأكون بانتظارك بعد ثلاث أيام من اليوم، إتفقنا »  
أخبرها لا ينتظر منها جواباً، لأنها ستعود، لقد كان واثقاً،  
ومأت تعود لحضنه، سرقت منه حضنها الأخير وقبلتها  
الأخيرة وغادرت.

عادت الى المنزل تنادي عمّتها كالعادة، تعلمها بأنّها عادت،  
مستغربة عدم وجودها في غرفة الإستقبال كعادتها تطرز  
بعضاً من أعمالها.

خلعت حذاءها تنتبه للأحذية الغريبة المتعددة المصفوفة  
بالخزانة الصغيرة ، وبخبت دخلت المنزل، متوجهة مباشرة  
الى مكتب والدها، وكلّما إقتربت كانت أصواتهم تتوضّح  
اليها، يصل لمسامعها مقتتفات من الموضوع الذي  
يتناقشونه، والدها وكبار سحرة سايلم.

إقتربت من الباب تسترق السمع ، حركة لم تفعلها من قبل،  
ولكن هناك شيئاً بداخلها حثّها لذلك، تشعر بأنّ إجتماعهم  
هذا يخفي خلفه مصائب قادمة.....

« علينا أن نتولّى مسألة عشيرة الذئب الرمادي بذات الطريقة التي تولينا فيها مسألة عشيرة الذئب الأحمر قديماً »

« نعم، سنقوم بمداهمة العشيرة بالموعد المحدد، وبالطريقة ذاتها، سنستعمل الأسلحة من دون سحر كي لا يُكتشف أمرنا، وكالعادة، الأطفال قبل الكبار، يجب علينا القضاء عليهم جميعاً كي لا يتبقى من يعود للإنتقام لمقتلهم »

كتمت أنفاسها بقبضتها تتقهقر عن الباب بخطوات خبيثة، متوسّعة العينين ومذعورة، إستدارت هامّة بالعودة أدراجها. شهقت تبسط كفها فوق صدرها « عمّتي، لقد أخفّفتني » قالت عندما وجدت نفسها بمواجهتها، ترمقها بنظرات غامضة.

« جوان حبيبتني، متى عدتي من الخارج؟ » سألتها تقودها ناحية المطبخ تقول « تبدين شاحبة، دعيني أعد لك فنجاناً من الأعشاب المليّنة للأعصاب. »

« أه، عمّتي، لقد تذكرت بأنّي نسيت إحضار بعض الأغراض من السوق، بإمكاننا تناوله بعد أن أعود » قالت

تحاول التملّص منها، مشغولٌ فكرها بما سمعته، عليها أن  
تذهب لتنبية يامن قبل أن تحل عليهم لعنة سحرة سايلم.  
« بل ستشربينه ومن ثمّ تذهبين، إجلسي، فأنت عدتي للتو  
من الخارج، إرتاحي قليلاً قبل معاودة إعتلاء صحوة  
حصانك»

إنصاعت جوان لعمّتها تشعر كأنّها مرجلٌ يغلي فوق  
الجمر، تهز بساقها بعصبية واضحة الملامح، فضغطت  
على ركبته تشعر بأنّها على وشك الانفجار، تفكّر بما  
سمعته، عاتبة على والدها، لقد وعدّها، وعدّها بأنّه لن  
يشارك بالمزيد من تلك الهجمات أو يتولّى قيادتها.  
وضعت إيناس فنجان الأعشاب أمامها، يتصاعد البخار  
منه مشبّعاً برائحة زكية دفعت جوان لإمساك الكوب  
والمباشرة بإرتشاف محتواه دون تردد، شربته تستلذ به  
هامسة « ممم، طعمه لذيذ عمّتي، ما هي مكوناته»

رمقتها إيناس بنظرة مشمّزة تقول « إكليل الجبل»  
ما لبثت أن نطقت إيناس بالإسم حتّى بصقت جوان ما في  
فمها تهرب الدماء من وجنتيها، حدّقت بالكوب الفارغ

بصدمة، ترى أنّها تناولته كلّه، إكليل الجبل! عشبة  
المستدّئين، يشمّز منها السحرة، لا يمكنهم حتّى تحمّل  
رائحتها، فكيف طعمها؟

وقفت من مكانها تبسط كفّها فوق أسفل بطنها تحدّق  
بعمّتها بذهول، أيعقل هذا؟  
لا!

مستحيل!

« لقد كنت أشك بأمرك منذ فترة يا إبنة أخي، ولكنّي أبداً،  
أبداً لم أشك بأنك تعاشرين كلباً مسعوراً.» هدرت إيناس  
تقترب منها بخطوات رتيبة، نظراتها تلسعها بسياط الخيبة  
والعتاب.

هزّت جوان برأسها تتقهقر، تنوي الهرب، تناولها لذلك  
الشراب بذلك النهم فضح سرّها، وكشف أمرها لعمّتها،  
إنّها تحمل بين أحشائها نطفة مستدّيب،  
إنّها تحمل طفل يامن، ووالدها ذاهب لقتله وهو وعشيرته  
بأكملها، وعمّتها كشفت سرّها بخدعة، إستدارت هامة

بالهرب نحو الباب، ولكنَّ عمَّتها كانت جاهزة لخطوتها تلك،  
تتمتم بتعويدة سحرية وضعتها بسبات عميق، أسرع  
اليها تتلقفها بين ذراعيها قبل أن يصطدم جسدها بالأرض  
ونقلتها الى غرفتها تحكم إقفالها.

\*\*\*\*\*

## (الحاضر)

تقفَّت أثره وتبعته خارج المحمية، داغر ما عاد ينام بالمنزل  
وما عاد يطاءً غرفته على الإطلاق، البارحة أقام إجتماعاً  
عاجلاً يناقشون فيه وضع سحرة سايلم، الذي يبدو أنَّهم  
يحاولون التواصل مع داغر من أجل إقامة هدنة بينهما،  
وداغر رفض ذلك التواصل رفضاً قاطعاً، مستمراً بمهاجمة  
سحرة سايلم بوحشية مطلقة ولكنه تخلى عن إستراتيجية  
مهاجمتهم علناً كي لا يترك خلفه شهود.

أمر شعبه بعدم مغادرة المحمية لأي سبب من الأسباب  
خلال الأسابيع القادمة، شدّد الحراسة على الحدود، لا  
يريد أن يغامر بوضعهم فرائس سهلة لسحرة سايلم في

حال قرروا ردّ الضربات لهم من داخل المحمية، وبالرغم من أنّ ماجمتهم داخل المحمية ستكون خطوة غبية جداً من قبل سحرة سايلم، إلا أنّ داغر لا يريد أن يغفل عن أي احتمال.

لا يريد الإستخفاف بعدو ماكر ومخادع كسحرة سايلم. توغّلت داخل الغابة الكثيفة الثلوج تتعثر بخطواتها الثقيلة، تلهث ضباباً دافئاً من رنتيها، الطبيعة من حولها تشكّل لوحة فنيّة خلّابة، الأرض مفروشة ببساطة أبيض براق، قمم الجبال تلمع تحت أشعة الشمس الساطعة، ورؤوس الأشجار تلبس تيجاناً من الماس يعكس بريقه الوان قوس قزح في كل إتجاه، هدوء عميق، يعكّره فقط صوت قرمشة حذائها عندما ينغمس بالثلوج يبهدل إنسيابية البساط ويجعده مخلّفة أثر أقدامها على طول الطريق.

نصتت تسمع حشرجة قادمة عن يمينها، تسمّرت بأرضها تنتظر ضهور القادم، تستعد للدفاع عن نفسها في حال كان عدو.

لانت ملامحها عندما رأته يخرج من بين الأشجار، منحني الرأس، مكسور الروح.

« ذئب رائد » همست تنتظر إقترابه

إقترب يرفع عنقه اليها يناظرها بمقلتين منطفئتين، كشر عن  
أنيابه يزمجر بها، فردت على زمجرته الضعيفة بالجثو  
قبالته، نكست رأسها بإستسلام، تُعلمه بأنّها خاضعة،  
خلعت قفازها السميك ورفعت كفها ببطئ ناشدة لمسه،  
تنتظر مبادرته، تبتسم بطمأنينة عندما قرّب وجهه من كفها  
يسمح لها

بتغميس أناملها الدافئة بفروته تخاطبه برفق « كيف حالك  
يا ذئبي الحزين؟ »

وأنتها إجابة ذئب رائد على شكل همهمة ضعيفة يدفن  
وجهه بحضنها، يطالبها بالحنان، فخلعت قفازها الثاني  
تزرع أناملها بفروته تدفن وجهه بتجويف عنقها، حضنته  
تهمس له « ستكون بخير، أعدك بأنك ستكون بخير »  
ولكن همهمة ذئب رائد لم ترضى بكلامها، إذ أنّه لا يظن  
بأنّه سيخلص من حزنه أبداً، رائد راكد بأعماقه، رافض  
العودة لهيئته، سلّم أمره لذئبه وذهب، وإذ لم يعد لهيئته

البشرية قريباً سينسى طبيعته ويتوحّش، وتدرجياً،  
سيذهب بسبات عميق لا يستيقظ منه أبداً.

ومن بعيد أتنها زمجرة غليظة، جعلت ذنب رائد يقلد  
الزمجرة وهو يستدير ناحيته إستعداداً للمواجهة القادمة.

« أه، لا، لا تقولا لي بأنكما ستتقاتلا الآن »

هتفت سديم ترى ذنب داغر يتربص لذنب رائد، يقترب منه  
بخطوات مدروسة، إستعداداً لمواجهته، أنيابه بارزة، عيونه  
مشتعلة غضباً، وإنتصابه جسده تدل بأنه يستعد للمعركة  
بكامل عتاده.

« داغر، أوقف هذه المهزلة، أنا أعلم بأنك تسمعني »  
صاحت بداغر خائفة من الوقوف بينهما، تفادياً لمواجهة  
غضب الإثنين، إذ ذنب داغر أثبت لها خلال مواجهتهما  
الآخيرة، أنه على أتم إستعداد لأذيتها ما إذ تجرأت ووقفت  
بوجهه.

تراجعت تفسح المجال لذئبين عملاقين، ذات قوى متعادلة،  
بالقتال بوحشية مطلقة، كلاهما رافض الرضوخ، كلاهما  
يريد القتال الى النهاية.

ضمّت كفيها الى فمها ترتعش أوصالها جزعاً، تراهما  
كلاهما يتأذيان، ومن ثم يقفان ويعاودان الهجوم من جديد.  
وعند اللحظة الحاسمة، رأت ما يحصل بوضوح، رأت ما  
يحاول ذئب داغر فعله، وما يحاول ذئب رائد الحصول عليه.

جثت أرضاً تدعو لهما بسرّها، تتوسل ذئب داغر أن لا  
يعطيه ما يريد، أن لا يقتله، إذ بدا لها ذلك واضحاً، ذئب  
داغر بصفته الألفا، يطالب ذئب رائد بالرضوخ له، وذئب  
رائد يرفض ذلك، يخطط لمقتله من قبل الألفا الذي لن يسمح  
له بالتمرد والإنشقاق عن القطيع.

شهقت تهمس بإسم داغر، تتوسّله التدخل، عندما إحتدت  
الأمور وذئبه سيطر كلياً على ذئب رائد قابضاً بفكّيه على  
قصبته الهوائية،

ها هي نهاية المعركة.

لا تعرف كيف يمكنها التدخل دون خسارة روحها بالمعادلة.  
وبذات الوقت، لا تستطيع الإكتفاء بالمشاهدة، دون القيام  
بشيئٍ لإنقاذ رائد وذئبه.

هبت من مكانها تركض اليهما، غير عابئة لسلامتها، تكره  
نفسها لعدم تدخلها الى الآن، إقتربت تصيح بذئب داغر.  
« توقّف، أرجوك لا تقتله، إنه صديقك، إنه بحاجة اليك،  
بحاجة لدعمك ومساعدتك، وليس لتقتله، توقّف أرجوك»  
جثت قبالتها تتوسّله بدموعها، تتوسّل رفقه ورحمته، ترى  
إنعكاس صورتها بمقلتيه البرّاقتين، لحظة رفعهما اليها،  
رافضاً تحرير حنجرة غريمه الى أن توقّف الأخير عن  
الإنتنافس تحته كلياً.

نحبت تذرّف دموعاً غزيرة، عندما حرر حنجرته يبتعد عنه،  
تاركاً الأخير جثة هامدة، مضرّجة بالدماء، حام حوله لبضع  
مرّات، يشمّ رائحة جراحه، يلحق له فمه وأنفه، ومن ثمّ  
تراجع بضع خطوات عنه يرافع عنقه نحو السماء مطلقاً  
عويلاً طويلاً تردد صداه في الأرجاء.

« لا، لا، يا قدير لا » نشجت تبكي بهيستيرية، زحفت ناحية  
ذئب رائد تراقبه بهلع، تبكي وتشهق بحرقة، لا تصدق ما  
شهدت عليه.

وبأنامل مرتعشة، راحت تتلمس فروته الملتخة بالدماء،  
رفعت بصرها الغائم الى ذئب داغر، تراه يقترب منها.

غاضبة ومقهورة، إنقضت عليه أخذة إيّاه على حين غرّة،  
شبكت أناملها بفروته تجذبها بعنف، تصرخ وتصيح « أيّها  
القاتل والمتوحّش، أنا أكرهك، أكرهك، لقد قتلتك، قتلت  
صديقك، قاتل، قاتل »

جذبت فروته بكف تلكمه بالثانية، غافلة عن أن ذئب داغر  
هامد تحتها، يفسح لها المجال بصب غضبها وقهرها عليه،  
يتقبّل ردّة فعلها بطيبة خاطر.

تسمرت بأرضها بعد برهة تنتبه لفعالها، ترى نفسها  
تعتليه، أناملها مغروزة عميقاً بفروته، وبهدوء وروية،  
إنتشلتهم تشاهد بقايا شعره عالقة بين أناملها، تدرك  
فضاعة ردّة فعلها، فغرت فاها بصدمة تراقب الحالة التي  
تجمعهما بمقلتين متوسعتين، تكادات تغادران محجرهما،

حبست أنفاسها تترقب إنتفاض ذئب داغر من تحتها  
ومهاجمتها.

هذه المرّة لن يعفو عنها!

هذه المرّة سيمزقها إرباباً!

أغمضت عينيها تترقب ردّة فعله بذعر،

تؤنّب نفسها على مهاجمته بتلك الطريقة الفجّة؟

شهقت بعمق، عندما هاجمها بلسانه الدافئ، يلحق دموعها

السخية، ينظّف وجهها، يرسل موجة من الدفء فيه.

وبالرغم من غضبها منه، إلا أنّها لم تستطع منع نفسها عن

تقبّل عاطفته، فعادت اليه تدفن وجهها بعنقه، تنغمس

بفروته، تبكي بهيستيرية، حائرة بأمر دموعها، أهى فرحاً

بعودته اليها، أم حزناً على رائد وذئبه.

« لماذا قتلته، لماذا أعطيته ما يريد، أنا متأكدة بأنّه كان

سيخطئ هذه الحالة مع الوقت، لماذا لم تمنحه بعض

الوقت» تمتت مقابل فروته حزينة ومقهورة على موت رائد

وذئبه بتلك الطريقة.

إنْتَفَضتْ مجفلة، عندما سمعت صوت سعال قوي قادم من خلفها، حررت ذئب داغر تلتفت ناحية الصوت، صرخت تقفز من مكانها تصيح بغبطة «رائد، رائد أنت حي، أنت حي» وركضت اليه من فرط سعادتها بنية الإرتماء بحضنه، ولكن زمجرة خافتة قادمة من خلفها أوقفها تنتبه للتو لوضع رائد السافر، فأولته ظهرها في الحال تواجه ذئب داغر بإبتسامة مطلقة تقول «أنت لم تقتله، أنت لم تقتله، بل أفقدته وعيه كي تجبره على العودة لهيئته البشرية» قالت تعود اليه، حضنته بإمتنان تهمس له «أنت رائع، بكل المقاييس أنت رائع، يا ليتني أملك لك ذئبة تكون لك رفيقة» أخبرته تمطره بقبلات متفرقة، تشعر بأن أعماقها تضج بمشاعر عميقة ناحيته، ولا تجد سبيلاً للتعبير عنها.

## الفصل الثامن والعشرون

خرج داغر من حمّام الطابق السفلي في الردهة متفاجئاً  
بسديم عند الباب، أجفّلتة بإستقبالها، تضمّ كفيها الى  
صدرها تقفز وتتقافز معها خصال شعرها، لا يفهم سبب  
فرحتها العارمة تلك « إنهما قادمين الينا، لقد حان الوقت  
لإعادة الأمور الى نصابها» رفعت كفيها الى فمها كأنّها  
عاجزة عن إحتواء غبّطتها «إنهما قادمين»

كررت تفقد وهج فرحتها ولهفتها،  
تراجعت عن الباب بضع خطوات لحظة إنتبهت لتجهم  
ملامحه وعدم تفاعله معها، حكّت رأسها تناظره بإرتباك،  
عضّت على شفّتها تكرر بنبرة ضعيفة خالية من الحماس  
هذه المرّة «إنهما قادمين»

عقد داغر حاجبيه لا يفهم عن ماذا تتكلّم « من هما  
القادمين الينا؟»  
« كايل وآرن، قادمين مع التعويذة، لإبطال تعويذتي التي  
قمت بها»

غامت مقلتي داغر تعصف نظراته بأمواج عاتية من  
المشاعر، إنهما قادمين، وسديم راحلة، هل تعي ما ينتظرها  
قريباً؟

أمّ أن إنشغالها بمصيبته أنستها مصيبتها؟  
كحاله تماماً، إذ خلال الأسبوع الماضي، منذ إكتشف  
مرضها نسي مصيبته مشغولاً بمصيبتها، مقهوراً من  
عجزه أمام معضلتها التي تستهلك ما تبقى منه على  
الإطلاق،

خسارة سديم ستقضم ظهره هذه المرّة، ولا يظن بأنّه  
سيتمكن من الخروج من محنته تلك أبداً، حاله كحال رائد  
الغاضب، والذي أمر سديم بوضع تعويذة عليه تلجم ذنبه  
وتمنعه من التحوّل اليه، فقط لريثما يعود لرشده ويتخلّص  
من أفكاره الإنتحارية تلك.

صمتت سديم يربكها تجهّم ملامحه، همدت بأرضها تسأله  
بنبرة قلقلة «ماذا، الست سعيداً، أمّ، أم أنك لا تصدقني؟»  
سألته ترتعش شفيتها إنفعالاً.

رمى داغر المنشفة جانباً يلغي المسافة الضئيلة بينهما،  
وقف قبالتها تماماً يجبرها على رفع عنقها لإلتقاء مقلهما  
الفائضة بمشاعرهما، حزن وجنتيها بأنامله يقول «وكيف  
لي أكون سعيداً بكهذا خبر، وأنا بالمقابل سأخسر

سديم»

أخبرها بنبرة ممزقة يحوم بنظرات حزينة حول ملامحها، لا  
يحتمل فكرة أنه قريباً سيُحرم من نعمة النظر الى روعة  
جمالها الآخاذ، لن يري هذه الخصال النارية المجنونة بعد  
الآن، لن يسمع صوتها العابث بمشاعره وأعصابه، لن تثير  
جنونه بغبائها الطفولي وسذاجتها البريئة، لن تقوم بأعمال  
متهورة رعناء تثير سخطه وسخط ذئبه،

ستعود حياته لرتابتها،

سيعود ليقطن لحده من جديد،

سيعود لإرتداء ثوب الحداد،

وسيعود قلبه للتوقف عن النبض.

وستختفي الوان قوس القزح من حياته وتهرب منه فرحته  
وإبتسامته.

« داغر أنا... »

تمتت لا تعلم كيف تواسي أحزانه، مجفلة عندما جذبها  
لصدره العاري، ضمّها بين ذراعيه يحتويها، لثم شعرها  
وجبهتها ووجنتيها فشفتيها، يطيل قبلته ويتعمق بها عند  
شدهما، حملها بين ذراعيه، رافضاً فض التحام قبلتهما،  
فشبكت ساقها حول خصره تسهل عليه حملها، وغرزت  
أناملها بخصاله الرطبة تنهم من شفثيه حاجتها، تشعر  
بقلبها ينشطر ويترمم مع كل نفسٍ يتشاركاه، صعد بها  
السلام يدفع باب غرفتها بقدمه، توغلّ بها الى سريرها  
يلقي بجسدها فوقه بتأني، وهناك أخذ وقته بتأمل ملامحها  
الحببية، يشعر بالرغبة الجامحة للبكاء، كطفل صغير  
أخبروه بأنهم سآخذون منه كل عزيز عليه، سيبقى وحيداً  
دون حزن حنون، وإبتسامة طيبة، دون قلب يرهف له  
وحده وأنفاس تأخذ وتزفر من أجله، سيبقى وحده في هذا  
العالم الموحش دون نور ينير له ظلماته.  
إستلقى بجوارها يجذبها لخصنه، ضمّها الى صدره تعبق  
رائحة مرضها بأنفه، تزداد يوماً عن يوم.

« لو أن تلك التعويذة تخصني وحدي لكنت إخترت الذهاب معك سديم، لما كنت قبلت بإيقافها وسمحت لك بالمغادرة وحدك.»

وتلك الكلمات وقعت على قلبها كنسمات عليّة، أنعشت روحها وأثقلت قلبها بحبّه، إندست به تتمنى لو أن هناك مجالاً لها بين أضلاعه، لكانت إكتفت بهم بسكّن لها، رفعت رأسها عن صدره تبتسم له بطلاقة تقول بنبرة متهدجة « أنا لست خائفة من الموت داغر»

صممت تمسح دمة غادرة من مقلتها زينتها بإبتسامة بلهاء تردف بغصّة « ولكنّي خائفة عليك من بعدي، لا أريدك أن تقضي حياتك وحيداً كما فعلت من بعد رحيل رنوة، بل، بل « ومسحت دمة ثانية تلتوي شفيتها غصباً عنها « بل أريدك أن تفتش عن إنسانة تقدم لك الحب، ولكن هذه المرّة لا أريدك أن تمنع نفسك عنها « إبتسمت بطلاقة تلمع مقلتيها ترقباً « هذه المرّة إختر مستدبّة، هذه المرّة إمنح ذنبك فرصة بإيجاد رفيقته، أظن بأنّ الوقت قد حان له ليلتقي برفيقته اليس كذلك؟»

حدّق بها بذهول، مصدوماً من كم الثبات الذي تحاول أن تظهر فيه أمامه، بالرغم من أنّه واثق بأن أعماقها تصرخ بالعكس، نظراتها المرهقة تستجديه، خائفة عليه من بعدها، وهل تظن بأنّه سينجو من بعدها؟ أم أنّها تحاول إيهاً نفسها بذلك؟

« دعينا من هذا الكلام الكئيب سديم، دعينا لا نفكرّ بالقادم، فاليأتي الغد بما يحمله لنا بجعبته، ودعي الحياة تسير بنا الى وجهتها، أنا أتأمل خيراً يا صغيرتي، أتأمل بأنّ القدر سيرأف بنا هذه المرّة ويرحمنا من عذاب الفراق»

أخبرها بتنهيذة عميقه، يضمّها الى صدره، فهربت منه اليه، هربت من ثقل نظراته الى صدره، تستمع لسفونية نبضات قلبه بين أضلاعه، تخترق أسمعها كإسير الحياة، تنهّدت بلطف، تتلمس الوشم الذي فقد الى الآن عقدتين، والعقدة الثالثة أصبحت على مقربة، أغمضت عينيها، تحاول أن تتخلّص من كل أفكارها السلبية، تنشر في أرجاء الغرفة سديماً لطيفاً مشبّع بالطاقة الإيجابية.

داغر محق، لربما يأتي الغد بمعجزاته، وينقذ الوضع  
برمته.

\*\*\*\*\*

## (كتاب إيناس)

« ما هذا الذي تقولينه إيناس، هل جننتي؟ » هتف إيميل لا  
يصدق كلامها، إبنته تحمل نطفة مستذب بأحشائها،  
أيعقل أنه تم إغتصابها وصمتت عن الموضوع خوفاً.  
هبّ من مرقد هماماً بالذهاب اليها فإستوقفته إيناس تقول  
«لقد ألقيت عليها تعويذة النوم، ستنام الى أن أوقظها  
بنفسي، علينا أن نبعدها من هنا بأسرع وقت، قبل أن  
يكتشف بقية السحرة بفعاليتها فيحرقونها على وتد أمام  
ناظريك دون أن تملك الجرأة على الدفاع عنها.»  
« أنا متأكد بأنّ جوان بريئة، لا بدّ أن الحمل حصل  
إغتصاباً، أنا متأكد بأنه تم إغتصابها. »  
حاول إيميل التبرير، لا يريد أن يصدق بأنّ إبنته وحيدته  
قادرة على هكذا فعل.

وقفت إيناس قبالة تقبض على كفه تقول بلين « بكل أسف،  
تلك ليست الحقيقة، إيميل، إبنتك سمعتكم تخططون  
لمهاجمة عشيرة الذئب الرمادي، لقد ضبّطها بالجرم  
المشهود، لو أنني لم أردعها لكانت الآن عندهم تفصح  
مخططنا لهم، لكانت ستخوننا من أجلهم.»

نفض كفه من قبضتها مستهجنا إتهامها « جوان من  
المستحيل أن تفعل ذلك، لا بد أنك تهدين»  
أخبرها مندفعاً نحو غرفتها، فتحها ودخل عليها، يشاهدها  
نائمة فوق السرير بطمأنينة، إقترب منها تغيم مقلتيه بدموع  
سخية، جثى بقرب السرير يقبض  
على كفه بحنان، لثمه يتوسلها  
« أرجوك أنكري كلام عمّتك، قللي بأنها كاذبة، وبأنك لم  
تقيمي علاقة محرّمة مع عدونا، ولم تحملي منه طواعية،  
أرجوك ، أرجوك »

لانت ملامح إيناس تتوغل داخل الغرفة، جثت بقرب أخيها  
تربّت على كتفه برفق، جالت بنظراتها الخائبة حول ملامح  
إبنة أخيها التي ربّتها كإبنتها تماماً « لا تنسى إيميل بأنك

أنت من سألتني أن أراقب تحركاتها لأنك كنت تشك  
بأمرها، تشك بأنها تخفي عنا شيئاً جليلاً»

طمر وجه بكف إبنته ينحب بخفوت» ولكنني أبداً لم أتوقع  
بأن ما تخفيه عنا إبنتي هو بهذه القباحة، إنها لمصيبة  
إيناس، مصيبة»

«ولهذا الأمر علينا بالتحرك حالاً، إذهب وجهز العربة  
للسفر، سأبتعد بها من هنا، سأبقيها بعيدة الى أن نجد  
لتلك المصيبة حلاً جذرياً»

« لا تؤذيها إيناس، إن فعلتي لن أغفر لك ما حييت»  
حذرهما يهب من مكانه

« إنها إبنتي إيميل، وأهتم لأمرها مثلك تماماً.» طمأنته  
وأولته ظهرها تخرج صندوقاً خشبياً من تحت سريرها،  
وباشرت بملئه بحاجياتها «إذهب إيميل، دعنا ننطلق من  
هنا قبل أن تحل علينا كارثة.»

\*\*\*\*\*

بعد عدة أشهر

«أين هي؟» هتف إيميل يشق دربه داخل الكوخ الحقير  
الذي أخبروه بأنّه يحتوي بداخله امرأة بمواصفات المرأة  
التي يفتش عنها.

لقد هربت من عمّتها، غافلتها وهربت منها بعد معاناة  
دامت لأشهر، تصرخ وتدمر وتهدد كالمسعورة، ستقتلهم  
جميعاً، ستمحي أثر سحرة سايلم من جذورها، كانت  
ترفض أن تأكل أي شيءٍ تعدّه عمّتها خوفاً من أن تضع  
لها فيه شيئاً يتسبب بأذية الجنين الذي ينمو بأحشائها،  
فكانت تعيش على الأعشاب التي تقطفها بنفسها من  
الحديقة، حيث كانت عمّتها تخرجها إليها مقيدة إلى الباب  
بسلاسل معدنية خوفاً من أن تهرب.

ولكنّها في نهاية المطاف هربت، هربت منها بهيئة مزرية،  
ضعيفة الجسد والبنية، بلا نقود ولا طعام، تحمل طفلاً  
بأحشائها، مستعدة لفعل أي شيءٍ من أجل حمايته منهم  
جميعاً.

وقف إيميل فوق رأسها يتأمّلها بمقلتين غائمتين، شعرها  
الأشعث، بشرتها الجافة، جسدها الهزيل أشبه بهيكل

عظمي لا يبرز منه سوى بطن مكورة، ثيابها الرثة، التي لم  
تبدلها منذ هربت من عمّتها، وهذا الأمر كان منذ خمسة  
أشهر .

« ماذا فعلتي بنفسك يا قرّة عيني » همس يحمل جسدها  
الهزيل بين ذراعيه وخرج بها من الكوخ الحقير الذي تفوح  
منه رائحة الموت.

« هاي، أريد نقودي قبل أن ترحل يا هذا » إستوقفه الرجل  
الذي دلّه عليها يمنعه من أخذها قبل أن ينال نصيبه من  
تلك الصفقة، فأخرج إيميل كيساً صغيراً مصنوع من  
القماش يحتوي قطعاً نقدية، رماه للرجل وخرج بإبنته، لا  
يطيق صبراً للإطمئنان على حالها.

### (الحاضر)

رفع فادي رأسه عن الكتاب يشاهد جسد جوان ينتفض  
بعنف، يدخل بمرحلة هستيرية من مقاومة جرتومته التي  
يبدو أنّها نالت منها بقسوة، ترتعش وتنتفض، أسنانها  
تصك ببعضها بعنف، منزوية بالقفص، تحاول أن تجد  
مكاناً يحتويها، يخفف من معاناتها، إلتمعت مقلتي فادي،

يشعر بالذئب بداخله ينتفض هو الآخر، يتوق لملاقات  
ذئبته، برزت أنيابه يزأر من حنجرتة، يحثه على التحول،  
ولكنه عاجز عن التحول، فكيف به يتحول وبداخله تدور  
معركة طاحنة بين وحشه المكبوت بتعويذة سديم، وذئبه  
العاجز مقابلها هو الآخر، فبقى هو وحده بمواجهة تلك  
الحقيقة الصادمة، حقيقة لم يكن يتصورها، جوان إبنة عمه  
يامن، عمه الذي ضحى بحياته من أجل إنقاذه هو وأسيل،  
وضعهما على صهوة جواديهما وخرج بهما من رحم  
المجزرة التي كانت قائمة بالعشيرة، الموت حولهم منتشر  
بفضاعة، ولكنهم لم يتمكنوا من الإبتعاد كثيراً قبل أن علموا  
بأمرهم، فأرسلوا خلفهم مجموعة من السحرة والمشعوذين.

وعندما تمكنوا من مداهمتهم، بقي عمه يامن لمواجهتهم  
وأمرهما بالهرب وعدم التوقف إلا عندما يصلان الى عشيرة  
الذئب الفضي طالبين اللجوء اليهم، ولكنهما ما لبثا أن  
وصلا الى وجهتهما حتى كانت الأخبار المأساوية قد  
سبقتهم اليها، عالمين أنه تم إبادة العشيرة بمن فيها، والديه  
وعمه وكل القطيع.

بينما كان عمّه يقاتل من أجلهم، كانت زوجته في مكان ما  
تقاتل من أجل حياتها وحياة طفلتها، تلك الطفلة التي  
حافظ القدر له عليها، نشأت تحت عهدة أعدائها، وها هي  
الآن، تنتفض من تحت الرماد كي تعنتق حقيقتها، مستذئبة  
تحمل بعروقها دماء الذئب الرمادي، دماء الذئب الأصلي  
الذي تم إبتداعه من قبل سحرة سايلم، كحاله تماماً.

إقترب منها يرى معاناتها تشتد وتحتد، إقترب لا يعلم ماذا  
عليه يفعل لها للتخفيف عنها، فرفعت وجهها اليه تسأله من  
بين أسنانها بنبرة متحشجة « ماذا حصل لماما فادي،  
ماذا فعل بها إيميل بعد أن وجدها»

عيناها حمراوتين تسبحان بالدموع، والعرق يتصبب من  
جبهتها كالسيول، جذبها يضمّها الى صدره، فأندست به  
تتمسك بجسده، تحاول القاء بعضاً من معاناتها على  
عاتقه.

«أشعر، .....أشعر بأنّ هناك نيراناً بركانية تنهش  
بعروقي، قلبي، ..... قلبي ينتفض بعنف،  
وجسدي.....يعاني، متى...متى .... ستتوقف معاناتي،  
أخبرني»

« قريباً، قريباً جداً، ولكن عليك أولاً أن تتوقفي من مقاومة القادم، إستسلمي لطبيعتك، سيسهل الأمر عليك، أعدك.»  
أخبرها يملس على ظهرها بكفّه، يحاول إمتصاص بعضاً من معاناتها.

« أخبرني، أخبرني، ماذا حصل بعد أن وجد إيميل أمّي»  
سألته تحتاج لأن تلهي نفسها بشيء ما.  
تنهّد فادي بعمق يخبرها.

## (كتاب إيناس)

إنتهى الطبيب من الكشف عليها يهز برأسه، « بكل أسف، لا يمكننا فعل شيء لها، إنّها تتلفظ أنفاسها الأخيرة، ولكنّ يمكننا إنقاذ الجنين، بإمكانني أن أشق بطنها وأخرج الطفل حياً»

تهاوى إيميل على المقعد بقرب سريرها يدفن وجهه بين كفيه، مرهقاً وخائباً وحزيناً، لقد خسر ابنته، خسرها بطريقة محزنة ومثيرة للسخط، ولكن ما يخفف عنه قهرته

تلك، هي أنهم قضوا على نسل الذئب الرمادي بأكمله، لقد  
إنتقم، إنتقم لما حصل لإبنته بسببهم.

« عليك أن تقرر سريعاً، إذ الجنين لن يصمد طويلاً  
بأحشاء أمّه »

«فاليمة الطفل مع والدته» همس يعود بنظره الى جسد  
إبنته الهامد

تغضنت ملامح الطبيب لا يعجبه قرار إيميل التعسفي  
«إنها حياة طفل بريء، وطالما أنه يملك فرصة بالنجاة لما  
نحرمه منها، سأفتح أحشائها وأخرجه، وإذ كنت لا ترغب  
به، بإمكانني تدبر عائلة له تهتم به وتحبه»

إنتفض إيميل من مرقدته ثائراً « هذا الطفل لن يبصر النور  
هل فهمت، سيموت مع والدته وسأدفنهما معاً بذات اللحد»

وصرخة مدوية أجفلت الزوج، التفتا ناحية جوان التي  
إنتفضت تقبض على بطنها وهي تصرخ بملئ حنجرتها،  
صرخت وصرخت تضغط على بطنها، تدفع الجنين خارج  
مهبلها، فسارع الطبيب لمساعدتها، وإيميل حدقّ بهما  
بذهول، لا يصدق بأن إبنته التي تتلفظ أنفاسها الأخيرة،

ترفض الموت قبل لفظ طفلها خارج رحمها، ما تزال تحارب  
لأجله، ما تزال تفعل المستحيل من أجل إنقاذه.

عاد وجلس بقربها، قبض على كفها الذي تمسكت به  
بعزيمة تدفع بالرغم من وهنها، لا تريد لطفلها بأن يموت، لا  
تريد لطفلها بأن لا ينال فرصته العادلة بالحياة.  
ولم يهنأ لها بال إلا عندما سمعت صوتها تصرخ، عندها  
فقط تراخى جسدها تستسلم للموت.  
غابت عن الحياة قبل أن تعرف هوية الجنين، أهو ذكر أم  
أنثى، لا يهم، المهم، أن نسل يامن سيبقى وسيعود.

## (الحاضر)

لم تعرف أنها ولدت فتاة، فتاة تشربت كره المستذئبين  
بالمعلقة، نشأت جاحدة وحاقدة عليهم، ساحرة ماكرة،  
عاشت حياتها وهي تظنهم أعدائها، بحيث إيناس وإيميل  
عمدا على زرع البغضاء والعداوة بقلبها منذ الصغر، خوفاً  
من أن تميل الى المستذئبين، أو تسعى لقربهم.

إنْتَفَضْ جِسْدهَا تَلْوِي عَنقِهَا نَحْو الخَلْفِ، وَمَضَتْ مَقْلَتِيهَا  
بِبَرِيقِ فَضِي تَلْمَعَانِ، هَسَّتْ تَنْبَتِ أَنْيَابِهَا، نَمَتْ مَخَالِبِهَا  
تَزْرَعُهَا بِصَدْرِ فَادِي الَّذِي سَارَعَ بِإِخْبَارِهَا «لَا تَقَاوَمِي  
جَوَانِ، إِسْتَسْلَمِي لِطَبِيعَتِكَ، إِعْتَنِقِيهَا، سَيَسْهَلُ هَذَا الأَمْرُ  
تَحَوُّلِكَ.»

صَرَخَتْ تَنْتَفِضُ مِنْ جَدِيدٍ، يَصْطَدِمُ جِسْدهَا بِقَضْبَانِ  
القَفْصِ الَّذِي يَحْتَوِيهِمَا، جَثَّتْ عَلَى رِكْبَتَيْهَا وَذِرَاعَيْهَا، تَتَلَوَّى  
المَاءُ، تَسْتَعِدُّ لِلتَحَوُّلِ، تَتَفَرِّقُ عِظَامَهَا، لِتَأْخُذَ شَكْلَ ذَنْبَتِهَا،  
المَرَّةَ الأُولَى هِيَ الأَصْعَبُ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَمِنْ ثَمَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
سَيَعْتَادُ جِسْدهَا، سَيَبْدَأُ بِإِعْتِنَاقِ الأَلَمِ، إِلَى أَنْ يَصْبِحَ  
التَحَوُّلُ أَمْرًا سَهْلًا بِأَلَمٍ أَقْلَ حَدَّةً وَأَكْثَرَ مَتْعَةً.....

« فادي »

صَرَخَتْ بِصَوْتِ أَشْبَهَ بِالزَّيْرِ، تَرَى نَفْسَهَا تَتَلَاشَى لِتَحُلَّ  
مَكَانَهَا ذَنْبَتِهَا، تَبْرُزُ مَعَالِمَهَا تَدْرِيجِيًّا، بِحَيْثُ بَدَأَ الوَبْرُ  
الرَّمَادِي الكَثِيفُ يَغْطِي جِسْدهَا الَّذِي يَتَحَوَّلُ فِي ذَاتِ الآنِ،  
يَأْخُذُ وَجْهَهَا مَلَامِحَ ذَنْبَتِهَا، وَمَعَ صَرَخَتِهَا الأَخِيرَةَ عَلَا عَوِيلُ  
ذَنْبَتِهَا الَّتِي نَفَضَتْ وَبَرَهَا تَظْهَرُ لِلْعَلَنِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، وَفِي تِلْكَ  
اللَّحْظَةِ صَرَخَ فَادِي هُوَ الأَخْرَ، يَشْعُرُ بِذَنْبِهِ بِدَاخِلِهِ يَنْهَشُ

## سديم الباروك

بأعماقه، يريد أخذ السيطرة لإستقبال ذئبته، جثى يعاني،  
تتحشرج أنفاسه، يتعرق جسده، تدور بأعماقه معركة  
طاحنة بين ذئبه ووحشه، كل منهما يريد أخذ السيطرة على  
الآخر، وكلاهما عاجزان أمام تعويذة سديم المتقنة، التي  
تقف حاجزاً بينهما وبين ظهورهما.

وصرخة أخرى هزت أركان الزنزانة يعاني، رفع وجهه  
يستقبل لسان ذئبة جوان التي إختارت أن تلقي تحيتها  
عليه وتواسي محنته، لعقت وجهه تمسح ذرات العرق  
المتصيب من جبهته، تهدئ روعه، وإستمرت بفعلها الى أن  
هدأ، تتراجع مخالبه وأنيابه، تعود مقلتيه للونهما الطبيعي.  
إستلقى على ظهره يبسط ذراعيه وساقيه بجواره يتنفس  
بعشوائية، وذئبة جوان جثت بقربه تلقي رأسها على صدره،  
تنعم بصوت ضربات قلبه الصاخبة، وغفت  
هناك.....

\*\*\*\*\*

طلعت الشمس تتسلل بأذرعتها من نافذة غرفة سديم،  
تنصبُّ دفعة واحدة فوق السرير، تضيئ خصالها النارية

فتزيد مظهرها إشتعالاً فوق إشتعاله، منظرٌ خاطف  
للأنفاس، فاتن لدرجة جعلت داغر يحبس أنفاسه تجلياً .

لم يغمض له جفن طوال الليل، يعد أنفاسها، يتلمس عروقتها  
التي إمتدت تشارف على الوصول لحدود كتفيها، تنبض  
بطفيلي السحر الأسود، لا يريد أن ترحل وتغادره، لا  
يريد أن يفقدها، ويا ليته يملك حلاً لإنقاذها.....

ولكنه عاجز

وهذا أكثر ما يؤله بتلك المعادلة.

إنهمرت دموعه الحارقة، يشعر بها تفيض من مقلتيه،  
تتساقط فوق لهبها النارية فتمتصها بنهم، ضمّ رأسها الى  
صدره يلثم جبهتها فوجنتها فأرنبة أنفها، وأنامله تمسج  
كتفيها فعنقها فظهرها، حركة ما إنفك عن تكرارها طوال  
الليل، لا يريد أن يغمض له جفن فيغفل عن مشهد أو لمسة.  
وكل ما يشغل باله، بأنّها سترحل، سترحل وتتركه هو وذئبه  
وحيدين، سترحل وتحيل حياته الى ظلمة داكنة سيخبط  
بين جدران عتيها الى يوم مماته.

ويا ليتته يملك رفاهية إختيار الرحيل متى يشاء، يا ليتته قادر  
على تولية أمر القطيع لأحد غيره وعندها يطمئن قلبه  
فيقضي حثفه لاحقاً بها.

رائد!

خطر بباله معاناته الحالية.

هل رائد الآن يكرهه لأنّه حرمه من ذلك الخيار؟  
ذلك المسكين غارق بأحزانه، لا يريد شيئاً من هذه الدنيا  
بعد الآن، إذ كل همه هو إيجاد طريقة مشرفة يغادر بها  
لأسيل، ولكنه حرمه من رغبته تلك، حرمه بأنانية مطلقة دون  
ذرة ندم على ذلك، فهو بحاجة لرائد، بحاجة لرفيق عمره  
وسنده، ولن يسمح له بالتخلي عنه بالرغم من ظروفه وحالته  
تلك.

\*\*\*\*\*

لقد أرسلته لشراء الشموع فأحضر لها مخزون المتجر  
بأكمله، شموع من كل الأحجام والأشكال والألوان  
والعطور، وعندما تفقدت الصناديق حدقت بمحتواها  
بانبهار وذهول، تتنشق رائحة الشموع مغمضة العينين،

تستلذ بها حدّ الذروة، وهو وقف قبالتها ينتظر قرارها،  
يراها تعربها، تضع الشموع البيضاء جانباً والبقية كلها  
بالجانب الآخر، فجثى قبالتها يسألها وهو يساعدها « ماذا  
تفعلين؟ »

رفعت بصرها اليه تقول ببيرة خجولة خالية من التأنيب « أنا  
أحتاج فقط للشموع البيضاء الخالية من الروائح  
والمطيبات، الشموع الأخرى لا يمكنني إستعمال سحري  
عليها بفاعلية . »

وما يفهم مقصدها يغوص بلامحها الشاحبة، شفيتها  
تزدادان زرقة، وظلال محيط عينيها تزداد سوءاً.

« كيف تشعرين؟ »

سألها تفيض مقلتيه حناناً

« بخير »

كذبت عليه لا تريد أن تزيد من معاناته.

زفر بحرارة يعود لتعريب الشموع يضج صوت سادن

بالأرجاء، إقترب منهما «لقد وصلت الشموع »

قال يجلس بقربهما يساعدهما.

«الليلة سيصل التوأم الى المنطقة، وهذه الشموع  
ستقودهما الينا مباشرة»  
قالت سديم تملأ صندوقاً فارغاً بحاجتها.  
« وهل هذا يعني أن الوقت قد حان لإستعادة فادي؟» سأل  
يرمق داغر بطرف عينه، إذ الأخير ما يزال يُوَجَل مواجهة  
إيميل وفادي.

« نعم، سنبدأ بفادي »  
قالت تنتبه لزلتها، إذ أن الجميع هنا يظن بأن التوأمين  
قادمين لمساعدتها بإعادة فادي لهيئته الطبيعية.

لقد إستيقظت اليوم على خبر تحوّل جوان، خبراً كان  
صادماً للجميع بمن فيهم داغر ولكنها طمأنتهم بقص  
حكاية جوان الأم ويامن الأب على مسامعهم، تاركة إيّاهم  
بحالة من الدهول، إذ إكتشفوا بعد قصّتها المأساوية تلك  
أن فادي الفا نسل الذئب الرمادي وجد رفيقته أخيراً، وهي  
إبنة عمّه يامن، ذئبة من نسل الذئب الرمادي الأصلي  
كحاله تماماً، وهذه الحقيقة تشير على أنّهما في تلك الحالة

قادرين على الإنشقاق عن قطيع الذئب الفضي لإنشاء  
قطيعهما الخاص.

التفتت الى داغر ترمقه بنظرة متعاطفة، تتذكر كلماته التي  
طعننها بالصميم على أثر ذلك الخبر  
« هذا الخبر يطمئن قلبي بعض الشيء، إذ في حال لم  
تتمكني من إيقاف التعويذة، ذئب فادي وذئبة جوان  
سيستمران من بعدنا، لأنهما ليسا من نسلي، وبالتالي  
مصيرهما ليس مرتبط بمصيري»

رفع داغر بصره اليها أخذاً إيّاها على حين غرّة، تراقبه  
بخبث، فهربت منه عائدة لتعريب الشموع، تشعر بنظراته  
منصبة عليها، ينتظر عودتها اليه، فعاندت نفسها تحاول  
جاهدة عدم رفع بصرها اليه، لا تريده أن يرى حزنها  
والمها، والأهم خوفها النابض من كل خلية بجسدها.  
خائفة؟

نعم خائفة جداً!

خائفة من المجهول الذي ينتظرها، لا ترى منه شيئاً على الإطلاق.

شهقت لحظة وجدت نفسها بين ذراعيه، جذبها الى حضنه يحتويها هناك، أجلسها على فخذه يدفن وجهها بتجويف عنقه هامساً لها « أنت تقتليني سديم، تقتليني بجبروتك، أرجوك، توقف عن مقاومة مشاعرك أمامي، فأنا أراها بالرغم من كل محاولاتك تلك، أراها وأشعر بها، تعذبني وتخيفني كحالك تماماً»

نشجت مقابل عنقه، ينتفض جسدها تأثراً ببيكائها الهيستيري، حضنته بقوة تصب مشاعرها عليه.

نعم، لقد تعبت من مقاومة مشاعرها المتأججة بداخلها، تعبت من إخفاء حزنها وخوفها والمها ومرضاها، تعبت من إدعاء القوة والصلابة، وبأن القادم لا يخيفها لدرجة أنها أضحت تخاف من إغماض مقلتيها خوفاً من أن لا تفتحها من جديد.....

تكورت بحضنه تنفس به، مستكينة لدموعها الغزيرة، غير عابئة للشهود التي تمر من جوارهما وتشهد على إنهيارها.

إحتواها داغر تتمزق مشاعره قهراً، تتساقط دموعه نيراناً  
حارقة، تحفر خنادقاً بمجراها، رفع رأسه نحو السماء يدعو  
ويتوسّل، لا يريد فقدانها،

بل لا يرغب بحياةٍ من بعدها.....

والجميع بمن فيهن سادن تركوا أعمالهم يراقبون الحاصل  
بذهول، لا يفهمون سببه، يشعرون بأنّ هناك مصيبة قادمة  
عليهم، إذ في حياتهم لم يروا الألفا يبكي كما الآن إلاّ عند  
وفاة رنوة، ولكن ما سبب هذه العاطفة الهائجة الآن؟ يبكي  
سديم بينما هي قابعة بين ذراعيه، تشاركه بكائه بكاءً بذات  
المرارة وذات اللهفة.

وعندما إنتبه داغر للعيون المتطفلة، يغزوها القلق والحيرة،  
رفع سديم بين ذراعيه ودخل بها المنزل، يناشد خلوة تجمع  
مشاعرهما بعيداً عنهم .

قطيعه وعشيرته لن يعلموا أبداً بفعل سديم، لا الآن ولا  
أبداً.....

\*\*\*\*\*

«جوان» همس يلحح سترته فوق جسدها العاري، بعد أن  
عادت لهيئتها البشرية، لقد قضت الليلة بقربه بهيئتها  
الذئبية، ترفض مفارقة جواره، حتى عندما أتت سديم اليها  
رفضت المغادرة.

فتحت جوان مقلتيها المشوّشتين تعبق رائحة ذكورية بحثة  
بأنفها، تكرمشت ملامحها ترفع بصرها المتراقص تشاهد  
فادي قبالتها تماماً، عقدت حاجبيها تضم السترة الى  
صدرها، زحفت نحو الخلف ترمقه بإضطراب، فلانت  
ملامحه يخاطبها بروية «عليك بالخروج من هنا، أنت  
تحتاجين للإستحمام وثياباً جديدة.»  
تنشقت تتمتم «بل أنت من يحتاج للإغتسال، ما هذه  
الرائحة المنبعثة منك»

وإبتسم، بالرغم من كل معاناته، إبتسم، إنها تشم رائحة  
رغبته، رائحة المعاناة التي ولّدتها به وبذئبه برفضها مغادرة  
القفس .

لاحظ تجهم ملامحها المنصبّة على شئى بجانبه، تبع نظراتها يشاهد الكتاب بقربه، تنهد بعمق يطبقه، في ذات اللحظة التي مدّت فيها أناملها لإلتقاطه.

« لقد خدعاني، أقرب شخصين لي خدعاني، زرعاً بقلبي البغضاء إتجاه المستذئبين، وأخفيا عني حقيقتي، ما إنفكا عن سرد الروايات الدموية على مسامعي، بأنكم أنتم هم الأشرار ونحن الضحايا» رفعت بصرها الغائم اليه تتنشق دموعها « كيف فعلوا ذلك بي فادي، كيف سوّلت لهما نفسيهما على فعل ذلك بي وبوالدتي وبعشيرة والدي»

مسح فادي على صفحة وجهه لا يجد ما يقوله، حائراً بأمر مشاعره التي ما تزال بطور التبلور، البارحة كانت إبنة عدوه، واليوم أصبحت إبنة عمّه، البارحة كانت مجرد ساحرة خبيثة واليوم أضحت هجينة مستذئبة. نخر يضحك بقهر، لا والمصيبة أنها ليست أي مستذئبة، بل المستذئبة الوحيدة المتبقية من نسله.

عاد بنظره اليها يراها تحاول ستر جسدها البض بسترته، حائرة بأمر ما هو الأهم إخفائه عن أنظاره، بحيث كيفما

جذبتها تساهم بالكشف عن شئى من مفاتها ، حدق يتأمل  
أطراف وشمها .

وبحركة عفوية إقترب منها ، تراقبه بنظرات مضطربة ، مقلتيه  
منصبّتان على صدرها ، حبست أنفاسها تراه يقترب ، جثى  
قبالتها تماماً ، يرفع بصره الدافئ إليها ، يحتضنها  
بحرارتها .

فغرت فاها تتأمله بوله ، تشعر بقلبها يتقاذ وسط جنباتها ،  
ترقباً لخطوته التالية ، فضّ التحام نظراتها الثائرة يعود  
لتأمل أطراف وشمها ، وبأنامل دافئة أبعد أطراف سترته  
سالباً شهقة من بين شفاها المذهولة ، تراقب أطراف أنامله  
تتلمس حدود وشمها ، وشم علامة المستذئبين ، تعبت أنامله  
بكيانها ، تفجر أعماقها بمشاعر جياشة .

رفعت بصرها المشتعل اليه تتوسل وصاله ، تلحظ تغضن  
ملامحه ، كأنه يعاني الماء عظيمًا يحاول كبته ، إنتفض من  
مرقده يبتعد ، إصطدم ظهره بأعمدة القفص تهتاج أعماقه ،  
يشعر بالوحش بداخله يصارع للتححرر ، يشعر به لأول مرّة

منذ القت عليه سديم تعويذة كبح يتمكن من أخذ السيطرة،  
أنيابه تبرز ومقلتيه تظلمان، وظهره يتقوس، زأر يصيح بها  
« أخرجي، غادري، أشعر به أقوى من قبل، يبدو أنه  
سيخترق حواجز سديم، أخرجي»

تمسكت جوان بالقضبان الحديدية، تستعين بها للوقوف،  
تحقق بفادي بفرع، تراه يتحول الى وحشه، شهقت بعمق  
تهرول خارج القفص في ذات اللحظة التي هجم فيها  
عليها، فوقعت ينسبط جسدها أرضاً، صرخت جزعاً عندما  
تمكن من إمساك قدمها، يحاول جذبها ناحيته، صرخت  
من جديد تطلب النجدة، تشاهد سادن يسرع ناحيتها،  
يتحول لهيئة ذئبه في الحال، إنقض على ذراع وحش فادي  
يجبره على تحرير جوان التي إبتعدت عن مرماه هاربة  
خارج القفص في الحال، تشاهد ذئب سادن يتبعها هو  
الأخر، تاركين وحش فادي ثائراً داخل القفص، يضرب على  
قضبانه كالمسعود.

حضنت جوان سترته الى صدرها تراقبه بدموع سخية، لا  
تطيق رؤيته على تلك الحال، تشعر بقبلها يتمزق حزناً

وقهراً، تعده بنظراتها الملتاعة بأنّ معناته لن تطول، وقريباً  
جداً سيعيدونه الى طبيعته.

\*\*\*\*\*

تململت بين ذراعيه تحاول التحرر، فشدد قبضته عليها  
يمنعها، رفعت رأسها عن صدره تعترضها تشنّجات  
جسدها الذي ما يزال على ذات الوضعية منذ ساعات  
وساعات، إكتفى كلُّ منهما خلالها بضم الآخر، إحتوائه،  
محاولة إشباع روحه منه،

ولكن هيهات أن يرتوي ذلك الظمأ،  
هيهات أن يشعر العاشق بالإكتفاء من حزن الحبيب،  
خاصّة إذ كان يعلم بأنّ فراقهما أضحى قريباً وجداً.  
« داغر »

همست بأسمه تعلم بأنّ عينه لم تغمض للحظة، كحالها  
تماماً.

« روح داغر » أجابها يلثم أعلى رأسها.

« علينا أن نذهب للبدئ بمراسيم إستقبال التوأم، من دون الشموع لن يتمكنوا من رصد مكاننا» أخبرته تحاول التحرر من بين ذراعيه.

« ما تزال الشمس لم تغيب بعد» أخبرها يرفض إفلاتها.  
« سأحتاج للوقت لترتيب المكان، هيّا داغر» تدمّرت

زفر بضيق يحررها ولكنها ما لبثت أن إبتعدت حتى عاد وجذبها اليه، مستلماً شفيتها في الحال، شبك أنامله بخصال شعرها يقبلها برقة، يغوص بمشاعرها.

« داغر» تمتت مقابل شفتيه « أرجوك، أنا أراك تحاول المماثلة عن قصد»

حرر شفيتها يفسح لها المجال بالإبتعاد، مسح على صفحة وجهه تتجهم ملامحه، إعتدل بجلسته يوليها ظهره، شبك أنامله بخصال شعره ينكس رأسه بإنكسار.

راقبته بحزن يتطاير من مقلتيها المرهقتين، زحفت اليه تلقي برأسها الى ظهره وتضم كتفيه بذراعيها، وبعد صمت كئيب دام لبرهة خاطبته « أنا أفهم شعورك داغر، وأتفهم دوافعك، إياك وأن تظن بأنك تخطئ بإختيار قطيعك علي،

أنت الألفا، وكألفا عليك أن تتصرف، وكألفا قطيعك  
وعشيرتك لهم الأولوية»

رفع رأسه يتنهد بعمق « وقلبي سديم، ماذا أفعل بقلبي،  
وهل منصبي كألفا يحكم علي أن أعيش حياتي كلها لهم  
ومن أجلهم »

« نعم، إنه قدرك» أخبرته دون تردد، لا تريده أن يظن  
للحظة بأنها تلومه على إختيار قطيعه عليها.

طبعت قبلات فراشية على كتفيه فعنقه تستدير اليه  
لمواجهته، ضمت وجنتيه بين كفيها تجبره على لقاء مقلتيها،  
وعندما فعل، إستقبلته بإبتسامة حزينة تقبل مقلتيه فوجنتيه  
فعنقه، تحرقه بأنفاسها، تولد بداخله بركاناً بقبلاتها، جذبها  
يبسط جسدها فوق السرير سالباً من شفتيها ضحكة  
إخترقت أسماعه كسمفونية عذبة، قهقهت تتكور حول  
نفسها، تتمتع هاتفة « توقّف داغر، كفى، هناك عملٌ مهم  
ينتظرنا»

« بإمكان ذلك العمل أن ينتظرنا » تتمم مقابل عنقها

« بل بإمكاننا العودة الى هنا من بعد إنتهائنا من عملنا »  
قالت تشعر بجسده يتصلب فوق جسدها، وشفثيه  
تتسمران فوق بشرتها، حبست أنفاسها تراه يرفع رأسه  
ليواجهها، عينيه تفيضان حزناً وقلقاً، طبع قبلة خاطفة فوق  
شفثيها يقول « نعم، أنت محقة، بإمكاننا العودة لاحقاً،  
اليس كذلك؟ »

ومأت له تشعر بغصة تخنقها.  
« من اليوم سأنام كل ليلة هنا، وأنت ستنامين بحضني،  
فوق صدري، بقرب قلبي، سأصرعك بصوت نبضه  
الصاحب، الذي ينبض فقط لأجلك، سنذهب لإنهاء عملنا  
ونعود الى هنا »

ومأت له من جديد، تحبس دموعها وتكبت حزنها، ومأت له  
تبتسم « نعم، ستنام هنا في هذا السرير كل ليلة، وأنا  
سأنام فوق صدرك كل ليلة »  
وعاد ودفن وجهه بتجويف عنقها يستكين لدموعه، يروي  
شعرها بها، يعري مشاعره أمامها،  
الآن هو ليس الألفا،  
وليس رجلاً تخطى من العمر المئة،

بل هو مجرد عاشق على وشك فقدان معشوقته،  
مجرد قلب محروق يشتعل بنيران الحزن والقهر،  
الآن هو مجرد طفل يتوق لحضن حنون لا يريد مفارقتها،  
يشعر بالخوف من مجرد فكرة خسارته،  
فكيف به عندما يخسره،  
بكي يتمسك بها كالعلاقة،  
لا يريد مغادرة هذا السرير،  
ولا يقوى على فراق أحضانها.

\*\*\*\*\*

جّهزت كل شئى بانتظار منتصف الليل حتى تضيئ  
الشموع استعداداً لِقُدوم التوأم:  
- كايل وأرن -

لقد إختارت ذات الحقل الواسع الذي دارت فيه المعركة  
الأخيرة، معركة ستخلد ذكراها عبر التاريخ، هذا الحقل  
فسيح يتوسطه شجرة أرز عتيقة يتجاوز عمرها آلاف  
السنين، بقيت صامدة طوال تلك القرون وخلال المعركة،  
شامخة تحمل بعروقها وجذورها تاريخاً بأكمله.

رتبت الشموع على شكل نجم عملاق، ستقوم بإشعاله  
عندما يحين الوقت.

راقبت العمل الذي ساعدها عليه الأطفال والنساء والرجال،  
كلهم سعيدين بما يفعلونه، بانتظار قدوم التوأم، لهفين  
لحضورهما، والحجة كانت أنهم قادمين للزيارة ولمساعدتها  
لإعادة فادي لحالته الطبيعية....

كذبت، ولكنها لم تفعل ذلك إلا بناءً على طلب داغر الذي  
أصرَّ عليها أن لا تبوح بما فعلته، لا يريد لتلك الحقيقة أن  
تزعزع الأوضاع الرتيبة التي ينعم بها شعبه مؤخرًا، ومن  
جهة أخرى لا يريد لشعبه أن ينقم عليها.....

\*\*\*\*\*

## الفصل التاسع والعشرون

(أطيفاف الماضي  
ستبقى دائماً حياة تسعى لإختراف الحاضر ،  
لفضح أسرار سعيانا لإخفائها  
تلوح لنا من الأفق  
ها أنا هنا  
لا تنساني.)

إنتنفض رائد من مررده عندما دخلت عليه سديم الزنزانة  
التي تم حجه فيها لريثما يعود لرشده، لا يريد داغر  
بالمغامرة بتركه طليقاً فيذهب بمهمة إنتحارية أخرى الى  
سحرة سايلم الذين بدؤوا لا يغادرون منازلهم من دون  
أسلحة يدافعون فيها عن أنفسهم ضدّ المستذئبين، خاصّة  
أن سحرهم لا يعمل عليهم وهم بهيئة ذئابهم، وخاصّة أنّه  
الان راقد تحت تعويذة تجعله عاجز عن التحوّل الى ذئبه،  
للأسباب ذاتها.

« سديم، أقسم لك بأن ما تفعلانه أنت داغر لن يغير من  
مخططي، لن يقف بوجه ما أرغب به، كلُّها مسألة وقت،  
فأنتم لن تبقوني هنا الى الأبد، وفي نهاية المطاف  
ستضطرون لإطلاق سراحني، عندها لن أدع أحد يقف  
بدربي، لا أحد»

إستقبلها رائد بوعووده التي ما إنفك عن تكرارها، لعلها  
تحرره من تلك التعويذة وتطلق سراحه.

« لماذا لا تأكل »

سألته ترمق أطباق الطعام التي يحضرونها اليه، ما تزال  
على حالها لم تمس.

« لن أكل، لن أكل» صاح يقذف صينية الطعام بعيداً عنه،  
تتناثر محتوياتها في أرجاء الزنزانة «أخرجيني من هنا،  
إمنحيني الفرصة كي أموت بشرف، وليس بهذه الطريقة،  
كالجرذان الجائعة.»

هدر بها يلکم الجدار بجواره، غاضب حدّ الجنون.

إقتربت منه تفيض مقلتيها الماء لوضعه، تشفق على حاله،  
ولكنها عاجزة عن مناولته مراده، إقربت منه بتأني، تراقب

جسده الهزيل، إنه ينتحر ببطئ، لا يأكل، لا يشرب،  
ويهاجم السحرة دون مخططات سابقة، أينما يجدهم  
يهاجمهم، معرضاً حياته للخطر، وحياة بقية القطيع  
للفضح، إذ لاقى حتفه أثناء معركته مع أحد السحرة  
سيعود لهيئته البشرية في الحال، وإذا كان أحد المتطفلين  
يصورون المعركة كما حصل سابقاً، عندها سيفتضح أمر  
المستذئبين لا محال.

« أنا بحاجة اليك رائد، داغر بحاجة اليك» أخبرته تحاول  
الإستيلاء على إنتباهه، بسطت كفها فوق كتفه النافرة  
عظامه تسأله العون» من دونك سيهلك ويضيع درب العودة،  
لا تتخلى عنه أرجوك»

أسند رأسه الى الجدار يمرغه مقابله، شهق بحرقه يتمتم  
«أنا ما عدت أصلح لتلك المهمة سديم، فكيف أكون سنده  
وأنا عاجز عن إسناد نفسي، الآن أتى دورك أنت كي  
تلعبي ذلك الدور، فداغر لن يحتاجني بوجودك، لا أظنه  
يذكرني حتى في خضم حاجته لأنك حينها ستكونين أنت  
عونه وسنده والحضن الدافئ الذي يحتويه»

## سديم الباروك

إستدار اليها يواجهها، قبض على صدره تنبض مقلتيه  
حزناً وقهراً جافاً، إذ حتّى دموعه تمرّدت ضدّه وما عادت  
ترغب بمطاوعته.

جزّ على أسنانه يقول بنبرة ممزقة « وأنا فقدت ذلك الحزن  
سديم، فقدته، الألم فضيع سديم، يفوق إحتمالي، الألم لا  
يوصف، وأنا ما عدت قادراً على حمله، ساعديني، أرجوك،  
خلصيني من هذا الألم، أرجوك »

شهقت سديم تذرف دموعاً سخية، إقتربت منه تحيطه  
بذراعيها، ضمّته تربت على ظهره، تواسي مأساته، تبكي  
عليه، وتفكّر بداغر، هل سيعاني هكذا بعد فراقها؟ من  
سيواسيه؟ من سيخفف عنه؟ من سيجبره على الخروج من  
محنته ومواصلة حياته؟

«رائد أنا أموت» أخبرته تشعر بتصلّب جسده مقابل  
جسدها، سكت فجأة عن البكاء، سكت يحرر نفسه من  
حزنها، مقلتيه حمراوتين، ملامحه شاحبة، شفّتيه  
جافتين، أنامله ترتعش عند جانبيه.  
« أنت لا تموتين » قالها أمراً.

« أرجوك، قللي بأنك تكذبين فقط كي تحثيني على الخروج  
من قوقعتي»

عَضَّتْ على شَفَّتِها تهز برأسها، تشعر بقلبها ينشطر الى  
شظايا صغيرة تنتشر ذراته بمجرى دماغها فترسل رسالة  
الم الى كل أنحاء جسدها دون إستثناء.

« أنا أموت رائد» كررت تخلع كنزتها الصوفية، تكشف له  
عن ذراعيها « ما عدت أملك الكثير من الوقت، وداغر لن  
يتحمل هذه المرّة، لن يتحمل تكرار ذات المأساة، إذ لم تعد  
لرشدك وتلمم شتات نفسك من أجله سيخسر القطيع،  
أنت سنده، رفيقه وصديقه، إذ لم تقف بجواره وتسنده  
سيكون مصيره الهلاك لا محال»

أخبرته تعتذر له بسرّها على قسوة الظروف التي تضعه  
بمواجهتها، تعتذر له على تحميله أكثر من طاقته، ولكنها  
الطريقة الوحيدة لحث رائد على العدول عن قراره  
بالإنتحار، هو بحاجة لمحفز يُبقيه على قيد الحياة، وهي  
بحاجة اليه كي يُبقي داغر على قيد الحياة من بعدها.

تهاوى أرضاً يرتطم جسده بالباطون الصلب بقسوة، جثى  
على ركبتيه وكفيه ينكس رأسه بإنكسار، نشج نشيجاً  
جافاً، يصدر من حنجرته صوت شهيق عميق، كأنه يختنق،  
كأنه يموت، رفع رأسه نحوى السماء يطلق صيحة طويلة  
مغمّسة بأوجاعه والآمه وقهره، أهٍ طويلة شقت صدره يتردد  
صداها أرجاء الزنزانة، رفع كفيه نحو الأعلى يصرخ قهره،  
علّ ذلك يخفف من شدّة وقسوة وطأته.

« أنا أسفة، أسفة رائد، ولكنني أتوسلك أن لا تتخلى عنه  
بعد رحيلي، أرجوك» همست تبكي بلوعة، تنشقت دموعها  
ترفع رأسه إليها، تتأكد من أنه يسمعها، أجبرته على لقاء  
نظراتها تقول « أحرقت منزل داغر، أنقذت فقط مكتبته، كتبه  
وأغراضه الخاصة الثمينة وأحرق المنزل بما فيه، لا تجعله  
يحتفظ بشيء من أثري، إتفقنا» طلبت منه تستجدي  
تفهمه « عدني رائد»

حدّق بها بذهول، لا يفهم سبب مطلبها فأضافت « لا أريده  
أن يعيش على ذكراي كما فعل بعد رحيل رنوة، لا أريده أن  
يعيش بالماضي، لذلك أريدك أن تحرق كل ما يربطه فيه»

هزّ برأسه مستنكراً طلبها « وهل تظنين بأنّ تلك الأغراض  
هي ما ستبقيك حيّة بأعماقه، مجرد أثاث أو ثياب، أو  
زوايا»

وقف من مكانه هادراً بها بإستنكار « وهل تظنين بأنّ أشياء  
مادية سخيطة ستكون هي الرابط الذي يذكره فيك» هتف  
بهيستيرية « صديقيني، لن يحتاج إليها لتذكرك، لأنّه  
سيشعر بفقدك مع كل نفس يلفظه، وكل نبض بقلبه، سيراك  
بكل الوجوه، ويسمع صوتك في كل الأماكن، بالصمت  
والسكون، بتساقط الأمطار وصفير الرياح، ستكونين بكل  
مكان لدرجة ستثير جنونه»

عاد وجثى أرضاً يمزق صدر قميصه، يشعر بالإختناق،  
شهق بعمق يقول، إنّها هنا، تسكن أنفاسي، خائفاً من أن  
أزفرها فتغادرني، إنّني أختنق سديم، وأفضل الإختناق ألف  
مرّة بالثانية على أن أسمح لها بالرحيل.....

«توقّف أرجوك» صاحت به «توقّف عن تعذيب نفسك  
وتعذّيبني» توسّلته، ترى داغر أمامها، ترى معاناته وقهره  
ونحيبه، ترى عذاب داغر لفراقها حتّى قبل أن تفارقه،  
زحفت اليه تبسط كفها فوق قلبه مباشرة، فكّت تعويذة لجم  
ذئبه تفسح له المجال بمواساة قرينه، وإبتعدت عن دربه  
تراه يتحوّل اليه في الحال، فتحت له باب الزنزانة تقول له  
قبل أن يغادر «تصرّف بحكمة رائد، تصرّف على أساس ما  
يرضى أسيل، لا تغادر اليها بطريقة تثير سخطها عليك،  
عندها لن تغفر لك أبداً»

أخبرته تفسح المجال لذئبه بالإنطلاق نحو الغابة، ولكنه لم  
يغادر قبل أن أطلق عويلٌ صدح في أرجائها، يخاطب بقية  
القطيع، الذين ردّوا عليه في الحال بعويلٍ مماثل هزّ سكون  
الغابة المظلمة.

سيعود، إنّها تؤمن بأنّه سيعود،  
عندما يصبح مستعداً للعودة سيعود ويكون الصديق الذي  
كانه دائماً لداغر.....

\*\*\*\*\*

رفع إيميل بصره لحظة فُتِح الباب يشاهد جوان تدخل عليه،  
ومن النظرة الأولى إتجاهها إستنتج الحاصل، هالتها  
البيضاء إختفت تماماً، وظهر مكانها علامة المستذئبين،  
وهم كسحرة يرصدون ذلك في الحال، إحساس معين  
يضربهم عندما يكونوا بحضرة مستذئب.

تغضنت ملامحه عاجز عن الوقوف على قدميه لإستقبالها،  
يشعر بالإنهاك الروحي والجسدي، لقد علمت بالحقيقة،  
وإعتنقت طبيعتها التي حاول جاهداً إخفائها عنها.  
« لماذا؟ »

سألته تقف قبالة تشع بأعماقها ثائرة كبركان هائج، ما  
تزال لا تستوعب ما تعلمته من كتاب إيناس، ما تزال لا  
تستوعب أنها كانت تعيش كذبة لكل تلك السنوات.....  
ضمّ إيميل رأسه بكفيه يتنهد بإرهاق « لأنني كنت خائف  
عليك من سحرة سايلم، لو علموا بهويتك لكانوا قتلوك في  
الحال »

« هذا ليس مبرراً كافياً » بصقت بالكلمات بقهر « كنت على الأقل أخبرتني أنا، بدل أن تزرع بعقلي وقلبي كرههم » هتفت تصرّ على أسنانها، تحاول كبح جماح رغبتها بالصراخ عالياً.

« لم أخبرك لأنني خفت من خسارتك، لم أشأ أن أخبرك فتتخلي عني من أجلهم » برر إيميل حزيناً وملتاعاً.

جثت قبالة تطالبه برفع رأسه ومواجهتها، ان يكفّ عن الهرب منها، وعندما فعل وضعت سبّابتها بوجهه تقول « وها أنت خسرتني بعد كل شيء، خسرتني لأنني أقسم لك بأنني لن أغفر لك ما فعلته بوالدي ووالدتي وبي، وبأهل والدي، لن أغفر لك يا إيميل بينيت، وكونك جدّي لن يشفع لك عندي، كن على يقين »

ووقفت من مكانها تغادر الزنزانة، تضع ماضيها خلفها وحاضرها أمامها، لقد خسرت قدراتها السحرية بعد أن إعتنقت طبيعتها كمستذئبة، ولدهشتها، لأول مرة تشعر بالحرية تنبض بأعماقها، تشعر بأنّها تخلّصت من القيود التي أحكمها حولها إيميل وإيناس، وإنتفضت للحياة من

## سديم الباروك

جديد، ذئبتها تدعمها بطاقة جبارة، مشاعر مضاعفة، وقوى  
كانت تجهل بأنها تملكها، الآن فقط أدركت لماذا سحرة  
سايلم يخافون المستذئبين، لأنهم ضعفاء مقارنة بهم، لقد  
إبتدعوا وحشاً يفوقهم ذكاءً وحنكة وفطنة، يهتمون  
ببعضهم، مستعدين للتضحية بأنفسهم من أجل سلامة  
بعضهم، متحدين، عصابة واحدة لا يفرقها شيء،  
بعكسهم تماماً،.....

\*\*\*\*\*

عند منتصف الليل تماماً، أضاءت سديم شمعة، وإستعانت  
بنيرانها تتمم بتعويذة سحرية ( إنسنديا ) وما هي إلا  
لحظات قليلة حتى علت الشهبقات المذهولة بالتزامن مع  
إشتعال الشموع الباقية دفعة واحدة، ترى الجسم من بعيد  
كنجم عملاق سقط على الأرض.

التفتت الى داغر الصامت بقربها يشاهد المجريات بشرود،  
يفكر بالقادم، سديم ينال منها الضعف والوهن يوماً بعد  
يوم، هذا المساء تمكن وحش فادي من تخطي حواجز

تعويذتها، دليلاً قاطعاً على أنّ قدراتها تضعف يوماً عن  
يوم،

فيبقى السؤال:

هل ستتمكن من القاء التعويذة بضعفها ذاك؟

هل ستتمكن من إنقاذهم بحالتها تلك؟

فهو يراها تحارب وهنّها جاهدة، كي لا يلحظ معاناتها،  
وهو يدّعي بأنّه لا يلحظه كي لا يزيد من معاناتها، ولكن  
بالرغم من كل ذلك، الحقيقة واضحة كعين الشمس،  
والإدعاء أو التجاهل لا يمكنه الغاء وجودها.

إقترب منها يحيط جسدها الهزيل بين ذراعيه، يضمّها الى  
صدره، فإستكانت هناك، تنعم بدفئه وحنانه، تنهدت بعمق  
تقول « لقد إقترب الوقت، داغر، لا تعلم كم ألهف للإنتهاء  
من تلك المعضلة، كم الهف للإطمئنان أن كل شئ سيكون  
على مايرام.....»

ضمّها أكثر، يلثم أعلى رأسها بحنان « ستطمئنين  
وستصلحين تلك المعضلة سديم، أنا أثق بك» أخبرها

يحاول طمأننتها، لا يريد لها أن تنهك نفسها تفكيراً وخوفاً من القادم قبل أن يأتي، يرى أن سديم لن تجد راحتها وخلصها إلا بعد أن تصلح ما أقدمت على إفساده، وهذا الأمر يرهقه، لا يريد لها الهلاك، وبالمقابل يريد لها أن تنعم بسلامها وخلصها.

« هناك، أنظروا هناك »

هتف أحد الحاضرين يشير لشيئين أحدهما برّاق كنور القمر، والآخر متوهج ككتلة الشمس قادمين من السماء. « أنهما التوأم » هتفت سديم تقفز بين ذراعي داغر فحررها يراقب السماء بدهشة، يرى الكتلتين تقتربان من الأرض كشهب مشتعلة، تخلف خلفها خطاً من النيران والنور. « هذا مذهش! » علق أحدهم

« ما زلت لا أصدق حقيقة وجودهما » علق آخر « ها أنا أرى بعيني وعقلي يخبرني بأنني أتوهم » علق آخر ضحكت سديم تقول « إنهما حقيقة حيّة، والآن عندما تراوهم عن قرب ستفقدون عقولكم تماماً »

وعلت الصيحات والشهقات والهمهمات عندما إقتربا من الأرض، يحاولان إيجاد مكان خالي من الحضور يحطون فيه،

تدافع الحضور يفسحون لهما المجال للنزول بمكان قريب، وعندما فعلا ركضوا اليهما للقاءهما بلهفة.

حط كايل وأرن بحقل فسيح تغطيه الثلوج الكثيفة بقرب النجم العملاق الذي صنعه سديم لإرشادهما الى موقعهم.

رفرفة أجنحتها تسببت بإندلاع رياح عاتية زادت من لهب الشموع المضاءة، فنطقت سديم بتعويذة معاكسة أطفأتها جميعها تشاهد الجموع تتراخض ناحيتهما لإستقبالهما، أطفالاً ونساءً ورجال، كلهم منبهرون بمنظر التوأم،

أحدهما يملك أجنحة عملاقة فضيَّة تبرق كنور القمر، والآخر أجنحته بذات الحجم مشتعلة كلهبة نارية قادمة من الشمس، تسببت بذوبان الثلوج من حوله في الحال محوِّلةً الحقل الى مستنقع مائي.

## سديم الباروك

إخترق داغر وسديم الجموع يقتربان من التوأم الذين كانا  
يتممتان بتعويذة تخفي أجنحتهما، فعم الصمت في  
الأرجاء دفعة واحدة يحدقون بهما بذهول، بعيون جاحظة  
وأفواه فاغرة.

« خلاب »

تمتت إحداهن هامة بالإقتراب فأمسكها رفيقها يزمجر  
محذراً، فمطت شفيتها بطفولية تتراجع.

« أين ذهبت أجنحتكما؟ » سأل طفل

« لم تذهب الى أي مكان، لقد أخفيناها فقط » أجاب كايل  
بإبتسامة طيبة يشاهد الجموع تنقشع يفسحون المجال  
لسديم برفقة الألفا بالإقتراب.

« الفاء » القى التحية يومئ برأسه إحتراماً « سديم » وفعل  
المثل معها.

« أهلاً بكما على قمم جبل الباروك ، قدومكما الينا شرفاً  
عظيماً لنا » قال داغر يرمق آرن بريبة، جدي الملامح، لا  
تكشف من مكنونات صدره قيد أنملة، ولا يرتدي سوى  
سروالاً قصيراً، تبرز عضلات جسده الغليظة بطريقة مثيرة

للإنبهار، كلاهما يتمتعان ببنية صلبة ذات طول فارع  
ومنكبين عريضين نادرا الوجود.

« الشرف متبادل » قال كايل ينتشل حقيبة من ظهره، أخرج  
منها رداءً لآرن بيرر، النيران المنبعثة من جناحية تتسبب  
بإحراق ثيابه،

تناول آرن الرداء وستر فيه جسده يقول « هل هناك مكان  
يمكننا أن نختلي فيه بأنفسنا لريثما يأتي نهار الغد »

فسارع كايل بتبرير جلافة أخيه « لقد كانت رحلة طويلة  
وشاقّة، نحتاج لأن نرتاح قبل أن نستأنف مناقشة سبب  
قدومنا »

تنحج داغر يواجه قومه يأمرهم بالعودة أدراجهم الى  
منازلهم، يفسح المجال للتوأم بالتوجه نحو المنزل المخصص  
لإستقبالهم.

\*\*\*\*\*

( صباح اليوم التالي )

## سديم الباروك

وصل داغر الى ردهة المنزل يشم رائحة كان قد نسي لذتها، يسيل لعابه تذكراً لطعمها، يخترق أذنيه صوت سديم وجوان قادمًا من المطبخ، عقد حاجبيه بتساؤل يتوجّه اليهن يتفقد الحاصل، وقف عن الباب، يسد منفذه بجسده يراقب الأنتئين منكبتيين على الطهي بكامل قدراتهن، غافلتين عن قدومه، إذ يبدو أن رائحة الأطعمة العابقة بالمطبخ أغفلت جوان الوليدة الجديدة عن شم رائحته.

كتّف ذراعيه يراقب سديم تتهادى على رؤوس أصابعها، كراقصة باليه والمطبخ مسرحها، تبدع بكل حركة تقوم بها، تخترق صدره كسهام نارية تحرقه، تغضنت ملامحه، يتذكر حديثه مع كايل، حديث كان يضع كل أمله فيه، ولكنه بالمقابل صدم بواقعه الأليم، تنهد بعمق يراها تخرج صينية من الفرن وهي تخاطب جوان بنبرة حنونة:

« لا تقلقي، سأفعل ما بوسعي لإعادته، فادي سيعود اليك أعدك» أخبرتها تقف قبالتها، تعدها بقلبها وروحها وجسدها.

وضعت الصينية على الطاولة تتفقدتها تفوح رائحتها الذكية  
في الأرجاء جعلت داغر يتحنح عاجز عن لجم نفسه من  
التوغل الى المطبخ ومقاطعتهن، فالتفتن اليه تهتف به سديم  
بغبطة « أه، داغر، جيد أنك أتيت » أخبرته تقول « إننا نطهو  
وليمة ترحيباً بالتوأم، ما رأيك؟ »

وماً برأسه عاجز عن فتح فمه بكلمة واحدة، خوفاً من أن  
يفضح صوته ما يعتمل بجوفه، أمسك بكفها يرفعه الى  
شفتيه يقبله بوله سرق منها أنفاسها وأخجل جوان حدّ  
الألم، عاد بنظره اليها يقول « كنا طلبنا طعاماً جاهزاً  
حبيبتى، بدلاً من إرهابك نفسك بالطهي »

قبضت على كفّه تقبله هي الأخرى تقول « بل أنا سعيدة  
جداً بما أفعله، هيا إذهب لإرسال أحدهم لمنادات الجميع،  
سيجهز الطعام بغضون ساعة. »

أخبرته وعادت لإكمال ما تفعله، بإبتسامة مكثفية تزين  
محيائها، لكم إشتاقت لأن تطهو، ولكم إشتاقت لتأمل ردّات  
فعل كل من يتذوق طهيها.

\*\*\*\*\*

قدم داغر النبيذ للتوأم وإضجع على مقعده بقرب سديم المنهكة، لقد إنتهوا للتو من الطعام، فتركت النساء والرجال ينظفون المائدة، وإنفردت مع داغر بالتوأم.  
« شكرا لك على تلك الوليمة التي لا أظن بأنني تذوقت أو سأذوق بلذتها»

قال كايل يرفع كأسه لها، فابتسمت بوهن تشعر بأنّها مستعدة للذهاب الى الفراش حالاً.

تثأبت تسأله « متى سنقوم بإبطال التعويذة التي قمت بها؟»

« بل السؤال متى ستمتصين سحرك الأسود الذي قمت بزرعه داخل داغر»

أجاب آرن على سؤالها يهب من مرقدته يتوجه نحو المكتبة الصغيرة الذي يملكها داغر، تبعته سديم بنظرها تراه لا يختلف بشيء عن توأمه، كأنهما فولة وقسمت نصفين، إلا أن لون الشعر أثار تساؤلها، أهو إختلاف منذ الولادة أم أن أحدهما يصبغه كي يختلف بشيء عن توأمه؟!

« ماذا تقصد بقولك؟ »

« سديم » ناداها كايل يستحوذ على إنتباهها يردف « ليس هناك من تعويذة تبطل التعويذة الأصلية، ولهذا السبب إبتدع السحرة الأربعة الأصليون تعويذة مستحوذة من السحر الأسود، فأنت بفعلتك تلك قد زرعتي طفيلياً داخل داغر بتعويذة سحر أسود، يضعفه تدريجياً، يتأكله كما ذلك الطفيلي يتأكلك »

« ولكن كيف هذا، إذ لا يبدو على داغر بأنه يسكنه

طفيلي؟ »

« لأنّ ذئب داغر يحارب ذلك الطفيلي، يقاومه، ولهذا السبب إنّه يضعف تدريجياً، وللسبب ذاته تنفك عقد وشمه، دليلاً أن ذئب داغر ما عاد يملك الكثير من الوقت، وعندما يموت سيبدأ حينها أثر الطفيلي بالظهور على داغر كما يظهر عليك الى أن يقتله هو الآخر. »

بهتت ملامح سديم ترمق داغر الصامت بصدمة، لا تصدق خبث نيكلاوس، الحقير ، للحظة الأخيرة كذب عليها، تركها تتخبط وسط جدران الظلمة، كي لا تتمكن أبداً من إيجاد

الحقيقة، فتقضي وقتها كله تفتش عن التعويذة الخاطئة  
لأنها بكل بساطة تجهل طبيعتها.

« هناك حلقة مفقودة » علّق داغر « إذ ما تقوله صحيحاً ،  
هذا يعني بأن مصيري ليس مرتبط بمصير بقية القطيع ،  
وإذ كان هذا صحيحاً ، بماذا نفسر ذلك الألم الذي أصابنا  
جميعاً وقتها؟ » تلاحقت أسئلة داغر ، عاجز عن إيجاد  
المنطق الذي يحكم كلامهما .

« هذا لأن نيكلاوس عمد على مزج تعويذتين سوياً ، تعويذة  
دمج وربط وزرع ذلك الطفيلي بجسدك ، لقد ربطت سديم  
مصيرهم بمصيرك ، في ذات الوقت الذي قامت فيه بزرع  
ذلك الطفيلي بجسدك »  
أخبره آر ن يقف قبالة تماماً ، يهيمن عليه بطوله وعرضه ،  
فإنتصب ظهر داغر مستنكراً هيمنته ، هس بوجهه تنقبض  
أنامله يصارع ذئبه بداخله ، يريد الخروج له لإخباره من  
الألفا هنا .

إبتسم آرن يرفع حاجبه بتحدّي، يحذّره « من الأفضل لك لجم ذئبك، لأنّه إذ خرج لمواجهتي سأحرقه وأحرق هذه الغابة الأثرية بما فيها، حتّى لا يتبقى منها سوى الرماد»

وثب كايل من مرقده في ذات اللحظة التي عاد فيها داغر لمواجهة آرن تنبت مخالبه وأنيابه يخبره بأنّه ليس خائفاً من تهديده.

إخترق المسافة الضئيلة التي تفصلهما يقول « إهدأ، لا تنسيا السبب الرئيسي الذي جمعنا هنا، إتفقنا» فصل الإثنين بذراعيه يخلق مسافة بينهما هادراً بهما « تفرّقا، الآن»

تدخلت سديم هي الأخرى تقف بينهما تواجه داغر، نظراتها زائغة، تشتم نفسها على غيابها، كيف فعلت به ذلك، كيف؟

« على هذه الحال كل ما هو مطلوب منّي هو إمتصاص ذلك الطفيلي خارج جسده» سألت تجبر داغر على التراجع، تشاهد ذئبه يتراجع هو الآخر.

«نعم، بالإضافة الى تعويذة فك الرابط الذي يربط مصير قطيعه بمصيره.» أخبرها كايل يجذب أخيه نحو الإريكة، أجلسه عليها يناوله كأس نبيذ ملاء حد الشفّة، يحتاجه لأن يهدأ.

«وماذا عن فادي» سألته

«ستدخلين الى أحلامه وتقتلين وحشه» قال أرن، في ذات اللحظة التي إنتفض فيها داغر مستنكراً.  
«ماذا؟!»

إبتسم بخبت يستمتع بردات فعل الألفا إتجاه أخباره  
الصادمة.....

« سيقتلها قبل أن تقتله، الآ تراها ضعيفة البنية، الطفيلي ينال منها بقسوة، فالبارحة بالتحديد تمكن من تحرير نفسه من قيود سحرها الذي يبدو أن الطفيلي يؤثر على متانته» هتف داغر رافضاً للفكرة.

« سأعمد على إمتصاص بكتيريا الطفيلي التي تمتد عبر ذراعها، هذا الأمر سيعيد لها قوتها سيدعمها ببعض الوقت قبل أن يعود الطفيلي للإنتشار من جديد» قال كايل

« طالما أنك قادر على فعل ذلك، لماذا لا تخلصها منه كلياً »  
علق داغر يشعر برأسه كقنبلة موقوتة على وشك الانفجار.  
« سأقوم بامتصاص البكتيريا التي يفرزها الطفيلي  
بجسدها، لن أقرب منه، الطفيلي لن يقبل بمغادرة جسدها  
الأكي يسكن مضيئاً آخر »  
« وكيف هي ستقوم بامتصاصه من جسدي » سأله ثائراً  
وحائراً، يشعر بأن كايل يناقض نفسه بالمبررات.

« لأنها ستقوم بأخذه منك إليها يا هذا » هتف آرن طافحاً  
كيه من كل تلك المحادثة، طحن كوب النبيذ بين أنامله  
يحوّله لغبار،

هبّ من مكانه، فسارع كايل لإعترض دربه، فدفعه من  
أمامه يقول « لا تقلق، لن أقوم بإحراقه، بل سأقوم بإفهامه »  
وقف قبالة داغر يقول بنبرة مستفزة غير مراعية على  
الإطلاق « عرّافتك العزيزة، ستقوم بامتصاص ذلك الطفيلي  
الذي زرعته بجسدك وستنقله الى جسدها، بتلك الطريقة  
تخلصك منه وهي بكلا الحالتين ميّنة، فالتمت مع طفيليين  
بدل الواحد »

«أيها الحقير» هتف داغر بالتزامن مع إتصال قبضته بقبضة آرِن الذي تصدَّى لها ببراعة يمسكها قبل أن تطأ وجنته، دفعه بعيداً يقول بضجر « اليوم سنقوم بقتل وحش فادي، وغداً عند الظهيرة تماماً سنقوم بإصلاحك» قال ما قاله وغادر الغرفة الصغيرة التي كانت حرارتها قد بدأت بالارتفاع تدريجياً.

هزَّ كايل برأسه يستهجن مجرى الأحداث، إقترَب من داغر يعتذر منه على تصرف أخيه الفج يقول « لا تأخذ تصرفاته على محمل شخصي، إنَّه هكذا مع الجميع دون إستثناء ومن ضمنهم زوجته التي يعشق حدَّ الموت بكل أسف» أخبره وإنصرف خلفه، تاركاً سديم الجالسة على الأريكة تحاول التماسك وعدم الإنهيار، وداغر الغاضب حدّاً أنَّه عجز عن السيطرة على ذنبه ففسح له المجال بتولي زمام الأمور لعلَّ الأخير يخفف عنه وطأت تلك الحقائق التي وقعت على رأسه كالمهدَّة، هدَّت حيله ومزَّقت كيانه وبعثرت روحه....

لا يوجد سبيل لإنقاذ سديم...  
وبإمتصاصها الطفيلي منه سيسرّع من موتها....  
هذا يعني أنه سيخسر سديم قريباً جداً؛  
أقرب من ما هو مستعد  
وهل سيكون مستعداً لخسارتها بيوم من الأيام؟

\*\*\*\*\*

« هل أنت مستعدة »

سألها كايل يبسط كفيه مطالباً بكفيها، فومأت تبسط كفيها  
فوق كفيه تغمض عينيها بنشوة عميقة يقاطعها زمجرة  
كئيبة خرجت من حنجرة داغر الواقف بقربها.

تنهدت سديم تشعر بالإنعاش مع كل لحظة تمر عليها  
وهي تتخلص من جرثومة الطفيلي، تشعر بخفة لذيذة  
بروحها وجسدها، شعورٌ لم تكن تعيره أهمية نظراً لأنه كان  
أمراً واقعاً، تفكّر، بأنه لا يشعر بنعمة الصحة إلا من جرّب  
معاناة وآلام المرض، كحالها الآن، تنعم بشعور كانت قد  
إفتقدته منذ زمن، الشعور بالنظافة والصحة والعافية، إذ

أن ذلك الطفيلي ليس سوى روحاً شيطانية تدنس روحها  
وجسدها بقذاراته.

تنهّدت بعمق تفتح مقلتيها البراقتين تبتسم بطلاقة، يعود  
اللون الأرجواني لوجنتيها، وتختفي هالاتها السوداء من  
تحت مقلتيها.

« تبدين متوهجة » أطرى عليها كايل يحررها يراها تستدير  
مباشرة لداغر كأنها لا تكثرث لنظرات أحد غيره، أو لإطراءٍ  
يصدر من سواه.

حدّق بها داغر بلامح جامدة، لا تفصح عن مكنونات  
صدره بشيء، فإقتربت منه تقول « سأكون بخير، أعدك،  
أرجوك، لا تزيد من معاناتي بمعاناتك، أنا تصالحت مع  
مصيري وكل ما أحتاج اليه هو أن تتصالح معه أنت  
الآخر.»

جذبها الى صدره سالباً شهقة من بين شفاهها، ضمّها  
تحفُّ عظامها ببعضها من شدّة الضغط، ضمّها يدفن  
وجهه بتجويف عنقها يتنشقها بعمق، رائحتها تغزو كيانه  
بقوّة، رائحتها هي، وليس رائحة ذلك الطفيلي الذي ينال

منها، ضمّها ينسى المتواجدين يقول « صدّقي بأنّي  
سأموت من بعدك، سأهيم هذه الجبال بجسد خاوي، يفتقر  
للروح، لأنّي سأهديك روعي قبل أن تغادري، كي تأخذها  
معك وتحفظين بها من أجلي»  
هزّت برأسها ترفض « لن أفعل، ولن تفعل، أفهمت داغر، لن  
نفعل»

نكس أرن رأسه يقبض على كفيه بقوة، مشهد داغر وسديم  
ذكراه بذكريات ماضية مشابهة، بمعاناة عادت إليه كأنه  
يشاهد صداها عبر هاذين العاشقين،

## ذكريات أرُن

(« لست بخير سما ، لست بخير ولن أكون بخير أبداً ، إذ  
بغضون ساعات قليلة سأوضع أمام إمتحان رهيب ،  
سيجبروني على الإختيار بين الشق الأيمن من قلبي أو  
الشق الأيسر ، وبكلا الحالتين سيضمنون هلاكي  
سيجبروني على إنتزاع قلبي من مضجعه وإحراقه  
بنيرانني وتمضية ما تبقى من حياتي كأنّ شيئاً لم يكن،

وكيف بي أفعل ذلك؟؟ أخبريني ، هل تملكين إجابة  
لذلك؟؟؟» قال وهو يضرب بقبضته على صدره بعنف يردف  
بقهر « سأكرههم جميعاً ، أعدك بأنني سأكره نفسي قبل أن  
أكرههم ، أعدك بذلك »  
( وإنتقل الى ذكرى أخرى )

جثى قبالتها يفتح لها ذراعيه بدعوة صامته منه وهي بدون  
تردد تسلقت حضنه المفتوح لإستقبالها تتنهد بإرتياح ،  
القت برأسها إلى صدره الصلب تستمع إلى نبض قلبه  
الهادر بين جنباته ، تملمت تتخذ موضعاً مريحاً ، تنتظر  
توقف إرتعاش جسدها الذي بدأ يهدم تدريجياً متممةً.

« أشعر بحزنك وإنكسارك ، أشعر بإختلاف روحك ، وكأنَّ  
هناك روح أخرى تحتل جسد آرُن ، أرجوك غداً عندما  
أستيقظ أعد لي آرُن » إندست أكثر به وكأنها تحاول  
الاختباء بين أضلاعه تردف «آرُن العنيد، البغيض  
والمتكبر ، آرُن الأناني والمتعجرف ، أتعرفه؟؟!! ذالك الآرن  
كي أستمر بكرهه دون تردد ، أعد لي آرُن الذي أبغض  
وأكره وتجتاحني بوجوده نزعة إجرامية في نزع روحه من  
جسده»

تنهدت بحزن تدفن وجهها تحت إبطه غارقةً بنوم عميق .  
ومن غير وعيٍ منه إبتسم لها يتأمل ملامحها بحزن ،  
يتلمس بشرتها الباردة بلطف « ستكرهين آرُن كيف ما كان  
تنينتي الغالية ، ستكرهينه بجميع أشكاله ووجوهه ، ولكنني  
أعدك بأنني سأكرهه أكثر ، أكثر وأكثر ، ولكنني مجبر على  
الإستمرار من أجل كايل ، إنه لا يستحق أن يموت من أجل  
أنانيتي، لا يستحق، سأعيش من بعدك جسدُ بلا روح  
ينتظر فنائه بفارغ الصبر» (

أجفل يعود للحاضر عندما قبض كاييل على كفه يمتص  
الطاقة المنبعثة من جسده يهمس له «إهدأ، هديّ من روعك  
يا أخي» طلب منه خائف من أن يقوم بالإشتعال وإشعال  
كل من حوله.

« الا يوجد طريقة لإنقاذهما؟» تساءل أرن  
« الطريقة الوحيدة لإنقاذهما هي بموت سديم بكل أسف»  
أخبره تتغضن ملامحه تأثراً.

\*\*\*\*\*

دخلت أحلام فادي بعد أن القت عليه تعويذة السبات  
العميق، دخلت بالرغم من إعتراض داغر لإرسالها وحدها  
لمواجهته، ولكنها أصرت على فعلها، تريد أن تنتهي من  
هذه المعضلة والانتقال لما هو أهم من ذلك، الآ وهو إصلاح  
خطئها الشنيع الذي إرتكبته بحق داغر وعشيرته وقطيعه.

تركت منطقة النور تقترب من منطقة الظلمات تسمع  
همهمات وحشه المكتومة، إذ تعويذتها الأخيرة التي فعلتها  
بعد أن إخترق الأولى لجمته بسلال معدنية في مكان مظلم

بأعماق فادي ، إنّها أقوى الآن، تشعر بطاقتها تنبض  
بعروقتها، والفضل بذلك يعود لكايل،

إبتسمت تتذكر فكاهتها التي القتها على مسامعه، بأنّها  
تتمنى الإحتفاظ به كترياقها الخاص الذي تلجأ اليه حين  
يشتد بها المرض والوهن، فأجابها بأنّها بتلك الحال لن  
تموت بسبب الطفيلي، بل لربما إمّا على يد آرن أو كيرا  
الأميرة، إذ هو بالكاد قادر على التوفيق بينهما، فكيف  
سيكون الوضع بدخولها هي الأخرى بمعادلتهم.

وعندما إنتهى من فكاهته تغصّنت ملامحه يخبرها بنبرة  
متعاطفة» يوسفني أن أخبرك، بأنّه في كل مرّة يتم  
تخليصك من بكتيريا الطفيلي يعود لمهاجمتك بشراسة،  
أقوى وأعنف من قبل، فينتشر بفترة أقرب من السابقة»  
بكل أسف، حتّى بتلك المسألة وجدت نفسها أمام أبواب  
موصدة.

تأهبت عندما دخلت منطقة الظلمات بدماغ فادي، المنطقة  
المحضورة، حيث يدفن فادي أشنع وأقبح ذكرياته، أكثرها  
المأ ومأساة، وهو المكان نفسه الذي إحتجزت فيه وحشه.

جفلت تبتعد عن درب فادي الطفل، تراه يركض بهيستيريا  
في أرجاء الغابة، كأنه ملاحق من قبل أحدهم، وقع على  
الأرض يتدحرج من سرعته، ولم يهد جسده الصغير إلا  
عندما إرتطم بجذع شجرة يتأوه الماء، وما هي إلا لحظات  
حتى ظهروا لها، من كان يهرب منهم، مشعوذين، إقتربوا  
كأنهم يطفوا، حتى وصلوا اليه، رفعه أحدهم بياقة سترته  
يقول للآخر « ماذا سنفعل به؟ »

« لا شيء، دعه، »

« ولكنّه سيخبر عن ما شهد عليه، سيفضح أمرنا »  
« إذ قتلته ستجلب الشبهات حولنا، دعنا نغادر هذه الغابة  
قبل أن يكتشفوا أمرنا »  
« حسناً القي عليه تعويذة تمحي ذاكرته للساعات  
الماضية » إقترح أحدهم

تركهم سديم يتناقشون وتوغلت بذاكرته أعمق، تحاول  
إيجاد ما شهد عليه فادي وهؤلاء المشعوذين محوه من  
ذاكرته.

## سديم الباروك

وفي أعماق الغابة وجدتهم، تحديداً عند مصب النهر،  
يلوِّثون مياهه بتعويدة مجبولة بالسحر الأسود، من شأنها  
إضعاف من يشرب منها، وبالتالي يدعمهم هذا الأمر  
بضرباتهم التي يقومون فيها على العشائر المنتشرة في  
الأرجاء.

« أكثر ما أكرهه بتعاويدنا هذه أنّها لا تستمر طويلاً،  
يختفي أثرها ومفعولها بغضون أربعة وعشرون ساعة» علق  
أحدهم

« آه لو أنّها تبقى لفترات أطول، لكننا تخلصنا من  
المستذئبين منذ زمن طويل ولىّ»

علق آخر يلتفت لمواجهة فادي الطفل الذي كان قادم الى  
النهر لملئ جرّته بالمياه، تفاجأ بهم كما تفاجؤوا به، رمى  
جرّته أرضاً وإنطلق يركض داخل الغابة.  
خبثاء

شتمتهم سديم تُخرج نفسها من تلك الذكرى، تفتش عن  
الوحش، تصطدم بالكثير من ذكريات فادي الأليمة، ولكنها

قررت أن لا تحيد عن هدفها الرئيسي الذي قدمت الى هنا  
من أجله.

تكرمشت ملامحها تشم رائحته النتنة قبل أن تصل اليه،  
ترى ضباباً أسوداً يخرج من فتحة الباب الصغيرة، تسمع  
هممته، إنه مقيد، لقد حرصت على تقييده قبل أن تدخل  
الى حلم فادي، فتحت الباب ودخلت اليه، تراه ضعيفاً  
وصغيراً، إبتسمت بخبث تخاطبه « أه، أنظر الى نفسك، من  
يراك هنا يُخدع بك، تماماً كالسحرة والمشعوذون، خبثاء  
وماكرون»

إقتربت تراه يأخذ شكله الحقيقي، يتخلى عن نيته  
بخداعها، نفخ صدره يهدر بها، يجذب السلال التي  
تقيده، ، يقاوم بشراسة.  
وقفت سديم قبالة تماماً تقول « لقد حان الوقت لإعادتك من  
حيث أتيت أيها الشيطان الخبيث.»

كوّرت قبضتيها تتمم بتعويزتها السحرية تقذفه بكرات  
نارية، تراه يشتعل في الحال، يتلوى ويتمغط، يشب  
ناحياتها، يقاومها، ولكنها لم تستسلم إلا عندما حولته الى

## سديم الباروك

رماذٍ أسود يتبعثر في الأرجاء، جثت أرضاً، ينال منها  
الوهن، تشعر بأنّها على وشك فقدان وعيها، فسارعت  
بترديد تعويذة إخراجها من حلمه تستسلم للوهن الذي  
ضرب أوصالها دفعة واحدة، فتهاوت بين ذراعي داغر الذي  
كان على أتم أهبة لإستلامها.

## الفصل الثالثون

تململت تتثائب وتتجذّب، فتحت عينيها الناعستين تشاهد  
داغر يقف بقرب السرير، يرتدي ثياباً رسمية، بذّة سوداء  
وربطة عنق، عقدت حاجبيها تعتدل بجلستها، تحاول إبعاد  
خصالها المجنونة عن وجهها، حدّقت بشعره المصفف  
بتساؤل « ماذا هناك؟ »

« وأخيراً إستيقظتي، هيّا، الجميع بانتظارنا في الأسفل،  
سأرسل لك جوان تساعدك للإستعداد »  
أخبرها وغادر تاركاً إيّاها تحدّق بأثره بذهول، تتساءل، هل  
كان حلم، أم حقيقة؟ ولكن ما هذه البرودة التي تعامل فيها  
معها؟

إستعدي وغادرا!

أبعدت الغطاء عنها تتناول فطورها الذي ينتظرها عند  
المنضدة كالمعتاد، طازج وساخن، إرتشفت الكوب دفعة  
واحدة تعلق شفيتها بإستلذاذ، مجفلة عندما دخلت عليها  
جوان تقول « هيّا، هيّا، لقد تأخرنا »

« ولكن تأخرنا على ماذا؟ » سألت سديم تنزل عن السرير مستغربة مزاج الأخيرة المرح، تتذكر أن الليلة الماضية كانت صعبة على الجميع دون إستثناء.

« كيف حال فادي؟ » سألتها بنبرة متعاطفة تربت لها كي تجلس على السرير بقربها، ففعلت تتأمل الخزانة العتيقة على الجدار المقابل.

« لقد غادر دون أن يخاطبني، تحوّل الى ذئبه لحظة إستيقظ من تعويذتك وغادر المحمية » همست جوان بغصّة تشبك أناملها ببعضها.

تأمّلت سديم جانب وجهها المليح الملامح لبرهة قبل أن خاطبتها برفق « سيعود جوان، ولكن ليس قبل أن يصبح مستعداً لمواجهة التطورات الجديدة، لا تنسي أنه السبب الغير مباشر بخسارته لأخته الوحيدة، خسرنا بطريقة شنيعة، ومن ثمّ إكتشف بعد ذلك بأنك لست إبنة عدوّه الذي كان يتوق للإنتقام منه عبرها، بل وجدك إبنة عمّه، وحفيدة إيميل، الذي بالرغم من كل شيء، ما يزال وسيستمر بكونه عدوّه. »

مسحت جوان دمعته لتحل مكانها أخرى تقول بحرقة « أنا أعلم بأنَّ القادم لن يكون سهلاً على كلانا، فادي لن يغفر لنفسه أبداً بأنَّه السبب بمقتل أسيل، ولن يغفر لي ولجدي لأننا كذلك الأمر كان لنا ضلع بموتها، كلنا شاركنا بموتها بطريقة ما، وهذا أكثر ما يعذبني» هتفت جوان تستكين لدموعها الحارّة، تبكي بلوعة فضمتها سديم اليها تحاول مواساتها، لا تعلم ماذا عليها أن تقول للتخفيف عنها.

إبتعدت عنها جوان بعد برهة، تلملم شتات نفسها تتذكر سبب مجيئها، وقفت عن السرير تمسح دموعها تقول بنبرة متهدّجة حاولت قدر المستطاع إخراجها مرحة وسعيدة تقول « يا قدير، لقد إنشغلت بمشاكلي غافلة عن سبب قدومي الرئيسي» قالت تتلفّت حولها بحيرة، لا تعرف من أين ستبدأ، توجّهت الى خزانة سديم تقول « هيا، هيا، علينا أن نجهزك قبل أن يفقد داغر صبره علينا» « ولكن تجهزيني لماذا، أفهميني أولاً؟» سألتها تشاهدها تندفع نحو الخزانة، فتحتها تخرج منها كيساً أسوداً

يستعمل لحفظ الفساتين والبدايات، القته فوق سريرها تفتح  
سحابه، تكشف عن ما في داخله،

حدقت سديم بمحتواه بصدمة، إقتربت تُخرج الفستان من  
كيسه، تأملته بحيرة، لا تفهم ما يدور من حولها.

« نعم، داغر وكل البقية في الأسفل ينتظرون قدومك  
لحضور زفافك من الألفا» قالت جوان بنبرة مهتزة، متأثراً  
بالحاصل.

إهتزت أنامل سديم تعيد الفستان الى مكانه، تهاوت على  
حافة السرير تعجز قدميها عن حملها، قبضت على أناملها  
تحارب حرباً ضروساً بأعماقها.

جلست جوان بقربها تسألها « ما بالك، لا تبدين سعيدة  
بهذه المفاجأة سديم»

التفتت اليها ترمقها بمقلتين سخيتين بالدمع، تنشقتهم  
تقول « لا، لا يمكنني فعل ذلك بداغر، لا يمكنني تزوجه وأنا  
أعلم بأنني سأموت قريباً»

قبضت جوان على كفها البارد تهمس لها بنبرة متعاطفة

«بل يمكنك، أتعرفين لماذا؟»

هزّت سديم برأسها لا تعلم

«لأنك تستحقين السعادة، وداغر يستحق أن تمنحيه فرصة التعبير عن مكنونات صدره، تمنحيه فرصة الاختيار، وهو يختارك أنت»

«بل داغر يستحق فرصة عادلة بهذه الحياة، وأنا أريده أن يتزوج من بعدي، يحب وينجب أطفالاً من ذريّته»

«وبإمكانه فعل ذلك سديم، زواجه منك الآن لن يقف حائلاً بينه وبين قدره، إمنحيه رغبته الآن ودعي المستقبل لوقته، لا تكسري بخاطره وقلبه، داغر يقف عاجز أمام حالتك، ولا يعلم ماذا عليه أن يفعل، إمنحيه سلامه»

رمت برأسها على كتف جوان مسترسلة بالبكاء، تبكي

وتشهب بحرقه «لا أريده أن يعيش على ذكراي جوان، لا

أريده أن يفعل ذلك، أنا لن أتزوجه، لن أفعل ذلك»

أخبرتها تهب من مكانها، تغادر غرفتها، وقفت على عتبة

السلام تشاهد الجميع متجمهر عند مدخل المنزل، يرتدون

ثياباً فاخرة، إستعداداً لزواج الألفا.

راقبت داغر يشق دربه نحوها ولكنها قررت أن تخاطبه  
بنبرة عالية تصل لمسامع الجميع، لا تريد أن يظنوا بأنها  
ترفض الزواج منه لأنها لا تجده أهلاً لها.

« داغر بالرغم من عشقي لك، إلا أنني لن أقبل بأن أتزوجك  
وأنا أعلم بأنني سأموت»

علت الهمهمات من حوله وهو تغصنت ملامحه يصعد اليها  
فتابعت « أيامي أضحت معدودة، وأنت تستحق أن تكمل  
حياتك من بعدي، أنا لن أتزوجك داغر، فأنا أحبك كفاية  
كي أطلق سراحك.»

وقف قبالتها يرمقها بنظرات مشتعلة، صامت وأعماقه  
تصرخ، لقد ظن بأنه بهذه الطريقة سيجبرها على الرضوخ  
لطلبه تفادياً لإحراجة أمام قومه، ولكنه أبداً لم يخطر بباله  
أنها ستفضح نفسها أمامهم كي تعتقه من هذا الزواج.

أخرج الخاتم من جعبته وجثى قبالتها على ركبته، فعم  
الصمت أرجاء القاعة دفعة واحدة، ينتظرون.....  
هزت سديم برأسها تستهجن عناده، تلفتت حولها تفتش  
على مكان تهرب منه اليه.

« أنا أريدك زوجة لي سديم، أطلبك بالرغم من كل شيء،  
إمّحنيني هذه الأمنية أرجوك، وأعدك، أعدك أنّه في حال  
رحلتي قبلي عندما أشفى من جراح فراقك سأجد شريكة  
ورفيقة لذئبي، لن أبقى وحيداً من بعدك، أعدك، إذ كان هذا  
السبيل الوحيد لقبولك الزواج بي» أخبرها واثقاً بأنّه لن  
يشفى من جراح فراقها، وواثقاً بأنّه لن يدخل الى قلبه  
أنثى غيرها من بعدها، ولكنّه أطلق عليها هذا الوعد كي  
ترضخ وتتوقف عن مقاومتها.

حدّقت بأنمليه الذين يحملان الخاتم يرتعشان، برأسه  
المنكّس، وعينيه المنصبّتان نحو الأرض، يتوسّلها  
ويعدّها.....

جثت قبالتة ترمي بجسدها بين أحضانها فضمّها اليه يقبل  
كل ما تطاله شفّتيه منها، يعلو التصفيق من الأسفل بهجة  
بهما والهمهات حزناً على وضعهما.

\*\*\*\*\*

تسمّر بأرضه يراقبها تتهادى اليه، بفستان الزفاف الذي  
إشتراه لها، فستان رغم بساطة تفصيله إلاّ أنّه يصرخ

بالجمال والأناقة، بأكمام طويلة من القماش المخرّم والمطرز،  
ياقة بحرية، تكشف كتفيها بفتنة، وذات ذيل طويل يسير  
خلفها كملكة.

شعرها الأحمر الناري، يزيّنه تاج من الورود البيضاء  
المرصّعة بالألماس، مرفوع من الأمام وطلق حر من الخلف  
بجديلة مشبوكة بأزهار الأزهار البيضاء.

تبدو كحورية قادمة اليه من عالم الخيال، خلابة وفاتنة حدّ  
الألم، تنهد بعمق يصر على إحتواء مشاعره الهائجة، حزنه  
وغضبه، التفت الى التوأمين الواقفين بجواره يرمقهما بنظرة  
ملتاعة، يتذكر كلام كايل، عن ذلك الطفيلي اللعين، لا يوجد  
وسيلة لإنقاذها منه، الحل الوحيد هو بموت المضيف، عندما  
يموت الجسد الذي يحوي ذلك الطفيلي عندها فقط سيموت  
معه الطفيلي.

هذا يعني على أنّ سديم أنّ تموت كي تتخلص من ذلك  
الطفيلي!

ضحك بقهر يهز برأسه، يلحظ تجهم ملامح سديم،  
تستشعر حزنه وقهره، فسارع بدفن مشاعره يبتسم لها

بطلاقة، يفرح بها، يصنع لنفسه ذكرياتاً سعيدة، يعود اليها  
عندما يشتاق لعشوقته.....

يريد أن يصنع معها أكبر عدد من الذكريات السعيدة،  
صور تؤخذ لكل حركة يقومان بها، وأماكن تجمعهما، يريد  
الإحتفاظ بكل ذكرى تخصّها، كي يعيش ويصبرّ نفسه بها  
بانتظار يوم اللقاء.

مد ذراعه يدعوها اليه، رفع طرحتها عن وجهها يتأمل  
ملامحها الحبيبة بشجن، يحفظها بأعماق ذاكرته، يحتفظ  
بها بمكان آمن،

قبض على كفيها يحتضنهما بكفيه، يحتويهما بمشاعره  
الجيّاشة، يشعر بقلبه يصرخ من أعماقه،  
إبتسم بالرغم من الألم المعتمل بجوفه، يتلو عليها نذوره

« أنت عشقي وحياتي والهواء الذي يملأ رئتي  
أنت ضوئي وعمّتي والنجوم الساطعة بسمائي  
أنت نجاحي وهزيمتي وسبب إستمرارى  
أنت قوّتي وضعفي والحب الأوحى بحياتي  
أنت المي ودموعي، بهجتي وسعادتي

أنت عالمي، مجرّتي، وكواكبي  
أنت كلّي»

إنتهى من نذوره يدخل خاتماً الماسياً خلاّباً بإصبعها،  
إنّتقاه لها بنفسه، يخترق أسماعه صوت نحيبها الخافت،  
ترتعش كفاها بكفيه تأثراً، تهديه دموعها وأحزانها، ضمّها  
الى صدره، يحتويها بين ذراعيه يهمس لها  
« أرجوك، إمنحيني ذكرياتاً سعيدة، أعود اليها عندما  
تضيق بي الدنيا، إبتسمي وأفرحي، دعيني أخبئ  
إبتساماتك وضحكاتك تحت أجفاني، أرتشف منها عندما  
أحتاج للإبتسام.»

تنشّقت دموعها تبتعد عنه، تدعه يرى ملامحها، مسحت  
دموعها تبتسم وهي تقول « هذه دموع الفرحه داغر، أنا  
أبكي فرحاً وتأثراً، أنا سعيدة، سعيدة جداً» قالت تلتفت  
الى المدعوين الصامتين بترقب، فرقعت أناملها ببعضها  
تتساقط فوق رؤوسهم شرائط برّاقة إحتفالاً، تقول بنبرة  
مرحة «فالنحتفل أيّها السادة»

وعمّت الضوضاء أرجاء المكان، منها التصفيق والصفير  
والصيحات السعيدة، يحتفلون بزواج الألفا من أنثاه  
العرّافة.....

« أنت بهجة العشيرة سديمي » أخبرها يمسك بكفها، رفعه  
الى شفّتيه رافضاً فك التحام مقلهما المشحونة بالعاطفة  
الجياشة، لثم كفّها وأنلمها الذي يحمل خاتمه بشجن، ومن  
ثمّ جذبها اليه يقبض على خصرها، يحبسها بين ذراعيه،  
حام بنظراته الهائمة فوق ملامحها يفكر، لماذا الأشياء  
الجميلة والرائعة لا تستمر طويلاً؟  
لماذا السعادة تزول سريعاً؟

لماذا خفقات القلب العاشقة تدعم الجسد والروح بمشاعر  
خلاّبة لا يعرف مثيلها من يخفق قلبه لمجرّد الخفقان؟

وببطئٍ دنا من شفّتيها يرتشفهما بشغف، تنصهر  
مشاعرهما، يهديها قلبه وروحه، يتوسّلها بأن تقبل  
بالإحتفاظ له بهما، لريثما يحين موعد اللقاء الأبدي.

راقصها، راقصها يجول بها أنحاء القاعة الصغيرة، التي  
تضج بشعبه الذي يشاركه فرحته، راقصها يسلب من  
شفاهها العذبة ضحكات فاتنة لم تبخل بها عليه، أهدته  
إبتسامتها وضحكاتها تميل اليه وتلقي برأسها عند صدره  
تستمع لنبضه الحي بصدرة، تنهدت بسعادة تقول « شكرا  
لك داغر، شكرا لك على هذا الصباح الخلاب، أشعر بأنني  
ما زلت نائمة أحلم بكل هذا»  
أبعد رأسها عن صدره يقول « لا، أنت لا تحلمين، بل أنت  
زوجتي الآن شئت أم أبيتني»  
ضحكت بطلاقة تخطف قبلة من شفثيه، تجده لذيذاً جداً،  
مأسورة بمظهره ككل، بشعره المصفف بعناية، مقلتيه  
الأسرتين، وشفثيه اللذبتين، ملامحه الخشنة والمثيرة، تجده  
يحمل صفاة الألفا شكلاً ومضموناً.  
وعلى ذكر الألفا لمعت مقلتيه يلقي ذئبه التحية عليها  
فأبتسعت إبتسامتها تقول «كيف حالك ذئبي العزيز، أتمنى  
أن تكون راضٍ عن إختيار قرينك هذه المرّة» عبست تحزن  
هامسة له « مع أنني كنت أتمنى أن يكون عادلاً بإختياره  
معك»

## سديم الباروك

وزمجرة خافتة صدرت من حنجرة داغر يقبض على  
خصرها بتملك، جذبها اليه خاطفاً شفيتها بقبلة جائعة هذه  
المرّة هائمة يفتّش بشفتيها عن ما يروي ظمئه، تشعر  
بأنياب ذئبه تبرز وتغرز، يفسح المجال له بتذوق شهد  
دمائها.

« داغر » همست مقابل شفتيه، تشعر بذئبه يرسو على  
السفح

« روح داغر وروح ذئبه » أجابها ببحة متحشجة  
« سلامي لك ولذئبك » أخبرته تجذبه من كفه تقول « هل  
بإمكاننا أن نبدأ شهر عسلنا منذ الآن »  
وضحكة خلابة غادرت شفتيه يرمقها بنظرات مشتعلة  
بنيران الرغبة، يلبي النداء في الحال.

\*\*\*\*\*

إختفى الزوج لفترة قصيرة وعادا الى القاعة يتابعان  
الإحتفال.....

ضحك كايل يراها قادمين من الردهة، هي تعيد تصفيف  
شعره المبعثر، وهو يعيد هندمة فستانها المرهدل.

## سديم الباروك

إبتسمت له وإبتسم لها يشعران كأنهما مراهقين وقد هربا  
من حفلة التخرج لسرقة بعض القبلات واللمسات.

عادة وإندسا بين المدعويين يظنان بأن لا أحد منهم إنتبه  
لغيابهما.

إنتظر كايل قليلاً وإقترب منهما يقول « تهانيا الحارّة  
للعروسين، وهديتي لكما» قال يقدم كأساً لسديم، كأساً  
فضية مطعمة أطرافها بالفضة المنحوتة بحرفية متقنة  
مملوءة بالدماء.

حدقت سديم بمحتوى الكأس بتساؤل، لا تفهم ما يحتويه،  
فطمأنها قائلاً « لا تقلقي، إنها دماء زوجك، الفا القطيع  
الفضي، مضاف اليها البعض من دمائي ودماء آرن،  
وتعويذة سحرية.....» أخبرها قاصداً عدم ذكر الساحر  
الذي إستعانوا فيه لتفعيلها، يتخلى عن الكأس بين أناملها.

« إنها هديتنا لكما، ستمنحك القوة والقدرة على القاء  
التعويذة كما يجب، كي لا يؤثر عليك السحر الأسود،  
عندما نبدأ بمراسيم التعويذة ستفهمين مقصدي.»

أخبرها يتراجع ليقف بجوار آرن الصامت كالعادة، يراقب  
الوضع من حوله بعين ثاقبة، يتوق للإنتهاء من مهمته  
والعودة الى عالمه وعائلته وحياته.

وبعد تردد طويل، قرّبت سديم الكوب الى أنفها تتنشق  
بعمق، لا يطمئنّها قلبها، جالت بنظرها بين التوأم وداغر  
الذي يضاهيها تعجباً وتساؤل، وتلك النظرة بالذات طمأنت  
قلبها بأنّ محتوى الكأس ليس من تخطيطه، فدفعته نحو  
حنجرتها ترتشف محتواه على مرأى من أنظارهم، يراقبون  
الوضع بصمت، وداغر يلتهمها بنظراته، يصارع معركته  
الطاحنة التي تموج بجوفه، ما بين خطفها والهرب فيها  
بعيداً، وما بين ضمّها الى صدره والإنتحاب كعجوز  
شمطاء، وما بين الجثو تحت قدميها وتوسّلها أن تجد  
وسيلة للبقاء.

لا يريد فراقها، لا يقوى على فراقها  
لقد كان يظن نفسه قوياً وسيتمكن من الصمود أمام أهوال  
القادم، ولكنه يشعر بأنّه سينهار، سينهار من مجرد التفكير  
بأهوال القادم.

« القمر بدر ضاهر للعيان، نحن بحاجة اليه هو والشمس  
سويًا لإتمام ما سنقوم به، من الأفضل أن ننطلق حالاً  
للحقل الذي نزلنا فيه للبدء بمراسيم تعويذتنا. »  
علّق آرُن فالتفت داغر اليه يرمقه بملامح باهتة، هل هو  
جاد؟ الآن، حالاً!

تقدّم كايل يؤكد على قول أخيه « بكل أسف، نعم، الآن،  
الشمس والقمر ظاهرين كلاهما في السماء، ونحن بحاجة  
اليهما، وإذ لم نستغل هذه الظاهرة سنضطر للإنتظار  
طويلاً، ولربما يفوت الأوان قبل أن تتكرر من جديد.

زفر داغر بضيق يقبض على خصر سديم بعنف عندما  
شعر بها تحاول التملّص من قبضته.

« داغر، دعنا ننتهي من هذه المسألة، ومن ثم نعود لإكمال  
الإحتفال بزواجنا»

أخبرته تلمس على وجنته بلطف تشعر بتشنج فكّيه، يحاول  
أن يكبح جماح مشاعره الهائجة، إقتربت ترفع جسدها  
على رؤوس أصابعها تستلم شفّتيه بقبلة لطيفة تهمس له»

أشعر بقوة غريبة تسري بجسدي، لربما نستغلها للاحتفال  
بشهر عسلنا» أخبرته تُشعل رغبته» سيكون إحتفالاً  
مزدوجاً» قالت تغمز له،  
وإبتعدت عنه تخاطب سادن وكميل» أحرصا على بقاء  
الجميع هنا، لا تسمح لأحد بالمغادرة»

« سديم» إستوقفتها جوان قبل أن تغادر  
إقتربت منها تأخذها بحضنها دون مقدمات، ضمّتها تهتف  
«مبارك زواجكما عزيزتي، وشكرا جزيلاً لك سديم، شكرا  
على كل ما فعلته من أجلنا، إذ لولاك لما كنت إكتشفت  
حقيقتي، ولكنك قضيت ما تبقى من عمري أعيش  
بالظلمات»

ضمّتها سديم بالمقابل تقول» بل شكراً جزيلاً لك جوان،  
تذكري أنه لولاك لما كنت الآن ذاهبة لإعادة الأمور الى  
نصابها، بفضلك أنت أنا سأجد خلاصي وثوابي، وبفضلك  
سأرحل وأنا مطمئنة القلب والروح»

\*\*\*\*\*

## سديم الباروك

وبفستان زفافها خرجت، ترتدي فوقه معطفاً أبيضاً بقبعة  
فرو تغطي رأسها، وجزمة سوداء تصل لحدود ركبتها  
تقيها البرد المنبعث من الثلوج المتراكمة في المنطقة.

عن يمينها يمشي التوأم بجوار بعضهما، وعن شمالها  
يمشي داغر متمسكاً بكفها، يعتصر قلبه وينقبض، ينبئه  
بأنّ القادم لن يكون كما يشتهي أبداً.

« هل حفظتي التعويذة أيتها العرّافة؟ » سأل آرّن الذي  
لقّنها إيّاها يمنعها من توثيقها على الورق، على تلك  
التعويذة أن لا تغادر الكتاب وعقل سديم.

« نعم فعلت، لقد حفظتها عن ظهر قلب » أجابته تشعر  
بكف داغر تضغط على كفها بشدّة، توتره الخانق يربكها،  
فالتفتت اليه تهمس له « سيكون كل شيء على ما يرام،  
أقسم لك. »

وما لها عاجز عن التعليق، يشعر بالرغبة الجامحة تدفعه  
لخطفها والهرب بها، منعها من إبطال تعويذتها، جَزَعاً من  
القادم.....

\*\*\*\*\*

أعادت إشعال الشموع التي إستعملتها لإرشاد التوأم الى موقعهم كي تستمد الطاقة منهم، السماء صافية، تتوسطها الشمس الساطعة يطغى شعاعها على نور القمر الباهت بجوارها.

وقف داغر قبالتها وآرن وكايل خلفها، بجوار شجرة الأرز العتيقة الصامدة والشامخة، بالرغم من عمرها الذي يتعدى الآلاف.

« هل أنت جاهزة سديم؟ » سألها كايل يردف « المكان هنا يضج بالطاقة، طاقة أجداد سحرة سايلم، كل من لاقى حتفه بالمعارك السابقة، هم يموتون وطاقاتهم تبقى خلفهم، أغمضي عينيك وأشعري بها، أشعري بالطاقة العظيمة التي تحيط بنا، هذه الطاقة سديم هي مفتاح تعويدتك، هي الأساس، وتذكري، بأنك من السحرة القلائل جداً القادرين على إمتصاص الطاقات، هبة ملكها عدد ضئيل جداً من السحرة عبر التاريخ، ولولا أنك تملكينها لما كنت ستتمكنين من إنقاذ داغر وقطيعه من الموت المحتم.»

ومأت سديم برأسها تطيع كايل، تنفذ أوامره، أغمضت  
عينها تركّز بمحيطها، تشعر بالطاقة تسبح من حولها،  
تفكّر بكلام كايل، هباتها العديدة التي تتمتع بها جعلتها  
قادرة على فعل أي شيء غيرها عجز أمامه، ممتنة لهبتها  
التي تمنحها القدرة على إمتصاص قدرات الغير) هبة  
تتفرّد بها عن باقي سحرة سايلم الأحياء)، ولولا أنّها تتمتع  
بتلك الخاصية لما ملكت فرصة إمتصاص ذاك الطفيلي من  
جسد داغر، أو تمكنت من قتل لؤي.

تصلب جسدها تشعر بقشعريرة سميكة تغزو جسدها،  
إرتعشت أوصالها تخترق أسماعها أصوات همهمات  
خافتة، توشوش لها،

« ستقع عليك لعنتنا، ستقع عليك لعنتنا، ستقع عليك  
لعنتنا»

فتحت مقلتيها تتلفّت حولها بذعر، تشعر بأنّها محاطة  
بأرواح تحاول الوصول اليها،  
« إنهم هنا، بإمكانني أن أرى أطيافهم» هتفت تشعر  
بأنفاسها تغادرها، تحارب رغبتها بالهرب بعيداً عن المكان.

« سيحاولون ردعك سديم، سيحاولون منعك من إستعمال طاقاتهم» هتف كايل يرى أمارات الذعر تحتل ملامحها الباهتة.

تلفتت سديم حولها ترى أطياف سحرة سايلم يحيطون بها مجتمعين ضدها، غاضبين مهتاجين.  
يرددون صوتاً واحداً « ستقع عليك لعنتنا، ستقع عليك لعنتنا»

« إنهم كثر» همست تضغط على كفّ داغر الذي لا يرى ما تراه، ولكنّ من النظرة المذعورة التي تعتلي ملامحها علم بأنّها ترى شيئاً مثيراً للجزع.  
« آرن، فالنبدأ قبل أن يتمكنوا منها»

هتف كايل يفرد جناحيه يستعملهما كدرع لحماية سديم وداغر من نيران آرن، الذي تراجع عنهم بضع خطوات يفرد جناحيه المشتعلان، يدعم كايل بطاقة عظيمة باشر الأخير بامتصاصها منه يصيح بسديم « هيا سديم، خذي مني ما تحتاجين من الطاقة للقيام بتعويذك، هيا»

التفتت سديم خلفها مذهولة بمنظر كايل الخلاب، جناحيه العملاقين يستعملهما كدرع يقيها هي وداغر من نيران أرن العاتية، كأنّها الجحيم بحد ذاتها، ترى عروق كايل تتشبع بالطاقة، بسط كفه يعطيها كامل الحرية بإرتشاف ما تحتاجه منه كي تقوم بتعويضتها المطلوبة .

عادت بنظرها الى داغر الواقف قبالتها بملامح كئيبة، خائف عليها وقلق من القادم، وبذات الوقت لا يملك رفاهية المماطلة، أو تأجيل الحاصل، إذ يبدو أن التوأم يريدون الإنتهاء من تلك المهمة والعودة الى حياتهما. إبتسمت له بالرغم من القلق الذي يجتاح مقلتيها تبسط له كفها، فحدّق به يريد الهرب منه، لا يريد أن تمتص الطفيلي من جسده وتنقله لجسدها، لا يريد أن تفعل ذلك.

« داغر أرجوك» همست تتوسله « أرجوك إمنحني سلامي الذي أحتاج، أرجوك» إستجدته بنظراتها الملتاعة.  
« هيا سديم، ما عدت أحتمل المزيد من طاقة أرن، عليك أن تبدأي بإمتصاصها مني» إستعجلها كايل يحتاج للتخلص

من بعض طاقته، فسارعت سديم بالقبض على ذراع داغر  
تصعقه بتيار كهربائي، أخضعته تحت سيطرتها، « سديم  
توقفي» هدر بها يحاول مقاومتها.  
مرّقت قميصه تكشف عن وشمه، بسطت كفّها فوقه في  
ذات اللحظة التي قبضت فيها على كف كايل تمتص طاقته  
منه.

شهقت ترد نحو الخلف، تشعر بطاقة عظيمة تجتاح  
عروقتها،  
ومضت مقلتيها تبدو لها الطبيعة من حولها بطريقة مختلفة  
تماماً، ترى ذرات الرياح تحوم من حولها ببطئ شديد،  
وسهام ألوان قوس قزح تسقط من السماء، تملأ الأرجاء،  
أطياف سحرة سايلم يحتشدون حولها، يتحدون ضدها،  
يهددون بصوت واحد « ستحل عليك لعنتنا، سنلاحق روحك  
ونحجزها بأعماق الجحيم، توقفي قبل فوات الأوان»

« لا تسمعين لهم سديم، باشري بعملك هيّا، ولا تخافي»  
هتف كايل يشجعها، يرى أطياف سحرة سايلم يشتتونها  
ويبعثون شجاعتها وعزيمتها.

« سديم، إياك وأن تمتصي ذلك الطفيلي من داغر، سديم إذ فعلتي لن يتمكن أحد من إنقاذك من ثورة غضب سحرة ومشعوذين سايلم، ستهلكين سديم، روحاً وجسداً» ظهر لها نيكلاوس هذه المرّة، يقف بوجهها مباشرة، يحاول ردها عن إنقاذ داغر وعشيرته وقطيعه، لا يريد لها أن تعرقل مخططه الذي كان قد بدأ بإقامة الاحتفالات نجاحاً به، شهر واحد، كل ما تبقى أمام داغر هو شهر واحد، أيعقل أن تأتي سديم وتعرقل كل ما عمل عليه هو وإخوته منذ عقود وعقود؟

أيعقل أن السلاح الذي أنشأه للقضاء على عدوه يكون هو نفسه الترياق الذي يعيد له الحياة؟

« لا تفعلي سديم، لا تنسي أصلك، أنت ساحرة ومشعوذة،

ولاؤك يجب أن يكون لنا وليس لأعدائنا، ستدميرينا وتدمرين نفسك معنا سديم، أنت تركيبين بذات المركب الذي يحملنا، إذ أغرقته ستغرقين معنا» هتف بها يحاول الوصول إليها، يشعر بأن هناك شيئاً يقف حاجزاً بينهما، يحرسها ويحميها من سحرة سايلم، إنهما التوأم، التوأم

اللعين الذين ظهرا له من العدم، ولولاهما لما كانت سديم  
ستتمكن من فعل ما تهم بفعله.

« سديم» ناداها كايل يردف» لا تعيري تهديداتهم أهمية،  
أعدك، أعدك أن أحملك منهم، وأن لا أسمح لسوئهم بأن  
يطالك، حية كنت أم ميتة»

حاول كايل طمأننتها يحثها على المباشرة بترديد التعويذة ،  
يرى جسدها يتشبع هو الآخر بالطاقة، حتى أضحت  
عروقتها تتضخم وتبرز من تحت بشرتها.

أضاعت مقلتي سديم تباشر بإلقاء تعويذتها، تمتص  
طاقتها من كايل الذي يمتص طاقته من آرن وتمتص ذلك  
الطفيلي اللعين من داغر الخاضع لسيطرتها التامة، عاجز  
بالرغم من محاولاته للإفلات من قبضتها.

كانت وتيرة صوتها ترتفع مع كل دقيقة تمر عليها وهي تردد  
التعويذة التي علمها إياها آرن لفصل داغر عن قطيعه،  
وفي الآن ذاته تمتص الطفيلي من جسده، ينتشر حولهم  
جميعاً حقلاً مغناطيسياً عظيماً، تسبب بإندلاع رياح عاتية،

تطايرت على إثره خصال شعرها نحو الأعلى، يرتفع جسدها عن الأرض، كأنه يطفو، إحتدّت وتيرة تعويذتها، ترددها وترددها وداغر يصرخ بها أن تتوقف، يشاهد غباراً برّاقاً يتطاير من جسدها، كأنه يتبخّر من بشرتها التي بدأت تلمع كأنّها مغمّسة بغبار الألماس، تنتشر بالأرجاء، حتّى ملأت الجو من حولهم، غباراً يبرق ويلمع، كقصص الجنيات القادمات من عالم الخيال.

« سديم توقيفي » صاح بها يقبض على كفّها، يحاول

إنتزاعه عن صدره، فعجز.....

« سديم أرجوك توقيفي » توسّلها ينتفض جسده.

« سديم » صرخ يرى سديماً كثيفاً ينبعث منها، يحجبها عن أنظاره، يتحوّل جسدها لدخان رمادي يتصاعد وينتشر بالأرجاء .

وصرخة مدوّية أخرى، غادرت حنجرتة قبل أن تحرر من قبضتها يشعر بها تتلاشى من أمامه، كحلم يذوب وينصهر مع الطبيعة، كطيف يفتقر للجسد والحسيّات، كسديم يتكاثف من حوله حاجباً عنه الرؤية تماماً.

# سديم الباروك

إختفى صوتها مرّة واحدة وأضاعها، فبسط ذراعيه يحاول  
الوصول اليها، مصطدماً بالفراغ أمامه، سديمٌ كثيفٌ  
يحيطه، يخنقه ويمنع عنه الرؤية .

« سديم » صاح يبعثر ذراعيه بالفراغ حوله، يفتّش  
عنها «أجيبيني، أين أنت؟»

جثى أرضاً يبعثر بالثلوج المتراكمة، لربما أغمي عليها،  
لربما هي في مكان ما على الأرض هنا، أو هنا، راح  
يفتّش عنها بهيستيرية، يصرخ بإسمعها.

أمسك بطرف فستانها، فصرخ قلبه « سديم » همس يجذب  
الفستان لا يستوعب الحاصل، جمعه بحضنه لا يجدها  
فيه، لا يجد لها أثراً، حذائها، سترتها، فستانها « ماذا  
يحصل هنا؟ » هتف يشعر بقبضة حارّة تمسك  
بذراعه «سديم» ناداها تعود اليه الحياة  
ينتظر إجابة تأخرت بالصدور، وبعد برهة همس بنبرة  
متعاطفة

« هذا أنا أرن، لقد رحلت، سديم رحلت يا صاح »

## سديم الباروك

« ماذا تقصد برحلت؟ » سأله يتمسك بساعديه، إذ أنه حاول إمساكه من تلايبب قميصه فوجده عاري، إنه لا يرى شيئاً، فالضباب كثيف يحجب عنه الرؤية بشكل تام.

« لا، سديم لم ترحل، والى أين سترحل؟ هي بمكان ما هنا، ولكنني لا أراها. » قال يصرخ بإسمها يناديها «سدييييييم، أين أنت؟»

إكتفى أرن بمراقبته بصمت، يراه يهيم المكان على غير هدى، يفتش عنها، يفتش عنها وهي تحيطه من جميع الإتجاهات، تحتضنه بسديمها المنتشر بالأرجاء. يتذكر نفسه بذات الموقف، ذات الألم، ذات الإنهيار.

( يوم وقف قبالة كايل بعين دامعة ، يشعر بروحه تنساب من جسده ، بالعجز ، إلاّ سما ، سمائه التي تحويه بربوعها «أين سما كايل ، أنت دائماً تتنبئ بمستقبلها ، تراها ، لماذا لم تفعل هذه المرّة ، لماذا لم ترى أي من هذا ؟؟؟»

نكس كاييل رأسه بإنكسار إذ ما إنفك عن سؤال نفسه هذا السؤال منذ خُطفت والدته وسما ، لم يرى ذلك قادم ولم يرى شيئاً من هذا قادم وهذا ما يثير جنون رفع بصره المضطرب يناظر أخيه بإعتذار عندما شعر بقبضتيه تشتدان حول ساعديه ، يهزه بعنف هادراً به بقهر «أين سما؟؟ أين هي؟؟ هل أذهب وأنبش تلك البقعة المنكوبة عنها؟؟ هل هي مدفونة بباطنها؟؟؟ هل ماتزال على قيد الحياة، أم مغيبه عنها؟؟؟ هل تنتظرنني لآتي اليها، أم لا تعي بما يدور من حولها؟؟؟» جثى أرضاً ينوح بقهر «إنها خالدة ، لا تموت ، سيبقى قلبها يبتُّ الحياة بجسدها يصارع متمسكاً بها، ستموت باليوم الآف المرّات ، إختناقاً وذعراً والمأ ، ليعيد قلبها إحيائها، لتعاني من جديد وتموت من جديد وتعود للحياة من جديد» صرخ متوهجاً « لن يستسلم جسدها بالرغم من معاناتها ، أين سأجدها ، كيف سأجدها؟؟؟»

تنهد بعمق ينفخ عنه تلك الذكريات الأليمة التي بالرغم  
من أن سنين طويلة مرّت عليها، إلا أنه ما يزال يشعر بذات  
الألم كلما خطرت بباله،

أما بالنسبة للمسكينة سديم، لم يتحمل جسدها تلك الطاقة  
العظيمة التي كانت تنتشر فيه بسرعة رهيبية، وبذات الوقت  
ما كان بإمكانها أن توقف التعويذة قبل أن تنتهي من  
تلاوتها، فاستمرت الى أن ما عاد بإمكانها السيطرة على  
جسدها الذي بدأت ذراته تتفكك وتنتشر بالأرجاء، محولة  
طاقتها السحرية الى ذرات برّاقة، وجسدها الى سديم  
كثيفٍ إنتشر بالأرجاء.

شهق داغر يتلفّت حوله بلهفة عندما بدأ الضباب ينقشع عن  
المنطقة، تحوّل الى كتلة واحدة متماسكة وهرول بعيداً عن  
الحقل، يعيد كشف معاملة من حولهم.

« سديم »

هتف يفتش عنها عندما إنقشع الحقل أمامه، يعود أدراجه  
الى فستانها، أمسكه يقبض عليه بأنامله، لا يستوعب

الحاصل، ولكن أين ذهبت، أين تبخّرت، شهق يشعر  
بأنفاسه تغادر ربّتيه دفعة واحدة عندما لمح بريق الماسة  
خاتم زفافهما، غارق بين كومات الثلوج، حتّى الخاتم، لقد  
رحلت دون أن تأخذ معها شيئاً، حتّى خاتم زفافهما.  
قبض عليه يرفع بصره المشوّش الى آرن يسأله « هل كنت  
تعلم؟»

فهزّ برأسه يقول « لا، لم أكن أعلم »

« لماذا لم توقفها، لماذا سمحت لها بإكمال التعويذة؟  
لماذا؟» هدر به يهاجمه، فسارع كايل الذي ظهر له من  
العدم بالوقوف بوجهه يستقبل ثورته بطيبة خاطر، يشعر  
بمعاناته، ويتمنى لو أنّه بقادر على التخفيف عنه.  
« لم تتوقف إلاّ عندما إنتهت من تعويذتها داغر، ذلك كان  
الحل الوحيد لإصلاح فعلتها»

أخبره كايل يرمق آرن الصامت بغموض فوماً له الأخير  
يتنهد بعمق، يعود أدراجه نحو المنزل الذي نزلا فيه  
للإستعداد للمغادرة.

وفجأة همدت ثورة داغر يحدّق بشجرة الأرز القابعة خلف  
كايل، حدّق بها بذهول، رمش عدّة مرّات يتهياً له أن هناك  
خدعة بصرية تُمارس عليه، أطلق سراح كايل يقترب من  
الشجرة، يرى أغصانها تتلألأ كأنّها مغمّسة بغبار الألماس،  
أوراقها تلمع كالنجوم، جذعها ينبض بالحياة.

« ماذا يحصل هنا؟ » سأل بغصّة يمدّ أنامله للمس أوراقها  
بتردد.

« إفعل داغر، المس الشجرة » أخبره كايل يراه يفعل

إرتد جسد داغر يشهق بعمق، أغمض عينيه يشعر بقوى  
سحرية تُدغدغ كيانه، تداعبه وتبعث النشوة بروحه، فتح  
مقلتيه يتأمّل ذراعه بعينين جاحضتين، يرى نفسه محاط  
بذرات سدّيمية برّاقة، تتراكم من الجذع اليه.  
يشعر بالألفة تحيطه، والغبطة تنتشر بكيانه،

« إنّها ترحب بك داغر، تواسيك، تريدك أن لا تحزن »  
التفت الى كايل بتساؤل فأردف الأخير « إنّها تعرفك، الم  
تعرفها؟ »

غامت مقلتيه بالدموع يشعر بقلبه يتمزق « لا، أرجوك لا  
تقل ما لا أريد سماعه، أرجوك»

لانت ملامح كايل يومئ برأسه مؤكّداً على مخاوف داغر  
يقول « على الأقل تركت لك شيئاً تتذكرها فيه، إنّها قوى  
سديم السحرية، قواها التي تفوق أي قوى وُجدت على  
سطح هذه الأرض، قوى عظيمة ما كانت لتختفي دون أن  
تترك أثراً على هذه الأرض، هذه الشجرة ستحفظ قواها،  
لن تسمح لأحد من سحرة سايلم بالإقتراب منها لأي شأن،  
قوى سديم لن تنتشر بالأرجاء كقوى البقية وتصبح عرضة  
للسرقة من قبل ساحر أو مشعوذ له قدرات إمتصاص، هذه  
الشجرة ستحفظ ما خلّفته سديم الى الأبد.»

جثى داغر عند جذور الشجرة يشعر بالحياة تنبض منها،  
قبض على حفنات الثلج بين أنامله ينحب بلوعة، لا يحتمل  
فكرة أن سديم رحلت، رحلت حتى قبل أن ينتهيان من  
الإحتفال بزفافهما، من على المذبح مباشرة، وهي ما تزال  
ترتدي فستان زفافها الأبيض الذي إنتقاه لها بنفسه، إنتقاه

بعناية وتخيل تفاصيلها وهي تملؤه بجسدها وروحها  
وكيانها،

وها هي،.....

رحلت بجسدها وروحها وكيانها تاركة خلفها الفستان  
والخاتم وتاج الورود المرصعة بالألماس.

رحلت وتركته

رحلت وتركت خلفها سحرها

أنقذت حياته وحياة عشيرته وقطيعه ورحلت دون أن يملك  
فرصة توديعها.

\*\*\*\*\*

الفصل الواحد والثلاثون

ويتسلل لي صوتك  
من بين الاغنيات ،،  
من خلف القصائد  
من تحت وسائدي  
كتهويده امي ،، حين تفزعني الكوابيس  
كرقية تعيد لقلبي سكونه  
ولروحي السلام ،،  
يتسلل لي صوتك ،،  
بهدوء ،،  
ويحرقني حنينا ،،  
هكذا ،، بتنهيده !  
ويروق لي ان اصير رماد شوق  
اوصيك به ،،  
انثره على قلبك لو مررتُ بالبال ،،  
فيزهر على صدرك الياسمين !

## بعد مرور سنتين

« مرحباً سديم، كيف حالك اليوم، إنه أوّل أيام الصيف، أنا أعلم بأنّه الفصل المفضّل لديك، خاصّة هنا، عند أعالي جبل الباروك، بحيث يحافظ الطقس على برودته المنعشة بعد أن تذوب الثلوج عن المنطقة وتنقشع المروج، فتتفتح بتلات أزهار الأقحوان البيضاء، وتتألق شجرتك بجواهرها الخلّابة»

تنهد بعمق يتوسد ذراعيه، ينبسط بجسده المشوق تحت الشجرة يتضلل بأغصانها، تتسلل اليه أشعة الشمس من بين ثناياها يردف « فادي عاد أخيراً البارحة، ذلك الصبي لطالما كان يحمل دم الألفا بدمه، ثائر ولا يرضى بالرضوخ، لقد أبقيت على حياة إيميل من أجله، لم أرضى أن ينال عقابه الأخير إلا على يده هو، لأنّ إيميل في نهاية المطاف كان السبب الرئيسي بكل ما حصل لقبيلته قديماً وما حصل له وإلاخته حديثاً»

تنهد بعمق يرفع بصره يتأمل الأغصان البرّاقة لبرهة قبل  
أن إنقشعت إبتسامته يرى أسراب الفراشات الزرقاء  
تتسابق اليه، حطت إحداهن على شفّتيه يشعر بها تدغدغه  
قبل أن طارت لتحط غيرها فغيرها، كأنهن يتداورن على  
تقبيله، ضحك بغبطة يقول « أعشق ترحيبك بي يا  
صغيرتي» وإهتزت الأغصان تنثر سديمها البرّاق عليه  
يشعر به يدعمه بطاقة حيوية ونشوة لا يشعر بها الأّ هنا،  
عندما يكون قريباً منها، بين ربوعها.

يشعر بالسكينة والراحة النفسية، ينسى أحزانه وأسقامه،  
يشحن طاقته ومن ثمّ يعود لحياته الرتيبة، يعيش لحظاتها  
بملى وكآبة الى أن يعود اليها من جديد.  
وتستمر الحياة.....

اليس هذا ما أرادته له من بعد رحيلها  
أن يستمر  
فها هو يستمر

يتنفس ويأكل ويشرب وينام، يقوم بكل الأفعال التي يقوم  
بها كل كائن حي كي يبقى على قيد الحياة.....  
أمّا بقية الحاجات، فقدّها مع رحيل سديم

ماتت معها.

« داغر » ناداه رائد من مسافة يقترب، فإعتدل بجلسته  
تنسحب الفراشات وتتطاير عنه ذرات السديم البراقة عائدة  
الى الأغصان، يشعر بالبرد يلفحه، والخواء يعود ليحتل  
كيانه،

تنهد بعمق ووقف ينتظر إقترابه.

رائد صديقه وخليله، الذي لولاه لما كان قد تمكن من  
الصمود الى الآن من بعد رحيل سديم، أو لربما لأن  
كلاهما كانا بحاجة لمواساة مأساة بعضهما، فالأخير  
تخلّى عن جنونه ورغبته بالإنتحار وعاد اليه لدعمه  
بمصيبته، وداغر لم يرضى بالسماح لنفسه بالإطالة  
بالحداد والعزلة والغرق بين أمواج أحزانه العاتية وهو يدرك  
أن خليه بقربه يعاني بالمثل ولكنه يدعي الصلابة والمتانة  
فقط كي يكون له السند الذي يحتاج.

لذا قرر أن يكون عونه وسنده كذلك الأمر، فنفض عنه أثقال  
أحزانه الضاهرة للعيان، وإكتفى بالإكتواء بها سرّاً، دون

أن يشعر به أحد، وعاد لتولّي شؤون رعيته وقطيعه، وضع خطط متينة لإصطياد سحرة سايلم، الذي عدداً لأبأس به منهم تمكّن من الهرب خارج البلاد، ولكنه أطلق وعداً على نفسه، بأنّه لن يهنأ له عيش إلاّ عندما يقضي عليهم جميعاً، لا مزيد من إبرام إتفاقيات السلام التي كانوا يتسترون خلفها ويبطشون بهم بخبث، هذه المرّة لن يترك لهم أثراً بهذه البلاد، لن يثق بهم، أو يخفض أدرعته بوجودهم، بل سيحاربهم ويقاثلهم الى أن يفني نسلهم عن وجه هذه الأرض، وذلك سيكون إنتقامه منهم لكل ما فعلوه به وبقومه وسديم.....

« ماذا هناك؟ » سأل رائد يراه يسرع اليه بخطواته، كأنّه يحمل بجعبته أخباراً مستعجلة.

«رئيس بلدية المنطقة السفلية للجبل يريد التحدّث اليك، إنّه في المنزل الواقع خارج حدود المحمية، قاده اليه من يتولى حراسة المنطقة لريثما تذهب لمقابلته.»

عقد داغر حاجبيه يتساءل عن سبب قدومه، ولكنه لم يطل التفكير وإنطلق بوجهته لمقابلته، إذ بكل تأكيد الجواب لتساؤله سيكون بجعبته.

القي رائد نظرة خاطفة بإتجاه شجرة سديم يرمقها بنظرات  
مشوَّشة، يتمنّى لو أنّه يتمكن من رؤية ما يراه داغر، أو  
إستشعار ما يشعر به وهو بقربها، إذ تلك الشجرة بالنسبة  
للجميع ليست سوى شجرة عادية لم يتغير بها شيء منذ  
القدم، أمّا عند داغر، فتلك الشجرة تحمل قوى سديم  
السحرية، تعبت بعقله الباطن، تراه أشياء لا يراها أحد  
غيره، تدعمه بمشاعر لا يشعر بها إلا بقربها، ولهذا الأمر  
يجدونه دائماً غارقاً بين أحضان ربوعها، في كل مرة  
يفتقدونه.

\*\*\*\*\*

إنتفض داغر من مرقد هاتفاً بحدّة لم يتمكن من  
إحتوائها» مستحيل، هناك إتفاق بيننا سيّد عز الدين، أنا  
أدفع لكم سنوياً أموالاً طائلة فقط كي تبقى المحمية خارج  
نطاق المناطق السياحية، هناك عشرات غابات الأرز  
بالمنطقة، فاليزهبا للإستكشاف فيها ويبقوا بعيدين عن  
منطقتنا»

وقف عز الدين هو الآخر حائراً بأمره، إذ نعم هو أتٍ لإخباره بالأمر الواقع بالرغم من أنه يتوقع الرد، ولكنه عاجز، عاجز عن الوقوف بدرب القادمين، لأنهم مدعومين من سلطات عليا هو لا يستطيع الوقوف بدربها.

« أقسم لك بأنني حاولت ما بوسعي لإيقاف تلك البعثة، إنهم قادمون من بلاد أجنبية، لدراسة تاريخ الأشجار والأعشاب النادرة التي تنبت بالمنطقة، وبكل أسف لم أتمكن من منعهم»

« إذ لم تمنعهم بالحسنى سأجد وسيلة بنفسي لفعل ذلك» هدر داغر « من المستحيل أن أسمح لقدم غريبة بالدوس متر واحد داخل حدود المحمية هل فهمت»

هزّ عز الدين رأسه معتذراً يقول بنبرة مهتزة « الأمر خرج من تحت سلطتي بكل أسف، أنا فقط أتيت كي أعلمك بالمستجدات، كي لا تتفاجؤا بهم، فريق العلماء قادم اليكم الأسبوع القادم»

« هكذا إذا؟» هدر داغر

« أنا أسف حقاً، لقد حاولت ما بوسعي لمنعهم، ولكنني عجزت» برر عز الدين يعتذر بصدق مسح داغر على صفحة وجهه يزفر بحرارة، أسبوع، كيف سيتصرف، فهو من المستحيل أن يسمح لهم بالدوس داخل حدود المحمية والعبث بتاريخها، إكتشاف مساكنهم أو محاولة الإقتراب من شجرة سديم.

إذ حاولوا دراسة شجرة سديم بكل تأكيد سيجدون فيها شيئاً غريباً خارقاً للطبيعة، بكل تأكيد ما سيكتشفونه سيثير فضولهم وتساؤلاتهم وهذا الأمر سيؤدي للمزيد من الدراسات والمزيد من العلماء الذين سيأتون خلفهم سعياً لإقتناء المزيد من المعلومات القيمة التي تحتضنها ربوع هذه المحمية.....

هذا سيئ، سيئ جداً، عليه أن يجد وسيلة لمنعهم والآن سيتم إختراق خصوصياتهم وكشف سرّيتهم التي حافظوا عليها لقرون وقرون.....

\*\*\*\*\*

تململ فادي بسريره يتنشق رائحة سيّلت لعابه، رفع رأسه  
عن وسادته يتنشق بعمق، يشم رائحة رقائق اللحم المقدد  
والبيض المقلي والخبز المحمص، عبس يعتدل بجلسته  
مستغرباً، تلفّت حوله يتذكر مكانه، يتذكر بأنّه ليلة البارحة  
عاد الى المحمية بعد غياب دام لسنتين، سنتين قضاها  
يتجول بين المناطق، يصطاد سحرة سايلم، يعمل هنا  
وهناك كي يؤمن لنفسه بعض المال لقوته اليومي، الى أن  
قرر أخيراً بأنّ الوقت قد حان لزيارة ماضيه، لإيجاد سلامه  
الداخلي مع صهره رائد، ومعاقبة إيميل اللعين الذي تأخر  
عنه كثيراً.

أبعد الغطاء عنه ونزل عن السرير، يرتدي سروالاً قصيراً  
فقط، حافي القدمين، شعره طويل ومبعثر وذقنه غير  
مشدّبة، إذ مظهره ذاك لا يدلّ إلاّ على الإهمال التام.

فتح باب غرفته وخرج منها يتوجّه مباشرة نحو المطبخ  
الصغير المفتوح الى غرفة الجلوس، إذ منزله صغير لا  
يحتوي سوى على غرفتين نوم ومطبخ متصل بغرفة جلوس  
متوسطة الحجم، وحمّام واحد.

وصل الى وجهته يتسمّر بأرضه، يشعر بمشاعره تهتاج  
دفعة واحدة، تتبعثر في كل إتجاه.

جوان!

إنّها آخر من كان يتوقّع رؤيته في مطبخه، تتفتّل فيه  
بأريحية تامّة، كأنّه مطبخها.

التفتت اليه لحظة إستشعرت بوجوده يقف عند الباب  
صاعقة إياه بمظهرها، بشعرها الأسود الحريري، وعينيها  
البرّاقتين، وبشرتها البيضاء، ووجنتيها المشتعلتين تأثراً  
بحرارة الموقد.

إرتبكت توشك على إيقاع ما بقبضتها لولا إسراعها فيه  
الى الحوض تقول « أه، فادي، لقد إستيقظت»  
وأولته ظهرها هاربة من نظراته الباردة المستنكرة، ومظهره  
الذي حرّك بداخلها مشاعراً مكبوتة منذ زمن طويل.

« ماذا تفعلين بمنزلي؟» أتى سؤاله الجاف من خلفها.  
أغمضت عينيها تأخذ نفساً عميقاً تستعد لمواجهة ثورته  
تقول « أنا، أنا أعيش هنا»

« ماذا؟ » هدر يقف خلفها تماماً، تشعر بذئبتها تتململ بأعماقها، تتوق للقاء ذئبه، فلجمتها تعيدها لسباتها تبرر «لقد سمح لي رائد بإستعماله، قال بأنه ليس من المحبب أن أنزل بمنزل غريب طالما منزل ابن عمي موجود»

ضحكة ساخرة هربت من عقاله أجفلتها، أشعرتها بالألم، ولكنها لم تعلق، تدعو بسرّها أن لا يسترسل بأذية مشاعرها، إذ يكفيها ما فيها، يكفيها أنّها إنتظرتة لسنتين كاملتين، تعيش غريبة بين قطيع وعشيرة الذئب الفضي، تجهل مصيرها ومصير جدها القابع بالسجن منذ ذلك الوقت.

« أريدك خارج المنزل، الآن وحالاً » هدر بها يبتعد عن دربها، ما تزال توليه ظهرها، تشغل نفسها بتنظيف الأواني، الفطور جاهز على الطاولة بإنتظاره. وبروية إستدارت تواجهه، تحبس دموعها الغبية بمقلتيها، ترفض إظهار ضعف حيلتها أمامه. « الى أين تريدني أن أذهب؟ » سألته بنبرة مهتزة

« لا يهمني، إذهبي الى أين ما تشائين، عودي الى منزلك  
في القرية»

حدقت به بذهول، تحاول إيجاد أثراً لفادي فيه، فقوبلت  
ببقايا رجل يتغذى على غضبه وقهره، لا يرغب سوى بأذية  
من حوله.

« أنت تعلم بأنه لا يمكنني العودة الى ذلك المنزل، أنا لم  
أعد ساحرة، لقد خسرت قدراتي السحرية يوم وسمتني، إذ  
عدت سحرة سايلم سيتفردون بي ويقتلونني» حاولت  
مناقشته، علّه يعدل عن قراره المعنت بحقها.

تغضنت ملامحه يتذكر ذلك اليوم المشؤوم، تلك الغلطة  
الشنيعه، لقد خدعته سديم، لم تكشف لهما الحقيقة الا بعد  
أن وقعت الواقعة، الا بعد أن وسمها ظناً منه أنه  
يقتلها.....

جوان الآن مسؤوليته، شاء ذلك أم أبى، إنها أنثى ذئبه ومن  
المستحيل أن يقبل الأخير بإبعادها.....

ذئبه الذي لولاه لما كان قد عاد الى هنا أبدأ، إذ طوال  
السننتين المنصرمتين وهو يتوق للعودة للقاء ذئبته، وها هو  
يصارعه بداخله، يريد أخذ السيطرة والقاء التحية، يشعر  
بذئبتها هي الأخرى، تفعل بالمثل.

جزّ على أسنانه بغيض يستدير عائداً الى غرفته، أطبق  
الباب خلفه بقوة إهتزت على إثره الجدارن، هدر بغضب  
يحوم حول نفسه، يجد نفسه مكبلاً أمام الواقع الذي فرض  
نفسه عليه....

إنه لا يطيق رؤية وجهها، لا يطيق نفسه بقربها، يبغض تلك  
المشاعر التي جعلته سابقاً عبداً لها لا يريد سوى حمايتها  
وإبقائها تحت جناحه، تلك المشاعر كانت أول الحبل الذي  
أدى لكل المصائب التي تلاحقت عليهم من بعدها، وخُتمت  
بكارثة لن يغفرها لنفسه أبداً، الآ وهي إقدام وحشه الملعون  
على قتل أخته الحبيبة أسيل.

\*\*\*\*\*

## سديم الباروك

« ماذا علينا أن نفعل الآن؟ » قال أرغد يشذبّ لحيته البيضاء بقلق، الأخبار التي أتى فيها داغر لا تطمئن.  
« عليك أن تجد المسؤول عن هذه البعثة وتحاول الإتفاق معه على تغيير المنطقة »

« إنه بروفيسور بالجامعة الأمريكية، يدعى ويليام حديد، سأذهب غداً لتفقد أوضاعه ودس نبضه » قال داغر يجد أنهم حالياً لا يملكون سوى هذا الحل.

« وماذا بشأن سحرة سايلم، أتظن بأنها مكيدة مدبرة من قبلهم؟ » سأل سادن

« لا، لا أظن بأن لسحرة سايلم علاقة بذلك الموضوع، فهم الآن مشغولون بإيجاد طريقة تخرجهم من البلد آمنين منّا، ولكنني بكلا الحالات سأؤكد من الأمر، فهؤلاء السحرة قادرين على فعل أي شيء »

قال داغر يقف بمواجهة النافذة المطلّة الى أرزة سديم، إذ بعد أن تم إحراق منزله القديم بفعل فاعل إكتشف لاحقاً هويته وهوية من طلب منه ذلك، إلا أن الأمر لم يحزنه كثيراً، خاصة بعد أن قرر بناء منزله الجديد بهذه المساحة الخالية

من الأشجار، المظلة على أرزة سديم الشامخة، لا تفارق  
أنظاره، من نافذة غرفة نومه، أو نافذة المطبخ أو غرفة  
الاجتماعات.....

شك كفيه بجعبتيه يشرد بفكره نحو البعيد، لا يستطيع إلا  
أن يفكر بها، يجدها دائماً ترافقه بكل حالاته، حتى أنه  
أضحى يتوق لقدوم الليل كي يغفى بانتظار زيارتها  
لأحلامه، تبتسم وتتراقص على رؤوس أصابعها، تهمس  
بأذنه كلمات عذبة، تقبله وتمنحه نفسها،  
تنهد بعمق تتحرك أعماقه بمشاعر جياشة، إذ بالرغم من  
رحيلها إلا أنها ما تزال تعيش بكيانه وتشغل حيزاً كبيراً  
بحياته.

يشعر بأنها ما تزال موجودة، ولكنها تعيش بعالمه فقط،  
له ومن أجله .....

\*\*\*\*\*

دخل الحمام تعبق بأنفه رائحة صابون الإستحمام  
المنعشة، رائحة جوان المثيرة للجنون، شتم بغيض يحوم  
بنظره حول محتويات الحمام، يرى أن زواياه تحتوي

## سديم الباروك

لمساتها الأثوية بجدارة، صابون سائل برائحة الفراولة،  
منشفة زهرية مزينة بالورود البيضاء، المنضدة تضج  
بكريمات لليدين والوجه والشعر،

إشمازت ملامحه كارهاً لهذا التغيير الذي طرأ على حمّامه  
بدون إذنه، إستدار عن المنضدة يفتح ستارة الحوض  
مصدوماً بأغراضها النسائية الخاصة، شفرة حلقة زهرية  
اللون، صابون حلقة بعبوة زهرية، شامبو ومنعم الشعر،  
وحجر تنعيم الأقدام.

شتم بغيض يفتش بأدراج المنضدة عن سلّة صغيرة،  
وجدها يجمع فيها كل تلك الأغراض الدخيلة، حمل السلّة  
وخرج بها متوجّهاً نحو المطبخ.....  
«أغراضك هذه فالتبقى خارج حمّامي، هل فهمتي؟» هتف  
بها يضع السلّة فوق الطاولة بإنفعال  
ومأت له تتأمل محتويات السلّة بوجنتين مشتعلتين،  
كيف غفلت عن جمعها وإخراجها؟  
« وإذ كنت تريد البقاء بهذا المنزل فمن الأفضل لك أن  
تبقي بعيداً عن دربي، لا تغادري غرفتك عندما أكون

موجود، ولا تعلمي حسابي بما تطهينه لأني لن أكل منه  
أبدأ»

ومأت له من جديد، تتنفس الصعداء، على الأقل عدل عن  
فكرة طردها من المنزل، إنها خطوة إيجابية تبدأ فيها  
مشوار الألف ميل.....

تتذكر نصيحة سديم، البداية لن تكون سهلة أبداً، ولكن مع  
الصبر والتفهم سيصلان ، سيجدان منطقة وسطى  
تحتويهما في نهاية المطاف.

\*\*\*\*\*

« تفضل فادي» هتف داغر يرحب به يفسح له المجال  
بالتوغل داخل مكتبه، بمنزله الجديد الذي بناه مؤخراً على  
حدود سهل المعارك.

« الفاء» القى فادي السلام يتوجّه مباشرة بنظره الى ظهر  
رائد الواقف قبالة النافذة الطويلة والعريضة المواجهة  
للسهل الأخضر الفسيح المفروشة بساطه بأزهار الأقحوان  
البيضاء، تبدو له شجرة الأرز المشهورة شامخة، كأنّ  
النافذة ليست سوى لوحة فنية طبيعة.

« رائد » نادى داغر يستدعي إنتباهه الذي بدوره أخذ  
نفساً عميقاً يحتوي عبره مشاعره المشتتة، رسم إبتسامة  
طيبة على محياه وإستدار يرحب بفادي.

« فادي » قال يقترب منه، يلحظ توتر ملامح الأخير، خائف  
من ردة فعله، إذ أنها المرة الأولى التي يتقابلان فيها من  
بعد تلك الكارثة المشؤومة، ولكي يخفف عنه لم يتوانى لبرهة  
عن جذبه الى أحضانه يحيطه بين ذراعيه يربّت الى ظهره  
المتصلّب.

ذهل فادي من حزن رائد، إذ كان يتوقّع منه أي شيء إلا  
هذه المبادرة، ولكنه سرعان من إسترخى يحتضنه بالمقابل،  
إحتضنه يشدد من قبضته حوله، يخبره بصمت بأنه ممتن  
لتلك المبادرة، وآه، لكم كان بحاجة اليها.

« كيف حالك يا صغيري » سأله يبعده عنه كي يتنسى له  
رؤية ملامحه عن كذب.

شبح إبتسامة حزينة إرتسمت على محي فادي يقول « لم  
أعد صغيرك يا رائد منذ زمن طويل مضى »

« بل ستبقى الى الأبد » أخبره يدفعه للجلوس على الأريكة  
وجلس بقربه، يواجهان داغر الذي جلس على الأريكة  
المقابلة.

« حسناً » قال داغر يَضْجَع بمقعده يردف « وأخيراً عدت  
الينا يا فادي »

توترت ملامح فادي يعتدل بجلسته، تتحنح يقول بنبرة  
ضعيفة « بالحقيقة أنا لم أتِ لأبقى »  
« ماذا تقصد بكلامك؟ » سأله

« أنا أتيت كي أنهي مسائلي العالقة وأعود أدراجي »  
« وماذا بشأن جوان؟ » سأله رائد بإستهجان.  
« بإمكانها أن تبقى بمنزلي قدر ما تشاء، لا أظن بأنني  
سأعود اليه بعد أن أقتص من إيميل وأطلب العفو من الألفا  
ومنك » أخبره حاسماً أمره

هبّ رائد من مرقدته يقف قبالتة « لا، بكل أسف، نحن لن  
نبقي جوان هنا بيننا، إنها موسومة منك، وإذ أردت  
المغادرة فالتأخذها معك. »

« أنا لا أريد جوان، ووسمها كان خطأ منّي، أنا لست أهلاً  
لأصطحبها معي، فأنا أقضي أغلب أيامي بالترحال بين  
المناطق، وأعمل أعمالاً متفرقة كي أتمكن من جمع بعض  
النقود لتوفير حاجياتي البسيطة» حاول التبرير

« ولكنك لست مضطراً للعيش بتلك الطريقة فادي» هتف  
داغر يردف

«أنت تملك أراضاً شاسعة، بإمكانك أن تبدأ بإستثمارها،  
فتكسب منها ما يكفيك ويفيض عنك، ومع الوقت ستكبر  
عشيرتك ويزيد قطيعك، (قطيع الذئب الرمادي)»

أخفض فادي بصره نحو الأرض يقول « لا، لا أريد أن  
أنشئ قطيعي الخاص، لا أريد أن أتحمّل مسؤولية عائلة  
وقطيع، أنا أريد أن أعيش وحيداً الى أن يأتي أجلي»  
« حسناً، على هذه الحالة عليك أن تخبر جوان بأنّه عليها  
أن تجد مكاناً آخر تلجأ اليه، إذ بكل تأكيد داغر لن يقبل  
بإبقائها هنا بين قطيعه، إنّها أنثى موسومة لذئب غريب من  
خارج قطيعنا، وبكل أسف أنت تعرف القوانين»

قال رائد يرمق داغر المذهول من كلامه بنظرة غامضة  
يطالبه بعدم التعليق.

« ولكن » علق فادي مصدوماً من رائد « أتدرك بأنك بتلك  
الطريقة تحكم عليها بالإعدام، إنها أنثى لا تنتمي لقطيع،  
ستكون صيداً سهلاً لسحرة سايلم، أو لأي أوميغا »  
« هذا ليس من شأننا بكل أسف، إذ لا تنسى بأنها أنثى  
تنتمي لقطيع الذئب الرمادي، ونحن لا نستطيع أن نغامر  
بوجودها بين قطيعنا، ماذا لو أحد رجالنا أرادها لنفسه،  
بإبقائها هنا من دونك كأننا نضع البنزين بجوار النار. »  
« إلاّ إذ تنازل ذئبك عن حقه بذئبتها، عندها ستصبح حرّة،  
فأسمح لها بالبقاء بين قطيعي » اقترح داغر يصب الزيت  
فوق النار يدرك جيداً قوانين اللعبة التي يلعبها إذ لم يلبث  
أن بادر بإقتراحه حتّى ومضت مقلتي ذئب فادي يصارع  
بالخروج لداغر، يريد تمزيقه فومضت مقلتي ذئب داغر  
يقف بوجهه يهمس له، « لربما يختارها ذئبي الذي لم تسنح  
له الفرصة بلقاء أنثاه الى الآن »

« لن يكون ذلك إلاّ على جثتي أفهمت »

هدر فادي يهم بمهاجمته فسارع رائد على إختراق حدود التماس بينهما هادراً بهما كلاهما « حسناً دعانا لا نحيد عن موضوعنا الرئيسي هنا» إلتفت نحو فادي يقول « عليك أن تختار مصيرها بنفسك، إذ بنهاية المطاف هي إبنة عمك تحمل دمائك، الأخيرة والوحيدة المتبقية من نسلك، قبل أن تكون موسومة من قبل ذئبك»

هدأ روع فادي يتراجع، رفع رأسه بشموخ يقول « أنت قلتها، إنها إبنة عمي، وأنا الوحيد المسؤول عن مصيرها، لذا إبقيا بعيداً عنها والأ الحرب بيننا»  
رفع داغر حاجبه يرمقه بإستفزاز، بنظرة وكأن تهديدك ذاك يخيفني أيها الألفا - الوحيد -  
« أنشئ قطيعك أولاً ومن ثم أعلن الحرب علينا متى تشاء  
أيها الألفا»

أخبره يشير له للباب، يطلب منه المغادرة قبل أن يفقد السيطرة على ذئبه الثائر فينقض عليه ممزقاً حنجرته.

إنتظر رائد حتى غادر وإختفي أثره من المكان حتى أطلق  
نفساً طويلاً كان محقوناً بصدرة يتنفس الصعداء، تهاوى  
فوق الأريكة يههم « يا قدير، ما أعند رأسه»  
جلس داغر بجواره يربّت على كتفه برفق يقول « أحسنت  
لعب لعبتك رائد، أظنّه الآن سيفكر الف مرّة قبل أن يغادر  
ويتركها خلفه»

التفت رائد اليه يرمقه بإستنكار « وأنت زدّت العيار يا  
داغر، ماذا جرى لك، وتهدهه بأخذ ذئبتها لذئبك، أي جنون  
نطقت به»

ضحك داغر يهب من مكانه، وقف قبالة النافذة يتأمّل  
الطبيعة أمامه وبالتحديد شجرة سديم، غمس كفيه بجعبتيه  
يقول « كان يجب أن أصعدّ قوانين اللعبة كي يتراجع عن  
تمرّده، أنت تعلم» قال يلتفت اليه يراه يقترب منه، يقف  
بجواره «ذئبة موسومة، خط أحمر، ذئبه من المستحيل أن  
يقبل بالتخلي عنها، لربما يسايره ولا يعانده بالرحيل من  
جديد، طالما أنّه واثق بأنّ أنتاه أمانة، وستبقى بانتظار  
عودته الى الأبد، أمّا الآن» صمت يترك جملته معلّقة

ضحك رائد يهز برأسه» أمّا الآن، من المستحيل أن يرضى  
ذنبه بالرحيل من دونها» أكمل جملته المعلقة يرمقه بتقدير  
وإعجاب.

إذ نعم، بالرغم من مأساته ومعاناته المستديمة، إلاّ أنّه ما  
يزال يملك الحنكة والفتنة لإدارة شؤون عشيرته وقطيعه  
على أفضل ما يرام.

\*\*\*\*\*

ركن داغر السيّارة الرباعية الدفع أمام حرم الجامعة  
الأمريكية وترجّل منها هو ورائد.

« ماذا الآن؟» سأله

« المعلومات التي أملك عنه، أنّه دكتور يعلم مادّة التاريخ  
والآثار، كان يعيش بأمريكا هو وعائلته وعاد بهم الى  
لبنان السنة الماضية» أخبره داغر يشق دربه وسط الحرم.  
« لا أدري، ولكنني لست مطمئن للدكتور ويليام حديد ذاك،  
هناك شيئاً مريباً بالقصة، إنّهُ هنا منذ سنة فقط، فهناك  
الكثير من الآثار والغابات المنتشرة في المنطقة، لماذا

محميتنا بالذات» علّق رائد يدفع الباب الزجاجي ويفسح المجال لداغر بتجاوزه وتبعه.

الجامعة تضج بالطلاب، أوقف مجموعة منهم يسألهم «مكتب الإستعلامات لو سمحتم؟»  
«أول باب على الشمال» أجابه أحدهم يشير له للباب.  
«شكرا لكم»

شكراهم وإنطلقا الى وجهتهما، وهناك أخذوا ما يحتاجان اليه من معلومات، رقم قاعة المحاضرات التي يشغرها الدكتور حديد في هذا الوقت.

وصل داغر الى القاعة يتفقد الوضع عبر النافذة الصغيرة الموجودة أعلى الباب.

«هل أنت جاهز لإقتحام عرين الأسد؟»

علّق داغر بنبرة ساخرة يدفع الباب ويدخل، يلحظ أن الدكتور سكت عن ما يقوله بانتظار تفسير منطقي لدخولهما محاضرتة بتلك الطريقة، ولكن سرعان ما تبدلت ملامحه المتسائلة الى متغضنة تعتليها أمارات الصدمة، وداغر تسمّر بأرضه يرمق الدكتور بنظرات مشتتة، يشعر

بذئبه يصارعه كما لم يصارعه من قبل، يرغب بتولّي زمام الأمور وإثبات نفسه.

«ماذا يحصل هنا؟»

هتف الدكتور حدّاد بعد أن إحتوى صدمته.

توغّل داغر متبوعاً برائد يشعر بالمكان يضج بطاقة قويّة وغريبة عنه، يدرك أنّ المسألة القادم من أجلها تفوق توقعاته بأشواط.

«عذراً على إقتحام محاضرتك بتلك الطريقة الفجة، ولكننا سمعنا عن محاضراتك الغنية بالمعلومات القيمة والجديدة، فأحببنا أن ننظم اليها.»

قال داغر يشق دربه وسط الطلاب المذهولين، لا يستوعبون الحاصل، ولكنهم بذات الوقت يستشعرون أنّ هناك طاقة سلبية تضج بالأرجاء.

تسمّر داغر بأرضه يستشعر وجود مستذئبة أنثى بجواره تماماً، التفت يراها تراقبه بإبتسامة فاتنة تزيّن محياها،

ومضت مقلتيها تؤكد له شكوكه تفسح له المجال للجلوس  
بقربها.

رفع داغر حاجبه يتأمل فخذيتها المكشوفين بعث، ترتدي  
تنورة قصيرة جداً لا تترك للمخيلة شيئاً.

تنحني يتجاوزها رافضاً عرضها يستشعر وجود مستدئبين  
غيرها في القاعة، منتشرين وسط الطلاب، مستدئبين  
أغراب.

حام بنظره حول المكان يلتقطهم واحد تلوى الآخر، جز على  
أسنانه يراهم جميعاً متأهبين له،  
هكذا إذاً!

الآن فهم الموضوع برمته.

وإذ كان الحديد ذاك يظن بأنه سيسمح له بوضع قدمه  
داخل محميته فهو غبي بكل تأكيد، أو أنه لا يعلم مع من  
يلعب.

وماً لرائد ناحية الباب يعود أدراجه، يتفادى التشاحن معهم  
أمام شهود، لا يرغب بإثارة البلبلة حولهما.

إقترب من الدكتور يقف بوجهه مباشرة، يخبره بأنّه لا ينسحب خوفاً، بل تفادياً لإثارة فضيحة هو بالإستغناء عنها، يخترق أسماعه همهمات قطيعه المتأهب لحماية الفاهم.

« سأنتظرك في الخارج، هناك حديثاً مهماً بيننا، يا.....  
دكتور»

\*\*\*\*\*

« اللعنة، ما هذا؟» همس رائد لحظة إبتعدوا عن القاعة  
« قطع قادم من أمريكا ويفتش عن أرض يستوطن فيها»  
أجابه داغر لا يصدق بجاحتهم.  
« ولماذا محميتنا؟» سأل رائد مستنكراً  
« لأنها الوحيدة المحمية من السياح والصيادين، الوحيدة  
التي ستتمكن من تأمين الحرية المطلوبة لهم. «  
« أغبياء، فهم بتلك الطريقة يحكمون على أنفسهم بالموت»  
ضحكة ساخرة فلتت من عقال داغر يفرك كفيه ببعضهما  
يقول « الم ترى صدمته عندما رأني، أنا متأكد بأنّه كان  
يظن نفسه سيهاجم قطيعاً ضعيفاً لا حول ولا قوّة له،

سيدخلون المحمية علينا بشكل قانوني ويستطنوا فيها، ظناً  
منهم أننا لن نتجراً على مواجعتهم فنختار الرحيل خوفاً  
منهم «

« حسناً، فاليجروا الآن على فعلها، سنكون لهم بالمرصاد،  
ونمزقهم تمزيقاً»

قال رائد بحماس، يتلهف لخوض معركة بتلك المقومات.  
التفت الإثنان يشاهدان الدكتور حديد يخرج من القاعة  
محاط بعدد من قطيعه وتحديداً المستذئبة ذات الساقين  
الطويلتين المثيرتين عن يمينه، وعن شماله شابٌ يملك  
ملامحه بشكل كبير، إستنتج بأنه ابنه دون أدنى شك.

«على الأقل أنهم يملكون مستذئبات شهيات» علق رائد  
يتأمل ساقها بنظرات فجّة.

« تأدب» همس داغر

« عندما تتأدب أنت» أجابه رائد رافضاً الحياد بنظراته.

أشار لهما ويليام لأن يتبعانه ودخل مكتباً آخر الرواق،  
ففعلا.

« هل بإمكانني أن أعلم من أنتما؟ » سألهما حالما تم إغلاق الباب عليهم.

« الفا قطيع الذئب الفضي، مالك محمية جبل الباروك »  
أجاب داغر عن سؤاله

« هل أنت جاد؟ » سألته الفتاة بلغة عربية ثقيلة، تأخذ خطوة إتجاهه، فردّ عليها داغر بالكشف عن أنيابه يحذّرها، فوقفّت بأرضها تتأمّله مشدوهة الفاه، تأكله بعينيها المشتعلتين والراغبتين.

التفتت الى ويليام تقول « إنّه حقاً هو؟ »  
« وهل كنت تعتقدين بأنّي أكذب بشأن هويتي؟ » هدر بها داغر بإستنكار.

توترت ملامحها تتراجع كلياً هذه المرّة تفسح المجال لويليام بتولي زمام الأمور «بحسب ما سمعنا، أن سحرة سايلم قضوا على نسل الذئب الفضي، كما قضوا على الفصائل الثلاث الآخرين من قبله.

نخر داغر ورائد بضحكة ساخرة مستفزة قبل أن عادوا  
للتحلي بالجفاء يقولان معاً « بل نحن من نقضي على ما  
تبقى منهم، وقريباً سنمحي أثرهم كلياً، عشيرة الذئب  
الفضي صمدت عبر التاريخ وما تزال صامدة وستبقى الى  
الأبد، والهلاك المحتّم مصير من يجرؤ على إعتراض دربنا،  
كان من كان .»

قال كلمته الأخيرة يشذره بنظرة محذرة، يعلمه بأنه ضمن  
معادلته تلك إذ لم يتراجع عن خطته بالإستيلاء على  
محميته.

وعند تهديده ذاك علت زمجرة قطيع ويليام يحاوطونهما على  
وشك مهاجمتهما، فهدر ويليام بهم يأمرهم بالتراجع.

« خطوة ذكية»

علّق داغر يلجم ذئبه الذي كان على أتم إستعداد لتولي  
الهجوم، أشار لرائد ناحية الباب يقول « وإذ كنتم ترغبون  
بالبقاء هنا، فنصيحتي لكم بإيجاد مكان آخر للإستيغان  
فيه»

وغادر.

\*\*\*\*\*

قاد داغر سيّارته، يعود أدراجه نحو منطقة الباروك السفلية، التي تضحج بالناس والسياح والمطاعم الصغيرة المنتشرة على جهتي الطريق، ففصل الصيف يأتي دائماً محملاً بالمهاجرين والسياح الذين يسعون للتمتع بالطبيعة الخضراء والمناظر الطبيعية الخلابة.

« ما زلت لا أستوعب جرأة ويليام ذاك، أتِ بقطيعه الى بلدنا ويريد الإستيلاء على مقاطعتنا» تتمم رائد يعصر قبضته غضباً.

رمقه داغر بطرف عينه يقول « لست مطمئناً له، وخاصةً إبّنه ذاك، الذي إكتفى بمراقبة الوضع بصمت وهدوء، كأنّه يدرسنا»

علّق داغر يفكر بأنّ عليه أن يزيد من حراسة المقاطعة ويأخذوا حذرهم أثناء التجول .

خفف من سرعة السيارة يسأل رائد بنبرة مستغربة «اليست هذه سيّارات عشيرتنا»

## سديم الباروك

التفت رائد الى المكان الذي أشار اليه داغر يعقد حاجبيه بتساؤل هو الآخر، إذ يبدو أن العشيرة بأكملها هنا، أكثر من عشرة سيّارات سوداء، مصفّحة رباعية الدفع، تنتمي الى أهل عشيرته تقف بجوار بعضها البعض أمام مطعم صغير بالكاد ينكشف لهما بسبب الزحام الحاصل.

أوقف داغر سيّارته التي لا تختلف بشيء عن بقية السيّارات، لا بلونها أو بماركتها، أو شكلها...، أوقفها خلف سيارة أحدهم يقطع عليها الطريق، إذ لم يجد مكاناً شاغراً يركن فيها، وترجل منها هو ورائد.

«سديم الباروك»

تمتم رائد يدرك بأنّه قرأ إسم المطعم بصوت عالٍ

رفع داغر بصره الى اللوحة يقرأ هو الآخر  
« مطعم سديم الباروك »

«ما الذي يحصل هنا؟» سأل رائد  
« لا أملك أدنى فكرة» رد داغر يشق طريقه داخل المطعم الصغير

## سديم الباروك

دفع الباب ودخل، فعم الصمت فجأة أركان المكان الصغير  
المزدحم بمستذئبيه، رجال ومراهقين، جالسين حول  
الطاولات، منكبين على تناول الأطعمة الموزعة على الطاولات  
بسخاء.

عقد داغر حاجبيه، لا يجد تفسيراً منطقياً لما يحصل حوله!  
ما الذي جمع رجال عشيرته في هذا المطعم الصغير،  
والذي يصدف أنه يحمل إسم سديم الباروك.....  
تجهت ملامحه يرى الإرتباك يعتلي ملامحهم جميعاً، كأنه  
قبض عليهم بالجرم المشهود؟!!

« سادن» قال بإستهجان، لا يصدق أنه هو الآخر هنا.  
إقترب سادن يحني رأسه بخضوع يقول « الفأ، أهلاً بك، ما  
الذي أتى بك الى هنا»  
رفع داغر حاجبه يسأله « حدد موقفك سادن، أهلاً بي، أو  
ما الذي أتى بي الى هنا؟»

نخر رائد من خلفه فشذره داغر وسادن في آن معاً،  
فتنحج يخفي ضحكته بسعلة طفيفة يسأله « ماذا تفعلون

هنا؟»

« الطعام، إدمان بصراحة» علق سادن يلحق شفتيه  
بإشتهاء.

وعند تلك اللحظة إخرقت الرائحة الذكية حواس داغر  
ورائد، رائحة مسيئة للعب، لذيدة حداً أنها تسببت  
لمعدتيهما بإصدار أصواتاً محرجة.

« تفضلاً، فالمزيد قادم بعد قليل» قال سادن يشير لهما  
للجلوس، طلب من أحد الرجال الوقوف ففعل في الحال  
يجذب إبنه معه وطلب منهما الجلوس يقول «لقد شبعنا،  
أكلنا حدّ التخمة، ولكننا بكل تأكيد سنعود غداً»

رمقه داغر بإستغراب، ما يزال لا يستوعب سبب هذه  
اللهفة، لتجمّع حوالي نصف قطيعه في مكان واحد من  
أجل الأكل.

جال بنظره حول المكان يراهم يأكلون بشهية مفرطة، يتذكر تلك المواقف التي جمعتهم مع سديم، إذ ما كانوا يأكلون بتلك الشهية المفرطة، إلا عندما كانت تطهي لهم سديم.

« تفضلوا، هذه الطلبية الأخيرة، بكل أسف، لقد نفذ لدينا هذا النوع من اللحم، ولكن غداً بكل تأكيد ستعود للتواجد» قالت النادلة تضع الأطباق أمام سادن وداغر ورائد تسأل «هل من خدمة أخرى؟»

ومن دون أن يعي حمل الشوكة والسكين، قطع قضمة منها يضعها بفمه، ترتعش أوصاله لحظة لمست لسانه، سديم، لم يتمكن إلا أن يفكر بسديم، إذ كم من مرة تذوق هذا الطبق من يدها، إنه لا يختلف بشيء عن طبق سديم.

التفت الى رائد يدرك من ملامحه أنه هو الآخر يفكر مثله، فالتفت الى النادلة يدركها قبل أن تختفي خلف باب المطبخ هاتفاً بها « لو سمحتي، أرغب برؤية الشيف حالياً» التفت الجميع اليه يرمقونه بصمت وهو عاد لإكمال طبقه يبرر سبب طلبه يسألهم « ماذا؟» قال يضع قضمة ثانية

بفمه يردف « الآ ترغبون بالتعرف على هوية الشيف الذي  
يقوم بإعداد هذه الأطعمة الشهية»

« داغر؟»

همس رائد لا يرغب له بالذهاب الى ذلك المكان،  
يفتّش عن أوهام تذكره بسديم،  
ويتعلّق بها كي فقط يملأ ذلك الفراغ الذي خلّفته خلفها،  
لا،

لا يريدّه أن يأتي الى هذا المطعم من جديد،  
ولا،

لا يريدّه أن يرى الشيف...  
وماذا لو كانت فتاة صغيرة لطيفة؟  
أو لربما تكون ساحرة؟  
أو لربما تكون صهباء الشعر وتذكره بسديم.....

وفُتِح باب المطبخ وخرجت منه الطاهية، بإبتسامة مشرقة  
يعلوها الإرتباك، خائفة من أن يكون هناك مشكلة ما  
بطهيها، فتم إستدعائها لتزيئها.

لقد إستثمرت كل ما تملك بهذا المطعم، إنه مستقبلها، وإذ لم ينجح ستخسر كل شيء.

لقد كان عمل المطعم بطيئاً جداً لدرجة الكآبة منذ فتحته السنة الماضية، الى أن تغير الحال كلياً خلال الأسابيع الماضية، طلبيات لا تتوقف، وزبائن لا تنقطع، لدرجة أنها تقضي نهارها كله بالطهي وتجهيز الطلبيات دون أن تجد وقتاً لتأكل أو تتفقد الزبائن بنفسها.

وبالرغم من أن هذا التبدل المفاجئ أثار تساؤلها إلا أنها لم تتجراً على التذمر خوفاً من يعود الوضع الى الركود كسابق عهده، تشكر القدير على أنه إستجاب لدعواتها أخيراً وورزقها بزبائن يدعمون مطعمها الصغير.

خرجت الى غرفة الإستقبال متسمة بأرضها، مذهولة من الإزدحام،

مصدومة بأن زبائنهم جميعهم من الرجال، رجال ضخام، متشابهين بالبنيات وطريقة قص الشعر والذقون القصيرة المشدبة، والثياب المقتصرة على جينزات غامقة وكنزات

تلبس جسدهم وتبرز عضلات صدورهم وسواعدهم بطريقة  
واضحة الملامح ومثيرة، يبدو كأنهم ينتمون لفرقة المغاوير  
القتالية التابعة للجيش.

جالت بنظرها المضطرب بينهم لا تشاهد بينهم امرأة  
واحدة.

تسمرت بأرضها تهرب الدماء من عروقها وهي تراهم جميعاً  
يحدقون بها بصدمة موشحة بالذهول، بأفواه فاغرة وعيون  
جاحظة وأنفاس مقطوعة، كأنهم رأوا شبحاً.

\*\*\*\*\*

## الفصل الثاني والثلاثون

رفع داغر رأسه عن طبقه الذي كان يلتهم محتواه بشهية  
مفرطة، يستغرب الصمت الذي عمّ الأرجاء فجأة، عقد  
حاجبيه يجول بنظره بين رجاله المنصبّة أنظارهم الذاهلة  
جميعاً على شئىّ قادم من خلفه، التفت الى رائد على أثر  
شهقة طفيفة صدرت منه بالتزامن مع إنفلات الملعقة من يده  
تصدر صوتاً مزعجاً إثر إرتطامها بالطبق، يحدّق هو  
الآخر بعيون جاحظة بذات الشئىّ القادم من خلفه.

تصلّب جسده دفعة واحدة تومض مقلتيه  
ينتفض ذئبه من سباته  
تعبق رائحة مألوفة بحواسه،  
تصرخ أعماقه مرحبةً.

إنّه يعلم بأنّ صاحبة الرائحة المألوفة تقف خلفه تماماً  
يراها بعيون كل الحاضرين  
يراها عبر إنشداهم  
عبر ذهولهم

عبر صمتهم وترقبهم

وبالرغم من كل ذلك، وجد نفسه عاجز عن الإلتفات  
خائف من تلك اللحظة التي سيصطدم بها بالواقع  
ويجد نفسه قد غرق بعالم الأوهام لبرهة

إنه يشم رائحتها

يشعر بها

ذئبه يستشعر بها، يتخبط بجوفه يريد الخروج لها  
يريد مقابلة من طال إنتظاره لها.

« أحم »

وإخترقت تلك الأحرف الثلاث أذنه كصاعقة كهربائية أحييت  
ما كان ميتاً فيه خلال السنتين الماضيتين .  
« عفوا، كيف يمكنني مساعدتكم؟ » أردفت بنبرة مرتبكة،  
تزيد من معاناته، يشعر بجوفه يتفجر كالبركان.  
عصر قبضته يستجدي عون رائد، الذي لم يكن بحالة  
أفضل من حالته.

وماً يؤكّد له شكوكه، يشعر بظلالها تلتف حول الطاولة، كي  
تواجهه،

تشعر بأنّه يعاني من خطب ما، أو لربما هناك شيئاً ما  
بطعامها أثر على صحته، أو أنّه يعاني من حساسية ضدّ  
مكوّن ما، إستدارت حول الطاولة تواجهه، قلقلة عليه، وقفت  
قبالته تراه يهرب منها، التفت بوجهه ناحية صديقه، كأنّه  
يرفض رفع بصره اليها، وهذا الأمر زاد من إحراجها  
وتوترها.

« عفواً يا سيّد، هل أطلب لك الإسعاف، هل أنت بخير؟ »

ودار بجسده كلّه بعيداً عنها، هبّ عن المقعد يهدر بالجميع  
«الى الخارج، الآن»

وإنّفض جميع الحاضرين دفعة واحدة، يتزاحمون خارج  
الباب الضيّق بأجسادهم الضخمة.

راقبت المطعم يفرّغ من الزبائن دفعة واحدة، فلم يتبقى  
سوى ذلك الرجل المتسلط ورفيقه فقط.

عقدت حاجبيها تسألّه بنبرة منفعلة، لا يعجبها ما فعله  
«أنت»

نادته تحاول إجباره على النظر ناحيتها تردف « لا يحق لك  
معاملة زبائني بتلك الطريقة، إذ كان طعامي لم يعجبك أنا  
مستعدة لإعادة ما دفعته ثمن الوجبة، ولكن لا يحق لك طرد  
زبائني هل فهمت؟»

أغمض داغر عينيه يشعر بالنيران تشتعل بعروقه، بالرغبة  
الجامحة للإلتفاف اليها وجذبها لأحضانه، ضمها الى  
صدره، حتى لو لبرهة، لبرهة فقط وعندها لن يمانع إذ  
إستيقظ ووجد نفسه يحلم، ولكن ليس قبل أن يحضنها  
ويقبلها، ويضمها الى صدره ويشم ريحها الذي لم يغادره  
للحظة.....

« إنها هي اليس كذلك؟» سأل رائد بنبرة مهتزة عجز عن  
إحتوائها

يريد الإطمئنان على أنه لن يصدم بواقع مغاير لحظة يلتفت  
اليها ويواجهها.

هز رائد برأسه يشعر بأن هناك شيئاً مريباً بالأمر، لا  
يستوعب عقله ما يراه أمامه، عينيه ووجدانه يؤكدان بأنها  
هي، وعقله يرفض تماماً تلك الفكرة.....

وبمجرد تردد رائد بالإجابة عن سؤاله، وصله الجواب،  
فأغمض عينيه يهيئ نفسه لرؤيتها، خائف ومتلهّف.....

إستدار ببطئ وتردد يواجهها، بدأ بقدميها، يتأمل حذاءها  
الرياضي الأبيض، بنطالها الأزرق، مئزرها الأخضر،  
عنقها الطويل، شفتيها الورديتين، أنفها الشامخ، فعينيها  
المشتعلتين، ووجنتيها المنمشتين، فشعرها الأحمر المرفوع  
بعناية، رمش عدة مرّات يرى أن عقله يرفض تسجيل ما  
رأته عينيه، تراجع بضع خطوات يفسح لنفسه المجال برؤية  
شاملة هذه المرّة، ينتظر تأكيد عقله،

إنّها هي!

ولكن كيف يعقل أن تكون هي ؟

وإذ كانت هي، أين كانت طوال الفترة المنصرمة؟

ولماذا تنظر اليه كغريب لم تلتقي فيه من قبل؟

ولماذا تتعامل معه على أنّها لا تعرفه؟

والأهم من كل ذلك، كيف إستطاعت أن تبقى بعيدة لكل تلك

الفترة وتنجو من دون دماغه؟

ضيقٌ حدقتيه يتشوّش بصره، تتسارع ضربات قلبه،  
وتتراكض الدماء بعروقه، تمايل جسده يوشك على فقدان  
توازنه فسارع رائدٌ لإسناده يسأله أن يتنفس، يرى صدره  
منقبض، ووجهه شاحب، وذئبه يصارعه بأعماقه.

« يا قدير، هل أستدعي الإسعاف؟ ماذا يحصل له؟ »  
سارعت الطاهية اليه، وبغفوية تامّة قبضت على ذراعه تزيد  
من إشتعال كيانه تعلق « أنت تنزف » قالت تحرر ساعده  
وقبضت على كفه تفرده أمامها، ترى الدماء تنفر من  
راحتة.

« ولكن، كيف حدث ذلك؟ » سألت ترفع مئزرها وتضغط فيه  
على راحتة، تحاول إيقاف النزيف.  
ضرب رائد قبضته على ظهر داغر يجبره على إستعادة  
أنفاسه يهمس له «تنفس يا رجل، سيغمى عليك من أثر  
الصدمة وتفضحنا»

شهق داغر يتصلب جسده دفعة واحدة، شهق يستعيد  
أنفاسه يقاوم رغبته الجامحة بجذبها الى صدره، وضمّها

اليه، لا يعرف كيف عليه أن يتصرف، خائف من إثارة  
ذعرها.....

غامت مقلتيه بدمع أبي تحريره، يتأمل خصال شعرها  
المرفوع أعلى رأسها، الخصال ذاتها، والرائحة ذاتها،  
والنظرات ذاتها، صعقته بها لحظة رفعت رأسها اليه  
تسأله، «إجلس لو سمحت» طلبت منه تقوده نحو مقعده،  
يتعثر بالطاولة رافضاً الحياض بنظره عنها، أربكها ووترها،  
يرى الدماء تتراكم الى وجنتيها، تفوح منها رائحة  
الخلج.

تحنحت تهرب من نظراته المشتعلة، تعود لكفه، أزاحت  
مئزرها تكشف عن جراحه التي توقف نزيفها، تناولت بعض  
القوط النظيفة عن الطاولة تسأله «هل أنت بخير؟»  
هز برأسه يهمس «سديم»

ناداها بنبرة مشككة بالرغم من أن كل ما يراه أمامه الآن  
يؤكد له بأنها هي، هي بكل تفاصيلها، برائحتها، وشكلها  
وحتى تلك النظرة الحائرة والمتمردة، التي قابلته بها أول  
مرة التقى بها، إنها لا تختلف بشيء عن تلك السديم الذي

التقى بها منذ ثلاث سنوات، عندما كانت ما تزال هائمة  
وضائعة، تشكك بكل شئى تراه من حولها.  
كأنّ الزمن عاد بهما، وبدل أن يجدها رائد، يجدها  
هو.....

« هل تعرفني حضرتك؟ » سألته تعتلي ملامحها أمارات  
التساؤل الإستغراب، تطبق كفه على الفوط.  
رمق داغر رائد بنظرة مبهمة، حائر، لا يعرف كيف يجيب  
عن تساؤلها.

هل يعرفها؟

هل هذه سديمه؟

ولكنّ هناك أمراً غريباً جداً بها،

هذه السديم ليست بساحرة، بل مستذئبة ما تزال لم تصل  
لمرحلة إكتمال النمو؟

« كم عمرك » سأل رائد يحوم بعقله ذات التساؤلات.

رفعت بصرها المشتعل غضباً ترمق رائد بإستنكار هاتفة  
به « وما شأنك بعمرى، هل عمري سيؤثر على نوعية

طهيني» سألتهم تعود لموضوعها الرئيسي «هل بإمكانني أن أعلم ما سبب هذه الجلبة التي إفتعلتموها؟ وجرحك هذا أمره غريب، لا يوجد تفسير منطقي له، لا يمكنك أن تتهمني بأنني السبب به»

هتفت بداغر تكشف جرحه من جديد، تتعصن ملامحها لحظة شاهدت آثار أربعة حفر صغيرة مغروزة براحتة،

شهقت لحظة قبض داغر على كفها يحتجزه بكفه، جذبته بقوة تحاول تحريره فشدد قبضته يستشعر تزايد نبضات قلبها ذعراً منه، وهذا آخر ما يرغب بالتسبب به لها، لا يريد لها خائفة على الإطلاق، إحتوى كفها بين كفيه يهمس لها بنبرة هادئة يحاول طمأنتها « سديم الباروك، إسم جميل وخلاب، وطهيك، أشهى ما تذوقت بحياتي كلها، لدرجة أنني لن أتناول طعاماً غيره من اليوم.....»

« غريب الأطوار » همست تلتفت الى رائد تسأله « هل هو دائماً هكذا؟»

نخر رائد بضحكة باردة يقول « إنها حالة مستعصية تصيبه بين الحين والآخر»

ومأت برأسها تقول « يبدو أنك أوعى منه، هلاً سمحت  
وطلبت منه تحرير كفي »

تنحنح رائد يتململ بوقفته يشذر داغر بنظرة غامضة، علّه  
يتوقف عن التصرف بتلك الطريقة البلاء، إنه يخيفها، ففتح  
داغر قبضته يفسح لها المجال بتحرير كفيها، يشعر بالخواء  
عندما أبعدها وهبت من مكانها تقول بنبرة متحشجة غدت  
غروره « الحمّام هناك، عند الزاوية، من الأفضل لك تنظيف  
كفك من الدماء وأنا أستأذن، سأعود لإكمال عملي »

« سديم » ناداها قبل أن تختفي خلف الباب فإستدارت  
تنتظر ما عنده تراه يراقبها بغموض، مثيراً إرتعاشة طفيفة  
بأوصالها لم تعرف سببها.

إحتضنت نفسها كأنها تحمي نفسها من سهام نظراته  
المشتعلة، تغمرها بموجة عارمة من الدفئ، أربكتها ووترتها،  
تشعر بها تخترق أوصالها بمشاعر قويّة لم تعرف منبعها.

« لا شيء » أجابها داغر بعد برهة يردف « أردت فقط  
إستساغة إسمك على لساني ورؤيتك تستديرين على أثره »

## سديم الباروك

صمت لبرهة يستلذ برودة فعلها الحائرة يردف « سديم،  
سديم الباروك، أهلا بك في منطقة الباروك السفلية»  
أخبرها يمسك نفسه عن القفز والصياح كطفل صغير  
عادت أمّه من سفر طويل وقد أحضرت له معها الهدية التي  
كانت يتمناها بعد أن كان واثق بأنّها من المستحيل أن تعود  
بها.

طنّ باب المدخل يعلن عن دخول زبائن في ذات اللحظة  
التي إختفت فيها سديم خلف الباب.....

وعلى الفور، أصدر داغر صوتاً معترضاً من حنجرتة هاماً  
بالإنقضاخ على الداخلين لحظة تبين له هويّتهم.....  
« إهدأ، لا تنسى أين نحن، الآ يكفي أنّك طردت زبائننا  
السابقين كلهم أمامها» همس رائد يقف بوجه داغر الذي  
إشتعلت أعماقه ثورة عندما دخل قطيع ويليام الى المطعم.

« إنّها مستدّبة» جزّ داغر على أسنانه تومض مقلتيه  
وتنتب أنيابه يستعد ذئبه لأخذ السيطرة وإعلان ملكيته

لذئبة سديم الغارقة بسباتها، تنتظر من يوقظها بقبلة  
الأميرة النائمة.

« الجم ذئبك داغر، يبدو أنّها لا تعرف شيئاً عن طبيعتها،  
ويكفي ما رأته منك الى الآن، إهدأ» دفعه للجلوس على  
المقعد يقف بوجهه، لا يريد أن يلتقط نظرات ابن ويليام  
المستفزة الذي يتقن لعب لعبته على أكمل وجه.

ويبقى السؤال،

هل قابل سديم؟

أم أن تواجهه بهذا المطعم محض صدفة وما تزال الأخيرة  
مجهولة الهوية لهم؟

« إنّها سديم، إنّها سديمي يا رائد، زوجتي» همس داغر  
بجملته الأخيرة يشعر بقلبه ينتفض من مضجعه، تململ  
فوق مقعده كالقاعد فوق الجمر.

قبض على ركبته يحاول لجم ساقه عن الإهتزاز بعنف،  
يجول يجوفه محرك طاحنة بينه وبين ذئبه الذي يصارعه  
لأخذ السيطرة، يردف» ولكن يبقى السؤال، كيف حصل

هذا؟ كيف تكون سديم؟ وأنا رأيتها تتلاشى أمام ناظري،  
وكيف تختفي لكل تلك الفترة والآن تعود مستذئبة.»

«الجواب بكل تأكيد ستجده عند التوأم، الم تقل بأنه ليس  
منذ فترة بعيدة وصلك بريد الكتروني من كايل يسألك عن  
أحوالك؟»

سأل رائد يراقب النادلة تعود أدراجها نحو المطبخ، يدعو  
بسرّه أن لا تخرج سديم من المطبخ، أن تلزم مكانها لريثما  
يجدان وسيلة يبعدان قطيع ويليام عن المكان دون إفتعال  
فضيحة.

وعلى أثر إقتراح رائد، إنتشل داغر هاتفه من جعبته، فتح  
بريده الكتروني، أرسل رسالة سريعة الى كايل ومن ثمّ  
أعاده الى جعبته، هبّ من مرقدّه يتوجّه مباشرة الى طاولة  
قطيع ويليام الذي يبدو أنّهم كانوا بانتظار تلك الحركة  
منهما، فإنتفضوا جميعهم يتهيؤون لأي ردّة فعل،  
وقف ستيفان بوجه داغر مباشرة يقول «من الأفضل لك أن  
تلجم ذئبك أيّها الألفا تفادياً لإختلاق فضيحة، وأمّا إذ كنت  
تتوق لمعركة بيننا أنا لا أمانع، ولكن ليس هنا»

« أريدك خارج هذا المطعم، الآن وحالاً » هدر به داغر يقف  
بوجهه رافضاً الحياد، يتحفز جسده للقتال، إذ ليس من  
الضرورة أن يقاتله بهيئة ذئبه.

رفع ستيفان حاجبه بعدم مبالاة يقول « بحسب الدراسات  
التي قمت بها بخصوص هذه المنطقة، فهذا المطعم لا يقع  
ضمن ممتلكاتك أيها الألفا »

زأر داغر تشتعل مقلتيه، أمسكه من ياقة قميصه يفقد  
حكمته، يضيع وسط هشاشة الموقف الذي وجد نفسه غارقاً  
فيه، يتخبط وسط جدرانته، ينهال عليه بالصددمات المتلاحقة،  
أفقدته توازنه ورزائنته ورجاحة تفكيره،

فها هو ، ما يزال عقله لم يستوعب بعد أن سديم عادت، لم  
يستسيغ بعد تلك الواقعة، فوجد نفسه أمام تحدي آخر، الآ  
وهو إحصائية فقدانها من جديد لصالح قطيع آخر.....  
نعم، سيفقد عقله، سيفقد حكمته،

إذ كل ما يشغل باله الآن، هو كيفية إبعاد هؤلاء عن  
سديم، عدم السماح لهم بالإقتراب منها، حتى لو كان  
التمن بقتلهم الآن وهنا.

وهذا ما رآه ستيفان بالتحديد بنظرات داغر ولغة جسده  
التي أكّدت له نيّته فتراجع خطوة يردف « نحن هنا لتناول  
الطعام فقط، وليس لإختلاق المشاكل؟»

برر ستيفان

« هناك عشرات المطاعم بالجوار، إختتر واحد غير هذا»  
أشار له للباب يردف «لا أريد رؤيتك هنا أبداً» أخبره داغر  
يراه يتشارك النظرات الغامضة مع بقية قطيعه.  
فأردف داغر بنبرة متوعدة « لا تنسوا أين أنتم يا سادة، في  
بلادي وعلى أرضي، لذا من الأفضل لكم الإبتعاد عن  
المنطقة ككل والّا سأشن حرباً عليكم»

التفت الجميع يشاهدون النادلة تخرج بالطليبة، وقفت  
منتصف الدرب ترمق الفريقين بنظرات مضطربة، تشعر  
بأنّ هناك شيئاً مريباً يدور بينهما.

«ضعي الطعام على تلك الطاولة لو سمحتي» أمرها داغر  
يفسح المجال لستيفان وقطيعه بمغادرة المكان، يجرون  
أذيال الخزي خلفهم، وداغر راقبهم يغادرون بريية، واثق

بأنّ هذه المواجهة لم تنتهي بعد، وبأنّهم بكل تأكيد  
سيعودون للإنتقام.

« إتصل بسادن، دعه يرسل أربعة من رجالنا الى هنا،  
أريد أربعة دائمين هنا، ليلاً نهاراً، إثنين داخل المطعم  
وإثنين خارجه يراقبون الأوضاع من بعيد، فاليتداورون،  
أربعة يحضرون وأربعة يغادرون. »  
« حالاً» أجاب رائد ينتشل هاتفه من جعبته.  
« وأريدك أن تأتيني بكل المعلومات عنها، منذ ولدت الى  
الآن» سأله يراه يومئ له بأنه سيفعل ذلك بأقرب وقت.

\*\*\*\*\*

حملت حقيبتها بكتفها وفتحت باب غرفتها تندفع خارجها،  
شبهت لحظة إصطدمت بجسد صلب إستقبلها بين ذراعيه  
يسندها كي لا تقع،  
« هل مهلك» هتف تعبق رائحتها بأنفه تعبت بكيانه  
« الى أين؟» سألها يحررها، يشعر بكيانه يشتعل بمجرد  
قربها....

تحنحت تبتعد عنه تجيبه بنبرة متحشجة « الى الجبل»  
راقب إرتباكها بإرتباك مماثل أتقن إخفائه، يلحظ  
إستعدادها التام لرحلتها، بنطال أزرق وكنزة بيضاء وحذاء  
رياضي.

« وما المناسبة؟» سألها يجول بنظره حول ملامحها التي  
لم تتبدل قيد أنملة، تضايقه خصال شعرها المتمردة الفالته  
من عقده، يعبث ببشرتها وتتسرّب منه بعض الشعرات الى  
أطراف شفتيها، قبض على كفه يكبح جماح رغبته بعدم  
إبعادهم عن بشرتها وإعادتهم الى الخلف.

« لقد إتفقت وبعض الصديقات على الذهاب الى الجبل،  
سنتحوّل عند النبع ونفسح المجال لذئباتنا بالمرح هناك.»  
أخبرته تبعد خصلة شعرها المتمردة عن وجهها تثبتتها خلف  
أذنها، تحاول أن لا تنظر مباشرة على عينيه، تشعر  
بنظراته كلسعات دافئة تجوب ملامحها تزيد من رغبته  
برفع بصرها وإشباع تعطشها له.

ومضت مقلتيه يتحفز ذئبه عندما ذكرت ذئبتها، يتمرد عليه،  
يموج بجوفه، يريد أخذ السيطرة فلجمه بعد معاناة،

يستغرب رغبته الجامحة بمنعها عن الذهاب بالرغم من أنه  
لا يجد سبباً مقنعاً لذلك.

تملمت جوان بوقفها تشعر بحيرته، كأنه يشاور نفسه على  
أمرٍ لا يجد له حلاً، راقبت ملامحه المتجهمة يملكها الشوق  
له، تتوق لفادي الذي واجه الجميع من أجلها،  
وقف بدرب عائلته وأصدقائه،  
أنقذها عدّة مرّات من موت محتمّ،  
من كان لا يفوّت فرصة إظهار إعجابه ومشاعره،  
فادي العابث ولخالي البال، الذي أرغمها على أن تعشقه  
بكل كيائها بالرغم من العداوة التي كانت جنسيهما.

أه

لكم تهفو شوقاً لتلك الأيام!  
لكم تتمنى لو أنّها لم تنقضي وتنتهي بتلك الطريقة  
المساوية.

أجفل الإثنان على صوت طرقات الباب تناديها  
صديقاتها «جوان، هيا، نحن بانتظارك»  
« آتية» صاحت تتجاوزته، تهرب منه مهرولة نحو الخارج.

فتح فادي فمه هاماً بسؤالها أن تنتبه لنفسها ولا تبتعد  
خارج حدود المحمية، ولكنه عاد وأطبقه يؤنب نفسه....  
وما همّه بها، فالتفعل ما تشاء

وعند تلك الخاطرة ثار عليه ذنبه يأخذ السيطرة، يتحوّل  
اليه، وخرج مسرعاً خلفهن.

\*\*\*\*\*

« هل أنتهينا؟ »

سألت سديم مساعدتها تخلع مئزرها، تمططت بجسدها  
تحاول إعادة ليونته، لقد كان يومها مرهقاً جداً، إذ زبائننا  
يتّصفون بالعيار الثقيل، من الذين يملكون شهية مفرطة لا  
تنضب، تقضي نهارها بإعداد الأطعمة المتنوعة الى أن  
تضطر في آخر النهار بإغلاق المطبخ وطرده الزبائن بطريقة  
لائقة، بحجة أن اللحم والخضار قد نفذوا من مطبخها.

« ما يزال عندك زبون يرفض المغادرة » قالت آية تبتسم  
بمكر.

« أه، لا تقولي» هتفت سديم تقلب مقلتيها سأمًا، ما باله، لم يغادر المطعم للحظة منذ الظهيرة، مع أنّها لا تجده رجلاً لعوباً، لا يبدو عليه ذلك، إذ سيّارته وثيابه وملامحه كلّها تصرخ بالمال والثراء، ولكن ما باله منذ رآها وهو يتبعها بنظراته التي بالرغم من ريبتها إلا أنّها لا تُشعرها بالخوف منه، يتابعها بصمت، ولا يحاول مواراة نفسه عنها على الإطلاق.

« لقد حاولت طرده بأدب وقلة أدب صدّقيني» بررت آية تجفف يديها من المياه وتستعد للمغادرة.  
« سأذهب اليه بنفسني» قالت سديم بنبرة حازمة تندفع نحو غرفة الإستقبال، تهیی نفسها معنوياً ونفسياً على تأنيبه وأمره بالمغادرة.

فتحت الباب الفاصل تراه يهب من مكانه لحظة رآها، يبعثر عزميتها بكل إتجاه، لا تقدر إلا أن تتعاطف معه، والمصيبة العظيمة أنّها لا تعلم لماذا تتعاطف معه، لماذا تؤثر بها تلك النظرة الحزينة التي تعطي ملامحه، لماذا تشعر بأنّ هناك حزن قديم وعميق يحتل كيانه.

إقتربت تراه يرتب ثيابه، يخلل أنامله بشعره، تنحنح يقول  
لحظة وصلت اليه «إنني أدعوك للعشاء»  
حدقت به ببلاهة تقتنع كلياً أنه حقاً غريب الأطوار.

« هل ننطلق؟ »

سألها بكل ثقة، يغلق أبواب الرفض أمامها.  
« ومن أخبرك بأنني سأقبل دعوتك الفضة هذه » أخبرته  
بضيق صبر تردف « لو سمحت، لقد كان نهاري طويلاً  
ومرهقاً، أحتاجك لأن تغادر كي أوسع لغرفتي وأرتاح »

« وهل تقيمين هنا، في المطعم؟ » سألها متفاجئاً.  
« ولكن ما خطبك، لماذا كل هذه الأسئلة الغريبة والتي لا  
تخصك على فكرة »

مسح داغر على صفحة وجهه يتنهد بعمق، يحاول التخفيف  
من التشنج الذي يعاني منه منذ لحظة رآها، لقد قضى  
نهاره كله جالس على هذا المقعد، يراقب الزبائن، يفكر  
بألف فكرة والف احتمال، ولا يجد تفسيراً منطقياً واحداً  
يشرح له عودتها.

إنّها هي، دون أدنى شك هي سديم، برائحتها وملامحها،  
شكلاً ومضموناً، ولكن يبقى السؤال، كيف؟

كيف ولماذا الآن؟

إنتشلت سديم هاتفا من جعبتها تقول « إذ لم تغادر الآن  
وحالاً سأتصل بالشرطة»

«حسناً سأغادر، ولكنني سأعود غداً كي أدعوك للعشاء»  
هزّت برأسها تبتسم بالرغم من محاولتها العكس، كتفتت  
ذراعيها عند صدرها تسأله بنبرة مرحة « كن صادقاً معي»  
« بأي شأن؟» قاطعها

« ما الذي حدث لك عندما رأيتني، هل سبق لك وأن  
قابلتني من قبل؟» سؤاها أخذه على حين غرة، تستجديه  
بنظراتها، كأنها حقاً تفتش عن ثغرة مفقودة بحياتها.

« وإذ كان هذا صحيحاً، اليس من المفترض أن تتذكري  
بأنك قابلتني من قبل؟»

سؤاله أربكها، فكّت رباط ذراعيها عن صدرها تعود لثباتها  
هاتفة به «غادر لو سمحت»

حدّق بها لبرهة يراها تهرب من نظراته، تخبئ عنه شيئاً لا  
تريد الاعتراف له به، حسناً، وكيف بها تعترف له وهي لا  
تعرفه، ولم ترى منه شيئاً يعزز ثقتها به.  
تنهّد بعمق يقول «حسناً، تصبحين على خير» أخبرها  
وإستدار يغادر، بخطى صغيرة مترددة،

لا يريد

لا يريد المغادرة

لا يريد تركها بعد أن وجدها

يا قدير

هذا كثير، أكثر مما هو قادر على تحمّله.

\*\*\*\*\*

وثبتت عن التلة تبتعد عن بقية القطيع، تراه يتبعهن بخبث،  
يهفو لإنفصالها عنهن واللاحاق به، ولكنها لم ترغب بترك  
صديقاتها قبل أن تقضي معهن وقتاً لطيفاً ومن ثمّ  
تغادرهن وتتبع خطواته، تراه يبتعد، ينظر خلفه بين الحين  
والآخر، يتأكد بأنها ما تزال على الدرب.

وقف يواجهها عندما تأكد بأنّه إبتعد بها عن بقية الإناث،  
ينتظر إقترابها، تتهادى اليه بفروتها الرمادية الخلابّة، يلهف  
للقائها أخيراً، لقاء طال إنتظاره له، ولكنّه ما عاد يرغب  
بالإنتظار أكثر، ذئبة جوان هي رفيقته، وقد حان الوقت  
لإعلان ذلك.

وصلت اليه تملس وجهها بطرف وجهه، تلقي عليه التحية،  
غمرت وجهها بعنقه، تلعه بلسانها، تحف فروتها الناعمة  
كالحرير بفروته، تنعش روحه، لعق وجهها يرحّب بها،  
عانقها يستقبلها بحفاوة، .

إبتعدت تعدو أمامه، تلاعبه، فتبعها يعدو خلفها، يقفزان بين  
الصخور، تهرب منه فيركض خلفها، الى أن سمحت له  
أخيراً بالوصول اليها، نهرها بأنفه، فإستلقت أرضاً  
وإستلقى بجوارها، يشم رائحتها، يمرغ نفسه بها، يعبر  
عن إشتياقه ومشاعره، وهي إستقبلت عاطفته بنهم، تفسح  
له المجال بدمغها وترك علامته عليها.

\*\*\*\*\*

أشرقت شمس الصباح تتسلل من بين ثنايا الأغصان،  
توسع لهبها الباردة مباشرة على ظهر فادي .  
تململ يشعر بتشنجات تعيق حركته، بشيئٍ دافئ وهش  
تحتة، فتح مقلتيه المشوّشتين يحاول تذكر أحداث الساعات  
الأخيرة من يومه السابق، يتذكر ثورة ذئبه،  
خروجه الى الغابة،  
لحاقه بذئبة جوان ومراقبتها من مسافة  
لقائهما بعد ساعات!  
التحام أجسادهما بنغمة اللفحة والإشواق.

## «اللعة»

إنْتَفَضَ من مرقدِه يخلق مسافة بين جسديهما، يراها  
تتململ، تحتضن نفسها عندما شعرت بالبرد يلفحها، كفيها  
ملطختين بالأتربة، شعرها الأسود الطويل يحاول ستر ما  
يمكنه من جسدها المتوهج بلونٍ زهريٍّ لذيذ.

« اللعة » شتم من جديد، يمسح على صفحة وجهه، يتذكر  
الأحداث الأخيرة من ليلتهما التي تُوِّجَت بإجتماعهما،  
عندما إنسحب ذئبه يطالب ذئبتها بالإنسحاب، ففعلت

الأخيرة تفسح المجال لهما بالغوص ببحر مشاعرهما،  
تغمرها حدّ الذروة، مشاعر لم يتمالكا نفسيهما عن  
السعي خلف إشباعها دون التفكير بعواقب تلك الفعلة.

ذنبه الماكر،

لقد فعلها.....

\*\*\*\*\*

إرتشفت كوب قهوتها على عجل، إرتدت حذائها، علقت  
حقيبتها عند كتفها تعدد الحاجيات التي عليها شرائها  
اليوم، الكثير الكثير من اللحوم، البطاطا والخضار، البارحة  
نفذت مؤنة اليوم قبل نهاية الليلة، فإضطرت لإغلاق المطعم  
قبل الموعد المحدد، لهذا الأمر، عليها اليوم أن تكون  
مستعدة، تشتري ما يزيد عن حاجتها كي لا تتكرر مشكلة  
الليلة السابقة.

لقد تأخرت كثيراً حتى غفت، لم تتمكن من التوقف عن  
التفكير بذلك الرجل الغامض، تشعر بأن هناك سرّاً خلفه،  
سرٌّ ينال من فضولها، تريد معرفته.

فتحت الباب تخرج بإندفاع، ولكنها ما لبثت أن وطأت  
قدمها العتبة حتى تسمرت بأرضها تصرخ ملئ صوتها،  
يقفز قلبها من مضجعه جزعاً.

وعلى إثر صرختها المدوية، إنتفض ذئب داغر من مرقد،  
يتحفز جسده للهجوم،

أصدر صوتاً محذراً من حنجرتة يتلفت حوله، يحاول إيجاد  
الدخيل، عاد بنظره لسديم يراها ترمقه بنظرات جزعة،  
ترتعش ذعراً، عندها فقط إنتبه بأنه هو السبب بتلك  
الصرخة المدوية، يراها تتقهقر الى الغرفة وأغلقت الباب  
خلفها بعنف.

همهم يؤنب نفسه، إذ بكل تأكيد أثار ذعرها بتواجده نائماً  
بهية ذئبه أمام عتبة منزلها.

كان يجب أن يبتعد حالما طلع الصباح عليهم، ولكن عينه لم  
تغمض إلا عندما طلعت الشمس عليه تُطمئنه أن الليلة مرت  
على خير، وأن سديم سالمة بغرفتها الصغيرة الواقعة فوق

مطعمها المتواضع، تنهك نفسها بالطهي وبالكاد تجد وقتاً  
للراحة أو النوم.

أهكذا تخطط لقضاء ما تبقى من حياتها؟

\*\*\*\*\*

طلت من نافذة غرفتها الصغيرة تراقب الوضع، تفتش عن  
الكلب الذي تفاجأت فيه يرقد أمام عتبة بابها،  
أخافها بحق.

عقدت حاجبها تراقب داغر يعتلي السلالم نحو غرفتها،  
قضمت على شفّتها تهمس لنفسها « آه، ليس أنت من  
جديد، ما الذي أتى بك الآن؟ »

سبقته الى الباب تفتحه، إستقبلته تواجهه بمقبض بايسبول  
هاتفة به بنزق « ما الذي تفعله هنا؟ »

رفع داغر حاجبه يرمقها بنظرة عابثة، يقفز قلبه من  
مضجعه تأثراً برويتها، إذ حتى هذه اللحظة ما يزال عقله  
لا يسجل حقيقة أنّها هي، بشحمها ولحمها، تقف قبالة

بكامل جبروتها، ولا كأنها منذ برهة قصيرة أجفلته  
بصرختها المدوية، خوفاً من ذئبه،  
بالحقيقة، لقد جرحت مشاعره اللطيفة الواقعة بغرامها حدّ  
الذروة.

وقف قبالتها تلتوي شفّته بإبتسامة ماكرة يقول « أه  
عزيزتي، لا داعي لهذا الترحيب الحار، الأمر لا يستحق»  
وبرودته تلك زادت من إشتعالها، جزّت على أسنانها تلوح  
بالعصا بوجهه، تتأكد من أنه يراه،  
وكأنه أعمى أو ضعيف البصر، ولم ينتبه للمقبض الذي  
يفوقها طولاً....

« لست بمزاج لتفاهتك يا هذا، تكلم بجديّة أو إرحل قبل أن  
أشق رأسك»

إنقشعت شفّتيه بإبتسامة مستفزّة عجز عن إحتوائها،  
يراها على وشك فقدان رباط جأشها، يرى سديم مختلفة  
تماماً عن سديمه، إرتعشت أوصاله يتذكر تحذير رائد « لا  
تتأمل كثيراً يا صديقي، دعنا نتأكد من هويتها أولاً قبل أن

نجزم بأنّها هي ذاتها سديمنا، وليست شبيهة لها بطريقة  
مثيرة للإضطراب»

وعند تلك الخاطرة فقد مرّحه، تنحنح يجيب عن سؤالها  
بجدية «لقد كنت ماراً بالجوار، وتهياً لي بأنّي سمعتك  
تصرخين»

أخبرها يلحظ توترها، تتذكر، تلفّتت حولها تتفقد محيطها  
تقول «لقد وجدت كلباً نائماً مكان وقوفك بالذات، لقد  
تفاجأت به بينما كنت هامّة بالخروج من المنزل»  
« كلب!» صاح بها داغر بنبرة أجفلتها.

« كلب، نعم، كلب ضخّم، لم أرى بضخامته من قبل»  
صفتت بنظرها لبرهة تردف «أو لربما لم يكن كلباً» قالت  
تشحب ملامحها «لقد كان كبيراً، ضخماً، لم أرى له مثيل  
من قبل»  
« كلب»

كرر داغر يشعر بذنبه هائج بجوفه على هذه الإهانة  
العظمى.

« ما بك؟» هتفت به بضيق «نعم، أقول لك كلب»

« وهل تخافين من الكلاب؟ » سألتها مستغرباً  
« لا، لا أخاف من الكلاب، ولكنه فاجأني، أثار ذعري، لم  
أتوقع رؤيته نائم عند عتبة بابي. »  
« آه ، حسناً » قال داغر يردف « وعلى فكرة »  
« ماذا؟ »

« لم يكن كلباً، بل ذئباً »  
« وكيف عرفت؟ » سألته لا تصدقه  
« لأنني رأيته يهرب »  
« حقاً » سألته تتمطط بجسدها، تحاول الرؤية من فوق  
كتفه.

« الى أين كنت ذاهبة؟ » سألتها يذكرها بمشوارها.  
« الى السوق » أجابته تعيد المضرب الى الغرفة، أغلقت  
الباب خلفها وتجاوزته تقول « لقد تأخرت، علي أن أذهب  
لشراء حاجياتي وأعود لتجهيزها إستعداداً لموعد الغداء. »  
تبعها يسألها « بإمكانني مساعدتك »

« شكرا لك، ولكن لا أحتاج للمساعدة، بإمكانك  
الإنصراف »

« الإنصراف الى أين؟ »

وقفت تواجهه، تشذره بنظراتها المشتعلة، لقد ضاق صبرها  
منه « الإنصراف في حال سبيلك، إرحل لو سمحت »

« ومن أخبرك بأنني لست ذاهب بحال سبيلي »

أجابها يضغط على زر فتح قفل السيارة يقول « تفضلي،  
سأوصلك الى وجهتك »

جزت على أسنانها غضباً وإستدارت تتجه ناحية سيّارتها  
الصغيرة القديمة الطراز، التي إشترتها بثمن زهيد جداً،  
على وعد بأن تشتري واحدة أفضل عندما يزدهر عملها  
الذي لم يزدهر بكل أسف.

إتكأ داغر الى سيّارته يراقبها تتصارع مع باب سيّارتها  
كي تفتحه، وعندما فتح أخيراً دخلتها وأغلقت الباب خلفها  
تدير محركها الذي رفض أن يطيعها، عن لبرهة وإنطفأ،  
ومن ثمّ عن من جديد وإنطفأ.

كتّف ذراعيه عند صدره يتثاءب، ينتظر زوال جبروتها،  
وعندما فقدت الأمل منها، إنتشلت هاتفا من حقيبتها،

ضُغَطَ على بعض من أزراره بعصبية كأنّها ترسل رسالة لأحدهم ومن ثمّ أعادته الى حقيبتها، نزلت من السيّارة تركلها بقدمها، تشتمها بألفاظ شنيعة، رفعت أنفها بشموخ وتجاوزته تشق دربها تبتعد عن مطعمها وغرفتها.

راقبها تبتعد يهز برأسه، ما أعندك، يتذكر عنادها وجبروتها عندما كانت تغضب منه، حينها لم تكن ترى أمامها سوى إنتقامها الأسود الذي شارف على القضاء عليهم جميعاً.

تنهّد بإرهاق وإعتلى سيّارته، أدار محرّكها وتبعها، خفف من سرعة السيّارة بجوارها يخاطبها عبر النافذة « دعيني أوصلك الى السوق»

« دعني وشأني» هتفت به تسرع بخطواتها.

« أقسم لك بأنّي لن أزعجك، سأوصلك فقط الى السوق، إعتبريني سيّارة أجرة»

« كيف تريدني أن أصد سيّارتك وأنا بالكاد أعرفك، وكل ما رأيته منك منذ البارحة الى الآن، هو أنّك رجل غريب الأطوار، تصرّفاتك مثير للشك والريبة.» بررت له تضعه عند

حدّه تبتسم بطلاقة عندما خفت سيّارة خلف سيّارته،  
يناديها صاحبها.

« الوداع » شاورت له بكفّها بحركة مستفزة وإعتلت السيّارة  
الأخرى، راقب داغر الوضع عبر مرآته يتذكر هوية السائق  
في الحال.

يوسف!

وبمجرّد أن طقت الفكرة بعقله حتّى جفّ حلقة ترتعش  
أوصاله من أثر الصدمة، يوسف، إذ كان هذا يوسف  
صديق طفولة سديمه، هذا يعني أنّ تلك المتمرّدة التي على  
وشك إثارة جنونه ليست سوى سديم، سديمه هو.

إستدار بجسده يولي ظهره للنافذة، يخفي ملامحه عنه  
لحظة تجاوزا سيّارته لا يريده أن يراه، لأنّه إذ فعل  
سيخبرها بكل تأكيد بأنّه يعرفها، سؤال ما إنفكت سديم  
عن محاولة الحصول على جواب منه له،

هل تعرفني؟

هذا يشير على أنّها تدرك بأنّ هناك حلقة مفقودة بحياتها.  
ويبقى السؤال الذي يثير جنونه،

كيف حصل هذا؟

إنتشل هاتفه من جعبته، يعيد مراسلة كایل، يأمل أن يكون  
بجعبة الأخير إجابة منطقية تفسر له تلك الظاهرة .

\*\*\*\*\*

## الفصل الثالث والثلاثون

تبعهما من مسافة، يجد أن المهمة التي أوكّلها لنفسه تفوق  
حدّ الإرهاق النفسي والمعنوي، تهين رجولته وتطعن  
بكبريائه، يشاهد زوجته تتراقص بين بسطات الخضار  
برفقة يوسف، تميل عليه مقهقهة لنكتة سخيفة القاها على  
مسامعها، يحاول أن يكون مرحاً، يحمل عنها الأكياس،  
يحف ذراعه بكتفها، يدّعي بأنّها حركة عفوية، ولكنها ليست  
عفوية، ليست عفوية،

يريد قتله، لا، بل تمزيقه،

حقير

نذل

وهو كالأبله يراقبهما من بعيد عاجز عن إختراق حدّهما  
خوفاً من أن يكتشف ذلك الحقير هويته، فيخبرها بأنّها  
تعرفه، ويقصّ عليها حادثة محاولتها الهرب منه  
وإضطرارها للعودة اليه لأسباب قهرية ،  
عندها سترفض رفضاً قاطعاً مكالمته

ستكرهه

هسّ يعصر قبضته، يحاول لجم غضبه عندما أمسك  
يوسف خصلة من شعرها المجنون وردّها خلف أذنها،  
فإبتسمت له ترمقه بخجل، تهرب من نظراته الجائعة تشغل  
نفسها بانتقاء حبات الطماطم الناضجة، وهو إنشغل  
بمراقبتها يلتهمها بنظراته، يغوص بها.

«أيّها اللعين، سأقطع يدك تلك وأطعمها لذئبي، وإقتلع  
عينيك هاتين وأدوس عليهما تحت قدمي، ومن ثمّ سأقدمك  
لذئبي كي يمزقك بأنيابه ويلتهمك كلّك» جزّ يتمم من بين  
أسنانه

« يا سيّد ما بالك، لقد كسرت الطاولة»  
أجفل داغر على صوت البائع الذي يقف بجوار بسطته،  
أخذ نفساً عميقاً يلجم غضبه المشتعل والتفت الى صاحب  
البسطة العجوز يراه يرمق ذراعه بذهول، فرفع قبضته يرى  
قطعة خشب بين أنامله، رفعها يتفقد حالها يلحظ بأنّه قام  
بكسر حافة الطاولة دون أن يعي، يدرك سبب نظرات  
العجوز المصدومة ناحية كفه، كأنّه يحاول أن يستوعب مدى

قوّته التي دعمته بالقدرة على كسر قطعة من حافة الطاولة  
بقبضته العارية.

تتحنح يشتم بسرّه

« أسف، لم أقصد، لا بدّ أنّها كانت مهترئة عن الحافة»  
خاطبه بنبرة متحشجة.

أخرج من جعبته رزمة من المال وقدمها له يردف « أتمنى أن  
يكون هذا المبلغ كافي لتغطية ثمنها. »  
رمى المال على الطاولة وإنسحب، يتبع أثر سديم، يفكر بأنّ  
هذا العمل لا يناسبه على الإطلاق، لربما من الأفضل له أن  
يوكلّ فيه أحد من رجاله،  
حفاظاً على سلامة المتسوقين والبائعين .....

رنّ هاتفه فإنتشله من جعبته يجيب « نعم رائد، أين أنت؟  
أنا بالسوق أتبع سديم وذلك اللعين يوسف  
يوسف، الّا تذكر يوسف  
إنّه ذلك الشاب الذي هربت اليه يوم حادثة الفندق.....  
نعم، هو بشحمه ولحمه  
وهذا يوكد لنا بأنّ تلك السديم هي سديمي.....

هل إستطعت أن تجمع لي ما أحجاجة  
حسناً أنا بانتظارك «

إنتهى من محادثته وأعاد الهاتف الى جعبته يستدير  
مسرعاً عندما إستدارت سديم ناحيته، عجل بسيره يختفي  
تحت بسطة مظلمة، يشاهدها تلتف ناحيته مباشرة عندما  
أصبحت بمحاذاته، كأنها إستشعرت به.

« أنت » هتفت بإستنكار تشق دربها اليه، وقفت قبالة  
هاتفه به « هل كنت تتبعني؟ »

تلقت داغر حوله يفتش عن فادي يتنفس الصعداء عندما لم  
يجده بالجوار، إستعاد رباط جأشه سريعاً يللم شتات  
نفسه يرد عليها بنبرة واثقة « ولماذا أتبعك، لقد أخبرتك بأنني  
زاهب الى السوق عندما عرضت عليك إحضارك معي »  
ضيقته به حدقتها ترمقه بريية، لا تصدقه « وماذا

إشتريت؟ » سأله تشير الى يديه الفارغتين  
شتم داغر يحك خلف أذنه يسألها « وأين ذهب سائقك، هل  
تخلّى عنك؟ »

قضمت شفّتها بضيق، تلسعه بسياط نظراتها المشتعلة،  
تتطاير خصال شعرها النارية كفراشات يداعبها النسيم،  
حبس أنفاسه يلملم شتات روحه التي تهفو للمس تلك  
الخصال وتقبيل تلك الشفتين الورديتين اللتين تثيران جنونه،  
(كفّي عن قضم شفّتك سديم) تنفّس من بين أسنانه عاجز  
عن نزع نظره عنهما، تتفجر أعماقه بمشاعر جيّاشة تهدده  
بالإنفلات من عقاله بأية لحظة.

« أوّلاً إنه صديقي وليس سائقي، وثانياً هو لم يتخلّى  
عني، بل ذهب لوضع الأغراض بالسيّارة وسيعود حالاً»  
أخبرته ترفع أنفها بكبرياء وتكتّف ذراعها عند صدرها  
باستفزاز.

وعلى أثر ذلك الخبر رفع داغر بصره يفتّش عنه يراه قادماً  
نحوهما، فإنتشل هاتفه من جعبته يجيبها « وأنا عدت لتوي  
من السيّارة بعد أن وضعت مشترياتتي فيها، عن إذنك،  
هناك المزيد الذي علي شراءه»

وتركها يبتعد في الحال، إتصل بسادن يأمره بأن لا يحيد  
بنظره عنهما للحظة، وغادر قبل أن يُفتضح أمره ويخسر  
فرصته السويّة بإستعادتها.....

\*\*\*\*\*

تملمت جوان بغفوتها تستعد للإستيقاظ، تشعر بالبرد يلفح  
بشرتها فراحت أناملها بعفوية تفتّش عن الغطاء كي تعيده  
اليها، وإذ بها تجد نفسها بالمقابل تتلمّس الحشائش  
الرطبة من حولها، فتحت عينيها الناعستين تشاهد ظللاً  
تحميها من أشعة الشمس المباشرة، رفعت بصرها تشاهد  
فادي جالس قبالتها، يتأمّلها بنظرات صافنة.

إنّفضت من مرقدها تتلفت حولها بحيرة، تحاول فهم سبب  
نومها بالعراء، شهقت تغطي صدرها عندما إنتبهت بأنّها  
عارية، تلفتت حولها بهيستيرية تفتّش عن شيءٍ تستر فيه  
جسدها،

« هل تفتشني عن هذه؟ » سألتها ببرودة تامّة يناولها حقيبة ثيابها.

حدّقت بذراعه الممدودة لبرهة لا يسجل عقلها ما يحصل من حولها قبل أن عاد للعمل يدفعها لجذب الحقيبة من قبضته الممدودة ناحيتها، ضمّتها الى صدرها توليه ظهرها هاتفة به بحدّة « منذ متى وأنت تتأمّلني نائمة؟ »

« منذ إستيقظت »

أتى جوابه مقتضباً أثار تصاعد غضبها.

« ومتى إستيقظت بالتحديد؟ » سألته تخرج ثيابها من الحقيبة بعصبية، لا تصدّق كيف إنتهت رحلتها، بين أحضان فادي بالعراء، ذبّبتها الغيبة، كيف إستسلمت بتلك السهولة لذنبه الذي تخلّى عنها لسنتين، سنتين كاملتين. كيف إتفقت مع ذنبها على جعلها تستسلم لفادي بعد أن إنسحب ذنبه وعاد لهيئته البشرية كما فعلت ذبّبتها معها فوجدا نفسيهما داخل غمامة كثيفة من المشاعر، إنقادا خلفها كمراهقين أرعنين دون التفكير بعواقبها، كيف إستسلمت له، كيف ؟

( أين كرامتك يا ذئبتي العزيزة؟) هست من بين أسنانها  
تؤنّبها (وأين كرامتك يا جوان الغبية؟)  
ضحكة ساخرة إرتسمت على محيا فادي يقول من خلفها  
«يبدو أن ذئبينا إتفقا ضدنا»

إلتفتت اليه تشذره بنظراتها، نفضت شعرها المشربك  
بالأتربة والحشائش الجافة تجيبه بحدّة « وأنت بريئ اليس  
كذلك؟»

رفع حاجبه يرمقها بإستفزاز يقول « آه، وأنت ماذا كنت  
تفعلين عندما تخلت ذئبتك عن قطيعها وتبعت ذئبي الى  
هنا، ولماذا لم تدفعيني عنك عندما عدنا لهيئاتنا؟»

وقفت من مكانها تتراقص غضباً، لا تصدق عجرفته « أنا  
ما زلت حديثة العهد، لا أملك السيطرة الكاملة على  
أفعالها، أمّا أنت فبلا، لذا لا تحاول إقناعي بأنك لم تكن  
راضٍ عمّا حصل»

« لا، لم أكن راضٍ» هدر بها يقف بوجهها ثائراً « لو كان  
الأمر يعود لي لما سمحت له بالإقتراب من ذئبتك، لما كنت  
مضطراً على تحمّلك والعيش معك تحت سقف واحد، أنا لا

أطيق نفسي بقربك، وما حصل ليلة البارحة، بعد أن عدنا  
لهيئاتنا كان مجرد إشباع شهوة حيوانية ليس أكثر، لذا لا  
تظني بأنّها عنت لي شيئاً» قسوة كلماته صفعتها بعنف،  
شعرت بها كسهم ناري إخترق صدرها ولم يخرج.....

إزدردت لعابها تغص به، تتملكها رغبةً جامحة بالتسبب له  
بألم مماثل، علّه يشعر بمعاناتها.....

« ماذا، هل تتمنين لو أنّك ما زلت ساحرة وقادرة على  
تلقيني درساً قيماً بسحرك؟» سألها يفهم جيداً خلفية تلك  
النظرة الإجرامية التي تعتلي ملامحها.

« آه، ومن أخبرك» قالت تنقض عليه، هجمت عليه أخذة  
إيّاه على حين غرّة، أوقعته أرضاً تعتليه، أخرجت مخالب  
ذئبتها تنبت أنيابها، صفعته تترك علامة مخالبها بوجنته  
مسرعة بأنيابها ناحية كتفه، تمكّنت منه قبل أن تمكّن منها،  
مذهولاً برده فعلها، رفعت فمها تتقاطر دماءه من بين  
شفتيها، قبضت على صدره هادرة به بقهر» ما ذنبي، ما  
ذنبي كي تعاقبني على مشاعرك ناحيتي» صفعت صدره

تردف بين دموعها « ما ذنبي كي تكهني بعد أن أرغمتني  
على حبك، ما ذنبي كي تكهني على قدر ما أحببتني  
سابقاً» صفعت صدره من جديد هادرة « قل، أخبرني،  
أخبرني»

« ذنبك أن مشاعري إتجاهك كانت السبب بمقتل أختي،  
هل تريدون ذنب أقبح من ذلك؟» سألها يدفعها عنه، بسطها  
على ظهرها وإعتلاها يثبّت جسدها تحته، رفع ذراعيها  
فوق رأسها يلقي بثقل جسده فوق ساقها، فإنتفضت تحته  
تصرخ به «لقد حاولت تهريبك، لقد حاولت تنبيهك، ولكنك لم  
ترضى بالرحيل، لم ترضى بتركي هناك والهرب» صاحت  
تبكي بهيستيرية، تتذكر ذلك الفادي، الذي كان مستعداً  
للتضحية بحياته من أجلها.

إرتخت قبضتي فادي من حول رسغيها، يتنحى عنها،  
جلس بقربها منكساً رأسه بين كتفيه المنهدلين، وهي  
إستقامت بجسدها جواره، مسحت شفيتها من أثر دمائه  
تقول بنبرة متهدّجة

« أنا أسفة» أخبرته بغصة

« أعلم» أجابها بتنهيدة

« أنا أتعذب» بكت بحرقة

« أعلم»

« إذا ما الحل؟» سألته

« لا أعلم»

ضمّت ركبتيها الى صدرها تكتّم شهقاتها بهما، تشعر

بالبرد والخواء، بالحزن العميق واليأس، بالعجز

والضياع.....

هل ستعيش حياتها كلّها تحمل ذنب أسيل؟

إذ على ما يبدو أنّها ستعيش حياتها تنتظر غفراناً لن

تحصل عليه أبداً.

وقف فادي من مكانه ينفخ ثيابه، ربّ هدامه، التفت اليها

يقول بجفاء إخرق صدرها كنصل سيف صديّ، مزق

كيانها تمزيقاً

« اليوم ستتم محاكمة جدك، وإذ كنت تريدين إثبات ولاءك

لي عليك بالمشاركة بإعدامه»

حدّقت به بخواء، تنسحب أنفاسها من صدرها دفعة واحدة!

هل هو جاد؟

يريدها أن تقتل جدّها؟

الآ يكفي أنّها إنقطعت عن مكالمته منذ إكتشفت فعلته

الشنيعه بحق والديها؟

« الآ يكفي أنّ يداك تلطختا بدماء أختك، لماذا تريدني أن

أحمل ذات الوزر، لماذا؟» هتفت بنبرة ممزقة تشعر

بأعماقها تصرخ غضباً وعجزاً

عاد وجثى قبالتها، يرمقها بجمود جمّد أوصالها، تأمل

ملامحها الشاحبة لبرهة قبل أن قال « لربما حينها نصبح

متعادلين، وأصبح قادراً على تقبلك »

إهتزت مقلتيها لا تصدّق قسوة عباراته، هزت برأسها بخيبة

تقول « عندها ستخسرني الى الأبد »

وقف من مكانه يشرد بفكره نحو البعيد يقول « لا يهم،

لربما حينها كلانا يفقد الأمل بالآخر ويقتنع بأننا من

المستحيل أن نكون سوياً»

تأملت جانب وجهه بذهول، تدرك بأنّها حقاً خسرت فادي،  
وبأنّ هذا الذي يقف قبالتها ليس سوى كومة من حقد وكره  
وبغض وإنتقام، ولن يتمكن شيئاً على وجه هذه الأرض من  
إخماد نيرانه المستعرّة بجوفه.

تنهدت بعمق ووقفت من مكانها تتخذ قرارها هذه المرّة، قراراً  
كان يجب عليها إتّخاذَه منذ زمن طويل.....

\*\*\*\*\*

« ماذا لديك؟ »

سأل داغر رائد يغمس كفيه بجعبتيه، يتأمل شجرة سديم،  
يشعر بأنّ رأسه سينفجر من كثرة الأسئلة التي لا يجد لها  
أجوبة منطقية.

« قطع ويليام يقيم حالياً بمزرعة تحيطها قطعة أرض  
شاسعة، وبحسب المعلومات التي جمعتها عنه، أنّ قطيعه  
يتزايد تدريجياً، يبدو أنّه يأتي به من أمريكا بالتدرج، وهذا  
الأمر يثير قلقي بالحقيقة»

وماً داغر برأسه يوافقه الرأي، أمر ويليام يقلقه هو الآخر،  
وخاصةً أنه أتى بوقت غير مناسب على الإطلاق،  
ظهور سديم بهذا الوقت أخذ كل إنتباهه، ولا يظن بأنه قادر  
على التفكير بعقلانية ومنطقية طالما أمر سديم يشغل باله  
ويسرق كل تفكيره.....

« وماذا بشأن سديم، ماذا عرفت عنها » سأله يلتفت إليه،  
يلحظ توتر ملامحه.

« أنا أعلم بأنها هي » أخبره يتذكر يوسف الذي ظهوره  
بحياتها حسم أمر شكّه يردف بغصّة «ولكن يبقى السؤال  
ماذا حصل؟ لماذا لا تذكرني وتذكر ذلك اللعين يوسف،  
كيف إستطاعت أن تتخلص من سحرها ومن رابط الدم  
الذي كان يجمعنا، والسؤال الأهم والغير منطقي على  
الإطلاق، كيف أصبحت مستذئبة؟ »

« بحسب ما عرفتته من أهل قربتها بأنه تم العثور عليها  
أمام باب الطوارئ في ذات اليوم الذي إختفت فيه من هنا »

عاد اليه يجلس قبالتة، ينتظر بقية من عنده فتلمل رائد  
يتحنح « بالحقيقة، هذا كل ما إستطعت جمعه عنها، إذ

يبدو أنك سبقتني بالإستنتاج والتأكد بأنها هي نفسها  
سديم ، لقد ذهبت الى القرية وعرفت من جيرانها بأنها بعد  
موت جدتها» صمت لبرهة يتردد بما سيقوله فشذره داغر  
يحثه على المتابعة فأردف» تعرفت على تاجر (سموم)  
أجبرها على التعاطي وو» تملل من جديد يتنحج فهدر به  
داغر أجفله» قل ما عندك رائد وكف عن المراوغة»  
قلب رائد مقلتيه يقول « يقولون بأنك تاجر ممنوعات،  
أجبرتها على الإدمان وممارسة الفاحشة مقابل المال،  
وعندما سئمت منها رميتها بالوادي بعد أن ظننت بأنها  
ماتت، ولكن يبدو أن القدر كان حليفها فوجدها أحدهم  
والقاها ملفوفة بملائة بحالة يرثى لها على باب الطوارئ،  
حيث بقيت هناك تصارع بين الحياة والموت لأسابيع عديدة  
قبل أن إستيقظت من غيبوبتها فاقدة ذاكرتها لكل أحداث  
السنة التي قضتها معك.»

إنتهى رائد من قول ما عنده يعم الصمت أرجاء المكتب،  
خالٍ حتى من أنفاسهما، يرى داغر على وشك فقدان رباط  
جأشه، يصارع نفسه، تعود اليه معاناة السنتين السابقتين  
دفعة واحدة، سنتين وهو يرثي فقدانها، يعيش دون أن يشعر

بمزايا الحياة، يتمنى الموت كل دقيقة كي يكون معها، كي يأتي الآن ويكتشف بأنّها طوال تلك الفترة كانت على قيد الحياة، تعاني بعيداً عنه، تتخبط وسط جدران ذكريات مظلمة لا تذكر منها شيئاً، تظن بأنّها كانت فاسدة، كانت مدمنة وعاهرة، بأنه تم إستغلالها؟  
والحقيقة مغايرة تماماً لذلك، لأنّها لم تكن سوى بطلّة مناضلة وجبّارة، إختارت الموت كي تنقذ حياته وحياة عشيرته.

وفي خضم هذا كله، يبقى السؤال الأهم؟  
كيف سيستعيدها؟  
كيف سيقنعها بأنه ليس كما وصفه لها يوسف.  
وبأنّها ليست كما ينعته أهل قريتها.

مسح على صفحة وجهه يتنهد بإرهاق، هبّ من مضجعه يعود الى النافذة، يتأمّل توهج أغصان شجرة الأرز العتيقة تحت أشعة الشمس.

تلك الشجرة تحتضن ذكريات سديم، تحتضن بعروقها وجذورها وأوراقها تاريخ سنة بأكملها.....

«أين أنت يا كاييل؟» تتم يبسط كفه فوق زجاج النافذة،  
تشتعل أعماقه، يحتاج لأن يعرف كيف عليه أن يتصرف  
بشأنها، ماذا عليه أن يفعل كي يستعيدها، إذ بكل تأكيد  
لن يتركها حيثما هي، بعيداً عن حمايته وعرضة لغدر قطع  
ويليام وسحرة سايلم، إذ بكل تأكيد، فكما هو تمكن من  
الوصول اليها بالصدفة سيتمكنون هم من الوصول اليها  
بذات الطريقة، وهذا ما عليه منعه.

\*\*\*\*\*

أفرغت حبات الخضار بحوض الغسيل تغسلها بشرود،  
عاجزة عن ردع نفسها عن التفكير بذلك الغامض الوسيم،  
الذي أضحي يخرج لها من كل مكان،

عبست تتذكر حلمها، يا قدير، حتى أنه أضحي يخرج لها  
بأحلامها،

إبتسمت بعفوية تتذكر أحداثه، لقد كان حلماً جميلاً، مفعماً  
بالمشاعر اللطيفة، كانا عند الشاطئ وهي تتوسد صدره،

## سديم الباروك

القمر بدر والنجوم حوله ساطعة، لقد أخبرته بأنّها ستهديه  
النجوم، وأمسكتهم بين أناملها تقدمهم له.

نفضت رأسها تعود للحظة، تفكّر بمدلول ذلك الحلم، هل يا  
ترى أتاها كرسالة بأن تكف عن مجافاته، إفساح المجال له  
للتقرّب منها؟

تجهّمت ملامحها تبعد تلك الأفكار من بالها، تؤنّب نفسها،  
تذكرها.

سديم، لا مكان للأغراب بحياتك  
إنّه غريب الأطوار.

آية تعارضها بتلك النقطة

تقول بأنه غريب الآن ولكن إذا فسحت لنفسها المجال  
بالتعرف عليه لن يبقي غريباً الى الأبد.

«سديم، من الأفضل أن تأتي الى صالة الإستقبال كي  
تري بنفسك» هتفت آية بحماس تنتشلها من صراع  
أفكارها.

« ولكن، ماذا هناك؟ » سألت سديم تتبعها وأمارات  
التساؤل تعتلي ملامحها الخلابة.  
دفعت آية الباب وفسحت المجال لسديم بالخروج تتأمل  
ملامحها، لا تريد أن تفوت لحظة من ردة فعلها إتجاه ما  
ستراه.

حدقت سديم بالصالة مشدوهة الفاه، تعبق رائحة الورود  
بأنفها، رائحة ذكية ومنعشة، ومنظر خلاب أذهلها، ترى  
عند وسط كل طاولة باقة من الأزهار الأنيقة، والزوايا كلها  
مزيّنة بباقات عملاقة تحتوي أعلى أنواع الأزهار والورود.

« ولكن، من أتى بها؟ » سألت تتوغّل داخل المطعم، تناولت  
باقة منها تدنو بها من أنفها تنتشّقها بعمق، تستلذ  
برائحتها الخلابة، تشعر بقلبها يذوب عشقاً.

رفعت بصرها ناحية الباب لحظة طنّ الجرس يعلن عن قدوم  
أحدهم تراه يدخل عليها، أنيق الطلّة، بثياب فاخرة، شعره  
مصفف بعناية وذقنه مشدّبة ورائحته عطرة فجّرت أعماقها  
بمشاعر غريبة أفرعتها، دنا منها يحمل باقة من التوليب

الأحمر، زهرة فاخرة تدل على يسر حاله ولون يعبر عن  
عمق وقوة المشاعر.

أعادت المزهريّة الى مكانها تراقبه يقترب، أسراً إنتباهها  
بأكملها، روحاً وكياناً.....  
مذهولة بجاذبيته التي تجدها تتزايد يوماً عن يوم، أمّ أنّ  
تقبلها له بدأ يستعمل سحره عليها؟ فأضحت ترى منه  
جانبه الإيجابي وتختفي من مخيلتها سلبياته التي  
وضعتها كحدود بينهما كي لا تقع أسيرة وسامته ورجولته  
الطاغية...،

## اللعنة!

إقترب يقدّم لها الباقة يتنفّس الصعداء عندما تناولتها من  
يده تضمّها الى صدرها بتلقائية، لا تستطيع أن تقسو  
بحضرة كل تلك الأزهار حولها، لا تستطيع أن تتمرّد أو  
ترفع صوتها أو تشتم، فالأزهار مخلوقات لطيفة، وعلى كل  
من يتواجد بحضرتها أن يتصرف بلطافة.

تنح داجر يزوب عشقاً وهو يتأمل حمرة وجنتيها التي  
تضاهي حمرة زهرة التوليب التي تدنو فيها من أنفها،  
تمتزج حمرتهم بحمرة خصال شعرها المشتعلة، حبس  
أنفاسه يتأمل روعتها، جمالها الآخاذ بالرغم من بساطتها،  
رقتها ولطافتها...

آه، لكم يشتااق لها، يشتااق لضمها والنهل من شهدها،  
توسد صدرها والغفو على نغمة ضربات قلبها.....

رفعت بصرها الدافئ اليه آخذاً إيّاه على حين غرّة، ترصد  
نظراته العاشقة ناحيتها، تستغرب عمقها وقوتها، لا  
تستطيع إلاّ التآثر بها

تنحنت تحاول الخروج من شاعرية تلك اللحظة تقول « هل  
ستقيم زفافك هنا بمطعمي؟ »

ضحكة خلابة زينت محياه، سرقت بعضاً من نبض قلبها  
المتقافز بصدرها، أخذ خطوة إضافية إتجاهها يقول بنبرة  
فاتنة « ربما يوماً ما، عندما توافق معذبتي » أجابها يلحظ  
توتر ملامحها، تفهم مقصده تماماً.

أبعدت الباقة عن أنفها، تريد أن تتخلص من تأثيرها تقول  
« أنت تخيفني »

لانت ملامحه يفهم مقصدها هو الآخر يقول بنبرة متوسّلة  
«إذا أمنيّني فرصة عادلة قبل أن تحكمني علي أرجوك»  
تخلّصت من الباقية تضعها على الطاولة قربها تقول وهي  
تتفادى النظر اليه «لقد سبق ووقعت بحفرة مظلمة سرقت  
منّي الكثير، ولا أريد أن أخوض تجربة مماثلة» رفعت  
بصرها المضطرب اليه تردف «أنت، أنت تخيفني بغموضك،  
باهتمامك، بنظراتك تلك، كل شيء فيك ينبّهني على أن  
أبتعد عنك، أبتعد عن أسرارك كي أسلم»

« ماذا لو أجبت عن تساؤلاتك بالبراهين، هل ستمنحيني  
فرصة حينها» قدّم لها حلاً، يتوسّل رضاها وقبولها بنظراته  
، يراها تتململ بوقفته، تفكّر بعرضه، فضولها يحثّها على  
القبول، وخوفها من تلك الظلمة التي تسكنها تحثّها على  
الهرب منه لأبعد ما يكون.

تلفتت حولها تزفر أنفاسها تقول « لا أستطيع، موعد الغداء  
أصبح قريباً، لا أملك الوقت للخروج معك، فأنا أحتاج  
للإنهاء من تجهيز الخضار واللحومات والطهي.....»

عادت اليه تفيض مقلتيها إمتناناً لإنشغالها الذي وقف عقبة  
بدرب فضولها يمنعها من قبول عرضه.  
فإبتسم داغر يقول « لا تقلقي، أنا أملك لك الحل، إنها في  
الخارج تنتظر فقط إشارة مني» أخبرها ينتشل هاتفه من  
جعبته، ضغط على بعض أزراره وقال «لقد أحضرت لك  
طاهية بارعة، ستتمكن اليوم من الحل مكانك وإكمال  
عملك، وهكذا لن تقلقي على معدة زبائنك وخسارة  
مطعمك»

حدقت به بصدمة لا تصدق عرضه، ترى امرأة شابة تدخل  
من الباب، أنيقة بالرغم من بساطتها، شعرها أسود حادق  
وعينيها رماديتان براققتان، جميلة وفاتنة الى أبعد حد.

وقفت بقربهما تتأملها بنظرات دافئة، لم تستطع سديم إلا  
أن تمتص ذلك الدفئ منها، تشعر بالطمأنينة تغمرها  
حيالها، تستلطفها، وتقع بغرامها في الحال، عاجزة عن  
التصرف بجفاء إتجاهها.

« مرحباً، أدعى جوان، صديقة داغر أتيت كي أعرض عليك خدماتي، أتمنى أن تقبليها»

قالت جوان بنبرة مهتزة عجزت عن إحتوائها، لا تصدق ما تراه عينيها، تشعر بقلبها يتقاذف بغبطة، إذ بالرغم من أن داغر وضعها بالأجواء، وأخبرها عن حقيقة سديم، ولكنها لم تصدق كلامه إلا عندما رأتها بأم عينها، سديم ما تزال على قيد الحياة....

يا قديراً!

قبضت على أناملها تحارب نفسها على عدم جذبها الى صدرها وعصرها بحضن دافئ ومشتاق، لقد عادت صديقتها الوحيدة، عادت بعد أن كانت قد فقدت الأمل بعودتها.....

عقدت سديم حاجبها تسأل داغر بنبرة مصدومة « هل أنت جاد؟»

« نعم، لقد وعدتك بالإجابة عن جميع تساؤلاتك، لذا من مسؤوليتي تسهيل ذلك الأمر عليك»

« الآن» سألته تتخبط وسط ما تريد وما لا يجوز فعله

« خير البر عاجله» أجابها يجلس على الكرسي  
يردف «حسناً من الأفضل أن تقودي جوان الى مطبخك  
وتلقنيها ما عليها القيام به، ومن ثمّ تجهزي نفسك كي  
ننطلق»

« ولكن الى أين؟»

« مفاجأة »

شبكت كفيها عند خاصرتيها ترمقه بريبة « أنا لا أحب  
المفاجأة»

هتفت به تؤنّب نفسها،

سديم أنت تلعبين بالنار

ولماذا تفكرين حتى بكلامه؟

لماذا تندفعي خلف فضولك الأرعن بعد أن أقسمتي لنفسك

بأنك أبداً لن تقتربي ذات الخطأ،

الغرباء خط أحمر

لا تقتربي منهم، ولا تسمح لي لهم بالإقتراب.....

لاحظ داغر الصراع القائم بداخلها، تعيد التفكير

بخطوتها، خائفة.....

وقف من مكانه يقترب منها، يهيمن عليها بحضوره الأسر،  
يحتويها بنظراته الدافئة والحنونة، يعلم بأن كل ما تحتاج  
اليه هو الإهتمام، إذ لطالما عاشت وحيدة تفتقر للإهتمام  
والحنان، وهذا ما جعلها تقع بغرامه سابقاً دون قيود،  
حاجتها لمن يحتويها، لمن يسندها وتشعر بالأمان معه....

إنه واثق من أنها ستجد طريق عودتها اليه مع الوقت، ولكن  
العقبة تكمن بأنه لا يملك ذلك الوقت، لا يستطيع منحها  
الوقت المطلوب كي تثق به من جديد وتعطيه الأمان، ولهذا  
الأمر عليه إستعجال الأمور وفرض نفسه عليها، أملاً أن  
ينال النتيجة نفسها.....

« إمنحيني فرصة واحدة سديم، اليوم فقط، وإذ إنتهى هذا  
اليوم وأنت ما تزالين تملكين هذا القلق من ناحيتي أقسم  
لك بأنني سأجبرك على التخلّص منه بأي ثمن»  
ضحكت بالرغم عنها، هزّت برأسها تتمتم « أنت حقاً غريب  
الأطوار»

التفتت الى جوان التي تراقب الوضع بذهول، حائرة بأمر  
مشاعرها المختلطة، ما بين الفرحة بعودتها، والحزن على  
وضعهما.....

« تبدين فتاة طيبة ولن تكذبي علي، هل تنصحيني  
بإعطائه فرصة؟»

سألتها تأخذها على حين غرّة، رمقت داغر بطرف عينها،  
ترى حزنه بوضوح، إذ وضعه لا يُحسد عليه، تنهدت تتذكر  
يوم كانت لا تراه سوى عدو، فنصحتها بأن لا تثق به،  
وحاولت زرع الشك ناحيته بعقلها.....

تنحنت تجيبها بثقة تامّة، لا تريدها أن تشك بكلامها قيد  
أنملة « إنه رجل رائع بكل صفاته، أنا واثقة بأنك لن تندمي  
على منحه فرصة»

مطت سديم شفيتها تحوم بأنظارها حول صالة المطعم  
حائرة بأمرها، كأنّها كانت تنتظر من جوان عكس ذلك  
الكلام، لا تريدها أن تحثها على منحه فرصة، بل تريدها  
أن تنصحها بأن تبتعد عنه، تعود لحياتها الرتيبة، وأحداثها  
البسيطة، خائفة من إجتياح رجل كداغر حياتها، خائفة من

تأثيره عليها إذ أحبته، لأنها تشعر بأنها إذ فعلت، ستقع له  
وبقوة، لدرجة الهوس، إذ أنها منذ رآته عاجزة عن نزعه من  
بالها، عاجزة عن التوقف عن التفكير به، وترغب حقاً بمنحه  
فرصة.....

«هيا سديم، قولي نعم، منذ متى لم تمنحي نفسك فرصة  
للإستمتاع بأوقاتك؟» إنتشلها صوته الفاتن من بؤرة  
أفكارها فأجابته في الحال....

« أنا دائماً أستمتع بأوقاتي وأنا أطهو ، الطهي هو  
متعتي» وجدت نفسها تدافع عن مهنتها التي تعشق، إذ  
الطهي بالنسبة اليها هو متعة بحد ذاته.

« حسناً، إذ كنت ترفضين القدوم معي، أنا سآتي اليك،  
هيا، دعينا نبدأ»

علق داغر يغير إستراتيجيته، لا يصدّق ما يوشك على فعله،  
يحاول مجارات عنادها المرهق بليوننة، لا يجبرها وبذات  
الوقت لا يخسر فرصته معها،

فك أزرار كمّي قميصه ورفعهما الى كوعيه يردف « سآتي  
معك الى المطبخ وأستمتع معك بالطهي، ما رأيك؟»

حدّقت جوان به بصدمة تراه جاداً بقوله وسديم قهقهت  
بعمق تسأله بشك « أنت لست جاداً اليس كذلك؟ »  
« أه بل أنا أكثر من جاد »

أخبرها يغمز لها يشير لها ناحية الباب المؤدي الى المطبخ  
يقول « هيا بنا، دعينا نباشر بالتجهيزات قبل أن يبدأ  
زبائنك الجائعين بالتوافد علينا »

\*\*\*\*\*

وبإبتسامة حزينة تبعتهما بنظراتها المتحسرة، منذ ساعات  
وهو يلعب دور مساعد الطاهي بحذافيره، تعطيه الخضار  
وتطلب منه تقطيعها، فيفعل سالباً من ثغرها قهقهات طويلة  
ولطيفة، تتذمر، « أنت تفسد شكل خضاري، ليس بهذه  
الطريقة، أنظر، » وتأخذ منه السكين تدفعه بكتفها نحو  
الخلف كي تأخذ مكانه، فيتراجع خطوة واحدة يمنحها  
مكاناً ضيقاً تندس فيه بينه وبين الطاولة، يحفّ جسدها  
بجسده، تدغدغ خصال شعرها صدره، فيستغل تشتتها  
دانياً منها، يدفن أنفه بخصالها يتنشق بعمق، يسرق منها  
بعض اللحظات يصبر نفسه بها، راضياً بالقليل الذي

يحصل عليه، يجد ذلك القليل كثيراً بعد أن كانت مستحيلة  
المنال.....

تنهّدت بعمق تتذكر فادي بلقاءاتهما الأولى، شقاوته  
وإندفاعه، تغزّله بها ومحاولاته للتقرّب منها.....  
لقد خسرتَه الى الأبد، خسرت ذلك الفادي وخسرت فرصتها  
بالعيش مثل تلك اللحظات من جديد، بين أحضان رجل  
يعشقها ومستعد لفعل أي شيء من أجلها.

« داغر إبتعد أيّها المشاغب »

هتفت سديم تنعره بكوعها فضمّ جسده يتأوّه بعمق، يدّعي  
المأ عظيماً أصابه.

إستدارت تواجهه بملامح شاحبة تقول « بالرغم من أنك  
تستحقّ إلا أنني حقاً لم أتقصّد أذيتك »  
همست تتفقده موضع الألم، تلحظ إبتسامته الماكرة تعتلي  
ملامحه، فعبست تلكمه على كتفه بقوة هذه المرّة تقول  
بغضب « أيّها المحتال سأقتلك » فجذبها يضمّها بين ذراعيه  
يقول « وأنت حقاً صدّقتي أن لمستك اللطيفة تلك أمتني »

« لم تكن لمسة، بل كانت لكمة » هتفت تلكمه من جديد فتأوه  
يستغل تشتتها يضمها الى صدره أكثر، يضم جسدها  
الهش بين ذراعيه تصرخ أعماقه إشتياقاً ولهفة، ولكنها  
سرعان من إنتبهت لموضعها تتسحب من بين ذراعيه،  
إبتعدت توليه ظهرها تقول بنبرة مهتزة غدت غروره الرجولي  
« حسناً أكمل تقطيع الخضار والأ ساضطر لطردك بداعي  
التقصير بعملك »

تنحى يعود لعمله هاتفاً بنبرة مرحة علّه يقضي على التوتر  
الذي إنتشر بالأجواء فجأة « أمرك مديرتي، ولكن أرجوك لا  
تخصمي من راتبي، فأنا أعتمد على هذا العمل  
بمعيشتي »

التفت اليه تعود اليها إبتسامتها بعفوية تسألّه « على  
فكرة، تبدو لي ميسور الحال، هل بإمكانني معرفة طبيعة  
عملك؟ »

وماً لها يضع قطعة خيار بفمه يقول « مهندس إتصالات  
ومواصلات وبرمجة » أخبرها مكتفياً لا يريد إثارة زعرها  
بتعدد شهاداته بالهندسة، إذ ما يزال يتذكر ردة فعلها  
عندما أخبرها أول مرّة....

التمعت مقلتيها تخبره بحماس « حقاً، أنا أحب الهندسة  
كثيراً إذ أنّها تمنحك أفقاً دون حدود بالإبداع »

وماً يوافقها الرأي يقول « نعم، فأنا أعشق عملي، وأقوم به  
بشغف كبير »

\*\*\*\*\*

«شكرا لك بحق، لقد فرحت جداً بمساعدتك، وداغر محق،  
طهيك لذيذ جداً» أخبرتها تضمّنها بلطف تودعها وتشكرها  
على مساعدتها.

ضمّتها جوان بدورها بقوة تقول بغصّة « سأعطيك رقم  
هاتفي، أرجوك إتصلي بي متى إحتجتني للمساعدة»  
إتّسعت إبتسامة سديم تقول بغبطة « حقاً، يا ليت، فأنا  
أحياناً لا أتمكن من تلبية جميع الطلبات عندما يتوافد  
الزبائن بأعداد كبيرة، إذ ترغبين إعتبري بأنني وظّفتك من  
الآن»

« وأنا قبلت الوظيفة وبالأجر الذي تجدينه مناسب»  
أجابتها جوان بإمتنان، تفكّر بأنّها الخطوة الأولى في درب

تحررها من طوق فادي والخروج من المحمية والعودة الى  
حياتها السابقة دون القلق من سحرة سايلم، إذ الحقيقة  
الغافلة عنها سديم أنّ ثلاث أرباع زبائنها هم من  
المستدّيبون دون إستثناء، دفعة تذهب ودفعة تأتي، ودفعة  
تبقى خارج المطعم تراقب الأجواء وتحميها، وبكل تأكيد  
سيحمونها كما يحمون سديم.

\*\*\*\*\*

شطف الطبق وناولها إيّاه، أخذته منه تجفّفه وهي تقول « ما  
زلت مصرّة على أنّك غريب الأطوار »  
« الم تملي من هذه الجملة بعد؟ » سألها يدّعي بأنّها  
جرحت مشاعره.

إبتسمت تتأمّله يروغ الصابون فوق الإسفنجة ويمرغها  
بالطبق عدّة مرات قبل أن يشطفه ويسلمها إيّاه، يكرر ذات  
العمل على ما تبقى من أطباق.

« ما الذي يجبرك على أن تقضي نهارك بأكمله تطهو  
للزبائن ومن ثمّ بدل أن تنفذ بجلدك أصريت على البقاء  
للمساعدة بغسل الأطباق. » قالت لا تجد مبرراً لتصرفاته.

التفت اليها يناولها الطبق الأخير يقول « لماذا لا تريدين أن  
تصدقني بأنني أفعل ما أفعله كي أمنح نفسي فرصة  
التواجد معك، لا يهم ما نفعل، المهم أنني بقربك»  
« ولكن لماذا؟» سألته بحيرة

إقترب منها يأخذ الطبق من بين أناملها، وضعه فوق البقية  
يأخذ المنشفة كذلك الأمر ووضعها جانباً، قبض على كفيها  
يتأملها بنظراته الدافئة لبرهة قبل أن أجاب على تساؤلها  
«صدّقي بأنك سرقتي قلبي منذ اللحظة الأولى التي رأيتك  
فيها، ومن يومها وأنا عاجز عن التفكير أو النوم أو الأكل،  
إذ كل ما يشغل بالي هو أنت، كأنني لحظة رأيتك وقعت  
تحت تأثير تعويذة عشق لا مفر منه»

حدّقت به بمقلتين تهتزّان، تفكر بكلامه، تشعر كأنه يصف  
حالتها بحذافيرها، مثيراً هذا الأمر زعرها وريبتهما،  
فكيف بها تنجذب اليه بهذا الشكل والعمق والقوة وهي قد  
قابلته منذ أيام معدودة فقط، والآن هو يخبرها بأنه  
يشاركها ذات الشعور بحذافيره.....

تجد أن وضعهما أكثر من مثير للشك والريبة

ولكنها بالرغم من كل تلك الأصوات التي تصرخ بعقلها أن  
تبتعد، تهرب، إلا أنها لم تبتعد أو تهرب، بل إقتربت، تفسح  
له المجال بلمس وجنتيها المشتعلتين لوناً وحرارة، تمرير  
إبهامه فوق شفتيها المتعطشتين لشفتيه، بسط كفه خلف  
ظهرها يدسُّ جسدها الهش بجسده الصلب،  
يدنو من شفتيها  
نظراتهما ملتحمة،  
نبضات قلبيهما متناغمة،  
لهفتها متساوية.....

« سديم، لماذا لا تجيبين على هاتك بحق السماء؟ » أتى  
الصوت من خلفه، صوت المتاعب والمصائب.  
فإنقضت سديم بين ذراعيه تتراجع بضع خطوات، تحاول  
لملمة شتات نفسها المبعثرة، تستعيد توازنها، تنقشع  
الغمامة الزهرية من حولها، تنتبه بأنّها كانت على وشك  
إقتراف خطأ عظيم.

## سديم الباروك

تحنحت ترفع بصرها المضطرب الى داغر الواقف قبالتها  
شاحب الملامح، يبدو عليه وكأنه قد ضُبط بالجرم المشهود،  
غافلة على أنه حقاً قد ضبط بالجرم المشهود، وبأن الواقف  
خلفه سيهدم كل ما عمل على بنائه جاهداً طوال اليوم.

## الفصل الرابع والثلاثون

دخلت المنزل بهدوء، تقادياً لإزعاج فادي في حال كان نائماً، فأستقبلتها ظلمة البيت وهدوئه، بروده وكآبته.....

وضعت حقيبتها على الطاولة تتنهد بإرهاق، تفكر بأحداث يومها اللطيف الذي قضته مع سديم وداغر، اليوم شهدت على شخصية مناقضة تماماً له، وجه داغر الآخر الذي لم تكن تعرف بوجوده، داغر اللطيف الرومانسي المراعي والمهتم، الذي لا يشغله شئ سوى كيفية إستعادة سديم.

داغر الآن تتألق مقلتيه نوراً بعد أن إنطفأتا سنتين كاملتين،  
داغر الآن تتراقص روحه مرحاً بعد أن كانت ترقد وسط  
كومة أحزانه،

داغر الآن لا يجرؤ على رفع بصره عن سديم خوفاً من أن  
يرمش فتغيب عن ناظرية.

ما يزال لا يصدق بأنّها ما تزال على قيد الحياة  
بأنّه إستعادها

بأنّه حظيّ بفرصة جديدة معها

فرصة يريد إستغلالها حتّى الرمق الأخير

« أين كنتِ لهذا الوقت؟ » إنتفضت مجفلة على صوت فادي  
بالتزامن مع إضاءته النور يبهر بصرها.

حجبت النور عن عينيها بكفيها تجيبه « لقد ظننتك نائماً »

« أين كنت؟ » أعاد سؤاله بإنفعال يقترب منها

أبعدت كفيها عن عينيها تراه يقف قبالتها تماماً، لا يرتدي

سوى بنطال قطني رمادي، عاري الجذع وحافي القدمين،

شعره مبعثر يضيف على مظهره رونقاً مثيراً حرّك

مشاعرها بأعماقها.

غضت بصرها تتعداه، توجهت نحو غرفتها تقول « لقد كنت

بالعمل، وقريباً جداً سأترك لك منزلك كي تكف عن المعاناة

بسبب تواجدي هنا غصباً عنك »

تبعها « لا يمكنك المغادرة »

« بل سأغادر »

« إذ غادرتي المحمية ستصبحين صيداً سهلاً لأعدائنا، »

إستدارت تواجهه هاتفة بنبرة ساخرة «حقاً» ثم عادت توليه  
ظهرها تكمل توغلها نحو غرفتها تردف «من يسمعك يظن  
بأنّ أمر سلامتي يهّمك أو يعنيك؟»  
تبعها «نعم يعنيني، إذ لا تنسي رابط الدم الذي يجمعنا،  
لذا أنت مسؤولة منّي ومجبورة على إطاعتي، شئتني ذلك أم  
أبيتي»

إستدارت اليه تواجهه هادرة به «إذا فالترحل أنت، أنا لا  
أريد البقاء معك تحت سقف واحد»  
تجهمت ملامحه تعتلي الصدمة محياها، عقد حاجبيه  
هاتفاً «إذ رحلت سيطردونك من المحمية، لن يرضوا ببقائك  
دونني ورفيق ذئبتك»

إنخطففت أنفاسها، مصدومة من كلامه، لا تريد أن تصدق  
بأنّها عالقة معه وسط هذه الدوامة .

« هل تقصد بكلامك هذا أننا مضطران لتحمل بعضنا  
بالرغم من كل شيء؟» سألته بإستنكار تتراقص غضباً،  
تجد كل الأبواب توصلد أمامها.

« بكل أسف نعم »

حدقت به، تقظم غيظها، تيقن بأنّها إذ فتحت فمها ستنتهي  
هذه الليلة بمصيبة، فإستدارت تدفع الباب أمامها، دخلت  
غرفتها وأطبقته بوجهه، تتنفس بعشوائية، تشعر بجدران  
الغرفة تضيق عليها، تختنق،  
جثت مقابل الباب تبكي بصمت، تدعو القدير أن يرحمها  
ويعينها على القادم.  
ومن خلف الباب وقف فادي تدور بجوفه معركة طاحنة، ما  
بين الدخول اليها ومواساتها، وما بين العودة أدراجه  
ومغادرة المنزل.

\*\*\*\*\*

لقد حان وقت الحقيقة

نظرات سديم اليه تدل على أنّ قدوم يوسف ليس محض  
صدفة، بل مدبر من قبلها هي.

سديم تشك بأمره

وتريد أن تتخلص من ذلك القلق إتجاهه

سألته عدة مرات عن ما إذ كان يعرفها من قبل

وهو لم يجيبها بوضوح  
لم يعطيها إجابة مفهومة  
ولهذا الأمر رأت بأنه من الأفضل لها أن تقطع الشك  
باليقين  
مواجهة داغر ويوسف  
يوسف الوحيد الذي رأى ذلك الرجل الذي كانت أسيرته

ويوسف الوحيد القادر على حسم أمر داغر  
هو؟

أو ليس هو؟

ولكم تتمنى أن لا يكون هو  
لكم تتمنى أن يكون حقاً فارس أحلامها  
وصادق بمشاعره إتجاهها  
وليس مجرد رجل مافيا متسلط ومتمكك، دمر حياتها  
ومستقبلها.

« داغر » نادته تقول بنبرة خبيثة « أقدم لك صديق طفولتي  
يوسف »

## سديم الباروك

أخبرته يسمع خطوات الأخير تقترب منهما، وهاتفه طنّ  
بجعبته للمرّة العاشرة، هس يشتم غبائه، لا بدّ أنّه سادن  
يحاول تحذيره، وهو كالغبي لم يكلف نفسه بتفقدّه مشغولاً  
بغسل الأطباق ومحاولة إستمالة سديم اليه.

وصل يوسف اليهما يقف بجوارهما ينتظر إنتباهه، لكنّه لم  
يعره إيّاه رافضاً فض التحام نظراته بسديم، تفيض مقلتيه  
إعجاباً وتقديراً.

لقد قسى عود سديمه ولم تعد تلك البريئة والساذجة التي  
تسمح لأيّ أحد بالتلاعب بها، سديمه هذه محنّكة، تتفادى  
الوقوع بذات الحفرة، شكّت بأمره، ومن المستحيل أن تأمن  
له الأبعد أن تتأكد منه مئة بالمئة.

إبتسم تشعّ مقلتيه بمشاعر جيّاشة، عاشقاً لها، مشتاقاً  
وملتاعاً.

إبتسم يهز برأسه، يرى أمارات الحيرة تعتلي ملامحها.

« هل تعرفني داغر؟ » أعادت سؤالها تنتظر جواباً واضحاً  
هذه المرّة.

« نعم أعرفك » أجابها يلحظ صدمتها، كأنها كانت تتمنى أن ينكر.....

« إنه هو، إنه هو ذلك الرجل سديم » هتف يوسف يهم بالإنقضاض عليه فأمسكه داغر من عنقه يحبس عنه أنفاسه يهدده « إياك، إبقى حيث أنت والآن مزقت حنجرتك بمخالبي » هدر به تومض مقلتيه مثيراً جزع الأخير حدّ الذروة، يحدّق به مقلتين تكادان تخرجان من محجريهما. « أتركه، أتركه والآن قتلتك » أتى صوت سديم من خلفه يشعر بشيءٍ حاد يغرز بخاصرته.

التفت إليها مصدوماً من مبادرتها تهدده بسكين ذبح كبير، نظراتها وتحفّز جسدها يخبرانه بأنها لن تتوانى عن طعنه في حال لم ينفذ أمرها....  
« أنا لست عدوك سديم »

أخبرها يحرر حنجرة يوسف ودفعه نحو الخلف يحذّره من أن يقترب.

« لماذا أنكرت بأنك تعرفني عندما سألتك؟ » سألته وهي ما تزال تقف خلفه، تهدده بالسكين، وهو إكتفى بتقبّل تهديدها دون مقاومة بالرغم من أنه قادر على التفوّق عليها بسهولة، ولكنه لا يريد إثارة ذعرها، فالتظن بأنها المسيطرة وتملك

اليد العليا بهذه المواجهة، ولكنه بالرغم من كل ذلك، ما يزال لم يشفى من صدمته منها، إذ ردة فعلها أذهلته، تبرهن على أن قرينتها ذئبة شرسة الطباع، قوية وذكية.....

« تكلم » هدرت تنعره بالسكين فسارع بالإجابة  
« لقد كنت أظنك ميّنة سديم، رثيت فقدك لسنتين كاملتين، حزيناً وملكوماً على فراقك، رؤيتك كانت بمثابة الصدمة التي أفقدتني توازني ولكنك عندما لم تذكريني إنتابني الشك، لأنك بالرغم من أنك أنت الأ هناك أشياء كثيرة مختلفة فيك»

« ماذا تقصد؟ أنا لا أفهمك؟ » سألته تستنفر لهاجمته عندما إستدار يواجهها، فرفع ذراعيه نحو الأعلى مستسلماً لها، مصدوماً من نظرة الذعر التي تعتلي ملامحها، سديم خائفة منه، وهذا الأمر ألمه.  
« لم أكن واثق بأنك أنت سديم ذات السديم التي أعرفها» أخبرها يلحظ الحيرة تعتلي ملامحها، ولكنها سرعان ما إحتوتها تسأله « ما الذي كنت تنوي فعله بي بعد أن

تأكّدت من هويتي، هل كنت ستقتلني قبل أن أتذكر ما فعلته بي وأشكيك للشرطة؟»

« أنا لم أفعل بك شيئاً، أنا وأنت كنا حبيين، عاشقين، أنا لم أؤذيك قط سديم، كنت أريد فقط إستعادتك، إستعادة مشاعرك ناحيتي، أنت لا تعلمين كم يؤلّني حقيقة أنك لا تذكريني، لا تذكرين ما كان يجمعنا، وإذ كنت لا تصدقين كلامي فأنا أملك الدليل»

أخبرها يخفض ذراعه بنيّة أنتشال هاتفه من جعبته، ولكنّه لم يلبث أن فعل حتّى شعر بشيء صلب يضرب رأسه بعنف يرى تضاريس المطبخ تدور من حوله بسرعة هائلة تتلاشى الأضواء من مقلتيه دفعة واحدة.

« يوسف، ماذا فعلت؟» صاحت به تحاول إستلام جسد داغر المتهاوي أرضاً ولكنها عجزت عن ذلك تشهق لحظة إصطدم بالأرض بعنف.

« ولكن لماذا ضربته؟» سألته تجذب المقلاة الحديدية من قبضته تشذره بنظراتها المستنكرة، جثت أرضاً تتفقد رأس داغر ترى الدماء تسيل منه بقوة.

« يا قدير، لقد قتلته يوسف، أيها المجنون، لقد قتلته. »  
شحبت ملامح يوسف يجثو بقربها، يتفقد جرحه بقلق، دس  
نبضه يطمئن قلبه «ما يزال على قيد الحياة، من الأفضل  
أن نقيده قبل أن يستيقظ»  
«نقيده!؟»

« نعم، هكذا بإمكاننا إستجوابه ونحن آمنين منه، الم تراه،  
لقد كان على وشك مهاجمتك عندما ضربته»  
« لم يكن على وشك مهاجمتي، بل كان سيريني شيئاً ما  
بجعبته» قالت تصيح به عندما رأته يتفقد جعبته «إبتعد، لا  
تلمسه، إبتعد يوسف» دفعته عنه تهدر به « لا تلمسه، يكفي  
ما فعلته الى الآن»

رفع يوسف بصره اليها يناظرها بخيبة، قلق من ردة فعلها  
إتجاه هذا الرجل «سديم، لا تقولي بأنك صدقتي زعمه، إنه  
كاذب، أقسم لك بأنه كاذب، فأنت لا تذكرين حالتك التي  
كنت عليها يوم هربتني منه، كنت بحالة يرثى لها، وأخبرتني  
يومها بأنك إذ لم تعودني اليه ستموتين، سيقنتك »

## سديم الباروك

حامت سديم بنظرها الحائر بين يوسف وداغر، لا تعلم من عليها أن تصدق، إذ بالرغم من كل شيء تجد نفسها تلهف لتصديق داغر، تريد التصديق بأنّه كان حبيبها وليس عدوّها، بأنّه ليس السبب بما حصل لها ولم يقدم على أذيتها.

مدّت يدها بجعبته تفتّش فيها، إنتشلت هاتفه تتفقدته تسمع يوسف يقول « ها، هل صدّقنتني، لا يوجد شيء بجعبته إلاّ هاتفه، لا بدّ أنّه كان سيستعمله للإتصال برجاله»

ضغطت سديم على زر تشغيل الهاتف، تنتفض أوصالها لحظة ظهرت لها الخلفية، ترى نفسها، بشعرها الأحمر المجنون المتناثر في كل إتجاه، يغطي نصف الشاشة، ووجنتيها المشتعلتين، وعينيها المضيئتين، وإبتسامتها المشرقة تعطيه قبلة بشفتيها اللتين تأخذان شكل حبة فراولة ناضجة جاهزة للإلتهاام.....

## سديم الباروك

شهمت تشعر بقلبها يقفز من مضجعه، إنَّها هي، إنَّه يحتفظ بصورتها كخلفية لهاتفه، تبدو عاشقة وسعيدة، ولا تبدو مدمنة ومعذبة كما أخبرها يوسف.

رفعت بصرها الغائم ناحية يوسف الذي يراها تتلاشى من بين أنامله، إنَّه يخسر سديم، يخسرها من بعد أن إستعادها، يخسرها من أجل ذلك الرجل النذل الذي كان السبب بدمارها، هل ستعود لتقع بذات الهوة من جديد؟ ألى هذه الدرجة تأثير هذا الرجل قوي عليها؟

«سديم، لا تفعلي أرجوك»

« أريدك أن تغادر الآن» طلبت منه تحاول إيقاظ داغر  
« لا سديم، أرجوك لا تفعلي ذلك، هذه المرّة سيقتلك، هذه المرّة سيحرص على قتلك نهائياً، إنَّه كاذب، إنَّه يعلم بأنَّك فقدتي الذاكرة، ولهذا الأمر قام بفبركة هذه الصور لإقناعك بشيئ لا يمت للحقيقة بشيئ»

وقفت سديم بين يوسف وداغر تشعر بصراع قائم بداخلها،  
ما بين أن تصدق يوسف أو أن تكذبه، وما بين أن تصدق  
داغر أو تكذبه...  
أين هي الحقيقة؟  
وكيف يمكنها التأكد منها وسط كل هذه الأكاذيب  
والشكوك.

\*\*\*\*\*

أصوات بعيدة تخترق سمعه، تململ يشعر بثقلٍ برأسه،  
حاول رفع ذراعه كي يتفقدته فوجد نفسه عاجز عن الحراك،  
فتح مقلتيه يرى محيطه يتراقص من حوله، يسمع صوت  
ذكورياً يقول «لقد عاد لوعيه»

رفع بصره يشاهد يوسف أمامه وسديم بجواره ترمقه  
بنظرات مضطربة، قلقة، تقضم أظافرها توتراً.  
حاول الحراك فعجز يدرك أنه تم تقييده الى الكرسي  
الحديدي، نخر ضاحكاً يهز برأسه مثيراً حيرة الزوج.  
« سأتصل بالشرطة وأخبرهم عن كل شيء، عن ما فعلته  
بها وبأنك تحاول قتلها من جديد.»

هدّده يوسف ينتشل هاتفه من جعبته فهتفت به سديم  
«توقف يوسف، أنا أريد أن أعرف ماذا حصل لي، أريده  
أن يخبرني عن تفاصيل تلك السنة التي لا أذكر منها شيئاً  
قبل أن أخذ قراري بشأن مصيره.»

رفع داغر حاجبه يرمقها بغموض وترها وبعثرها قبل أن  
سألها بنبرة ساخرة «وهل أصبحت أنت وذاك المخبث  
عصابة تقومون بختف الأشخاص وتقييدهم  
وإستجوابهم؟»

« أصمت أيّها الحقير » شتمه يوسف هاماً بلكمه فأعترضت  
سديم دربه تقبض على رسغه هاتفه به بنبرة أجفلة  
«تراجع، الآن»

حدّق يوسف بسديم بصدمة، مذهولاً من قوّة قبضتها،  
ونظرتها المشتعلة، دفعته نحو الخلف تحذّره « لا تلمسه»

جفلا كلاهما لحظة بدأ هاتف داغر بالارتجاج على الطاولة  
بجواره، فإنصبّت أنظار الجميع اليه، حابسين أنفاسهم  
كأنه سينفجر بأيّة لحظة.

« من الأفضل أن أرد على هذا الإتصال » إقترح بنبرة  
جامدة

« أنت لست مؤهلاً للرد على الإتصالات » هتف يوسف  
« أنت بالذات أنصحك أن تصمت وتراجع » حذره داغر  
يتوعد له

« سديم دعيني أرد، إذ لم أفعل سيقلقون علي، وسيأتون  
خلفي، فهم يعرفون بأنني عندك »  
« وماذا ستخبرهم؟ » سألته بنبرة مهتزة  
« سأخبرهم بأنني بخير أقسم لك »

توقّف الهاتف عن الإرتجاج ليعود من جديد فإستعجلها  
«سديم الآن، بكلا الحالات إذ لم أجيب سيأتون خلفي،  
دعيني أستوقفهم»

« ولماذا ستفعل ذلك؟ » سألته لا تصدق زعمه  
« لأنني لا أريدهم أن يؤذوا مخنّتك ذاك، سيمزقونه إرباً قبل  
أن يصلوا الي » أخبرها يلحظ إنخطاف لون يوسف الذي

إنتصب يستعد للدفاع عن نفسه وسديم سارعت بفتح  
الخط تضعه عند أذنه وتهدهه بالسكين.

« الو سادن....»

نعم أنا بخير

لا، لا تقلق

لازموا أماكنكم ولا تبرحوها لأي سبب،

أنا بخير قلت لك»

أنتهى من مكالمته يخاطبها « إذ كنت تريدان معرفة تفاصيل  
السنة التي إنمحت من ذاكرتك أخرجي ذاك المخنث من  
هنا « خيرها يرى يوسف ينتفض رافضاً

جالت بنظرها بينهما حائرة بأمرها، عادت الى داغر تقول

حاسمة أمرها «أخرج يوسف، إنه مقيد وعاجز عن

مهاجمتي»

« أنا لا أثق به سديم، سيتلاعب بعقلك ويجعلك تفكين

وثاقه» حاول معها

« أنا لست غبية يوسف كي أسمح له بالتلاعب بي، قلت لك

أخرج، غادر» هتفت به تستهجن كلامه

« سديم » حاول معها من جديد

فالتفتت اليه هادرة به بضيق صبر « قلت لك غادر »  
وبعد تردد طويل تململ بوقفته يتوجّه نحو الباب بخطوات  
بطيئة يقول بنبرة ضعيفة « أنا بالخارج، ناديني في حال  
إحتجتني »

ومأت له ترمقه بإعتذار، إذ أنّها تتفهم خوفه، يوسف  
صديقها الذي لم يتخلّى عنها، الذي بقى بجوارها منذ  
لحظة غادرت المستشفى، من ساعدها للوقوف على قدميها  
من جديد وإستعادة حياتها، وهي ممتنة اليه كثيراً، وتتفهم  
خوفه وقلقه عليها، ولكنه بذات الوقت لا يريد أن يفهم بأنّها  
تغيّرت، ولم تعد تلك الساذجة التي تقع أسيرة نظرة  
فإبتسامة، لم تعد تلك الفتاة الضعيفة التي تحتاج  
حماية.....

تنهّدت بإرهاق تعود الى داغر، جذبت كرسي ووضعته  
قبالته تجلس عليه، حدّقت به لبرهة مدهوشة من ثباته  
وجبروته، يناظرها بإعجاب وتقدير رصدتهم في الحال، كأنّه  
معجب حدّ العظام بتصرفاتها، راضياً عنها، يبتسم، نظراته  
تشع بريقاً خلاباً، ليس غاضباً، بل عاشقاً.

هزّت برأسها تقول « يا قدير، لا أستطيع إلا أن أراك غريب  
الأطوار»

وإتسعت إبتسامته يقول « وأنا لا أستطيع سوى أن أزيد  
عشقا وهياماً، ذئبتي الشرسة»

ناداها تومض مقلتيه ببريق أجفلها لبرهة، زاد الشك  
بقلبها، لا تصدق ما رآته عينيها.

نفضت تلك الأوهام من فكرها تضجع بجلستها، كتفت  
ذراعيها عن صدرها تسأله « ها، هاتي ما عندك، أخبرني»

« بكل أسف، أنا لا أستطيع إخبارك بشيء، لأنك لم  
تصدقني كلمة واحدة مما سأقوله»

« جرّبني »

هزّ برأسه يشير لهاتفه « سأعطيك الرقم السري، إفتحي  
هاتفي وتفقدي صورنا معاً، لربما يطمئن قلبك من ناحيتي  
وعندها لربما تفتحين عقلك لإستيعاب ما سأقوله»

تناولت هاتفه تفتحه بالرقم الذي يلقنها إيّاه، ذهبّت مباشرة  
الى الصور مصدومة من أن كل الصور التي ظهرت لها  
تخصّها هي فقط، وقفت عند واحدة ترتدي فيها فستاناً

أنيقاً مأخوذة عند شاطئ البحر، تبدو سعيدة وفاتنة، تطير فرحاً.

والعديد منها في الغابة، بل أغلبها في الغابة، حدقت بإحداها وهي تقف وسط نهر جاري، محاطة بالأطفال، تحمل بين أناملها كرة من الماء، وأخرى في ذات المكان تطير من حولها مجسّمات من أسماكٍ وفراشات مائية، رفعت بصرها إليه تقول بنبرة ساخرة « هذه الصور مفبركة مئة بالمئة، لا بدّ أنّك غبي كي تظن بأنّي سأصدقك، أما كان بإمكانك فبركة صور قريبة للمنطق والحقيقة، على الأقل كي تظمن إقناعي. »

« الم أقل لك بأنك لن تصدقي كلامي » أخبرها يراها تقلّب ببقية الصور، وقفت عند واحدة تتأملها بدهشة، رفعت بصرها إليه تدير الهاتف ناحيته تسأله « ما هذا؟ »  
« ما رأيك أنت؟ »

« هل تقول بأننا متزوجان؟ » سألته بشك وريبة تمسك نفسها عن مهاجمته، لا تصدق بأنه تعدّي الحدود في سبيل الوصول لهدفه.

أظلمت مقلتيه يستعيد أحداث ذلك اليوم بحذافيره، فرحتها  
وضحكاتهما، القبلات والملامسات المسروقة، ومن ثمّ ذهابهم  
الى الحقل وهي ما تزال ترتدي فستان زفافها، وخسارتها  
هناك ظاناً أنّها قد رحلت الى الأبد.

« نعم أنت زوجتي، لقد تزوجنا بحفل صغير حضره  
المقربون، وأنت» صمت لبرهة يراها تحاول أن لا تصدّقه، لا  
تريد أن تصدّقه، غارقة وسط التناقضات التي تشهد  
عليها، ما بين تلك الصور المنافية للعقل والواقع، وما بين  
صور زفافها، وهي تحتضنه، تقبله، سعيدة به، تحتضنه  
بتمكك، تلقي برأسها الى صدره، نظرة العشق التي تبادله  
إيّاها، يراقصها، يحملها ويدور بها، دموع تملأ مقلتيها  
ببعض الصور، كأنّها قلقة عليه من مصيبة قادمة، تحتضن  
وجنتيه، تواسيه، تطبع قبلات فراشية حول ملامحه.....

تستطيع أن تتخيل كواليس كل صورة أخذت لهما.....  
« أنا، أنا لا أفهم، أشعر بالتشوّش» أخبرته تعيد الهاتف  
الى الطاولة، مكتفية منه، أولته ظهرها تمسح على صفحة  
وجهها، تحاول للممة شتات نفسها المتبعثرة، ضغطت على

جانبي رأسها تتمم « يوسف محق، أنت بارع بالتلاعب بعقلي، إذ بالرغم من كل شكوكي أجدني أصدقك، قلبي يصدّق وعقلي ينعتني بالغبية»

« سديم أنظري الي « طلب منها بنبرة هادئة جداً.  
« أنظري الي سديم» كرر يراها تستدير « إقتربي»  
هزّت برأسها رافضةً

« أقسم لك بأنني لن أوذيك، بل سأريك الدليل على أن كل ما كان يجمعنا مناف للعقل والمنطق، إقتربي»  
إقتربت بخطوات صغيرة مترددة، تعجز عن رفض طلبه،  
تشعر بأن هناك مغنطيساً يجذبها اليه، جثت قبالة تماماً  
ترمقه بنظرات غائمة، تنتظر ما عنده.»

« لا تخافي» همس لها تومض مقلتيه « لا تجزعي، إنه عاشق لك، ومستعد للتضحية بنفسه من أجلك، وفعلاً سديم، لأكثر من مرّة، فسابقاً ما كنت أفهم دوافعه، كيف يقع بغرامك وأنت مجرد إنسية ولكنني الآن فهمت، فهمت بأنه لطالما علم بأنك ستعودين اليه بيوم من الأيام مع قرينتك، رفيقته التي طال إنتظاره لها، لقد كان أوفى مني سديم، أوفى مني رافضاً المحاولة حتى مع غيرك، كنت أنت

أوّل عشق وأوّل قبلة وأوّل لمسة، وستكونين الآخرة أنت  
وقرينتك»

حدّقت به بإستغراب، لا تفقه كلمة مما يقول، مأسورة  
بنظراته البرّاقة، وهمساته الفاتنة، لدرجة أنّها لم تنتبه له  
عندما حرر نفسه من قيودها ورفع ذراعيه يتلمس وجنتيها  
الهشتين، إحتضنهما يحكم قبضته عليها، وفسح المجال  
لذّبه بالرسي على السفح، أنيابه ومقلتيه ومخالبه، يلحظ  
إنخفاف أنفاسها ترمقه بمقلتين متوسعتين تحاول الإفلات  
من قبضته «قولي مرحباً لذّبي سديم» قال يجذبها اليه  
هاماً بوسمها في ذات اللحظة التي رنّ فيه هاتفه يستوقفه.

التفت اليه يتفقد المتصل «كايل، وأخيراً» همس ينسحب  
ذّبه

عاد بنظره الى سديم المتسمّرة بين ذراعيه مصدومة،  
مذهولة، معقودة اللسان لدرجة عجزتها عن التعليق.  
باهتة الملامح ترمقه مقلتين متوسعين تكادان تخرجان من  
محجريهما.

«تنفّسي سديمي، تنفّسي، لقد أتانا الفرج أخيراً.»  
أخبرها يطبع قبلة رقيقة فوق شفّتها يتناول هاتفه عن  
الطاولة، فتح الإتصال يقول «كايل، وأخيراً بان القمر»  
«أين أنت داغر؟» سأله بالحال  
«أنا عند سديم، نحل مسائلنا العالقة» أخبره يبسط كفّه  
فوق وجنتها يحاول بث بعض الطمأنينة بصدرها قلقاً من  
صمتها.

«لا تفعل داغر، لا تجبرها على شيء، إيّاك»

«ماذا تقصد؟»

«لا تفعل شيئاً الى أن أصل اليك، إتفقنا، أنا قادم»  
«ولماذا تأخرت بالرد علي، لماذا لم تخبرني بأنّها ما تزال  
على قيد الحياة؟» هدر به يقف من مكانه  
«لأنّي ما كنت أستطيع، كان عندي خيار واحد بالتدخل،  
فإستغليته بإنقاذ حياتها بشرط أن لا يعلم أحد بما فعلته،  
والآن طالما أنّك عرفت من دون تدخلني بالطبع عليك أن تتبع  
القوانين المنصوصة، لأنك إذ لم تفعل ستخسرهما الى الأبد،  
هل تفهمني»

جزّ داغر على أسنانه يعود الى سديم يراها ما تزل أرضاً،  
مشوّشة، كأنّها مغيّبة تماماً عن محيطها.....  
« حسناً، أنا بانتظارك، ولكن حال سديم لا يعجبني، تبدو  
كأنّها تعاني من صدمة»

« عقلها سينسى كل ما حاولت إخبارها به عن تلك السنة،  
لن تتذكر شيئاً داغر، لن تتذكر»

« ماذا تقصد بأنّها لن تتذكر، هل ستنساني من جديد؟»

هدر به بغضب، لا يريد أن يبدأ معها من جديد

« لا أدري، لا أعلم كيف سيحاول عقلها حمايتها من

أحداث تلك السنة، عليك أن تنتظر وترى»

أغمض داغر عينيه يحاول كبح إنفجار ذلك البركان الهادر

بجوفه، يرى سديم تتهاوى فاقدة وعيها، فأسرع اليها

يحمي رأسها من ملامسة الأرض يتنفس بعشوائية يقول

«كايل لا تتأخر، أنا بانتظارك»

وأغلق الخط يتصل بسادن «يوسف ذاك، أريده بعيداً عن

الأنظار لريثما أحل معضلة سديم، أريده بعيداً عن سديم

لا، لا أريدك أن تؤذيه، فقط أحجزه بمكان ما وضع أحد

رجالك لحراسته والإهتمام بطلباته»

أقفل الخط وعاد الى سديم، أخذها بين ذراعيه وصعد بها  
الى غرفتها الصغيرة.

« أنا أسف يا صغيرتي، أسف على كل ما أضعك  
بمواجهته، ولكنني أقسم لك بأنني مجبور، خائف عليك  
خارج حمايتي، خاصة بوجود ويليام وقطيعه»  
خاطبها يلقيها فوق سريرها المفرد بتأني، جرّدها من ثياب  
العمل التي تفوح منهم رائحة الطعام، وذهب يبعثر بأدراج  
منضدتها الصغيرة بثيابها القليلة، وجد منامة رمادية  
مطرزة بخيوط زهرية، فردها يبتسم بالرغم من وضعه الذي  
لا يحسد عليه، قرّبها من أنفه يتنشق بعمق، يرصد رائحة  
سديم الفريدة، تنهد بعمق يعود اليها، فسح المجال لنفسه  
بتأمل روعتها نائمة دون أن يسمح لنفسه بالشعور بالذنب،  
دنا بشفتيه من بشرتها يطبع قبلات فراشية فوق  
تضاريسها، دنا من وجهها يهمس لها « أرجوك لا تنسيني،  
لا تنسي لقائنا وكلامنا وقبالتنا التي كانت على وشك  
الحدوث، أرجوك سديمي»

أخذ وقته بتلييسها منامتها، وعندما إنتهى دثرها جيداً  
بالغطاء وجثى على الأرض يتأملها بصمت، يستغل هذه  
اللحظات الثمينة بقربها قبل أن يضطر للمغادرة، ضمَّ كفَّها  
بين كفيه يلثمه بحنان، يتوسَّلها أن لا تنساه، على الأقل  
أحداث نهارهما اليوم معاً، ولمشاعر التي كانت قد بدأت  
بإستملاكها ناحيته.

\*\*\*\*\*

إرتدت ثيابها تستعد للنزول الى القرية لمساعدة سديم،  
يغمرها حماس طفولي، فرحةً بالفرصة التي مُنحت لها  
للخروج من رتابة حياتها والإبتعاد عن فادي وكأبته، لقد  
فقدت الأمل به، وتعبت من محاولة إصلاح شأنه، فاليفعل  
ما يشاء بحياته وهي ستفعل ما تجده مناسباً لحياتها.....

القت نظرة أخيرة الى المرآة تتأمل ملامحها الشاحبة بحزن  
وإنطفاء مقلتيها بحسرة، تنهَّدت بعمق وإستدارت تغادر  
غرفتها، فتحت الباب متفاجئة بفادي خلفه، على وشك

طرقه، تراجع بضع خطوات يفسح لها المجال بالخروج  
يقول «أتيت لأخبرك بأنني سأغادر المحمية لفترة»

رفعت حاجبها ترمقه بتساؤل «الم تقل بأنهم يرفضون  
بقائي من دونك؟»

«سأغادر في عمل مهم، ولن أعود إلا عندما أتولى أمره»  
أخبرها يحمل حقيبتته ويسير أمامها يقول «سأوصلك  
بدربي الى القرية، لقد أخبرني سادن بأنهم يقومون  
بحماية مكان عملك جيداً»

ومأت له تسير بجواره تسأله «ومتى ستعود؟»  
«لا أدري»

«وماذا بشأن إيميل؟»

«في الوقت الحالي إيميل سيبقى بالسجن»

كلامه فاجأها، تدرك بأنه عدل عن أمر قتله، ولكنها لم  
تسأله عن السبب تشعر بالراحة لفكرة أنه سيغادر لفترة،  
لربما يجد طريقة يتخلص عبرها من تلك المرارة التي تشوّه  
شخصيته وتدمر حياته.

لربما بعد عودته يجدان طريقاً يجمعهما

أو لربما لا يعود أبداً.....  
وعند تلك الخاطرة شعرت بأنفاسها تنحصر بصدرها  
وقلبها يعتصر حزناً وخيبة.

التفتت اليه آخذاً إيّاه على حين غرّة، قابضة عليه يتأمّلها  
بصمت، يجوب ملامحها بغموض عجزت عن تفسيره، ولكنه  
لم يلبث أن هرب منها يتّجه نحو سيّارته، فتح لها الباب  
يفسح لها المجال لإعتلائها، إعتلى مكانه وإنطلق بالسيّارة،  
مكتفياً كلّ منهما بإلقاء نظرة خاطفة ناحية الآخر يخاطبان  
بعضهما بنظراتهما التي تجرأت وقالت ما عجز لسانهما  
عن قوله....،

مزيج من خيبة وأحزان،  
إعتذارات وعتابات،  
مشاعر ممزقة،  
وذكريات لطيفة جمعتهما.....  
كلّ منهما يحمل الآخر بقلبه ولكنه عاجز عن تخطي حدود  
الماضي ومأساته.....

فقررا الإبتعاد على أمل أن الوقت والبعد كفيلان بترميم ما  
إنكسر بينهما .

\*\*\*\*\*

خرجت من الحمام، إرتدت ثيابها على عجل، إرتشفت  
قهوتها تستعد للمغادرة الى السوق كعادتها.  
وصلت الى الباب، تهمُّ بفتحه تتذكر الذئب الذي تفاجأت به  
أمام عتبت منزلها منذ يومين، فتراجعت عنه تتسلل ناحية  
النافذة، إستقرت النظر تراه جالس مكانه، رفع رأسه لحظة  
طلت من النافذة كأنه إستشعر بها، التفت ناحية النافذة  
يقف من مكانه مثيراً زعرها لبرهة تلتقي مقلهما، حدقت به  
عاجزة عن الحياء، تتأمل روعته بإنشدها، رائع وخلاب، هذا  
ما خطر ببالها وهي تتأمل فروته الفضية الكثيفة، تتوسلها  
أناملها للإنغماس بين طياتهم، تراه يراقبها بعينين  
حارستين يقظتين واعيتين، وما لها برأسه وإستدار يغادر  
مكانه بهدوء تام.

أسرعت ناحية الباب تفتحه تراه يبتعد ناحية الجبل القريب  
يختفي بين الصخور والشجيرات الكثيفة.

شعرت بحركة أسفل السلالم تنفرج أساريرها لرؤية القادم  
«جوان» هتفت بحماس تسألها «ماذا تفعلين هنا؟»  
إرتبكت جوان متفاجئة من سؤالها، الم توظفها البارحة  
للعمل معها، تنحنحت تبرر «لم، لم تخبريني عن الوقت  
الذي يجب علي القدوم فيه الى هنا، فأتيت باكراً»

«آه، حقاً أنا أسفة» إعتذرت منها تبتسم لها بطلاقة،  
شبكت ذراعها تردف «حسناً، بإمكانني إستغلاك للقدوم  
معي الى السوق، ما رأيك، ومن الغد بإمكانك القدوم عند  
الثانية، لأنني لا أفتح المطعم قبل الغداء، إذ الزبائن لا  
يحضرون إلا للغداء والعشاء»

ومأت جوان تبادلها الإبتسامة « فكرة جميلة، هيّا  
فالنذهب» أخبرتها تلحظ سيّارة سادن تقف بعيداً، تستعد  
للإنطلاق خلفهن.

« كيف كانت ليلتك مع داغر البارحة؟» سألتها تلحظ تجهّم  
ملامح سديم

## سديم الباروك

عقدت حاجبها تقول بعدم ثقة « لقد، لقد رحل مباشرة بعد  
أن إنتهينا من غسل الأواني» التفتت اليها تعود إبتسامتها  
تقول « هل تعرفينه جيداً؟»

« حسناً، أعرفه سطحياً، ولكن بكل تأكيد لا أستطيع  
مساعدتك للتعلم بشخصيته، إنه رجل غامض، قليل  
الكلام، ونادراً ما يُظهر مشاعره، وصدقيني ما شهدتني  
عليه البارحة خاص بك أنت وحدك»  
« آه، نعم، هذا ما يحيرني حقاً به، إذ أراه كثير الإصرار  
والتعلق بي، مشاعر عميقة من المستحيل أن يكتسبها  
الإنسان بغضون أيام عديدة»  
تساءلت سديم تأخذ منعطفاً يدخل بهن الى السوق، ركنت  
السيارة جانباً ونزلت منها متبوعة بجوان .

« إطمئنني له سديم، أعدك بأنك لن تندمي، فما ترينه منه  
صادق به حتى أبعد حد صدقيني»  
حاولت جوان طمأنتها علها تخلصها من ذلك الشك الذي  
يقف عقبة بينهما.

وقفنا أمام بسطة الخضار ينتقين منها ما تحتاجان، تلحظ  
تصلب جسد جوان بقربها دفعة واحدة، فالتفتت اليها  
تتفقدتها، ترى فتاة تقف بجوارها، شقراء الشعر، زرقاء  
العينين، ترتدي كنزة بحمالات رفيعة وسروالاً قصيراً بالكاد  
يغطي فخذيها.

رمقتها سديم بإشمئزاز تراها ترفع بصرها اليها بإبتسامة  
مصطنعة « أه، مرحباً، الست أنت صاحبة مطعم سديم  
الباروك » سألتها تسلم عليها.

وبتلقائية تنازلت سديم عن نظرة الإشمئزاز تستبدلها بنظرة  
ترحاب تسلم عليها « نعم، هل أنت إحدى زبونات المطعم؟ »  
« أه، نعم، أنا وأخي نعشق طعامك، ماذا ستطهين اليوم،  
لأننا نفكر بالقدوم للزيارة »

أخبرتها تشير لأخيها القادم نحوهما فإتخذت جوان وضعية  
الدفاع في الحال تقف بينهما، لا تريدهما أن يقتربا.  
« جوان، هل أنت بخير؟ » سألتها تستغرب تصرفاتها.  
وصل ستيفان اليهن يعرّف عن نفسه، شبيه أخته بلون  
شعره الأشقر وزرقة عينيه، طويل وذات نظرة ثعلبية مآكرة  
لم تخفى عن سديم، إبتسمت له بتحفظ تسلم عليه عندما

مدّ كفهّ اليها يقول « ستيفان، وأخيراً تعرفنا شخصياً على الطاهية البارة التي جعلنا مدمنين على طعامها»

« أهلاً تشرفت بمعرفتكما» قالت تسحب كفهّ من كفهّ تعبس بوجهه، لا ترتاح لنظراته وطريقة ضغطه على كفهّ. تنحّ ستيفان يرمق ليليان بغموض فسارعت الأخيرة بسؤالها « هل تطهين للحفلات؟»

هزّت سديم برأسها تقول « بالحقيقة لا، لا أفعل، لم أفكر بذلك الأمر من قبل»

تمتّت سديم متفاجئة من سؤالها.

«وماذا لو كنّا أوّل مشروع لك» سألتها تشجعها على القبول

فتدخلت جوان في الحال «لا أظنها فكرة سيّدة، إذ هي بالكاد قادرة على تلبية طلبات زبائننا في المطعم»

«ومن تكونين حضرتك؟» سألتها ليليان بعجرفة لا يعجبها تدخلها

«إنّها الطاهية المساعدة، ولا أحبّ طريقة مخاطبتك إيّاها» ردّت عليها سديم في الحال تستنكر نبرة صوتها.

« آه، عفواً، لم أقصد، أنا فقط أرغب وبشدة قبولك عرضنا »  
« سأفكر بالموضوع، وأرد عليك خبراً قريباً، إتفقنا »  
أجابتها سديم تردف «والآن عن أذنكما، علينا متابعة شراء  
حاجياتنا، تشرفت بمعرفتكما» أخبرتهما وجذبت جوان من  
ذراعها تبعتها.

« هل أنت بخير؟ » سألتها بعد أن إبتعدتا.  
التفتت جوان اليها تقول بتثنت « آه، نعم، نعم، ولكنني لم  
أطمئن لهما، يبدوان مريبين »  
« لقد لاحظت بأنهما لم يعجبك، لقد بديت واضحة برودة  
فعلك إتجاههما »  
تورّدت وجنتي جوان إرتباكاً، تبرر « يبدوان غريبين الأطوار،  
لا أنصحك بالتعامل معهما »

« آه، صدّقيني، ليسا بغرابة أطوار داغر » هتفت سديم  
تضحك بعفوية.

\*\*\*\*\*

## الفصل الخامس والثلاثون

« ماذا فعلت بولداي » هتفت ويليام يقتحم مكتب داغر الذي كان ينتظره قدومه.

إستدار يوجهه يشير لرائد بأن يبتعد عن دربه ويفسح له المجال بالتوغّل داخل مكتبه يقول « إهدأ ولداك بخير » أخبره يدعوه للجلوس فرفض ويليام يسأله من جديد « أين هما »

إتخذ خطوة خاطئة ناحية داغر يهدّده « أقسم لك، إذ تجرأت ومسست شعرة منهما سأجعلك تندم »

وببرودة تامّة، جلس داغر خلف مكتبه يضجّع على مقعده الوثير يرمق ويليام بنظرات جامدة، يتفهم أسباب ثورته، ولكنه لا يحبّد تهديده

« أنت لست بمكانة تسمح لك بالتمردّ ويليام، لقد حذرتك من عاقبة التعرّض لي أو لأحد من أفراد عشيرتي، وولداك بصراحة تحديّاني علناً، وهذا ما لن أسمح به أبداً »

إرتبكت ملامح ويليام يشيح ببصره عنه، تنهد بعمق، يطيع أمره بالجلوس، ضغط على ركبتيه يحاول منع إهتزاز ساقيه، عاجز عن الهمود، يتآكله التوتر والقلق على سلامة ولديه، يشعر بأنه يعيش مأساته من جديد .

مسح على صفحة وجهه يرفع بصره المضطرب الى داغر، يقول بنبرة ثابتة يرفض إظهار ضعف حيلته» أنا لم أحضر الى هذا البلد بداعي إفتعال المشاكل، بل أتيت كي أنعم أنا وعائلي بالأمان، وهذا جل ما أسعى اليه»

حدق داغر به لبرهة بصمت، يجوب ملامحه القلقة بترصد، يستشعر صدقه، إعتدل بجلسته يشبك أنامله فوق الطاولة يسأله» إذا كن صريحاً وقل ما عندك»

توترت ملامح ويليام يهرب من نظرات داغر المتفقدة، تنحج يعتدل بجلسته هو الآخر.

« أنا أعطيك الأمان ويليام، وأعدك بأنك طالما أنت قادر على لجم قطيعك والسيطرة عليه وإبقائه بعيداً، أنا لن

أعترض دربك، بل بالعكس سأكون حليفك، ولكن بشرط أن تكون صريحاً، قل ما عندك»

سأله داغر يعلم مسبقاً الجواب، إذ حلفائه بأمريكا دعموه بكل ما يحتاجه من معلومات عن ويليام وقطيعه، وهذا الأمر سهل عليه كثيراً مهمته، وويليام يحتاج وبشدة للبقاء في لبنان، بعيداً عن أعدائه، وداغر سيستغل حاجته تلك بإجباره على تقديم ولائه له.

وويليام فهم الرسالة المبطنة، ييقن أن داغر كشف سرّه، فتنهّد بعمق يقول «أنا أحتاج للجوء، أحتاج لمكان آمن الجأ اليه أنا وعائلي، لا يمكننا العودة الى أمريكا خاصة بعد أن تورّط أولادي مع عصابة مافيا خطيرة جداً، لذا اضطررت للهرب بهم الى هنا، كي أحميهم من موت محتم.»

وماً داغر برأسه يهب من مكانه، إستدار اليه يجلس قبالة، «أنا لست مجبراً على تقبلك ببليدي ومشاركتك أرضي في حال وجودك سيجلب لي المتاعب والمشاكل»

« لقد سبق وأخبرتكَ، أنا لست هنا لإستحضار المتاعب، بل لتأمين بيئة أمنة لقطيعي، وبالنسبة لسوء التفاهم الذي حصل بيننا مسبقاً أنا أعدك، بأنني إنسحبت منه بمجرد معرفتي بأن جبل الباروك ليس خياراً لنا، فأنا حالياً أحاول أن أجد مكاناً بديلاً»

خاطبه ويليام بثبات رافضاً هذه المرّة الحيات بنظره عنه، لا يريد لداغر أن يشك بمصداقيته.

وماً داغر برأسه يسأله « وما الذي ستقدّمه لي بالمقابل يا سيد ويليام؟»

« الولاء، ستكسبنا حلفاء نقدّم لك الدعم متى إحتجتنا»  
أجاب ويليام في الحال يعود الأمل للتسلل اليه.

وقف داغر من مكانه وتوجّه نحو النافذة المواجهة لشجرة سديم، غمس أنامله بجعبتيه يصمت لبرهة، مسبباً القلق لويليام الخائف من رفض داغر.

« سأقدم لك قطعة أرض بجبل قريب من هنا، إنها أملاك خاصة تعود لي، سأمنحك إيّاها ويليام»

أخبره يستدير اليه يرى أمارات الإندهاش تعتلي ملامحه،  
كأنه لم يكن يتوقع أبداً تلك المبادرة منه، عاد اليه يردف  
«ولكن بشرط»

« لك ما تريد، أقسم لك» هتف ويليام بلهفة  
« لا تستعجل يا ويليام، لربما لن يعجبك شرطي»  
هَبَّ ويليام من مكانه تتوتر ملامحه، يعتليها القلق، تنحج  
يسأله بنبرة ضعيفة «قل ما عندك أيها الالف»

« أن تقدم ولأنيك لي أمام أفراد عشيرتك وقطيعك»  
تجهمت ملامح ويليام يرمقه بإستهجان هاماً بالرد عليه  
فأستوقفه داغر يقول «ستبقى الفا قطيعك يا ويليام، إذ لا  
طموح عندي بتولي قيادة قطيعك، ولكن بذات الوقت عندما  
تخضع أنت لي فتلقائياً قطيعك سيخضع لي، وبتلك  
الطريقة سأضمن ولأنيك وعدم تمرده، أنا لن أستضيف  
قطيعاً بأرضي من المحتمل أن يتحوّل بيوم من الأيام لعدو  
يتمرّد علي وعلى قطيعي، فكّر جيّداً قبل أن ترد علي»

أخبره يشير لرائد بأن يفتح الباب له كي يرحل، يعلن إنتهاء  
إجتماعهما.

جال ويليام بنظره المضطرب بينهما يفكر لبرهة قبل أن  
سأله « وماذا بشأن ولداي؟ »

« ولداك سيبقيان بإستضافتي الى أن تقرر »

« وماذا لو كان قراري الرفض؟ »

« عندها بإمكانك إستلام ولديك على متن باخرة راحلة بك  
من هنا، لأنني لن أبقى هنا يا ويليام، لبنان لن يسعنا كلانا  
إذ لم نكن متحالفين » أخبره يشير لرائد بأن يخرج، ينتشل  
هاتفه من جعبته .

« كايل، أين أنت؟ »

سأله تنقشع إبتسامته

وأخيراً وصل.....

\*\*\*\*\*

« أهلاً بالتوأم »

رحب داغر بكايل وأرن يتذكر كلام جوان عن عدم قدرتهما  
على الإفتراق، إذ كلاهما يحتاج للآخر للبقاء، كايل لحاجته

لطاقة آرن، وآرن المعرضة حياته وحياة من يحيطه للخطر في حال لم يمتص كاييل طاقته منه، ولهذا حياتهما متصلة ببعضهما، يتذكر حينما كانت حياة سديم مرتبطة بحياته، يشعر براحة مطلقة لمعرفة أنّها تخلّصت من رابط الدم نهائياً، بأنّها إستعادت حياتها الطبيعية، وقدرتها على الأكل والشرب كباقي المخلوقات، بالرغم من أن سرّ كيفية تخلّصها من رابط الدم ما يزال يشغل باله حتّى الآن.....

توغّل كاييل وآرن داخل مكتب داغر يضجّعان على الأريكة في الحال، مدد كاييل ساقيه وآرن فعل المثل يتمطط بجسده، ينفّض عنه عناء الطيران لساعات طويلة متواصلة .

« يبدو أن رحلتكما كانت محفوفة بالتعب » علّق داغر يقدّم لهما مشروباً منعشاً فتناولاه يعلّق كاييل « لم نتوقّف إلاّ مرّة واحدة للراحة، أردت أن أصل اليك بأسرع وقت ممكن » أخبره يعتدل بجلسته وآرن ترك الأريكة يتوجّه نحو النافذة يتأمّل الحقل الذي يتوسّطه شجرة الأرز العتيقة، شجرة سديم.

إبتسم بخبث يتذكّر ذلك اليوم العصيب، حين قرر أن يفعل  
ما بوسعه لإنقاذ سديم من مصيرها المحتّم، فأرسل لوالده  
يطلب منه تفقد الكتاب من جديد، علّه يجد ثغرة ما  
تساعدهم لإنقاذها.

« إذا قابلت سديم؟ »

سأل كايل يرمق داغر بإعتذار، إذ أن إخفاء الحقيقة عنه  
كان من أصعب القرارات التي إتخذها بحياته، ولكنه بذات  
الوقت إتّخذها لأنّه ما كان يملك خياراً آخر.

جلس داغر قبالة كايل يسأله « لماذا أخفيت الأمر عني  
بالرغم من أنك شهدت على إنهيارى، كيف طاوعك قلبك  
وضميرك؟ »

سأله عاجز عن إدعاء الغضب منه، إذ لا يمكنه إلا أن  
يشعر بالإمتنان له بمجرد أنه أنقذ حياة سديم...  
إذ في كل لحظة يتذكّر فيها معاناته ويرى نفسه الآن لا  
يستطيع إلا أن يتنفس الصعداء، لا يهم ما عانا، لا يهم ما  
قضا، المهم أن سديم ما تزال على قيد الحياة، المهم أنه  
مُنح فرصة ثانية معها.

« بكل أسف، ومع إعتذاري الشديد لك، كان الحل الوحيد لإنقاذها داغر» قال كايل يردف « عندما تأكّد لنا أن موت سديم هو الحل الوحيد للتخلّص من الطفيلي، قررنا أن نجد طريقة نخدع بها الطفيلي وبذات الوقت نحافظ على حياتها، ولكن بكل أسف بعد أن وجدنا الحل واجهتنا مشكلة جديدة.»

« هلاً سمحت وتكلّمت بوضوح أكثر» طلب داغر وكلّه أذان صاغية

حنى كايل ظهره يسند كوعيه على ركبتيه يدنو بوجهه من وجه داغر يقول « لقد كنّا نعلم بأنّ سديم لن تنجو أثناء إمتصاصها الطفيلي منك، كنّا نعلم بأنّ خلايا جسدها ستتكك وتتحوّل الى ذرّات سديمية تنتشر في الأرجاء، إذ بكل أسف بالرغم من أنّها كانت تتمتع بقوى خارقة لم يملكها أي ساحر من قبلها، إلا أنّ جسدها كان هش، عاجز عن إستيعابها كلّها، كان ينهار تدريجياً، وذلك الطفيلي بالرغم من أنّه كان يتآكلها، إلا أنّه كان يملك الفضل ببقاء سديم على قيد الحياة لكل ذلك الوقت، كان

يأكل من تلك القوى، يجردّها منها، يخفف من وطأته القاتلة  
عن جسدها»

عقد داغر حاجبيه يحاول إستيعاب ما يقول كاييل، يدرك  
مدى فضاة ما كانت تعانيه سديم، يتذكر صراعاتها،  
عندما كانت تعاني ما بين الخير والشر، يتقلّب مزاجها بين  
اللحظة والأخرى، عندما هاجمت جوان وفادي ومن ثمّ  
غامرت بسلامتها من أجل إنقاذهما، عندما كانت تتوسّله  
أن يحبّها ومن ثمّ تتور عليه كارهة.....

سديم وقتها كانت واقعة تحت وطأة قواها السحرية التي  
يحاول جسدها إستيعابها بالرغم من هشاشته .....

وبعدما قتلت لؤي صلح حالها، تبدّل شأنها، عادت  
لطبيعتها،

ذلك الطفيلي خفف من وطأة السحر من جسدها  
كان يتغذى من تلك القوى فسنح لها المجال للتفكير  
بوضوح، لعدم التشتت، للتجرّد من الضغط الذي كان  
يسيطر عليها كلياً.

« ولأننا كنا نعلم بأن ذلك سيكون مصير سديم، قررنا أن نحاول إنقاذها من مصيرها» أردف كايل يقول « دمائي ودماء آر ن كانا كفيلين بإعادة هيئة سديم السديمية لهيئتها الصلبة، ولكننا بكل أسف واجهنا معضلة أخرى من بعد تلك النقطة»

قال كايل يرفع بصره نحو آر ن الذي عاد اليهما، جلس بقرب أخيه مواجهاً لداغر يكمل عن أخيه « بمجرد إكتمال تحول سديم الى ضباب سيتوقف قلبها عن النبض، وبمجرد أن توقف قلبها عن النبض سيغادر السحر جسدها، لأنّ السحر كالروح لا يبقى بالجسد مع موته، وعندما يغادره لن يعود اليه، ولهذا السبب خسرت سديم قواها السحرية كلّها بمجرد أن تحولت الى سديم»

إنتهى آر ن من شرحه يفسح المجال لكايل بالمتابعة ففعل يقول « والآن لنعود الى الطفيلي، مشكلتنا الرئيسية، فالطفيلي لا يموت إلا من بعد توقف القلب عن الخفقان

بعشرة دقائق، هذا يعني أننا لن نتمكن من البدء بإعادة  
إنعاش قلبها إلا بعد عشرة دقائق من توقفه.»

«وبكل أسف من المستحيل أن تتمكن من إعادة إنعاش  
قلب إنسان من بعد توقفه بعشرة دقائق، إذ المعدل الطبيعي  
للإنسان هو ستة دقائق، بمجرد تعديهم هذا يعني أن  
الضرر قد بدأ بالتأثير على الدماغ، وعشرة دقائق يعني أن  
الدماغ قد تلف كلياً» علق آر ن

وقف داغر من مكانه يشعر بالتوتر ينال منه، لا يريد  
التفكير بالقادم، لا يريد تصور ما مرّت به سديم.  
مسح على صفحة وجهه يعود اليهما، شبك أنامله بخصال  
شعره يحاول التنفيس من محقونات صدره يسألها « وماذا  
فعلتما كي تحلان تلك المعضلة الشائكة.»

تبادل كايل وأرن نظرات غامضة لبرهة قبل أن عاد اليه  
كايل يقول « هنا كان علينا أن نلجأ الى الكتاب، علنا نجد  
وسيلة نتمكن عبرها من إستعادة سديم حتى من بعد توقف  
قلبها لفترة عشرة دقائق»

« ودعني أخبرك عن كتاب قلب التنين ذاك، إنه كتاب نذل، لا يقدم لك معروفاً دون مقابل، والحل الذي وجدناه بذلك الكتاب كان بأن يتم تحويل سديم لمستدئبة، بتلك الحالة سنتلاعب بطبيعة قلبها وجسدها، سيصبحان أكثر قوة ومثانة، وسيصبح بمقدورها تحمل عشرة دقائق من دون ضخ دماء بعروقها، فيمنحها ذلك فرصة أكبر لاستعادة نبض قلبها دون التسبب بتلف دماغي مميت.»

« وهنا إستعنا بدمائك أنت وسحر إيميل » علق آر ن وتابع  
كايل

« لقد إستغلّيت الضباب الكثيف يوماً وتبعت أثرها دون أن تلاحظ أنت غيابي، وبعد أن وجدت جسدها على طرف الغابة بدأت بتطبيق الإسعافات الأولية بعد أن تأكدت من مرور الوقت المطلوب، وعندما إستجابت لي وتأكدت من وجود نبض حملتها وطرت بها الى أقرب مستشفى في المنطقة، وضعتها على باب الطوارئ وانتظرت هناك الى أن تأكدت بأنهم تولّوا أمرها وعدت اليكم.....»

قصّ كاييل أحداث ذلك النهار على داغر يلحظ تغصن ملامح الأخير، يحاول جاهداً إستيعاب حساسية ودقّة الموقف، وبذات الوقت عاجز عن لجم غضبه لأنّه تمّ إقصائه من كل ذلك .

« وماذا كان الثمن؟ » سأله يمسح على صفحة وجهه بإرهاق روحي ومعنوي.

« الثمن كان فرصة جديدة لها هي وحدها، تختار خلالها تفاصيل حياتها بدون تدخل أحد منّا »  
« وماذا كان سيحصل لو تدخلنا؟ »

« كنت ستفقد فرصة إستعادتها الى الأبد » أجابه آرّن يترك الأريكة » الكتاب لا يلعب أيّها المستدب، وعلى فكرة، تلك الفرصة الجديدة مُنحت لها خصيصاً، لتلك العرّافة التي ضحّت بنفسها من أجل من تحبّ، التي أُجبرت على كل خطوة خطتها من بعد أن دخلت حياتكم، إبتداءً برابط الدم الذي جمعكما وإنتهاءً بإنقاذها حياتك وحياة عشيرتك، ولهذا الأمر تمّ منحها فرصة إنتقاء مستقبلها بنفسها، دون تدخلك لا أنت ولا أحد غيرك، الآن هي ملكة نفسها،

والخيار يعود لها وحدها، إمّا أن تكون مستذئبة أو لا تكون، الخيار لها مئة بالمئة، وإذ إختارت حياةً طبيعية وعادية بعيداً عن كل الماورئيات والمخلوقات الخارقة للطبيعة ستُمنح ذلك دون أن تملك القدرة لا أنت أو غيرك على منعها أو إجبارها بالعكس»

« هل تقصد أنّها أبداً لن تتذكر أحداث تلك السنة؟ »  
« ستتذكر في حال هي إختارت التذكر »  
« وكيف ستفعل وأنت تخبرني بأنّي لا أستطيع التحدّث عن ماضيها؟ » هتف داغر بحيرة، يتشتت فكره بين الإثنين ، يشعر برأسه كقنبلة موقوتة على وشك الانفجار بأية لحظة.

« أنت لا يمكنك إجبارها يا رجل، ولكنّ إذ هي إختارت أن تتذكر ستفعل، تماماً كما حصل بلقائكما الذي كان محض صدفة، لو أن لقاءكما كان مدبراً من قبلي أو كايل لكنت نسيك في اليوم الثاني، لكنك فقدت فرصتك معها ما حيت »

جفّ حلق داغر ينتبه لهذه المسألة، يتصور لو أن كايل أو  
أرن لعبا دوراً بلقائهما، لكان حقاً خسر فرصته نهائياً  
معها، لكانت ستستمر بنسيانها بعد كل محاولة بتذكيرها به  
الى الأبد.

ولكنّ لأنّ لِقائهما كان محض صدفة وبدون تدخل أحد،  
سارت الأمور بينهما بشكل طبيعي.....

«وتماماً كما حصل عندما أجبرتها على تذكر مقتطفات من  
ماضيها، فإستيقظت باليوم التالي لا تذكر تفاصيل تلك  
المواجهة»

تنهّد بعمق يمسح على صفحة وجهه يسألها « وكيف  
يمكنني تخبيرها؟»

« الأمر سهل، أحضرها الى الشجرة، وهي كفيلة  
بتذكيرها، ومن بعد ذلك ستترك لها الخيار، إمّا بإبقاء تلك  
الذكريات أو التخلّص منها» قال كايل

فقاطعه أرّن يحذّره « ولكن إنتبه، إنّها فرصة واحدة فقط،  
إذ إختارت النسيان، سيُختم على تلك الذكريات بالشمع  
الأحمر، لن تتمكن من إستراجعهم أبداً»

\*\*\*\*\*

« كيف تقسم له بالخضوع أمام عشيرتك وقطيعك، كيف  
تكسرنا وتجبرنا على الرضوخ له؟» هدر ستيفان بوالده  
يحوم حول نفسه بهيستيرية، لا يصدّق أن والده أقسم  
بالولاء لألّفا الذئب الفضي.

« لقد فعلت ذلك لإنقاذكما أنت وأختك، كم من مرّة حذرتكما  
من عدم إفتعال المشاكل معهم، البقاء بعيداً عن مقاطعتهم  
وكل ما يخصهم»

« لقد فعلنا، ولكنه يتمادى، لقد إمتدّ جبروته الى منعنا من  
دخول المطعم الذي كنّا نأكل فيه منذ فترة وحذّرنا مهدداً  
من التعاطي مع الطاهية، لماذا؟ »

«لأنّ الطاهية تخصّه» قال ويليام مرهقاً من تمرّد أولاده،  
قلقاً على مستقبل القطيع من بعد موته، بحيث إذ تولّى  
أحدهما قيادته سيقودونه الى هلاكه دون محال.

«ماذا تقصد بتخصّه» سألت ليليان لا يعجبها الأمر، إذ  
منذ رأت الألفا وهي عاجزة عن نزعه من فكرها.  
«لا أعلم كيف تخصّه، ولكنني عندما زرته بمكتبه رأيت  
صورة لهما معاً على طاولته، فاستنتجت بأنّها تخصّه،  
ولهذا الأمر عليكما بالإبتعاد، نحن لسنا بمكانة تسمح لنا  
بإكتساب أعداء، نحن بحاجة اليهم ومجبورون على  
الخشوع لهم، لأننا إذ لم نفعل سنحكم على أنفسنا  
بالهلاك»

«أنت تعلم جيداً بأنّ خضوعنا هذا مؤقت، لأنّه حين يحين  
وقتنا سنفض تلك المعاهدة ونستقل، أنا من المستحيل أن  
أبقى خاضعاً، هل فهمت؟» قال ستيفان يغادر الغرفة.

فالتفت ويليام الى ليليان ينال منه القلق والإرهاق، زفر  
بضيق يخاطبها «إذهبي خلفه وضعي بعض المنطق بعقله،

لأنني أقسم لك، فأنا مستعد للتضحية به في سبيل إنقاذ  
البقية، أفهميه مصلحته وليفرض صامتاً، والأ سيحكم  
عليكم جميعاً بالإعدام. »

ومأت ليليان تخرج خلف توأمها، تفكر بكلام والدها، تشعر  
بالخيبة، إذ للحظة الأخيرة كانت تظن بأنها تملك فرصة مع  
الفا قطيع الذئب الفضي، تظن بأن إجتماعهما سيصنع  
منهما حلفاء أبديين، ولكن يبدو أن القدر له مشيئة أخرى،  
لربما يجلب لهم الفا يمسك زمام القطيع من بعد والدها  
ويضع حداً لستيفان، إذ يكفيهم ما تسبب به من متاعب  
الى الآن، يكفيهم خسارة شقيقين قُتلا من قبل المافيا مما  
دفع والدها للهرب بما تبقى من عائلته وقطيعه خارج البلاد  
لحمايتهم.

\*\*\*\*\*

فتحت الباب ببطئ لا تريد إثارة زعره فيهرب ككل مرة،  
غافلة بأنه يسارع بالمغادرة تفادياً لإثارة زعرها هي، شقت  
الباب تطل برأسها من فتحة الصغيرة، تبتسم عندما رأت  
بأنه أكل الطعام الذي تركته له.

عبست تشعر بالإحباط عندما رأّت طيفه يبتعد نحو الجبل  
القريب، لكم ترغب بأنّ يبقى، يسمح لها بالإقتراب منه  
ومداعبة فروته.

لم تعد تخاف منه، بل وجدت نفسها بعد فترة تترقّب قدوم  
الليل حتّى يأتي، فيقبع أمام باب غرفتها حتّى يطلع النهار.  
حارسها الشخصي، هذا ما أطلقته عليه من تسمية، الذي  
أخذ على عاتقه حراسة غرفتها كل ليلة، حتّى أضحت لا  
تنام إلاّ بعد أن تطل من نافذتها وتراه مستلقي عند عتبتها،  
فتنام قريرة العين، مطمئنّة بأنّ هناك من يحرسها دون كلل  
أو ملل الى أن يطلع عليها النهار.

تنهّدت بعمق تعود أدراجها، أغلقت الباب تتنّاب وتتمدد  
بجسدها، نفضت خصال شعرها النارية وفسحت لهم  
المجال بالإنسياب على ظهرها وكتفها وصدرها، يتناثر في  
كل مكان وإتجاه.

جالت بنظرها حول غرفتها، تفكّر بما ستفعله، إذ اليوم  
عطلتها بالرغم من أنّها لا تشعر بالحاجة لها، إلاّ أنّها

مضطرة لأخذها من أجل آية وجوان اللتان تحتاجان ليوم  
راحة من عناء الطهي وغسل الأطباق وخدمة الزبائن.

تناولت هاتفها ترسل رسالة الى يوسف، تفكر بأنها لم تراه  
منذ فترة.

أرسلتها تنتظر إجابته وإذ بها تسمع صوت طرق على  
الباب، فإنفجرت أساريرها تسرع اليه، فتحتة تتوقع رؤية  
يوسف، ولكنها وجدت داغر بالمقابل.

«داغر!» هتفت متفاجئة به

« ماذا، هل كنت تتوقعين أحداً غيري؟» سألها ينتبه

لنظرتها تلك

تنحنت ترتبك ملامحها قبل أن بررت « لم أكن أتوقع

قدومك الى غرفتي بهذا الوقت المبكر»

« الن تدعيني للدخول؟» سألها يأخذ خطوة نحو الداخل

ففسحت له المجال بالدخول تسأله « ما سبب قدومك؟»

« للإطمئنان عليك» أجابها يتوغل داخل غرفتها الصغيرة

## سديم الباروك

« عفواً ولكنني لا أستقبل زوّاراً هنا » أخبرته تسارع بتوضيب المكان، تحاول جعله مقبولاً بعض الشيء.

« لن أبقى، بل أتيت كي أطحبك معي » أخبرها يستدير إليها يواجهها، فوجدها قبالة تماماً، تتقافز خصال شعرها النارية بكل إتجاه، أبعدهم عن وجهها ترفع عنقها إليه تسأله « الى أين؟ »

« إنه يوم عطلتك، لذا دعينا نستغله بشيء مفيد » قال يتقهقر عنها، لا يثق بنفسه بقربها، إذ رغبته جامحة نحوها، تنغل بجوفه وتفقد صوابه، حبس أنفاسه يحيد بنظره عنها يشغل نفسه بتأمل تفاصيل غرفتها البسيطة يقول «أنا مدعو لحضور حفل خيري، لجمع تبرعات لدار أيتام، وأرغب بإصطحابك معي»

« هل أنت جاد؟ » سألته بغبطة تردف « لطالما تمنيت أن أحضر حفلات من ذلك النوع، أريد أن أتبرع أنا كذلك الأمر »

« هل هذا يعني أنك توافقين على القدوم معي » سألتها بدهشة لا يصدق بأنها قبلت بهذه السهولة، إذ كان يتوقع أن الأمر سيتطلب منه الكثير من أجل إقناعها.

« بالطبع سأتي، متى تبدأ الحفلة؟ » أخبرته تسرع نحو منضدتها، فتحت الدرج العلوي تسأله « هل يقبلون بأخذ (شيك مصرفي) »

تنحج داغر يلتهم روعتها وبساطتها بنظرات نهمة، مفتوناً بها حدّ التخمة، جزّ على أسنانه يتمنى الصبر والثبات لنفسه.

« هل عليّ أن أرتدي فستاناً؟ أهى حفلة رسمية؟ » سألته تتوجّه الى خزانها هذه المرّة، فتحتها تُخرج منها فستاناً توتياً أنيقاً، لقحته مقابل جسدها تتأمله عبر المرآة وهي تقول « لقد إشتريته أثناء التخفيضات السنة الماضية، إرتديته يوم إفتتاح المطعم، إنه مناسب اليس كذلك؟ » سألته تستدير ناحيته، تريه فستانها البسيط جداً، ولكنه متأكد بأنها عندما ترتديه ستخطف الأضواء بشكلها، بشعرها

المشتعل وعينيها الناريتين، ووجنتيها المتوردتين، فريدة،  
فاتنة وساحرة.....

وماً لها يقظم لسانه، يتوسّلها بسرّه أن تهرب من أمامه،  
قبل أن يخطفها ويسجنها بين ضلوعه،  
أو يجبرها على تذكره، علّها ترحمه من عذاب الأمبالاة الذي  
تتعامل به معه، والفرّاق الذي يكتوي بلوعته.....

\*\*\*\*\*

« كيف أبدو؟ » سألته لحظة خرجت من الحمام تتورد  
وجنتيها من ردّة فعله، تملمت مرتبكة من نظراته التي  
تتأمّلها بإعجاب فاضح، تراه يقترب منها، وصل إليها يقف  
قابلتها تماماً، يقول « تبدين خلابة، فاتنة وأسرة، تذكريني  
في كل لحظة بسبب وقوعي أسير هواك منذ وقع نظري  
عليك»

« أنت تبالغ » همست تهرب من نظراته، تسبقه الى الباب  
تقول « هيا بنا، لا أريدك أن تتهمني بأنني تسببت بتأخرك»

تناولت هاتفها تتفقدته تتغضن ملامحها قبل أن وضعته  
بحقيبتها وخرجت أمامه.

« ما الذي يثير قلقك؟ » سألتها يلحظ تفقدتها للهاتف كل  
برهة كأنها تنتظر شيئاً ما.

« لا شيئ، فقط قلقة على صديقي، فأنا أرسله من فترة  
وهو لا يجيب على غير عاداته » أخبرته تعتلي السيارة،  
تذكره بيوسف، فانتشل هاتفه من جعبته، أرسل رسالة  
قصيرة لسانن وأعادته.

وبعد دقائق قليلة طنّ هاتفها بحقيبتها، فأخرجته تنفرج  
أساريرها فسألها داغر « ماذا هناك؟ »

« إنه صديقي الذي كنت أحدثك عنه، لقد أرسلني يخبرني  
بأنه اضطر للسفر برحلة عمل مفاجئة ولا يعلم متى يعود »  
وماً داغر يقول « حسناً، هذا جيد أنه طمأنك »

« نعم، جيد أنه فعل » قالت تهتف بحماس طفولي « جلاب »  
يرى داغر كشك صغير على قارعة الطريق يبيع الجلاب  
وعصير التوت والفراولة.

أوقف السيارة بقربه ونزل فتبعته تقول « لا أذكر متى كانت  
آخر مرة تذوقت بها الجلاب»  
تناول داغر كوبي الجلاب ودفع مقابلهما يقدم لها واحد  
بأنامل مرتعشة، يتذكر يوم إشتري لها الجلاب وغشّه  
بدمائه كي تتقبله معدتها، يتذكر فرحتها ذلك اليوم التي  
كانت لا تقدر بثمن.

ناولها الكوب تتلامس أناملهما ترسل شرارة كهربائية  
بكامل أنحاء جسده، يتوق للمسها، يتوق لإستعادتها،  
سائماً من التعامل معها كغريب يحاول المستحيل لإستمالة  
قلبها،

وهي من جهة ثانية تحاول جاهدة عدم الوقوع، كأن قلبها  
وروحها يحذرانها من قسوة السقوط بعشق داغر .

## (بعد مرور شهر)

« علينا بالإنتباه من ستيفان ذاك، أنا لست مرتاحاً له» قال  
رائد يغلق باب السيارة من جهته.  
« ومن أخبرك بأنني مرتاح له» ردّ داغر ينطلق بالسيارة

«لقد كلفت من يراقبه على مدار الساعة، وعند أول زلّة  
سأنسفه، لقد إكتفيت من منح أعدائي فرص ثانية»

التفت رائد اليه تفيض مقلتيه تقديراً « هذا ما كنت أرغب  
بسماعه منك، لأنني بحق لا أظنه يستحق فرصة ثانية،  
وأتمني لو يزلّ على مرأى من أنظاري، ففكي ذئبي تلهف  
لتمزيق أحدهم»

هزّ داغر برأسه يعلّق « أنت وذئبك، وحوش خارجة عن  
السيطرة»

ضحك رائد « فقط عند الحاجة، لا تقلق»

رمقه بطرف عينه « ومن أخبرك بأنني قلق» ربّت على كتفه  
يردف « بل فخور بك، ممتن لوجودك، ومدين لك بالكثير يا  
صاحبي»

وكعادته رائد بدّل الموضوع كلياً يقول بحماس مصطنع  
«وماذا قررت بشأن سديم؟»

« لا مزيد من الإنتظار، سأستغل فرصتي وأتمنى حدوث

معجزة»

« أنت توقن بأن كونها ما تزال على قيد الحياة معجزة بحد ذاتها، اليس كذلك؟ »

« نعم أوقن ذلك، ولكن الإنسان بطبعه طمّاع، لا يكتفي بالقليل، وأنا أريد إستعادة سديمي، أريد إستعادة سديم المتيمّة بعشقي، التي لا ترى في هذا الكون رجل غيري، هل تلومني إذ فعلت؟ »

صمت رائد يشرد بفكره دون أن يجيب على سؤال داغر، تنهد بعمق يزفر نفساً حاراً يقول « لا يا صاحبي، لا الومك » أجابه يشرد بنظره من نافذة السيّارة يفكر بأسيل، بصغيرته التي رحلت على غفلة منه، ماذا لو كان قد مُنح فرصة ثانية معها؟

لكان بحق إكتفى بالقليل، ولما كان تمنى الكثير.....

« أنا أسف يا صديقي » تتمم داغر يشتم نفسه على أنانيّة وعدم تقديره

فإلتف رائد اليه بيتسم له وسط غيمة أحزانه يقول « لا داعي للأسف على أمر لم يكن لك علاقة بحدوثه، أسيل

إختارت مصيرها بنفسها، وأنا فخور جداً بها وأعيش على أمل أنه مهما طالت سنوات فراقنا، سيأتي الوقت ونجتمع من جديد»

وماً له داغر يلتزم الصمت، لا يجد كلمة مناسبة يخفف بها من معاناة صاحبه، يدعو له بسرّه أن يبرّد قلبه ومشاعره، ويمنحه الرضى الذي يستحق.

« هل سمعت من فادي؟ » سأله بعد برهة يكسر السكون الكئيب الذي حلّ عليهما.

تنهّد رائد يقول « فادي أخيراً سمع نصيحتي وقرر فعل الصواب، ولا أظن بأننا سنسمع منه قريباً »  
« أنت محق، لا أظن أن مهمته سهلة وستنتهي بوقت قريب، ولكنني سعيد من أجله، إذ أخيراً سيعيد مجد أجداده»

وماً رائد فرحاً بحق لخطوة فادي، الذي قرر أخيراً تولّي زمام مسؤولياته، وبذات الوقت حزيناً على من تركها خلفه، إذ ستضطر لإنتظار عودته مهما طال غيابيه.

## سديم الباروك

« مسكينة جوان، تلك الفتاة عانت كثيراً دون أن تجد من يسندها ويخفف عنها، تعلّمت كيف تلحق جراحها بنفسها، وهذا الأمر يقلقني من أن يقسى قلبها بسبب كثرة الجفاء الذي نالته من فادي، فيجد نفسه قد خسرها نهائياً بعد عودته»

« لا تقلق،» أخبره يركن السيّارة أمام مطعم سديم الباروك يردف « مهما قسى قلبها، في نهاية المطاف سيلين ويشفع، إذ الحب دائماً ينتصر في نهاية المطاف»  
« أرجو ذلك يا صاحبي، أرجو ذلك، إذ كلاهما يستحق السعادة بعد كل ما خسراه وعانياه »

\*\*\*\*\*

ترجل رائد من السيارة وتوجه مباشرة الى سادن الراكن بعيداً، يحرس المكان دون كلل او ملل.  
وداغر دخل المطعم الهادئ والخالي من الزبائن على غير عادته.

« داغر » استقبلته آية بترحاب تلتهمه بنظراتٍ لا تكلف  
نفسها عناء إخفائها عنه، إذ تستغل كل فرصة للتعبير عن  
اعجابها به وسديم تغتاظ منها تؤنبها «إثقلي يا فتاة،  
تبدين سهولة المنال»  
فتقلب آية مقلتيها معلقة «انا سهولة فقط من اجله، علّه  
يراني ، ولكن بكل اسف، يبدو أنه فقد بصره بعد أن رآك»  
تخبرها فتلمع مقلتي سديم بحالمية  
تتنهد بعشق تام  
وتتابع عملها

سديم التي تقع بغرامه تدريجياً، تتعلق به من دون ان  
تشعر، تنتظر حضوره اليومي بفارغ الصبر، وعندما يتأخر  
تتوتر رافضة الافصاح عن لوعة انتظارها، فتستقبله ببرودة  
تثير جنون آية وجوان اللتان كانتا شاهديتين على مدى  
اشتياقها، وجنون داغر الذي يحاول جاهدا استعادة عشق  
سديمه القديم، فتبادله بالبرودة والامبالاة.

« لا يبدو أنكم مشغولون اليوم؟ » سألتها يدفع باب المطبخ ويدخله يرصدها في الحال، تشغل نفسها بغسل الخضار وتقطيعها.

رفعت بصرها اليه لحظة دخل، ترقص مقلتيها فرحاً لرؤيته، ولكنها إكتفت بإبتسامة صغيرة تقول « أهلاً داغر، هل أتيت للمساعدة؟ »

« مساعدة على ماذا بالتحديد؟ » سألتها يأخذها بين ذراعيه، لثم وجنتها بحرارة وأجبر نفسه على الإبتعاد بالرغم من رغبته العكس تماماً، يحلم باللحظة التي ستعود اليها ذاكرتها وتتقبل قربه دون أن تجفل من لمساته العفوية والمقصودة.

« يبدو مطعمك مهجوراً اليوم » أسمعها يساعدها على جمع الخضار بالحاويات.

« لا أعلم ما المشكلة اليوم، أتصدق، ولا زبون الى الآن، كأنّ الناس قررت فجأة أن تضرب عن الطعام. »  
تدمرت تعيد الخضار المقطع والمغسول الى الثلاجة لحفظه  
لحين الحاجة.

« لربما ملّوا من طهيك» علق يساعدها فالتفتت اليه تشذره  
بنظراتها هاتفة به «ملّوا من طعامي! ماذا تقصد؟» سألته  
تقف قبالة تتراقص غضباً، تكبح جماح نفسها عن  
مهاجمته.

فضحك يجذبها اليه يقول « أنا أداعبك أيتها المشتعلة، ومن  
يجرؤ على الملل من طهيك؟»

إبتعدت عنه في الحال، حركة تقوم بها دائماً، لا ترفض  
قربه، ولكنها لا تمنح نفسها نعمة الإسترخاء بين ذراعيه،  
تنحنت تتورد وجنتيها هاتفة بنبرة طفولية  
«ولكن حقاً، ماذا تعتقد السبب بعدم قدوم أي زبون الى  
الآن، لقد شارف وقت العشاء، وأنا ما أزال لم أصنع وجبة  
واحدة حتّى، بينما في الأيام السابقة، كنت لا أملك وقتاً  
لأخذ أنفاسي من كثرة الزبائن»

هتفت تخرج الى صالة إسقبال الزبائن، تتلفت حول المكان  
بحيرة، لا تستوعب سبب الحاصل، غافلة عن أن داغر  
العزيز أمر رجاله بعدم القدوم الى المطعم اليوم، كي ينفرد  
بها دون ضغط.

« أين جوان؟ » سألتها ينتبه بأنّه لم يراها بالمطبخ  
التفتت اليه تهمس « جوان مرهقة، وترفض أخذ يوم عطلة،  
عليك بإقناعها غداً بعدم القدوم الى العمل»  
عقد داغر حاجبيه يسألها بقلق « هل هي مريضة؟ »

عضت على شفّتها ترمق الباب بخبث قبل أن دنت منه  
تقول « تلك الفتاة كتومة جداً، لدرجة أنّها ترفض التحدّث  
من مشاكلها، ولكنني متأكّدة بأنّ هناك رجل وغد خلف  
معاناتها تلك»

ضحك داغر يهزّ برأسه معلّقاً « ولماذا هذا الإتهام المشين يا  
سديمي؟ »

رفعت حاجبها ترمقه بريبة تقول « وهل تنكر؟ »  
هزّ برأسه « بكل أسف لا أستطيع الإنكار، إذ أنت محقة،  
هناك رجل نذل خلف حزنها ومعاناتها»  
« لقد كنت واثقة» هتفت بحدّة تعصر قبضتها بغضب  
«أنتم الرجال غدّارون»

« لا » هتف داغر بنبرة مستهجنة « لا تقولي ذلك، لسنا كلنا  
متشابهون، هذا أنا مثلاً، مثال الرجل الوفي والمحِب،

والمستعد لفعل أي شيء من أجلك، أنت فقط أطلبني وأنا  
سألبي في الحال»

« أنت » هتفت تقف على رؤوس أصابعها، تقيس المسافة  
الفاصلة بينهما، عبست عندما لاحظتها كبيرة فزفرت هاتفة  
بحيرة « أنت نمرة فريدة من نوعها، ما زلت الى الآن لم  
أتمكن من حل شيفراتها.»  
« وماذا لو منحتك الفرصة لفك شيفراتي، هل تستغليها؟»  
سألها يلجم نفسه عن جذبها الى صدره وزرع قبلاته على  
ملامحها الحبيبية.

« ماذا تقصد؟»

« أقصد بأنني أملك إجابة واضحة مع البراهين لكل  
تساؤلاتك، هل أنت مستعدة للقدوم معي من أجل الحصول  
عليها»

حدقت به لبرهة ، تحاول سبر أعماقه، تفكر  
هل هو جاد؟

هل ستتمكن أخيراً من ملئ الفجوات ووضع النقاط على الحروف؟

« لا تفكّرِي سديم، وافقي فقط، وأعدك بأنك لن تندمي »  
همس يحتضن وجنتيها الهشتين بين راحتيه الدافئتين،  
يشعر بتصلب جسدها مقابل جسده، أسر نظراتها  
المضطربة بنظراته الدافئة يجبرها على الإسترخاء، دنا من  
وجهها يرصد إنحباس أنفاسها، تحتضنه بنظرات متثاقلة،  
تنفّج شفّتيها، تننشقّه، تننفسّ عشقه، فيجتاح ربّتيها  
ويدخل مجرى دمائها، فيختلط بخلاياها.....

أغمضت عينيها لحظة إلتقت شفاههما، تستسلم لفورة  
مشاعرها، تتذوّق شهد شفّتيه للمرّة الأولى ويتذوّق شهد  
شفّتيها للمرّة التي يجهل عددها، وبالرغم من ذلك، غزت  
كيانه كقبلة لم يتذوّق لها مثيل من قبل  
ممزوجة بعاطفة جيّاشة وعشقي مخضرم وإشتياقي ملتاغ،  
بلهفة غدّت غروره الرجولي ممتناً للفرصة الثانية التي منحاً  
إياها كلاهما....

## سديم الباروك

سديم وقعت بعشقه للمرة الثانية، وقعت بعشقه بالرغم من  
توقئها الحذر منه، بالرغم من مجاهدتها لعدم الوقوع بعشق  
رجل غريب الأطوار، تملك عنه الف سؤالٍ وسؤالٍ دون  
جواب.....

\*\*\*\*\*

قاد السيارة نحو أعالي جبل الباروك، النسيم عليل  
والخضرة منتشرة في الأرجاء، لون بديع يغطي المنطقة  
بأكملها من جميع الجهات.  
التوتر والصمت سيد الموقف، سديم متكئة الى النافذة  
تتأمل الطبيعة بشرود، وداغر يضج عقله بالأفكار  
والتساؤلات والمخاوف من القادم.  
لقد حان وقت الحقيقة، حقيقة من الممكن أن تُدفن الى الأبد  
في حال قررت سديم أن تنساها.

التفتت اليه تقول بنبرة هشة عصرت قلبه «أتعلم داغر؟»  
سألته تكسر سكون اللحظة فالتفت اليها مصدوماً بهشاشة

نظراتها المستجدية « أعلم ماذا؟ » سألها يعود لمراقبة الطريق أمامه.

« لقد شغلت بالك لطوال فترة تعارفنا بتذمراتي بشأن خوفي منك ومن غموضك، الى درجة غافلتك فيها عن السعي للنبش خلفي» تمتت تتعرق قبضتيها توتراً.

« أنا أعرفك بما فيه الكفاية سديم، لا أحتاج للتنبيش بماضيك لأنه لن يؤثر على طبيعة مشاعري ناحيتك بأي شكل.» أخبرها يعلم مقصدها

كلماته تلك أثلجت قلبها وطمأننتها، حدقت بجانب وجهه تتلأأ مقلتيها بدموع أبت تحريرها تقول بغصة « هناك صفحة سوداء بماضي داغر، صفحة لا أذكر منها شيئاً»

تنهد بعمق متأثراً بنبرة صوتها الحزينة يسألها « وما الذي يؤكد لك بأنها صفحة سوداء، لما لا تكون صفحة تحتوي تاريخ بطولاتك وخيراتك، لما لا تكون صفحة مشرفة تفخرين بكل سطر خط فيها؟»

هزت برأسها تنزلق دموعاً يتيمة من مقلتها، تقول بنبرة متهدجة « لا داغر، لم تكن كذلك» مسحت راحتها بطرف

فستانها الأخضر تقول « أنا لست الملاك الذي تعتقده  
داغر، لست بريئة، لقد قمت بأشياء شنيعة، أشياء  
ستكرهني من أجلها»

أوقف داغر السيارة على قارعة الطريق يشعر بالحاجة  
لضمها ومواساتها، يراها بالكاد قادرة على التماسك،  
جذب جسدها المرتعش الى صدره يحتويها بين ذراعيه،  
يضمها، يمتص مشاعرها الممزقة، يطبب عليها « إهدئي  
صغيرتي، إهدئي وإطمئني، لا تقلقي، سأمنحك سلامك  
الذي تحتاجين، أعدك»

« ستكرهني داغر، لقد حاولت، أقسم لك، حاولت أن لا  
أتعلق بك خوفاً من هذه اللحظة، خوفاً من لحظة الحقيقة،  
حاولت إبعادك، في البداية كنت خائفة منك، خائفة من أن  
تكون ذلك الرجل الذي أذاني، وعندما بدأت شكوكي تتبدد،  
أصبحت خائفة من معرفتك سرّي، خائفة من أن تكرهني،  
من أن تتبدل تلك النظرة التي تحتضنني بدفئها في كل  
مرة تلتقي مقلنا»

راحت تبلبل عند صدره تتمسك به بتمك، يشعر بتشوُّشها  
وخوفها.

إِعترافها فاجأه، إذ إنَّها المرَّة الأولى التي تصارحه بها  
بمكنونات صدرها، تعرِّي مشاعرها أمامه، تفتح له قلبها.

ضمَّها يلثم رأسها وجبهتها، يمتص ذعرها وخوفها، يريد  
فقط أن ينتهي من هذه المعضلة وإستعادتها، إستعادة  
سديمه.....

حزنها يتوسلُّها بسرّه أن لا ترفض تلك الذكريات بعد أن  
تتذكر المآسي التي عاشتها والفضاعات التي مرّت عليها  
خلال تلك السنة.

\*\*\*\*\*

الفصل السادس والثلاثون

أكثر الدموع الماءً

ليست تلك التي تذرفها مقلتيك وتغطي وجنتيك  
بل تلك الدموع التي يذرفها قلبك وتغرق بها  
روحك

دخل المحمية عاجز عن رفع بصره عنها، يراها متكئة  
بذراعيها الى حافة نافذة السيارة تراقب الغابة الساكنة  
بذهول، مفتونة بروعتها وعراقتها، لا تريد أن تفوت مشهداً  
منها.

لطالما كانت مفتونة بغابة الأرز العتيقة، عاشقة لكل  
تفاصيلها، متعتها كانت الجلوس تحت شجرتها وممارسة  
سحرها، فكان الأطفال يختبئون منها كي تسنح لهم فرصة  
التواصل عليها وهي تقوم بتطبيق التعاويذ، فكانت تتدعي  
بأنها لا تراهم ومن ثم تغافلهم وتهاجمهم بسحرها،  
بالأعشاب والمياه وأوراق الشجر، فيهربون منها وهم

## سديم الباروك

يصرخون ملئ حناجرهم، وهي تغرق بضحكها الهستيري عليهم، وهو يعاتبها على تصرفاتها الطفولية الرعناء.

« هل تعيش هنا؟ » سألته لحظة ظهرت لها المنازل التي يقطنها أهل عشيرته، منازل صغيرة وبسيطة متفرقة مزروعة بين الأشجار والتلال.  
« نعم، أنا أعيش هنا، هل يعجبك المكان؟ »

عقدت حاجبها بإستغراب تسألته « ولكن اليس من المفترض أن لا يعيش أحد بالمحميات؟ »  
« نعم، صحيح، وأعدك، بأننا نحافظ عليها جيّداً، لا نقطع الأشجار، ولا نلوّثها بالتكنولوجيا، ولا نرمي النفايات، ولا نفتعل الحرائق، إنّها عالمنا، ونحن ندرك أنّنا إذ دمرناها سنفقد أماننا والمكان الوحيد الذي يحتويها »

« إنّها المرّة الأولى التي أعلم فيها أن هناك من يقطن محمية جبل الباروك »

هتفت تتأمّل محيطها لحظة ركن السيّارة بالمكان المعتاد، إذ لا يمكنه التوغل أعمق بها، ترجل يفتح لها الباب فترجلت

تبتسم وهي تراقب مجموعة من الأولاد يلعبون بجدول مياه قريب.

« هل أنتم تنتمون لعصابة ما؟ » سألته تنتبه للسيارات التي ركن داغر سيّارته بقربها، جميعها متشابهة بكل تفاصيلها، سيّارات باهضة الثمن، رباعية الدفع بنوافذ مفيّمة. ضحك يهز برأسه « ان تكفّي عن شكوكك تلك، لا، نحن لا ننتمي لعصابة، بل نحن عشيرة»  
« وماذا يعني ذلك؟ »

قادها نحو الغابة يقول « يعني أننا عائلة واحدة نهتم بأمور بعضنا البعض ونضحى بحياتنا من أجل سلامة البقية»  
«وكأنّ كلامك هذا يزيدني إطمئناناً»  
هتفت بإستهزاء تسير بجواره تنتبه بأنّه إتّخذ سبيلاً وسط الغابة يبتعد عن المنازل

« الى أين تأخذني؟ » سألته تحوم بعينيها في كل إتجاه، لا تريد أن تفوّت مشهداً عليها.  
«رائع، المنطقة هنا خلّابة»

همست تنعم بالسكون الذي يلف المكان يلفت نظرها  
نظافته، يخترق أسماعها صوت خرير المياه وحفيف  
أغصان الشجر الممزوجة بزقزقة العصافير،  
تنهّدت بعمق تردف

« لا أمانع على الإطلاق بأن أقضي حياتي هنا، في هذا  
المكان النائي والبعيداً عن البشر» تمتت تتبعه، تتراقص  
مقلتها حول المكان، مفتونة بروعته حدّ الإندهاش.

تسمّرت بأرضها تشهق لحظة رأت مجموعة من الذئاب  
يمرحون قرب النهر، يتقافزون ويتهافتون على بعضهم،  
ولكنهم ما لبثوا أن تسمّروا بأرضهم هم الآخرون متفاجئين  
بها، تقف مذهولة، باهتة الملامح، وداغر بقربها متفاجئاً  
هو الآخر، إذ لم يعمل حساب هذه اللحظة.

« لا تخافي، لن يؤذوك»

همس لها لا يريد لها أن تخاف.

« هل، هل من الطبيعي وجودهم هنا بين المساكن؟»

سألته تلحظ أنظارهم جميعاً منصبةً عليها، لا يعرفون ما عليهم فعله، ينتظرون إشارة من الألفا، هل يغادرون، أم يبقون؟

« نحن معتادون على التعايش بينهم، وهم كذلك الأمر، لهذا الأمر أنا أخبرك بأن لا تخافي، لأنهم لن يهاجموك، وإذ ترغبين بإمكانك الإقتراب» أخبرها يشير لهم بأن يرضخوا فربضوا جميعاً على الأرض، أعناقهم منكسة بإشارة لطمأنتها.

« يا قدير» شهقت سديم بذهول» أنظر، لقد جلسوا على الأرض، هم حقاً ليسوا خائفين منّا» دفعها داغر للإقتراب، يلزم جوارها، يريد لها أن تشعر بالأمان بينهم،

إقتربت بخطوات صغيرة مترددة، خائفة من إثارة ذعرهم أو إجفالهم، جثت بقرب أحدهم تبسط ذراعها ناحيته ببطء، ولكنها ما تلبث أن إقتربت بأناملها حتى إنتفضت رفيقته رافضة، في ذات الوقت الذي أصدر فيه داغر صوتاً معترضاً من حنجرتة يعترض ذنبه كذلك الأمر، فسارع

بجذب كفّها يقول «المسي تلك الذئبة، إبقى بعيداً الذكور،  
والأ إناثهم ستثور عليك.»

التفتت اليه ترمقه بتساؤل « هل أنت جاد؟»  
« بل أكثر من جاد» أخبرها يدفع يدها للإنغماس بفروة  
إحدى الإناث يشعر بتصلب جسدها لبرهة قبل أن  
إسترخت تستمتع بما تفعله تقول بغبطة « يا قدير، فروتها  
ناعمة جداً، دافئة وكثيفة» رفعت بصرها اليه تقول « هل  
تعلم؟»

« ماذا؟» سألها  
« ذلك الذئب الذي أخبرتك أنني تفاجأت به مرّة رابض عند  
عتبة بابي»  
رفع حاجبه يرمقها بمكر يقول « ذلك الذي إتهمته بأنه  
كلب؟»

تورّدت وجنتيها تسحب كفّها وتبتعد، وقفت تشبك أناملها  
ببعضها تبرر «بالحقيقة عندما تفاجأت به هربت سريعاً  
دون أن أملك الوقت بتأمّله، وثانياً لو علمت ساعتها بأنه  
ذئب لكنت ملأت الأجواء صراخاً»

ضحك بطلاقة يشير للذئب أن تعود لشؤونها، قادهها نحو منزله يقول «شكراً للقدير أنك ظننته كلباً، والآن لكنت قتلتيه رعباً من صراخك»

ضحكة خلابة غادرت شفيتها تقهقه بطلاقة «بل أظن بأنه كان سيهاجمني خوفاً من صوتي» قالت تشرد بنظرها للبعيد كأنها تتخيله أمامها تردف بنبرة حاملة «لكم أتمنى لو يسمح لي بلمسه، إنه ذئب خلأب داغر، لو أنك تراه فقط» أخبرته تظم كفيها الى صدرها وداغر إنتصبت كتفيه فخوراً بنفسه، فرحاً بوصفها ومشاعرها لذئبه.

أمسك بكفها وإعترض دربها عندما وصل بها لحدود السهل المنقشع، وقف قبالتها يحجب عنها الشجرة، إحتضن وجنتيها بين راحتيه تتلحم مقلهما فأمسكت رسغيه تنتظر ما عنده، تناظره بأجفان متثاقلة، تذوب تأثراً بنظراته العاشقة، إبتسم إبتسامة يشوبها الإرتباك يقول «هل أنت مستعدة للحقيقة سديم، هل أنت مستعدة لإسترجاع أحداث تلك السنة التي لا تذكرين منها شيئاً؟»

حدّقت به بإبهام، لا تفهم مقصده» لا تخافي، سأكون معك  
في كل خطوة، وسأدعمك مهما كان قرارك»  
أخبرها يخرج بها من محيط الأشجار يستقبلهما السهل  
الفسيح، سهل أرض المعارك، حيث بدأ كل شيء وإنتهى  
كل شيء بموتها، وسيعود كل شيء الى سابق عهده  
بعودتها.

« سديم »

همس يرى أنظارها الجاحظة منصبةً الى شجرتها، حررت  
كفّه تتوجّه ناحيتها، كأنّ هناك مغناطيساً يجذبها اليها،  
فتبعها بصمت، خائف من أن يقوم بحركة خرقاء تعرقل  
سلاسة الحاصل.

إقتربت سديم من الشجرة مدهوشة ببريقها، بأغصانها  
التي تضج بالحياة، وأوراقها التي تتلألأ تحت أشعة  
الشمس الساطعة، تراها تتمايل على نغمة نسيم الجبل  
المنعشة، تصدر أوراقها صوتاً خلاباً عندما تحفّ ببعضها.

وصلت اليها تشعر بقوى خارقة تحيط المكان، بكثافة الهواء  
من حولها، بهمسات أسرة تخترق أسماعها، ولمسات ناعمة  
تتلامس مع بشرتها، تشعر كأنها محاطة بروح لطيفة ترحب  
بها وتحتُّها على الإقتراب أكثر وأكثر، ففعلت لا تشعر  
بالخوف، لا تشعر بالتردد  
يجتاحها الشعور بالحنين ،  
باللهفة،  
بالإشتياق لشيء تجهله، ولكنها في ذات الوقت تشعر  
بالألفة حوله.

التفتت الى داغر تراه بجوارها، تماماً كما وعدّها، يقدم لها  
دعمه الصامت، يحاول طمأننتها بنظراته الدافئة، بأنّها تفعل  
الصواب، وبأنّ القادم لا يملك سلطة عليها، فإقتربت أكثر،  
تدخل محيط الشجرة تشهق عندما شعرت كأنّها تنغمس  
في سائل لزج يجذبها ناحيتها، تتراقص عروقتها بطاقة  
عظيمة، ومن دون تردد بسطت كفّها عند جذعها تشعر بها  
تدعمها بقوى غريبة، تجذبها الشجرة ناحيتها، تغرق بين  
طيّات كثيفة من أمواج غير مرئية، كأنّها تسبح ولكنها في  
ذات الوقت قادرة على التنفس بأريحية تامّة.

إنْتَفَضَ جَسَدُهَا تَتَّحِدُ مَعَ الشَّجَرَةِ تَتَشَارِكَانِ سِوِيًّا ذَاتِ  
الرُّوحِ وَذَاتِ الْكِيَانِ.

بَعْدَ أَنْ ضَمَّتْ الشَّجَرَةُ سَدِيمَ بَيْنِ أَغْصَانِهَا قَذَفَتْ دَاغِرَ  
نَحْوِ الْخَلْفِ خَارِجَ مَحِيطِهَا، فَاصْطَدَمَ جَسَدُهُ بِالْأَرْضِ  
يَتَدَحْرَجُ بَضْعَةَ أَمْطَارٍ قَبْلَ أَنْ تَمَكْنَ مِنَ السَّيْطَرَةِ عَلَيْهِ،  
قَفَزَ مِنْ مَكَانِهِ يَعودُ إِلَيْهَا

يَرَى أَغْصَانَ الشَّجَرَةِ تَحْتَوِي سَدِيمَ، تَضَمُّهَا بَيْنَ طَيَّاتِهَا،  
تَلْتَحِمُ الْأَغْصَانَ مَعَ الْجَذَعِ، هَتَفَ بِإِسْمِهَا يَسْرَعُ إِلَيْهَا،  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ مَحِيطَ الشَّجَرَةِ حَتَّى عَادَتْ وَدَفَعَتْهُ  
بَعِيداً تَخْتَفِي سَدِيمَ نَهَائِيًّا تَحْتَ طَيَّاتِ الْأَغْصَانَ الْمَلْتَحِمَةِ  
بِبَعْضِهَا بِكَثَافَةٍ، تَشَكُّلُ حَقْلًا مَغْنَطِيسِيًّا مِمَّاثِلًا لِلْحَقْلِ  
الَّذِي تَشَكَّلَ يَوْمَ فَقْدِهَا، تَمْنَعُهُ مَنَعًا بَاتًا مِنْ إِخْتِرَاقِ  
أَدْرَعَتِهَا.

\*\*\*\*\*

دَخَلَتْ الْمَنْزِلَ بِخَطَوَاتِ مَتَهَالِكَةٍ، الْإِنْهَاكُ يَسِيطِرُ عَلَيْهَا كَلِيًّا،  
خَلَعَتْ حِذَائِهَا، عَلَّقَتْ مِفَاتِيحِهَا وَمَحْفَظَتِهَا، وَتَوَغَّلَتْ دَاخِلَ  
مَنْزِلِهَا الْهَادِيَّ وَالْكَئِيبِ، مَبَاشِرَةً إِلَى الْحَمَّامِ، إِغْتَسَلَتْ

وبدلت ملابسها ومرّت بدربها الى غرفة فادي، تعبق  
بحواسها رائحته لحظة فتحت الباب ودخلتها، تنهدت بعمق  
تشعر بالإختناق، بالحزن يكتم على أنفاسها، واليأس  
يطرق على بابها،

لقد غادر دون أن يترك لها وسيلة للإتصال به، ولم تسمع  
منه منذ أكثر من شهر، إستلقت فوق سريره تحتضن  
وسادته الى صدرها، تذرف دموعاً صامتة، بكت وبكت الى  
أن جفت دموعها فتحولت بكائها الى نحيب جاف.

تركت السرير وغادرت الغرفة، حملت حاويات الطعام التي  
أحضرتها معها من المطعم وغادرت المنزل.  
تسللت ناحية الزنانات، ممتنة لتكتم سادن على سرّها  
لطوال تلك السنوات، تذكر أوّل مرّة رصدها تتسلل  
ناحيّتهم، فواجهها بعد فترة يُعلمها بأنّه يعلم، ولكنّه طمأنها  
بأنّه لن يذكر الأمر أمام أحد، طالما أنّها تلتزم بالقوانين  
المنصوصة، وهي وعدته بالحفاظ عليها شاكرة وممتنة.

نزلت السلالم الحجرية وقطعت الردهة المظلمة الى أن  
وصلت الى غايتها، دفعت الباب ودخلت عليه، ترى هيئته  
النحيلة تستند الى الجدار كي يقف لإستقبالها، تنفرج  
أساريره لرؤيتها

« إبنتي، كيف حالك يا صغيرتي؟ »

توغلت داخل الزنزانة تركزن الحاويات على مقربة منه، تُعلمه  
بأنها أحضرت له بعض الطعام.

« كيف أصبحت، هل ساعدك الدواء الذي أحضرته لك؟ »  
سألته تلهف للإطمئنان على صحته إذ آخر مرة أتت اليه  
كان يعاني من الم المفاصل الحاد.

« أفضل، أفضل بكثير » أخبرها تلهف روحه لأخذها بين  
أحضانها، ولكنه لا يتجرأ على هكذا طلب، يكتفي بما تقدمه  
له، يكتفي برؤيتها والإطمئنان عليها بين الحين والآخر،  
يكتفي بأنها بالرغم من كل ما عرفته لم تقوى على  
مقاطعته نهائياً.

« لقد أتى داغر لرؤيتي منذ أيام » أخبرها يعود للجلوس  
على الفراش الأرضي.

« حقاً، ماذا كان يريد؟ » سألته تجلس بجواره تبقي  
مسافة لأبأس بها بينهما.

« أتى كي يشكرني على ما فعلته لسديم، ووعدني بأنه  
سيحاول مناقشة وضعي مع فادي، علّه يشفع »

ومأت تحترق حزناً ولوعة، تتمنى لو أن القدر منحها حياةً  
مختلفة ،

حبست دمعها تقول بنبرة متهدّجة « جدّي »

« عيون جدك وروح جدك »

همس يقبض على الفراش كي لا يقبض عليها، يعتصر  
قلبه لندائها، إذ إنّها المرّة الأولى التي يسمعها فيها تناديه  
بجدّي

« أنا حامل جدّي، أنتظر مولوداً من فادي، أنتظر مولوداً  
من رجل لا يطيق النظر الي، لا يطيق سماع إسمي،  
يبغضني، يعتبرني عدوّته »

أظلمت مقلتي إيميل يطلق العنان لدموعه الحارّة، تحفر  
أنهاراً على وجنتيه، جذبها الى صدره عاجز عن ردع نفسه

أكثر، ضمّها يحتوي جسدها المرتعش بين ذراعيه، يهددها  
كي تهدأ.

رفع رأسه نحو السماء يتمنى معجزة تصلح حال حفيدته،  
تعفيها من الحزن واليأس، وتلين قلب ابن عمّها عليها، علّه  
يفهم بأنّها كانت ضحية كحاله تماماً.

\*\*\*\*\*

شبك ساقيه وجلس بقرب الشجرة ينتظر، مكتشفاً بعد  
محاولات فاشلة لا تعد ولا تحصى أنّه لا يملك سوى  
الإنّظار، صاح بهيستيرية وفقد صوابه وكلّما إقترّب من  
محيط الشجرة قذفته بعيداً، الى أن فهم بأنّه لا يملك سوى  
الإنّظار.

وها هو ينتظر منذ أربعة ساعات، مرّوا عليه كأنّهم أربعة  
أعوام، جلس يعيد حساباته، يفكّر بأنانية الخطوة التي  
أقدم على فعلها، كيف أنّه لم يفكّر سوى بكيفية  
إستراجعتها، غير عابئ للوسيلة أو الطريقة، غير عابئ  
لمشاعرها.....

غابت الشمس وبان القمر، وما تزال سديم حبيسة الشجرة.

هبّ من مكانه يجول المكان ذهاباً وإياباً، مسح على صفحة  
وجهه بضيق يلجم غضبه، وقف قبالة الشجرة يرمقها بغيظ  
هادراً بها بنزق

« لقد كنت أظنك صديقتي، لطوال سنتين وأنت تواسيني،  
لولاك لما كنت إستطعت أن أجتاز محني وغيابها، لقد  
أحضرتها اليك وأنا واثق بك، لم أشك للحظة بأنك  
ستحرميني منها، أو أنك ستقدمين على أذيتها»

خلل خصال شعره يجذبهم بضيق، يردف « لا أعلم ما الذي  
تفعلينه بالضبط ولكنني أمل أن نيتك طيبة، لأنني أقسم لك  
إذ أقدمتي على أذيتها سأجد طريقة لقطعك من جذورك،  
سأدمرك، أقسم لك»

صاح بها يهجم ناحيتها متفاجئاً عندما لم تصدّه هذه  
المرّة، بل فتحت له أذرعتها تتراخي أغصانها، تكشف سديم  
من تحت طياتها، فسارع اليها يتلقاها، جثى بها أرضاً  
يتفقد مؤشرات الحيوية، يتنفّس الصعداء عندما وجدها

طبيعية، ضمّها الى صدره وهبّ من مكانه يسارع بها نحو المنزل.

تململت بين ذراعيه تعود لوعيتها عند مشارف المنزل، إندست به تحيطه بذراعيها، تمرغ رأسها بصدره، فتحت عينيها تهمس بنبرة ناعسة « داغر »  
« روح وقلب وكيان داغر »

ردّ عليها يدفع باب المنزل بقدمه وتوغّل داخله مباشرة نحو غرفة النوم، أضاء النور بكتفه وسارع بها نحو السرير، جلس على حافّته رافضاً إطلاق سراحها، أبقاها بين أحضانه يدفن أنفه بشعرها، يتنشقه بعمق يتنعم بعودتها، يشعر في الحال بتبدلها، بتبدل حضنتها وقربها ولهفتها، تتسلل بأناملها الواثقة نحو صدره، بسطت كفّها فوق قلبه تستشعر تخبّطه بين أضلاعه.

ومن دون مقدمات أو تعليق راحت شفّتها تزرع قبلات مشتاقة فوق بشرته، جذبت رأسه اليها تخطف شفّته تندسّ به تفقده توازنه فوق وقع على ظهره وهي فوقه، مصدوماً من لهفتها وإندفاعها، وبذات الوقت يجد نفسه يتجاوب معها، عاجز عن رفض رغبتها بالوصال.

« سديم ترؤي قليلاً حبيبتني »

تمتم يذوب تحت ملامساتها، يحترق شوقاً لها، وهي تمادت  
أكثر وأكثر، رافضة الإنصياح لنصيحته، ينغمسان بغيمة  
هشة من المشاعر الجياشة.

«أناني، أنت رجل أناني، داغر» همست عندما أوصلته  
لذروة مشاعره، يشعر كأنها رمت فوق رأسه دلو من المياه  
المتلجة،

تصلب جسده دفعة واحدة، مصدوماً من كلامها المناقض  
لتصرفاتها، أناني! وبذات الوقت تستغله، تشعل جسده  
وكيانه، تصعد بأناملها نحو عنقه تشبك خصال شعره  
وتجذبها بقوة، رفعت بصرها اليه تلتهم حيرته، تصفعه  
بدموعها المقهورة، تهتف بنبرة مزقت قلبه وروحه.

« كيف سولت لك نفسك كي تسمح لأنانيتك بحثك لتذكيري  
بمأساتي وأحزاني وشناعاتي وخساراتي فقط من أجل  
إستعادة عشقي المرضي لك »

فتح فمه كي يدافع عن نفسه فلم يطاوعه لسانه على قول  
شيئ، تطعنه بنظراتها الخائبة والمعاتبة، تتدفق ذكرياتها

نحو السفح، تمزّقها وتبعثرها، تحاول القضاء على ما تبقى منها.

جلست فوقه تضغط على جسده الصلب بجسدها الهش،  
تتساقط دموعها الحارقة فوق صدره، جرت على أسنانها  
هاتفة به بقهر:

«ما شهدت عليه تلك السنة من مآسي وفضاعات لا  
يتحمّلها عقل عاقل

لقد رأيت جدّتي تقتل أمام عيناى بوحشية مطلقة،  
ومن ثمّ إكتشفت بأنّي عرّافة، أرى أقبح وأشنع أسرار  
ومصائر الآخرين

خطفني والدي كي يقدمني قربانا للعالم السفلي  
أمّي التي كنت أظنّها ميّنة رأيتها تقتل أمام ناظري بأشنع  
الطرق وأقساها وأسوأها.

ومن بعدها وقبل أن أتمكن من رثاء مقتلها وجدت دمائي  
تُصفى من جسدي، تسيل على الأرض تحت قدماي، أرى  
الموت على بعد خطوات منّي، لحظات هي التي كانت  
تفصلني عن تلفظي أنفاسي الأخيرة.

ومن ثمّ إستيقظت لأجد نفسي مُستسيّدةً من قبلك، يجمعنا  
رابط دم قبيح جداً، عانيت منه بصمت، ميقنة بأنّ حياتي  
إنتهت، إنتهت كلياً.

ومن ثم بعد ذلك بدأت أتعلّق بك بشكل مرضي، سيّدي  
ومنقذي، والسبب الرئيسي لبقائي على قيد الحياة، إذ  
حصل لك مكروه سأتبعك في الحال.

ومن بعد ذلك دخلت رنوتك على الخط، دمّرت ثقتي بنفسي  
وما تبقى من إنسانية بي.»

غامت نظراتها بدموعها فدفنت وجهها بصدره تمرغ عينيها  
بقميصه تتابع بغصّة، «ومن بعدها أصبحت صيداً سهلاً  
لنيكلاوس، الذي إستغلني ودفعني لإرتكاب مجزرة جماعية  
بحق أكثر المخلوقات طيبة، إكتسبت عداوة ذئبك، وأصبحت  
شريرة، أذيت جوان وفادي وقتلت والذي ببرودة لا  
أستوعبها، أصبحت مجرد هيكل فارغ تقوده رغبته الجامحة  
بالإنتقام»

رفعت رأسها تواجهه من جديد هاتفة به بنبرة مزّقت  
كيانه»أتريدني أن أتابع داغر، أتريد المزيد، لأنّي أملك لك

الكثير من المزيد، الكثير من المعاناة والأحزان والآلام،  
الخييات والذكريات التي تمرق كياني، تتاكلني، تنهش  
بإنسانيتي، تبعثرني، وتجعلني هشّة ضعيفة، تجعلني لا  
أرى سواك بهذا العالم، كأنك مداري الذي تدور حوله  
حياتي بأكملها، أهذا ما كنت تريد إستعادته، أتلك السديم  
هي من كانت ترضي غرورك الذكوري، العاشقة الولهانة  
التي تعيش فقط من أجلك، ولا تريد من هذه الحياة سوى  
إرضائك؟»

حررت نفسها من حضنه ومحيط ذراعيه، نزلت عن السرير  
وهو إستقام بجسده يجلس على حافّته، يسقط رأسه بين  
كتفيه من ثقل الهمّ الذي يسكن كيانه،

وقفت قبالة هادرة به بنزق

«تكلم، قل شيئاً، دافع عن نفسك، أخبرني عن وجهة نظرك،  
عن السبب الذي دفعك لتذكيري بأحداث تلك السنة  
المأساوية دون التفكير بعواقب تلك الخطوة، لأنني أنا حالياً  
لا أذكر سوى الألم والحزن والضياع، أعمال الشنيعة  
وغيرتي العمياء، أذيتي لكل من إهتم لأمرني ومن ضمنهم

أنت، لقد كنت أدعي القوة داغر، ولكنني لم أكن قويّة، لم  
أكن كذلك أبداً» سكتت لبرهة تراقبه غاضبة من صمته، من  
نظراته المنصبّة أرضاً، من تصلّب جسده، إنقباض  
قبضتيه، تشنّج كتفيه، يبدو كصنم من الجرانيت، لا حياة  
ولا روح فيه.

قبضت على ذقنه ورفعت وجهه تجبره على النظر اليها  
تصيح به بغضب « قل شيئاً، تكلم، دافع عن نفسك داغر،  
حاول إفهامي»

ودمعة يتيمة فرّت من مقلته، إنسابت فوق وجنته وحطت عند  
حدود ذقنه المشذبة.

« تكلم» صاحت به من جديد تهزّه من تلايب قميصه  
بعنف، علّه يتحلل، بيدي ردّة فعل.  
ولكن لا شيئاً، لا شيئاً.

( وإذ لم تشعر قط بأنّ روحك تتمزّق  
فأنت لم تعشق أحداً بكل كيائك)

جثت قبالة تندس به، حضنت وجنتيه ترفع وجهها اليه

«قل شيئاً أرجوك» همست هذه المرّة تتوسّله بحق  
دفنت وجهها بصدرة تتوسّله بشهقاتها «دافع عن نفسك  
أرجوك، أخبرني عن أحزانك التي عانيت منها بسبب  
فراقني، أخبرني عن مشاعرك التي تفجّرت عندما رأيتني  
وعلمت بأنني ما أزال على قيد الحياة، أخبرني عن الألم  
الذي كان يطعنك في الصميم في كلّ مرّة كنت أنظر اليك  
تلك النظرة الباردة كأنك مجرد غريب لا أعرفه على الإطلاق،  
صف لي حالتك ومعاناتك، أقنعني بأنك ما كنت تملك حلاً  
آخر لإسترجاعي»

«لقد كنت أملك حلاً آخر سديم» همس بنبرة ممزقة يمسك  
نفسه عن عدم لمسها، إذ لا يثق بنفسه إن فعل، ولا يثق  
بردّة فعلها كذلك الأمر.

يعاقب نفسه، إنّه لا يستحقها، لا يستحق فرصة  
إسترجاعها، لقد إرتكب خطأً فاحشاً بحقها، أنانيته أعمت  
بصيرته، وجعلته لا يفكر إلا بنفسه فقط.....  
كنت أملك حلاً آخر، ولكنني فضلت الحل الأسهل «  
كرر يدفعها عن صدره برفق ووقف عن السرير،

شهو بعموق يحاول لملمة شتات نفسه الممزقة، شبك أنامله  
بخصال شعره يتتنفس بعشوائية، يحوم بنظره حول غرفته،  
يقنع نفسه بأنه ليس أفضل من رائد بشيئ كي ينال فرصة  
جديدة والأخير ينام بسرير بارد وسط ذكريات أسيله.

إنه ليس أفضل من فادي الذي خسر أخته، ليس أفضل من  
الكثير من رجال ونساء عشيرته الذين فقدوا أعزائهم  
وتأقلموا مع ذلك الفراق ورضوا به.

إنه ليس أفضل من أيّ منهم كي يحضى بفرصة هم لم  
يحضوا بها.

إستدار اليها يقول « دعيني أعيدك الى منزلك، وأعدك  
بأنني لن أعترض دربك بعد الآن، سأمنحك سلامك الذي  
تستحقينه، سأبتعد وأعيد لك حياتك الطبيعية كأنسانة  
طبيعية أقصى مأساتها تتمثل بإفساد طبخة زادت من  
ملحها أو نستها فوق النار أكثر من اللزوم»

حدقت به بصدمة لا تصدق بأنه يتخلى عنها بتلك السهولة،  
يتخلى عنها بعد أن وصل بها الى هنا.

جالت بنظرها حول غرفته للمرة الأولى يتوقّف قلبها حرفياً  
عن النبض قبل أن عاد للإنتفاض بين أضلاعها، ترى  
الجدار الشرقي مصنوع كله من الزجاج، يطل على السهل  
الفسيح حيث شجرتها التي تحفظ بين عروقها ذكريات تلك  
السنة بأكملها، سحرها، وجزء من كيائها، الجدار المجاور  
يحتوي لوحة عملاقة لها، بفستان زفافها، إبتسامتها  
المشرقة وجمالها الفاتن، لدرجة أنّها هي نفسها ذهلت  
بنفسها.

« أهذا كل ما عندك داغر؟ » سألته بنبرة مجروحة  
« أنا أخطأت وأعترف بخطأي سديم، أنا أناني وأعترف  
بأنانيتي، قررت إسترجاعك غافلاً عن الصدمات المتلاحقة  
التي وقعت عليك كالمهدّة خلال سنة من عمرك، لم أفكر  
للحظة بكم المعاناة التي ستنال منك، بأنّ وطأة تلك  
الذكريات ستكون أقسى وأعظم من حبّنا »

أولاًها ظهره لا يريد أن تشهد على معاناته يشير للباب،  
يريد أن تغادر الغرفة، يشعر بأنّه على وشك الانفجار  
بأية لحظة.

« لا تقلقي علي سديم، لقد عشت سنتين وأنا مقتنع بأنك رحلتي الى الأبد، أمّا الآن ستكون معاناتي أخف وطأة، على الأقل سأتمكن من الإطمئنان عليك بين الحين والآخر، سأعرف أخبارك وأملك الفرصة برويتك عندما أفتقدك، حتّى لو من بعيد»

حاول التخفيف عنها، لا يريد لها أن تتأثر به بإتخاذ قرارها، إذ كانت تجد أن حياتها أفضل بلا ذكريات تلك السنة فالتنسى، فالتنسى وتعود لحياتها، وهو سيبتعد هذه المرّة، سيبتعد كي يفسح لها المجال بالعيش حياة طبيعية بعيداً عن مشاكلهم.

أخذت خطوة إتجاهه ترتعش شفيتها تأثراً، حائرة بأمرها، الألم الذي تشعر به يسيطر عليها، ينال منها، يتآكلها، يجعلها عاجزة عن التفكير بطريقة سوية....  
« أنا أسفة»

أخبرته بنبرة مهتزة تحتضن نفسها، تحتاج لمن يواسيها، تفكّر كيف كانت حياتها من دون تلك الذكريات، بالرتابة والهدوء والسكينة التي كانت تنعم فيهم، وكيف تبدّل حال حياتها بعد أن عاد داغر لحياتها.....

« ساعدني أرجوك »

همست تبسط كفها على كتفه ينتفض جسده رداً على  
لمستها، إستدار يواجهها يندم في الحال على فعلته،  
يشعر بأعماقه تصرخ لهفة اليها وشوقاً،  
بكل ذرة بكيانه تلهف للمسمة ونظرة عشق تغمره فيها،  
ولكنها بالمقابل لا تملك له سوى الحزن والألم، تتوسله أن  
يساعدها على إتخاذ قرار مصيري بحياتها.

لا

لا يستطيع مساعدتها بأخذ قرارها، لأنه لو عاد الأمر له  
لأرادها بأحزانها وكآبتها وقلبها الذي عشقه حدّ التخمة،  
بالرغم من أنه يعلم جيداً أن تلك الذكريات من الممكن أن  
تدمرها، تغرقها بأنهار من كآبة لا نهاية لها.

« أنا لا أستطيع التدخل بإتخاذك للقرار سديم، لا أستطيع  
حتى التأثير عليك، يكفي ما فعلته الى الآن »

« وهل ستتخلى عني الآن؟ »

همست بنبرة متهدجة تريده أن يجبرها على البقاء، يجبرها  
على إبقاء ذكرياتها، على الأقل بتلك الحالة لا تشعر بأن

عشقها وهوسها المرضي به هما من يدفعانها لإختيار  
ذكرياتها، فقط من أجله، من أجل أن تهديه نفسها من  
جديد، تمنحه عشقها الذي سيحرم منه الى الأبد في حال  
نسيت، لأنّ سديم الجديدة من المستحيل أن تعشقه بذات  
طريقة سديم القديمة.....

« أبدأ، أنا لن أتخلّى عنك أبداً، مهما كان قرارك سائقي  
بجوارك أعدك»

قال بجمود يتوجه نحو الباب، يريدّها أن تغادر الآن وحالاً  
قبل أن يبدّل رأيه ويجبرها على عدم النسيان، وعندها  
سيغامر بخسارتها الى الأبد، فسح لها المجال لتتقدمه  
يقول « دعيني أعيدك الى منزلك، ولكن إحذري سديم، عليك  
أن تفكري جيّداً بقرارك، لأنّه قرار لا رجعة فيه، إمّا  
تستيقظين غداً مع ذكرياتك أو بدونها الى الأبد»

أخبرها يلحظ إنخفاف لون وجنتيها، تبهت ملامحها، تفكّر  
بأنّها تحتاج للمزيد من الوقت، فالقرار ليس سهلاً إتخاذه  
على الإطلاق.

وبمجرد أنّها طاوعته وخرجت أمامه شعر بأنّ روحه تغادره  
معها، يدرك بأنّ القرار قد اتُّخِذَ وإنّتهى الأمر، سديم  
ستنسى ذكرياتها الأليمة وستنساها معها، لأنّه بكلّ أسف  
هو جزء لا يتجزأ منها، وإذ إختارت النسيان سيشمله  
الأمر لا محال.

\*\*\*\*\*

## (بعد مرور أسبوع)

سديم إختارت النسيان، هذا ما إستنتجه عندما ذهب  
لزيارتها ووجدها تستقبله بإبتسامة مشرقة تسأله عن حاله  
وأحواله دون التطرق الى أحداث الليلة الماضية، فأكتفى  
بالسلام وبعض الكلمات المخنوقة وغادر يعد نفسه بأن لا  
يعود أبداً.

لن يعود،

سديم إختارت النسيان وإختارت البعاد، إختارت حياة لا  
تشمله، وهو سيحترم قرارها ذاك دون محاولة تعكير  
مجريات حياتها من جديد.

أخذ هاتفه من جعبته يتصل عبره « نعم سادن،  
أطلق سراح يوسف،

نعم،

لا يهم إذ أخبرها،  
لأنّها لن تراني بعد الآن،

نعم،

لا

لقد إنتهى الأمر، أنا سأبقى بعيداً عن المطعم، وأنت  
ورجالك ستتداورون على حراستها الى أن نتأكد بأنّها  
سالمة من أي خطر.

حسناً

هذا كل شيء

إهتم بنفسك»

أقفل الخط وضع الهاتف على المنضدة وياشر بخلع ثيابه،  
يستعد للتحوّل لذئبه، يتوق لجوب الجبال وصيد الثعالب  
والضباع والنوم بالعراء، يتوق لترك العنان لذئبه والغرق هو  
بسبات عميق لفترة طويلة جداً.

سديم إختارت البعاد وإنتهى الأمر، وبالنسبة اليه، لا يعلم  
متى يضعف أمام مشاعره ويعود لطرق أبواب قلبها  
ومحاولة إيقاعها بشباكه من جديد، ولكنه لن يرضخ  
ويستسلم لمشاعره بسهولة، بل سيقاوم الى أن يعجز عن  
المقاومة على الإطلاق.....

\*\*\*\*\*

وثب ذئب داغر عن هضبة منخفضة الى صخرة مجاورة  
يتبع ثعلباً كان يراقبه منذ ساعات، يتقفى أثره، قفز عن  
الصخرة وإنطلق خلفه عندما هبّ الثعلب هارباً، يشق دربه  
وسط الصخور المتفاوتة الحجم المنتشرة في الجبل، منها  
المسننة ومنها الملساء، غير دربه يفكر بقطع الدرب عليه،  
ولكنه لم يلبث أن خرج من بين الشجيرات حتى أجفل  
يتصادم دربه بدرب ذئبة تتبع الثعلب نفسه، قطعت دربه  
تسابقه نحو فريسته، ركض خلفها يتخبّط بين أمواج  
الصدمة والذهول والغبطة، مصدوماً من ظهورها المفاجئ  
أمامه بدون سابق إنذار وداخل محميته وحدود مقاطعته.

مذهولاً بشكلها النادر والخلاب، ذئبة فضيئة ذات بنية متكاملة، فاتنة تفيض منها القوة والصلابة.

تبعها يراها ترفض الرضوخ، تسرع خلف الثعلب المسكين الذي حار بأمره، أيهرب منها أم منه، وعند أسفل الوادي المنكشف، وقف بينهما يلهث أنفاسه المتسارعة، يراقبهما بنظراتٍ جزعة، يرى الموت على بعد خطوة، حاماً حوله يضيّقان عليه، أهتمامها منصب كلياً على فريستها وذئب داغر يرصد تحركاتها بدقة، يلتهم نظراتها الشرسة بإعجاب تام، الفا، إنها الفا دون أدنى شك، أنثى الفا لا تليق إلا بالفا مثله، رفيقته التي كان ينتظر منذ قرون، كثر عن أنيابه يزمجر بها، هجم عليها يبعدها عن الثعلب، يفسح له المجال بالهرب منهما، وعندما فعل جن جنونها، تهاجمه بشراسة، ولكنه لم يرد على هجومها يلاحق الثعلب الذي ظن نفسه سلم منهما، وثبتت إثنين وأضحى عنقه بين فكّيه، ضغط عليه يدقه بسلاسة يشعر بها خلفه تماماً، إنقضت عليه تهاجمه، فحرر نفسه منها بسهولة يزمجر بوجهها، يطالبها بالخضوع وتقديم ولائها، فرفضت تواجبه، تهاجمه من جديد، دفعته بكتفها يتدحرج بضع خطوات،

نفض فروته يعود اليها، يزمجر بها، يدفعها للتراجع، لا يريد أذيتها، ولكنه يريد بها، يريد رضوخها، يريد قبولها، ولن يستسلم إلا بعد أن يحصل عليهم منها، عاد الى جنة الثعلب، حمله بفكه وعاد اليها، يراها تتأهب من جديد لمهاجمته، إقترب تلتحم نظراتهما، كاشفة عن أنيابها، رافضة الخضوع، إقترب أكثر حتى أضحي قبالتها تماماً، قدم لها هديته وتراجع بضع خطوات يحني عنقه مسالماً، ينتظر قبولها،

همدت تراقبه بصمت لبرهة، تجول بنظرها المترقب بينه وبين الثعلب الملقى أمام قائمتيها الأماميتين، دفنت أنفها بفروته تتنشق رائحته الذكية، رفعت بصرها نحو ذئب داغر تتأكد من أنه راضٍ عن هبته، وعندما وماً لها إنقضت عليه تمزق فروته وتسلخ جلده عن لحمه، وذئب داغر تراقص قلبه غبطة، لقد قبلت هبته، وهذا يعني أنها تقبل به.

نزعت فحذه بأنيابها المسننة وقذفته ناحيته تسمح له بالمشاركة، فسارع ذئب داغر بالقبول بدعوتها يراها تراقبه بتمعن، تقترب بخبث، الى أن أصبحت بجواره، تركت بقية

الثعلب وذهبت لتشاركه قطعة الفخذ، تستغل قرب وجهيهما لبعضهما تتسلل بلسانها نحو وجهه وفمه تلعقهما، فتخلى عن طعامه هو الآخر يلحق وجهها، عانقها فعانقته، تلعق عنقه، تداعبه، هربت منه تلوح له بذيلها، تدعوه للحاق بها، فرفع عنقه نحو السماء يعوي ملئ حنجرتة، يعلن عن أن الألفا أخيراً وجد رفيقته، وما هي إلا لحظات حتى ردّ عليه قطيعه بعويل مماثل يشاركون فرحته وينشرون الخبر.

\*\*\*\*\*

لم تلبث أن دخلت غرفتها تغلق الباب خلفها حتى طرق أحدهم عليه بعنف، طرقات متتالية كأنّ القادم على عجلة من أمره، سارعت للتفتيش عن شيء تستر فيه نفسها، وجدت فستاناً بين الثياب المبعثرة فوق سريرها تسمع صوت داغر يصيح بها « أعلم أنّك بالداخل، إفتحي الباب سديم، إفتحي»

أسقطت الفستان فوق جسدها تخلل خصال شعرها بأناملها، تحاول ترتيبها، وسارعت بفتح الباب تشهق عندما إجتاح داغر غرفتها عاري الجسد كلياً، تجاوزها يتناول

برنس حمّامها الزهري، لقحه فوق جسده يواجهها بنيران  
مقلتيه المشتعلتين، غاضباً لدرجة أنّها تقهقرت بضع  
خطوات هرباً من ثورته بالرغم من يقينها بأنّه من المستحيل  
أن يقدم على أذيتها.

وقف بوجهها هادراً بها «لماذا؟»

«ماذا ماذا؟» تساءلت تدّعي البلاهة بالرغم من إدراكها  
بأنّه كشفها.

رفع سبّابته بوجهها يتخذ خطوة إتجاهها، غاضباً ثائراً  
وعاجزاً عن كبح جماح ثورته، لا يصدّق بأنّها أخفت عنه  
الحقيقة غير عابئة لمعاناته وأحزانه، تسببت له بعذابٍ يفوق  
الإحتمال، يتخبّط بين أمواج أحزانه وخيباته ومأساته  
العاتية، يظن بأنّه فقدّها الى الأبد، تتلاشى أنوار روحه  
ورغبته بالإستمرار، وإذ به يكتشف بعد كل هذا بأنّها لم  
تنسى، بل إختارت أن تبقى على ذكرياتها، خافية الأمر  
عنه؟!!

قبض على ذراعها يجذبها ناحيته يسألها من بين أسنانه  
المصطكة «لماذا أخفيت عني الأمر عندما أتيتك صباح  
اليوم التالي، لماذا إدعيتي بأنك لا تذكرين شيئاً،

وإستقبلتني ببرودة جمّدت أوصالي ودمّرت ما تبقى منّي،  
رددتني أجزأ ذيال الخيبة خلفي، أضحك على نفسي  
وأواسيها، بأنّه لا يحق لي أن أحزن على قرارك ذاك، بأنك  
إخترتني ما هو الأفضل لنفسك بالرغم من أن هذا الخيار  
مزقني ودمرني وطعنني بالصميم»

« لقد تخليت عني في أكثر الأوقات التي كنت أحتاجك  
فيها، لا تعلم كم ألمني رفضك مساعدتي على إتخاذ  
القرار» بررت تجذب ذراعها من قبضته، تحاكي غضبه  
وثورته، لا تصدق بأنّه يعاتبها غاضباً بعد أن تخلى عنها.

دفعته بقبضتيها لا تريد أن تتذكر ذلك اليوم الذي قضته  
وسط جدران غرفتها هذه تبكي وتتلوى بين ذكرياتها، خائفة  
من أن تغفى عيناها قبل أن تأخذ القرار الصائب، القرار  
الذي ستضطر للتعايش معه لما تبقى من حياتها، حاقدة  
عليه لأنّه تركها وحيدة ورحل.....

« وهل كنت تظنين أن حالي كان أفضل من حالك، أنا لم  
أغفى تلك الليلة، كنت قريباً، لم أغادر، أوصلتك الى هنا

وركنت السيّارة بمكان قريب يطل على غرفتك بوضوح  
وإنتظرت طلوع الشمس بعدم صبر، أجبر نفسي على عدم  
العودة وتوسّلك»

«ولماذا لم تفعل؟ ما الذي كان يمنعك؟» قاطعته تصيح به  
بنبرة ممزقة، تريد تبريره، علّه يبرد تلك النيران المشتعلة  
بصدرها منذ لحظة رفض مساعدتها وتركها تقرر مصيرها  
وحدها.

شبك داغر أنامله بخصال شعره يرفعه عن جبهته، قلب  
مقلتيه ينتشي من الألم الذي يحدثه بنفسه، تنشق بعمق  
يقول «لقد تم تحذيري، بأنّي إذ تدخلت بإتخاذك قرار إبقاء  
ذكرياتك سأخسرك، ستنسيني وتنسي تلك الذكريات الى  
الأبد.»

أخبرها يراها تتسمر بأرضها، تراقبه بريبة.

«إنّها الحقيقة أقسم لك» أخبرها يأخذ خطوة إتجاهها.  
«أنت لم تتخلّى عني؟» سألته تحتاج تأكيده

هزُّ برأسه يتوسَّلها بنظراته» يا قدير، سديم، أإلى هذه  
الدرجة فقدتِ ثقتك بي، نسييتي حبي لك، ولم أتخلّى عنك  
بعد أن فعلت المستحيل لإستعادتك؟ بعد أن غامرت بكل  
شيءٍ وتصرفتُ بأنانية بحثة فقط كي أستعيدك؟»

أخبرها يصل اليها يتأمل ملامحها الفاتنة، عينيها  
المشتعلتين، شفثيها الشهيتين، شعرها المجنون يشتعل  
بنيران عاتية، قبض على خصرها يجذبها الى صدره،  
سالبا شهقة لذيذة من شفثيها الورديتين، تلتهمه بنظراتها،  
فغرت شفثيها تقول بنبرة إجتاح أوصاله كتعويدة سحرية  
«لم أقوى على نسيان حبي لك، لقد عجزت عن نسيان كل  
ذكرياتي لأنك أنت جزء لا يتجزأ منها داغر» أخبرته تلتمع  
مقلتيه فرحاً بعباراتها، تتراقص البهجة بعروقه.

« لقد إخترت ذكرياتي من أجلك داغر، من أجلك... لقد  
أدركت بأن ماضي هو من صقلني وجعلني ما أنا عليه  
اليوم، وسأكون جبانة إذ إخترت نسيانه من أجل أن أنعم  
بسكينة مزيّفة تخبيئ تحت طياتها مأساة عشتها ولا  
أذكرها»

هزُّ برأسه لا يصدق بأنَّها نالت منه، خدعته ببراعة، يتذكر  
الخيبة والحزن الذي تملَّكه يوم أتى لتفقدِها صباح اليوم  
التالي، فإستقبلته ببرودة وجفاف قاتلين تدَّعي بأنَّها  
إختارت النسيان، إندس بها يقول معاتباً « أيتها الماكرة، لم  
أعهدك بهذه المساواة، الى درجة أنْ تكذبي وتمثلي علي  
بأنك نسييتي»

إبتسمت بوداعة تبسط كفِّها على وجنته تخلل ذقنه القصيرة  
بأناملها تقول بمكر « لأنك كنت تستحق.... »

شهقت بعمق لحظة قبض على خصرها يرفعها اليه، يقاطع  
عبارتها القاسية بشفتيه الهشتين، يصمتها، تتفجر أعماقه  
بمشاعر جياشة، تنبعث من كل خلية بجسده، حملها  
يقودها الى سريرها الصغير، يتعثر بدربه بالكثير من  
الأشياء، ولكنها لم تتمكن من الوقوف بدربه يجتاها ببراعة  
يتمتم بين شفتيها « لم أعهدك فوضوية هكذا»

غرزت مخالباها بكتفيه رداً على تعليقه تقول « ستكتشف فيا الكثير من المزايا الجديدة والغريبة، لذا إستعد أيها الألفا الفضي»

ومضت ملقتيه تبرز أنيابه يهس بوجهها، وقبله دموية جمعتهما قبل أن إنقض على عنقها يوسمها، يضع علامته عليها بعد أن وضع ذئبه علامته على ذئبتها.

ذئبة سديم ذئبة أصلية، ولم تكن تحتاج لوسم الألفا كي تظهر، بل كانت فقط بحاجة لقبول سديم بها والسماح لها بمشاركتها كيانها، قرينتها التي طال إنتظارها.

بسطت كفيها الملتهبين فوق صدره تشعر بقلبه يقرع داخل أضلاعه كالطبول الهندية، ومضت مقلتيها ترقباً للقادم تأمره بنبرة شرسة « الجم ذئبك عني أيها الألفا، قبل أن تظهر له ذئبتي وتمزقه إرباً»

ضحك بعمق، دفن وجهه بصدرها يهتز جسده من شدة الضحك، رفع رأسه بعد برهة تجتاح ملامحه سعادة لم تعدها من قبل، تفيض مقلتيه عشقاً، يشتاقتها ويلهف اليها، وبذات الوقت يريد الإستلذاز بكل لحظة من هذا الوصال،

## سديم الباروك

وبسلاسة لجم ذئبه يجبره على التراجع، يلبي أمرها،  
يتصرف بأنانية، يشعر بذئبه يعانده مستنكراً إقصائه،  
جاب ملامحها الحبيبة بنظراته الدافئة،  
عاد لشفيتها ينهم منهما برفق، يغوص بأعماقها، تتحدّ  
روحيهما بنغمة العشق الأبدية...  
تعود لعالمها بين أحضانه ويستعيدها لعالمه بين أحضانه.

\*\*\*\*\*

« لن أترك مطعمي، أنت لا تعلم كم عانيت حتى أوقفته على  
قدميه» هتفت بحدّة تجمع ثيابها بحقيبة كبيرة، تستعد  
للذهاب معه الى منزلهما.  
توقّف عن جمع أغراضها بالصندوق يراقب قفاها بوله،  
حافية القدمين ترتدي فستاناً أزرقاً صغيراً، شعرها طليق،  
يتراقص مع كل حركة تقوم بها، مشغولة بجمع ثيابها  
بفوضوية داخل الحقيبة.

إبتسم يقترب منها بخبث، وهي إردفت « إياك أن تظن بأنني  
سأجلس بالمنزل دون أن أفعل شيئاً، أنا سيّدة أعمال  
ناجحة، أعجبك ذلك أم لم يعجبك»

شعرت به خلفها تلتفت في ذات اللحظة التي وصل فيها  
اليها، قبض على خصرها ورفعها عن الأرض، فصرخت  
تتململ بين ذراعيه، هاتفة به « أنزلني داغر، أقسم لك بأنني  
لن أبذل رأيي مهما فعلت»

رفعها عن الأرض يرميها فوق السرير المكسور الذي شهد  
على ليلة ساخنة تفوق قدرة إحتماله، أصدر صوتاً معترضاً  
يئن تحت وطأة وزنهما وخشونتهما، ثبتت ذراعيها فوق  
رأسها يقول بإبتسامة مشرقة « عمك المزدهر ها، هل  
خرجتني يوماً ما الى صالة الإستقبال ورأيتي زبائنك؟»

رفعت حاجبها تنتظر ما عنده تتنفس بعشوائية، تلهث  
أنفاسها المتحشجة، تحاول التحرر من تحته، فضغط على  
جسدها يردف « زبائنك جميعهم دون إستثناء هم من أهل  
عشيرتي»

حدقت به بصدمة لا تريد أن تصدقه « أنت تقول هذا فقط  
كي تقنعني بأن عملي كان فاشلاً» هتفت تنتفض تحته  
تصرخ به أن يحررها.

« عمك لم يكن فاشلاً على الإطلاق سديم، عمك ذلك كان  
السبب بلقائي بك من جديد، إذ رجالي المهووسون بطهيك  
هم من قادوني اليك، إذ يبدو أن أحدهم تذوق طهيك وأدمنه  
فدعا البقية لتذوقه، وبيوم كنت ماراً بالصدفة من هنا، لفت  
إنتباهي سياراتهم الراكنة أمام مطعمك الذي بدوره لفت  
إنتباهي بإسمه»

همدت تحته تتأمله بنظرات تفيض عشقاً، تتلألاً مقلتيها  
بدموع أبت تحريرها،

« أنت لا تحاول التلاعب بي اليس كذلك؟»

هز برأسه يقول بإقتضاب « أقسم لك بأنني صادق»

عضت على شفّتها تقول بنبرة متهدّجة « أنا أعشّك داغر،  
لدرجة تخيفني، أشكر القدير أنني خسرت قدراتي  
السحرية، والأ لكنت صنعت لك قصراً من الماس وسجنتك  
فيه، وتحولت الى ساحرة شريرة مهووسة بعشق زوجها  
المستذئب. »

ضحك بعمق يجيبها « يا ويلي » قال يلثم عنقها يدغدغها  
بأنيايه، فضمّت نفسها تضحك بهيستيرية، رفع وجهه اليها  
يردف « ولكنك بالمقابل تحوّلتى الى مستدّبة متوحشة  
ستمزق بأنيايها كل من يجرؤ على الإقتراب منّي »

أعجبها كلامه تنفرج أساريها، ومأت برأسها تقول، « آه، لا  
تتصور ما يمكنني فعله بأنياي ومخالبي الجديدة »  
أخبرته تكشّر عن أنيايها تريه إيّاهم وهو لم يتواني عن  
النزول اليها وخطف شفّتها بقبلة ملتهبة أشعلت كيانها  
بأجمل المشاعر وأعنفها، أنستهما ما كانا يفعلانه،  
مشغولان بالإنصهار بين قيود عشقهما الذي لا يزيده الوقت  
سوى قوّة وعمق وامتانة.

عندما يكون العشق بهذا الشغف والعمق والامتانة  
القبلة لا تكون مجرد قبلة  
بل تصبح حيث الجنّة والأرض يلتقيان

\*\*\*\*\*

دخلت المنزل تجول بنظرها حول المكان، منزل داغر الجديد الذي صمّمه بنفسه وبنائه بعد أن أحرق رائد منزله القديم بناءً على طلبها، عبست تشعر بأنفاسها تُسحب منها وهي ترى أن المنزل الجديد الذي كان من المفترض أن يكون بداية جديدة لداغر بعيداً عن ذكرياتها هي ورنوة، ليس سوى مقبرة لذكرياتها معاً، صورها التي تملأ الجدران، النوافذ الطويلة والواسعة المطلّة الى الحقل، حيث شجرتها التي تحتفظ بسحرها وذكرياتها.

إقتربت من طاولة واسعة مستديرة مغطاة بزجاج كي يحفظ ما بداخلها، كتلك الطاولات التي تتواجد بالمتاحف، دنت منها تتأمل محتوياتها، الكأس الذي قدّمه لها التوأم يوم زفافهما، كتابها، خاتم زواجهما، إكليل الزهور الذي كان يزيّن شعرها يوم زفافها، بعض الأدوات التي كانت تستعملها بتطبيق تعاويذها.

وقف خلفها يتأمل ما تتأملّه، يشعر بإنقباض بقلبه، يتنفس الصعداء على النعمة التي مُنح إيّاها، نعمة علّمته أن هناك معجزات بهذه الحياة.

معجزة الفرص الثانية

معجزة رؤية إبتسامتها من جديد

تنشق رائحتها

لمس بشرتها

التنعم بدفئها

سما ع همساتها

والتلذذ بلمساتها

سديم كانت فرصته الثانية التي عادت اليه كمعجزة  
وسيفعل المستحيل من أجل الحفاظ عليها.

إستدارت تواجهه، يكسو الألم ملامحها، دموعها تلمع  
بمقلتيها، وأنفاسها متحشجة.

« لم يكن هذا إتفاقنا داغر » همست بغصّة

« ما كنت لأعيش لحظة من بعدك بعيداً عن كل ما يذكرني

بك، ذكرياتك هذه هي من كانت تحثني على الإستمرار

سديم، من كانت تبهج يومي الكئيب»

رمت بنفسها الى صدره تتنشق دموعها، حضنته بقوة

تقول « ها أنا عدت اليك داغر، عدت بشحمي ولحمي

وروحي وكياني، لذا أرجوك تخلّص من تلك النظرة التي

تراقبني بها، كأنك لا تصدق بأنني عدت، إقتنع بأنني حقيقة  
ولست وهم، أرجوك»

ضمها يتنشقها بعمق يقول «إمنحيني بعض الوقت يا  
ذئبتي الشرسة، فالوقت هو وحده كفيل بإصلاح الماضي،  
ورسم الحاضر»

حررت نفسها من بين ذراعيه بعد برهة تمسح دموعها تقول  
« حسناً، كفانا أحزان، دعني أتفقد منزلي الجديد، ومن  
بعدها سندشن الحمام سوياً ومن ثم عند هطول الليل  
سنفسح المجال لذئبينا بالخروج برحلة صيد، ما رأيك؟»  
أعادها الى حضنه يلثم خصال شعرها المشتعلة يقول « لك  
ما تريدين سديمي، فالننفيذ خطتك ولكن بترتيب مختلف، ما  
رأيك أن ندشن الحمام أولاً»

توردت وجنتيها ترمقه بشغف واضح الملامح تكتفي بالإيماء  
سالبة ضحكة خلابة من بين شفثيه « من يراك الآن يظن  
بأنك خجولة لدرجة الهلاك»

عبست تشهق لحظة رفعها بين ذراعيه يصعد بها السلالم  
بخطى سريعة، يتوعدها، فأحاطت عنقه بذراعيها تدفن  
وجهها بتجويف عنقه تستعد له روحاً وجسداً.

تسلل بأنامك الى روحي  
فك وثاقها والمس أعماقي  
حرر خيالي  
فجرّ مشاعري  
وأصنع مني عشقك الأبدى

الخاتمة

( في بعض الأحيان  
عليك أن تموت قليلاً من الداخل في سبيل أن تعود وتنهض  
من جديد،  
أكثر قوّة،  
وأكثر حكمة من ذي قبل

وتذكر  
بأنّ كل جرح سيخلف ندبة  
وكل ندبة تحمل بين طياتها قصة  
قصّة تقول  
بأنك نجوت !

إنتهت من تنظيف الطاولة، مسحت الأرض ووقفت وسط  
المطبخ تتلفت حولها، تتأكد من أنّ كل شيء في مكانه،  
زفرت بإرهاق وهي تخلع مئزرها ودخلت مباشرة الى  
الحمام، تستعد للإغتسال، تجرّدت من ثيابها تتأمل  
ملامحها عبر المرآة، عينيها المرهقتين وروحها الحزينة

وقلبها السقيم، كل تلك الأمور تظهر بوضوح على ملامحها،  
إبتسمت إبتسامة بالكاد غادرت شفيتها تلف خصلة من  
شعرها حول إصبعها، تنهّدت بعمق تتلمّس بشرتها  
بلطف، تحاول مواساة نفسها الحزينة، تخبرها بأنّها هنا  
من أجلها، وبأنّها بالرغم من كل شيء لا يمكنها أن تتدمر،  
إذ الهدية التي رزقت بها لا تعوض بثمن، ومن أجلها هي  
فقط هي ما تزال تناضل الى الآن، ما تزال صامدة في  
هذا المكان، على أمل بأنّ الغد قادم بالخير، حتّى لو تأخر  
قدوم الغد وقدوم الخير.....

لقد مضى أربع سنوات على غياب فادي وهي لا تملك  
أدنى فكرة عن مكانه أو حاله، أربع سنوات حدث خلالها  
الكثير.....

خرجت من الحمّام تلف جسدها بالمنشفة، نفضت شعرها  
المبلل تدوس على الأرضية الصلبة بقدميها الحافيتين،  
تسمّرت بأرضها تهرب الدماء من وجهها عندما رأته قبالتها  
تماماً، أمارات المفاجأة تعطي ملامحه، كأنّه لم يكن يتوقع  
رؤيتها، ضمّت المنشفة الى جسدها تتراجع بضع خطوات،

مصدومة من رؤيته، مصدومة من شكله الذي تبدل جذرياً،  
هيئته البدائية، ثيابه الجبلية، جزمته الجلدية، شعره  
الطويل، ذقنه الكثيفة، وتلك النظرة الباردة التي تحتل  
مقلتيه.

ماذا يفعل هنا؟

هل عاد، أم عابر سبيل؟

وبعفوية مطلقة، التفتت ناحية غرفتها، تشعر بقلبها يقفز  
من مكانه، بأنفاسها تتحشرج، لا تشعر بأنّها مستعدة  
لهذه اللحظة، بالرغم من أنّها قضت اربعة سنوات  
تنتظرها، تنتظر قدومه، أمّا الآن، تشعر بأنّها لا تريده، لا  
تريده أن يعود، ما عادت ترغب بعودته، ما عادت ترغب  
بحياة تجمعهما، بل تريد أن تبقى حياتها على رتابتها  
وهدوئها وكأبتها.

« فادي » همست تتمسك بالمنشفة بيد وتبعد خصال  
شعرها المبللة عن جبهتها، تلممت بوقفها ترغب بالهرب من  
أمامه، تشعر بنظراته الباردة تخترق أوصالها كسهام نارية  
تشعله.

« ماذا، ماذا تفعل هنا؟ »

سألته تلحظ تجهم ملامحه، كأنَّ سؤالها لم يعجبه، بالطبع

لن يعجبه،

ما هذا السؤال السخيف،

ماذا يفعل بمنزله!

بل هذا السؤال يجب أن يوجه لها، لماذا ما تزالين تقطنين

بمنزلي بعد طوال هذه السنين،

منعدمة الكرامة!

« أسف، لربما كان يجب ان ارسل خبرا بقدمي قبل ان

احضر»

برر يبتعد عن دربها يفسح لها المجال لتجاوزته ودخول  
غرفتها، ولكنها لم تتزحزح من مكانها، ما تزال لا تستوعب

اللحظة التي تعيشها، ما تزال لا تهضم فكرة ان فادي

عاد، وعودته ستبدل مجريات حياتها جذرياً.

إهتزت أناملها فوق المنشفة تشعر بخفة برأسها، كأنَّ

ضغطها ينخفض، تتجمّع ذرات العرق فوق جبهتها.

ولكنها رفضت اظهار قلقها تخاطبه بنبرة غدتها بعنفوانها

الابوي، رفعت عنقها اليه تقول « نعم، لربما كان عليك ارسال

خبر اولاً، كنت افرغت لك المنزل وتَفَادِينَا هذا اللقاء الغير  
لائق»

تجاوزته تردف» عن اذنك، امنحني حتى الغد وسأفرغ لك  
المنزل قبل الظهيرة»

شهقت بإستنكار عندما امسك بذراعها يمنع مغادرتها  
يقول» انا لم ارسل خبرا لهذا السبب بالتحديد»  
التفتت اليه تشذره بنظراتها المشتعلة، ترمق قبضته التي  
تحيط ذراعها بغضب، ولكنه لم يتراجع متمسكا به اكثر  
يقول» لقد اتيت لاستعادتك، لقد حان الوقت لإنشاء  
قطيعنا الخاص، قطع الذئب الرمادي»  
ابتسامة ساخرة اعتلت محياها، رفعت حاجبها بإستهزاء  
تقول» آه ، حقا؟»

جذبت ذراعها من قبضته تقف بوجهه، تجلده بسياط  
نظراتها، تشعر بغضبها يتصاعد حد الذرورة» ومن اخبرك  
بأنني اريد ان انشئ قطيعنا الخاص؟»

ضيق فادي حدقتيه لا تعجبه نبرة صوتها، ولا حتى كلامها،  
يفكر بصعوبة الموقف الذي يجمعهما.

لقد غادر منذ اربع سنوات دون مبرر لانه لم يكن حينها يعرف ما عليه القيام به بالتحديد، لم يكن يعلم ما اذ كان سينجح ام لا.

ولهذا السبب غادر دون ان يخبرها عن مخططه، غادر وطال غيابه، لانه كان قد وعد نفسه بأنه لن يعود الا عندما يحقق ما كان يسعى اليه.  
والآن بعد ان فعل،

عاد

ولكن يبدو ان رفيقته وابنة عمه لديها رأي آخر، ابتسامة ساخرة زينت محياه الخشن، كتف ذراعيه عند صدره يقول بنبرة هادئة «لقد غادرت لاجمع ما تبقى من قطيع والدي الذي تشرّد بعد المجزرة التي اقامها سحرة سايلم بحقهم، لم تكن مهمة سهلة جوان، لقد قضيت اربعة سنوات من عمري وانا اجوب الجبال والمناطق والقرى والبلدان، اتقفى اثرهم، واحد تلوى الآخر، اجبرهم على الخضوع، اثبت لهم بأنني الألفا واستحق ولائهم، وصدقيني لم تكن مهمة سهلة على الاطلاق»

كُتِّفت ذراعيها هي الاخرى تجيبه» وانا قضيت اربعة  
سنوات من عمري لا اعرف ما اذ كنت حيا ام ميت، ما اذ  
كنت ستعود ام ستبقى حيث انت، قضيت اربعة سنوات من  
عمري وانا اعافر وحدي للاهتمام بما تركته خلفك، لا اعلم  
كيف أجيب عن اسئلته التي لا تنضب، فضوله ومشاعره  
التي لا يجد من يشبعه له، لقد رحلت دون ان تترك لي  
وسيلة اتصال، تخليت عني ، والان تأتي لتقول بأنك  
اصبحت مستعدا لانشاء قطيعك الخاص»

بصقت عبارتها الاخيرة بنبرة مستهزئة تصيح به  
بغضب«اذهب وانشئ قطيعك الخاص بعيدا عني، لاني  
تخليت عنك منذ فترة طويلة فادي، انا توقفت عن انتظارك  
منذ زمن»

عقد حاجبيه تشتعل مقلتيه» انا لم افعل ما فعلته الا

لأجلك»

« لأجلي!؟»

« نعم» هتف بانفعال» انت لا تعلمين كم كنت اتوق لأن لا  
اعود، لأن افنى ولا يتبقى مني شيئ، ان أنسى بين غياهب  
النسيان، لا تعلمين كم من المرّات وصلت لمشارف اليأس

والإستسلام، ولكنك انت من دفعني للإستمرار، من دفعني  
لإكمال ما بدأته، من اجلك «

« ومن اخبرك بأن هذا ما كنت اريده أو أحواجه منك؟»  
صاحت بغضب « لقد تخليت عني في اكثر الاوقات التي  
كنت احتاج قربك فيها، تخليت عني بعد ان اخبرتني بأنك  
لا تطيق رؤيتي، تكرهني وتكره كل ما يجمعنا» غامت  
مقلتها بدموع ابت تحريرها تنسى نفسها كلياً، تصيح به  
بقهر خرج من اعماقها « لقد تركتني العق جراحي لوحدى،  
كنت اناني لدرجة انك لم تفكر بي للحظة، لم تفكر  
بمعاناتي، لم تفكر للحظة بأنى انا كذلك الأمر خسرت  
الكثير، خسرت عمتي ووالدي وتاريخي وحقيقتي  
وطبيعتي، اكتشفت حقائق صادمة عن امي ووالدي،  
خسرت كل شئى ووجدت نفسي فجأة وحيدة، وبالرغم من  
كل هذا حاولت جاهدة ان ادعمك واساعدك للخروج من  
محنتك، دست على مشاعري وكرامتي وكبريائى فقط كي  
انقذك من نفسك، وانت ماذا فعلت؟ «

صرخت تهاجمه، ضربته بقبضتيها على صدره تصرخ  
بهيستيرية» كل ما فعلته هو إهانتني وإيلامي، ستة  
سنوات، ستة سنوات وانا صامته وصابرة»

هي هائجة بين ذراعيه وهو مذهول، يفكر بهول كلامها،  
يفكر بأنانيته التي دفعته لجرحها بتلك الطريقة الشنيعة  
انها محقة بكل كلمة قالتها  
لقد كان يعاني لدرجة اعمت بصيرته عن محيطه، يظن بأنه  
الوحيد الذي يعاني،  
الوحيد الذي فقد كل ما تبقى لديه،  
الوحيد الذي يحمل بصدرة معاناة تعجز عن حملها الجبال  
غافلا عن معاناتها  
غافلا عن انها انसानه هي الاخرى  
تحمل بين اضلاعها قلبا يتألم  
وروح تعاني  
وكيانا خُذِل من اقرب الناس لها  
وبالرغم من كل ذلك صممت وصمدت.

« ماما »

صوتٌ رقيق ناعس اخترق اسماعه، واحتل اركان قلبه دون

رادع

تعبق رائحة الطفولة البريئة بحواسه، تبعث السكينة

بأوصاله في الحال،

تصلب جسد جوان بين ذراعيه ترمقه متوسعة العينين،

كأنها تذكرت للتو ابنها النائم بالغرفة المجاورة.

حبست انفاسها تهرب الدماء من وجنتيها وهي تشاهد

فادي يلتفت ناحية الصوت

تلحظ إنكماش عضلاته وتشنج فكيه،

حررها واستدار كلياً يواجهه،

يتأمله واقفاً عند عتبة باب غرفة النوم

يحتضن وسادته الى صدره، يرتدي منامة سبايدرمان،

يفرك عينيه الناعستين بقبضته الصغيرة.

اسر قلبه بالحال، بخصال شعره البني الفاتح، وقامته

الصغيرة، تجعلك ترغب بضمه الى صدرك وتخبئته بين

اضلاعك لحمايته من العالم اجمع

جثى قبالتة في ذات اللحظة التي فتح فيها الصغير عينيه  
صادما اياه ببريقيهما الاخاذ  
رفع بصره اليه يبتسم في الحال تعتلي امارات الغبطة  
ملامحه، يغزوه بنظرات مشتاقة،  
شهق يرتمي بحضنه هاتفا بنبرة اخترقت اوصاله وغمرته  
في الحال « بابا »

ارتدّ جسده من اثر الصدمة يحتضنه كي يعيد توازنه ولا  
يقع على مؤخرته، ضمّه يرفع بصره المضطرب ناحية جوان  
الواقفة بقربهما بصمت، ما تزال متمسكة بالمنشفة كأنها  
طوق نجاتها، ترمقهما بنظرات غائمة وانفاس متحشجة،  
ترى سعادة صغيرها لا توصف بالعبارات ، واخيرا عاد  
الغائب الذي ما انفك يسأل عنه وعن سبب غيابه، وهي ما  
انفكت تختلق له الاعذار كي لا تكسر بخاطر صغيرها  
الذي بالرغم من كل ما قدمته له الاّ انه ما كان ينفك عن  
السؤال عن والده، يشعر بالنقص من دونه، فكانت دائما

تحاول جاهدة ان تملأ ذلك الفراغ بالهدايا والرسائل المزيّفة القادمة من والده الذي لا يعرف بوجوده اصلاً.

\*\*\*\*\*

حمله بين ذراعيه وعاد به الى غرفة النوم، وضعه بسريره الذي إكتشف إنّه يتشاركه مع والدته رافضاً الصغير تحريره، يطالبه بالإستلقاء بجواره، ففعل دون أن يفكر بخطوته، تعبق رائحة جوان الممزوجة برائحته بصدرة، تنشق بعمق يستلذ بذلك الشعور الرائع الذي غمره حدّ التخمة، ضمّه الى صدره، يدفن الصغير وجهه بدفنّه، ضمّه بذراعيه الصغيرتين يقول « لقد إشتقت اليك كثيرا بابا، هل أتيت لتبقى؟»

سأله ببراءة تامّة، كأنّه يعرفه منذ ولادته، يتحدث اليه بحنان وحب يفيض من مقلتيه البريئتين ، يشعر بصدرة يتضخّم بمشاعر الأبوة التي تدفقت اليه دفعة واحدة، كطوفان جارف، أفقده توازنه، عاجز عن التفكير، تكتض المشاعر بجوفه وتتزاحم، إنّه والد، لقد ترك جوان حامل.

أغمض عينيه يحاول إحتواء زوبعة المشاعر التي تبعثه في  
كل إتجاه، التفت اليها يراها تتسلل خارج الغرفة مع  
ثيابها، أغلقت الباب خلفها دون حتّى أن تنظر اليه.....  
إنّها عاجزة عن النظر اليه  
غاضبة وملكومة  
حزينة ومقهورة

ولا تظن بأنّها قادرة على المسامحة  
الجرح الذي خلفه فادي ما يزال ينزف وبغزارة  
يؤلّم بحدّة  
جرحٌ متقرّح صعبٌ مداواته  
إرتدت ملابسها وسرحت شعرها ، تتأمل نفسها بشرود،  
تفكّر بيا من وسعادته بعودة والده....  
نعم، لقد أتى والده هذه المرّة كي يبقى

فهو الآن لا يملك حلاً آخر  
أصبح لديه ابن كي يهتم به ويرعاه، يفكّر بمستقبله وأمانه،  
فحياته لم تعد تقتصر عليه هو وحده، وإذ لم يكن الوالد

## سديم الباروك

الذي يحتاجه يمان ستجعل غيابه هذه المرة أبدياً، ستقتله  
بيديها الإثنتين وتأخذ ابنها وترحل به بعيداً.....

دخلت المطبخ تحضر شراباً ساخناً بالأعشاب، علّه يهدئ  
أعصابها الهادرة، التفتت ناحية الباب عندما سمعت وقع  
أقدامه تراه يدخل عليها، حالته ليست أفضل من حالتها،  
شاحب ومرهق، كأنه قادم من معركة خاسرة، جلس على  
الطاولة بكتفين منهديلين ورأس منكس، شبك أنامله ببعضها  
فوق الطاولة يزفر نفساً محقوناً بصدره، غاضباً بصره  
عنها، يشعر بالخزي من نفسه، ثلاث سنوات، ابنه يملك من  
العمر ثلاث سنوات وبضعة أشهر، وهو لا يعرف بوجوده.  
صغيره يشنقه ويسأل عنه يومياً، يستلم منه الهدايا  
والرسائل، يفكر به يومياً وهو لا يعرف بوجوده حتى.

ضمّ رأسه بكفيه، يشعر بصداع رهيب، كموجات كهربائية  
تنتشر بأرجائه، يا ويلتك يا فادي، ما الذي أقدمت على  
فعله؟

كيف سمحت لحقدك وحزنك بأن يستهلكوا إنسانيتك  
ومشاعرك، فخرت نعمة حضور ولادة طفلك، رؤيته ينمو  
أمام عينيك، نعمة الإهتمام به، ومساعدة والدته المسكينة  
على الإهتمام به، تركتها ورحلت، بحجة أنك تفتش عن  
ذاتك، وتركت خلفك ذاتاً مقهورة وحزينة، تنزف المأ وخيبة،  
تلحق جراحها بنفسها، تكفكف دموعها بنفسها، تططب  
على نفسها، تواسيها وتعدّها بأنّ الغد سيكون أفضل،  
فيأتي الغد ويثبت لها بأنّه ليس بأفضل على الإطلاق.

أجفل عندما شعر بها تقف قبالتة، تضع أمامه فنجاناً  
يحتوي مشروباً ساخناً تقول «للم شتات نفسك سريعاً،  
فيامن يحتاج اليك قوياً، يحتاج لوالده الذي رسمه بخياله،  
حنوناً محبباً، قوياً وجباراً، لا يقف بوجهه أحد أو شيئاً،  
إياك وأن تظهر أمامه بهيئتك الإنهزامية هذه، ستخيب ظنّه  
وأمله بك»

تناول الكوب يرتشف منه بضع رشقات صغيرة  
يقول «يامن!»

رفع بصره اليها مصدوماً من قسوة نظراتها، تذكره بجوان  
الساحرة، الحاقدة على جنسه، التي كانت لا ترى أمامها  
سوى والدها وعمّتها، والآن لا ترى أمامها سوى صغيرها.

« نعم، لقد أسميته يامن، تخليداً لذكرى والدي» قالت  
بغصّة عجزت عن إحتوائها، تفكّر بوالدها العاشق الذي لم  
تسنع له فرصة معرفة وجودها حتّى،

«هل لديك مانع؟» سألته ترمقه بنظرة تحدّي، تتحدّاه أن  
يتجرأ ويفتح فمه، فhez برأسه يقول « لا، عمّي يامن كان  
رجلاً يستحق أن تخلد ذكراه بإبنة أبيّة العنفوان مثلك  
وحفيد ذئب كإبننا»

نطق بكلمته الأخيرة يغص هو الآخر، يشعر بصعوبة  
إستيعاب تلك الحقيقة، إبنه، لقد أصبح عنده إبن، إبن  
يحمل دماء الذئب الرمادي بكل صفاتها، صفاة تنبئ على  
أنّه سيرتقي بإرث عائلته ويصعد به نحو القمة.

لقد غاب لأربعة سنوات وهو يهيئ لإنشاء عائلة وقطيع  
غافلاً عن أن عائلته قد أنشئت فعلياً، تنمو وتكبر بعيداً  
عنه.....

حُضن الكوب بين راحتيه يمتص دفتّه يرمق جوان بنظرات  
ملتاعة، يفكر

هل سيأتي اليوم الذي تغفر له فيه؟  
أم ستقتصر حياتهما الآن على يامن الذي سيجمعهما  
بالرغم من كل ما يفرقهما.

\*\*\*\*\*

«سيد داغر» هتف عماد يسلم عليه بحراره، يعرف عن  
نفسه «عماد ثابت، مدير أعمال حرّة»  
«أهلاً سيد عماد، كيف حالك» ردّ داغر السلام بترحاب  
يوميّ لمرافقيه.

«وأخيراً سنحت لي فرصة لقائك، فأنت لا تعلم منذ متى  
وأنا أحاول مقابلتك» قال عماد يرمقه بنظرة إعجاب  
واضحة، يتمنى أن يقبل داغر بإعطائه القليل من وقته

« لدي بعض المشاريع التي أنا متأكد بأنها ستنال رضاك،  
أحتاج فقط للوقت لعرضها عليك»

شدب داغر لحيته يتأمله لبرهة، يستشعر صدق نيّته، يلحظ  
حماسه وتفانيه، فقرر منحه فرصة عادلة لعرض أفكاره  
عليه» أعطني رقم هاتفك، سأتصل بك لأحدد لنا موعد  
لللقاء»

إنفجرت أسارير عماد يخرج بطاقة تعريف من جعبته، ناوله  
إياها تبرق مقلتيه ترقباً للقادم يقول « أقسم لك بأنك لن  
تندم سيد داغر، فأنا لدي الكثير من المشاريع التي يحتاج  
اليها البلد وبأقل كلفة ممكنة، ستمنح الشباب المتخرجين  
فرص عمل وفيرة جداً»

وماً داغر يضع البطاقة بجعبته يقول « وأنا على أتم  
إستعداد بتقديم الموارد التي تحتاجها في حال وجدت  
عندك حاجتي، كن جاهزاً للإجتماع بأقرب وقت»  
أخبره يجول بنظره حول المكان، يفتش عن سديمه التي  
إعتذرت لدخول الحمام منذ فترة ولم تعد بعد.

لاحظ عماد تشتت إنتباه داغر عنه، فتصرّف بذكاء وفطنة،  
إعتذر وإنسحب لا يريده أن يظنه لحوح ولجوج.

تصلّب جسد داغر دفعة واحدة عندما شعر بكف دافئة  
تحط على كتفه ورائحة غريبة تعبق بحواسه.  
حبس أنفاسه يستدير ناحيتها، يشاهد امرأة ترمقه بنظرات  
سافرة أثارت حفيظته

رفع حاجبه يرمقها بتساؤل، لا يفهم سبب إندفاعها الوقح  
ذاك، تضع يدها عليه كأنه ملكها.

إبتعد عن مرمى ذراعها يتنحى سائلاً « حضرتك؟ »

وإتسعت إبتسامتها تتمايل بجسدها أمامه، تحاول لفت  
إنتباهه لتضاريسها المعروضة أمامه بأريحية.  
عبس تعتلي أمارات التعجب ملامحه، هزّ برأسه مستنكراً  
الحاصل يقول « بما يمكنني مساعدة حضرتك؟ »

« بالطبع يمكنك مساعدة حضرتي » أخبرته تأخذ خطوة  
إتجاهه تجتاح مساحته الشخصية تقول بنبرة تقصّدت بها  
الإغراء غافلة عن أنه من المستحيل أن تحرك رجولته أنثى

## سديم الباروك

غير سديمه «بإمكانك مساعدتي بعدم إحراجي أمام  
صديقاتي، إنهن تصرن على أنني لن أجرؤ على تقديم  
نفسي لك، وأنا أردت أن أثبت لهن العكس»  
رفع داغر بصره ناحية مجموعة من النسوة يقفن بالجوار،  
يراقبن الحاصل بترصد.

هز برأسه مستنكراً لعبتها الرخيصة يسألها « وما المطلوب  
مني بالتحديد؟»  
وإتسعت إبتسامتها تحتفل بالنصر قبل أن تحصل عليه،  
تقول « أولاً دعني أعرفك على نفسي» قالت تمدّ يدها  
إليه «أدعى ربي»

ضمّ داغر كفه الى صدره يقول « عفواً ولكنني لست أهلاً  
لهذه اللعبة، ولا أرغب بإحراجك، لذا من الأفضل لك أن  
تنسحبي قبل أن تأتي زوجتي وتسحبك خارج القاعة من  
شعرك»

أخبرها بنبرة فكاھية يلحظ إتساع مقلتيها صدمة من  
جفائه، شهقت تحدّق به بذهول يغمس كفيه بجعبتيه يرمقها  
ببرودة صادمة، لا تصدّق بأنّه يصدها.

إرتبكت ملامحها تعود بنظرها الى صديقاتها الآتي يراقبن  
الوضع بشيئ من السخرية، عبست تقبض على أناملها  
بغضب، رافضة الخسارة، وعندما ظنّ داغر بأنّها ستعود  
أدراجها، تفاجأ بها ترتمي ناحيته، تحيطه بذراعيها وتطبع  
قبلة خاطفة على طرف شفّته أشعلت غضبه حدّ الذرّوة،  
يشعر بأنّه تمّ غدره، خاصّة أنه عجز عن صدّها بسبب كفيه  
المحجوزتين بجعبتيه، أخذته على حين غرّة وقامت بفعل لم  
يتوقّعه منها على الإطلاق.

وكما توقّع بالضبط، وكأنّ سديمٍ ظهرت لهما من الفانوس  
السحري، وجدها تقف خلفها تماماً، شاحبة الملامح،  
مقلتيها تومضان غضباً وغيره ومستعرة، هزّ برأسه تتحرّك  
شفّتيه بكلمة عجزت حنجرتة عن إصدارها، لا يريد أن  
تفقد أعصابها

« لا »

يراها تحتوي غيرتها في الحال تقترب منهما، وقفت بجواره،  
شبكت ذراعها بذراعه تبتسم له إبتسامة سلبت أنفاسه منه،  
إندست به تقول بنبرة مغناجة خبيثة» أتعلم حبيبي، أسمع  
بالمثل الذي يقول أن الشياطين ينتظرون مغادرة الملائكة  
كي يحضرون، وأنا كنت الاحظ شيطانة ملعونة، ساقطة  
تحوم حول النور كفراشة العث تنتظر إبتعاد الملاك كي  
تقترب»

قالت تلتفت ناحية داغر تواجهه فإلتوت شفّته بإبتسامة  
عابثة، مدهوشاً من حنكتها، بسطت كفّها فوق صدره تعبت  
بأزرار قميصه بأناملها وتعبت نظراتها المشتعلة بكيانه  
مردفة» حبيبي، هل تعرف ماذا يحصل لفراشة العث، تلك  
الفراشة البنيّة، القبيحة المثيرة للإشمزاز ، عندما تقترب  
من النور»

هزّ داغر برأسه ينتشل كفّها عن صدره، قرّبه من فمه يلثمه  
بعشق تام، يجيبها» تحترق»

رفعت سديم حاجبها ترمق ربي بإشمزاز تقول بنبرة  
محذّرة » إنتبهي لنفسك جيّداً، فلا أعلم متى أقرر العودة

اليك وتلقينك درساً لا تنسيه، درساً يدفعك لتفكري الف مرّة  
قبل أن تقرري الإقتراب من رجل مرتبط بعد الآن»

حضنت ربي نفسها تشحب ملامحها حتى أصبحت أشبه  
بالأموات، إزدردت بلعابها تهمس « أسفة، لم أقصد»  
وإستدارت عائدة أدراجها نحو مجموعتها بخطى متعثرة  
وساقين تهتزان من الجزع والإحراج.

قبض داغر على خصرها يدسها به، دفن وجهه بين خصال  
شعرها يتنشقها بعمق، يشعر بأعماقه تتفجر رغبة بها،  
يريدها، ويريدها الآن.

« دعينا نغادر » همس بأذنها يرسل شرارة كهربائية بكل  
أنحاءه

« داغر، إ عقل يا رجل، فالحفل ما يزال بأوجه» همست  
تبعده عنها، تشعر بالبرد يغزو أوصالها في الحال، تريده  
أن يعود ويقترّب، جزّت على أسنانها تأخذ نفساً عميقاً  
وقالت « فالنغادر، أيّها الماكر»

## سديم الباروك

ضحك بعمق يجذبها من كَفِّها ويغادر بها الحفل، يصد كل من يحاول إعتراض طريقه لإلقاء التحية أو التعريف عن نفسه، لا يرى أمامه سوى سديمه الآن، سديم المشتعلة التي ما تنفك تثبت له بأنّها أنثى تليق بألفا مثله، أنثى قوية، ذكية، وتأخذ حقها بيدها وبأرقى الطرق.

سديمة الأبيّة، التي مع كل يوم يمر عليهما يزداد عشقه لها، تعلقه بها، كأنّها حقاً أَلقت عليه تعويذة عشق أبدية جعلته عبداً لمشاعره إتجاهها، لا يرى النور سوى من خلالها، يتنفسها مع أنفاسه، وتتفجر أعماقه من مجرد نظرة تلقيها إتجاهه، فكيف بها ملامساتها؟

يا ويلته

فلامساتها تضيئه كشجرة الميلاد المليئة بالمفرقات النارية.....

\*\*\*\*\*

« لقد أحسنت صنعاً »

هتف رائد يأخذ فادي بين ذراعيه، سعيداً بإنجازه، لقد جمع ما تبقى من قطيع والده الذي تشرّد بعد المجزرة التي

أقيمت بحقهم من قبل سحرة سايلم، جمعهم وأعادهم لبناء  
مقاطعتهم التي بقيت مهجورة لعقود.

غمس فادي كفيه بجعبتيه تتغضن ملامحه يقول بغصة  
«نعم، لقد أحسنت صنعا بإعادة جمع شمل قطع والدي،  
ولكنني أسأت صنعا بترك جوان لكل ذلك الوقت دون وسيلة  
إتصال»

رَبَّتْ رائد على كتفه يواسيه» لقد تولينا رعايتها جيداً هي  
وإبنك، وأنا كنت واثقاً بأنك ستعود بأخبار جيدة وتعوضهما  
فراقك»

« مهما فعلت، لن أتمكن من إستعادة تلك السنوات التي  
خسرتها، لن أتمكن من حضور ولادة إبنني، رعايته، رؤيته  
ينمو ويكبر، لقد خسرت فرصة رؤيته يمشي لأول مرّة ينطق  
لأول مرّة، يقول بابا لأول مرّة» زفر نفساً طويلاً يشبك  
أنامله بخصال شعره بعصبية يردف» وجوان لن تغفر لي  
أبداً، لن تغفر لي ما فعلته»

وما رائد برأسه يتفهم حسرته وخوفه، ضغط على كتفه بلطف يقول « لا تحمّل نفسك أكثر من طاقتك، إفعل ما تجده مناسباً لكلاهما، إرعاهما، عوضهما، وأنا متأكد بأن الوقت سيكون كفيلاً بتليين ما قسى، وإذابة الجليد الذي تراكم بينكما»

وما فادي يوافق رائد، يتمنى حدوث ذلك، يأمل أن يصيب بنصيحته.

« وأنت، كيف حالك؟» سأله يريد الإطمئنان عليه، يعلم وجيداً بأنه حتى بعد مضي كل تلك السنوات، إلا أنه ما يزال لم يتخطى خسارة أسيل.

إبتسم رائد يطمئنه « أنا بأحسن حال، أقوم بتدريب الناشئين وأمضي وقتي بالقيام بأعمال تبقيني مشغولاً طوال الوقت»

« هذا جيد، لربما أحتاجك معي لبعض الوقت، فقطيعي يحتاج للكثير من التدريبات، إذ أغلبهم كان يعيش حياة مدنية بين البشر، منهم الأطباء والمتعلمين ومنهم من كان منعزلاً في الغابات بعيداً عن الحياة الحضرية.»

ضحك رائد يعلق « يا قدير، من كلامك هذا أتوقع أن  
جمعهم لم يكن سهلاً على الإطلاق»  
« لا، لم يكن سهلاً، وما يزال الى الآن، فأنت لا تعرف كيف  
ينظرون الى بعضهم، أشعر بهم أحياناً أنهم سيغافلونني  
وينقضون على بعضهم البعض»

إتمعت مقلتي رائد ترقباً للقادم، يشعر بالحماس  
لترويضهم، وإعادة تنشئتهم، سيكون الأمر شاقاً وممتعاً  
بذات الوقت « قبلت التحدي أيها الألفا، سأخبر داغر بالأمر  
وأغادر معكم غداً»

أخبره تعلي ملامحه الغبطة يفكر بأنه بتلك الطريقة  
سيبقى قريباً من يامن كذلك الأمر، صغيره الذي أخذ عهداً  
على نفسه بالإهتمام به طوال فترة غياب والده، وبهذه  
الحالة سيبقى قريباً منه ولن يضطر لتوديعه.

\*\*\*\*\*

« أنا أجد أن مغادرة رائد مع فادي خطوة إيجابية له، علّه  
يجد فرصة لنفسه من جديد» همست سديم تحاول إخراج

داغر من كآبته، إذ خبر مغادرة رائد القطيع لم تلقى  
إستحسانه أبداً، ولكنه لم يحاول منعه لأنه أدري بأن هذه  
الخطوة بمصلحة رائد بكل تأكيد.

تنهد داغر بعمق يحتوي زوبعة المشاعر التي تعتمل بجوفه  
يقول « نعم، أعلم، ولهذا السبب أثرت الصمت، لم أحاول  
إقناعه بتبديل رأيه»

حضنت سديم وجنتيه تجبره على النظر اليها، إبتسمت  
بحنان تفك بالحال عقد حاجبيه تلين ملامحه، حاكى  
إبتسامتها ينتظر من عندها، فطبعت قبلة لطيفة على طرف  
شفته تقول « أنا أعلم بأنك خائف من تلك الخطوة، إذ هذه  
المرّة الأولى التي يبتعد فيها رائد عنك، ولكن صدّقني بأنه  
للأفضل لكلاكما، هو بحاجة لأن يبتعد من هنا، وأنت  
بحاجة لأن تعتاد على الحياة بعيداً عن سنده»

وماً لها يجذبها الى صدره، فألقت برأسها عند موضع قلبه  
تنهد بعمق، تعبت بشعيرات صدره الناعمة، تسمع تخبط

قلبه بين أضلاعه، يحاول أن يبدو هادئاً ومتقبلاً، ولكنه ليس كذلك على الإطلاق.

رفعت رأسها عن صدره تملس ذقنه الناعمة بأناملها تقول  
«من يراك على هذه الحال يظن بأن رائد سيرحل الى  
الأبد»

«رائد سيغادر المقاطعة، سيغادر جوارى، لن يكون رفيق  
دربي بعد الآن»  
تذمر بطفولية

أخذت كفه وبسطته عند أسفل بطنها تترقب ردة فعله التي  
أنت بالحال، توسعت حدقتيه يرمقها بذهول، فغرفاه يقول  
«أنت حامل؟»

ومأت له تقول بغبطة «أشعر بأنني سأنجب لك رفيق دربك  
هذه المرّة، سأنجب أخاً لبيسان»

جذبها لحضنه يضغط عليها بقوة فتذمرت تضحك بعمق  
«مهلاً علي داغر، ستكسر أضلاعي»  
ضمّها يلائم وجهها وعنقها وجبينها، تحيطه خصلات  
شعرها، تغرق بمقلتيه وتجتاح أنفه وفمه، هزّ رأسه ينفضهم

عنه سالباً من ثغرها إبتسامة خلاّبة تقول « تستحق ذلك،

لأنك ترفض أن أقص بعضاً من جنونه»

«أنا أعشق شعرك بجنونه، وإيّاك وأن تقصّي منه كما

فعلتي في المرّة السابقة»

لانت ملامحها تتذكر ردّة فعله عندما قصّرته، جنّ جنونه  
رافضاً التكلّم معها لأيّام، ينظر اليها بتعجب كأنّها غريبة،

يسألها من أنت وماذا فعلتي بسديمي ذات اللهب النارية

المجنونة؟

« لن أفعل، أعدك»

وعلى ذكر الخصال النارية المجنونة، التفت كلاهما ناحية  
الباب يشاهدان دخول كومة من اللهب النارية التي تتقاذز  
مع كل خطوة تخطوها إتجاههما، كومة صغيرة من رقّة  
وغنج ودلال، فاتنة تسرق المشاعر بلمح البصر، ترتدي  
منامة زهرية، تحتضن دميّتها الى صدرها، حافية القدمين،  
وصلت الى السرير تتسلّقه بحرفية إكتسبتها من كثرة  
التكرار.

ومن دون مقدمات إعتلت جسد والدها تفصل بينه وبين والدتها، تغرق بالثغرة التي أجبرتهما على إحداثها.  
« صباح الخير أيتها المشتعلة» رحّب بها داغر يهس عندما بسطت قدميها الصغيرتين القارستي البرودة على بطنه تمتص منه الدفئ.

ضحكت سديم تدرك الذي حدث، فضمت قدميها الصغيرتين بكفيها تعاتبها «لماذا لم ترتدي خفك الجميل الذي إشتريته لك البارحة، لقد وضعتك لك بقرب السرير حتى تتذكريه»

ضحكة خلاّبة غادرت تغرها تهزّ برأسها بعدم إكتراث، تخبر والدتها بأنّها مهما حاولت معها لن تتمكن من إجبارها على إرتداء شئٍ بقدميها، حتى لو إشترت لها تلك الأحذية والأخفاف الملوّنة والمريحة والمبطّنة بالفرو الناعم واللطيف.

هزّت سديم برأسها تقول « لا فائدة منك»

إنتشلها داغر من بينهما يركزها فوق صدره فسارعت في  
الحال بشبك أناملها بشعر صدره تجذبهم بعنف، تستمع  
بما تفعله،

« إبنتي المجرمة » قال يجذبها اليه يدّعي بأنّه يعضّ ذراعها  
سالباً قهقهات طفولية طويلة، تقدّم له ذراعها الثانية تستمع  
بمداعبة والدها لها.

« أنت المذنب » هتفت سديم تستنكر طريقة مداعبته لها  
«لطالما أخبرتك بأنها فتاة وليست ولد، وطريقة مداعبتها  
تختلف، عليك أن تتعامل معها بلطف كي تتعلم اللطف،  
ولكنك لا تلاعبها إلا بطريقة فجّة، أنظر إليها، البارحة كانت  
تلعب مع يامن فضربته، لقد وجدتها فوقه تجذب شعره  
بعنف»

« إبنتي البطلة، نعم، هكذا أريدك دائماً، قوية ولا تفسحين  
المجال لأحد بالإقتراب منك » قال داغر يتأوّه عندما غرزت  
أظافرها بعنقه يسيل لعابها عليه.  
رمقتها سديم بإستهجان تنزل عن السرير تتمتم « لا فائدة  
منكما، أب وإبنة متوحشين »

بسّطت كفها أسفل بطنها تقول «أعدك بأنّي لن أدعك  
تقترب من إبني وتؤثر عليه كما فعلت ببيسان»

رمقتها بطرف عينها تراهما غارقين ببعضهما، ولا يوليانهما  
ذرة إهتمام، فعادت الى داغر منقضة على كتفه، غرزت  
أسنانها بعضله سالبة آهة من بين شفّتيه، عضّته بعنف  
تقول «هذا كي تحس بالمساكين الذي تعضهم إبنتك  
بسببك»

عبس داغر يدعي المسكنة، مطّ شفّتيه يقول «هل رأيتي  
ماذا فعلت بي أمك؟» سأل بيسان التي صممت فجأة  
تراقب الحاصل بترقب.

ومن ثمّ ومن دون تعليق مالت الى مكان أسنان والدتها  
وقبّلت أثرهم بلطف زائد، تاركة الإثنين يراقبون الحاصل  
بأنفاس مقطوعة ومشاعر متضخمة.

رفعت نفسها عن صدر والدها تناظر والدتها بتساؤل «ماما  
حزينة»

رفعت ذراعيها تطالبها بحملها، ففعلت سديم دون تردد  
تضمها الى صدرها، فحضنتها بيسان تلقي برأسها الى  
كتفها كأنها تحاول مواساتها، وتخبئها بأنّها بالرغم من  
حركاتها الشيطانية إلا أنّها رقيقة وتضج بالمشاعر كذلك  
الأمر.

تنهّدت سديم بإتياح تضمّ صغيرتها الى صدرها ترمق  
داغر بعين دامعة، تراه يراقبهن بفخر.  
رفع ذراعيه يتوسّد كفيه، يتنهّد بعمق، سعيداً بهن حدّ  
الذروة.

\*\*\*\*\*

رتّبت ثياب يامن وثيابها بالخزانة، بالرغم من تعليمات فادي  
الذي قدّم لكلاهما غرف منفردة، ولكنها لا ترغب بالإنفراد  
بنفسها بعيداً عن يامن، لطالما كان رفيق لياليها وسيبقى  
الى أن يكبر ويطلب هو الإنفراد بغرفة لنفسه.

« ماما، أنظري ماذا إشتري لي بابا » قال يهرول اليها،  
يحمل صندوقاً بين ذراعيه، (إكس بوكس)

وضعتها على الأرض يباشر بفتحها، يقول «إنّها الأحدث  
بالسوق، وكذلك الأمر إشتري لي الكثير من الأقراص  
الدمجة التي تحتوي العاباً لها، أتعرفين سعر القرص  
الدمج الواحد؟»

هزّت برأسها بلا

«الكثير الكثير من المال» أجابها ترى فادي يدخل عليهما،  
يحمل المزيد من الصناديق.

وضعهم على السرير يسأله بحماس «أين تريدني أن  
أضعهم لك، عليك أن تختار زاوية كي أثبت التلفاز الى  
الجدار والطاولة التي ستضع عليها الإكس بوكس.

التفت يامن الى والدته التي تراقب الحاصل بصمت ينتظر  
تعليقاً منها، فإقتربت منه تلمس على رأسه بحنان تقول  
«إختر أنت المكان حبيبي ، لأنّه بنهاية الأمر هذه غرفتك  
وأنت من سيلعب بها»

إنفجرت أسارير يقفز من مكانه يحوم بنظره حول الغرفة  
الواسعة بغبطة يقول «هناك، أريدها هناك» قال يشير الى  
الجدار الشرقي الفارغ .

«وهناك ستكون» قال فادي يياشر بفتح الصناديق التي أحضرها كي يجمع أجزائها ويعلقها في المكان الذي إختاره إبنه الذي كان يحوم حوله بسعادة لا توصف، يسأل ويعلق ويتقافز حوله بنشاط زائد.

جلست على السرير تراقبهما بإبتسامة شفافة، ترى سعادة صغيرها تغمره حدّ التخمة، وصبر وحنان فادي يفيضان منه بوضوح، يعتنق دوره كأب على أكمل وجه، تشعر به يريد تعويض نفسه وصغيره عن السنوات الماضية التي خسراها بعيداً عن بعضهما.

لقد عمد فادي على تجهيز المقاطعة على أكمل وجه قبل أن إتجه اليها لإحضارها الى هنا.

المنزل الذي بناه جميل وراقي، يشبه الى حد ما منزل طفولتها، كأنه يحاول أن يشعرها بالأمان عبر إعادة بعض ذكريات الطفولة لها، خاصّة بالحديقة الواسعة التي أنشأها من أجلها، يتذكر عشقها المتفاني للزراعة والإهتمام بها.

لقد كان حريصاً على أن يوفر لها كل ما تحب بالمكان، ولم ينسى لقاءهما الأوّل، عندما أعجب بالحديقة التي كانت تهتم بزراعتها قبل أن يراها حتّى.

فادي تبدّل كثيراً، نضج وقسى عوده، أصبح الألفا بحق، ترى قطيعه يحترمونه، مستعدين لفعل أي شيء من أجل تناغم القطيع ووحدته.

وأكثر ما أثار بها هو قبول طلب داغر بالإعفاء عن جدّها، الذي خرج من السجن أخيراً وأعلن ولائه لداغر وقطيعه، سيبقى هناك كساحر يقدم خدماته للقطيع.

داغر لم ينسى أبداً فضله بإنقاذ حياة سديم، وفادي تفهم طلبه وقبل بالإعفاء عنه من أجل أن يوقف حبل الدم الذي جمع العائلتين.

يريد لها أن تشعر بالأمان معه  
أن تعلم بأنّه فتح صفحة جديدة بحياته  
من أجل صغيره  
ومن أجل عائلته الجديدة

التفت اليها يراها شاردة بهما، تناظرهما بإبتسامة حزينة  
ومتحسرة، ترك ما يقوم به وإقترب منها، جلس بقربها  
فالتفت اليه مجفلة، ترتبك ملامحها، مسح راحتيه بينطاله  
يقول « لقد أحضرت لك كل ما ستحتاجينه للبدء بحديقتك،  
تركتمهم بالخارج، وإذ وجدتي أن هناك ما ينقصك  
أخبريني، بإمكانني إصطحابك للمشتل لشراء النباتات التي  
ترغبين بزراعتها.»

حدقت به ترى شفتيه تتحركان ولكنها توقفت عن سماع ما  
يقول من منتصف الحديث يضج عقلها بالأفكار  
والتساؤلات،  
ماذا لو؟  
ماذا لو كان لقاؤها مختلفاً؟  
قدرهما مختلف؟  
إرتباطهما مختلف؟

تنهد فادي بعمق وإبتعد عن السرير، يفسح لها المجال  
بإستعادة أنفاسها، عاد الى يامن يكمل ما يفعلاه يشعر  
بها تقف عن السرير وتغادر الغرفة.

راقب قفاها يبتعد بحسرة  
يتمنى لو أنها تفسح له المجال لإستعادتها من جديد ؛  
ولكنه بكل أسف  
لا يقابل إلا بالصمت والرفض

كأنها خائفة من أن تقع بحفرته من جديد  
فيعيد جرحها  
يعيد هجرها  
يعيد أذيتها

ولكنه لن يفعل  
يقسم بأنه لن يفعل  
وسيفعل المستحيل من أجل إستعادتها  
سيصبر وينتظر  
ويأمل بأن لا يطول إنتظاره

\*\*\*\*\*

« داغر » هتفت تحدّق عبر النافذة بذعر « يا قدير،  
بيسان » همست تسرع بخطواتها خارج الغرفة فتبعها داغر  
على مضض يسألها « ماذا هناك، أين بيسان؟ »  
ركض خلفها يراها تفتح باب المدخل وتخرج منه الى السهل  
المنقشع، تبعها يشاهد ما الذي أثار ذعرها، يرى إبنته  
التي لم تكمل العامين بعد محاطة بهالة من غبار برّاق  
وتطفو تحت محيط شجرة سديم، ضحكتها الطفولية  
الخلاّبة تصدح في الأرجاء ، سعيدة بإهتمام الشجرة  
وملاعبتها.

وصلت سديم اليها تتناولها بين ذراعيها، تضمّها الى  
صدرها وداغر وقف بجوارها، مشدوهاً بهالتها، تذكره بهالة  
والدتها يوم كانت ساحرة.  
« داغر » هتفت تحاول لجم بيسان التي تصارع التحرر من  
بين ذراعيها، تريد العودة لأحضان الشجرة وملاعبتها.  
« ماما، دعيني » تدمرت

« داغر » عادت سديم ونادته بحدّة، تراه يراقب إبنته  
بذهول، بملامح باهتة، يوقن بأنّ إبنته لم تسلم من هبة  
والدتها.

تناولها من بين يدين سديم يلجمها، فغرزت أناملها الدقيقة  
بذقنه تجذبها كعادتها، تغمره بضحكاتها البريئة، ففتح فمه  
يدّعي بأنّه سيلتهم كفّها، فجذبته بعيداً تقهقه بطفولية.  
« أيتها العفريتة، كيف أتيت الى هنا؟ » سألها بنبرة طفولية  
يلثم وجنتيها الهشتين، فشبكت أناملها هذه المرة بخصال  
شعره، تلثم وجهه بقبلاة رطبة مشبعة بلعابها.

جذب سديم اليه يحيطها بذراعه الثانية يحاول إمتصاص  
قلقها وجزعها من ما شهدت عليه للتو.  
« لا أريد تلك القوى لها داغر، لا أريدها أن تعيش  
معاناتي » همست تلمس على خصال بيسان الحمراء  
تحاول ترويضها دون جدوى.

« ماما أنظري » هتفت بيسان تفتح قبضتها فخرجت من  
راحتها فراشة زرقاء حامت فوق رأس سديم لبرهة قبل أن  
حطت على رأس أنفها سالبة ضحكة عميقة من بين شففتين  
صغيرتها.

« ولكن كيف؟» سألت لا تستوعب أن إبنتها تملك قدرات سحرية من الآن، وهي ما تزال بهذا العمر الصغير.

« لا أعلم حبيبتي، لربما الشجرة تملك الحكمة بإختيارها، تجهيزها من الان لمصيرها القادم»

أجابها داغر بحيرة، لا يستوعب هو الآخر الحاصل .

إذا كانت إبنته ستصبح ساحرة فقدراتها لن تبدأ بالظهور والتبلور إلا بعد أن تكمل الثامنة عشر من عمرها، تماماً كما حصل مع والدتها وكما يحصل مع بقية السحرة ، ولكن هذه أول مرّة يرى طفلة لديها القدرة على إستعمال السحر.

إبتعد بها عن الشجرة، يلحظ هالتها تغادرها في الحال

«هل لاحظتي ما حصل؟»

« نعم ، لقد فعلت» أجابته تلحظ تجرّد بيسان من هالتها بمجرد أن إبتعدت عن محيط الشجرة.

« هذا يدل أن الشجرة تهبها من قدراتك، تهبها ما يمكن لجسدها إستيعابه ، تمتص بيسان منها السحر وتتجرّد منه بمجرد إبتعادها عنها. »

## سديم الباروك

« وما المفترض أن أفهم من هذا؟ » تساءلت سديم تتناول  
بيسان منه، ضمّتها الى صدرها كأنّها تحاول حمايتها بين  
أضلاعها، إبعادها عن كل تلك الأمور، لا تريدها أن تعيش  
معاناتها.

« ستكون بخير سديم، أعدك » همس داغر يرى القلق  
يتآكلها، تضم إبنتها كأنّها ستقلت منها الى هلاكها.

\*\*\*\*\*

حملت الشتلات بصندوق مستطيل وخرجت من المرآب،  
أخذت المنعطف الذي يقودها الى قطعة الأرض التي تنوي  
زراعتها تقف متسمرة بأرضها، تحدّق بفادي العاري  
الجدع، يحمل أداة نكش الأرض ويقوم بقلب التربة  
وتجهيزها لها.

أزدردت بلعابها تشعر بالدماء تتلاعب بعروقها تتأمل ذرّات  
العرق تنساب من جبينه وعنقه وصدره الذي يلمع تحت  
أشعة شمس الصباح الساطعة، توقف لبرهة يتناول قارورة  
المياه عن الأرض، إزدرد بعضهاً منها وسكب البقية على

رأسه تنساب خيوط المياه على وجهه فصدره المتوهج بسمرة  
لذيذة.

نفض المياه الفائضة عن رأسه ووجهه يفتح عينيه على حين  
غرّة، تلتحم نظراته بنظراتها، قابضاً عليها تراقبه من بعيد  
بنظرات شهية.

إرتبكت جوان تهتز قبضتيها توشك على إيقاع ما تحمله  
فسارع اليها يتناول الصندوق منها يقول مدعياً بأنه لم  
يلحظ فعلها « لقد جهزت لك الأرض كي أسهل عليك عملية  
الزراعة»

تخلّت عن الصندوق بين كفيه هاربة من نظراته الدافئة،  
تشغل نفسها بتفحص المكان الذي جهزه لها، تنحنحت  
تقول « شكرا لك، لم يكن هناك من داعي لذلك»

تناول قميصه عن الأرض نفضه يجفف فيه العرق المغسول  
عن وجهه وعنقه وصدره المفتول العضلات يقول « على الأقل  
بهذه الطريقة يحق لي أن أكل من خيراتك، لأنني شاركتك  
بالعمل فيها»

رفعت بصرها اليه نادمة في الحال، تجد نفسها تغوص  
بعمق نظراته، تغرق بهما، تشعر بدفئهما يغمرها في  
الحال، إرتعشت أوصالها تحتضن نفسها، تنحنحت تقول  
«سأطعمك منها في كلا الحالات»

التفت كلاهما ناحية مدخل الحديقة يشاهدان امرأة تدخل  
عليهما،

إقتربت منهما بإبتسامة مشرقة، وملامح فاتنة، ترتدي  
بنطال جينز ضيق جداً وكنزة تلبس جسدها تبين  
تضاريسها بخلاعة بالرغم من أنه لا يبدو عليها أنها  
تتقصد إظهارها بتلك الطريقة، لربما لأنها تتمتع بتضاريس  
عملاقة مقارنة بتضاريسها المعتدلة!

« مرحباً » قالت تلتهم فادي بنظراتها الفاضحة،  
وبعفوية مطلقة وقفت جوان بينهما تحجب صدر فادي  
العاري من نظرات الأخيرة الجائعة تقول  
« أهلاً، بماذا يمكننا مساعدتك؟ »

رفعت المرأة عنقها تحاول الوصول لفادي المستمتع  
بالحاصل حدّ الذروة، يتفاءل خيراً بردة فعل جوان العفوية.

« أه » تمتت المرأة تتراجع بضع خطوات، تشعر بذئبتها  
ترضخ بالحال لهجوم جوان تدرك بأنّها الفا دون منازع،  
قبضت على ياقة كنزتها ترفعها بعض الشيء تتمم بنبرة  
مهتزة « لقد أرسلني والدي لسؤال الألفا بأن يأتي  
للإجتماع المقام من قبل كبار السن، لمناقشة أوضاع  
القطيع. »

« أخبرني والدك بأنني لم أنسى، سأكون على الموعد »  
أجابها فادي عاجز عن إحتواء غبطته، تتحنح يخاطب  
جوان بنبرة مستمتعة « سأذهب للإغتسال »

فشذرتة الأخيرة بنظرة مستنكرة تفسح له المجال بتجاوزها  
تراقب قفاه يبتعد بغيظ، لا يعجبها ما رأته منه تلك المرأة،  
تشعر بالغيرة تنهشها بقسوة.

جزّت على أسنانها تتمم بغضب « هذا ما كان ينقصني،  
ما بالك يا جوان الغبية، ألي هذه الدرجة تبدين يائسة،

الغيرة بدت واضحة على ملامحك إتجاه رجل البارحة  
بالذات كنت تقنعين نفسك بأنه ما عاد يعينك بشيء»

\*\*\*\*\*

«سأنام مع بابا الليلة» قال يرفع نفسه بين ذراعين فادي  
الذي حمله يلثم جبينه بحنان.

تناولت جوان كنزة منامته تمررها بعنقه، تعبق رائحة فادي  
الذكورية بأنفها تفقدها توازنها بالحال، حبست أنفاسها  
تهتف بيا من « إهدأ، دعني ألبسك منامتك حبيبي»

« اليوم سننام سوياً أنا وأنت وبابا» علّق يامن ببراءة.  
حدّقت جوان بفادي الذي بادلها نظرتها الجزعة بنظرة  
هادئة،

إنتهت من إلباسه تبتعد، تقسح لنفسها المجال بإستعادة  
أنفاسها تقول « اليوم دور بابا حبيبي، لربما يريدك بابا  
لنفسه »

« لا مانع لدي حقاً » هتف فادي بالحال مجفلاً من نظرتها  
المشتعلة التي قذفته بها تقول « بابا يغار، لا يريد أن  
يتشاركك مع أحد »

التفت يامن الى والده يسأله « بابا، هل أنت حقاً ستزجج  
إذ نامت ماما معنا؟ »

« لا، لا أمانع على الإطلاق يا عزيزي، هيا، دعني أضعك  
بالسرير » قال يخرج به من غرفته التي يتشاركها مع والدته  
فعلق يامن « لا، بل سننام هنا، بسريري، سأنام أنا  
بالوسط، وأنت وماما بجانبني »

توقف فادي يرمق جوان الشاحبة الملامح بنظرة معتذرة  
يقول « حسناً، سنفعل، وعليك أن تبدأ بالتعود على أن تنام  
لوحده، فوالدتك هي الأخرى بحاجة لسريرها الخاص  
اليس كذلك »

« هل ستنام بجوارك على السرير، كما تفعل والدة بيسان،  
فوالد بيسان ووالدتها يتشاركان ذات الغرفة وذات السرير،  
وبيسان عندها غرفتها الخاصة » قال بغبطة تعجبه الفكرة  
يشعر بأن عائلته تأخذ أخيراً نصابها الطبيعي.

لم يتمكننا من الكسر بخاطره،  
لم يقويا على الإطاحة برغبته بأن يتم إحتوائه بين والدين  
محبين يسعيان لتأمين الأفضل له، إستلقيا بجواره، كل من  
ناحية، وهو بينهما، تغمره السعادة حدّ الذروة، وعندما  
يكون فرحاً يكثر كلامه، تكثر أسئلته، أمسك بكف والده  
وكف والدته وجمعهما فوق صدره يقول « لقد أخبرتني  
بيسان أن أمها ستحضر لها أخاً»  
ومأت جوان تعلم بالوضوع ويمان تابع « وأنتما هل  
ستنجبان لي أختاً، أنا أريد أختاً»

حبست جوان أنفاسها تتحاشى النظر إتجاه فادي تشعر  
بنظراته منصبة عليها، لا تريده أن يرى نظرة الحزن  
بعينيها، نظرة الحسرة، لطالما تمنّت رجلاً يعشقها حتى لو  
نصف عشق داغر لسديم، ولكنها بالمقابل وجدت نفسها  
بدوامة لا مسمى لها، ليلة واحدة هي ما جمعها بفادي،  
كانت ليلة ضبابية لا تذكر منها الكثير، ولكنها ما تزال الى  
هذه اللحظة تذكر ما تبع تلك الليلة، تذكر كلام فادي  
الجرح، وهجرانه لها في اليوم التالي، تركها تحمل بين

أحشائها نطفة ليلة حاول كلاهما نسيانها، تجاهلها،  
فعدت اليهم كلكمة عنيفة تركت أثرها المستديم، تخبرهما  
(مهما نكرتما حدوثي، لقد حصلت، وهذا هو الدليل،)  
صغيرها يامن الذي تراه الآن أنقى وأطهر ما في الوجود،  
ولو عاد فيها الزمن ومنحها فرصة الاختيار، لن تختار أن  
تبدل قيد أنملة من تلك الليلة، ولكنها لربما تحاول أن تبدل  
ردّة فعلهما كلاهما عليها، لربما كانا منحا صغيرهما  
فرصة العيش كبقية الأطفال، بين أحضان عائلة سوية  
محبّة تمنحه السعادة والطمأنينة.

تصلّب جسدها دفعة واحدة عندما قبض فادي على كفّها  
بلطف، رفعت نظرها اليه تراه يتأملها بصمت، وعينيه تقولان  
الكثير، تعتذران، تتوسلان، تطالبان بفرصة جديدة.

« لقد غفى » همس لها يشير لإتحاد كفيهما، فتبعت نظره  
ترى كيف أن ابنها يمسك رسغيهما بتمك، كأنّه خائف من  
أن يغادران بعد أن ينام.  
« أنا أسف جوان، حقاً أسف »

رفعت بصرها اليه بتساؤل فأردف « أعلم بأن غيابي أثر سلباً عليه، جعله يشعر بأنه أقل من بقية الأطفال، جعله يشعر بالنقص وعدم الأمان، فأنا أرى أثر ذلك على كل تصرفاته.»

غامت مقلتيها بدموع حارقة، تنشقتها تقول « لقد حاولت أن أملأ ذلك الفراغ الذي خلفته فادي، ولكنه كان أذكى من عمره، يدرك جيداً بأن مكانتي مختلفة عن مكانتك، وبأنني مهما أحببته وقدمت له، عطائي ومشاعري مختلفين تماماً عما سيناله منك» همست بغصة تفك أنامله من رسغها بلطف، تتفادى أن توقظه.

فعل المثل ونزل عن السرير يقترب منها، إعتدلت بجلستها تمسح دموعها، تحاول أن لا تنهار أمامه، جثى قبالتها يقول « لقد أخطأت جوان، أخطأت بحقك كثيراً وخطأي طال فلذة كبدي، أرجوك إمنحيني فرصة تعويضكما، وأعدك بأنني لن أتوقع منك أي مقابل، سأقدم لكما كل ما إفتقدتهما لطوال تلك السنين وسأكتفي برؤية الفرحة والطمأنينة تعودان للسكن بجوارحكما، سأكتفي بالقليل

الى أن تشعري بأنك بحاجة للمزيد، عندها سأكون أكثر  
من سعيد لتقديم ذلك المزيد برحابة صدر»

توسّلها يحتضن كفيها بين كفيه، يعدها بالإحتواء والحنان،  
هي فقط عليها أن تفتح له قلبها من جديد، تقبل ما يقدمه  
لها.

« أنا لا أكرهك فادي» همست تمسح دموعها « أنا، أنا فقط  
خائفة من أن تخذلني من جديد»

هزّ برأسه « يا قدير، لا، مستحيل، مستحيل أن أخذك من  
جديد، أنا عدت من أجلك جوان، حقاً عدت من أجلك، لم  
أعد من أجل يمان»

فهو عندما عاد لم يكن يعرف بوجود يمان.  
ومأت تصدّقه، تقول بنبرة متهدجة « أعلم، أعلم بأنك عدت  
من أجلي، ولكنك عدت متأخراً جداً»

رفع كفيها الى شفّتيه يلثمهما بلطف يقول « أعلم، أعلم ذلك  
جيداً، ولهذا السبب بالذات أنا لا أستعجلك، ومستعد  
للانتظار قدر ما تحتاجين من الوقت كي تصفى المياه

بيننا، سأنتظر بصبر، ولكني أرجوك بأن تفتحي لي قلبك  
وتمنحيني المجال بإثبات نفسي لك، فعلاً وليس قولاً»

تململ يمان بغفوته فإلتفتت اليه تتأمله نائماً، إبتسمت  
بحنان تدثره بالغطاء جيداً تقول «لقد كان أجمل هدية  
تركتها لي قبل رحيلك فادي، أنت لا تعلم كم سهل علي  
معاناتي، جمّل حياتي، كان وما يزال سعادتي وسط  
أحزاني، يذكرني بك بكل شيء، بعفويتك التي قابلتني بها  
أول مرّة، بمشاغباتك، كثرة كلامك عندما تكون متوتر، بتلك  
البراءة التي كانت تملأ عينيك الخاليتين من الأحزان  
والهموم»، عادت بنظرها اليه تبسط كفها فوق وجنته تلمس  
لحيته الناعمة بلطف، مقلتيها تفيضان حناناً، «ما مررنا به  
لم يكن سهلاً على كلانا فادي، أنت إبتعدت في سبيل منح  
نفسك فرصة الشفاء، وأنا بقيت حيث أنا أشعر بجرحي  
يتقرّح ويزداد التهاباً وإنتشاراً، أنا أشعر بهوّة مظلمة  
وعميقة بقلبي فادي، هوّة أنت صنعتها، وأنت الوحيد القادر  
على ردمها»

## سديم الباروك

جذبها الى صدره يحتويها بين ذراعيه، وهي وجدتتها فرصة  
للتنفيس عن مكونات صدرها، حضنته تبكي بلوعة، تشكيه  
لنفسه، تلقي عليه بعضاً من ثقل أحزانها وأسقامها، وهو  
إستقبل ما تعطيه برحابة صدر، يدرك مدى عمق الجرح  
الذي تسبب به لها، يعد نفسه بأن يفعل المستحيل من أجل  
معالجتها، إعادة إشعال روحها التي كان السبب  
بانطفائها.

\*\*\*\*\*

دخل داغر المنزل يضج بأسماعه صوت بكاء بيسان المرير،  
أسرع بخطواته الى غرفتها فوجدها تصارع التحرر من  
قبضة سديم التي تعاندها رافضة تحريرها.

« ماذا يحصل هنا؟ » سأل يتوغل داخل الغرفة  
« أه داغر، شكرا للقدير أنك عدت » هتفت تحرر بيسان  
التي ركضت بالحال الي والدها تستنجد به، إرتمت  
بحضنه تحف وجهها بقميصه، تجفف دموعها به لتحل  
مكانها أخرى، تشكي والدتها اليه.

حزنها داغر بالحال يسأل سديم التي يبدو عليها الإرهاق  
الحاد.

«ماذا يجري معكما؟»

هزّت سديم برأسها يائسة تقول بخنقة «لا أريدها قرب

الشجرة داغر، لا أريدها هناك»

همست في ذات اللحظة التي لوت بيسان فيها ظهرها

تشير لوالدها بأن يأخذها الى الشجرة، تريد أن تلعب

هناك بقربها، تقول وسط شهقاتها «أريد اللعب هناك»

ومأت بإتجاهها من النافذة المطلّة من غرفتها اليها.

هزّ داغر برأسه يخاطب سديم «أنا أجد ردة فعلك مبالغ

بها سديم، الشجرة تقرض إبنتك سحر، تداعبها، ومن ثمّ

تستعيد ذلك السحر بمجرد أن تبتعد بيسان عن

محيطها.»

«أعلم بالضبط ما تفعله الشجرة داغر، إنها تهيبّ بيسان

للقاد، تهيبّها لمنحها قدراتي حالما تصبح جاهزة لذلك.»

إقترب داغر منها يتجاهل توصلات بيسان أن يأخذها الى

الشجرة يخاطب سديم برفق «وحتّى لو كان هذا صحيحاً

سديم، لا تنسي أنك بذالك الوقت كنت وحيدة، جاهلة لطبيعتك، لا تفهمين ما يحصل لك، وكنا نحن جميعاً غافلين عن ما يحصل لك، نجهل حجم قدراتك، أمّا مع بيسان الوضع سيختلف حبيبتني، فهي ليست وحيدة، لديها نحن، سنساعدنا لفهم طبيعتها ونهيئها للقادم، سنمنحها فرصة الإختيار، وندعمها مهما كان خيارها. «

» نعم، سأضع بين يديها كل المصادر التي تهيئها لمعرفة طبيعتها، سنفعل ذلك، لأنّ عدو الإنسان الوحيد هو ما يجهله، وإذ دعمناها بالثقافة المناسبة ستعتنق طبيعتها وتتفوق عليها، سيصبح السحر عندها مصدر قوّة لها وليس مصدر ضعف يدمرها ويتغذّى عليها» هتفت سديم تحاول حتّ نفسها على تقبل الفكرة، علّ ذلك الأمر يمنحها بعض السلام مع إبنتها، التي بدأت فوهة الخلاف تتسع بينهما، فتجد إبنتها تجافيتها وتلجأ لوالدها في سبيل تحقيق ما تريد.

ناولها داغر بيسان يقول « خذيها اليها، خصصي ساعة يومياً لها هناك، إبقي بقربها وأفهميها، بأنك تمنحينا ساعة فقط يومياً بين ربوع الشجرة، عودي للتقرب منها،

شاركها ما تعرفينه، علميها، أنصحيها، تعاوني أنت  
والشجرة على تهيئة إبنتنا للقادم، لا تعاندي القدر سديم»  
ومأت له تغيم مقلتيها بدموع أبت تحريرها تقول « أنت محق  
داغر، نعم، هذا ما سأفعله.»

وخرجوا سوياً ناحية الشجرة، وضعت بيسان أرضاً  
تشاهدها تركض بإتجاهها، تتطاير خصال شعرها خلفها  
كأجنحة مشتعلة، تضحك بطفوية لذيذة.

أمسك داغر كف سديم يقربها اليه، أحاط كتفها بذراعه  
يقبل طرف رأسها يقول « لا أريدك أن تعطي الأمر أكبر من  
قدره سديمي، لا تنسي أننا هنا جميعاً من أجلها، وسنفعل  
المستحيل من أجل حمايتها.»

القت برأسها الى كتفه تتنهد بطمأنينة « أعلم، أعلم ذلك  
حبيبي، وأعدك بأنني مع الوقت سأعتاد على فكرة أن إبنتي  
ستكون ساحرة عظيمة، ستعتنق قدراتي وتستغلها بطريقة  
أفضل مني، وبأننا كلانا سنكون بقربها كي نساعدتها على  
أن لا تقع بذات الهوة التي وقعت بها، وبأن الثقة المتبادلة  
هي أهم من كل وأي شئ، و فقط بالثقة بإمكاننا أن نتوقى  
الوقوع أسرى لأعدائنا» همست تتذكر إستغلال نيكلاوس

لها، وكيف لو أنّها وثقت بداغر وأخبرته عنه، لكانت توقّت  
كل ما حدث لهم بسببه.

« سنسعى جاهدين على عدم تكرار أخطاء الماضي  
سديمي، إطمأني» أخبرها يقف قبالتها، يحتضن وجنتيها  
المتوهجتين بكفيه الدافئين، يحويها بدفئ نظراته العاشقة،  
لثم شفتيها برفق يهمس مقابلهما « وتذكري أننا بنهاية  
المطاف وبالرغم من كل شيء تمكنا من هزيمتهم جميعاً،  
حبنا هو الذي إنتصر سديمي»

جذبت وجهه تقبله بنهم، تمنحه عاطفتها حدّ الذروة، يغزو  
الأمان والطمأنينة قلبها، داغر محق .  
لن تمنح ذلك القلق لذة الإنتصار بتعكير صفو حياتهم، بل  
ستقذفه بعيداً وتدفنه بأعماق النسيان وتعتنق هبات القدر  
وتتقبلها بطيبة خاطر، وتأمل فقط بأن يبقى عادلاً معهم كما  
كان دائماً.

ستمح إبنتها ما ترغب،  
وتمنح نفسها الشعور بالطمأنينة الذي تستحق،

وتمنح داغر الإستقرار الذي يستحق

ستمح الجميع حياةً هادئةً لطيفة محاطة بغمامة من  
الأمان والحب والطمأنينة،

إبتسمت تندس به تشعر بأنامله تتسلل الى بطنها التي لم  
يظهر عليها الحمل بعد، يذكرها بأن رحلتها بالحياة ما  
تزال ببدايتها، وبأن القادم أعظم، وبأنه عليها أن يتحليا  
بالقوة والصلابة للتمكن من منح أطفالهم ما يحتاجون اليه  
بهذه الحياة، عائلة متينة قوية قادرة على مجابهة الصعاب  
وإعتناق التحديات، وتأمين الأفضل لهم على الإطلاق .

\*\*\*\*\*

جثت أرضاً تشذب العروق اليابسة والذابلة من سيقان  
الورود والأزهار المتنوعة الأشكال والألوان التي زرعها لها  
فادي منذ أشهر في الحديقة، يزيد عليها بين الحين والآخر  
نوعاً جديداً، يفاجئها به، يمنحها بعضاً من السعادة  
والغرور الأثوي، يهديها ما تحب على الإطلاق.

إبتسمت بشرود وهي تتذكر ليلتهما الماضية، حينما التقيا  
عند أطراف الغابة بعد رحلة صيد قام بها ذئبيهما، تركا  
يامن بعهدة رائد وغادرا ليلاً بهيئة ذئبيهما، قضيا الليلة  
معاً يصطادان ويعبثان، بمجرد أن طلع الصباح عليهما  
إنسحبا، تاركين فادي وجوان متشابكي الجسدين، عارين  
تحت شجرة عتيقة أغصانها متدلّية تطأ أطرافها الأرض،  
تسترهما بين طياتها.

ذئبيهما ماكرين، لا يفوتان فرصة لمحاولة جمعهما، بالرغم  
من أن فادي وجوان بدأ يدركان خططهما ويحاولان تفاديها  
قدر الإمكان.

شهقت بعفوية عندما غرزت شوكة من أشواك الأزهار  
بسبابتها تسرع بها الى فمها، تشهق من جديد عندما  
خطف فادي كفها يسرع بسبابتها الى فمه هو، أغمض  
عينيه يستلذ بطعم دمائها الحلو المذاق على لسانه سالباً  
منها أنفاسها.

حدقت به بذهول تتساءل ،

من أين أتى؟

تراقبه يفتح مقلتيه الناعستين يرمقها بأجفان مبطنة رافضاً  
تحرير إصبعها، فغرت فاها تشعر بألم شهوي بمعدتها،  
تعتصر نفسها ترقباً.

« أين كنت شاردة؟ » سألها يدنو من وجهها  
أثرت الصمت تشتعل وجنتيها خجلاً،

ترفض إخباره بأنها كانت شاردة بالتفكير به، تتذكر حين  
إستيقظت من غفوتها في الغابة ومنحت نفسها فرصة تأمله  
نائماً، تتفحص آثار جراحه المنتشرة بأنحاء جسده، تتفاوت  
بالعمق والحجم، جراح ما تلبث أن تلتئم فيكتسب غيرها،  
بسبب عمليات التدريب المكثفة التي يمارسها مع أعضاء  
عشيرته.

رافضة كذلك الأمر إخباره بأنها غافلتة نائماً، إرتدت ثيابها  
وأسرعت هاربة منه قبل أن يستيقظ، تركته هناك وعادت  
أدراجها الى القرية.

« أزهار جميلة على فكرة » علق مقابل شفيتها يشم رائحة  
رغبتها تنتشر بالأرجاء بقوة.  
« لا بد أن من قدمها لك يعشقك عشقاً لا مثيل له »

علّق بمكر يقصف حصونها التي ما تزال تشيدها بوجهه.

« ان تشفقي عليه وتعتقيه من حرمانه؟» همس يمشط  
شفتيه بشفتيها برفق.

« ان تخفصي حصونك وتسمحين له بإختراق أدرعتك؟»  
« وماذا... لو... خان؟» سألته بأنفاس متحشجة غدت  
غروره الذكوري

« عندها يحق لك إعدامه دون رحمة» أخبرها تهفو روحه  
لتذوق شهد شفتيها.

« أقسم لك بأنني سأفعل فادي» هددته  
« وأقسم لك بأنني سأقتله بنفسي إذ فعل» حاول طمأنتها.  
وعندما شعرت بأعماقها تصرخ رغبة به، عاجزة عن إخماد  
نيران مشاعرها الهائجة إتجاهه، جذبتة من تلايب قميصه  
تستلم شفتيه بشفتيها، تقبله للمرّة الأولى، تمنحه نفسها  
للمرّة الأولى، تستلم له بإرادتها وبوعيها للمرّة الأولى.

تغفر وتسامح،

مرهقة من مقاومة مشاعرها إتجاهه

مرهقة من معاندة رغبتها

تدرك مؤخراً بأنّ ما تقوم به يؤذيها ويعذبها بذات القدر  
الذي يؤذيه ويعذبه.

كفى عذاباً

كفى إنتقاماً

كفى مقاومة

فالتستسلمي أيتها الروح

وتنعمي بسلامك وأمانك الذي تحرمين نفسك منه  
من أجل إنتقام سخيف لا ينالك منه سوى وجع القلب  
والروح والكيان.

إستسلمي

وإمنحي نفسك حقّها بالحياة

لأنّ ما سيطالك منه هو إشباع لحاجتك قبل أن يكون  
إشباع لحاجته.

تمت بعون الله

بتاريخ 12/1/2020

\*\*\*\*\*